العلاقات بين العراق ومحيطه الأقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣م

الأستاذ المساعد

جاسم يونس الحريري

العلاقات بين العراق ومحيطه الأقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣م

الدكتور
جاسم يونس الحريري



العلاقات بين العراق

ومحيطه الاقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٣

جميع حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطباعة

والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع وغيرها

من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

دارالجنان للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي (التوزيع / المكتبة)

هاتف ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩١ تلفاكس ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩٢

ص. ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ عمان

مكتب السودان. الخرطوم

٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤

E - maildar_jenan@yahoo. com

العلاقات بين العراق

ومحيطه الاقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣

الاستاذ المساعد الدكتور

جاسم يونس الحريري

أستاذ العلاقات الدولية والاستراتيجية المساعد

كلية العلوم السياسية

جامعة بغداد

المحتويات

قائمة الجداول

المقدمة

في البدء لابد من القول إن هذا الموضوع شغلني كثيرا، وأستنزف مني الكثير من الوقت، والتأمل فيه وفي أشكالياته التي لاتعد ولاتحصى، لان البحث في العلاقات بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي ليست بالمهمة الهينة واليسيرة، خاصة أن العراق محاط بدول عديدة منها سوريا، والاردن، والسعودية، والكويت، وتركيا، وايران، ناهيك عن علاقات العراق مع العالم عديدة ومتشعبة بعد الاحتلال الامريكي، وهذا جعل الباحث في حيرة حقيقية لايحسد عليها، لكن واقع الامر فرض على الباحث الاختيار وفق منهجية أنتقائية مفادها ضرورة أبراز الدول التي كان لها شأن في الساحة العراقية قبل وبعد الاحتلال الامريكي.

ولعل من أبرز هذه الدول هي دول مجلس التعاون الخليجي، وهذه الدول لها من المكانة، والاهمية، والنفوذ، بحيث أنه يجب على الباحثين العراقيين والخليجيين معا أن يتباروا لانجاز دراسات علمية، أكاديمية، حيادية، لكشف حقيقة العلاقات بينهما، أي بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، وتأشير نقاط الضعف والقوة والدراسة في أطر تلك العلاقات، كل هذه المقدمات جعل الباحث يتمسك بأهمية البحث في هذا الموضوع.

وقد حاولت دراسة علاقات العراق مع ١٢دولة غير عربية، منها ١٠دول تنضوي في رابطة الاسيان (دول جنوب شرق آسيا)، بالاضافة الى اليابان وأوكرانيا، أضافة الى ٦دول وهي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وكان المجموع الكلي هي دراسة علاقات العراق مع١٨ دولة، وهذه الحالة حملت الباحث بمسؤولية علمية متعبة، ومرهقة له، لكن متعة البحث وعشق الباحث للموضوع، بدد من تلك المتاعب، وأعطى شحنة غريبة من العزيمة التي لاتكل أو تمل لاخراج جهد علمي وموضوعي الى القارى العراقي والعربي وحتى القارى الاجنبي ليرى من خلال الوثائق والوقائع طبيعة وخفايا تلك

العلاقات، وأشكالياتها، لان العراق شغل أهتمام شعوب العالم قاطبة منذ العهود القديمة ولحد الان.

وقد أتبعت في هذه الدراسة منهجية جديدة خلاصتها إعطاء المزيد من (المشاهد) المستقبلية لاطراف العلاقة مع العراق بنوع من الهدوء، والتروي، والمطاولة لبيان أوجه تطور تلك العلاقات وجمودها في المستقبل القريب وحتى تباطؤها وفق منهج بحثي، علمي سائد في البحوث الاكاديمية، والعلمية في العالم.

أهمية الدراسة

أعتقد أن هذه المحاولة العلمية لتوصيف، وتحليل، ودراسة هذا الموضوع من الاهمية لعدة أعتبارات أولها أن العراق في خضم تطوراته السياسية، والامنية يحتاج الى رصد علاقاته العربية، والدولية، وتحليلها بموجب مناهج بحثية رصينة، لاستقراء أبعادها، وأنعكاساتها عليه وعلى دول المنطقة، إذ أن هذه العلاقات ستؤثر على حركة العراق الاقليمية والدولية، فضلا أن نجاح وفشل هذه العلاقات ستنعكس على الفاعلية السياسية للعراق في المحيط الخارجي، لاسيما أن مايحيط به من قوى مهمة كتركيا، وايران، وهذا التشابك في المصالح، والاجندات بين تلك الدول والعراق وحتى مع دول مجلس التعاون الخليجي يعطي للموضوع أهمية، وريادة في بحثه، ومما يقرر من أهمية هذه الدراسة أنها لم تنكفى على محيطها الاقليمي فحسب، بل حاولت الانفتاح لرصد علاقات العراق الدولية وهي ماشجعها على تناول علاقات العراق مع دول بعيدة عن العراق آلاف الكيلومترات، إلا أنها أثرت بثقلها العسكري والاقتصادي داخل الساحة العراقية بالتوافق مع المصالح الامريكية.

أهداف الدراسة

لقد حاولت الدراسة أن يكون لها أهداف واضحة جراء قيامها بدراسة العلاقات بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، لعل من أبرزها التعرف على أمكانيات العراق السياسية لاثبات وجوده، وحضوره الخارجي بعد الاحتلال الامريكي، ومدى نجاح وفشل هذا التحرك، وهذا لايتم بنظرنا إلا من خلال التعرف والاجابة على التساؤل

الاتي: – لماذا يعتبر العراق قوة مهمة جلبت أنتباه الشعوب الاخرى؟ وهذا التساؤل أقلق الباحث كثيرا، وحاول أن يجيب عنه بالرجوع الى المصادر العلمية الرصينة، إذ واجهت الباحث صعوبة في الوصول الى نتائج مقنعة في هذا الاطار، لكنه أستطاع أن يضغط على الموضوع من خلال أبراز أهمية العراق عبر الاهمية الجيوبوليتكية، والاقتصادية، والعسكرية، والدينية، والثقافية.

ومن خلال هذه الفرشة التأريخية فتحت المجال للقارى أن يتعرف على ماذا يشكل ثقل ووزن العراق منذ أقدم العصور بالنسبة للشعوب الاخرى وليس الاهتمام بالسيطرة على العراق لها علاقة بالستراتيجية الامريكية بالمنطقة وغيرها من الستراتيجيات، إذ أن للموضوع جذور وأهتمامات خارجية تمتد لالاف السنوات، وهي تعتبر مقدمة مهمة لازاحة أشكالية لماذا يشكل العراق اللوحة، والثمرة التي جذبت أنتباه الاخرين ليقطفها أو على الاقل للسيطرة عليها خشية من أن يسيطر عليها الاخرين وهي في الاخير أشبعت من فضول الباحث الفكرية الذي اراد أن يقدم معلومات مؤكدة يعتقد أنها ضرورية ليطلع عليها القارى المتخصص وغيره لبيان أهمية العراق في الاجندات الاقليمية والدولية وما سيتبع ذلك من محاولات للسيطرة عليه بكل مايملك من أرض خصبة، وخيرات وفيرة، وموقع أستراتيجي قل نظيره في العالم.

وتهدف هذه الدراسة أيضا للتعرف على مجالات التعاون بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي فضلا عن التعرف على المشاهد المستقبلية للعلاقات بين الطرفين في المستقبل المنظور على أقل تقدير.

إشكاليات الدراسة

إن هذا الموضوع يحمل بين ثناياه العديد من الاشكاليات التي ساعدت الباحث لتتبع سبل الاجابة عن بعض التساؤلات المهمة لعل من أبرزها لماذا أهتمت الشعوب القديمة بالعراق؟ وماهي أهمية العراق الدينية والثقافية قديما؟ ولماذا كان العراق يمثل مصدر أشعاع فكري، وثقافي، وديني؟ كذلك ماهي أهم أسباب التواجد الخليجي في العراق؟ وماهي أنعكاسات التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي؟ وماهو مستقبل

التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي؟ وماهي طبيعة الدور الخليجي في أنتخابات عام٢٠١٠؟ وماهي تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي؟ وماهي طبيعة الستراتيجية الامريكية تجاه العراق الاحتلال؟ وماهي طبيعة تداعيات الانسحاب الامريكي للعراق على دول مجلس التعاون الخليجي؟ وماهو أثر الانسحاب الامريكي على توجهات ايران نحو منطقة الخليج العربي، ودور تركيا في المنطقة؟ وماهو أثر وأنعكاسات البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بعد الاحتلال الامريكي؟.

وماهي أنعكاسات العلاقات العراقية – الخليجية على المشهد الخليجي الداخلي؟ وماهو تداعيات المشهد العراقي على الساحة الاقليمية والدولية بعد٢٠٠٣؟ وماهي القوى المؤثرة على العرب أقليميا ودوليا؟ وماهي العلاقة بين أحتلال العراق وأندلاع الاحتجاجات الشعبية الخليجية في عام٢٠١١؟، وماهو العلاقة بين التغيير السياسي في العراق بعد الاحتلال الامريكي وأنعكاساته على المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي؟، وماهي أنعكاسات المشاركة السياسية على قيم المواطنة الخليجية؟، وماهي طبيعة العلاقات العراقية – الاسبانية بعد الاحتلال الامريكي؟، وماهو طبيعة مستقبلها؟ ، وماهي طبيعة المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – الاسبانية بعد الاحتلال الامريكي؟ وماهي طبيعة العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي؟ ،وماهي المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي وماهو مستقبلها؟ وماهي طبيعة العلاقات العراقية – الاوكرانية وماهو مستقبلها؟.

أما نطاق الدراسة فقد تم حصرها ضمن الفترة الواقعة بين عام٢٠٠٣ وهو تأريخ بدء الاحتلال الامريكي للعراق الى غاية عام٢٠١٠، إلا أن هذه الدراسة سترجع بعجلة التأريخ الى الوراء كثيرا لاستكشاف أهمية العراق في المحيط الاقليمي والدولي قديما.

فرضية الدراسة

بنيت هذه الدراسة على فرضية مؤادها ((يعتبر العراق من الدول العربية التي لها شأن وأهمية ودور في المحيط الاقليمي والدولي قديما، وحاضرا ومستقبلا، بالرغم من تراجع أدواره في ظل الاحتلال الامريكي، إلا أن علاقاته الاقليمية والدولية حافظت على وتيرتها الطبيعية بعد أن تجاوز العراق أثار الحرب المدمرة عليه عام٢٠٠٣، وبدأ ينشد الى الاستقرار، والبناء، بالرغم من تدخلات المحيط الاقليمي والدولي للسيطرة على الساحة العراقية بمختلف الاساليب سواء كانت سياسية، أو عسكرية وحتى أستخبارية، وقد تكون أقتصادية، لاسيما أن العصر الحديث تتحكم فيه الهيمنة، والسيطرة الاقتصادية كبديل عن الحروب العسكرية بين الامم، بالرغم من عدم فقدان العامل العسكري دوره في تصريف السياسة الخارجية للدول فيما بينها)).

منهجية الدراسة

الدراسة أعتمدت على عدة مناهج علمية تستخدم في البحوث العلمية الطويلة والقصيرة منها المنهج التأريخي الذي كان أهم الادوات البحثية في هذه الدراسة، لانه ساعد الدراسة على القاء الضوء على الاهتمامات الاقليمية والدولية بالعراق منذ أقدم العصور، وكشف ستراتيجياتهم للسيطرة، والهيمنة عليه، وأستخدمت الدراسة المنهج التحليلي النظمي في تحليل المواقف، والستراتيجيات الاقليمية والدولية تجاه العراق، ناهيك عن تحليل مواقف العراق تجاهها، فضلا عن أستخدام هذا المنهج لتحليل متغيرات تلك العلاقات وخاصة الانعكاسات المؤثرة عليها للوقوف على أهداف، وأتجاهات تلك الانعكاسات، وتأثيرها على مجرى العلاقات العراقية مع المحيط الاقليمي والدولي.

وقد أستخدمت الدراسة المنهج المقارن الذي حاول الربط والمقارنة بين التوجهات القديمة للشعوب والامم التي كانت توجه الانظار للعراق وأمتداداتها في الوقت الحاضر، ودراسة مدى التقارب والتباعد بين تلك الفترات، وتأثيرها على أجنداتها تجاه العراق في الوقت الحاضر.

هيكيلية الدراسة

أنقسمت هذه الدراسة الى مدخل تناول فيه أهمية العراق في المحيط الاقليمي والدولي، وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الاول الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي، والفصل الثاني أستعرض تداعيات المشهد العراقي على الساحة الاقليمية بعد ٢٠٠٣، أما الفصل الثالث والاخير تناول العلاقات بين العراق ومحيطه الدولي بعد الاحتلال الامريكي.

خلاصة تنفيذية

المدخل

وظف المدخل للكشف عن الاسباب، والعوامل التي أدت الى أرتفاع أهمية العـراق في المحيط الاقليمي والدولي، من خلال تخصيص ستة عناصر رئيسية تقوم بهذا الواجـب، ولعل العامل الجيوبوليتكي كان العنصر المهم في تحليل أهمية العراق في العالم القديم.

وقبل أستعراض أهمية موقع العراق برزت أهمية معالجة تسمية، وأصـل مـصطلح (العراق)، وبيان من أين جاءت تلـك التـسمية، ومـاهي جـذورها؟، لان هـذا الموضـوع أستنفذ أهتمام العديد من الابحاث، والدراسات لمعالجته، بسبب أختلاف الـرؤى، حولـه، وبعد كل هذه المقدمة يمكن القول أن الدراسات التأريخية الرصينة في هذا المجـال أرجعـت التسمية التي بدأت تشيع في الاستعمال قبل ظهور الاسلام في العهـد الـساساني (٢٢٦ - ٦٣٧م) ولاسيما في الشعر الجاهلي.

ولم يقتصر والاكتفاء بهذه النتيجة، إذ تعددت الاراء حـول التـسمية، فـالبعض مـن اللغويين، والمؤرخين العرب مثل أبن حمزة الاصبهاني ينسبها الى أصل (فارسي) ومعناهـا «الارض السفلى والواطئة»، لكن الاثاري، والاكاديمي العراقي المشهور (طه بـاقر) نفـى ذلك، لانه يعتقد أنها عربية الاصل وتعني «الشاطى أو الـساحل» أي العـراق لمتآخمتـه في جزئه الجنوبي الى سيف البحر، أي الخليج العربـي، ويحـده مـن الـشرق والغـرب دجلـة والفرات.

ولم يقتصر الامر على وجود دراسات تختلف في تحليلاتها حول تسمية العـراق، بـل توجد دراسات تؤكد وجود تـسميات جغرافيـة للعـراق أشـهرها (بـلاد بابـل) و (بـلاد أشـور)، وكـذلك التـسميات في اللغـات الاوروبيـة (بابليوينـا) Babylonia و (آسـريا) Assyria.

وظهرت دراسات لباحثين أجانب يربطون بـين تـسمية العـراق وموقعـه الجغـرافي، ولعل الباحث الاميركي (هنري فوستر) من جامعة أوكلاهاما شاهدا على ذلك في مؤلفه (نشأة العراق الحديث) إذ يحدد العراق بأنه هو (بلاد الرافـدين)، وأن الاسمـان لايتفقـان

سوية على الدوام، ويؤكد فوستر أن كلمة (بلاد الرافدين) تشير الى وادي دجلة والفرات، وهذا الاسم الاغريقي (مابين النهرين)، أي (ميسوبوتامبا) Mesopotamia يعني (أرض) في حين كلمة (بلاد الرافدين) لا تنطبق على ذات المنطقة التي تطلق دوما على بعض أجزاء من البلاد التي يخترقها نظام نهري دجلة والفرات، وتمتد من جبال كردستان حتى الخليج العربي ذلك القسم الاعظم من بلاد الرافدين كان يشير الى ذلك الجزء من الوادي الذي يقع شمالي (بلاد بابل) وهذا هو الذي كان الاغريق يقصدونه بكلمة (وادي الرافدين).

وبعد هذا الاستعراض لاصل تسمية العراق والتي نراها أنها مهمة في هذا المكان نلاحظ أن المدخل يركز على أبراز موقع العراق الاستراتيجي في العالم، خاصة أنه يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ويربط مابين القارات التأريخية وهي آسيا، وأفريقيا، وأوروبا فضلا عن أهمية هذا الموقع من الناحية السوقية (الاستراتيجية)، والتجارية لانه كان ملتقى طرق القوافل، وواسطة الاتصال مابين مناطق البحر المتوسط، ومناطق المحيط الهندي، والشرق الاقصى، والهند، والبلدان الشرقية بالطرق البرية، ثم عن طريق الخليج العربي الى القارة الهندية.

ويشير المدخل أنه بسبب الموقع الجيوبوليتكي المهم للعراق جلب أنتباه وأنظار الاقوام الاخرى وشجعها على الهجرة من الجزيرة العربية، مما أعطى فسحة من البحث، والتحليل التي قامت بها الدراسات الاكاديمية بعد أن توصلت الى حقيقة مهمة مفادها أن القسم الاعظم من سكان العراق قديما أصلهم من الجزيرة العربية وهذا ينطبق على باقي سكان الوطن العربي.

ويعرف المدخل مناخ العراق، ويشير الى حقيقة مهمة مفادها أن مناخ العراق كان له تأثير كبير في الاحوال الطبيعية للاقوام التي عاشت في العراق منذ أقدم الازمان بسبب وجود ظاهرة العصور الممطرة، والفترات الجافة، وهذه التغيرات المفاجئة شجعت الهجرات البشرية من خارج وادي الرافدين للقدوم اليها.

وأعطى المدخل أشارة مهمة وواضحة تتعلق حول أن الهجرات الوافدة الى داخل العراق بجوار الانهار الكبرى (دجلة والفرات) كانت بالنسبة لتحليلات الباحثين والدارسات الاكاديمية الرصينة أكبر مجازفة لماذا؟ لان البيئة النهرية التي أستوطنتها تلك الاقوام لاتصبح صالحة للسكن، والزراعة، إلا من خلال بذل الجهود الكبيرة في ترويض الانهار، والسيطرة عليها من خلال أنشاء أجهزة الري، وضبط الفيضانات.

ولم تكن تربة ومياه العراق غائبة عن المعالجة في هذا المدخل، لان الانسان القديم بدأ يفكر في أعداد الطعام لنفسه ولماشيته في مقر مزرعته أو ما تسمى (بالمستوطنة)، إذ قام يجرب بحفر الارض ليضع فيها البذور فأذا سقط عليها المطر أنبتت وأخضرت ثم نمت وأينعت حتى إذا نضجت جاءت بالثمر لطعامه ولطعام ماشيته ثم أخذ الانسان يبحث عن وسائل أصطناعية خاصة في المناطق الجنوبية الحارة التي تقل بها الامطار لايصال المياه الى مزرعته، حيث ثبت لديه بالتجربة أن مياه الامطار وحدها لاتكفي لانضاج مزروعاته، فأخذ يحفر الجداول، ويخزن المياه، ويقيم السدود لها لوقاية مزارعه من الطوفان.

ويظهر من خلال الاهتمام بالتربة ومياه العراق التوصل الى حقيقة مهمة مفادها أن الزراعة المرتكزة على الري كانت حافزا لحث الانسان القديم على حل المشاكل المعقدة التي تنطوي عليها عملية إيصال الماء الى الارض، وهذا العمل بحد ذاته يعتبر بمثابة بدء العهد الحضاري الحقيقي في وادي الرافدين.

ونلاحظ في المدخل أيضا أبراز أثر الجفاف، والبيئة النهرية على سلوك الانسان العراقي القديم، لانه بسبب مايتمتع به العراق من مناخ من النوع الذي يسمى (بالمناخ الانتقالي) مابين (المناخ الصحراوي الحار) وبين مناخ (حوض البحر المتوسط المعتدل)، وبسبب كون العراق لاتسقط فيه الامطار بصورة دائمة، ويعاني من قلتها، وأقتصار سقوطها على فصل الشتاء تقريبا وأوائل الربيع، وبكميات قليلة في فصل الخريف، وهي لاتكفي الى الزراعة في معظم أجزائه، ولايمكن الاعتماد عليها بالمرة في الاقسام الوسطى منه، وأنما المعول في الزراعة وسائل الري النهري الاصطناعي.

ومن جانب اخر يبرز المدخل أهمية صناعات وثروات العراق بالنسبة للحضارات الاخرى، خاصة أن الدراسات التأريخية تؤكد أن السومريين عرفوا بصناعة المعادن، وكان من بينهم صناع مهرة عرفوا كيف يطرقون النحاس وعرفوا طريقة صبه، ويؤكد الاثاري الامريكي (جيمس هنري برستد) أن السومريين صنعوا من النحاس أسلحة، وآلات، وأدوات للزينة، كما صنعوا تماثيل للمعبودات والى جانب النحاس توصلوا الى معرفة الذهب، والفضة، والرصاص.

وبسبب ماتحتويه أرض العراق من موارد طبيعية، وتطور في مجال الزراعة تؤكد الدراسات التأريخية الرصينة أن الاقوام الاخرى كانت تنظر الى صناعات وثروات العراق بنوع من الحسد للانقضاض، والسيطرة عليه، لان الكثير من الاقوام الاخرى كان يدركهم الشعار الذي يقول ((وطن الانسان هو المكان الذي يجدد رفاهه فيه)).

ومن جانب أخر يشير المدخل الى أهمية التجارة الخارجية العراقية مع البلاد الاخرى، إذ كانت القوافل التجارية من الاقوام البعيدة عن العراق تسلك الطرق المؤدية الى وادي الرافدين، ومن هذه الطرق هي الطرق المؤدية الى الاقاليم الغربية، إذ يوجد طريقان مهمان كانا يربطان العراق باتجاه غربي بلاد الشام، وسواحل البحر المتوسط، وبلاد الاناضول. أما الطرق الاخرى فهي المؤدية الى الاقاليم الشرقية، فكانت من الطرق الصعبة بسبب طبيعة الاراضي الجبلية الوعرة، أي سلاسل جبال (زاجروس) وسفوحها المتاخمة لوادي الرافدين على طوال حدوده الشرقية، والشمالية الشرقية. أما الطريق الثالث فهو الطريق البحري وخاصة الذي يربط العراق بالعالم الخارجي، ولاسيما الجهات الشرقية، والهند، والاجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية وهي الطريق البحري من الخليج الذي كان يسمى في النصوص المسمارية (بالبحر الاسفل) و (النهر المر)، حيث كان بمثابة الرئة للجسد.

ويحمل العامل العسكري الكثير من الاجابات حول أهمية العراق بالنسبة للمحيط الاقليمي والدولي، لانه كشف وبحق خلال الابحاث والدراسات الاكاديمية الرصينة أن نظرة الاقوام الاخرى للعراق وأهميته الجيو بوليتكية، وخيراته الوفيرة جعلته محط نظرات

الانبهار به، والسعي للاستيلاء عليه وحتى لو كان ذلك بالقوة، وهذا ماتجسد من خلال كثرة الغزوات التي تعرض لها العراق ووادي الرافدين كما يقال، فكان الغزو المغولي من أبرز الغزوات التي تعرض لها العراق الذي بدأ في ١٢٣٨م - ٦٣٦هـ وهذا التأريخ يقلل من أهمية الحقائق التي جاءت بها الدراسات السابقة وهي أن الغزو المغولي بدأ على العراق في عام١٢٥٨م - ٦٥٦هـ وهو تأريخ أحتلال هولاكو حفيد القائد المغولي المشهور جنكيزخان لبغداد ومما يجب الاشارة هنا الاعمال التي أرتكبها المغول ضد العراقيين المنافية للشرائع السماوية والدينية منها القتل، والنهب، وأسر، وتعذيب الناس بأشد أنواع العذاب، ثم تلى الغزو المغولي الغزو الفارسي والذي يرجع الى غزو كورش الاخميني بلاد بابل عام٥٣٩ق. م، وأنهاء سلالتها الحاكمة، والقضاء على أخر ملوكها، وأصبحت بعد ذلك بلاد بابل وأشور ولاية تابعة للدولة الاخمينية.

ويطرح في هذا المدخل المحاولات المهمة التي جاءت من ايران لغزو العراق، ومن أبرزها غزو الصفاريين للعراق بأعتبارها أول أسرة فارسية في المشرق الاسلامي غزت بصورة جبرية الخلافة العباسية عبر مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار الذي قاد حركة فارسية مسلحة ضد الحكم العربي الاسلامي فيها. ثم جاء البريديون للعراق وهم أسرة من المغامرين وذوي الطموحات الذين يبرزون على المسرح السياسي، وأحتلوا البصرة سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦ م ثم وصلوا واسط سنة ٣٢١ هـ، ثم أعقبهم الغزو الصفوي للعراق وقد طمعوا في العراق فاستولوا على بغداد في ٢٢جمادي الاخرة سنة ٩١٤هـ، ثم هناك الغزو العثماني للعراق، إذ كان في سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م حيث جهز السلطان مراد حملة قوامها الف فارس، وخمسون الف راجل، وسار بها نحو الموصل فاخضعها وأخضع بعدها أربيل وكركوك والسليمانية ثم خيم قريبا من سامراء، ثم سار يطلب بغداد فحاصرها ٤٠يوما فهاجمها هجوما عنيفا ودخلها سنة ١٤٩هـ - ١٦٤٠م.

واخيرا جاء الاحتلال البريطاني للعراق ليؤكد مرة اخرى أهمية العراق في الستراتيجيات الدولية ومع بدء الحرب العالمية الاولى في أكتوبر/ تشرين الاول١٩١٤ أنزلت حكومة الهند البريطانية الشرقية جيشا مؤلفا من خليط من بريطانيين، وهنود في

عدة فيالق بما سموا بجيش (الليفي) حيث وطئ الارض أول جندي هندي –بريطاني منطقة راس الخليج العربي بين الكويت والبصرة وحدثت معارك بين القوات البريطانية وقوات العشائر العراقية. وفي يناير من نفس العام تمكنت القوات البريطانية من سيطرتها على البصرة، وقد قاوم الشعب العراقي الاحتلال البريطاني، وتبلورت المقاومة بعد أندلاع ثورة العشرين في ٣٠يونيو١٩٢٠، وشملت معظم المدن العراقية بسبب سياسة تهنيد العراق تمهيدا لضمه الى التاج البريطاني أو مايسمى دول (الكمونويلث) وكذلك بسبب سوء معاملة الانكليز للعراقيين، وأنتشار الوعي الوطني والقومي بينهم.

ويعرض المدخل ضوءا ساطعا على العامل الديني، إذ شكل الدين أهمية واضحة في الحضارات العراقية القديمة، إذ تفسر الدراسات التأريخية أسباب أنصياع سكان بلاد الرافدين لعبادة الظواهر الطبيعية التي كانت تحيط بهم، لانها كان معظمها عنصر خوف لهم، الامر الذي دفعهم الى عبادتها من خلال التودد لها كي تتقي شرورها، وكان منها على سبيل المثال لاالحصر الرعد، والبرق، والعواصف، وغيرها من الظواهر الاخرى.

وبالرغم أن الديانة كانت تتمحور حول عبادة العديد من الالهة بأعتبارهم مشركين، وغير موحدين باله واحد، إلا أن مايثير الانتباه أن الدراسات التأريخية أشرت دعوة الديانة العراقية في العالم القديم الى حكم العالم، والسيطرة عليه، لانهم يرون في الالهة أنها تعين المصائر، وتحددها، وهي صانعة الكون، ومدبري كل عناصره كما كان للملوك من سيطرة، ومسؤولية تجاه دولهم.

ومن جانب أخر يبرز المدخل أعتبار العراق مركز الانبياء والاولياء الصالحين، وتتوزع رفاتهم في عدة محافظات عراقية منها بغداد، إذ يوجد ضريح نبي الله يوشع عليه السلام، وكذلك ضريح الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي أسلم عند مقدم رسول الله ﷺ الى المدينة المنورة، وشارك في فتوح العراق وجعل أميرا على المدائن، و ضريح الشيخ معروف الكرخي، وضريح الشيخ الجنيد البغدادي، وضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، كما يوجد في بغداد ضريح الامام أبو حنيفة النعمان، وضريح الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) والشيخ المفيد في نفس المرقد.

أما في محافظة نينوى (الموصل) فيوجد ضريح نبي الله يونس ﷺ الملقب بصاحب الحوت، وقصته لخصها القران الكريم وهو الذي بقي في بطن الحوت بفضل تسبيحه ولطف الله عز وجل، وضريح النبي جرجيس، وضريح النبي شيت، والنبي دانيال. أما في النجف الاشرف فيوجد ضريح نبي الله الكفل ﷺ، وضريح الامام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، وهو أبن عم الرسول ﷺ، والخليفة الراشد الرابع، وضريح مسلم بن عقيل بن جعفر بن أبي طالب هو أبن عم الحسين بن علي بن أبي طالب. أما في محافظة كربلاء المقدسة فيوجد ضريح الامام الحسين بن علي بن أبي طالب، والعباس بن علي بن أبي طالب، ويوجد في سامراء ضريح الامام علي الهادي والامام الحسن العسكري، والامام محمد بن العسكري المعروف (بالمهدي المنتظر).

وقد أبرز المدخل أهمية المراكز الدينية في العراق ولعل من أبرزها الكوفة والبصرة التي تعتبر مهدا للمذاهب، والمدارس الفقهية، والكلامية، والقراءات، والعلوم القرانية.

أما العامل الثقافي فله من الاهمية حاول المدخل تسليط الضوء عليه بغزارة، إذ يعتبر التقدم الثقافي في العراق القديم من الاهمية، لان أغلب الدراسات التأريخية الرصينة تؤكد أن مركز الحياة الثقافية السومرية كانت تتمركز في المدن، وكان المعبد في المدينة هو نواة حضارتنا والمراكز الرئيسية فيها.

وتبعا لذلك ظهرت بعض المعتقدات الدينية التي تؤمن بالايحاءات الالهية في الحلم من خلال الاعتقاد بان الالهه أحرار في أن ينقلوا مباشرة الى أي أنسان شاؤوا ما هم وحدهم يرفعونه، وبأنهم يستطيعون حسب هواهم أن يختاروا لهذه الغاية الحلم كاطار وكوسيلة نقل. وأثر ذلك ظهرت ثقافة حل الرموز في الاحلام التي يرونها العراقيون القدماء في منامهم.

وقد تقدمت الحياة الثقافية في العراق، إذ بدأت الدراسات الكلامية، والعقلية، والعقائدية في الاسلام في البصرة، وأنتشرت، وأنتقلت الى أجزاء اخرى من العراق، فضلا عن ذلك زاد من أهمية العراق بسبب مكانته الثقافية، إذ يذكر الباحث العراقي الدكتور

أحمد سوسة أن الخط المسماري نسب أختراعه الى السومريين فكان قد ظهر لاول مرة على هيئة الواح تصويرية بسيطة، أي كانت كل صورة تمثل الشي المراد التعبير عنه.

ويرى بعض الخبراء في التأريخ القديم أن هذه الكتابة أنتقلت الى مصر من بلاد الرافدين.

وأخيرا سلط المدخل على أهمية المراكز الثقافية في العراق، وقد تم دراسة نموذجا لهذه المراكز التي تحتويها محافظة كربلاء المقدسة التي كانت في قلب تطوير النهضة الثقافية في العراق، وتعتبر من أوائل المدن العراقية في أنشاء مدارس العلم، والفقه، والتشريع خلال كل مراحل عصور العراق القديم منه والحديث.

وقد أنجبت رجالا من الشعراء، والادباء قد حذقوا العربية لغة وأدبا، وقد سكن في كربلاء المقدسة قرب المرقد الشريف للامام الحسين بن علي بن أبي طالب العديد من المدارس في العلوم الفقهية، واللغوية، وكانت الرحالة (ديولافوا) قد ذكرت مدينة كربلاء عام١٨٨١م بأنها تمثل أكبر جامعة دينية، وثقافية يسكنها طلبة أنحاء العالم للدراسة، ويقضون كل حياتهم فيها يتعلمون ويعلمون الادب والدين.

في الفصل الاول خصصت هذا الفصل لاستكشاف الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الا مريكي بعد التاسع من أبريل٢٠٠٣ لماذا؟ لان هذا الدور شغل أهمية غير أعتيادية في الحضور داخل الساحة العراقية، وخرجت عدة تحليلات تحلل، وتدرس أهمية هذا الدور، لذلك تنوعت معالجات هذا الفصل للكشف عن الدور الخليجي في العراق، وفضلنا أن نتناول في البداية التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي، لان هذا التواجد كان له من الاسباب، والمبررات لتواجده، فضلا عن أنعكاسات ذلك التواجد على كل الصعد المحلية، والاقليمية، والدولية.

وتناول هذا الفصل في البداية الكشف عن أسباب التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال، وأرجعها الى أربعة أسباب أولها الاسباب السياسية التي تندرج في دعم الاستراتيجية الامريكية في العراق، حيث أتجهت الولايات المتحدة الامريكية نحو الاعتماد

بدرجة كبيرة على دول من داخل المنظومة الخليجية كركيزة أساسية لوجودها العسكري هناك والعراق بعد الاحتلال مع ماصاحب ذلك من تبدل في الادوار الاقليمية له.

أما الاسباب الاقتصادية فهي تنقسم الى قسمين الاول يتمثل في تحمل تكاليف الحرب والاحتلال على العراق، والثاني ينطلق من رغبة الانظمة السياسية الخليجية لدفع شركاتها، وأموالها للاستثمار في العراق. أما الاسباب الامنية فهي لاتقل أهمية عن مثيلاتها، إذ يرى بعض الباحثين أن دول مجلس التعاون الخليجي كالمملكة العربية السعودية أستغلت الاحتلال الامريكي للعراق لتصدير أزمة داخلية تتمثل بوجود عناصر معارضة لها بسبب وجود الامريكان فيها، وفي دول المجلس الاخرى.

أما الاسباب الشعبية والدينية فلها من الاولوية في هذه الاسباب، لاسيما أن الموقف الشعبي الخليجي عارض وبشدة لما جرى في العراق من غزو وأحتلال، وأستهداف للوحدة الوطنية العراقية عبر تثوير الورقة الطائفية التي أفتعلها الاحتلال الامريكي، وكذلك ساهم وجود رغبة شعبية خليجية لزيارة العتبات المقدسة في العراق وخاصة في شهر محرم الحرام في كل سنة شكل هذا المتغير عاملا مهما أشرته النظم السياسية الخليجية.

ويبدو أن أنعكاسات التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال تنوعت في عدة أتجاهات لعل من أبرزها الانعكاسات الداخلية للحرب والاحتلال الامريكي للعراق بنظر الباحث البحريني (عبد الجليل المرهون) إذ يقول في ذلك ((فأن المتغير العراقي أو بتعبير أدق المتغير الامريكي في العراق هو الاكثر بروزا في منظومة متغيرات الامن الخليجي)).

أما من أبرز الانعكاسات الاقليمية فهي تأتي من نظرة خليجية مفادها أنها ترى أي دول مجلس التعاون الخليجي أن وجودها في العراق سيوازن النفوذ الايراني المتصاعد في العراق بعد الاحتلال الامريكي.

أما الانعكاسات الدولية فهي تتعلق بالاهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الامريكية في منطقة الخليج العربي ومن أبرزها ضمان وصول النفط العربي الى الولايات المتحدة

الامريكية بصفة خاصة وحلفائها الغربيين بصورة عامة باقل كلفة وكذلك ضمان بقاء ورفاه وهيمنة (اسرائيل) وعدم المساس بها، ويبدو أن هناك رؤية مستقبلية للتواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الاول ترجح سيناريو التعاطي مع الواقع العراقي الجديد بعد الاحتلال، والثاني يطرح سيناريو التوجس والخشية من الواقع العراقي الجديد، والسيناريو الثالث يميل الى الموازنة بين تفعيل التواجد الخليجي في العراق والخوف والخشية من تداعيات الواقع العراقي الجديد.

وتؤكد المعالجة حول التواجد الخليجي في العراق ملامح وأسباب تفعيل الدور الخليجي في العراق ومن أبرز تلك الاسباب أن دول مجلس التعاون الخليجي بعد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق دخلت مرحلة تقييم جديد لدورها في المنطقة، وأستخلاص العبر والدروس التي يمكن أن يحدثها ماجرى في العراق عليها، أما المتغير الاخير الذي عولج في هذا المكان ملامح، وأسباب الخشية من تداعيات الواقع العراقي الجديد، لان الخليجيون يدركون وبفعل هاجس قوي داخل نظمهم السياسية مفاده الخشية من تدفق ملامح الحراك السياسي في العراق اليهم، وأثارة الحساسية الطائفية والعرقية داخل دول المجلس، لاسيما أن بعض دول المجلس تحتوي على مكونات طائفية شبيهة بما موجود في العراق كمملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، وغيرها.

أما الموضوع الثاني الذي عالجه هذا الفصل هو الدور الخليجي في العملية الانتخابية العراقية في أنتخابات عام٢٠١٠، لان هذه الانتخابات كثر الحديث عنها، وكثر الحديث عن التدخلات الاقليمية داخلها ومنها التأثيرات الخليجية على تلك الانتخابات، وتم معالجة هذا الموضوع من خلال عدة أقسام أولها أستعراض الرؤى الخليجية للمشهد العراقي بعد الانتخابات البرلمانية لعام٢٠١٠ إذ تنقسم الرؤية الخليجية الى قسمين الاولى فيها نوع من التصلب والتطرف تجاه العراق، والثانية تميل الى الاتزان، والعقلانية.

وقد أشرت هذه المعالجة أثر العوامل الداخلية، والاقليمية، والدولية على الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي. فبالنسبة للعوامل الداخلية يؤشر أغلب المراقبين أن دخول الخليجيون الى الساحة الاقتصادية العراقية سيعوض نوع ما من

الخسائر المنتظرة التي أصابت الاقتصاد الاماراتي بصورة خاصة بعد أزمة دبي المالية عام٢٠٠٩، والاقتصاد الخليجي بصورة عامة، وسيسهل ذلك كثرة المشاريع الاعمارية، والعقارية التي يمكن أن تدخل منها الشركات الخليجية عامة والاماراتية خاصة، وسترسم هذه الحالة واقعا جديدا على العلاقات العراقية – الخليجية، حيث يمكن لدول المجلس الستة أن تعوض خسائرها جراء تواجدها الاقتصادي في العراق بعد الاحتلال الامريكي.

أما العوامل الاقليمية فتتلخص أن دول مجلس التعاون الخليجي حائرة في مواقفها تجاه قوى المنطقة الرئيسية فيها، ولعل من أبرزها القوة الامريكية والايرانية فمن جهة تضغط الولايات المتحدة الامريكية عليها حتى لاترضخ للضغوط الايرانية وحتى لايؤثر الواقع العراقي الحالي عليها. ومن جهة ثانية فترى المنظومة الخليجية وهي مختلفة تجاه هذين العنصرين والفاعلين فهي من جانب تريد أن ترضي نفسها والطرفين الايراني والعراقي ومعهم جميعا الطرف الامريكي وهو الامر الذي لايمكن أن يحدث نظرا لعدم وجود تلك التقاطعات المصلحية التي قد تساعد على ذلك.

أما العوامل الدولية فيؤشر المراقبون الاستراتيجيون بعض التطورات المهمة للاستراتيجية الامريكية في العراق ولعل أبرزها تأكيد الادارة الامريكية على الالتزام بأنسحابها المنظم من العراق في عام٢٠١١ وأنعكاسات ذلك على الملف الامني العراقي، وأستقرار المنطقة، وتأثيراته الموازية على سجل العلاقات العراقية – الخليجية.

ويحدد هنا سيناريوهين لاستقراء مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠، الاول يطرح سيناريو وجود دور خليجي يدعم الاستقرار في العراق، والثاني يرجح سيناريو وجود دور خليجي لايدعم الاستقرار في العراق.

أما الموضوع الاخر الذي عالجه هذا الفصل تداعيات الاحتلال الامريكي على الامن الخليجي وينقسم الى عدة أبعاد الاول عالج طبيعة الستراتيجية الامريكية تجاه العراق بعد الاحتلال، إذ تنقسم الى عدة عناصر منها أستخدام الحرب النفسية، وفرض سيادة الاحتلال بالقوة، وتسهيل عدم الاستقرار الامني، وعزل العراق عن المحيط الاقليمي والدولي، وأستخدام القوة المفرطة ضد المدن والسكان المدنيين، وأقامة نظام

طائفي وعرقي، وشرعنة الاحتلال الامريكـي، وحـل الجـيش العراقـي، وإعـادة صـياغة المؤسسة العسكرية، والعنصر الثـاني الـذي عالجـه هـذا الموضـوع أنعكاسـات الاحـتلال الامريكـي علـى دول مجلـس التعـاون الخلـيج العربيـة مـن خـلال عـدة أبعـاد الاول الانعكاسات الـسياسية، إذ شـهدت دول مجلـس التعـاون الخليجـي هيجانـا شـعبيا ضـد مشروع الحرب على العراق، وخاصة في الاوساط الشعبية في مملكة البحـرين والـسعودية والكويت وغيرها من الدول الخليجية الاخرى.

أما الانعكاسات الاقتصادية فتتمثل في حقيقة مهمة مفادها أن الاحـتلال الامريكـي للعراق أثار مخلفات شديدة من التدمير للبنى التحتية العراقية جراء الدمار الـذي أصـاب بنى العراق الاقتصادية وهو ماأثار شهية، ورغبات رجال الاعمال الخليجيـون للمـشاركة في أعمار العراق، أما الانعكاسـات العـسكرية فأنهـا تنـدرج ضـمن تبريـرات الولايـات المتحدة الامريكية لغزو العراق ضمن سياق التوجه الامريكي لحماية الانظمة التي تـرتبط معها بعلاقات دبلوماسية، وسياسية

وعسكرية متينة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي.

ويطرح هذا الموضوع سيناريوهات لتأثير التواجد الامريكي في العراق علـى الامـن الخليجي، لعل الاول يشير الى سيناريو يؤكد على تأثير التواجـد الامريكـي علـى الامـن الخليجي والاخر يرجح أنه لايؤثر التواجد الامريكي في العراق على الامن الخليجي.

أما الموضوع الاخـر الـذي عالجـه هـذا الفـصل هـو الاحـتلال الامريكـي للعـراق وتداعيات الانسحاب على دول مجلس التعاون الخليجي، وينقسم هذا الموضـوع الى عـدة تداعيات الاولى تؤشر التداعيات الداخلية الخليجية جـراء الانـسحاب الامريكـي ومنهـا تداعيات الانسحاب الامريكي على الحراك السياسي والمجتمعي الخليجي، ولعل أبز تلـك التطورات هو صعود جمعية شيعية معارضـة بحرينيـة الى البرلمـان البحـريني، وهـي خطـوة مهمة في طريق الاصلاح السياسي الخليجي، وهي خطوة تدلل على أن الشارع الخليجـي بدأ يدفع بالجماعات التي قيل أنها مهمشة للوصول الى المؤسـسات التـشريعية كنـوع مـن التغيير النوعي في المناخ السياسي الخليجي بعد الاحتلال الامريكي للعراق.

وبرز العامل المجتمعي تمثل بزيادة الاواصر المجتمعية مع العراق وخاصة من قبل المواطنين الخليجيين من الطائفة الشيعية، وسماح بعض الانظمة الخليجية كما حدث في المملكة العربية السعودية في مناسبة حلول شهر محرم الحرام بممارسة الطقوس الدينية من قبل شيعة السعودية عام٢٠١٠ وهو مؤشر على أزدياد الحراك الداخلي ضمن دول مجلس التعاون الخليجي سواء كان هذا الحراك سياسي أو مجتمعي.

والامر الاخر الذي عالجه هذا الموضوع تداعيات الانسحاب الامريكي على الامن الداخلي الخليجي، لاسيما أن الامريكيين يريدون تبرير تواجدهم بالعراق حتى بعد عام ٢٠١١ بموجب أتفاقيات بين واشنطن وبغداد، إذ قد تحجم الحركة العسكرية الامريكية وتقتصر على وجودها في مراكز وقواعد ثابتة تحت يافطة التدريب، والاستشارة الفنية مع الجانب العراقي.

ومن ضمن التداعيات للانسحاب الامريكي هي التي ستنصب على التحريك الطائفي والعرقي داخل دول مجلس التعاون الخليجي، لان بعض المراقبين يرون أن الساحة الخليجية بمكوناتها السياسية العلنية، والسرية قد تكون مرشحة لبدء صفحة من الاضطرابات، والتوتر الداخلي بعد الانسحاب الامريكي من العراق لماذا؟ لان هناك العديد من المنظمات، والجماعات الخليجية قد تستغل الفراغ الامريكي في العراق ماعدا التواجد الرسمي من أجل الضغط على حكوماتها لتقليل أواصر العلاقات مع واشنطن، لاسيما العسكرية.

وقد تدخل بعض القوى الخليجية المؤثرة كايران لتوظيف الجماعات السياسية في منطقة الخليج العربي في دول مجلس التعاون الخليجي لاستغلال هذه الورقة لاشغال القوات الامريكية هناك، وتخفيف الضغوط عليها في حالة حدوث نزاع مسلح بينها وواشنطن، لاسيما أن طهران تعتبر بعض الجماعات المؤيدة لها حركات تحررية لايمكن أن تقف مكتوفة الايدي بدون مساعدة تلك الجماعات ونصرة قضاياها.

أما التداعيات الاقليمية أثر الانسحاب الامريكي من العراق فغني عن القول أنه من المحتمل أن تؤثر على دول مجلس التعاون الخليجي أثر ذلك عوامل أقليمية يمكن أن

تضفي بتأثيراتها على تلك التداعيات، لان هذه العوامل لها علاقة بالنفوذ الواضح في التوازنات الاقليمية، ولاسيما على الدور الايراني، والتركي، والخليجي.

وفي هذا الاتجاه عالج الموضوع الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي من رؤية خليجية اخرى، إذ لازالت دول المجلس تنتظر الى العراق بعد الاحتلال الامريكي من خلال أربعة أتجاهات الاول هو الاتجاه المتحفظ تجاه مايسمى ومايوصف ((بالعراق الجديد))، والثاني هو الاتجاه الانتقائي الذي أنخرط في العراق ضمن خياراته، والثالث هو الاتجاه التفاعلي العام الذي نظر الى العراق باعتباره قضية قومية على العرب دعم مسيرة تطوره السياسي والاجتماعي، والرابع هو الاتجاه الذي ينظر الى العراق بأعتباره قضية أقليمية بموازة كونه قضية قومية.

أما السيناريوهات المستقبلية للمشهد الخليجي بعد الانسحاب الامريكي من العراق فهو ينقسم الى سيناريوهين الاول ينادي بتأزم الاوضاع الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق، والثاني يذهب الى عدم تأزم الاوضاع الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق.

أما الموضوع الاخر الذي عالجه الفصل الاول فهو البيئة الخليجية وأثرها على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣ فقدمت في البداية تأصيلا نظريا للبيئة والتعايش السلمي، ومن ثم التطرق الى تحليل البيئة الخليجية التي تشترك فيها عناصر عديدة لعل من أبرزها المتغير الجيوبوليتكي، والديمغرافي، والسياسي، والاقتصادي، والعسكري.

ثم عرج الموضوع على أنعكاسات البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣، إذ تناول عدة عناصر الاول أنعكاسات سياسية لعل من أبرزها أن دول مجلس التعاون الخليجي لم تكن لتتصور أن يقف أمامها سيناريو يأتي من واشنطن التي ستواجه ستراتيجيتها في العراق جملة من التطورات، والتحديات منها ولادة معارضة، ومقاومة عراقية للغزو الامريكي للعراق منذ الايام الاولى، ربما لم يكن بالحسبان، في حين أن تأريخ الشعوب يؤكد حقيقة المقاومة كرد فعل طبيعية ضد الاحتلال.

أما الانعكاسات الاقتصادية فهي تمس الساحة الخليجية أكثر من الساحة العراقية، إذ أن الاستقرار الامني، والاقتصادي العراقي سيشكل عامل جذب، وأستقطاب للشركات الخليجية للعمل هناك وهو ماسيدر على عجلة الاقتصاد الخليجي مصدر جديد تنشيطيا لمرتكزاته الاقتصادية التي تعرضت لهزات أقتصادية داخلية.

أما الانعكاسات المجتمعية والدينية فأنها تتركز في حقيقة مهمة مفادها أن التواصل المجتمعي، والديني العراقي الخليجي سيؤثر على الاستقرار والتعايش السلمي في العراق بصورة أيجابية.

أما الانعكاسات الشعبية، إذ أن الدور الشعبي للنخب، والقوى الخليجية التي تتعامل من خلال منظمات المجتمع المدني كانت تدرك مدى الخطورة، والمحنة التي أصابت شعب العراق جراء الغزو والاحتلال الامريكي، وأفرازاته لاستهداف مقومات الوحدة الوطنية.

أما الافاق المستقبلية لتأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق، فأنها تنقسم الى سيناريوهين الاول ينادي بتأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بشكل أيجابي، وسيناريو تأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بشكل غير أيجابي.

أما الموضوع الاخير الذي تناوله هذا الفصل هو طرح رؤية لعلاقات العراق الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق من خلال عدة أبعاد الاول يتناول المتغيرات الاساسية في مجرى العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي منها التطبيع السياسي العراقي – الخليجي والاجندة الخليجية في العراق الذي يؤكد أغلب المراقبون أنها ممكن أن تسلك مسلكين الاول ملامحه تتمثل في الصراع، والثاني يمسك بوتائره التعاون.

فبالنسبة للاول فأنه من المؤكد أن خريطة الشرق الاوسط الجديد.، وتفكيك العراق طائفيا وعرقيا لهما تأثير في منطقة الخليج العربي، وقد يدفعان للمواجهة مع ايران من خلال التصادم الطائفي الشيعي – السني الذي تعمل دول الخليج على أحتوائه.

أما المسلك الثاني له علاقة بالتعاون لان دول مجلس التعاون الخليجي تدرك أن التواصل مع العراق يجنبها وصول أية أنعكاسات سياسية أو طائفية قد تتكرر ملامحها داخل دولها.

وهناك عامل أخر في الموضوع وهو تطورات الساحة العراقية بعد أنتخابات السابع من أذار/ مارس٢٠١٠ ومن ثم تسمية الرئاسة الثلاثة في منتصف تشرين الثاني / نوفمبر من نفس العام ذاته. وتطورأخر نهاية عام٢٠١١ وهو موعد الانسحاب الامريكي من العراق وهذه التطورات الدراماتيكية سوف يكون لها تأثير على أقل ماهو علاقة بأستقرار، وأنهيار الاوضاع الداخلية في العراق ومنها صعود سيناريو التقسيم بين مناطق شيعية وسنية وكردية وبين بقاء قوات الاحتلال وأستمرار نزيف الدم، وتصاعد موجات العنف التي تضرب من دون هوادة الشعب العراقي من دون تفريق للعرق أو الطائفة، والدين.

وقد أظهر هذا الموضوع أنعكاسات العلاقات العراقية – الخليجية على المشهد الخليجي الداخلي لان أي تطور أو تأزم للعلاقات العراقية – الخليجية سيؤدي الى حدوث عدة أنعكاسات على المشهد الخليجي الداخلي من خلال أنتقال التطورات السياسية، والمجتمعية في العراق الى تخوم دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد طرح مستقبل العلاقات العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق، إذ يطرح السيناريو الاول التجاذب المثمر للعلاقات العراقية – الخليجية، والثاني يدعو الى التجاذب غير المثمر للعلاقات العراقية – الخليجية.

وفي الفصل الثاني في هذا الفصل حاولنا معالجة عدة قضايا تحت باب إيضاح تداعيات المشهد العراقي على الساحة الاقليمية والدولية بعد٢٠٠٣، وأولى هذه القضايا التي بنظرنا تعتبر مهمة هو دراسة الواقع العربي وتحدياته الاقليمية والدولية، ومن ثم تحديد نظرة مستقبلية له واخيرا طرح بعض الحلول لمعالجة تلك التحديات.

فبالنسبة للواقع العربي يكاد المراقب العربي يؤشر عدة ملاحظات حول هذا الواقع لعل من أبرزها تعقيد المشهد السياسي العربي، وتشابك الملفات العالقة به كتطورات

القضية الفلسطينية، ومحاولات (اسرائيل) فرض سياسة الامر الواقع، وتقزيم الموقف الفلسطيني تجاهها بكل السبل، وكذلك تعرض العرب وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي لضغوط أمريكية لاستثمار ساحاتها لوجستيا في أية مواجهة متوقعة مع ايران، مما سيعطي المنطقة نوع من الاحتقان الاقليمي الذي تتوجس منه دول المنطقة، وكذلك تعرض العراق لمرحلة جديدة من التطورات السياسية منها الانتخابات البرلمانية في السابع من مارس٢٠١٠، وتعسر ولادة الحكومة العراقية، والنفوذ الامريكي في العراق، وأشكال وجوده (سياسي، عسكري، أقتصادي، أستخباري، وكذلك تطورات الملف الامني العراقي وأحتمال ترديه وتحسنه وهو مرتبط بالتأكيد بأستقرار المشهد السياسي العراقي، ووضع القوات الامريكية في العراق.

وكذلك المستقبل السياسي للاوضاع في مصر وتونس بعد غياب حسني مبارك وزين العابدين بن علي عن سدة الحكم، وهذا الملف أعطى نوع من الاضطراب، وخلق فجوة عميقة للعرب كملف يمكن أن يؤثر على الدور المصري والتونسي في المنطقة، إلا أنه فتح صفحة جديدة من الاحتجاجات الشعبية في باقي الدول العربية كاليمن، وليبيا، وسوريا، ومملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان. وقد تناولنا في الجزء الثاني من هذا الموضوع القوى المؤثرة على العرب أقليميا ودوليا، ولعل من أبرز هذه القوى (اسرائيل) وقد أتفق أغلب الباحثين أن (اسرائيل) تمسك بزمام عدة اليات للتأثير على الواقع العربي ومنها أستخدام النفس الطويل في تنفيذ أجنداتها تجاه العرب، وأحياء، وتسخير الوسيلة العسكرية بين فترة واخرى وأستخدام الاكراه في تنفيذ أهدافها للتذكير بجبروتها، وقوتها التقليدية وغير التقليدية التي يجب على العرب أن يدركها قبل غيرهم (حرب اسرائيل على لبنان عام٢٠٠٦ وعدوان اسرائيل على غزة عام٢٠٠٨).

أما ايران فقد أجمع أغلب الباحثين ومن خلال تطورات أزمة ملفها النووي مع الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد الاوروبي بأنها تدير زمام الازمة بذكاء بالرغم أن أستخدامها لسياسة المجازفة المحسوبة قد تفسدها تطورات على واقع الازمة في حالة لجوء

واشنطن أو (اسرائيل) الى أستخدام القوة تحت أعتبار منع ايران من أمتلاك الاسلحة النووية.

أما تركيا فقد أتفق أغلب الباحثين وكما لاحظنا في هذا الفصل أنها قد بدأت تصحو من (غفوة الغافلين) ومن (أحلام اليقظة) إذ صح التعبير، لان الاتراك أدركوا أن خيار الانضمام الى الاتحاد الاوروبي عبر البوابة الاسرائيلية قد أفسدته (البيضة العفنة) لمسلسل الشد والجذب بين الطرفين، وعليه أدركت تركيا أن لها دور أقليمي في المنطقة العربية، وأن خيارها مع الامريكان، والاوروبيين قد لاتجلب لها مكاسب، ومغانم في الوقت الحاضر.

وبما أن الوضع في المنطقة العربية، والشرق الاوسط يسمح بالتقرب أكثر وأكثر من العرب، والعمل على أداء دور تركي قد يكون لها مكانة مرموقة أكبر من نتائج أنضمامها الى الاتحاد الاوروبي. أما الولايات المتحدة الامريكية فهي تدخل من ضمن القوى الدولية المؤثرة في الساحة العربية.

إذ لاحظنا انها في ظل ولاية باراك أوباما قد غيرت من أستراتيجيتها بعد أعلان الاخير بستراتيجية الامن القومي الامريكي القادمة في نهاية شهر مايو٢٠١٠، حيث لاحظ المراقبون توجهات الامريكان ستنصب نحو الوسائل السياسية، والاقتصادية أكثر من أستخدام الوسائل العسكرية، والقسرية، مع عدم أستبعاد الخيار العسكري لتعزيز وضع الولايات المتحدة الامريكية في العالم.

أما روسيا فقد لاحظنا وكما يقال خرجت من (الكهف) بعد سبات الدب الروسي في ذلك المكان بعد عقدين من أنهيار الاتحاد السوفياتي عام١٩٩١، وتريد أن تعيد أمجاد الدور الروسي في المنطقة وخاصة بالقرب من المياه الدافئة وحسل الستراتيجية الروسية التي قادها بوتين وفق خطة أستراتيجية في عام٢٠٠٨ عرفت (بخطة بوتين) ومفادها أخراج روسيا من الركام لتشكل ثقلا أقليميا ودوليا بعد معاناة صعبة مع تخبط وفوضى البروستريكا التي قيل عنها سكرة الموت لروسيا.

أما فرنسا فقد لاحظنا أن السلوك الفرنسي في المنطقة العربية يمتاز بالحنكة، والتدرج في تبرير الوجود الفرنسي داخل الساحة العربية وخاصة في منطقة الخليج العربي. وقد ساهمت جولات رئيس الوزراء الفرنسي ساركوزي في شهر يناير٢٠٠٨ الى (قطر، المملكة العربية السعودية، دولة الامارات العربية المتحدة) في تسهيل الوجود الفرنسي في المنطقة، مما سهل حصول تلاقح وصل الى المستوى الثقافي، والانساني.

أما ملف الناتو فهو الاخر يريد التواجد داخل الساحة العربية وخاصة داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وأن هناك توجه خليجي لجذب الناتو الى المنطقة من خلال التفكير في أسس واليات لتنفيذ ذلك، أما الصين فهي ليست غريبة عن المنطقة العربية، ويبدو أن تعاملاتها التجارية هي التي تطغى على طبيعة علاقاتها مع المنطقة العربية.

ولاحظنا في هذا الفصل روى مستقبلية لوضع العرب بين الامم الاخرى، فقد تم طرح سيناريو أبقاء العرب في حالة اللاستقرار، وسيناريو أمتلاك العرب لستراتيجية مجابهة التحديات واللاستقرار.

وبعد هذا الاستعراض المكثف للساحة العربية، والقوى المؤثرة فيها، والتحديات التي تجابها حاول الفصل من طرح حلول بمعنى وضع (أستراتيجية عربية مقترحة) مضادة لتلك التحديات، تتمحور في عدة خطوات أولها البدء بسياسة الاصلاح السياسي في الداخل، وأنطلاق العرب لجذب القوى الاقليمية غير العربية لصالح القضايا العربية، وتعزيز الدور العربي في منطقة آسيا الوسطى، وأحداث تغيير نوعي في السلوك العربي تجاه الصراع العربي الاسرائيلي، وجعل القضية العراقية في سلم الاولويات العربية، بأعتبار العراق نقطة ستراتيجية مهمة في المنطقة العربية، وإن تدحرجت حجرته (لاسامح الله) ستتدحرج الحجرات العربية الاخرى كلعبة الدومينو بضربة واحدة، تتبعها تدحرجات متعددة.

أما الموضوع الاخر الذي تناوله هذا الفصل هو المشهد العراقي وأنعكاساته أقليميا ودوليا وهذا لايتم إلا من خلال أستعراض الملفات الاقليمية والدولية التي تأثرت وأثرت

في الساحة العراقية ولعل التطورات الدراماتيكية في لبنان تحتل حيزا كبيرا في هذا الاطار خاصة إذا ربطت بعلاقة لبنان بالعراق بعد الاحتلال الامريكي.

إذ شكلت زيارة سعد الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق الى العراق عام٢٠٠٨ تطورا مهما في العلاقة العراقية – اللبنانية، خاصة أن الحريري كان من ضمن جدول زيارته اللقاء مع المرجع الشيعي الاعلى في العراق السيد آية الله علي السيستاني في مدينة النجف الاشرف وراى بعض الباحثين هذه الزيارة بمثابة كسر للجدار الوهمي الذي يريد البعض توظيفه لصالح تيار مايسمى (بالممانعة) بأنه ثمة صراعا سنيا وشيعيا في لبنان.

ومن جانب أخر وفي ظل هذه الاوضاع لاحظنا تعقد الاوضاع في لبنان بعد صدور القرار الاتهامي ضد أربعة عناصر من المقربين من حزب الله اللبناني في نهاية شهر يونيو٢٠١١، وأعتبر الاخير قرار هذه المحكمة كان التفافا واضحا على القانون اللبناني والدولي وتجاوزا للشرعية من قبل المجتمع الدولي على ممارسة سلطة الامر الواقع كان ذلك لتحقيق أهداف سياسية كبرى.

أما الملف الاخر فهو تأثير البرنامج النووي الايراني على الاستراتيجية الامريكية في العراق والخليج العربي، ولاحظنا أن ايران مستعدة لمواجهة أية تطورات عسكرية أو سياسية ضاغطة لها من قبل الولايات المتحدة الامريكية عبر المسالك التالية لعل من أبرزها التأثير في العراق باشكال سياسية وأقتصادية لمسك زمام الامور على الاقل لادراك لما سيجري في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وأستغلال ورقة حماس، وحزب الله ودورهما في الخريطة الجديدة بالمنطقة، وتفعيل الدور الايراني في الامن الاقليمي عموما والخليجي خصوصا، والدور الايراني في خارطة الشرق الاوسط الجديد.

وقد أستخدمت واشنطن سياسة تطويق ايران عبر توظيف دول مجلس التعاون الخليجي في الاستراتيجية ضد ايران، إذ زار روبرت غيتس وزير الدفاع الامريكي السابق دول مجلس التعاون الخليجي في منتصف ديسمبر٢٠١٠ والتباحث مع حكام المنطقة لمواجهة ايران.

أما الملف الاخر فهو يتعلق بالتطورات السياسية في الانتخابات الاخيرة في مملكة البحرين وكانت المفاجاة في العملية الانتخابية في مملكة البحرين عام٢٠١٠ هو صعود قوة الاسلام السياسي الشيعي، وتأخر الاسلام السياسي السني دون أغفال أهمية المستقلين في البرلمان البحريني عبر صعود جمعية الوفاق الشيعية التي تمثل التيار السياسي الشيعي في الانتخابات، وأثبتت قوتها وحضورها السياسي والشعبي، وقد رجح بعض الباحثين من نتائج ذلك على المشهد البحريني، إذ سينتج إثر ذلك تناقضات سياسية ومجتمعية خاصة أن حكومة المملكة تتوجس من التوجهات الايرانية في المملكة، والتشكيك في العلاقات مع الموالين أو حتى المؤيدين لها هناك. أما التوجه الاخر فهو له علاقة بالتوجهات التركية نحو العالم العربي والاسلامي بعد حادثة قافلة الحرية التي حاولت كسر حصار غزة في ٣١ مايو٢٠١٠، إذ قامت (اسرائيل) بالاعتداء بالرصاص الحي، والغاز أزاء قافلة الحرية التي كانت تحمل البضائع، والمستلزمات الطبية، ومواد البناء مخططة لكسر حصار غزة.

ويبدو أن تركيا وظفت الملف الفلسطيني بذكاء في تطوير علاقاتها مع العالم العربي والاسلامي مع تصور تركي عزز من قناعتها لتعميق الاتصال مع الدول العربية والاسلامية، وكما دعا اليه وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو، إذ أكد أن الاعتراف الجديد لجذور تركيا التأريخية، والثقافية في المناطق المجاورة يغير مدارك تلك المناطق في ظل تصور جغرافي جديد، إذ أن المسافة المادية، والصعوبات السابقة للانخراط الفاعل في تلك المناطق لم يعد لها معنى في دوائر صانعي السياسة ولدى الجمهور بعامة، فلقد تم أكتشاف قرب هذه المناطق، وتوافر أمكانية الانخراط التركي عبر أدوات تذكر العلاقات الماضية، وأنبثاق الهويات الثقافية، والحضارية، وأستكشاف فرص الانخراط التركي (التعاطي الفاعل).

أما الملف الاخر فهو تطورات الوضع في مصر بعد خلع حكم الرئيس المصري حسني مبارك في فبراير٢٠١١. والملف الاخر فهو كل ماله علاقة بأزدياد نشاط الجماعات الاصولية في اليمن بعد حادثة الطرود الملغمة المرسلة الى أمريكا، ويخشى المراقبون من أن تزداد الاوضاع سوءا بعد أنحسار دور الجماعات المتشددة في العراق، وأحتمال رجوع

المقاتلين الى دولهم الام ومنها الى اليمن لتصبح الاخيرة بؤرة توتر أقليمية جديدة في المنطقة بعد أفغانستان والعراق يمكن أن يمثل تهديد للامن الاقليمي ليوضع في خانة التذبذب، والانحدار، وحتى الانتكاسة الى الوراء.

ولاحظنا ملف أخر في هذا الفصل وهو تطور ملف طالبان، ومستقبل القوات الامريكية فيه، إذ كشفت أدارة الرئيس الامريكي باراك أوباما في كانون الثاني / يناير٢٠١٠ عن ستراتيجيتها المعروفة (المصالحة في أفغانستان) التي تضمنت الفصل بين المقاتلين المتشددين، أصحاب الايدلوجية ومن سماهم وزير الدفاع الامريكي السابق (روبرت غيتس) في ذلك الذين يقاتلون لصالح طالبان من أجل المال أو بسبب تخويف الحركة لعائلاتهم، وثبت ستراتيجية البنتاغون مرحلة (إعادة أندماج) يمكن من خلالها نزع سلاح المقاتلين، وعودتهم الى المجتمع ومصالحة، حيث يسوي قادة طالبان والحكومة الافغانية خلافاتهما، ويبحثون عن وسيلة للتعايش. ويرى الخبراء، والمحللون أن الانسحاب من أفغانستان ومن قبلها من العراق يدخل في أطار ترتيب التراجع العسكري ضمن أستراتيجية لاتقل خطورة في كلفها السياسية عن أستراتيجية الهجوم التي وضعتها ادارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش، وأخذت مسميات مختلفة في أطار الحرب على الارهاب، وتذرعت الحجج نشر الديمقراطية، وأسقاط الديكتاتورية وسواها من الذرائع، وأرتكزت في حملتها.

على فكرة أن نقل المعركة الى ساحات بعيدة، والهجوم بشكل أفضل السبل للدفاع عن الولايات المتحدة، وحماية الامن القومي في الهجمات الارهابية.

أما مستقبل العراق بعد الانسحاب الامريكي عام٢٠١١ فقد توزع الى سيناريوهين الاول ينادي بالاستقرار النسبي بعد الانسحاب الاميركي من العراق، والثاني يرجح سيناريو عدم الاستقرار للعراق بعد الانسحاب الاميركي من العراق.

ولاحظنا من خلال قراءة تحليلية مقارنة للدورين الخليجي والتركي في العراق بعد ٢٠٠٣ أن هناك دورين رئيسيين هما الدور الخليجي والتركي، وأما الدور الخليجي فقد أثبتت الوثائق الامريكية أن الخليجيين كان لهم دور مهم في الحرب والغزو، وأحتلال

العراق عام٢٠٠٣ ترجم في عدة متغيرات منها سياسية، وعسكرية، وأقتصادية، وأعلامية وحتى نفسية، حيث ساهمت تلك الدول في تقديم التسهيلات اللوجستية، والجيوسياسية لقوات الاحتلال لتسهيل عملية الغزو، وكانت بعض الدول الخليجية ترى في التأييد لتحضيرات الغزو وأحتلال العراق هو يمثل توافقا مصلحيا مع الاستراتيجية الامريكية الجديدة في العراق بعد٢٠٠٣.

وبعد الغزو والاحتلال بدأ الدور الخليجي يتجه منحا أخر، فبعض تلك الدول أيدت العملية السياسية التي ظهرت بعد الاحتلال الامريكي، والبعض منها عارضتها، وهكذا تباينت مواقف دول المجلس أزاء التطورات السياسية بعد٢٠٠٣.

أما طبيعة الدور التركي بعد٢٠٠٣ لاحظنا أن الاتراك رفضوا تلبية الطلب الاميركي لجعل أحدى محاور الهجوم العسكري الاميركي على العراق هو المحور، والجبهة التركية، وبعد الغزو والاحتلال أنفتح الاتراك على عدة ملفات في العراق ومن ضمنها تحسس تركيا من ظهور أي كيان كردي منفصل عن العراق، إذ يمثل هذا الملف خط أحمر بمثابة تهديد للامن القومي التركي.

أما الملف الاخر الذي تهتم به تركيا هي قضية كركوك، وملف تركمان العراق، ويبدو أن قضم وضم كركوك الى أقليم كردستان العراق شكل قضية حساسة لدى حكومة أنقرة، أما بالنسبة لملف تركمان العراق يبدو أن هذا الملف قد فقد بريقه بعد مرور ٨سنوات من غزو وأحتلال العراق أما البعد الخليجي في العلاقات العراقية – الايرانية بعد الاحتلال الامريكي فقد توزع الى أربعة أقسام الاول تناول طبيعة العلاقات العراقية – الايرانية قبل عام٢٠٠٣، إذ شكلت الحرب العراقية – الايرانية التي أستمرت ثمانية سنوات، حيث خسر الطرفان جراء الحرب الكثير من الخسائر البشرية والمادية، وأستمرت الخلافات المشوبة بالتوتر تطبع علاقة البلدين أثناء الحصار الدولي على العراق والذي أستمر من عام١٩٩١ وحتى عام٢٠٠٣. أما القسم الثاني تناول طبيعة الدور الايراني في العراق والخليج العربي قبل وبعد عام٢٠٠٣، إذ سعت ايران أن تطور دورها مع العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد عام٢٠٠٣، حيث تعززت علاقة ايران

بالعراق في ظل الحكومة الجديدة التي غلب عليها التمثيل الشيعي، وبادرت ايران الى الاعتراف بها، وقد أستأنفت ايران والعراق في أيلول/ سبتمبر٢٠٠٤ العلاقات الدبلوماسية بينهما. أما القسم الثالث فتم تناول موقف دول مجلس التعاون الخليجي من ايران بعد٢٠٠٣، إذ تؤكد الدراسات الاكاديمية الرصينة أن دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تنظر الى ايران كخصم، وكتهديد حقيقي على الامن الخليجي طبقا لعدة عناصر منها حجم، وموقع ايران، وأختلاف المنظومة السياسية، والدين، والقدرات النووية الايرانية. أما القسم الرابع فتناول دور واشنطن في توجيه دول مجلس التعاون الخليجي لصالحها ضد ايران، إذ لم تترك واشنطن مناسبة إلا وأشارت الى خطورة ايران على مصالحها في منطقة الخليج العربي، وتبعا لذلك لم تنفك واشنطن من التفكير مليا في مواجهة ايران، ومحاولة كسب ود دول مجلس التعاون الخليج العربية لصالح أجندتها ضدها.

ومن جانب أخر حاولنا في هذا الفصل دراسة العراق والاحتجاجات الشعبية الخليجية التي حدثت عام٢٠١١ من خلال تحليل دوافع تلك الاحتجاجات والتي تندرج في عدة دوافع أولها الدوافع السياسية، إذ أن المعضلة الرئيسية في طريقة الحكم في دول مجلس التعاون الخليجي هو أصرار أنظمة الحكم الخليجية في الحكم المطلق، ومسك عنوان الدولة الرئيسي سواء كان (ملك) أو (امير) بيده، بحيث يحول دون تفويض الشعب لمزيد من السلطة من خلال مجلس وطني يتم أنتخابه.

أما الدوافع الاقتصادية فلها أثر وتأثير في أندلاع الاحتجاجات الشعبية الخليجية منها أنتشار البطالة وهي على نوعين فاما هي بطالة مقنعة ناتجة عن تزايد التوظيف الحكومي للمواطنين بالجهاز الاداري ومن ثم وجود موظفين ليس لهم دور حقيقي في العمل أو بطالة هيكيلية ناتجة عن بنية التركيبة الاقتصادية القائمة، وعدم التوافق بين عرض القوى العاملة والطلب عليها، فالوظائف، والمهن المتوفرة في السوق لاتتلائم بالضرورة مع مايرغب وبقدر طلاب العمل على الاشتغال به.

أما الدوافع المجتمعية فقد كان لها أثر في أندلاع الاحتجاجات الشعبية الخليجية ولاسيما بروز عدة متغيرات منها أزدياد التمايز الطائفي في المجتمعات الخليجية، وخطورة أوضاع حقوق الانسان في دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد عالجنا أنعكاسات الاحتجاجات الشعبية الخليجية من خلال أظهار أتجاهاتها، فبعضها تمثل الانعكاسات الداخلية، إذ لاحظنا أن دول مجلس التعاون الخليجي لم تكن بمناى عن التطورات التي شهدتها الدول العربية بعد خلع نظامي حكم حسني مبارك وزين العابدين بن علي، وأنتشار الاضطرابات الشعبية في اليمن، وسوريا، ولبنان، وليبيا وغيرها من الدول العربية التي طالبت بتغيير النظام، وأجراء أصلاحات سياسية هيكلية في بنية النظام لزج الشعب في دائرة صنع القرار، ولاحظنا حجم الانعكاسات الاقليمية جراء تلك الاحتجاجات ومنها ماتأثر بها العراق.

إذ أنقسم التأثير التي أحدثته الاحتجاجات الخليجية الى جانبين الاول تأثير شعبي، إذ نظم العشرات، لابل المئات في أغلب المحافظات العراقية تظاهرات سلمية دعما لمطالب المحتجين في البحرين باقامة نظام ديمقراطي تعددي، وأستنكر المشاركون ردود الفعل البحرينية والخليجية الرسمية في التعامل المفرط للقوة مع المتظاهرين، مطالبين المجتمع الدولي بالتدخل السريع لوضع حد للانتهاكات الانسانية التي يتعرض لها المتظاهرون المسالمون في البحرين، وقد أعلنت الحوزة العلمية في مدينة النجف الاشرف تعليق دروسها ليوم واحد فقط تضامنا مع الشعب البحريني.

أما التأثير الاخر فكان على الموقف الرسمي العراقي، إذ رفضت وزارة الخارجية العراقية تبني مواقف أطراف سياسية عراقية تجاه الاحداث في البحرين، مشددة على أهمية النظر بجدية لمستقبل العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي، وأكدت الخارجية حرص العراق على أستقرار الاوضاع في المنطقة نظرا لانعكاس ذلك على الملف الامني العراقي.

أما القوة الاقليمية الثانية التي أثرت فيها الاحتجاجات الخليجية فهي (اسرائيل)، إذ لاحظنا أن الاحتجاجات الشعبية يمكن أن تشكل فضاء أستراتيجي رسمي وشعبي أكثر

تأييدا للمقاومة، وأكثر عداءا (لاسرائيل)، ناهيك أن هذه الاحتجاجات صنعت أنسانا جديدا في المنطقة العربية يملك القوة، والارادة، والحرية، والكرامة، ويكسر حاجز الخوف، ولايرضى لارضه، ومقدساته أن تبقى تحت الاحتلال الاسرائيلي، خاصة أن العنصر الفاعل في تلك الاحتجاجات التيارات الدينية المتشددة التي تعادي من توجهات (اسرائيل) المعادية للمشروع العربي – الاسلامي النهضوي، لان هذه الحركات تدرك توجهات (اسرائيل) في مثل هذه الاحداث لاستغلالها، وتوظيفها لصالحها من خلال دق أسفين أثارة النعرات الطائفية، والعرقية بشكل يؤدي الى مزيد من التفتيت والانقسام في المنطقة العربية.

ولاحظنا أن الانعكاسات الدولية التي أحدثتها الاحتجاجات الشعبية الخليجية كانت واضحة خاصة ان بعض الدراسات أدركت أن خروج العراق من خريطة التوازنات الاقليمية بعد الغزو والاحتلال عام٢٠٠٣ أدى الى بروز مصطلح (إعادة رسم خريطة المنطقة) في الخطاب السياسي الاميركي فضلا عن ذلك حاولت واشنطن أستغلال الاحتجاجات الشعبية الخليجية لخلق حالة من التقاطع الخليجي مع ايران من خلال تقديم تحليلات توقع الوقيعة بين طهران وعواصم دول مجلس التعاون الخليجي. ولاحظنا أن مستقبل الاحتجاجات الشعبية الخليجية تنقسم الى سيناريوهين الاول يميل الى التأثير الايجابي للاحتجاجات الشعبية الخليجية على دول مجلس التعاون الخليجي والثاني يرجح التاثير السلبي للاحتجاجات الشعبية الخليجية على دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد لاحظنا أن التغيير السياسي في العراق بعد الاحتلال الامريكي أثر وأحدث أنعكاسات على المشاركة السياسية، والمواطنة، وطبيعة العلاقة بين المشاركة السياسية والمواطنة في دول مجلس التعاون الخليجي، ولاحظنا أيضا أن الامر يحتاج الى أستعراض طبيعة المشاركة السياسية في تلك الدول وتنقسم الى قسمين الاول يتعلق باستعراض التجربة الحزبية الخليجية، إذ لازالت التجربة الحزبية في دول المجلس تعاني الكثير في ظل منع الانظمة السياسية الخليجية من قيام، وتأسيس الاحزاب السياسية، لاسيما أن البنية

السياسية الخليجية بشكل عام لاتزال بنية شمولية، ونظام الحكم فيها مطلق، وتنظيمات المجتمع المدني محدودة لاتتعدى مجالات العمل الخيري المحكوم بتوجهات السلطة وتفضيلاتها من حيث الاشخاص الذين تسمح لهم بالترخيص ومن حيث نوعية النشاط كما أن تنظيمات المجتمع المدني لاتشتمل الاحزاب والحركات السياسية، والنقابات، ولايتضمن حتى الجمعيات المهنية أو الجمعيات الثقافية التي إن وجدت في دولة أو أثنين فانها محاصرة باجراءات أمنية تمنعها من التعامل الايجابي مع القضايا الوطنية، والمهنية العامة.

ولاحظنا أن الحراك السياسي داخل دول مجلس التعاون الخليجي تمثل بطرح أجندة أصلاح شعبي جذري في عام٢٠٠٤ تتركز في أيجاد قواسم مشتركة بين الافراد والجماعات التي تنشد التغيير السياسي في المنطقة من خلال تصحيح العلاقة بين السلطة والمواطن، وتأسيس نظم رسمية للتأمينات ضد البطالة، ولضمان حق التعليم، والعلاج، وأصلاح الخلل السكاني، والانتاجي، وعلاج الخلل الامني في أطار أندماج أقطار مجلس التعاون الخليجي.

ولاحظنا أنعكاسات المشاركة السياسية على قيم المواطنة الخليجية من خلال عدة محاور لعل من أبرزها تقوية الانتماء الوطني، وتوظيف طاقات الامة، وتعميق السلم الاهلي ولاحظنا أيضا أن مستقبل المواطنة الخليجية وأثر المشاركة السياسية فيها ينقسم الى ثلاثة سيناريوهات الاول ينادي بسيناريو تطور المواطنة الخليجية بتعميق المشاركة السياسية، والثاني يدعو الى ثبات المواطنة الخليجية دون تطور المشاركة السياسية، والثالث يرجح الموازنة بين تطور وثبات المواطنة الخليجية، وأثر المشاركة السياسية فيها.

وفي الفصل الثالث تناولت في هذا الفصل العلاقات بين العراق ومحيطه الدولي بعد الاحتلال الاميركي، وتبرز هذه العلاقات بين العراق ودول جنوب شرق آسيا المعروفة بأسم دول رابطة (الاسيان) وهنا الحاجة ضرورية قبل أستعراض هذه العلاقات التعريف بنبذة تعريفية بالاسيان التي تأسست عام١٩٦٧ بموجب أعلان بانكوك التي وقعت عليه أنذاك كل من أندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلند، بينما

التحقت باقي الدول الاخرى بعضوية الرابطة بدءا بسلطنة بروناي (بورما) سابقا في عام١٩٨٤ وأنتهاء بفيتنام في عام١٩٩٥، وأنضمت كمبوديا بصورة رسمية الى هذه المجموعة الاقتصادية الاقليمية في نيسان/ أبريل١٩٩٩.

وقد حققت دول الرابطة أنجازات مهمة من أبرزها تزايد روح التضامن فيما بينها، إذ لعبت دورا في تعزيز التعاون السياسي في بعض القضايا عند مرحلة التأسيس (قضية كمبوديا) بالرغم من عدم التوصل الى نتائج ملموسة في ظل تلك المشكلة مما وضعت المجموعة تحت ضغط متزايد من الداخل ثم أنتقلت الى تناول المحددات المؤثرة على علاقات الاسيان الاقليمية والدولية ومنها المحددات الداخلية وشملت أنعقاد قمم الاسيان حيث تطرح في كل أجتماع لها المشاكل المستعصية في دولها، إلا أن القضايا الاقتصادية ظلت تشغل الموقع الاول في مناقشات تلك القمم.

ويبدو أن دول الاسيان لها علاقة بالتنمية، لانها شرعت خلال الثلاثين السنة الماضية ومابعدها منذ منتصف الستينات الى منتصف التسعينات من القرن المنصرم الى أتباع طريق التنمية حيث حققت قفزات تنموية هائلة تم وصفها (بالمعجزة الاسيوية) في بعض الكتابات.

أما التحولات الديمقراطية في دول الاسيان فأنه قد سادت موجة من التحولات السياسية والاقتصادية فيها ولها علاقة بالتحولات الديمقراطية فيها.

أما المحددات الاقليمية المؤثرة على رابطة الاسيان لعل من أبرزها كل ماله علاقة بأزدياد طموحات القوى الاقليمية الاسيوية للارتباط بالاسيان، إذ حاولت عدة قوى أقليمية آسيوية تخلق روابط، وأواصر أقتصادية مع الاسيان للحد من نفوذ قوى أخرى تنافسها في أقتسام المصالح في تلك المنطقة، ومن هذه القوى اليابان، حيث أندفعت للاحتكاك بدول الاسيان للحد من النفوذ الصيني في المنطقة. وقد تزعم هذا الاتجاه جيوتيوتشيروكيوزمي رئيس وزراء اليابان السابق الذي دعا الى تعزيز العلاقات مع دول جنوب شرق آسيا.

ويبدو أن الاسيان لها علاقة بالتوازن الاقليمي، إذ أثبتت مسيرتها أن تلك الرابطة بدأت تفرز الكتل والقوى التي يمكن أن تلعب دورا موازنا في المعادلة الاقليمية بالرغم من محاولة القوى الاقليمية كاليابان من التقرب منها للحد من النفوذ الصيني كما أسلفنا، إلا أن دول الاسيان لم تجرها أو تحركها مصالح الاخرين، بل أن مصالحها الاقليمية وضعتها في ستراتيجيتها لمنع التحرك بموجبها في مواجهة القوى التي تحاول خلق جسور معها لمجابهة قوى اخرى، إلا أن دول الاسيان لاتريد خسارة أي من الطرفين، بل حاولت الرابطة أن تقف في وسط الميزان لتتوزع اليابان والصين على طرفي الميزان.

ثم أنتقلنا لمعالجة المحددات الدولية ولعل من أبرزها العلاقة بين رابطة الاسيان، وتأثير العولمة، إذ تعرضت الرابطة خلال مسيرتها الطويلة لعدة تحديات من أبرزها هي كيفية تنضيج هذا التكتل الاقتصادي في مواجهة تداعيات العولمة، ومجابهة مصالح الكتل السياسية، والاقتصادية التي تحاول أختراق قارة آسيا لتأسيس موطى قدم فيها إما للاستثمار أوللهيمنة على مواردها، ثم أنتقلت الى أستعراض تأثيرات أحداث ١١أيلول/ سبتمبر٢٠٠١ على رابطة الاسيان، إذ بعد عام من أحداث أيلول وبعد أختتام قمة الاسيان الثامنة التي عقدت بالعاصمة الكمبودية (فنوم بنة) في تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٢ صدر الزعماء لدى الرابطة أعلانا حول مكافحة الارهاب ذكروا فيه أننا مصممون على أتخاذ، وتكثيف الاجراءات الخاصة التي حددها أعلان الاسيان حول العمل المشترك لمكافحة الارهاب.

وحاولت أبراز العلاقات المتطورة بين الاسيان والاتحاد الاوروبي خاصة بعد أن أفتتحت في العاصمة الاندونسية (جاكرتا) في ٥مايو٢٠١١ أعمال القمة الاولى لرابطة الاسيان والاتحاد الاوروبي بمشاركة المفوض التجاري الاوروبي كارل دي جوشت ووزراء التجارة والاقتصاد من دول رابطة الاسيان، وأكد الجميع على ضرورة تمتين العلاقات بين الطرفين، ومحاولة مساعدة البعض للاخر لتجاوز أفرازات الازمة المالية العالمية لعام٢٠٠٨ التي أنعكست خلالها التاثيرات السلبية على الطرفين الاوروبي والاسيان.

ومن ثم حاولت تأشير محاولات دول جنوب شرق آسيا في الرابطة ذاتها (الاسيان) جذب أستثمارات عربية الى داخل دولها، لانها أيقنت أن الانفتاح على الدول العربية وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي يمكن أن يجذب اليها المستثمرين العرب الاثرياء من دول المجلس ومن هذه الدول ماليزيا حيث سعت الى أستقطاب الاموال الخليجية لاستثمارها في المصارف الاسلامية هناك.

وقد حاولت في هذا الفصل تقديم رؤية مستقبلية لعلاقات الاسيان الاقليمية والدولية تتلخص في أنها تتوقع لنفسها أي رابطة الاسيان أن يكون لها شأن في ميدان السياسة الاقليمية والدولية إذا أحكمت أوضاعها الداخلية، وتوحيد توجهاتها كمجموعة أقتصادية موحدة، وقد ترجمت هذه الطموحات المستقبلية للاسيان لقيام المجموعة الاقتصادية للاسيان عام٢٠٢٠ وهو أقصى طموح أبدته دول رابطة الاسيان في أكثر من مناسبة.

وأنتقلت الى معالجة العلاقات العراقية – الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، إذ تناولت في البداية طبيعة العلاقات العراقية – الاسيانية بعد أحتلال العراق، إذ تنوعت الى عدة مجالات الاول أرسال الوحدات العسكرية الى العراق، حيث تواجدت الوحدة التايلندية منذ سبتمبر٢٠٠٣ مكونة من٤٤٠ جندي، ومهندس، وعامل صحي، وعنصر مراقبة، وحراسة، وقالت أنها مخصصة لعمليات أنسانية، فضلا عن أمكانية مشاركتها في أطار أعمار العراق، وقد أستقرت الكتيبة في مدينة كربلاء المقدسة في وسط العراق، والوحدة الثانية الوحدة السنغافورية حيث تم نشر ٣١جنديا من جيش سنغافورة وطائرة نقل من نوع C١٣٠ في العراق في الرابع من فبراير٢٠٠٤ لمساعدة قوات الاحتلال الامريكي في أطار مهمات نقل المعدات والمساعدة الانسانية، والوحدة الثالثة هي الوحدة الفلبينية، إذ تواجد ٦٩من الجنود الفلبينين، ورجال الشرطة، والمسؤولين الاجتماعيين، وموظفي الصحة في العراق، أما الوحدة الرابعة فهي وحدة كوريا الجنوبية، إذ أرسلت في شهر مايو٢٠٠٣ مايقارب ٦٧٥ جنديا تمركزوا قرب الناصرية، وأعلن أنه سيتم أرسال ٣٠٠٠جندي كوري جنوبي الى مدينة كركوك بشمال العراق للمساعدة في جهود أعمار

العراق، ثم أنتقلت الى معالجة موقف دول الاسيان من الاوضاع السياسية في العراق.

وبدت مواقف دول الاسيان وكأنها تريد من القيادات العراقية الجديدة في العراق العمل سوية وبالتنسيق مع قوات الاحتلال الامريكي لغرض تغيير الاوضاع، وفرض سلطة الامن، وبسط الاوضاع المستقرة للعراق، بالرغم أن بعضها يدعو الى تدخل الامم المتحدة في العراق لترتيب الاوضاع الداخلية، ورأب التصدعات السياسية، والعرقية، والطائفية، إلا أن كفة الموازنة بفعل السيطرة على واقع الامور في العراق من قبل قوات الاحتلال الامريكي لاتعطي فرصة مناسبة وواقعية لحضور أممي في العراق.

كذلك حاولت في هذا الفصل أستعراض مجالات التعاون العراقية مع دول الاسيان في مجال الاتصالات، والمجال التقني، والديون العراقية لدول الاسيان، وأرسال العمال الاسيويين الى العراق، والاسكان، والكهرباء، والصحة، والتعليم العالي والبحث العلمي، والتنمية البشرية وملف المهجرين العراقيين الى دول الاسيان.

وحاولت في هذا الفصل أستعراض المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – الاسيانية وهي كالعادة المحددات المحلية، وتعددت الى عدة أتجاهات منها أنتعاش الحياة الاقتصادية الاسيانية وهذا ناتج عن السياسات الخارجية لهذه الدول لاقامة علاقات مع دول أخرى خاصة أنها تريد تصريف بضائعها ومنتجاتها داخل تلك الدول وهذا ينطبق على توجهات دول الاسيان تجاه العراق حيث تنتعش الحياة الاقتصادية داخل تلك الدول مما أعطاها حرية وحركة، وأندفاع للبحث عن أسواق خارجية بسبب أنتعاش حركة التصدير الخارجية، وأستعرضت محور التقدم في الاصلاح السياسي الاسياني، إذ رأت عدة دراسات أن أهم أسباب الاصلاح السياسي في آسيا عموما وفي دول جنوب شرق اسيا خصوصا قد تمثلت في فشل التجارب السلطوية تحت الضغوط الشعبية بما تسبب في أزمة شرعية حادة.

وعلى هذا النحو شهدت ماليزيا نمو طبقات وسطى تنامت مطالبها السياسية في ظل نجاح عملية التحديث السياسي، وحرص النظام على أستيعاب هذه المدخلات في ظل حرصه على تجنب الصراع خاصة مع النفوذ العرقي في البلاد.

وحاولت حصر المحددات الاقليمية، إذ أستعرض هذا الفصل العلاقات بين دول الاسيان واليابان، إذ حاولت الاخيرة أقامة علاقات متوازنة مع دول جنوب شرق آسيا، بالرغم من ماضيها ذو اللون القاتم أثناء الحرب العالمية الثانية، وتعددت مبادرات اليابان لمد جسور التفاهم، وتحسين الاجواء مع دول الاسيان، أما العلاقات بين دول الاسيان ودول مجلس التعاون الخليجي، إذ تؤكد أغلب المؤشرات أن دول الاسيان تحاول أن تستقطب الاموال الخليجية لتوظيفها لدعم أقتصادياتها وخاصة في المجال المصرفي.

أما المحددات الدولية فلابد من الاشارة الى العلاقات الامريكية مع بعض دول الاسيان، إذ تباينت العلاقة الامريكية – الاسيانية فبعض دول الاسيان أمتازت بوجود روح التعاون المشترك والبعض الاخر أمتازت بالتوتر بين الطرفين.

أما موقف دول الاسيان من أحداث ١١أيلول/ سبتمبر٢٠٠١ فكان مؤيدا للستراتيجية الامريكية لمكافحة ما يسمى (بالارهاب الدولي) بعد أحداث سبتمبر٢٠٠١، وقد خرجت عدة مواقف أسيانية حول ذلك، إذ صرح رانييل سيسجييس نائب وزير الخارجية الفلبيني ((أن هجمات ١١سبتمبر٢٠٠١ غيرت العالم الذي نعرفه، وأصبح خطر الارهاب جزءا من الواقع))، وأضاف ((أن الارهابيين لم يتوقفوا عند الهجوم على الولايات المتحدة وحدها بل نشروا الحقد، والكراهية في أركان العالم، ولكنهم إذا ظنوا أنهم سيخضعون العالم لارادتهم فهم مخطئون)).

أما العلاقات الفرنسية مع رابطة الاسيان فهي علاقات متميزة وبموجب أتفاقية عقدت في عام٢٠٠٦، وتعتبر فرنسا أول دولة أوروبية تنضم الى مجموعة دول أخرى وهي أستراليا، والهند، وروسيا، والصين، واليابان، ونيوزيلندة التي أبرمت أتفاقيات تعاون مع الدول الاعضاء في مجموعة الاسيان.

وحاولنا في هذا الفصل أستعراض وأستقراء مستقبل العلاقات العراقية –الاسيانية، حيث توزعت الى سيناريوهين الاول يرجح نمو العلاقات العراقية – الاسيانية، والثاني يميل الى جمود العلاقات العراقية – الاسيانية.

وسنحاول في هذا الفصل التعريج على العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وقد أستعرضنا طبيعة العلاقات بين الطرفين، حيث ساهمت اليابان في أرسال كتيبة عسكرية محدودة العدة مسخرة لتنفيذ أعمال مدنية، ودعم البنية التحتية العراقية. وتنامت العلاقات في المجال السياسي من خلال نضوج موقف سياسي ياباني من العملية السياسية في العراق، ناهيك عن وجود رغبة عراقية لتمتين العلاقات مع اليابان عبر الاتصال مباشرة بطوكيو لتطوير تلك العلاقات.

فضلا عن ذلك تطورت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين في عدة مجالات لمنح القروض الميسرة للعراق، ومعالجة الديون العراقية لليابان، وفي قطاع النفط، وتطوير المؤسسات الصحية، وأنشاء المجمعات المائية، وبناء وحدات سكنية للمهجرين، وبناء الجسور، وتطوير أهوار العراق، والطاقة الكهربائية، والعلاقات الثقافية، ومنح الزمالات الدراسية، ورعاية الاثار العراقية.

وقد أستعرضنا في هذا الفصل المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – اليابانية منها المحددات الداخلية، حيث برز الدور الخارجي الجديد لليابان، إذ ساهمت في دعم الستراتيجية الاميركية بعد أحداث ١١أيلول/ سبتمبر٢٠٠١ في مكافحة مايسمى (بالارهاب الدولي).

وبعد الاحتلال الاميركي للعراق حاولت اليابان أن ترسم دور جديد لها في منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة وفي العراق بشكل خاص. وقد أبدت المعارضة اليابانية موقفا متشددا من أرسال وحدة عسكرية يابانية الى العراق، حيث أنقسمت الى معارضة شعبية، والثانية معارضة حزبية.

أما المحددات الاقليمية فهو كل مايتعلق بدور الاسيان الجديد في العراق بعد الاحتلال الامريكي، حيث تشير أغلب الدراسات الاكاديمية الرصينة أن دول الاسيان كان لها حضور واضح في الساحة العراقية بعد بدء الاحتلال الامريكي للعراق.

ومن المحددات الاقليمية المؤثرة على العلاقات العراقية – اليابانية الدور الاميركي في العراق بعد الاحتلال، وتأثيره على الدور الياباني هناك، إذ أستعانت واشنطن بعد

أحتلال العراق بالعديد من حلفائها ومن ضمنهم اليابانيون لدعم أستراتيجيتها في العراق للانفتاح على دول المنطقة هناك لتشكيل مايسمى (بالشرق الاوسط الجديد).

وتبعا لذلك أضافت اليابان أسمها الى قائمة الدول المشاركة في مبادرة أمريكية لخفض ديون العراق في منتصف شهر كانون الاول / ديسمبر٢٠٠٣.

أما الدور الروسي في العراق بعد الاحتلال، وتأثيره على الدور الياباني فقد أشار أغلب المراقبون أن التوجه الروسي في العراق بعد الاحتلال هو نوع من الموازنة، وتخفيف ضغوط واشنطن في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، والتي بدأت بالثورات الملونة في جورجيا، وأوكرانيا، ومولدافيا.

وفسر بعض الباحثين أن الدور الروسي في العراق هو يمثل نوع من التنافس المصلحي مع اليابان التي أيدت غزو وأحتلال العراق وهذا التنافس المصلحي لايمكن أن يستمر بدون موافقة الولايات المتحدة الامريكية.

وقد عالجنا مستقبل العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي، إذ رجحنا ثلاثة سيناريوهات الاول ينحاز الى تطوير العلاقات بين الطرفين، والثاني يطرح تباطؤ للعلاقات بين البلدين، أما السيناريو الثالث فهو يوازن بين التطوير والتباطؤ في العلاقات العراقية اليابانية.

أما الموضوع الاخير في هذا الفصل فهو يتعلق بالعلاقات العراقية – الاوكرانية بعد٢٠٠٣، إذ أستعرضنا في البداية الموقف الرسمي الاوكراني من الاحتلال الامريكي للعراق، إذ أرسلت أوكرانيا قوة قوامها ١٦٥٠ جنديا أوكرانيا في مايسمى (مهمة حفظ السلام) الى العراق في تحرك وصفه المراقبين له قد يؤدي الى تحسن العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية بعد أن تعثرت العلاقات بينهما بسبب أتهامات أمريكية بأن كييف باعت أسلحة الى بغداد قبل الاحتلال الاميركي.

أما الموقف الشعبي الاوكراني من الاحتلال الاميركي للعراق فقد وقف ضد مشروع الحرب والاحتلال، ونظمت العديد من المظاهرات الصاخبة ضد مشروع الحرب،

وحاول أن يضغط على الحكومة الاوكرانيـة لتنظـيم علاقتهـا بـالعراق، وجعلـها لاتـأتمر بالاوامر الامريكية وأنما جعل مايحركها هو تقارب المصالح الاوكرانية العراقية.

أما الموقف العراقي من التعاون مع أوكرانيا بعد الاحتلال الاميركي فقد أكـد أكثـر من مسؤول عراقي بعد الاحتلال ترحيب بالتواجد الاوكراني في العراق سواء كـان هـذا التواجد بوجود قوات أوكرانية عسكرية أو مـساندتها أي أوكرانيـا للعمليـة الـسياسية في العراق في ظل الاحتلال الاميركي.

وقد أستعرضنا طبيعة العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحـتلال الامريكـي، إذ أرسلت أوكرانيا وحدة عسكرية الى العراق تحت مايسمى مشروع (حفظ السلام والمهمـة الانسانية)

وقد عرجنا على موضوع تزويد أوكرانيا للعـراق بالـسلاح بقيمـة٢,٥مليـار دولار عام٢٠٠٤، وفي عام٢٠٠٩ وقع الطرفان العراقي والاوكراني صفقة طائرات N٣٢ وهـي نوع طائرات شحن عسكرية الى العـراق وقيمتهـا ٨٠مليـون دولار. وكـذلك أستعرضـنا قضية تدريب أوكرانيا الجيش العراقي، إذ أنتهت القوات الاوكرانية العاملة ضمن قـوات الاحتلال الاميركي في محافظة الكـوت في جنـوب العـراق منـذ عـام٢٠٠٥ مـن تـدريب ١٠٠٠ متطوع جديد في الجيش العراقي لتـشكيل فـوجين جديـدين أضـيفوا الى القـوات العراقية في المحافظة.

أما في المجال السياسي فقد تعددت مجالات العلاقات السياسية بين الطرفين الى أوجه منها تفعيل التمثيل الدبلوماسـي العراقـي – الاوكرانـي، إذ أنـه منـذ عـام٢٠٠٥ كانـت المصالح الاوكرانية في العراق تدار من قبل سفارة أوكرانيا في عمان، وأفتتح مقر الـسفارة بعد ذلك في بغداد.

أما بالنسبة للعراق فأن التمثيل الدبلوماسي العراقي موجود منذ عـام٢٠٠٧، إلا أن عمل السفارة تم تفعيله بشكل رسمي في يونيو٢٠٠٩.

ومن ضمن العلاقات السياسية بين العراق وأوكرانيا تنشيط للزيارات الرسمية بـين العراق وأوكرانيا هذا من جانب ومن الجانـب الاقتـصادي بـرز هنـاك نـشاط الـشركات

الاوكرانيـة في العـراق وقـد وجهـت منظمـة التجـارة الاوكرانيـة – العراقيـة في نهايـة يوليو٢٠٠٩ دعوة من قبل الوزارة العراقية للموارد المائيـة الى جمعيـة الاعمـار الاوكرانيـة للمشاركة في مناقصة حول بناء سد في أقليم كردستان العـراق، وكـذلك يـشمل التعـاون الاقتصادي الزيارات الاقتصادية بين العراق وأوكرانيا.

ومن النشاطات التي تطغي علـى العلاقـات العراقيـة – الاوكرانيـة تـصدير الـنفط العراقي الى أوكرانيا، ومجال التعليم العالي والبحث العلمي، والمجال البرلماني.

وقد حاولنا رسم مستقبل للعلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحـتلال الاميركـي حيـث ينقـسم الى سـيناريوهين الاول يميـل الى تطـور العلاقـات العراقيـة – الاوكرانيـة، والثاني يرجح سيناريو تقهقر العلاقات العراقية – الاوكرانية.

وفي الخاتمة يمكن القـول أن أستكـشاف العلاقـات بـين العـراق ومحيطـه الاقليمـي والدولي تحتاج الى تتبع جذور الاهتمام الخارجي بالعراق وهذا لايأتي من فـراغ بـالطبع، إذ يجب تأشير أهمية العراق في المحيط الاقليمي والدولي والنـابع مـن عـدة عوامـل لعـل العامل الجيوبوليتكي له من الاهمية لكون العراق هو ملتقى الطرق بين القـارات الثلاثـة المعروفة آسيا، أفريقيا، وأوروبا، ناهيك أن هذا الموقع جوبـه مـن قبـل الاخـرين بالحـسد والغيظ على مايحتويه من ثـروات، وتقـدم في الـصناعات وخاصـة المعدنيـة، لاسـيما أن الاقوام الاخرى لاتتوفر لها تلـك الامكانيـات، لان العـراق يعتـبر مهـد أولى حـضارات العالم، وتفكيره بتطوير حياته عن طريق معالجة تربتـه ومناخـه القاسـي الـذي كـان يمتـاز بكثرة الامطار، وأحتمال تعرض أراضـيه للغـرق، وتلـف محاصـيله، ممـا جعـل ينمـو في العراق ثقافة للانسان القديم لتطوير أرضه، وتسخير موارده لـصالح بنـاء حـضارته الـتي أصبحت محط أهتمام الاخرين.

ولابد من الاشارة أن ثروات العـراق وصـناعاته كـان لهـا الاثـر في توجيـه أصـابع الاهتمام به من قبل الشعوب المجاورة والبعيده له، لاسيما أن انه يحتاج الى أستيراد بعـض المعادن المهمة من الاخرين لاستعمالها في تطوير صناعاته مـن البرونـز، ممـا جعـل أهميـة العراق تزداد أكثر وأكثر بأعتباره مركزا لاستيراد خامات الحديد من الخـارج، وتـسخيرها

في صناعاته. ومما يلفت النظر أن العراق كان محط أطماع الاخرين ومنها تعرضه للغزو المغولي الذي دخل الى أرض العراق وهو متعطش لسفك الدماء، وقتل الابرياء من النساء، والشيوخ، والاطفال وحتى الكهول، والقضاء على ثقافته، وتدمير ثرواته الثقافية من الكتب التي تضم مختلف الاختصاصات العلمية والذي قيل أن نهر الفرات تغير لونه الى الاسود والازرق الغامق بسبب كثرة الكتب التي قذفت فيه، وتناثر حبرها فيه. ناهيك أن بعض الدراسات قالت أن النهر أيضا أصطبغ باللون الاحمر نظرا لابتلاعه وأمتلائه بالجثث البشرية، ونزف الكثير منها حتى الموت. وتبع الغزو المغولي الغزو الفارسي الذي تنوعت أطيافه وأقوامه، وتبع ذلك الغزو العثماني الذي أستمر لمئات السنين، وأثر على البيئة الاقتصادية، والثقافية، والصحية، وحتى النفسية للعراق، إذ لازالت بعض العادات الاجتماعية، والاسماء المتداولة التي أصلها تركي مائلة في الثقافة العراقية، فعند خروج الاب (رب الاسرة) صباحا الى العمل أو السفر تقوم ربة البيت (زوجته) برمي كمية من المياه خلفه أعتقادا منها أنها ستحميه من الاشرار القادمة من المجهول، وهي أسطورة توارثها العراقيون وخاصة في بغداد من عهد الغزو العثماني ولحد الان. وكذلك لازالت بعض الاسماء تتكرر بشكل محدود ولو بشكل نسبي مثل يقال حول تسمية المستشفى (الغستخانة)، والكازينو أو المقهى تسمى (الجاي خانة)، ثم جاء الاحتلال البريطاني للعراق كأسوء أحتلال أستفز مشاعر الشعب العراقي، إذ قاومه العراقيون بكل السبل، لابل أنتفض الشعب كله في ثورة وطنية عرفت (بثورة العشرين) التي أندلعت في الثلاثين من يونيو ١٩٢٠التي أشترك فيها جميع أطياف الشعب العراقي ومن الامور التي يشار اليها بأهمية العراق أنه يضم رفات الانبياء والاولياء الصالحين وهذا الامر أعطى لهذه الارض مكانة دينية مقدسة هامة بالنسبة للعالم العربي والاسلامي، ناهيك أن العراق كان يضم أهم المراكز الدينية، ولقد كان العامل الثقافي متوهجا ليعطي أهمية اخرى لارض العراق، إذ أزداد مكانة المدن العراقية كمحطات تطورت فيها الحياة الثقافية منها الكوفة والبصرة. وظهرت الكتابة أول مرة في العراق، وعرفت بالكتابة (المسمارية) لانها تشبه مقاطعها مقاطع المسامير في هبئتها، فضلا عن ذلك تعتبر المراكز الثقافية في العراق من العوامل التي

أعطت مكانة مهمة للعراق، وتم أختيار محافظة كـربلاء المقدسـة بأعتبارهـا نفطـة لتطـوير المدارس الفقهية، والدينية، والثقافية التي تخرج منها الالاف الطلبة من كل بقاع العالم.

ويبدو أن الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي يمكـن أستكـشافه مـن خلال دراسة حجم التواجد الخليجي في العـراق الـذي كـان يفـسر وجـوده وينـسب الى أسباب سياسية، وأقتصادية، وشعبية، ودينية، وهذا العامل أضـاف مكانـة مهمـة للعـراق بسبب التواصل الشعبي الخليجـي – العراقـي لزيـارة العتبـات الدينيـة المقدسـة في جميـع محافظات العراق منها بغداد وسامراء، والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة مما شجع بعض دول المجلس لفتح قنصليات لها في مدينة النجف الاشرف لرعايـة مـصالح أبناءهـا الـذين يزورون تلك العتبات.

وقد أستدركت دول مجلس التعاون الخليجي حجم التداعيات التي مـر بهـا العـراق وخاصة في مجال تثوير الورقة الطائفيـة والعرقيـة مـن قبـل الاحـتلال الاميركـي للعـراق لاضعافه، والتقليل من دوره الاقليمي والدولي للاطباق، والهيمنة عليه تخشى دول مجلس التعاون الخليجي أن تصل اليها تلك التداعيات، خاصة أن دول المجلس تحوي بين اجـزاء مجتمعاتها طوائف وأعراق تماثل نظيرتها في العراق. ويبدو أن الانتخابات العراقيـة كانـت تمثل أنتخابات لتصارع الاجندات الاقليمية كالخليجية والتركية والايرانيـة بقـدر مـاتكون أنتخابات عراقية. لقد أحدث الاحتلال الامريكي للعراق تداعيات خطـيرة علـى الامـن الخليجي بالرغم أن دول المجلس تعتبر تحالفها مع واشنطن ضد العـراق يرجـع الى الوفـاء بالاتفاقيات الامنية والدفاعية التي سبق وأن وقعتها مع واشنطن بعد حرب الخليج الثانيـة ١٩٩١ فحرصت على أظهار تقديمها للتسهيلات العسكرية على أنه يأتي في أطار أحـترام تعهداتها، وتعاهداتها المسبقة. ويبدو أن تداعيات الانسحاب الاميركي للعـراق يمكـن أن يؤثر على الامن الداخلي الخليجي أصبحت تغـزو أدراك النخـب الفكريـة الخليجيـة، إذ ترى هذه النخب، أن العراق بأشكالياته الامنية، والسياسية سيعكس تداعياتـه علـى دول مجلس التعاون الخليجي بعد أن نمت فيه الجماعات التي تسللت من دول المجلس لتحـارب الامريكان في العراق، حيث أنها ستنظر الى الامور برؤيـة اخـرى مفادهـا أن الرجـوع الى

قواعدها الخلفية في الساحة الخليجية لمواجهة الامريكان هناك، لاسيما أن لهم قواعد ثابتة ومعروفة وموجوده هناك منذ عشرات السنين تتوزع في كل دول المجلس الستة وهي ستحقق هدفين الاول أستثمار طاقاتها العسكرية بشكل منظم وأستهداف الانظمة الخلجية كاهداف مشروعة لعملياتها ردا على وقوفها، وتحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية. وقد ساهمت البيئة الخليجية في التأثير على التعايش السلمي في العراق بعد الاحتلال الاميركي سواء كان بصورة أيجابية او بصورة سلبية. فمن الناحية الايجابية تنوعت العلاقات الاقتصادية العراقية – الخليجية في مجالات متعددة منها تأسيس الشركات، والبنوك، وأقامة معارض لاعادة أعمار العراق، وأحتضان دول مجلس التعاون الخليجي لاجتماعات مانحي الصندوق الدولي لاعمار العراق، وأقامة ملتقيات أقتصادية في دول المجلس للبناء والاعمار. أما من الناحية السلبية فقد أشر أغلب المراقبين خطورة الفتاوي الدينية التي صدرت في بعض دول مجلس التعاون الخليجي الى أشعال الساحة العراقية بالتوتر، والعنف، والتحريض الطائفي ولم تكن وسيلة لمسك وضبط الميزان للانضباط الاجتماعي العراقي. وقد ندد العراق على لسان مسؤوليه بالتداعيات التي أحدثتها هذه الفتاوي، ونصحت الدول التي تصدر منها تلك الفتاوي بالتدخل لايقافها أو على الاقل أبداء تحفظ حكومتها أزاءها إذا أرادت للمشهد العراقي أن يستقر، ويسوده ثقافة نبذ العنف والطائفية وهو ماسينعكس على الاستقرار الامني الخليجي. ويبدو أن العلاقات العراقية الخليجية بعد الانسحاب الاميركي من العراق قد يؤثر على التجاذب المثمر لتلك العلاقات، لان هذا السيناريو ينمو في ظل بيئة داخلية عراقية ودولية توفر قدرا من الاستقرار النسبي لتسمح لاطراف العلاقات العراقية الخليجية أن تتفاعل في المجالات السياسية والاقتصادية، وهو بالتأكيد مرتبط بشكل أو بأخر بأستقرار المشهد الامني العراقي الذي سيؤثر بشكل أو بأخر بأنخفاض مستوى العنف في البلاد، ويلعب الفاعل الامريكي دورا مهما في ذلك خاصة أن أغلب ساسة واشنطن يؤكدون التزام الولايات المتحدة الامريكية في الفترة القادمة خاصة بعد الانسحاب الاميركي والعمل على أستقرار الساحة العراقية، وتوفير البيئة المناسبة لتحريك عجلة علاقات العراق

الاقليمية والدولية خاصة مع دول مجلس التعاون الخليجي. وقد لعب المشهد العراقي أثرا في الساحة الاقليمية والدولية بعد٢٠٠٣، إلا أن أغلب المراقبون يتفقون على السيناريو المظلم الذي ينتظره العرب وهو أبقاءهم في حالة من اللاستقرار، وأبقاء مواقفهم متشتتة ولنا في موقف العرب من ماحصل في العراق بعد٢٠٠٣ شاهدا على ذلك، إذ لازال الموقف العربي لايرتقي الى أتخاذ خطوات عملية يمكن أن تمنع أية تداعيات أمنية منفلتة في المستقبل المنظور، وأنعكاساتها على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي تحت باب أن العراق لازال يفتقر الى عدم تمتعه بالسيادة الناجعة بشكل كامل في ظل بقاءه تحت النفوذ الاميركي الذي يدعم بتحول من أنتشار المظاهر العسكرية له داخل المدن الى النفوذ السياسي، والاقتصادي، مع بقاء قوة عسكرية أمريكية للمحافظة علىأفرازات الاحتلال الامريكي، ومنع أية أمتدادات عربية، أو أقليمية، وحتى دولية يمكن أن تأخذ منها زمام السيطرة الداخلية في العراق، لذلك لاشك أن بقاء المشهد السياسي العراقي تنتابه عوامل عدم الاستقرار، وأحتمالية الانفجار الامني بين فترة واخرى أحتمال وارد، وهو بالتأكيد سيؤثر على المواقف العربية، ويؤثر على مكانتها، ودورها الاقليمي والدولي، ولعل من المناسب القول أن المشهد العراقي يمكن أن تنعكس تداعياته أقليميا ودوليا، لذلك تعرض العراق بعد٢٠٠٣ لتصارع الارادات الاقليمية والدولية لتحقيق مصالحهم الاستراتيجيةفي العراق

ويبرز الدور الخليجي والتركي كأبرز فاعلين أقليميين في الساحة العراقية لانهما لهم أجندتهما داخل العراق، حيث أزدادت وتيرتها بعد الاحتلال. ويبدو أن البعد الخليجي حاضرا، إذ تحاول دول مجلس التعاون الخليجي أن تبني لها موطى قدم في العراق بعد الاحتلال بالرغم من وجود لها ملفات ساخنة مع ايران وهو ماقد ينعكس على العلاقات العراقية – الايرانية. ولعل أبرز هذه الملفات قضية أحتلال ايران الجزر الاماراتية الثلاثة أبوموسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى، ومما يلفت النظر في هذه القضية أن دولة الامارات العربية المتحدة حاولت أستمالة ايران لانهاء هذا الملف الشائك منذ عام١٩٧١بالاعلان أنها لن تسمح للولايات المتحدة الامريكية بأستعمال أراضيها لغرض

التجسس على ايران أو أن تكون منطلقا لاية عمليات عسكرية تستهدف ايـران في نفـس الوقت لن تكون طرفا في مشكلة لاتمسها بصلة، وسيكون لها دور حياديـا في ذلـك. وقـد برزت الاحتجاجات الشعبية الخليجية كمتغير جديد بعد أجتيـاح العـالم العربـي في بدايـة عام٢٠١١ حزمة من التظـاهرات في الـدول العربيـة، والمطالبـة بتغـيير الانظمـة الحاليـة، وأصلاح هياكلها السياسية. وتمخض عن ذلك أسقاط نظـامي تـونس ومـصر، ويبـدو أن سيناريو التأثير السلبي للاحتجاجات الشعبية الخليجية على دول مجلس التعاون الخليجـي يمكن أن ينمو، إذ يرى الباحثين والمراقبين أن هذه الاحتجاجات قد لاتؤثر على توجهات حكام المنطقة، بل ستزيد من حكمهم الشمولي وسلطتهم المطلقة في الحكم.

ويبدو أن التغيير السياسي في العراق بعد الاحـتلال الامريكـي أثـر علـى المـشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي، لان ماحدث في العراق من تطـورات سياسـية بعد الاحتلال والتي تمثلـت بالانتخابـات المتكـررة، وحـصول الاسـتفتاء علـى الدسـتور أستشعر من خلالها الخليجيون تأثيرات ذلك على المشاركة الـسياسية لـديهم، لاسـيما أن المشاركة السياسية هي الفيصل الذي يتم بموجبه تحديـد مـدى التـزام هـذا النظـام أو ذاك بأحد أبسط الحقوق الاساسية التي يجب أن يتمتع بها أي مواطن لاشراكه في عملية صـنع القرار حسب موقعه في الدولة. وتبقى للعراق علاقات متميزة مع المحيط الـدولي ومنهـا مع دول جنوب شرق آسيا المتجمعة في رابطة تدعى بالاسيان بعـد الاحـتلال الامريكـي لان دول الاسيان حاولت دعم العراق لبناء مرتكزاتـه الاقتـصادية والتقنيـة، إلا أن هـذا الوجود كان يجابه ببروز بعض الكوابح التي قد يكون لها شأن في تقليـل مـستوى وفعاليـة العلاقات مع العراق منها أن التواجد لبعض دول الاسيان في العراق كـان ينظـر لـه مـن قبل بعض الاطراف العراقية المعارضة للوجود العسكري الامريكي أنـه شـهادة أعـتراف بالاحتلال، ومشاركة فعليـة للـسيطرة علـى الدولـة الـتي تعرضـت للاحـتلال ألا وهـي العراق، مما قد يقلل من مصداقية دول الاسيان في مجـال المـشاركة في أعمـار العـراق مـن خلال تسخير عناصرها العسكرية في الجهود المدنية والاعماريـة للعـراق، وقـد تعرضـت تلك القوات الى عمليات مسلحة ضدهم مما دفـع بعـض حكومـات الاسـيان الى سـحب

رعاياها من العراق بعد وقوع خسائر بشرية لها. ومن العلاقات المتميزة بين العراق والمحيط الدولي هو مع اليابان، إذ عملت الكثير من الضغوط الدولية وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية للضغط عليها لانجاز دور لها داخل العراق بالرغم من تكبدها الخسائر السياسية الداخلية، والمادية، والبشرية، حيث أختطف، وقتل العديد من رعاياها داخل العراق وجابهت الحكومة اليابانية معارضة داخلية شديدة لارسال قوات عسكرية الى العراق. إلا أن اليابان لازالت تواصل التعاون مع واشنطن وخاصة في العراق من خلال الدعم اللوجستي لقوات الاحتلال الامريكي في قواعدها الخلفية في الكويت لكن العراق بالرغم من كل ذلك يأمل في قيام اليابان بدور هام في العراق لاسيما أن الحكومة العراقية عبرت من أكثر من مسؤول حكومي عن رغبتها على تواجد الشركات اليابانية في العراق لبناء المنشات المهمة والاستثمار الاقتصادي لاسيما أن أقليم كردستان العراق له علاقات جيدة مع اليابان في مجال البناء، وأقامة المشاريع المهمة.

وتبقى العلاقات العراقية – الاوكرانية من العلاقات المثيرة للانتباه، لان العراق مملوء بكثير من المشاريع في البناء والتعمير التي قد تملئها الخبرات الاوكرانية التي عرفها العراقيون في فترات سابقة، إلا أن بعض الاراء تقلل من هذه التمنيات، لان بقاء النفوذ الامريكي، وهيمنته على المشهد السياسي العراقي الذي قد يصاب بعدم الاستقرار نظرا لوجود عدة جهات تعارض الهيمنة الامريكية، وتؤكد على أهمية تقديم الارادة الوطنية العراقية على الارادة الامريكية في تطورات الساحة العراقية وهو سيؤثر بالتأكيد على العلاقات العراقية – الاوكرانية في المستقبل المنظور.

مدخل

وددت من تخصيص هذا المدخل إيضاح أهمية العراق في المحيط الاقليمي، والدولي، لان الـدخول مباشـرة في تنـاول الادوار الاقليميـة والدوليـة في العـراق بعـد الاحـتلال الامريكي الذي بدأ في التاسع من أبريل٢٠٠٣، وأوجـه التفـاعلات بـين العـراق وتلـك الاطراف سيحرم أي مراقب منصف من تفهم كيفية تشكيل العراق أهميـة خاصـة لـدى الاقوام الاخرى من خلال تناول عـدة مـتغيرات لعـل مـن أبرزهـا الـدخول الى العامـل الجيوبوليتكي الذي سيعطي فرشة لاهمية موقع العراق الجغرافي في العالم القـديم، فـضلا عن تحليل مناخ العراق، وتوزعه على مناطقه المعروفة في الـشمال، والوسـط، والجنـوب، كذلك بيان أهمية تربة، ومياه العراق، لان تربة العراق تمتاز بالخصوبة، ومياهه وفيرة. أما العامل الاقتصادي فله عدة أبعاد لعل مـن أبرزهـا تـأثير الجفـاف، والبيئـة النهريـة علـى سلوك الانسان العراقي القديم، فضلا عن بيان أهمية ثروات العراق بالنسبة للحـضارات الاخرى، وكذلك أهمية التجارة الخارجية العراقيـة مـع الـبلاد الاخـرى. ويـبرز العامـل العسكري هنا بشكل كبير لاسيما أنه يتناول الغزوات المهمة التي تعرض لها العـراق منهـا الغزو المغولي، والفارسي، والعثماني، والاحتلال البريطاني للعراق. أمـا العامـل الـديني فله أهمية لاتقل عن غيره من العوامل، لانه يكشف أهمية الدين في الحـضارات العراقيـة القديمة، وأثبات أن العراق هو مركز الانبياء والاولياء الصالحين، فضلا عن ذلك يوضـح المدخل أهمية المراكز الدينية في العراق، أما العامل الثقـافي وهـو العامـل الاخـير في هـذا المدخل، فسيركز على تناول مسيرة تقدم الحياة الثقافية في العراق، و أهمية ظهور الكتابـة بين ثنايا حضاراته القديمة، وأهمية المراكز الثقافية فيه.

١. العامل الجيوبوليتكي

أ – أهمية موقع العراق الجغرافي في العالم القديم

قبل تناول أهمية موقع العراق قديما، من المفيد البحث في أصل تسمية العـراق، لان الكثير من الباحثين أختلفوا في التسمية، فالبعض أرجعها الى عام ١٩٢١ وهو تأريخ قيـام

الحكم الوطني في العراق في العصر الحديث، والبعض الاخر ينسبها مع بداية الانتداب البريطاني في بداية عقد الثلاثينات من القرن المنصرم عام١٩٣٢ وقبول العراق عضوا في عصبة الامم، وأخرين يرجعونها الى فترات سابقة تمتد لالاف السنين الماضية، لكن الدراسات الرصينة ترجع التسمية التي بدأت تشيع في الاستعمال قبل ظهور الاسلام في العهد الساساني (٢٢٦ - ٦٣٧م)، ولاسيما في الشعر الجاهلي، وهي تسمية أختلف الباحثون في معناها، وتأصيلها، فذهب البعض من اللغويين، والمؤرخين العرب مثل أبن حمزة الاصبهاني الى أنها من أصل (فارسي) وعناها (الارض السفلى والواطئة)، وقد ذهب الى مثل ذلك الباحث الاثاري الالماني الشهير أرنست هرتسفيليد، غير أن الاثاري العراقي والاكاديمي المعروف (طه باقر) يعتقد ((أن كلمة عراق عروبية النجار، وتعني الشاطى، أو الساحل، أي العراق، لمتأخمته في جزئه الجنوبي الى سيف البحر، أي الخليج العربي، ويحده من الشرق، والغرب دجلة والفرات))، ويمضي باقر بالقول ((وهناك أحتمال أخر هو أن كلمة عراق تراث لغوي من السومريين، وأنها مشتقة من الكلمة السومرية التي تعني المستوطن أي (أوروك) أو (أونوك) uruk - unug وبها سميت مدينة الوركاء الشهيرة، وتدخل الكلمة نفسها في تركيب جملة مدن، قديمة، شهيرة مثل مدينتي (أور) و (لارسا) وغيرها))[١].

ومن جانب أخر ظهرت في الاستعمال تسميات جغرافية للعراق، أشهرها (بلاد بابل) و (بلاد أشور)، ومنها التسميات في اللغات الاوروبية (بابيلونيا) Babylonia وآسريا Assyria، وأوجد الملوك الكشيون الذين أسسوا سلالة حاكمة من بعد سلالة بابل الاولى لقبا سياسيا جديدا في كنية أنفسهم هو ملك (كاردنياش) و(كار) تعني البلاد، و (دنياش) أسم أحد الهة الكيشيين، وأستعمل معظم الكتاب اليونان، والرومان المصطلح (بابيلونيا)، و (آسريا)، أي بلاد بابل وبلاد أشور لاطلاقه على العراق كله والاقسام الوسطى والجنوبية منه. وقد أخطأ هيرودتس باطلاقه مصطلح

(١) طه باقر وأخرون، تأريخ العراق القديم، ج١، (بغداد، كلية الاداب، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠)، ص٥ - ٦.

(آسريا) على جميع بلاد بابل، كما أستعملوا مصطلح كلدية، أي بلاد الكلدانيين، وهم الاراميون الذين ينتمي اليهم نبوخذ نصر الشهير، وجاء مصطلح (أقليم بابل) أو (أرض بابل) في أستعمالات المؤرخين، والبلدانيين العرب[١].

وجدير بالذكر أن الغالب على التسميات الجغرافية في عصر دولة المدينة city state أو عصر السلالات (منتصف الالف الثالث ميلادي) التي تمثل التنظيمات السياسية في بلاد اليونان القديمة أن حاكم كل منطقة، أو دويلة مدينة كان يلقب نفسه كحاكم تلك الدويلة فكان حاكم (لجش) مثلا يلقب نفسه (أنسي لجش) Ensi Lagash ومعنى أنسي (Ensi) في اللغة السومرية حاكم وحاكم دويلة (أور) يلقب نفسه (أنسي أوربما)، وأبتدع أخر ملك أو حاكم سومري في نهاية عصر السلالات الالف الثالث ميلادية وهو لوكال زاكيزي لقبا سياسيا جديدا هو (ملك الاقليم) وفي السومرية (Luhal Kalamlme) (لوكال كلاما) وكلمة كلام Kalam السومرية تعني الاقليم في العربية لفظا ومعنى، وأن أصل الكلمة في اليونانية Kalam. وفي حدود ذلك الزمن أو بعده بقليل ظهر في الاستعمال مصطلحات جغرافيان وسياسيان هما (بلاد سومر) وفي السومريةKi - En – Gi ويراد منها في الاكدية مات شومر مصطلح بلاد (أكد)، وفي السومرية Ki - Uri وفي الاكدية (مات أكديم)، وقد خصص الاصطلاح الاول للقسم الجنوبي من السهل الرسوبي من العراق، والمصطلح الثاني على القسم الوسطي منه، ولاتوجد حدود طبيعية مابين هذين القسمين الجغرافيين، وأصبح المصطلحان في بداية سلالة (أور) الثالثة وبوجه التأكيد في عهد الملك السومري (أوتو – جيكال) الذي طرد الكوتيين، وحرر البلاد منهم، ولقب نفسه (ملك سومر وأكد)، وأعقبه في ذلك ملوك سلالة أور الثالثة، وظل هذا الاستعمال شائعا الى أخر عهود العراق التأريخية تقريبا[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٦ – ٧. كذلك أنظر طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، منشورات دار البيان ٥٣، (بغداد – بيروت، دار البيان، دار الثقافة، مطبعة الحوادث، ١٩٧٣)، ص٨ – ١٩.

ويشير الباحث الاميركي هنري فوستر من جامعة أوكلاهاما في مؤلفه (نشأة العراق الحديث)، ويحدد العراق بأنه هو بلاد الرافدين، وإن كان الاسمان لايتفقان سوية على الدوام، ويؤكد فوستر أن كلمة بلاد الرافدين تشير بالنظر الى دارس التأريخ القديم الى وادي دجلة والفرات، وهذا الاسم الاغريقي مابين النهرين ميسوبوتامبا Mesopotamea[(١)] بعني أرض، في حين أن كلمة بلاد الرافدين لاتنطبق على ذات المنطقة التي تطلق دوما على بعض أجزاء من البلاد التي يخترقها نظام نهري دجلة والفرات، وتمتد من جبال كردستان حتى الخليج العربي، ذلك لان القسم الاعظم من بلاد الرافدين كان يشير قبلا الى ذلك الجزء من الوادي الذي يقع شمالي بلاد بابل وهذا هو الذي كان الاغريق يقصدونه بكلمة وادي الرافدين، وهذه التسمية تتوافق بصفة قريبة مع مملكة أشور القديمة، وولاية الموصل الحديثة التي كانت تخضع لتركيا، ولكن حتى وأن كانت عبارة بلاد الرافدين تعني هذا بالنسبة الى الاغريق كما تعني شيئا مغايرا نوعا ما بالنسبة الى الرومان، والى غيرهم من المتأخرين، إلا أن هذا يعني في العصور الحديثة وادي دجلة والفرات[(٢)].

ويؤكد الباحث الاميركي فوستر مصداقية ماطرحه الباحث الاثاري والاكاديمي العراقي طه باقر حول عربية كلمة العراق لانه يرى أنها دخلت في الاستعمال بعد الفتح العربي في القرن السابع الميلادي، وكانت هذه الكلمة قد أطلقت في ذلك الوقت على جزء من الوادي الذي عرف لدى القدماء بأسم بابل أو كلديا والاسم القديم لبلاد كلديا

(١) لعل أقدم وأوضح أستعمال لتسمية ميزوبوتامبة ماورد في كتاب المؤرخ الشهير بوليبيوس Polybius (٢٠٢ - ١٢٠ قبل الميلاد) على الرغم من أحتمال ظهور أستعمال المصطلح في عهد الاسكندر الكبير، وتبع بوليبيوس الجغرافي الشهير سترابو أو سترابون (٦٤ قبل الميلاد - ١٩ ميلادية) في أستعمال هذا المصطلح لاطلاقه على ذلك الجزء من العراق المحصور مابين دجلة والفرات من الشمال الى حدود بغداد تقريبا، أي أنه كان يراد منه تقريبا مصطلح الجزيرة الذي أطلقه البلدانيون العرب على القسم الشمالي من وادي الرافدين.
لمزيد من المعلومات أنظر طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، مصدر سبق ذكره، ص١١.

(٢) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، (عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص١٦ - ١٧.

هو (عراق العرب) أو (عرب الساحل الطيني)، وكان العراق على وجه التقريب يؤلف المنطقة التي تصل الى أسفل (السور الماذي) ذلك السور الذي يمتد من مدينة أوفيس Opis التي كانت تقع عند مصب نهر العظيم في دجلة جنوب سامراء وفي المنطقة التي تقوم فيها بقايا حصن القادسية التي سماها المؤرخ الانكليزي أدورد غيبون بأسم قادسيا Cadesia، وأعتبرها من المدن الاشورية الى جانب الرمادية (الرمادي) على نهر الفرات، أي عند الدرجة ٣٤ من خط العرض تقريبا حتى الخليج العربي ومن الصحراء السورية حتى الجبال الايرانية[١].

ومن جانب أخر تطور أستعمال مصطلح عراق من بعد ظهوره في الاستعمالات العربية مابين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، فقد ورد ذكره في الشعر الجاهلي كما تم الاشارة اليه سابقا، وأقترن لدى شعراء البادية بالرخاء، والخيرات، وأطلق العرب مصطلح الجزيرة على مايضاهي مصطلح (ميزوتامبة) اليوناني سالف الذكر وخصصوا أسم العراق للاقسام الوسطى والجنوبية، وسموا السهل الرسوبي أيضا بمصطلح (السواد) لكثرة أشجاره ونباتاته أي خضرته كما سموا أرض بابل وبلاد بابل، وأتسع مدلول العراق في أستعمال البلدانيين العرب، بحيث صار يشمل الجزيرة وأرض السواد ودخلت ضمنه البلاد الواقعة مابين الموصل وعبادان طولا الى عذيب القادسية غربا والى حلوان شرقا أي العراق الحالي تقريبا وتبلورت حدود العراق الحالية بوجه خاص في القرن التاسع عشر في العهد العثماني حيث سويت الحدود مابين ايران والدولة العثمانية وثبتت الحدود أكثر في فترة الاحتلال البريطاني ١٩١٧[٢].

وبعد أن عالجنا أصل تسمية العراق، لاضير من بيان أهمية موقع العراق الجغرافي في العالم القديم، إذ يمكن القول إن العراق يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ويربط مابين القارات التأريخية وهي آسيا، وأفريقيا، وأوربا، كما كان لهذا الموقع أهمية

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧ – ١٨.

(٢) طه باقر وأخرون، تأريخ العراق القديم، مصدر سبق ذكره، ص٨. وكذلك أنظر طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، مصدر سبق ذكره، ص١٢ – ١٣.

سوقية (أستراتيجية)، وتجارية، حيث كان ملتقى طرق القوافل، وواسطة الاتـصال مـابين مناطق البحر المتوسط ومناطق المحيط الهندي والشرق الاقصى، والهند، والبلـدان الـشرقية بالطرق البرية، ثم عن طريق الخليج العربي الى القارة الهندية[1].

وقد أشرت الدراسات التأريخية المهمة أهمية موقع العراق في العالم القديم، فهو يقع بين منطقتين جغرافيتين هما رغم تباينهما من ناحية العوارض الارضـية، متـشابهتان مـن حيث قلة مواردهما الطبيعية، وفقرهما معه، فالمنطقة الاولى هـي الـتي تحـده مـن الـشرق والشمال الشرقي وهي آراس وهي منطقة جبلية فقيرة بالمقارنة مع سهول وادي الرافدين الخصبة، وتحده من الغرب والشمال الغربي مناطق الصحراء، والبوادي المجدبة الفقـيرة في مواردها المائية، والزراعية، بحيث لاتصلح إلا سكنى البدو، والرعاة، ومواشيهم، وتكـون البوادي أجزاء مهمة من الجزيرة العربية التي لايفصلها عن العراق سوى خيط مـائي هـو الفرات. ويكون الحد مـابين الباديـة والـسهول المزروعـة في بعـض جهـات العـراق بونـا صارخا، مما حمل العرب على تسمية مابين النهرين الجنوبية (بالسواد) لخضرتها كما ذكرنا سلفا. ويمكن تشبيه أرض مابين النهرين الرسوبية على أنها حوض خصب تحده المنطقتان الفقيرتان اللتـان نوهنـا بهمـا، ممـا جعـل أراض العـراق محـط أنظـار الاقـوام الاخـرى، وأندفاعهم لهجرات متفاوتة في أزمانها منذ أبعد العصور، فمن الجزيرة العربيـة وأجزائهـا من البوادي الغربية، والـشمالية الغربيـة نزحـت الى بـلاد وادي الرافـدين، والى الاقـسام الاخرى من البلاد العربية أقوام عربية في هجرات متفاوتة في أزمانها، بحيث يصح القـول أن القسم الاعظم من سكان العراق قديما وحديثا والغالبية العظمـى مـن سـكان الـوطن العربي أصلهم من الجزيرة العربية، وقد أدى ذلك وجود ظـاهرة حـضارية مهمـة ميـزت تأريخه هي عملية الانصهار الثقافي، أي صهر الاقوام المختلفة في بوتقة حـضارية واحـدة، وتجلت عملية الانصهار هذه في دمج حضارة وادي الرافدين عدة أقـوام غزتـه في بعـض

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢ – ١٣. كذلك أنظر طه باقر، مقدمة في تـأريخ الحـضارات القديمـة: الـوجيز في تـأريخ حضارة وادي الرافدين، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

الفترات التأريخية، وجعلهم جزءا مندمجا من سكانها [1].

ب - مناخ العراق

يؤكد الباحث الفرنسي الدكتور جورج رو[2] في مؤلفه (العراق القديم) على تنوع مناخ العراق، والسطح، ويقسم العراق الى أربعة مناطق هي الصحراء، السهب (الستب)، أقدام الجبال، والمستنقعات. وتتميز هذه المنطقة بكونها متموجة في الشمال، مشرحة بالوديان العميقة في الوسط، ومنبسطة غير متميزة في الجنوب، وتحد الصحراء كامل الشاطى الغربي للفرات تمتد لمئات الاميال داخل شبه الجزيرة العربية كانت الصحراء السورية –العربية هذه تقع خارج مستوطنات بوادي الرافدين كما يؤشر الخط الحاد الذي يفصلها عن وادي الفرات حدود المستوطنات العراقية لفترة ماقبل الاسلام، كان السومريون، والبابليون شعبا زراعيا أصيلا ولى ظهره للصحراء، وبقى شديد التعلق بالارض الطيبة، أي السهل الخصيب [3].

وفي شمال غرب وادي الرافدين فيما وراء الحافات النحيفة لجبل عبد العزيز، وجبال سنجار الى سفوح جبال طوروس كان السهل الذي يطلق عليه العرب أسم الجزيرة، يستغرق كامل المائتين والخمسين ميلا التي تفصل دجلة عن الفرات، وفي هذا السهل تتقارب غدران عديدة تتحد مع بعضها لتكون رافدين للفرات هما نهر البليخ،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤ - ١٥.

(٢) ولد د. جورج رو Georges Roux Dr. في سالون –دي –بروفنس بجنوب فرنسا عام ١٩١٤. وفي سن التاسعة رافق أباه الضابط في الجيش الفرنسي عندما أنتقل مع عائلته الى الشرق الاوسط، وأمضى أثنتي عشرة سنة في سوريا، ولبنان قبل أن يعود الى فرنسا في عام١٩٣٥، حيث كان يعد نفسه لدراسة الطب، وبعد أن تخرج من كلية الطب بجامعة باريس أستقر هناك ليمارس مهنته فيها لعدة أعوام. غير أن أهتمامه الشديد بتأريخ الشرق الادنى القديم دفعه الى أستغلال وقت فراغه بدراسة على الاشورويات Assyriology في Ecole des Hautes Etudes (كلية الدراسات العليا) بباريس ومتابعة دراساته الشرقية، بالاضافة الى ممارسة مهنة الطب. وفي عام١٩٥٠ التحق بشركة نفط العراق كطبيب، وخدم في قطر لمدة عامين كما أمضى سبعة أعوام في العراق.

(٣) جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة د. فاضل عبد الواحد علي، (بغداد، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٨٤)، ص٢٩ - ٣٠.

والخابور اللذان تنتشران فيه كالمروحة، ويتكفل كل من هذين الرافدين، والامطار الشتوية الغزيرة، أضافة الى ذلك الحوض المائي التاسع الذي تغذيه ثلوج الجبال القريبة بتزويد هذه المنطقة الفسيحة بما تحتاجه من مياه. وهكذا كانت مزارع الحبوب، والبساتين تمتد على طول النهرين، وتتجمع حول الينابيع، والابار، بينما كان الكلا ينمو في الربيع حول شبكة المياه المنتشرة في السهب [1].

ويرى الباحث الفرنسي رو أن الزاوية الشمالية – الشرقية من العراق أهمية خاصة لدى مؤرخي ودارسي المنطقة المتموجة بين دجلة وجبال كردستان، ويتراوح معدل هطول الامطار في هذه المنطقة بين ١٢ – ٢٥ بوصة سنويا. ومن السهل المتموج تشرع الارض بالارتفاع على أمتداد النهر وخلال سلسلة متوازية من التلال الاخذة بالارتفاع لتبلغ جبال زاجروس الوعرة، وأن القمم المغطاة بالثلوج يتراوح أرتفاعها بين ٨٠٠٠ – ١١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر والتي تفصل العراق عن ايران، وتخترق هذه الجبال أربعة روافد لدجلة هي الزاب الكبير (الاعلى)، الزاب الصغير (الاسفل) العظيم وديالى تجتاز هذه الروافد المنطقة مائلة وقاطعة، ووديانا عميقة خلال حافات صخور الكلس أو تتماوج حولها ومناخ المنطقة حار في الصيف، معتدل في الشتاء[2].

ويؤكد الباحث الفرنسي رو ((أن النهاية الاخرى من العراق تكون منطقة المستنقعات الواسعة التي تغطي القسم الجنوبي من دلتا دجلة والفرات منطقة خاصة تختلف كثيرا عن أقسام وادي الرافدين الاخرى، ولقد كونت هذه المنطقة ببحيراتها الضحلة التي لاتحصى بمسالكها المائية الضيقة المتغلغلة في غابات البردي الكثيفة بثروتها الحيوانية الكبيرة من الجاموس من الخنازير، والطيور البرية ببعوضها، وحرارتها الخانقة واحدة من أكثر مناطق العالم غرابة، ومتعة وفتنة)) [3].

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٢.

وتؤكد أغلب الدراسات التأريخية أن لمناخ العراق تأثير كبير في الاحوال الطبيعية للاقوام التي عاشت في العراق منذ أقدم الازمان، إذ كانت لظاهرة العصور المطرة، والفترات الجافة أثر في سير أحداث التأريخ في وادي الرافدين وسائر أقطار الشرق الادنى ومن ذلك تأثيراتها في أندفاع الهجرات البشرية الى هذه البلاد. وجدير بالذكر القول في هذا الشأن أن أخر فترة جفاف حلت في هذه البلاد كانت منذ نهاية العصور الحجرية القديمة ومطلع العصر الحجري الحديث قبل نحو ١٠٠٠٠ عام، وقد أثرت في حياة المجتمعات التي عاشت في ذلك العصر، وكانت قد توصلت الى أعظم أنقلاب شهده تطور الانسان ذلك هو أنتاج القوت بالزراعة، وتدجين الحيوان، وكانت زراعة الانسان في ذلك العصر تعتمد على الامطار التي كانت كافية لزراعة أنسان العصر الحجري الحديث المحدودة في المناطق الشمالية من العراق، وفي سفوح جباله. أما ظاهرة الجفاف العامة التي بدأت تعم الشرق الادنى منذ العصر الحجري الحديث، أي عصر الزراعة المطرية لم تكن حدثا مفاجئا، بل أنها كانت تزداد بالتدرج بمرور القرون الى أن أشتدت منذ أواخر العصر الحجري الحديث في حدود الالف السادس قبل الميلاد، فتعذرت الزراعة المطرية في كثير من المناطق، الامر الذي دفع الكثير من المجتمعات الفلاحية الى ترك مواطنها التي أخذ يعمها الجفاف، وتعذرت فيها الزراعة فهاجرت الى مناطق اخرى صالحة للزراعة فجاءت جماعات منها الى وديان الانهار الكبرى في العراق وفي مصر والى مناطق الواحات والسهول الشمالية التي كانت لاتزال تتمتع بسقوط الامطار الكافية للزراعة [1].

ومن جانب أخر كانت هجرة الانسان الى السهول الرسوبية في العراق بجوار الانهار الكبرى ولاسيما الفرات أعظم مخاطرة أو مجازفة أقدمت عليها تلك الجماعات الفلاحية، فقد واجهتها مصاعب، وتحديات كبرى، ذلك لان البنية النهرية التي أستوطنتها لاتصير صالحة للسكنى والزراعة، إلا ببذل الجهود الكبيرة في ترويض الانهار، والسيطرة عليها بأنشاء أجهزة الري، وضبط الفيضانات، وكان لانتصار الانسان على البيئة النهرية المتميزة

(١) طه باقر وأخرون، تأريخ العراق القديم، مصدر سبق ذكره، ص١٠ - ١١.

بمشاكلها، وعنف أنهارها أثر مباشر في نشوء الحضارة الراقيـة في وادي الرافـدين، ووادي النيل منذ أواخر الالف الرابع قبل الميلاد [(١)].

ج – تربة ومياه العراق

تؤكد أغلب الدراسات التأريخية أن الانسان القديم بدأ يفكـر في أعـداد الطعـام الى نفسه والى ماشيته في مقر مزرعته (مستوطنته) فأخذ يجرب حفـر الحفـر في الارض ليـضع فيها بعض البذور، فاذا سقط عليها المطر أنبتت، وأخضرت، ثم نمـت، فأينعـت حتـى إذا نضجت جاءت بالثمر لطعامـه وطعـام ماشـيته. ثـم أخـذ الانـسان يبحـث عـن وسـائل أصطناعية خاصة في المناطق الجنوبية الحارة التي تقل بها الامطار لايصال المياه الى مزرعته، حيث ثبت لديه بالتجربة أن مياه الامطار وحدها لاتكفي لانـضاج زروعـه، فأخـذ يحفـر الجداول، ويخزن المياه، ويقيم السدود لها، وينشى السداد لوقاية مزارعه من الغـرق، وقـد كان لاختراع الة الحرث أثره في خطو الانسان خطوات واسعة نحو التقدم الحضاري [(٢)].

ويبدو بنظر الاثاريين أن الزراعة المرتكزة على الـري كانـت حـافزا لحـث الانـسان القديم على حل المشاكل المعقدة التي تنطوي عليها عملية إيصال المـاء الى الارض، وهـذا العمل بحد ذاته يعتـبر بـدء العهـد الحـضاري الحقيقـي، وقـد قـام الانـسان بهـذه المهمـة الحضارية المعقدة بنجاح فائق، وأستطاع أن ينجز أعمالا تبدو مدهشة بالقياس الى مستوى المعرفة السائدة انذاك. ولقد ادى ذلك الى ظهور وأتساع الانتـاج،، وبـروز الفـائض منـه، وقد أدى هذا الفائض بدوره الى أول أنقسام أجتماعي وطبقي واضح، طبقة تعيش علـى فائض الانتاج وطبقة تعمل في الزراعة والحرف [(٣)].

وقد تنوعت الاراء حول بدايات الزراعة في العراق، فالبعض يرى أن النظريـة الـتي لاقت تأييد أكثرية الباحثين هي أن الزراعة بدأت أول مابدأت في شمـال العـراق، حيـث المطر الوفير، والمناخ البارد اللـذان يـساعدان علـى نمـو الـزروع الطبيعيـة، وهـذا أقـرب

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤.

(٢) أحمد سوسة، تأريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، (بغداد، دار الحرية للـصحافة والطباعـة والنـشر، ١٩٨٣)، ص١٠٦.

(٣) المصدر نفسه.

الاحتمالات، مع أن هناك من يرى أحتمال كون الزراعة بدأت أول مرة في منطقة الاهوار في الاقليم الجنوبي من العراق[1].

ويرى الباحث العراقي وعضو المجمع العلمي العراقي (أحمد سوسة) أنه لما كانت الزراعة قد بدأت بتدجين الحبوب البرية التي كانت تنمو طبيعيا على الامطار كالقمح، والشعير، والشيلم (الزوان) والتي كان الانسان القديم قد عرف أنواعها، وأتخذ منها غذاءا، الى جانب لحم الصيد قبل أن يبدأ بتدجينها، فلا يمكن أن يكون موطن بداية الزراعة غير المناطق الشمالية من العراق ذات المناخ البارد المصحوب بوفرة الامطار الشتوية، لذلك فأن أنسان العراق الحالي كان أول من دجن زراعة الحبوب وعني بأختيار أصلحها، وأغلب الظن أن الانسان القديم بدأ يجمع أغذيته النباتية البرية المهمة، وخزنها قبل أن يفكر في زراعة أصلحها بوقت طويل [2].

٢. العامل الاقتصادي

أ – تأثير الجفاف والبيئة النهرية على سلوك الانسان العراقي القديم

تشير الدراسات التأريخية أنه أول مايجذب أنتباه الدارس لارض وادي الرافدين أنها مؤلفة من أقسام متباينة في صفاتها الجغرافية، فمن الناحية الجيولوجية يرجع تأريخ تكوين أراضيه الى دهور جيولوجية مختلفة، فبعضها مثل الاقسام الشمالية يرجع عهد تكوينها الى أبعد الدهور الجيولوجية / كما توجد فيه أقسام تعود الى أحدثها (العصر الجيولوجي الحديث المسمى (بلايستوسين) وهو الدهر الذي تقع فيه أزمان العصور الحجرية القديمة. وفي هذا العصر الجيولوجي الحديث تكونت دلتا النهرين، والسهول الرسوبية الوسطى والجنوبية بفعل ترسبات الطمى والغرين المحمولة في أنهار العراق الكبرى، وأصبحت هذه السهول الخصبة صالحة لسكنى الانسان. وكان أقدم أستيطان للانسان في هذه السهول مابين الالفين السادس أو الخامس قبل الميلاد، حيث يؤرخ أقدم دور من عصور ماقبل التأريخ في الجنوب الى الطور الاول من عصر العبيد المسمى طور (أريدو) في حدود

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.

٥٠٠٠ - ٤٠٠٠ قبل الميلاد. أما ماقبل هذا التأريخ فقد أنحصر أستيطان الانسان في الاجزاء الشمالية من العراق حيث وجدت بقايا العصور الحجرية القديمة [(١)].

وجدير بالذكر أن الادلة المتوفرة لدى الباحثين تشير الى أن أحوال المناخ منذ ٨٠٠٠ قبل الميلاد لم تكن لتختلف أختلافات جوهرية عما هي عليه الان من حيث سقوط الامطار، ودرجات الحرارة، ولكن لم يكن الحال كذلك في عصور ماقبل التأريخ البعيدة ولاسيما أبان العصر الحجري القديم من حيث كثرة الامطار وأحوال المناخ بوجه عام. فمن الحقائق التي أكتشفها علماء الارض (الجيولوجيون) أنه كان يحدث في تأريخ الارض المديد عصور جليدية ice ages تعم فيها الثلوج في الاجزاء الشمالية من الارض، وكان أخر حدوث لهذه العصور الجليدية وهي التي يهمنا أمرها لانها حدثت في أثناء وجود الانسان على الارض، قبل نحو نصف مليون عام، في منتصف العصر الجيولوجي المسمى Pleictocene الذي تقع ضمنه أزمان العصور الحجرية القديمة. وقد سجل الجيولوجيون في بعض الجهات الشمالية من الارض ومنها منطقة الالب أربعة عصور جليدية أطلقوا عليها أسماء محلية في منطقة الالب ويتخللها ثلاث فترات جليدية ونحن نعيش الان في الفترة الجليدية الرابعة أو الاخيرة. وكان يصحب ظاهرة العصر الجليدي في الاقسام الشمالية من الارض أنحباس الامطار، وعموم الجفاف بسبب أنجراف التيارات البحرية الممطرة بتأثير ضغط الجليد، فتتجه هذه التيارات الى الاجزاء الجنوبية والوسطى من الكرة، وتسقط أمطارها الغزيرة، ولذلك كان يقابل العصر العصر الجليدي الاوروبي عصر ممطر في الاجزاء الجنوبية. وكانت حتى الصحاري الجافة مثل الصحراء الافريقية، وصحراء الجزيرة العربية تتمتع بامطار غزيرة جعلتها صالحة لسكنى أنسان العصر الحجري القديم، حيث وجدت فيها أدواته والاته الحجرية. أما في الفترات الجليدية فكان يحدث العكس في مناخ الشرق الادنى، والاجزاء الاخرى الجنوبية من الارض، حيث تعم ظاهرة الجفاف النسبي، ونحن نعيش الان في أخر فترة جفاف أي في أخر فترة جليدية بدأت في حدود ١٠,٠٠٠ قبل الميلاد، أي منذ أواخر العصر الحجري القديم، وعندها

---

(١) طه باقر وأخرون، تأريخ العراق القديم، مصدر سبق ذكره، ص٩.

أستقر المناخ نوعا ما في وادي الرافدين، وفي سائر أجزاء الوطن العربي، والشرق الادنى، بأستثناء تغييرات مناخية دورية ليست بالمقياس التي كانت عليه أبان عصر البلايستوسين الجيولوجي، أي في أثناء العصور الحجرية القديمة[١].

ويفسر أغلب الباحثين تأثير مناخ العراق باجوائه الباردة شمالا، والحارة جنوبا، وتأثيرها على سلوك الانسان العراقي القديم، وخاصة في مجال الزراعة، وأثرها على معالجاته لابتكار أساليب لاستثمار الامطار في ري الارض، وبروز الري الاصطناعي بطرق متنوعة، وتسخيرها لصالح أستعمار الاراضي، وزراعة المحاصيل المتنوعة. ومن هذا المنطلق لاضير من القول أن العراق يتمتع بمناخ من النوع المعروف بالمناخ الانتقالي مابين المناخ الصحراوي الحار وبين مناخ حوض البحر المتوسط المعتدل على أن مناخ العراق متنوع بالنسبة الى أجزائه الطبيعية المختلفة. ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من المناخ بحسب أقسام سطحه الثلاثة، وهي القسم الجبلي، وشبه الجبلي، والقسم الرسوبي، والقسم الصحراوي أي قسم البوادي فمناخ الاقسام الجبلية، وشبه الجبلية معتدل بوجه عام من نوع مناخ منطقة البحر المتوسط المتميز بالبرودة المعتدلة شتاء، والحرارة المعتدلة صيفا، ويتراوح سقوط الامطار في هذه الاجزاء من العراق مابين ١٠٠سم و٤٠سم سنويا وهي كافية لمختلف أنواع الزراعة[٢].

أما منطقة السهول الرسوبية في الوسط، والجنوب، وكذلك منطقة البوادي في الهضبة الغربية فيعمها المناخ الصحراوي أو الشبه الصحراوي يتكون هذا النوع من المناخ هو النوع السائد في العراق، لان الهضبة الغربية وحدها تشغل زهاء نصف مساحة العراق، والسهول الرسوبية زهاء ربع المساحة، إذ تقدر مساحة العراق الكلية بزهاء ٤٤٤٤٢٠ كيلو مترا مربعا، ويبلغ معدل سقوط الامطار في السهول الرسوبية مابين ٢٠الى ٥سم سنويا وهو لايكفي للزراعة المطرية بدون الري، أما النوع الثالث من مناخ

(١) المصدر نفسه، ص٩ – ١٠. كذلك أنظر طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣.

العراق فهو من نوع مناخ السهوب steppes الذي هو مناخ متوسط مـابين منطقـة البحـر المتوسط المعتدل في الشمال وبين المناخ الصحراوي الحار في الوسط والجنوب، ويعم هـذا المناخ منطقة السهوب التي يبلغ معدل سقوط المطر فيها مابين ٤ - ٢٠سـم سـنويا وهـذا يكفي نوعا ما للزراعة المطرية [١] وهكذا يؤثر موقع العراق في سقوط أمطاره مـن حيـث قلتها، وأقتصار سقوطها على فصل الـشتاء، تقريبـا وأوائـل الربيـع، وبكميـات قليلـة في فصل الخريف وبوجه عام لاتكفي أمطار العراق الى الزراعـة في معظـم أجزائـه ولايمكـن عليها بالمرة في الاقـسام الوسـطى منـه، وأنمـا المعـول في الزراعـة وسـائل الـري النهـري الاصطناعي[٢].

ب - أهمية صناعات وثروات العراق بالنسبة للحضارات الاخرى

تؤكد الدراسات التأريخية أنه عرف السومريون صناعة المعادن في وقت مبكر، وكان من بينهم صناع مهرة عرفوا كيف يطرقون النحاس، وعرفـوا طريقـة صـبه، وتـرى تلـك الدراسات من خلال تحليل بعض الادوات السومرية أنها تحتـوي علـى نـسبة عاليـة مـن الصفيح، مما حمل بعض الباحثين على القول بأنهم عرفوا في وقت مبكـر صـناعة البرونـز وهو أكثر صلابة من النحاس[٣].

ويرى الاثاري الامريكي جيمس برستد أن السومريين صنعوا من النحاس أسـلحة، والات، وأدوات للزينة وغيرها كما صنعوا أيضا تماثيل للمعبودات، والى جانب النحاس توصلوا أيضا الى معرفة الذهب، والفضة، والرصاص، وكونت الزراعـة، وتربيـة الماشـية الجزء الاكبر من الثروة التي كانت أساسا للحياة السومرية، ومع ذلك لم يـأل الـسومريون جهدا في التقدم بصناعاتهم، ولم يقـف بهـم الامـر عنـد حـد المـوارد الميـسورة لهـم، بـل أستوردوا الخامات من بلاد اخرى، وساعدهم صوف الاغنام على تطور صناعة النسيج،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣ - ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤.

(٣) جيمس هنري برستد، أنتصار الحضارة: تـأريخ الـشرق القـديم، ترجمـة د. أحمـد فخـري، (القـاهرة، الادارة الثقافية، جامعة الدول العربية، مكتبة الانجلو المصرية، دار الجيل للطباعة، ١٩٦٢)، ص١٥٩.

والحصول على ملابس صوفية، بالرغم من أن الازرار الذي نراه حول وسط السومريين في الرسوم كان على الارجح من جلد الغنم[١].

ومن جانب أخر برز الاشوريون[٢] عام٢٣٠٠ كتجار قوافل، أنطلقوا باتجاه المنطقة الغنية بالنحاس، والقصدير، اللذين تحتاجهما الصناعات البرونزية، ويبدو أن التجار الاشوريين قد أستوردوا هذه المعادن الى أشور التي كانت المركز الصناعي لانتاج البرونز والنسيج الذي عرف بأسم Kutanu[٣].

وتبعا لذلك أسست احدى القبائل الاشورية في مدينة (كانيش) في (كابانوسيا) في الاناضول مستعمرة تجارية، وقد كشفت آلاف اللوحات المسمارية المكتشفة في هذه المدينة النقاب عن الاعمال الاقتصادية، والقانونية للتجار الاشوريين الذين أرتبطوا بتنظيم قائم على ماسمي Karum (كارم) أي المحطات التجارية، ولعب

Bit - Karum أو المكتب المركزي دورا تجاريا، وماليا، وقضائيا، ولما كان مركز الاستيراد والتصدير، لذا زود بمخازن عامة، كما كان أيضا مصرفا، غرفة للتجارة، وكجباة الاتاوات، والرسوم التي كان على التجار أن يدفعوها مقابل المرور، أو أيداع البضائع، والاموال فيه [٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥٩ – ١٦٠.

(٢) الاشوريون: – قوم ساميون نزلوا شمال العراق حوالي عام٣٠٠٠ ق. م، وكانوا على أتصال بالشومريين، فلما قام في بابل ملوك أشداء مثل سرجون وحمورابي دخلوا تحت حكمهم، وتدربوا على القتال في صفوفهم، فلما أنطوى بساط هولاء الملوك، أشتد ساعد الاشوريين فخرجوا من حالة الدفاع الى حالة الهجوم فاغاروا على الحيثيين، وبسطوا نفوذهم على قسم من بلادهم، وفي الوقت نفسه هجموا على بابل، وأستولوا عليها بحجة الاحتفاظ بحدود بلادهم.

أنظر السيد عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج١، (لبنان، مطبعة العرفان ط٢، ١٩٥٧)، ص١٩.

(٣) د. أمل ميخائيل بشور، تأريخ الامبراطوريات السامية في بابل وأشور، (طرابلس –لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٨)، ص٩٠.

(٤) المصدر نفسه.

وقد أكدت الدراسات التأريخية الرصينة أنه بسبب وقوع العـراق في موضـع يجعلـه طريقا عالميا، وفي الوقت ذاته ملتقى لطرق العالم كله، ولقد كانت هذه القطعة من الارض تبدو بالنسبة الى القطعات البشرية الجائعة خلال العصور تؤلـف كنـزا ثمينـا للكـثير مـن أولئك الذين كان يدركهم الشعار القائل ((وطن الانسان هـو المكـان الـذي يجـد رفاهيـة فيه))[1].

ويرى الباحث الاميركي هنري فوستر أنه كان موقـع العـراق محـط أنظـار شـعوب كثيرة، ويشير الى الشهرة التي تتمتع بهـا خـصوبة أرض العـراق، فهـذا هيرودتـس يقـول ((بأنها تنتج مايزيد عن مائتي ضعف))، ويقول ثيوفراتوس ((أن ناتجها من خمـسين الى مائـة ضعف))، ويذكر سترابو أنها تعطي ثلاثمائة ضعف، في حين يحـدد ((بلـيني)) النـاتج بمائـة وخمسين ضعفا، وهذه الارقام غير مشكوك بها، وإن كان مبالغـا بهـا الى حـد مـا، ولكـن المقصود من هذه المبالغة التدليل على الغنى الذي تتمتع به هذه التربة الاسطورية ذلك أن وقوعها بين الجبال في الشمال وفي الشرق من ناحية وبين مواطن العـشب الـصحراوية في الجنوب، وفي الفرات معا من الناحية الثانيـة، كـل ذلـك جعلـها غنيمـة حلـوة للجـيران المفتقرين الى الارض[2].

ج - أهمية التجارة الخارجية العراقية مع البلاد الاخرى

تؤكد الدراسات التأريخية الرصينة أن العراق كان يـرتبط بالاقـاليم الخارجيـة بعـدة طرق تأريخية كانت القوافل التجارية تسلكها منذ أبعد عصور التأريخ، ولعـل أبلـغ دليـل على أهتمام القوم بطـرق المواصـلات الخارجيـة، أنهـم وضـعوا أدلـة أو أثباتـا جغرافيـة بالطرق، والمسالك المشهورة، وتحديـد المراحـل والمـدن الـتي تمـر بهـا أو تقـع عليهـا، أي مايصح أن نسميه بدليل الطرق بالمسالك Ltinerary[3].

---

(١) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤ - ٢٥.

(٣) طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، مـصدر سـبق ذكـره، ص٢٩.

وتحدد تلك الدراسات الطرق التجارية المشهورة الـتي كانـت التجـارة نـشطة بينهـا سواء من العراق أو بالعكس، وهي تنقسم الى ثلاثة طرق رئيسية كما ياتي[1]:

أولا: – الطرق المؤدية الى الاقاليم الغربية

يوجد طريقان مهمان يربطان العـراق بأتجـاه غربـي بـبلاد الـشام وسـواحل البحـر المتوسط، وبلاد الاناضول. فالطريق الاول يبدأ من بلاد أكد (من بابـل أو سـبار) ويـسير بمحاذاة الفرات مارا بالمدن التأريخية القديمة مثل المدن الـتي تقـع الان في منطقـة الرمـادي (مثل رابيقم) وهيت، وعانة حتـى يـصل الى مدينـة (مـاري) المهمـة (تـل الحريـري الان بالقرب من البوكمال)، ويستمر من بعد ذلك قاطعـا باديـة الـشام غربـي الفـرات، ويمـر بتدمر، وحمص، وهنا يتشعب الى جملة فروع تؤدي كلها الى موانى البحر المتوسـط. وكـان أصعب جزء من هذا الطريق المسافة التي يخترق فيها البادية التي تبلغ زهـاء (٣٠٠) ميـل، ولذلك كان يفضل الطريق الثاني الذي يمـر مـن نينـوى أو يبتـدى منهـا، ويجتـاز منطقـة الجزيرة (مابين النهرين) من الشرق الى الغرب مارا بجملة مستوطنات، ومدن مهمـة مثـل المدينة المسماة (شوبات أنليل)، (المرجح تعيينها في التل المسمى جغار بازار) و ((كوزانـا)) (تل حلف الان)، وحران، ويعبر الفرات عند (كركميش) (جرابلس الان وهي مدينة تقع شمال سوريا) ومدينة ((مسكنة)) (إيمار القديمة)) ثم في حلب أو بالقرب منها وينتهي بنهـر العاصي (أورنتس))، حيث يتشعب الى عدة طرق تؤدي الى الاجزاء الوسطى من سـورية، والى سواحل البحر المتوسط. ومن فروعه المهمة ماكان يتجه الى الشمال الغربـي، ويـؤدي الى كليكية والاجزاء الاخرى من المملكة الحثية (الاناضـول)، وبالاضـافة الى ذلـك كـان يمكن السفر من نينوى الى أرمينية، ثم الاناضول بأتباع دجلة الى ديار بكـر (آمـد القديمـة) ثم عبر جبال طوروس في مجازات جبلية.

ثانيا: – الطرق المؤدية الى الاقاليم الشرقية

كان أتصال حضارة وادي الرافدين بالاقاليم الشرقية أصعب ماكان عليه الحال مـع الاقـاليم الغربيـة، مـن جـراء طبيعـة الاراضـي الجبليـة الـوعرة، أي سلاسـل جبـال

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٩ – ٣٢.

((زاجروس)) وسفوحها المتاخمة لوادي الرافدين على طوال حدوده الشرقية، والشمالية الشرقية وقلة مجازات العبور فيها، وشدة مراس القبائل الجبلية القاطنة فيها. فمن الممرات المعروفة المجاز الكائن بالقرب من ((رواندوز)) عند ((رايات))، والممر الكائن في منطقة حلبجة، شرقي السليمانية، وممر خانقين. وكان الممران الاولان، أي رايات وحلبجة، يؤديان أيضا الى منطقة بحيرة ((أورمية)) وأذربيجان. ويحتمل وجود ممر تأريخي أخر عند قلعة ((ديزة))، وهو الطريق الذي يرجح أن الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ قبل الميلاد) قد سلكه في حملته الحربية الشهيرة على بلاد أرمينية وأذربيجان (المسماة حملة سرجون الثامنة)، أما طريق خانقين فكان يؤدي الى كرمنشاه وهمذان (أكبتانا القديمة عاصمة الماذيين)، وبالاضافة الى هذه الطرق يوجد طريق اخر مشهور يربط العراق بالنواحي الشرقية عن طريق بلاد عيلام (منطقة عبادان أو الاحواز أو عربستان)، ويمر من المدينة المسماة (دير) أو (أو دير ساليو، وهي تلول العقر بالقرب من بدرة)، وكان يسير محاذيا لسفوح جبال زاجروس حتى يصل الى (سوسة) (عاصمة عيلام). ومع أن هذا الطريق لم تكن تعترضه جبال وعرة كوعورة الطرق الجبلية الاخرى، بيد أن العلاقات العدائية مابين دول وادي الرافدين وبين بلاد عيلام جعلت من هذا الطريق طريقا حربيا بالدرجة الاولى، وكثيرا ماعبرته الجيوش الغازية من الجانبين.

ثالثا: - الطريق البحري

ومن الطرق الحيوية التي كانت تربط العراق بالعالم الخارجي، ولاسيما الجهات الشرقية، والهند، والاجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية، الطريق البحري من الخليج (الذي كان يسمى في النصوص المسمارية بالبحر الاسفل (النهر المر)، حيث كان الطريق البحري الوحيد، فكان بمثابة الرئة للجسد. وتدل النصوص التأريخية الكبيرة التي جائتنا منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد على أتصالات مابين العراق وبين الاقطار المتاخمة للخليج وسواحل الجزيرة، ومن أشهرها الاقاليم التي وردت بأسم (مكان) (Magan، عمان) أو ((دلمون)) أو ((تلمون)) (البحرين)، وأقليم ملوخا الذي يرجع تعيينه بالاجزاء الشرقية من الهند ولاسيما وادي السند، كما يرجح أنه صار يطلق في العصور المتأخرة على بلاد الحبشة.

وتشير الدراسات الاكاديمية الرصينة أنه كان للسومريين حركة تجارية مع غيرهم من أمم آسيا الغربية، وكانت سلعهم التي حملوها الى تلك البلاد عبارة عن الادوات المصنوعة من المعدن، والبضائع الصوفية، وبعض الحاصلات الطبيعية كالبلح، والحبوب، كما أثبتت الابحاث أن هذه التجارة وصلت غربا حتى البحر الابيض المتوسط شرقا الى مصب نهر السند، وقد قام الدليل بصفة قاطعة على وجود الصلة التجارية مع وادي السند، ومن العثور في خرائب المدن القديمة في سهل شنعار على أختام، وآوان، وخرز من صناعة سكان وادي السند القدماء. أما من ناحية الغرب فأن تجارة بلاد الرافدين كانت تتلاقى، وتتداخل مع تجارة مصر في بلاد شرق البحر الابيض المتوسط، ومن المحتمل جدا أنها كانت تصل الى مصر نفسها. ولاشك أنه كانت هناك صلة بين مصر وبلاد الرافدين، لان كلا من الحضارتين كانت تخرج أشياء مصنوعة، متماثلة الطراز، وذات أشكال خاصة مثل دبوس القتال الذي على شكل الكمثرى والاختام الاسطوانية، وأستعمال حيوانات مرتبة في أشكال خاصة في الفن الزخرفي في كل من الحضارتين(١).

وبالرغم من كل علاقات العراق التجارية في العهد القديم بفعل ضرورات التبادل التجاري، وقيام علاقات دولية، إلا أن تلك العلاقات تعرضت الى الانقطاع مع الخارج آبان صراع الحكومات أو الاجتياحات الخارجية من قبل الشعوب البربرية الجبلبة، والبدو التائهين على حدود الاراضي الزراعية، وقد أفرز هذا الواقع منذ وقت مبكر ضرورة تنظيم الامور السياسية، والعسكرية، ودفع الحكومات المتعاقبة على ساحة الميزوتامبا (بلاد مابين النهرين) الى فرض سلطتها على المناطق المجاورة وحتى الابعد منها(٢).

٣. العامل العسكري

تتفق أغلب الدراسات التأريخية أنه بأنتهاء نهاية سلالة بابل الحديثة عام٥٣٩ قبل الميلاد أنتهى الحكم الوطني في العراق أثر غزو الجيش الفارسي الاخميني ووقع العراق بعدها تحت وطأة الاحتلال الاجنبي لمدة طويلة جدا جاوزت الالف سنة تتابع على حكم

(١) جيمس هنري برستد، أنتصار الحضارة: تأريخ الشرق القديم، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠ - ١٦١.

(٢) د. أمل مخائيل بشور، تأريخ الامبراطوريات السامية في بابل وأشور، مصدر سبق ذكره، ص٦٢.

العراق خلالها كل من الفرس الاخمينيين (٥٣٩ - ٣٣١قبل الميلاد) والاسكندر المقـدوني (٣٣١ - ٣٢٣قبل الميلاد) وخلفائـه الـسلوقيين (٣٢٣ - ١٣٦أو١٣٨ قبـل المـيلاد)، ثـم أحتل العراق الفرثيون (١٢٦ - أو١٣٨ قبل الميلاد - ٢٢٧ بعد الميلاد)، وأخـيرا الفـرس الساسانيون (٢٢٧ - ٦٣٧ميلادية)[١].

وتعطي بعض المصادر التأريخية تفاصيل مهمة اخرى عن الغزوات الاجنبية للعـراق في العهود القديمة، إذ أجتاح الاسكندر المقدوني الكـبير بطموحـه الامبراطـوري المنظـور بلاد الرافدين الى أبعد من ذلك، حيث وصل الى الهند، لكنه مآن عاد من هناك حتى توفي سنة ٣٣٣ق. م في مدينة بابل الفاتنة عاصمة حمورابي وبختنـصر، وبـذلك تركـت مغـامرة الاسكندر الكبير ظلالها على القرون الاخيرة مـن أوروبـا في الاهتمـام باسـيا، والتغلغـل فيها[٢].

وبعد أن أستولى الفرثيون على العاصمة السلوقية أبتنوا لهم عاصمة اخـرى خاصـة بهم (طبيفون) على المكان المقابل للعاصمة السلوقية تماما، عند الضفة الاخرى من دجلة، وأستطاعوا أن يمكثوا هنا لمدة ثلاثة قرون، غير أنهم عانوا الهزيمة أيضا علـى يـد أوروبـي أخر غزا قارة أسيا، وكان قد شيد ((المدينة الابدية)) على ضفاف نهر (التيبر)، غير أن هذا البلد كان في القرن الثاني للميلاد أبعد مايكون كثيرا عن نهر (التيبر)، فضلا عن النفقات الباهظة للدفاع والتنمية[٣].

وطبقا لهذه الامور، فقد تخلت روما عن بـلاد الرافـدين الى حـدود تقـع علـى نهـر الفرات، وسمحت للفرثيين بأن يتحركوا مرة اخـرى الى داخـل بـلاد الرافـدين. وأخـيرا أنحطت قوة الفرثيين قبل أن تنتعش قوة الساسانيين، وهكذا بقيت بلاد الرافدين تتقاذفهـا

---

(١) د. عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم: موجز التـأريخ الـسياسي، ج١ (الموصـل، جامعـة الموصـل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢)، ص٢٥٩.

(٢) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦ - ٢٧.

أيدي روما تارة وأيدي الساسانيين تارة اخرى الى أن تحول مركز الدولة الرومانية الى البسفور[١].

وتبعا لذلك يمكن القول أن الغزوات التي نالت من العراق كثيرة ومتشعبة، وتعددت الاقوام التي غزت العراق، أضافة لما ذكر سابقا، ولعل من الانصاف القول أنه لايستطيع أي باحث الالمام بكل تلك الغزوات، وأنما سيتم تناول أبرز الغزوات الاجنبية تجاه العراق ومنها الغزو المغولي والفارسي، والغزو العثماني، والاحتلال البريطاني للعراق، وسيتم تناولهما تباعا.

أ - الغزو المغولي والفارسي

أولا: - الغزو المغولي

إن مايلفت النظر أن بداية الغزو المغولي على العراق بدأ في سنة (١٢٣٨ م - ٦٣٦هـ) وليس كما تبرز بعض المصادر أن الغزو المغولي بدأ على العراق وهو تأريخ أحتلال القائد المغولي هولاكو بغداد سنة (١٢٥٨م - ٦٥٦هـ)، وتبعا لذلك يؤكد ريجارد كوك الصفي البريطاني المشهور الذي عمل في بغداد أنه ما أن تم للمغول أكتساح أرياف الفرس، إلا أنحدروا تلقاء العراق، فأستولوا على الموصل، وماردين، ونصيبين ثم عادوا فظهروا في السنة الثالثة فانقضوا على (أربيل) فأتخذت بغداد وضع الدفاع بازائهم، وعلى الرغم من ذلك أستطاعت قوات الخليفة المستنصر بالله أن تهاجم هولاء الغزاة، وتهزمهم في جبل حمرين، ثم أنها أطلقت الاسرى الذين أسروا في أربيل[٢].

وبعد٤٠عاما بدء تعرض جنكيزخان للعالم الاسلامي (٦١٦هـ - ١٢١٩م) أستولى هولاكو على بغداد (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) كما ذكرنا سلفا وكانت أمبراطورية المغول وقت سقوط بغداد، وتضم أغلب بلاد الصين، وتركستان، وجزء من الهند، وأكثر ايران وآسيا الصغرى وأكثر روسيا[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢) ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة وتعليق فؤاد جميل ود. مصطفى جواد، ج١، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٦٢)، ص١٩٦.

(٣) حسن الامين، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، (بيروت، دارالتعارف للمطبوعات، ١٩٩٢)، ص٨٣.

وتذكر الدراسات التأريخية الرصينة أن أستيلاء المغول على بغداد لم يكن هينا، ولا سهلا، بل سبقته عدة تحضيرات من قبلهم، لان من مميزاتهم، وخصائصهم روح العناية، والتركيز في أدراك الهدف، وأن أسراع هولاكو في أدراك هدفه لم يحل دون أتخاذ العدة الكافية في القيام بالواجب عليه، ولقد كان على أهبة الاستعداد للامر قبل سنتين من ميعاده، وطلب الى كل أمير من أمراء الامبراطورية المغولية تجهيز جيشه على أساس مقاتل واحد من كل عشرة من العاملين لديه، وأعد الف مهندس، مدرب وآلي للاشراف على أعداد عدة الحرب وآلاتها، وفيهم جماعة من الصينيين المدربين على الرمي بالسهام النارية، والنفط هي المادة الرئيسية فيها. ومن حملة ماكان لديهم من سلاح المدفعية – راميات الاقواس الميكانيكية، محمولة على عجلات، وتستطيع أن تشد ثلاث أقواس في وقت واحد، وكل قوس ترمي نبالا طول كل واحدة منها ثلاث أذرع أو أربع، والنبال هذه مريشة بريش الصقور، والنسور، ولها رؤوس قوية[١].

وقد أرتكب المغول بحسب المصادر التأريخية الرصينة الكثير من الاعمال المنافية للشرائع السماوية والدينية والوضعية منها القتل، والنهب، وأسر، وتعذيب للناس بانواع العذاب، وأستخراج الاموال باليم العقاب، وشمل القتل الرجال والنساء، والصبيان، والاطفال، وكان القتلى في الدور والاسواق كالتلول، ووقعت الامطار عليهم ووطئتهم الخيول، فاستحالت صورهم[٢].

ثانيا: – الغزو الفارسي

تذكر المصادر التأريخية الرصينة أن كورش الاخميني تمكن من غزو بلاد بابل عام٥٣٩ق. م، وأنهاء سلالتها الحاكمة، والقضاء على أخر ملوكها، وأصبحت بعد ذلك بلاد بابل، وأشور ولاية تابعة للدولة الاخمينية[٣].

---

(١) ريجارد كوك، بغداد ومدينة السلام، مصدر سبق ذكره، ص٢٠١ – ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه، هامش رقم ٣٨، ص٢٢٣.

(٣) د. عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم: موجز التأريخ السياسي، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٠.

والفرس الاخمينيون، وكذلك الميديون من الاقوام الهندية الاوروبية التي وفدت الى ايران منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد، وكانت القبائل الميدية (أو الماذية) قد أستقرت في القسم الشمالي الغربي من ايران، وأتخذت مدينة أكبتانا (همدان) عاصمة لها، وأقامت لها كيانا سياسيا قويا، وقامت بالهجوم على بلاد أشور ثم نينوى[١].

أما الاخمينيون فقد سموا بهذا الاسم نسبة الى مؤسس السلالة أخامانيش، وقد أستقروا أول الامر في القسم الشمالي الشرقي من ايران، ثم نزحوا الى القسم الجنوبي الغربي المجاور للخليج العربي في المنطقة التي عرفت فيما بعد ببلاد فارس، وقد عرفت المنطقة بأسم القبيلة التي ينتمون اليها.[٢]

وتؤشر بعض المصادر التأريخية المحاولات المهمة التي جاءت من ايران لغزو العراق وهي كما يأتي[٣]:

- غزو الصفاريون للعراق

تأتي أهمية الصفاريين كونهم أول أسرة فارسية في المشرق الاسلامي تحدت بصورة جدية الخلافة العباسية عبر مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار الذي قاد حركة فارسية مسلحة جندت الجنود لاحتلال العراق، والقضاء على الحكم العربي الاسلامي.

- غزو البريديون للعراق

البريديون أسرة من المغامرين، وذوي الطموحات الذين يبرزون على المسرح السياسي في فترات الضعف، والانحلال، ومثلهم مثل الصفاريين، والزياريين، والبويهيين في غربي بلاد فارس. أما لقب البريدي فلان جدهم كان يتقلد بريد البصرة. وقد برز من هذه الاسرة ثلاثة أخوة أبوعبد الله أحمد وهو رئيس الاسرة، وأبو يوسف يعقوب، وأبو الحسين علي، ويبدو أن الاول مد نفوذه من الاحواز الى البصرة، حيث أحتلها سنة (٣٢٥هـ - ٩٣٦ م). وقد أتبع سياسة تعسفية تجاه أهل البصرة، ونهب أموالهم كما أحتل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د. فاروق عمر فوزي، العراق والتحدي الفارسي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨)، ص١٤٤ - ١٥١و ص١٦٢ - ١٦٥.

واسط سنة ٣٣١هـ، وحين كان أبو عبد الله البريدي في واسط بدأ يهدد بغداد ويتوعد بأحتلالها وهذا مادعى أمير الامراء أبن رائق الى أعطائه لقب وزير على أن ذلك المنصب لم يقنعه، بل أصر على أحتلال بغداد سنة (٣٣٠هـ - ٩٤١م).

- غزو الصفويين للعراق

يعد بيت مؤسس الدولة الصفوية من أعظم بيوت المتصوفة في ايران، ويعد أسماعيل بن الشيخ صفي الدين الاردبيلي الذي أسس هذه الدولة، ولقب نفسه (شاها)، من فحول المعرفة في أيامه (وأشتهر صفي الدين وأحفاده بالزهد، والتصوف ولهذا سميت دولتهم الصفوية، وسميت أيضا الصفوية نسبة الى جدهم صفي الدين، وقد طمع في العراق وأستولى على بغداد في ٢٥جمادي الاخرة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م[١].

ب - الغزو العثماني للعراق

مات الشاه عباس الصفوي سنة ١٠٣٩هـ - ١٦٢٩م فخلفه حفيده الشاه خان الى أن وافه الاجل في السنة التالية، وكانت الدولة العثمانية تعد العدة للاستيلاء على العراق فلما كانت ١٠٤٧هـ - ١٦٣٧ م جهز السلطان مراد حملة قوامها الف فارس، وخمسون راجل، وسار بها نحو الموصل فأخضعها، وأخضع بعدها أربيل، وكركوك، والسليمانية ثم خيم قريبا من سامراء، ثم سار يطلب بغداد، فحاصرها ٤٠يوما، ثم هاجمها هجوما عنيفا ودخلها سنة ١٠٤٩هـ - ١٦٤٠ م[٢].

ج - الاحتلال البريطاني للعراق

تؤشر الدراسات التأريخية الرصينة أن أهتمام الانكليز بتثبيت أقدامهم في العراق، وأنفاقهم المبالغ الطائلة على البعثات الاستشراقية التي وضعت الخرائط الدقيقة لاكثر أنحاء البلاد أو نقبت بين أنقاض حضارات نينوى، وبابل، وأور لتزيح الستار عن حضاراته القديمة، وعلى الشركات التي ربطت شبكة الخطوط التلغرافية في أهم مدنه لم

---

(١) السيد عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، مصدر سبق ذكره، ص٣١. وكذلك أنظر المستر ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، (بغداد، مطبعة التفيض الاهلية، ١٩٤١)، ص١٩ - ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢ - ٣٣.

يكن كل ذلك لغرض تجاري فحسب ن لان التجارة لم تكن لتـأتي يؤمئـذ بعـشر معـشار هذه النفقات وأنما هم أنفقوها لان طريق العراق أيـسر الطـرق الى الهنـد، وأكثرهـا أمنـا، وأقلها كلفة بحيث تستطيع بواخرهم الكبرى للنقل بين شواطى الهند الى شط العـرب ثـم تنقل حمولتها عبر العراق الى البحر الابيض المتوسط(١).

وقد كانت لبريطانيا ممثليات سياسـية بـشكل قنـصليات في العـراق، فقـد كـان لهـم بالاضافة للمقيم البريطاني في بغداد الذي كان يعمل بمثابة قنصل عـام منـذ عـام١٨٣٠م قنصليات في البصرة، والموصل، وكربلاء في سنة ١٨٩٣ م، وقد منحت الاخـيرة بـدعوى تنظيم أمور الزوار الهنود المسلمين للعتبات المقدسة، وقد تمت للبريطانيين الـسيطرة علـى الملاحة النهرية بواسطة شركة لنج، كما كانت لشركاتهم السيطرة على الـسوق التجاريـة، بالاضافة لجماعات من علمـاء الاثـار، والمبـشرين، وكلـها تمـارس نـشاطا أسـتخباريا في العراق بدعاوي مختلفة(٢).

ومع بدء الحرب العالمية الاولى في أكتوبر/ تشرين الاول١٩١٤ أنزلت حكومة الهنـد البريطانية –الشرقية جيشا مؤلفا من خليط من بريطانيين، وهنود، وفي عدة فيالق بما سموا (بجيش الليفي)، حيث وطئت الارض أول جندي هندي - بريطاني منطقـة راس الخلـيج العربي بين الكويت والبصرة، وحدثت معارك بـين القـوات البريطانيـة وقـوات العـشائر العراقية تساندها القوات التركية. ومن أشهر تلك المعارك هي معركة (كوت الـزين) الـتي أستشهد فيها الكثير من أبناء القبائل العراقية وعلى راسهم الشهيد الشيخ شـلال الفـضل الوائلي رئيس عام عشائر الشرش في القرنة –البصرة، ولكن قوة أسلحة الجيش البريطاني حالت دون النصر، وبعد حوالي شهرين تمكنت القـوات البريطانيـة مـن سـيطرتها علـى البصرة(٣).

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٤ – ٤٥.

(٢) د. شكري محمود نديم (عميد ركن)، العراق في عهد السيطرة العثمانية: مرحلـة المـشروطية الثانيـة ١٣٢٦ – ١٣٣٧هـ، ١٩٠٨ – ١٩١٨م، (عمان، دار دجلة، ٢٠٠٨)، ص١٤٠.

(٣) الاحتلال البريطاني للعراق، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

وبعد أستيلاء البريطانيين على بغداد عام١٩١٧ ذكرت سكرتيرة وكيل الحاكم الملكي العام البريطاني في العراق أي. تي، ويلسن المس (الانسة) غيرترود بيل في تقريرها المسمى (أستعراض الادارة الملكية في مابين النهرين)، وطبعته وزارة الهند في ٣كانون الاول ١٩٢٠ وقدم بأمر من الملكة البريطانية الى مجلس البرلمان البريطاني فيه أن الجنرال (ستانلي مود) قائد القوات البريطانية التي زحفت على بغداد وأحتلتها يوم ١١مارس١٩١٧ أصدر بيانا لاهالي بغداد يعلن فيه «أن الجيوش البريطانية لم تأتي الى البلاد فاتحة بل محررة» [١].

ولم تنطلي الحجج البريطانية لاحتلال العراق، إذ قاوم الشعب العراقي الاحتلال البريطاني، وتبلورت المقاومة بأندلاع ثورة العشرين، وشملت معظم المدن العراقية، بسبب سياسة تهنيد العراق تمهيدا لضمه للتاج البريطاني أو مايسمى (دول الكمنويلث)، وكذلك بسبب سوء معاملة الانكليز للعراقيين، وأنتشار الروح الوطنية، والوعي القومي بينهم. وكان السبب المباشر لاندلاع الثورة هو قيام الحاكم الانكليزي الكولونيل (ليجمن) في الرميثة بالقبض على أحد شيوخ العشائر الشيخ ضاري بن طاهر المحمود (شيخ عشيرة زوبع) من قبيلة شمر، مما أدى الى دخول رجاله عنوة الى سراي الحكومة، وأطلاقهم سراح شيخهم، وقتلهم الحرس، وقلعهم سكة حديد الرميثة وما كان جنوبها، والسيطرة على بعض المدن، والحاق الخسائر بالقوات البريطانية في تلك المناطق، وهكذا أنتشرت الثورة في محافظات بغداد، وكربلاء، وبابل، والنجف، وديالى، والموصل بضمنها المناطق الكردية وغيرها، ودامت الثورة حوالي ٦أشهر تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر بشرية كبيرة[٢].

---

(١) المس بيل، فصول من تأريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد، وزارة التربية والتعليم، ١٩٧١)، ص١٠٣. كذلك أنظر سر أرنلد تي. ويلسون، بلاد مابين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، (بغداد، مطابع دار الجمهورية، ١٩٧١)، ص٩ – ٢٧.

(٢) ثورة العشرين، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

٤ – العامل الديني

أ – أهمية الدين في الحضارات العراقية القديمة

يكشف البروفسور الفرنسي جان بوتيرو أن ((ديانة بلاد الرافدين مثل معظم الديانات القديمة أو المعاصرة لها في العالم الواسع لم تكن (تأريخية) بل (بدائية)، فلم يتم تأسيسها في نقطة معينة من التأريخ على يد مفكر ديني قدير عرف أن يفرض حوله أحاسيسه الخاصة، وقناعاته بشأن الامور المقدسة، ثم ينشرها، ويضعها في مؤسسة، فأنها أنبثقت في ليل ماقبل التأريخ من ردود فعل مشتركة. أمام هذه الامور المقدسة ذاتها التي أستخلصها السكان من المنظور والاحساس، والذهنية الخاصة بثقافاتهم التقليدية. لذا فأنها كانت تكيف مع الفائق الطبيعة عاداتهم الطبيعية في التفكير، والشعور، والحياة، فهي في الحقيقة لم تكن تمثل بالنسبة الى هذه الحضارة ذاتها سوى الجانب المرتبط بالعالم العلوي، وكانت متطابقة جدا معها، ومندمجة فيها في أصولها، ونموها حسب الزمان ومنعطفاته[(١)].

ومن جانب أخر كان الدين من أهم مقومات حضارة وادي الرافدين القديمة، حيث شكل جانبا روحيا من تفكير الانسان على مر العصور، فالافكار، والمعتقدات الدينية غالبا ماتحدد الهيكل العام لسلوك الانسان، وتؤثر على عاداته، وتقاليده، وأعرافه، ونمط بناءه الفكري، والروحي، وتتركز الديانة العراقية القديمة على ثلاثة عناصر رئيسية هي (الفكر الديني)، و(الشعور الديني)، و(الشعائر، والطقوس، والعبادة)[(٢)].

وقد أجمعت الدراسات التأريخية الرصينة أن سكان بلاد الرافدين القدامى في محاولتهم لتصور المظاهر ماوراء الطبيعة، والمقدسة التي كانت موضوع تدينهم لم يجدوا سبيلا أفضل من أن يوزعوها بين عدة شخصيات، إذ كانوا مشركين، تخيلوها حسب

---

(١) جان بوتيرو، بلاد الرافدين: الكتاب – العقل – الالهة، ترجمة الاب ألبير أبونا، مراجعة د. وليد الجادر، سلسلة المائة كتاب (الثانية)، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ص٢٤٥ – ٢٤٦.

(٢) حسن الوزني، المعتقدات الدينية في العراق القديم، صحيفة المثقف الالكترونية (العراق)، العدد١٨٠٢، ٢٠١١/٦/٢٩، ص٦.

نماذجهم البشرية، لانهم كانوا يشبهون الالهة بالبشر. وكـانوا يجمعـون هـذه الشخـصيات كلها تحت مسمى مشترك يترجم عادة بكلمة (اله) أو (كـائن الهـي)، إلا أن هـذه اللفظـة (دينكر) بالسومرية، و (أيلو) بالاكدية لاتقبل التحليل في كلتا اللغـتين الى عناصـر دلاليـة معروفة، إلا أن الكتابة المسمارية تزودنا بأشارة ذات أهمية، فالعلامـة المـستعملة في هـذه اللفظة للاشارة الى الالوهة هي ذاتها –علامة نجمة – وهي تشير الى مـاهو فـوق وأعلـى، والى الجزء الاول من الكـون (مـافوق) و (الـسماء) فكـانوا يتـصورون النمـوذج الالهـي أساسا مثل ((أعلى من كل ماهو ههنا))، ونوعا ما ((سماوي))[1].

وتفسر الدراسات التأريخية أسباب أنصياع سـكان بـلاد الرافـدين لعبـادة الظـواهر الطبيعية التي كانت تحيط بهم، لانها كان معظمها يشكل عنصر خوف لـه الامـر دفعـه الى عبادتها من خلال التودد لها كي تتقـي شـرورها وكـان منهـا علـى سـبيل المثـال الرعـد، والبرق، والعواصف وغيرها من الظواهر الاخرى، وأما العناصر الاخـرى والـتي لم تعـد تثير مخاوفه فأنه لم يتركها دون عبادة بل عبدها هي الاخرى وتودد لها كي تزيد من بركاتها له وكان منها على سبيل المثال الارض التي صورها علـى أنهـا الالهـة الام، وقـد خلـدها على هيأة تماثيل صـغيرة وهـي تـشير الى امـراة حبلـى للدلالـة علـى الاخـصاب وتجـدد الحياة[2].

والشي المثير في كل ماذكر حـول أهميـة الـدين في الحـضارات العراقيـة القديمـة أن بعض الباحثين أشروا أهمية الديانـة العراقيـة في العـالم القـديم، ودعوتهـا لحكـم العـالم، والسيطرة عليه والتي جلبت أنتباه الباحثين ومنهم البروفسور الفرنسي جان بوتيرو بالقول ((فما أن خلق العالم والبشر حتى لم يسع الالهة الكف عن ادارته، وحكمه، وضمان سـيره المتتابع ليس لمجمل آلته بل حتى لاصغر دواليبها، وكانوا يتصرفون بقرارات ناجعـة بـشأن الملوك بأوامرهم، وتوصياتهم، وقراراتهم الصادرة لكي تطاع بنوع الزامي، فكانوا يعينون

(١) جان بوتيرو، بلاد الرافدين: الكتاب – العقل – الالهة، مصدر سبق ذكره، ٢٥٦.

(٢) كاظم جبر سلمان الكرعاوي، نشأة الديانة العراقية القديمة، محاضرة القيـت في كليـة الاداب / جامعـة بابـل، (بابل/ العراق، كلية الاداب، جامعة بابل، ٧/ ٦/ ٢٠١١)، ص١.

المصائر، ويحددونها، أو يقررونها، وبسجلونها في الاشياء، وينقلونها بهذه الطريقة الى المعنيين حسب شريعة معروفة، وتمكن قراءتها وبذا يجعلون التقنية الخاصة بالعرافة ممكنة))[١].

ويمضي بوتيرو قائلا ((إن صورة السلطة الملكية المنقولة الى العالم الخاص بما وراء الطبيعة لم تكن، إذن مجرد أسلوب أنشائي أي نوعا من الاستعارة الغنائية، بل كانت مماثلة حقيقية، أي وسيلة للمعرفة، فكان الالهة حقا صانعي الكون، ومدبري كل عناصره كما كان الملوك حكاما، ومسؤولين تجاه دولتهم، وثرواتها، وكل من رعاياها. إن هذا التعادل النسبي يكمن في محور علم نشأة الكون، ونشأة الانسان، بل في محور علم الدين كله الذي يتعلق بصلات الناس بالامور المقدسة في بلاد الرافدين يولي معنى مقبولا لسير العالم ولمصير الاشياء والناس، ويجب أن نعترف بأن مثل هذا الشرح الذي أكتشفه، وكونه مثقفون، ومفكرون يرقون الى عصور قديمة، أي الى منتصف الالف الثالث إن لم تقل قبل ذلك ينتزع منا الاعجاب بمهارته، وتناسقه، وقوته)) [٢].

ب – العراق مركز الانبياء والاولياء

تحتضن أرض العراق أضرحة الانبياء، والاولياء الصالحين، مما أعطى قدسية لموقع العراق الديني والاسلامي بين أمم العالم، ويمكن أستعراض أبرزهم وحسب المدن العراقية التالية[٣]:

أولا: – بغداد

يوجد ضريح نبي الله يوشع (عليه السلام)، ويقع ضريحه في جانب الكرخ في منطقة الشالجية، جوار الموقع الرئيس لسكة حديد العراق، وكذلك ضريح الصحابي الجليل (سلمان الفارسي) الذي أسلم عند مقدم رسول الله ﷺ الى المدينة المنورة، وشارك في فتوح العراق، وجعل أميرا على المدائن، وضريح الصحابي الجليل عبد الله بن جابر

---

(١) جان بوتيرو، بلاد الرافدين: الكتابة –العقل –الالهة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الانبياء والصحابة الذين يضم العراق رفاتهم (عليهم السلام)، موقع التصوف الاسلامي على الموقع الالكتروني: www. islamic. sufism. com.

الانصاري (هو أحد صحابة رسول الله) ﷺ، ودفن في المدائن، وضريح الشيخ (معروف الكرخي) الذي نال أجازته العلمية والصوفية عن فريد عصره، أبي سليم داود الطائي الذي نالها من حبيب العجمي، والذي نالها من الامام الحسن البصري، الذي نالها من الامام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وهو من الرسول الكريم ﷺ، وضريح الشيخ الجنيد البغدادي وهو أبو القاسم الجنيد محمد الزجاج بن الجنيد موسى الثاني بن أبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني، كما يوجد ببغداد ضريح الامام أبو حنيفة النعمان (الامام الاعظم)، في منطقة الاعظمية وهو أحد الائمة الاربعة صاحب المذهب الحنفي، وضريح الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) في مدينة الكاظمية المقدسة[1].

ثانيا: - الموصل

يوجد ضريح نبي الله يونس الملقب بصاحب الحوت، وقصته لخصها القران الكريم وهو الذي بقي في بطن الحوت بفضل تسبيحه، ولطف الله عز وجل ليرى الناس من معجزاته[2]. وضريح النبي جرجيس، وضريح النبي شيت، وضريح النبي دانيال.

---

(١) لمزيد من المعلومات حول الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام أنظر المصادر التالية:

- الشيخ حسن الشمري الحائري، قبس من نور الامام موسى الكاظم، ط٢، (بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩).
- محسن عقيل، من أروع ماقاله الامام محمد الجواد، سلسلة روائع أقوال المعصومين، (بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٩).
- الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، قصص المعصومين، ط٢، (بيروت، منشورات الفجر، ٢٠٠٧)، ص٥٠٨ - ٥٤٣.
- الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الامام محمد الجواد عليه السلام: دراسة وتحليل، تحقيق مهدي باقر القرشي، ج٣، (بغداد، قسم الثقافة والاعلام، العتبة الكاظمية المقدسة، ٢٠١٠).

(٢) لمزيد من المعلومات حول قصة النبي يونس عليه السلام: - أنظر عماد الدين أبي الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، قصص الانبياء، أعتنى به زياد السروجي، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٢)، ص٢٠٥ - ٣١٣.

ثالثا: - النجف الاشرف

يوجد ضريح نبي الله الكفل عليه السلام، وضريح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أبن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، والخليفة الراشد الرابع، وضريح مسلم بن عقيل بن جعفر بن أبي طالب هو أبن عم الحسين بن علي بن أبي طالب.

رابعا: - كربلاء المقدسة

يوجد ضريح الامام الحسين بن علي بن أبي طالب سبط الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وضريح العباس بن علي بن أبي طالب.

خامسا سامراء

يوجد فيها ضريح الامام علي الهادي، والامام الحسن العسكري، والامام محمد بن الحسن العسكري.

ج - أهمية المراكز الدينية في العراق

أصبحت الكوفة والبصرة مهدا للمذاهب، والمدارس الفقهية، والكلامية، والقراءات، والعلوم القرانية، ومما ضاعف من أهمية مدينة الكوفة هجرة الامام علي عليه السلام القسرية المفاجئة اليها بعد معركة الجمل، وأقامته فيها، فتطلع اليها كافة المسلمين، وعقدوا عليها الامال. أما مدينة البصرة فقد ظهر فيها علم القراءات، والتجويد، ووضع الحركات، وعلامات الترقيم، والعلوم القرانية الاخرى[1].

ومن المراكز الدينية المهمة في العراق حوزة النجف الاشرف التي تعتبر ((من أقدم الحوزات العلمية في عالمنا الاسلامي خصوصا في عالم أتباع أهل البيت عليهم السلام ذلك لان هذه الحوزة الشريفة تعتبر أمتداد لمدرسة الكوفة التي وضع أسسها الاولى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما كان في الكوفة ثم أقام دعائمها، ووضع نظمها العامة، وطورها بشكل كبيرالامامان الصادقان الباقر والصادق عليهم السلام))[2].

---

(١) المراكز الحضارية في العراق، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢) سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية: نشؤوها، مراحل تطورها، أدوارها، (قم / طهران، دار الحكمة، القسم الثقافي، ٢٠٠٣)، ص٨٦.

٥ - العامل الثقافي

أ - تأريخ التقدم الثقافي في العراق القديم

تؤكد الدراسات التأريخية الرصينة أن مركز الحياة الثقافية السومرية في المدن، وكان المعبد في المدينة هو نواة حضارتها، والمركز الرئيسي فيها، يقوم في وسطها، تحيط به الاسوار الضخمة التي تفصله عن باقي أجزائها، وفي داخل تلك الاسوار قامت أماكن العبادة، ومخازن المعبد، والمكاتب، يشرف عليها جميعا الكهنة الاغنياء، يعاونهم الكتبة الذين كانوا يؤجرون، ويرعون أملاك المعبد، وقام المعبد مقام البنوك، لان الكهنة كانوا يقرضون الناس بأسم الاله، ويتقاضون الارباح بأسم الاله أيضا[(١)].

وتبعا لذلك بدأت تظهر بعض المعتقدات الدينية التي تؤمن بالايحاءات الالهية في الحلم من خلال الاعتقاد بأن الالهة أحرار في أن ينقلوا مباشرة الى أي أنسان شاؤوا ما، هم وحدهم يعرفونه، وبأنهم يستطيعون حسب هواهم أن يختاروا لهذه الغاية الحلم كاطار وكوسيلة نقل. وأقدم مثل حول هذه الاعتقادات جاءت في مسلة (النسور) الشهيرة العائدة الى ملك لكش (أي أناتوم) الاول في نحو سنة ٢٤٥٠ في صراعه ضد (أوما)، وهو يروي كيف أن الاله ننكرصو ظهر له في نومه، لكي يطمئنه بهذه العبارات عن النتيجة السعيدة للحرب[(٢)].

وأثر ذلك ظهرت ثقافة حل الرموز في الاحلام التي يرونها العراقيون القدماء في منامهم منها على سبيل المثال فأن الذي يحلم بأنه يأكل من ثمار العنب من الطبيعي أن يكون ذلك أشارة لفرج أو بالاعتلال في الامعاء وهو نتيجة غالبة لهذه الشراهة في الحلم كما في الحياة اليومية إذ كان الماء يضمن الصحة، ويطيل الحياة فأن الاسراف في الخمر يقصرها، وكذلك يفسر العراقيون القدماء حلم السفر الى بلاد مجهولة (أيتران) تعني التحرر من (عناء) لان كلمة (عناء) بالاكدية (اران) وأسم البلاد المذكورة يكتب بعلامة أولى هي (ايت) وقد تعني (الى) فمن (ايتران) يمكن الاجتياز بسهولة الى (اران) وهذه

---

(١) جيمس هنري برستد، أنتصار الحضارة: تأريخ الشرق القديم، مصدر سبق ذكره، ص١٦٤.

(٢) جان بوتيرو، بلاد الرافدين: الكتابة - العقل - الالهة،، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦ - ١٤٧.

العلامات، وتماثل الاصوات في المسمارية، وتعدد قيمتها الصوتية والرمزيـة في الـسومرية والاكدية أرسيا أسس جدلية كاملة ومنهما للكشف، ويستعملان مثل هذه البدائل بصورة أعتيادية ورصينة(١).

وقد تقدمت الحياة الثقافيـة في العـراق، إذ بـدأت الدراسـات الكلاميـة، والعقليـة، والعقائدية في الاسلام من البصرة، وأنتشرت، وأنتقلت الى أجزاء من العراق، ناهيك فأن البصرة تعد أول مركز للغة العربية، وآدابهـا بعـد الاسـلام، وأشـتهرت بوجـود (المربـد) الذي يعتبر نقطة ومحطة لقاء لكل من الشعراء والمهتمين بـالادب، وهـو نظـير بـشكل أو بأخر سوق (عكاظ) في العصر الجاهلي، وظهر علم النحو في البـصرة والكوفـة علـى يـد أبي الاسود الدؤلي سنة ٦٩هـ، وظهرت المنافسة الشديدة بين البصرة والكوفة في المسائل النحوية والصرفية، وتميزت كل مدرسة بخواصها التي تميزها عن الاخرى(٢).

ب - أختراع الكتابة في العراق القديم

يذكر الباحث العراقي الدكتور أحمد سوسة أن الخط المـسماري نـسب أختراعـه الى السومريين، فكان قد ظهر لاول مرة على هيئـة الـواح تـصويرية بـسيطة، أي كانـت كـل صورة تمثل الشي المراد التعبير عنه، ولقد أصطلح العلماء أسـم العـصر الـشبيه بالكتـابي (بروتوليترات—Proto - Literate) علـى الفـترة الـتي نـشأت فيهـا الكتابـة المـسمارية، ثـم تطورت حتى تكاملت، وقد حدد زمن هذه الفترة مـابين ٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ق. م، وهكـذا بدأت الكتابة أول ما بدأت على هيئة صور بسيطة، أي كانت تمثـل حاجـة أي عمـل أي شي المراد كتابته أو الكلمة المطلوب التعبير عنها، ويرى بعض الخبراء في التـأريخ القـديم أن هذه الكتابة التصويرية أنتقلت الى مصر من بلاد الرافدين(٣).

وعليه أقترنت الكتابة في مرحلتها الاولى بتعلم الانسان القديم للرسم، والنقش، ثم تقدم فن الكتابة في دور جمدة نصر، وهو أخر عصر مـن عـصور مـن العـصور الحجريـة،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥٩ - ١٦٢.

(٢) المراكز الحضارية في العراق، مصدر سبق ذكره.

(٣) المهندس الدكتور أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الـساميين والـسومريين، سلـسلة دراسـات ٢١٤، (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠)، ص١٥٤ - ١٥٥.

فأنتقل من طور الصور الى رموز وعلامات صارت بعد ذلك مقاطع ذات قيم صوتية مؤلفة من أسافين أو خطوط أسفينية عند صفها على الواح الطين، أو حفرها على الحجر، ولما كانت هذه الخطوط الاسفينية تشبه المسامير شكلا فقد سميت بالكتابة المسمارية أو الكتابة الاسفينية ثم تكاملت الجملة بأدخال الصيغة الفعلية فسهل التدوين بها، وكان أول من أطلق عليها أسم المسمارية نقارو الحجر الذين كانوا يعملون مع هرمز رسام الذي كان يجري تنقيباته في مباني نينوى الاثارية داخل تل النبي يونس (١٨٨٨ – ١٨٩١م) [١].

وتؤكد بعض الدراسات التأريخية الرصينة أنه كما كانت اللغة السومرية وطرائق تركيب عباراتها تعبيرا عن النظرة الموضوعية، كذلك جاءت الكتابة التصويرية مكملة لهذه النظرة للعالم، وأشيائه، وعلاقاتها. وهذا مايجعلنا نعتبر هذا الاسلوب من الكتابة تعبيرا عن مرحلة ذهنية تأريخية وليس مرحلة تطور لفن من الفنون. وهذا يعني أن الكتابة بدأت بنقل صور الاشياء منقوشة على الواح الطين بالمبدأ ذاته الذي به بدأ الانسان بنقل اللغة عن الطبيعة كحكايات أصوات قابلة للتقليد ولم يتغير هذا الاسلوب النسخي التصويري، إلا بعد أن تداخلت رموز الموضوعات في ذهن الانسان، مع المشاعر الذاتية الانفعالية لديه، وتكونت عنها حركات ذهنية تتطلب رموزا خاصة بها تعارفها الناس بعد ذلك بالاصطلاح والاتفاق عليها[٢].

وكانت الرموز المصورة تستخدم للتعريف عن الاشياء مباشرة دون أن يكون الانسان سوى وسيط بينها ولكن مع الزمن راحت ترتبط بالصورة الذي يستحضر الشي في الذهن، وبذلك كانت ستحول الى أستيعاب التجربة الذهنية اللغوية، وتبتعد عن الالتزام بالشي كصورة له وحده[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٢) يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي القديم، (بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٨)، ص٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٩.

ج – أهمية المراكز الثقافية في العراق القديم

يحفل العراق بالعديد بالمراكز الثقافية والعلمية فيه، والبحث يطول إذا أردنا أن نستعرض كل هذه المراكز، لكن سنلجأ الى أنتخاب نموذجا ألا وهي أستعراض المراكز الثقافية في مدينة كربلاء المقدسة التي كانت تعتبر في أوج توهجها الثقافي والعلمي لما تتمتع به من نهضة ثقافية أضحت ظلالها تطل في عموم العراق، وكانت كربلاء من أوائل المدن العراقية في أنشاء مدارس العلم، والفقه، والتشريع خلال كافة مراحل عصور العراق القديم منه والحديث، ولقد ظهر فيها رجالا من الشعراء، والادباء قد أبدعوا في مجال العربية لغة، ونحوا، وأدبا.

ولقد سكن هولاء في كربلاء المقدسة قرب المرقد الشريف للامام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت لهم مدارس في العلوم الفقهية، واللغوية قد أغنت العالم العربي، والاسلامي، وكانت الرحالة (جان بيكر ديولافوا) قد ذكرت بعد زيارتها الى مدينة كربلاء المقدسة بمعية زوجها عالم الاثار (مارسيل ديولافوا) ((بأن مدينة كربلاء عام١٨٨١ كانت تعتبر جامعة دينية، وثقافية يسكنها طلبة من جميع أنحاء العالم للدراسة، ويقضون كل حياتهم فيها، يتعلمون، ويعلمون الادب والدين))[١].

ولقد أنشئت في كربلاء مئات المكتبات الكبيرة، والمطابع التي أصدرت آلاف الكتب في اللغة، والادب، والدين، ومن أهم هذه المكتبات[٢]:

- مكتبة الروضة الحسينية وفيها آلالاف من الكتب، والمجلات المطبوعة، والمخطوطات ومنها مصحف شريف بخط الامام زين العابدين بن الحسين، ومصاحف مذهبة، ونفائس ثمينة أدبية وتراثية. ومن الكتب النادرة مثلا تهذيب أبن أبي أسحاق في الفقه يعود لسنة٤٦٩هـ، ورسالة في القضاء والقدر للسيد المرتضي علم الهدى يعود لسنة٥٧٤هـ، وتفسير الكشاف للزمخشري يعود الى سنة ٩٦٦هـ، وأصول الكافي للكليني مسوغ على ورق الرق يعود الى سنة ١٠٦٩هـ، وشرح وتعليق على كتاب

(١) مدينة وتأريخ: كربلاء مدينة الحسين مركز العلم والثقافة والفقه، شبكة النبأ المعلوماتية، ١١/ ٥/ ٢٠٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

لفقه الاستلالي يعود الى سنة ٨٠٣هـ، ونهج المسترشدين في شرح نهج البلاغة وتهذيب الاصول في علم الاصول للعلامة الحلي.

- مكتبة السيد نصر الله الحائري، وفيها الكثير من الكتب، والمجلدات الثمينة.
- مكتبة الشيخ عبد الحسين شيخ العراقيين، وفيها الكتب التأريخية، والادبية، ومنها مخطوط نادر من كتاب العين للفراهيدي.
- مكتبة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة.

وأسست في كربلاء المقدسة المدارس الفكرية لتواكب الحركة الفكرية التي سادت المدينة منذ سنة ١١٨٠هـ وكان لها دور بارز وكبير في نشر الوعي الثقافي بين الناس في المحافظة، وفي جميع المجالات، وقد كانت هذه المدارس القاعدة في مابعد في بروز شعراء وأدباء كان لهم باع طويل ليس على صعيد العراق أنما على صعيد العالم العربي كله، ومن هذه المدارس مدرسة حسن خان وتأسست سنة ١١٨٠، ومدرسة عبد الكريم، وتأسست ١٢٧٨ ومدرسة مجاهد ومدرسة البقعة[١].

الخلاصة

لاحظنا مما سبق ذكره أن أثبات أن العراق يحتل أهمية أقليمية ودولية يتطلب تحليل ودراسة الاسباب التي جعلته كذلك، مما أستدعى نوع من المطاولة، والصبر على ملاحقة العناصر التي شكلت بمجموعها أهمية للعراق في كل الاطر مما تطلب معالجتها وتناول عدة عناصر توضح أهمية العراق. فعلى المستوى الجيبوليتكي وبفعل توزيعه الجغرافي أصبح يشكل حلقة ستراتيجية مهمة في المنطقة، بحيث أصبح القرب الجغرافي للعراق من منطقة الخليج العربي، ومما تتمتع به أرضه من خيرات، وحياة مستقرة عامل جذب للاقوام العربية من الجزيرة العربية ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب بل أن نزوح هذه المجاميع البشرية الى العراق صاحبه نوع من التأقلم الديني، والثقافي، والحضاري في العراق.

---

(١) المصدر نفسه.

وتأكد لدينا أن مناخ العراق كان له دور في التأثير على الحياة الاجتماعية، والثقافية للمواطن العراقي القديم، وعامل لاغراء الاقوام الاخرى للهجرة اليه وخاصة من المحيط الخليجي. فضلا عن ذلك كانت تربة العراق هي الاخرى عاملا لاستقرار أهل العراق والاقوام الوافدة اليه، مما أعطى أهمية لها لدى الاقوام الاخرى، إذ كانت تتمتع بخصوبة عالية في أنتاج المحاصيل الزراعية، ووفرة المياه، كان عاملا مكملا لتلك العملية.

وقد أثر مناخ العراق كما لاحظنا على معالجات العراقي القديم ودفعه لخلق اليات لاستغلال الامطار في سقي مزروعاته. ويبدو أن صناعات، وثروات العراق أعطت للعراق أهمية مضافة له خاصة أنه تميز ومنذ القدم بأشتهاره بصناعة المعادن، بالرغم من أفتقار أرضه لتلك المعادن التي كانت تستورد من الخارج، وهذا شجع الاقوام الاخرى على أستغلال حاجة بلاد مابين النهرين لتلك المعادن بزيادة أواصر التبادل التجاري في كل المجالات البرية، والبحرية، والنهرية. وتبين لنا من جانب أخر أهمية العراق بالنسبة للاقوام الاخرى، وطمعهم في خيراته، والاستحواذ على أرضه مما دفعها الى غزوه، ونهب خيراته منها الغزو المغولي، والغزو الفارسي، والغزو العثماني، والاحتلال البريطاني للعراق.

وقد أوضح لنا هذا الفصل أهمية الدين في الحضارات العراقية القديمة لانه شكل جانب روحي من تفكير الانسان، وتأثير وجود الالهة عليه بالرغم من كونهم مشركين كما يشير أغلب الباحثين، إلا أنها محطة مهمة من كينونة الحضارات العراقية القديمة، فضلا عن ذلك أصبح العراق منذ عصور قديمة مهبط الانبياء والاولياء، وتوزعت مقاماتهم في مختلف المحافظات العراقية، ناهيك أن العراق أحتل مركزا مهما بسبب أحتوائه على المراكز الدينية المهمة في العراق وخاصة في الكوفة، والبصرة بأعتبارها مراكز مشعة في تعلم أصول الدين، والفقه، والكلام، وأخيرا كان للعراق من أهمية ثقافية بالنسبة لباقي الامم الاخرى، خاصة أنه مركز أنطلاق الكتابة التي ظهرت بين أضلاع الحضارات العراقية القديمة كالكتابة المسمارية، واللغات منها اللغة السومرية، والاكدية، فضلا عن ذلك أصبح العراق محط أنظار الاقوام الاخرى لما يحتويه من مراكز ثقافية مهمة

جذبت اليهـا المئـات لابـل الالاف مـن طـلاب العلـم ليتـزودوا منهـا العلـوم النحويـة، والدينية، والفقهية، ولنا من مدينة كربلاء المقدسة شاهدا على ذلك إذ ظهر منهـا العديـد من مدارس العلم في عصور العراق القديم

الفصل الاول

الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي

سيتم عرض الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي من خلال متابعة حثيثة للتواجد الخليجي في العراق بعد ٢٠٠٣، حيث أن هذا التواجد يرجع الى عدة عناصر رئيسية سيتم تناولها بنوع من التفصيل لعل من أبرزها الاسباب السياسية، والاقتصادية، والامنية، والشعبية والدينية، وليس هذا فقط بل أن هذا الموضوع يستحق أن نؤشر فيه أنعكاسات هذا التواجد في عدة أتجاهات منها الانعكاسات الداخلية، ثم الاقليمية والدولية.

ثم سنعرض ملامح وأسباب تفعيل الدور الخليجي في العراق، وملامح وأسباب الخشية من تداعيات الواقع العراقي الجديد. فضلا عن ذلك سيتم تناول الرؤى الخليجية للمشهد العراقي بعد الانتخابات البرلمانية العراقية لعام٢٠١٠ بعد الاحتلال الامريكي التي أثارات الكثير من الجدل من حيث تدخلات دول المجلس فيها، وكيف أن النظرة الخليجية تجاه العراق بعد الاحتلال تنوعت الى متغيرين الاول يمتاز بالتصلب والثاني يمتاز بالتوازن، وهذا يدفعنا الى تناول العوامل الداخلية والاقليمية والدولية المؤثرة على الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي.

وسوف نستعرض تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي لما لهذا الاحتلال من أنعكاسات سياسية، وأقتصادية، وعسكرية، ثم سيتم دراسة وتحليل تداعيات الانسحاب الامريكي من العراق على دول مجلس التعاون الخليجي عبر التأثير على الحراك السياسي، والمجتمعي، وعلى التحريك الطائفي، والعرقي داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا يشجع الى تناول التداعيات الاقليمية من خلال التعرف على توجهات ايران نحو منطقة الخليج العربي وتركيا ودورهما في المنطقة، فضلا عن الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي. وسوف نتعرض في هذا الفصل الى البيئة الخليجية وأثرها على التعايش السلمي في العراق، خاصة إن هذه البيئة بمتغيراتها

الجيوبوليتكية، والاقتصادية، والعسكرية أثرت على المشهد العراقي سواء كان بصورة أيجابية أو سلبية. كما سنتحدث في هذا الفصل الى رؤية لعلاقات العراق الخليجية بعد الانسحاب الامريكي، إذ ساهمت عدة متغيرات في تشكيل هذه الرؤية لعل من أبرزها التطبيع السياسي العراقي الخليجي، وماله علاقة بالاجندة الخليجية في العراق بعد ٢٠٠٣، وتطورات الساحة العراقية وخاصة في المجال السياسي. وأخيرا سيتم أستعراض أنعكاسات العلاقات العراقية – الخليجية على المشهد الخليجي الداخلي لما له أثار على التحريك الطائفي والعرقي في الساحة الخليجية، وما صاحب ذلك من تطورات سياسية داخل دول المجلس الستة وموضوعة الامن الخليجي التي شغلت القوى الدولية وليست دول الخليج العربية فحسب.

أولا : التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي الاسباب والانعكاسات

المقدمة

يثير جدل ساخن ومثير بين الباحثين والمراقبين الذين يهتمون بالمشهد السياسي العراقي حول أبعاد التواجد الخليجي في العراق منذ بدء الاحتلال الامريكي في التاسع من أبريل٢٠٠٣ ولحد الان. فبعض هولاء الباحثين يرون أن التواجد الخليجي في العراق كان سلبيا حتى قبل قيام الغزو والاحتلال بفعل الاصطفاف الرسمي الخليجي لدعم الجهد العسكري الامريكي للعدوان على العراق، من خلال تقديم التسهيلات اللوجستية والتعبوية داخل تلك الدول، لاسيما أن أغلبها تضم بين أراضيها قواعد عسكرية أمريكية، ومقرات خلفية لها لانطلاق الصواريخ التي ضربت العاصمة بغداد أثناء الحرب الاخيرة من البوارج الحربية التي أستقرت في موانئها، بينما أصبحت هذه الدول من جانب أخر الطريق الذي مرت عبره الدبابات والمعدات الحربية الامريكية للدخول الى العراق وأحتلال أراضيه كالكويت.

ويعتقد البعض الاخر أن هذا الدور السلبي الخليجي أستمر في العراق حتى بعد حدوث الاحتلال، لان هناك عدة معلومات سربتها الصحف العربية والاجنبية تشير الى وجود دعم مادي ومعنوي لامداد الساحة العراقية بالاموال، والاسلحة، ودعم الجماعات المسلحة لاشعال العراق بحرب أهلية دموية من أجل أبعاد أية تداعيات للحرب والاحتلال على تخومها الداخلية، أما البعض الاخر فيرى أن هناك تغيير في الموقف الخليجي بفعل الضغوط الامريكية عليها من أجل المساهمة في دعم العملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال، ومحاولة أدخال المتغير الاقتصادي في المعادلة العراقية من خلال أشراك الشركات الخليجية في عمليات ماتسمى ((بأعمار العراق)) وفعلا دخلت بعض الشركات الخليجية الى العراق بموافقة أمريكية للاستثمار في أقليم كردستان العراق، وفي وسط وجنوب العراق. أما البعض الاخر فانه يرى في التواجد

الخليجي في العراق هو يمثل مكافاة أمريكية سخية لما فعلته دول مجلس التعاون الخليجي جراء دعمها لمشروع غزو وأحتلال العراق، لاسيما أن هذه الدول توصف لحد الان في الخطاب السياسي الامريكي، ولدى مراكز البحوث الامريكية والغربية القريبة من صانع القرار بالدول ((الصديقة))، أو ((المعتدلة))[1]، وفي ظل هذا الوضع المتشابك والمعقد لابعاد الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال، تبرز لنا بعض التساؤلات التي تفرض نفسها لعل من أبرزها:

س: - ماهي أسباب التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال؟ فهل هي لاسباب سياسية أو أقتصادية، أم أمنية، أم شعبية ودينية؟ أم ماذا؟ وماهي أنعكاسات التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال؟ فهل ستكون هناك أنعكاسات تشمل الكيانات الداخلية لدول مجلس التعاون الخليجي وماتواجهها من ملفات ساخنة كالاصلاح السياسي، ومخاطر تثوير الورقة الطائفية التي أثيرت في العراق بعد أحتلاله؟ أم هناك أنعكاسات ستضرب بأوتارها على الطرف الايراني الذي يتهم بنفوذه القوي في العراق بعد الاحتلال؟ أم سيكون هناك أنعكاسات دولية من خلال التعاطي مع عدة جهات لها أهتمام بالشأن العراقي كالولايات المتحدة الامريكية التي أحتلت العراق؟ وأخيرا ماهو مستقبل التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال؟

والفرضية التي نتبناها هنا مؤداها ((أن التواجد الخليجي في العراق سيتعاظم سواء كان بفعل الضغوط الامريكية أم بدونها، لان دول مجلس التعاون الخليجي أيقنت أنه بالرغم من وقوفها مع مخطط الاحتلال في البداية بدأت تدرك أن أستقرار وأستبباب الامن في العراق سيكون له تأثير مباشر أو غير مباشر على دولها، وعلى السلم الاهلي فيها، لاسيما أن هناك أصوات شعبية خليجية وقفت ضد مشروع أحتلال العراق، والتواجد الاجنبي في العراق ودول المنطقة ومنها في دول الخليج العربية)).

---

(١) نشرت هذه الدراسة في مجلة شؤون عراقية، ولمزيد من المعلومات أنظرأ. م. دجاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، مجلة شؤون عراقية، العدد٢، (بيروت، مركز العراق للدراسات، فبراير٢٠٠٩)، ص١٩ - ٤٦.

١. أسباب التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال

تعددت الاسباب التي أدت الى تفعيل التواجد الخليجي في العـراق بعـد الاحـتلال، حيث يمكن أن تنقسم الى عدة أسباب وهي: –

أ – الاسباب السياسية

من أبرزها دعم الاستراتيجية الامريكية في العراق، حيث أتجهت الولايـات المتحـدة الامريكية نحو الاعتماد بدرجة كـبيرة علـى دول مـن داخـل المنظومـة الخليجيـة كركيـزة أساسية لوجودها العسكري هناك، لاسيما قطر والكويت بعد الاحـتلال مـع ماصـاحب ذلك من تبدل في الادوار الاقليمية لبعض دول المجلس، حيث باتـت دولـة صـغيرة مثـل قطر تطمح للقيام بدور أقليمي مؤثر عبر الاستفادة من علاقاتها الاستراتيجية الوثيقة مـع الولايات المتحدة الامريكية، ومن خلال محاولة القيام بدور دبلوماسي نـشيط لـيس فقـط على مستوى منطقة الخليج ولكن أيضا على مستوى الشرق الاوسط ككل[١].

وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية خلق واقع سياسي جديـد في العـراق بعـد الاحتلال تحت مراى ومسمع دول مجلس التعاون الخليجـي الـتي أيـدت ضـمنيا أحيانـا، وأحيانا أخرى أبدت تأييدا علنيا لهذا الواقع بكل سلبياته وأيجابياته، فمع أن وطئت قدمي السفير الامريكـي ((بـول بريمـر)) العاصـمة الحبيبـة بغـداد، بـدأت خيـوط الاسـتراتيجية الامريكية تسقط بظلالها على المشهد السياسي العراقي، حيث بدأت عملية هيكلة جديدة للنموذج السياسي العراقي القائم على المحاصـصة الطائفيـة والعرقيـة مـن خـلال تـأليف مجلس الحكم العراقي المؤقت على أسس عرقية وطائفية، ونفـخ في ريـح الطائفيـة المقيتـة لتضرب النسيج الاجتماعي العراقي ليصبح التحسس الطائفي ظـاهرا في داخـل وخـارج مؤسسات الدولة العراقية، لابل في داخل المحلة والعائلة الواحـدة، ناهيـك أن هنـاك نـوع من السكوت الخليجي الرسمي على ماقامت به قوات الاحـتلال الامريكـي سـواء كـان بالترهيب تارة، وتارة أخرى بالترغيب لترويض المشهد السياسي العراقي لقبول الاجنـدة الامريكية التي صورت للاخرين على أنها الـدواء الـسحري لكـل أزمـات العـراق الـتي

---

(١) أنظر د. أحمد أبراهيم محمود، الدفاع المشترك الخليجـي: محدوديـة التعـاون في ظـل التـدويل، مجلـة الـسياسة الدولية، العدد١٧٢، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، أبريل ٢٠٠٨)، ص١٥٤.

نشأت بعد الاحتلال، لان الامريكان أشاعوا صورة وردية (لنموذج أمريكي للديمقراطية) يمكن أن يطبق وفق وجهة النظر الامريكية على دول المنطقة، ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي، ووفق هذا الاتجاه حاول الخليجيون أن يستبقوا الامور ليسجلوا حضورا فاعلا في الساحة العراقية لتحجيم أو لنقل التقليل أو تأخير تطبيق أية نية أمريكية للضغط على الانظمة السياسية الخليجية للتناعم مع التطورات السياسية في العراق وبدء هيكلة جديدة لنظمها السياسية القائم على التغيير والاصلاح.

وبالرغم من البيئة الجديدة التي عاشها العراق بعد الاحتلال من خلال السماح بأنشاء الاحزاب السياسية المتعددة التي وصلت أعدادها الى أرقام مخيفة تعدت المائة حزب، وأنتشار وتأسيس القنوات الفضائية العراقية داخل وخارج العراق، ودخول أستعمال أجهزة الستلاتيت، والموبايل، وتحسن الوضع الاقتصادي بنسبة ضئيلة، إلا أن دول الخليج لازالت تخشى من تداعيات المشهد السياسي العراقي، لان أستقراره، وثباته لازال غير محسوم لحد الان، مع وجود تحليلات عديدة تؤكد خشية أنتقال عدوى حمى الطائفية الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي، مع وجود نوايا حقيقية لبعض دول مجلس التعاون الخليجي أن تكون حاضرة في متغيرات المشهد السياسي العراقي وتطوراته في ظل وجود صراع أرادات لاجندات أقليمية ودولية داخل الساحة العراقية، وفي ضوء ذلك أبدت المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى قلقها الجدي حيال فكرة أجراء الولايات المتحدة الامريكية وأيران لقاءات حصرية بشأن مسالة تهم مباشرة مصالح أمنها القومي ويعتقد السعوديون بصفتهم قادة العرب ((السنة)) كما تعتقد ((ريفا بهالا)) مديرة قسم التحليل الجيوسياسي في مؤسسة ((سترانفور)) الامريكية ((أن لديهم كل الحق ليكونوا جزءا من عملية التفاوض الرسمية، ولكنهم يرون أيضا حتمية سعي الولايات المتحدة الامريكية وأيران لاجراء تسوية في العراق. ومن المفترض أن تلجأ الحكومة السعودية الى الاحتجاج خلال هذه اللقاءات الامريكية – الايرانية نظرا الى أنها قد تخاطر بالكثير الا أنها أختارت أن تبقى صامتة))[1].

---

(١) ريفا بهالا، أيران والولايات المتحدة والمفسدات المحتملة للصفقة في العراق، ورد في أنتوني كوردسمان وأخرين، العراق تحت الاحتلال: تدمير الدولة وتكريس الفوضى، سلسلة كتب المستقبل العربي ٦٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨)، ص٣٦٩.

وفي نفس الاتجاه ترى نفس الباحثة الامريكية سالفة الذكر ((أن القلق السعودي من تطورات المشهد السياسي العراقي قد يدفعهم الى التعاطي مع السيناريو الذي لايرجح بعودة مايسمى ((بالمحاربون الجهاديون)) السعوديون المحترفون في العراق الى وطنهم لشن هجمات في المملكة، وعلى الرغم من أن السعوديين قد يرون أنه لابد من صفقة أيرانية – أمريكية فهم سيبقون علاقاتهم وطيدة بعدد أكبر من المحاربين السنة لاستخدامهم لافشال الصفقة في حالة عجز أجراء تسوية ما في العراق عن تحقيق مصالحهم))[1].

وبعد مضي خمسة سنوات على غزو وأحتلال العراق حدثت تطورات سياسية مهمة داخل الساحة العراقية تمثلت بأنقسام بعض الكيانات السياسية الدينية ((السنية والشيعية)) والعلمانية، والليبرالية، وصاحب ذلك وجود صراعات سياسية، وأختلاف في الرؤى والاستراتيجيات داخل تلك الكتل السياسية، مما أدى الى أحتدام الصراع الداخلي بينهم وصل من الحدة الى أختناقات حادة ودموية.

وفي ظل هذا المشهد يبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي حاولت أن تنصاع الى الضغوط الامريكية الجديدة لفتح قنوات دبلوماسية مع العراق أكبر من السابق من خلال أرسال المبعوثين الدبلوماسيين، وفتح السفارات كالسفارة البحرينية، والاماراتية، وأدخال الشركات الخليجية الى الساحة العراقية للاسهام في حملات البناء، وتسهيل عملية التواصل السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي بين الطرفين لاسيما أن هناك علاقات تأريخية، ودينية، وأنسانية بين العراق ودول الخليج العربية تمتد الى مئات السنوات.

ب - الاسباب الاقتصادية

تنقسم الاسباب الاقتصادية الى متغيرين أساسيين الاول يتمثل في تحمل تكاليف الحرب والاحتلال على العراق، لان الامريكان أدركوا أن فاتورة الحرب والاحتلال تتصاعد يوميا في ظل تصاعد زخم المقاومة العراقية المسلحة التي تستهدف قوات ومعدات الاحتلال الامريكي، وهذا العامل أرهق الميزانية الامريكية التي بدأت عليها ملامح الشيخوخة، والتذبذب، بسبب التكاليف الباهضة للحرب، فرأت واشنطن أن

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

الدول ((الحليفة)) أو ((الصديقة)) لها في المنطقة ومنها دول الخليج العربية عليها أن تلعب دورا ظاهريا تمثل بالضغوط عليها لحذف وجدولة ديون العراق السابقة عليه، وخفيا لتحمل تكاليف الحرب والعدوان وأحتلال العراق، لابل أن بعض الدول كالكويت وقطر لازالت تعتبر المحطتان الخلفيتان التي توفران دعما لوجستيا للقوات الامريكية في العراق.

وقد كشفت عدة مصادر أمريكية عديدة حجم الخسائر الفادحة التي تكبدتها واشنطن جراء أحتلالها للعراق، ومنها الكتاب الذي أصدراه جورج ماكغفرن ووليام بولك الموسوم ((الخروج من العراق: خطة عملية للانسحاب الان عام٢٠٠٦))، إذ يتوقف المؤلفان مليا أزاء حجم الاضرار المادية، والبشرية من جراء أستمرار الاحتلال للعراق، فحتى يوليو٢٠٠٦ بلغ عدد قتلى جيش الاحتلال الامريكي ٢٥٧٨ قتيلا، وأضعاف هذا العدد من الجرحى والمعوقين، هذا الى جانب آلالاف من الجنود المصابين بأشعاعات اليورانيوم المنضب الذي كانوا قد أستخدموه هم أنفسهم أي ((الامريكان)) أثناء المعارك، فضلا عن آلاف الجنود الذين أصيبوا بعاهات نفسية، أما التكاليف المادية فهي خيالية تبلغ بأقل التقديرات تريليون دولار[١].

أما المتغير الثاني فهو ينطلق من رغبة الانظمة السياسية الخليجية لدفع شركاتها وأموالها للاستثمار في العراق، فبدأت نشاطاتها في الاماكن التي سميت ((بالامنة، وغير الساخنة)) كما في أقليم كردستان العراق، ثم بدأت تعمل مع نوع من التكتم بحماية من قوات الاحتلال الامريكي خوفا من أستهدافها داخل محافظات الوسط والجنوب العراقي، ويأمل الخليجيون التوسع مستقبلا لتوسيع مشاركتهم الاقتصادية في العراق،

---

(١) جورج ماكغفرن ووليام بولك، الخروج من العراق: خطة عملية للانسحاب الان ٢٠٠٦، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، عرض هادي حسن، المستقبل العربي، العدد٣٣٥، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية يناير٢٠٠٧)، ص١١٩. ولمزيد من المعلومات حول النفقات المتصاعدة لحرب العراق أنظر على سبيل المثال لاالحصر فيليس بنيس، مجموعة العمل الخاصة بالعراق في معهد دراسات السياسة ومركز السياسة الخارجية في بؤرة الاهتمام، دفع الثمن، النفقات المتصاعدة لحرب العراق الاستنتاجات المتصاعدة، ورد في المستقبل العربي، العدد٣٠٦، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس٢٠٠٤)، ص ١٠٨ – ١١٥.

لان الساحة العراقية لازالت فارغة تجاه الاستثمارات العربية والاجنبية التي تتردد بعضها للعمل في الساحة العراقية لاسباب أمنية.

ويرى البعض أن هذه التسهيلات من قبل أدارة الاحتلال الامريكي للتواجد الخليجي في العراق هو نوع من رد الجميل الى الخليجيين جراء وقوفهم مع الامريكان قبل وبعد الاحتلال الامريكي، بينما ترى دراسات أمريكية صدرت في واشنطن أن سبب مشاركة الخليجيين من البوابة الاقتصادية بسبب تورط الامريكيين في مايسمى ((أعادة أعمار العراق)) كما يرى الباحث الامريكي كينيث بولاك لانه يرى ((أنه ليس هناك تحد للولايات المتحدة في مجال السياسة الخارجية أكبر من تحدي أعادة أعمار العراق)) وهو يرى ((أن هذا الهدف ليس محكوما عليه بالفشل، بل أن أدارة بوش لاتملك بعد أستراتيجية يرجح أن تنجح في تحقيقه والتقدم الذي تم أحرازه حتى الان يشكل أساسا غير كاف لحل قابل للاستمرار لمشكلات العراق))[1].

ج - الاسباب الامنية

يرى بعض الباحثين أن بعض دول مجلس التعاون الخليج العربية كالمملكة العربية السعودية أستغلت الاحتلال الامريكي للعراق لتصدير أزمة داخلية تتمثل بوجود عناصر معارضة لها بسبب وجود الامريكان فيها وفي دول المجلس الاخرى، حيث فسحت المجال لهم للعبور الى العراق لدعم الاستقرار الداخلي لها، ولجعل هذه الورقة تناور بها لخدمة مصالحها داخل الساحة العراقية.

وقد أدى هذا التطور تسليط الاضواء عليها من قبل الدول الغربية، والولايات المتحدة الامريكية لتحذيرها من هذا السلوك، فضلا عن دورها لتجهيز الساحة العراقية بالاموال، والمقاتلين ولو بصورة غير مباشرة لمجابهة قوات الاحتلال الامريكي، حيث عملت المملكة على التخفيف من الضغوط الامريكية عليها، والبدء بأستخدام بشعار مايسمى ((محاربة الارهاب الدولي)) التي نادت وقادت حملته العالمية الولايات المتحدة

---

(١) Kenneth m. pollack. Aswitch in time Anew strategy for America in Iraq Washington D. C brooking S Institution saban center for middle East policy. ٢٠٠٦ Analysis Paper No ٧.
نقلا عن ترجمة سمير كرم، المستقبل العربي، العدد٣٢٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو٢٠٠٦)، ص١٧٧.

الامريكية بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١، لانه بنظرها يمثل أفضل الوسائل التي تثبت مدى ولائها، وأنصياعها للهيمنة الامريكية، حيث بدأت حملة داخل المملكة تتمثل بملاخقة المتشددين سواء كانوا يستهدفون كيان المملكة السياسي من الداخل أو الذين لديهم أرتباطات عائلية مع المقاتلين الذين يتسللون الى العراق للقيام بعمليات ضد قوات الاحتلال الامريكي، فهي من جانب أرادت أن تطمئن الجانب الامريكي أنها ليست مكتوفة الايدي لما يجري على حدودها المحاذية للعراق، حيث أنها بذلت جهودا لمنع تسلل العناصر المسلحة، ومنع وصول الاموال الى الجماعات المسلحة، حيث قالت في هذا الصدد مجلة تايم الامريكية التي صدرت في منتصف شهر سبتمبر٢٠٠٦ ((أن السعودية تخطط لبناء جدار على طول حدودها مع العراق))، وقالت المجلة ((أن السعودية التي يقلقها الوضع الامني المتوتر في العراق خصصت مبلغ ٧ مليارات دولار كمرحلة أولى لبناء الجدار))، وأضافت المجلة ((أن الجدار سيحاط بأسيجة ذات مواصفات تقنية عالية من التحسس الالكتروني، ومزود بممرات رملية دقيقة))[١].

ناهيك أنها من جانب أخر أستغلت هذه الذريعة لاحباط أي معارضة سواء كانت دينية أو علمانية، سلمية أو مسلحة تستهدف معارضة الوجود العسكري الامريكي في دول المجلس ومنها المملكة أو الوجود العسكري في العراق بعد الاحتلال.

د - الاسباب الشعبية والدينية

لاشك أن الموقف الشعبي الخليجي قد أنفرد عن الموقف الرسمي لدوله هناك، لان هناك معارضة شعبية عارمة لما جرى في العراق من غزو وأحتلال، وأستهداف للوحدة الوطنية[٢] العراقية عبر تثوير الورقة الطائفية التي أفتعلها الاحتلال، وتعاطف ملحوظ مع

---

(١) د. جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، مجلة دراسات دولية، العدد٣٣، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أبريل٢٠٠٧)، ص٩٦.

(٢) ظهرت دراسات مهمة تعالج موضوع الوحدة الوطنية بعد الاحتلال الامريكي للعراق لاهمية وحساسية الموضوع في الساحة والمشهد السياسي العراقي. أنظر على سبيل المثال لاالحصر نموذج من هذه الدراسات: - جاسم يونس الحريري، الوحدة الوطنية (في الاصل هي ورقة قدمت الى ندوة أحتلال العراق وتداعياته عربيا وأقليميا التي عقدها في بيروت مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٨ - ١١اذار/ مارس٢٠٠٤)، نقلا عن مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٥، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز/ يوليو٢٠٠٤)، ص ٥١ - ٨٥.

أزمات الشعب العراقي الذي يعيش عدة أزمات كأزمة الهوية، والسيادة والاستقلال، وهكذا بدأت هذه الاصوات تدق أبواب الانظمة السياسية الخليجية، وتوجه لها ضغوط وأنتقادات غيرأعتيادية، مما جعل هذه الانظمة تقف في ورطة أزاء علاقاتها مع دولة الاحتلال للعراق، والمتطلبات الشعبية التي تطالب بوقف دعمها للاستراتيجية الامريكية في العراق، ولهذا لجأت هذه الدول الى أطلاق التصريحات، والمواقف السياسية التي تقتصر على التعاطف مع أزمة الشعب العراقي، وتقديم المساعدات الانسانية التي لاتخرج الشعب العراقي من أزمته الحقيقية مع الاحتلال الامريكي.

فضلا عن ذلك ساهم وجود تركيبة سكانية في دول مجلس التعاون الخليجي شبيه لما موجود في التركيبة السكانية في العراق، وخاصة وجود طوائف مختلفة كالسنة والشيعة، ونظرا لوجود رغبة شعبية خليجية لزيارة العتبات المقدسة في العراق وخاصة في شهر محرم الحرام في كل سنة شكل هذا المتغير عاملا مهما أشرته النظم السياسية الخليجية، ولكون هذه الزيارات قد تمتد على طول السنة، حيث يزور العراق مواطنون خليجيون من الكويت، ومملكة البحرين، ودولة الامارات العربية المتحدة وغيرها من دول مجلس التعاون الخليجي لاداء مناسك الزيارة للعتبات المقدسة، جعل الانظمة الرسمية الخليجية تبحث أن يكون دورها في العراق عاملا مساعدا لتسهيل تلك الزيارات، وفي تطور مهم فتحت مملكة البحرين فنصلية لها في مدينة النجف الاشرف، وفتح خط جوي مباشر من المنامة الى النجف الاشرف تدخل ضمن واجباتها لتسهيل عملية دخول أفواج الزائرين البحرينيين الى العراق، وتسهيل عملية خروجهم بعد الزيارة، مما جعل هذا العامل يساهم ضمن أهتمامات دول مجلس التعاون الخليجي لتفعيل حضورها في العراق لخدمة مصالحها ومصالح مواطنيها في هذا المجال.

٢. أنعكاسات التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال

لاشك أن التواجد الخليجي في العراق خلق أنعكاسات داخلية، وأقليمية، لابل حتى دولية، لان التحرك الخليجي لابد أن ينتج ردود فعل مختلفة تجاهه، وفي هذا الاتجاه يمكن رصد أبرز هذه الانعكاسات وكما يأتي: -

أ - الانعكاسات الداخلية

يؤشر العديد من الباحثين الخليجيين عدة أنعكاسات داخلية للحرب والاحتلال الامريكي للعراق، حيث أن التواجد الخليجي في العراق يمكن أن يحجم من هذه الانعكاسات ومن هولاء ماذكره الباحث السعودي ((عبد العزيز بن صقر)) رئيس مركز الخليج للابحاث الذي يشير الى عدة أنعكاسات في هذا المجال من أبرزها[1]:

١. المتغير العراقي، والدور الامريكي المؤثر في العراق، وأنعكاساته على الامن الخليجي بجميع أبعاده، وتمدداته.
٢. مخاطر العنف، والارهاب المرتبط بعلاقة مجلس التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية ضمن محور الاعتدال في مواجهة محور التشدد الذي يحقق مكاسب في كسب الشارع العربي عبر القوة الناعمة في الشرق الاوسط.
٣. المساعي المحلية في دول مجلس التعاون المرتبطة بالاصلاحات السياسية، والمشاركة السياسية، والمجالس المنتخبة، والدساتير، والمسالة السياسية وتأثيراتها.

أما الباحث البحريني ((عبد الجليل المرهون)) فيؤشر عدة أنعكاسات ويلخصها بالفول ((أن المتغير العراقي أو بتعبير أدق المتغير الامريكي في العراق هو الاكثر بروزا في منظومة متغيرات الامن الخليجي، حيث يؤشر الوضع العراقي في دول مجلس التعاون الخليجي في عدة معطيات خلاصتها أن أنتشار قوات أمريكية ذات ثقل متقدم في شمال الخليج العربي وذلك للمرة الاولى على الاطلاق في تأريخ المنطقة يصطف بجانب بعض النتائج الاخرى للمعطى العسكري الامريكي في العراق، حيث أدت ذلك الى زيادة حدة الضغوط السياسية، والنفسية على أيران، ويتمثل المعطى الاخر في قيام أول فدرالية في العراق متعددة القوميات في الشرق الاوسط، أما المعطى الاخر فهو أستحداث نماذج ومقولات سياسية ستشكل موضع تقاطب أقليمي دون أجماع على قبولها من دول

---

(١) عبد الله خليفة الشايجي، حرب الولايات المتحدة الامريكية على العراق وأمن منطقة الخليج العربي المراحل – التداعيات – المستقبل، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٩، (بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف٢٠٠٨)، ص ٤٤ - ٤٥.

المجلس، وستترك تداعيات على معادلة الامن في الخليج، أما المعطى الاخر فيتمثل في أمكانية تحول العراق الى منتج للنفط من خارج منظمة أوبك وغير مقيد بصورة كبيرة سياستها، مما سيؤثر في موقف أوبك الانتاجي، والسياسات النفطية لدول المنطقة، وسيكون لاي مناخ عراقي غير مستند تأثيراته المباشرة في دول الجوار وبالذات دول الخليج العربية))، ويضيف المرهون بالقول ((وللوهلة الاولى يتبادر الى الذهن أن عراقا مركزيا تدار شؤونه كافة من بغداد يمثل الخيار الامثل على مستوى مقاربة العلاقات العراقية مع الدول المجاورة وخاصة الخليجية منها))، ويتساءل المرهون ((هل يعني ذلك أن العراق الفدرالي هو بالضرورة أفضل حالا على صعيد مقاربة العلاقة مع الجيران الخليجيين؟))، ويجيب المرهون ((أن هذا الامر سيحدد مدى المرونة والتمركز في البناء السياسي العراقي والية أتخاذ القرار فيه والمعايير التي سيتخذ على أساسها هذا القرار بشقيه الداخلي والخارجي))[1].

وهناك أدلة واضحة في الادبيات التي ظهرت عن الفدرالية في العراق التي كرسها الدستور العراقي، والخطر من تفتيت العراق على خطوط الفدرالية وأثرها في جوار العراق[2].

وفي هذا الاتجاه خلق التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال نوع من التعامل مع رؤيتين خليجيتين غير رسمية الاولى تعارض الوجود العسكري الامريكي في المنطقة وفي العراق وترفض أي نوع من الدعم الخليجي لذلك، والثانية لاتريد أن تشرك دول مجلس التعاون الخليجي في الازمة العراقية، بل الاهتمام بالملفات الداخلية الخليجية، إلا أنها تلفت نظر الانظمة الرسمية بضرورة حماية دولها من أي عبور لاي مستوى من الانعكاسات التي أفرزها الاحتلال الامريكي اليها لان بعض هذه القوى لها مصالح أقتصادية يتمثل بسيطرتها على حركة الاقتصاد الخليجي وأن أي خلل في السلم الاهلي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥ – ٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦.

سيجعل مصالحها الاقتصادية مائلة نحو الانهيار، وأصابتها بالخسائر الاقتصادية التي ستصيب الاقتصاد الخليجي بالعجز والتدهور.

ويرى بعض الباحثين أن التواجد الخليجي في العراق سيجعل الداخل الخليجي في حالة مستقرة لان الحليجيون دخلوا في اللعبة مع الامريكان باعتبارهم من الدول الحليفة لهم، وأن هذا التواجد سيؤخر أي حالة ضغط يمكن أن يفرضها الامريكان على المجتمعات الخليجية لاثارة حفيظة الشارع الخليجي ضد الانظمة الرسمية الخليجية التي تمسك بزمام الحكم من قبل العوائل وشيوخ الخليج الذين مسكوا الحكم على أمتداد القرن العشرين، ناهيك أن هذه النظم الخليجية تسعى للتخفيف من أي ضغوط شعبية خليجية والانتقادات التي يصدرها المجتمع الخليجي تجاه نظامهم الرسمي بأنهم دخلوا الى الساحة العراقية من أوسع أبوابها ولاداعي لاي حالة تحسس، لان الانظمة السياسية الخليجية تحاول مساعدة العراق في عدة ملفات منها ملف الاعمار، والتنمية الاقتصادية، وتشجيع الاستثمار وأرجاعه الى الساحة الاقليمية والدولية لكونه الكيان المهم في المعادلة الاقليمية بصورة عامة والخليجية بصورةخاصة.

ب - الانعكاسات الاقليمية

قد يكون هناك رؤية خليجية مفادها أن وجودها في العراق سيوازن النفوذ الايراني، ويفسر المراقبون ذلك أنه جاء بفعل ضغوط امريكية لدفع دول مجلس التعاون الخليجي لاملاء الفراغ العربي في العراق لمواجهة النفوذ الايراني، ولكن يعتقد بعض الباحثين أن هذا التواجد لايصعد الى مستوى المواجهة والمنافسة على (الكعكة العراقية)، لان بين أيران ودول المجلس ملفات تتقاطع فيها المصالح الخليجية والايرانية في الساحة الخليجية، كالجزر الاماراتية المحتلة، ونوايا ايران للاستحواذ على مملكة البحرين، والجالية الايرانية الواسعة في الخليج وأمكانية هيمنتها السياسية، والاقتصادية في المستقبل المنظور كواقع حال يجب ان يفرض على المشهد الخليجي، لذلك سيكون تواجدها في العراق على مستوى الحضور الاقتصادي والدبلوماسي بصورة رمزية وليس الدخول في صراع ارادات مع ايران داخل الساحة العراقية.

ويرى بعض الباحثين أن ((التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال لايعدم الحقيقة التي فرضتها عملية غزو وأحتلال العراق، وبروز النفوذ الايراني داخل الساحة العراقية، أذ خلق هذا الامر واقع جديد لتوازن القوى في منطقة الخليج، ومعادلة أمنية جديدة خاصة بعد تدمير قدرات العراق العسكرية في الحرب حيث أحدثت هذه الحالة تحولات مهمة في هيكل ميزان القوة العسكرية الذي مال الى حد ما لصالح دول المجلس مقارنة بالعراق، الا أنه على الجانب الاخر تبرز ايران كقوة اقليمية في المنطقة مقارنة بالعراق من جانب ودول المجلس من جانب اخر، وهذه المعادلة الامنية المختلة قد لاتحقق الامن والاستقرار في المنطقة، لانه لايمكن تصور الامن الاقليمي بعراق من دون جيش وطني الى جانب ايران تمتلك جيشا قوامه اكثر من ٥٠٠ الف جندي يملكون خبرات قتالية واسعة، ومجهزين بأسلحة تقليدية وغير تقليدية))[١].

وتوجه بعض الدراسات الخليجية تحذيرات الى الانظمة السياسية العربية بصورة عامة والخليجية بصورة خاصة التي كثفت تواجدها داخل الساحة العراقية بدفع أمريكي بحجة خلق توازن ميداني مع النفوذ الايراني في العراق بالقول ((على العرب الحذر من أبتلاع الطعم والفخ الذي تعده امريكا للوقيعة بين العرب وايران وجعل الاخيرة بمثابة ((فزاعة)) جاهزة لتخويفهم بها من أجل شق الصف الاقليمي والعربي والاسلامي، وذريعة لعدوان جديد على المنطقة وسيكون مؤلما أن يقع العرب في الفخ ذاته مرة أخرى، ولذلك لابد من الدخول في حوار عربي – ايراني لاجبار الطرف الايراني على الاعتراف بعروبة العراق ووحدته، والسعي الى تقاسم عادل للمصالح المشتركة التي تسعى ايران جاهدة الى الوصول اليها من دون أستبعاد الطرف الامريكي حتى لايستحوذ طرف من الاطراف على المنطقة بمفرده))[٢].

---

(١) دأشرف سعد العيسوي، في الذكرى السادسة لاحداث سبتمبر أمريكا تبحث عن حل لازماتها في الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٧، (دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر٢٠٠٧)، ص٧٩.

(٢) دعبد الحفيظ محبوب، هل ينقذ تقرير باتريوس وكروكر سياسة بوش في العراق، مجلة اراء حول الخليج، العدد٣٧، المصدر نفسه، ص٩٠.

ج - الانعكاسات الدولية

لاتبدي دول مجلس التعاون الخليجي أي علامات أستغراب لاية ضغوط أمريكية لاشراكها في عجلة الملف العراقي سواء من أبوابه العسكرية، أو من البوابة الاقتصادية، أو من البوابة السياسية، لان الطرفين مرتبط بمعاهدات دفاعية وأمنية تتطلب التعاون المشترك لحماية مصالحهما المشتركة، ومن ضمنها الحفاظ على الانظمة الخليجية، وما التواجد العسكري الامريكي في تخوم الخليج العربي إلا شاهد حقيقي على الدعم الامريكي لهذه النظم من أية تدخلات خارجية للسيطرة عليها. وترى بعض الدراسات أن الدعم الامريكي لدول الخليج العربية يتعلق بالاهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الامريكية في منطقة الخليج العربي بصورة عامة والتي تتلخص بما ياتي[1]:

١. ضمان وصول النفط العربي الى الولايات والمتحدة الامريكية بصفة خاصة وحلفائها الغربيين بصورة عامة بأقل كلفة.
٢. ضمان علاقة سلمية وطيدة مع حكومات دول المنطقة لتحقيق المصالح الامريكية المتنوعة فيها.
٣. ضمان بقاء، ورفاه، وهيمنة ((أسرائيل))، وعدم المساس بها.

وهذه الاهداف تؤمن بها دول المجلس، لابل تبررها بنوع من البراغماتية، لانها ترى أنها دول ضعيفة ديمغرافيا، وصغيرة الحجم، وما تحالفها مع القوى العظمى ومنها الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق نوع من التوازن الاقليمي مع التحدي الايراني على سبيل المثال. وفي هذا الاطار يعتبر التواجد الخليجي في العراق هو نوع من تبادل المنفعة مع الولايات المتحدة الامريكية لان دول المجلس بدات في السنوات الاخيرة تفكر جديا في إيجاد أستثمارات لها خارج دولها لمواجهة أحتمالات المستقبل الذي قد ترجح نضوب

---

(١) د. صدقة يحيى فاضل، السياسة الامريكية الحالية تجاه المنطقة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧)، ص٨٨.
كذلك أنظر د. سعد حقي توفيق، مبادى العلاقات الدولية، (بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧)، ص٣٢٥.

النفط في دولها وتحولها الى دول غير نفطية لها خيارات عديدة لادامة أقتصادها القوي، ولمواجهة التحديات الاقتصادية المستقبلية في ظل هذا المشهد.

وقد ظهرت عدة دراسات خليجية في هذا المجال منها دراسة الباحث السعودي ((د. محمد بن فهد القحطاني)) / أستاذ الاقتصاد المساعد في معهد الدراسات الدبلوماسية في المملكة العربية السعودية الموسومة ((الاقتصاد السياسي لادارة الموارد النفطية ومستقبل الطاقة في دول الخليج))، إذ يقول هذا الباحث ((الحديث عن نضوب الموارد النفطية الذي يترتب عليه تحول الدول المنتجة من مصدرة الى مستوردة صافية للمنتجات النفطية كان يعتبر ضربا من الخيال، لكن العديد من الباحثين والخبراء في الشان النفطي يثيرون مخاوف حقيقية عن قرب نضوب الموارد النفطية في البلدان التي تتمتع بموارد هيدروكاربونية ضخمة))[1].

ويضيف نفس الباحث ((ان العديد من الدول الخليجية التي تمتلك موارد نفطية ضخمة أتخذت العديد من التدابير تهدف في مجملها الى الحفاظ على حقوق أجيال المستقبل كما وضعت العديد من الدول الخطط طويلة الاجل التي تهدف في نهاية الامر الى تنويع مصادر الدخل بعيدا عن الموارد النفطية المهددة بالنفاذ، إلا أنه مع الاسف الشديد فقد فشلت حكومات الدول المنتجة للنفط خاصة في منطقة الخليج العربي في إيجاد قاعدة منتجات متنوعة تستطيع أحداث تنمية مستدامة بعيدا عن المنتجات الاولية المعرضة للتقلبات في الاسواق الدولية وغير المتجددة، فلا يزال الريع النفطي يساهم بشكل كبير في الناتج القومي والصادرات والايرادات العامة في كل الدول الخليجية))[2].

وقد ظهرت عدة دراسات داخل دول مجلس التعاون الخليجي تؤشر حجم الاستثمارات الخليجية في باكستان والهند كنموذجين منها الدراسة الموسومة ((الاستثمارات الخليجية في باكستان معطيات الحاضر وآفاق المستقبل)) للباحثة فريال

(١) د. محمد بن فهد القحطاني، الاقتصاد السياسي لادارة الموارد النفطية ومستقبل الطاقة في دول الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٣، (دبي، مركز الخليج للابحاث، أبريل٢٠٠٨)، ص٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

ليغاري الباحثة في مركز الخليج للابحاث، حيث تؤكد الباحثة وجود أستثمارات كويتية، وأماراتية واسعة، وكثيفة في باكستان، إذ تضمنت الاستثمارات الكويتية الضخمة تطوير مصفاة لتكرير النفط بالقرب من ميناء ((بورت قاسم)) بتكلفة قدرها ٥ , ١ مليار دولار، بينما بلغت أستثمارات لشركات مقرها الامارات مثل: شركة أعمار ((نحو ٤ , ٢٠ مليار دولار. والدراسة الاخرى التي تهتم برصد الاستثمارات الخليجية في الهند للباحثة المصرية ((خديجة عرفة محمد)) الموسومة ((الخليج والهند والاستثمارات المشتركة))، أذ تؤشر الباحثة حجم الاستثمارات الخليجية بالهند خلال عقد التسعينات من القرن العشرين ماقيمته ٧٩٢ , ٦٤ مليون دولار[1].

٣. مستقبل التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال

لابد على المراقب المنصف أن يرصد مستقبل التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال، لان رصد هذا الامر سيضع المختصون بشؤون المنطقة على بينة من طبيعة وحجم التواجد الخليجي في العراق في المستقبل المنظور على أقل تقدير هل سيكون فعالا أم خلاف ذلك؟، لان متغيرات المشهد السياسي العراقي يحمل الكثير من المفاجات، ويمكن وضع ثلاثة سيناريوهات في هذا الاطار وهي كما يأتي:

أ - سيناريو التعاطي مع الواقع العراقي الجديد بعد الاحتلال

يؤكد أغلب الباحثون الخليجيون أن هذا السيناريو قد تتعاطى معه دول مجلس التعاون الخليجي، لانها لاتستطيع أن تعيد عقارب الساعة الى الوراء، فالعراق تعرض الى الغزو والاحتلال، وأنتاب جسده حمى الحرب الطائفية، وأصبحت ساحته مرتعا للصراع الاقليمي والدولي، فعلى المستوى العملي لامناص من دول مجلس التعاون الخليجي أن تتعامل مع الواقع العراقي الجديد بعد الاحتلال بكل مآساته وجراحاته الاليمة، ويؤكد في هذا الاطار الباحث البحريني ((أحمد المرشد)) بالقول ((تسعى الدول الخليجية الى نشر

---

(١) لمزيد من المعلومات أنظر فريال ليغاري، الاستثمارات الخليجية في باكستان معطيات الحاضر وأفاق المستقبل، مجلة أراء حول الخليج، العدد ٣٤، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يوليو٢٠٠٧)، ص٥٤. وكذلك أنظر خديجة محمد عرفة، الخليج والهند والاستثمارات المشتركة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، المصدر نفسه، ص٥٦.

الاستقرار والهدوء في العراق، وأعادته الى الحظيرة العربية والى سابق عهده كما قبل أحتلاله لدولة الكويت وتحييده والعمل على أحتواء ظواهر الاحتلال الامريكي الخطيرة سواء على مستوى التقسيم، أو بث الفتنة المذهبية والطائفية، أو نشر بذور الحرب الاهلية، فكل هذا سيؤثر حتما في الجيران الخليجيين الذين سيتاثرون بهذه الرياح))[1].

وفي نفس الاتجاه ترى بعض الدراسات الاخرى ان التعاطي الخليجي مع العراق الجديد ينصب في خدمة مصالحها مباشرة من خلال وجود عراق عربي مستقر ومتماسك، وبالتالي فالمصلحة القصوى للدول العربية هي عودة عراق موحد بسلطة مركزية قوية، لكن عربية الانتماء والولاء وليست لها ميول تسلطية أو أطماع توسعية ذلك أن التقسيم الذي قد تؤول اليه وتبشر اليه بعض الدراسات كأحد مخلفات الاحتلال الامريكي قد يفتح بابا واسعا لتهديد الامن القومي والوطني لكل الدول المحيطة بالعراق ومنها الكويت والمملكة العربية السعودية. كما أن العراق الضعيف المفتت غير المستقر سيكون مصدر تهديد مباشر عن طريق تفريخ جماعات وعناصر تنتهج العنف والعمل المسلح لتحقيق أغراضها. وهو مايكرس أهمية دور دول الجوار الجغرافي للعراق ومنها بعض دول مجلس التعاون الخليجي ليس في التعامل مع العراق الجديد سياسيا في المحافل والفعاليات الاقليمية، وأسباغ الشرعية عليه فقط، لكن أيضا وهذا هو الاهم في أتجاه حث العراق بل والضغط عليه لضبط بوصلة التطورات السياسية كيلا تخرج عن النطاق الامني لاية دولة، وربط التطور في المواقف السياسية، والدبلوماسية من الدولة الجديدة بالتزام القائمين عليها بهذه الحدود، خاصة في ظل ضيق الخيارات والبدائل المتاحة أمام دول الجوار العراقي عدا ايران للحيلولة دون مزيد من التضارب، وعدم الاستقرار السياسية حتى لاينضم الوضع السياسي الى الامني في تدهوره وخروجه على السيطرة[2].

---

(١) أحمد المرشد، تأثيرات الحرب الامريكية في مستقبل العراق والمنطقة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، (دبي، مركز الخليج للابحاث، مايو٢٠٠٨)، ص٤٠.

(٢) سامح راشد، خريطة الجوار العراقي بعد ٥سنوات من الاحتلال، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

ب – سيناريو التوجس والخشية من الواقع العراقي الجديد بعد الاحتلال

الواقع إن هذا السيناريو كان قد تحقق مع بداية الغزو والاحتلال الامريكي للعـراق بعد أن تواصلت الاخبار والمعلومات الخطيرة والمثيرة من داخل العراق وهو يعيش تحـت حراب الاحتلال مع كل افرازاته السلبية والدموية الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي فبدأ التوجس يدب الاوساط الرسمية وحتى الشعبية جـراء ماتـصلهم مـن أخبـار حـول الساحة العراقية، فمثلا نشرت مجلة «النيوزويك الامريكية» الـشهيرة في عـددها الـصادر بتاريخ الثالث من أبريـل ٢٠٠٧ الـتي تـتكلم عـن حـصاد الغـزو والاحـتلال الامريكـي للعراق إذ تقول «أنه على أمتداد أربع سنوات تحولـت بغـداد الى منطقـة حـرب تقـصف يوميا وتقسم على أسس طائفية، وقتل ٧٤٧ جنديا أمريكيـا علـى الاقـل أثنـاء محـاولات أعادة الامن الى العاصمة العراقيـة وحـدها فقـط. أمـا أجمـالي عـدد القتلـى مـن الجنـود الامريكيين فقد وصل الى ٣٢٠٠ عسكري خلال العملية، وجـرح ٥٠الـف علـى الاقـل بطريقة ما والملاحظ هنا أن تلك الارقام لاتأخذ في الحـسبان القتلـى والجرحـى مـن غـير حملة الجنسية الامريكية من المتطوعين والـذين يطلـق علـيهم تعـبير «المتقاعـدين» بمعنـى أوضح «المرتزقة» الذين تغريهم أمريكا بالتجنس بجنسيتها، إذا ماشاركوا في الحرب علـى العراق، وفي مقابل كل عسكري قتل أصيب مامعدله ١٦ بنيران معاديـة والبيـان كالتـالي ٢٣٪ قتلى من خلال العبوات، و١٦٪من خلال نيران مباشرة، و٢٧٪ بتفجير أنتحـاري، و٤٪ بسيارة ملغومة، و٦٪ بتحطم جوي، و٦٪هاون وأر. بي. جي ٧[1].

ومن جانب أخر تواترت الاخبار عن أرقام لمؤسسات أمريكية اخرى الحالة الامنيـة في العراق، إذ تؤكد هذه المصادر معلوماتها بالارقام إذ أن حوالي ٦٠٦٧٤ مـدنيا عراقيـا قتلوا منذ عام ٢٠٠٣، أصافة الى ١٤٠ بريطانيا، و١٢٤ عنـصر مـن الاحـتلال، كمـا فـر حوالي مليوني عراقي من البلاد، و١٠٨مليون نزحـوا داخـل بلادهـم بحسب المفوضـية العليا اللاجئين التابعة للامم المتحدة، ويعـيش ثلـث الـسكان دون عتبـة الفقـر. ولم يعـد

(١) أميل أمين، مع بداية العام الخامس للغزو الى أين يمضي العراق وماهو مستقبله بعد الانـسحاب الامريكـي؟، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

العراق اليوم مجرد فوضى وحسب بالنسبة لسكانه لكن النزاع قد يتحول الى أزمة أقليمية بين الدول العربية السنية التي تحاول تقديم المساعدة للسنة، وبين ايران التي تتهمها واشنطن بتسليح المليشيات المسلحة وهذا مادعا اليه ((جوست هيلرتمان)) مدير الشرق الاوسط في مجموعة الازمات الدولية لانه يعتبر أن ((التحدي الحقيقي اليوم هو استيعاب العنف الطائفي في العراق أكثر من وقفه))[١].

إلا أنه يبدو أن أستمرار هذا السيناريو لايكتب له الحياة لاسيما بعد التغييرات الامنية الواضحة بعد فبراير٢٠٠٧ بعد تطبيق مايسمى ((بخطة أمن بغداد)) والتي تعرف أختصارا للاسم الرمزي ((Surge)) أو ((الموج))، حيث أشرفت قوات الاحتلال الامريكي بجانب القوات الحكومية العراقية على تنفيذ مضامين هذه الخطة التي تتلخص بتأمين مناطق معينة، وأستكمال بناء الحواجز، وتوفير الاطقم العاملة في المراكز الامنية، إذ أستخدم قادة القوات الامريكية أموال مايسمى ببرنامج ((التجاوب)) مع الطوارى المخصصة للقادة للبدء في إعادة بناء الخدمات الحكومية في المناطق التي تخضع لسيطرتهم، وتم تحويل السلطات اللازمة بتمكين المجالس المحلية من توظيف العمال لتنظيف الشوارع، وأعادة فتحها، وأصلاح محطات الكهرباء الفرعية.

ومن جانب أخر أقر الجنرال الامريكي ((باترويس)) بان قياس مدى النجاح النهائي لهذه المحاولة الامريكية الاخيرة الرامية الى توفير الامن، وبسط الاستقرار في العراق لن يكون في المجال العسكري فحسب، وأنما في الساحة السياسية، وتهدف الى أدامة الزخم الناجم عن تنفيذ هذه الخطة الى دفع وأستمرار التحول في الدولة العراقية[٢].

والمراقب للساحة العراقية بعد تطبيق هذه الخطة يلاحظ ان هناك تحول ما في الملف الامني بسبب الانتشار المكثف للقوات العراقية، وأستمرار التفتيش داخل الاحياء السكنية بحثا عن الاسلحة، والمطلوبين المتهمين بأعمال ضد المدنيين، وعودة بعض

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) خطة أمن بغداد، تعليقات أستراتيجية، المجلد ١٣، العدد٤، (المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، مايو٢٠٠٧)، ترجمة مركز الخليج للابحاث، ورد في مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، المصدر نفسه، ص١١٢.

العوائل المهجرة الى مناطق سكناهم من داخل وخارج العراق بالرغم من تواضع هذه الحالة، وفتح الاسواق أبوابها الى ساعات متقدمة من الليل، وبدء عملية التزاور بين المناطق التي كانت محذورة بالنسبة لكل طوائف المجتمع ((السنة والشيعة)) بسبب قلة حدة التوتر الطائفي، وخروج العوائل الى الاماكن العامة في الاعياد والمناسبات الدينية. وبالرغم من كل ماذكر عن خطة أمن بغداد، إلا أن هناك أراء تقلل من أهمية هذه الخطة، لان هذه الاراء ترى أن هذه الخطة تستهدف العناصر المعارضة للعملية السياسية والاحتلال الامريكي، بحجة تنظيف الساحة العراقية من المطلوبين للعدالة، وتعتقد هذه الاراء ان نجاحها لم يكتمل مادامت الساحة العراقية تنتابها بين فترة واخرى المزيد من الفلتان الامني المتمثل بعودة السيارات المفخخة، والتصفيات الجسدية، وأمتلاء السجون الامريكية والعراقية بالمعتقلين الذين لم تثبت أدانتهم ولم يعرضوا على القضاء منذ بدء الاحتلال الامريكي للعراق، فضلا عن تعرض الكثير الى الاعتقال بحجة الاشتباه وبقائهم في المعتقلات لفترة طويلة ثم يطلق سلاحهم بعد معاناة ذويهم بعد أن يتبين عدم وجود أدلة جرمية ضدهم.

كل هذه العوامل قد تجعل أمكانية تطبيق سيناريو التوجس والخشية من الواقع العراقي الجديد ينتابه قليل من التحفظ والحكمة قبل قبوله كسيناريو قابل للتحقيق.

ج - سيناريو الموازنة بين تفعيل التواجد الخليجي في العراق والخوف والخشية من تداعيات الواقع العراقي الجديد بعد الاحتلال

يبدو أن هذا السيناريو سيكون أكثر رجحانا في المستقبل المنظور لان هناك حالة أزدواجية داخل دول مجلس التعاون الخليجي وخاصة في النظم السياسية، حيث بدأت هذه الدول بتفعيل دورها الدبلوماسي في العراق عندما أرسلت مملكة البحرين ودولة الامارات العربية المتحدة سفراء لها داخل العاصمة العراقية بغداد، ولكن من جانب أخر فأن بعض دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تضع أحتمالات التصعيد داخل العراق بفعل عدة متغيرات يمكن أن تؤجج المشهد السياسي العراقي وهي ترى إن حصل هذا الامر فسينعكس عليها بالتأكيد.

ووفق هذه الرؤية يمكن تأشير ملامح وأسباب تفعيل هذا الدور الخليجي في العراق وملامح الخوف والخشية من تداعيات الواقع العراقي الجديد وكما يأتي: -

أولا: ملامح وأسباب تفعيل الدور الخليجي في العراق

لاشك أن الاحتلال الامريكي للعراق وما صاحبه من تغييرات دراماتيكية في المشهد السياسي العراقي كانت له أثار أقليمية واضحة أصابت دول المنطقة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي التي دخلت مرحلة تقييم جديد لدورها في المنطقة وأستخلاص العبر والدروس التي يمكن أن يحدثها ماجرى في العراق عليها[1].

وتبعا لذلك رأت دول المجلس أن وجودها في العراق يمكن أن يكسبها خبرة لتفهم الواقع العراقي الجديد عن قرب لردف صانع القرار الخليجي بالتوصيات والخيارات التي يمكن أن تحمي نظمها السياسية من أية تداعيات يفرزها المشهد السياسي العراقي في ظل الاحتلال لاسيما أن الحياة السياسية الخليجية تحتاج الى إعادة نظر، وتأهيل، وتجديد لالياتها، نظرا لقدم حكم العوائل، والمشايخ أمارات الخليج الستة. وفي هذا الاطار بدأت دول المجلس بالاهتمام بموضوع الانتخابات البلدية كما حدث في المملكة العربية السعودية في مايو٢٠٠٥، والانتخابات الكويتية في أبريل٢٠٠٨ فضلا عن ذلك بدأت مراكز البحوث الخليجية الحكومية بتحليل ودراسة أثار العملية السياسية في العراق بعد الاحتلال الامريكي عليها، حيث طرح موضوع ((المحافظة والتغيير)) في المؤتمر السنوي الثالث عشر لمركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية تحت عنوان ((الخليج العربي بين المحافظة والتغيير)) للفترة من ٣١مارس - ٢أبريل ٢٠٠٨. حيث ناقش عددا من القضايا الهامة منها برامج الاصلاح السياسي الجارية في دول مجلس التعاون الخليجي، والقوى الدافعة للتغيير في كل من العراق وايران. كل هذه المواضيع لابد أن تلفت أنتباه المراقب المنصف ليصل الى حقيقة مهمة مفادها بروز حركة داخلية في دول مجلس التعاون الخليجي تهتم بشكل رئيسي بمتابعة أهم القضايا المتعلقة بمنطقة الخليج العربي، والتطورات الرئيسية على الساحة الاقليمية والدولية، وهي بالتأكيد مجندة لتحليل أثار

---

(١) د. جاسم يونس الحريري، دول الخليج والاحتلال الامريكي للعراق، صحيفة القدس العربي، (لندن)، ٣/ ٧/ ٢٠٠٨، ص١٢.

ماجرى في العراق على منطقة الخليج العربي.

فضلا عن ذلك يبدو أن الخليجيون يريدون من تواجدهم في العراق الاستفادة من الحركة التي أنتابت الساحة العراقية في مجال تعدد الاحزاب، والكيانات السياسية وأحتمالية أنتقال أنعكاساتها داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وفعلا ظهرت حركة نشطة من قبل بعض الناشطين في بعض دول المجلس لتأسيس الاحزاب بعدة تسميات ومنها الاحزاب الاسلامية كحزب «الامة» الكويتي الذي تأسس في الكويت عام٢٠٠٥ على الرغم من تعرضه للملاحقة والمتابعة من قبل السلطات الامنية الكويتية، إلا أن المعلومات المترشحة عن ذلك تؤكد أن هناك نقلة نوعية داخل دول المجلس للاهتمام بأنشاء الاحزاب السياسية متعددة الاتجاهات سواء كانت أحزاب أسلامية، أو ماركسية، أو علمانية، أو ليبرالية الخ لكنها تنتظر الوقت المناسب للظهورعلى الساحة الخليجية لاسيما أن موضوع أنشاء الاحزاب السياسية بنظر الانظمة الرسمية الخليجية يعتبر من الخطوط الحمر التي يجب أن لايتجاوزها أحد حيث يمنع أنشاء الاحزاب السياسية هناك[١].

ثانيا: ملامح وأسباب الخوف والخشية من تداعيات الواقع العراقي الجديد

يدرك الحليجيون أنه لازال هناك هاجس قوي داخل نظمهم الرسمية يخشى من تدفق ملامح الحراك السياسي في العراق البهم، وأثارة الحساسيات الطائفية والعرقية داخل دول المجلس، لاسيما أن بعض دول المجلس تحتوي على مكونات طائفية شبيه بما موجود في العراق كمملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، والكويت لانها ترى في صعود طائفة معينة داخل دولها تهديدا لمستقبلها السياسي أو على الاقل خلقا لمشاكل سياسية تؤثر على سيطرتها على الحكم هناك[٢].

ويشير اغلب الباحثين والمراقبين الى حقيقة مهمة مفادها أن ماجرى في العراق من أثارة للورقة الطائفية من قبل الاحتلال الامريكي أصابت الجدران الداخلية لدول مجلس التعاون الخليجي وكأن السياج الداخلي لهذه الدول كان مستعدا لحدوث أي حالة

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

أختراق مجتمعي، لابل أن المشهد الطائفي الخليجي كان يبدو أنه منتظرا لاية شرارة أقليمية أو خارجية للتعبير عن أرهاصات طائفية لاتخدم الوحدة الوطنية لدول مجلس التعاون الخليجي، ومما يعقد الامر أن تلك الدول مصابة بوهن ديمغرافي خطير ناتج عن زحف العمالة الاجنبية الوافدة للعمل والاقامة داخلها حيث شجع بعض الجاليات الاجنبية وخاصة الاسيوية الى الاصطدام مع سلطات الامن الخليجية للضغط عليها للاستجابة لمطالب نقابية[1].

وتبعا لذلك بدأ أبناء المنطقة يؤشرون مخاطر أثارة الورقة الطائفية في الخليج وربطها بما حدث في العراق من أنقسام وتناحر عرقي وطائفي بعد الاحتلال الامريكي. ومن هولاء المفكر الكويتي المعروف الدكتور ((عبد الله النفيسي)) الذي وصف منطقة الخليج العربي ((بأنها من المناطق الرخوة سياسيا، وثقافيا، وأنها تعيش كالنملة ضمن محيط تتصارع فيه الفيلة))، وحذر من مخاطر أنتقال التوتر الطائفي في العراق الى دول مجلس التعاون الخليجي إذ يقول ((الفتنة الطائفية أكتملت في العراق وإذا أمتلا الكاس لابد أن يندلق على شريط النفط الممتد بين الكويت وسلطنة عمان))[2].

ومن جانب أخر راى الباحث السعودي والمحلل في الشؤون السياسية الخليجية ((علي سلمان آل غراش)) ((ان سبب تنامي الورقة الطائفية في الخليج العربي بسبب تمسك الانظمة السياسية الخليجية الرسمية بالحكم، وعدم السماح المشاركة السياسية لباقي الاطياف الاخرى))، إذ أنتقد غراش سيطرة تيارات محددة على المشهد السياسي والاجتماعي، وتغييب بعض التيارات. ويرى أن علاج ذلك يتم من خلال مطالبة الخليجيين ((أن يعيشوا في ظل أنظمة دستورية، ومؤسساتية حقيقية، وأكثر عدالة، وشفافية، ومساواة بين جميع المواطنين، ومن خلال مشاركة في حدمة الوطن))[3].

وأخيرا لابد من القول أنه بالرغم مما ذكر إلا أن هناك أصوات خليجية تظهر على الفضائيات الخليجية وخاصة الكويتية لازالت تخشى من العراق، ليس بسبب ماتعرض له

---

(١) جاسم يونس الحريري، عوامل أثارة الورقة الطائفية في الخليج، صحيفة القدس العربي، (لندن)، ١٩/٨/٢٠٠٨.، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

من غزو وأحتلال، وأحتمال أنتقال أفرازات الاحتلال عليه، إلا أن تلك الاصوات تؤسس على حادثة الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ مفصلا للتحامل على العراق وشعبه منذ تلك الفترة ولحد الان، بل نراها حتى متشائمة من أية حكومة تمسك العراق في ظل الاحتلال أو في عدمه في المستقبل المنظور، متجاهلة أن توازنات القوى السياسية في العراق قد تغيرت، فضلا عن عدم وجود أحتقان شعبي ورسمي عراقي تجاه الكويت بعد الاحتلال، إلا أنه يبدو أن موقفها المتصلب تجاه العراق وتصميمها على تحذير نظامها السياسي بعدم الاطمئنان لاي تطور سياسي في العراق، لانها تنظر الى الامور وفق ماتعتقد به وليس بما هو موجود في الميدان وتلك مشكلة وأشكالية قد تؤزم العلاقات بين العراق والكويت قد يساهم الزمن والشواهد المستقبلية الى أزاحتها ليعيش الشعبين العراقي والكويتي في سلام وآمان بعيدا عن مشاعر التحامل، وخلق الازمات بدون مبرر.

الخاتمة

أن هناك أدلة وأشارات تشجع على أمكانية تفعيل التواجد الخليجي في العراق، لكن المراقب المنصف يرى أن ذلك التواجد يحتاج أن يكون نابع من رغبة خليجية شعبية ورسمية، وليست بناء على ضغوط أمريكية لدعم أستراتيجيتها في العراق، لان التاريخ المعاصر والقديم أثبت أن العراق كان ولايزال وسيبقى عنصرا فاعلا في المعادلة الخليجية، لذلك يحتم على الدول الخليجية أن تمحو من ذاكرة المواطن العراقي التي رصدت الوقوف الرسمي الخليجي مع مخطط الغزو والاحتلال، وتقديم أشارات أيجابية ورغبة حقيقية خليجية لخدمة مصالح الطرفين العراقي والخليجي، لان معيار قياس التطور والخمول في العلاقات العراقية الخليجية هو يتم عبر فحص مدى تحقيق مصالحهما المشتركة، وهناك مصلحة خليجية تتعلق بأمنها القومي تتطلب منها الاسهام الفاعل في نشر الاستقرار، والاسهام في أعمار العراق، وأعادة بنيته التحتية للخدمة، حيث سيكون أثار ذلك واضحة على حدودها الداخلية وخاصة الحفاظ على التماسك المجتمعي من خلال الكشف عن دورها الفاعل في الساحة العراقية وهو ينصب حقيقة في تخفيف وتهدئة الاصوات الشعبية الخليجية التي وقفت ضد مواقف النظم الرسمية الخليجية التي وقفت مع مشروع أحتلال العراق وكسبها لصالح بناء اللحمة الداخلية الخليجية.

ثانيا : الدور الخليجي في العملية الانتخابية العراقية : دراسة حالة دور دول مجلس التعاون الخليجي في أنتخابات عام٢٠١٠

تمهيد

أصبح المشهد السياسي العراقي بعد أجراء الانتخابات البرلمانية العراقية في السابع من أذار/ مارس٢٠١٠ مفتوحا لقراءات القوى الاقليمية ومنها دول مجلس التعاون الخليجي التي دخلت العراق من البوابة الامريكية بعد الاحتلال في التاسع من نيسان/ أبريل٢٠٠٣، فبعد أن طلبت واشنطن منها أطفاء ديون العراق ضغطت الادارة الامريكية على دول مجلس التعاون الخليجي لدعم العراق بعد الاحتلال سياسيا، وأمكانية دخول الساحة العراقية من النافذة الاقتصادية كنوع من التعبير عن الثناء الامريكي للخطوات الخليجية تجاه العراق بعد الاحتلال.

المهم أن الخليجيين أصيبوا بالدهشة من السيناريو الامريكي في العراق، بالرغم من توجسهم من أنعكاساته البعيدة المدى على دولهم وخاصة في تحريك مشاعر وأحاسيس الطوائف، والاعراق النظيرة لها داخل العراق لان طبيعة الحكم الخليجي ينحصر داخل الاسرة الحاكمة ولاتدخل في دوائرها الحساسة (الامن، الخارجية، الجيش) عناصر من غير عشيرتها أو طائفتها أو حتى من غير الموالين لها.

هذه الاشكالية أغرقت صانع القرار الخليجي في دوامة من القلق، والترقب من أي تشجيع أمريكي على التجربة السياسية التي صنعت في العراق لانها تعتبر بمثابة مثار تحسس، وأستفزاز للطوائف غير الحاكمة في دول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما أن الادارة الامريكية أكدت في أكثر من مناسبة أنها تريد أن تبني نموذجا في العراق يمكن أن يشع بظلاله على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي والنقطة والبداية يجب أن تكون من بغداد وتنتهي في أخر نقطة من المحيط الخليجي.

ولهذا كانت دول المجلس تضع عينها تجاه العراق، وترشحت أثر ذلك عدة معلومات عن دور خليجي سلبي في الساحة العراقية وخاصة قبل الانتخابات البرلمانية الاخيرة

لرسم لوحة سياسية تتوائم أو تتناغم مع الاجندة الخليجية التي دائما ماتحذر من أمكانية ظهور كيان شيعي في جنوب العراق (أقليم الجنوب) بدعم أقليمي، وأمكانية تفليد دول المجلس لهذا النموذج بعد أن يكون سابقة لها في هذا الاتجاه.

وتبعا لذلك أصبحت هذه التطورات بابا لفتح الجدل حول مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠ فهل سيكون لاي دور خليجي في العراق بعد الانتخابات عاملا في ترتيب الساحة العراقية؟ أم سيكون الخليجيون في ضوء الاتهامات المنسوبة اليهم بالتدخل السلبي في العراق وجعل الساحة العراقية ساحة ملتهبة بالتناقضات، والمشاحنات الطائفية والعرقية؟ هذه التساؤلات وغيرها ستحاول هذه الدراسة المتواضعة الاجابة عليها.

ولايبخل أي مركز بحثي رصين أو أي باحث منصف يهتم بشؤون العراق ودول مجلس التعاون الخليجي في توجيه الانظار لرسم الكيفية والاطار الذي سيكون عليه الدور الخليجي في العراق في المستقبل المنظور ولعدة أسباب وهي كما ياتي:

١. لان العراق سيواجه مرحلة تأريخية فاصلة تمتد لدورة نيابية كاملة (٤سنوات) تمتد لعام٢٠١٤ وفي هذه المرحلة ستتوضح عدة مؤشرات تكشف عن وجه العراق السياسي في المستقبل القريب.
٢. طبيعة الوجود الامريكي في العراق سيتحدد خلال السنوات الاربع القادمة، حيث ستطرح سنة ٢٠١١ مقياسا لاختبار مصداقية الادارة الامريكية الجديدة (أدارة باراك أوباما) لسحب القطعات العسكرية، وبقاء قوة مؤلفة من ٥٠الف عسكري أمريكي يمكن سحبها كما روجت واشنطن بخطوات مسؤولة، وتداعيات هذا الوجود على الملف الامني العراقي، والوضع السياسي في أن واحد.
٣. تطورات المشهد الامني العراقي فستبرز السنوات الاربع القادمة الاضواء حول مدى أستقرار الملف الامني في العراق أو ضعفه وما سينجم عن ذلك عن تاثيرات على الساحة الخليجية.

٤. وأخيرا فـأن الـدور الخليجـي في العـراق يهـم عـدة جهـات منهـا الولايـات المتحـدة الامريكية، أيـران، تركيـا، المملكـة الاردنيـة الهاشميـة وأن أسـتقراء أتجاهـات الـدور الخليجي في العراق سيحدد السيناريوهات المستقبلية لهذه الدول الـتي يمكـن أن تفـتح ملفات الالتقاء مع الاجندات الاقليمية في العراق أو قد تتعـارض معهـا ومالـه تـأثير على الوضع الاقليمي عموما. فعلى سبيل المثال لاالحـصر أكـد الاردن وعلـى لـسان ملكه العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني قبل اسبوع من أجراء الانتخابات البرلمانيـة العراقية ((دعم بلاده للعراق في مساعيه لترسـيخ أمنـه وأسـتقراره، ومواصـلة عمليـة البناء والتطوير، وتحقيق تطلعات شعبه لمستقبل أفـضل)). وأكـد الملـك عبـد الله ((أن تسهم الانتخابات التشريعية في تعزيز العملية السياسية، وترسيخ حالة الوفاق الـوطني بما يحقق تطلعات الشعب العراقي))[1].

وتبنى هـذه الدراسـة علـى فرضـية مؤادهـا ((أمكانيـة وجـود دور خليجـي بـدعم الاستقرار في العـراق في حالـة أدراك صـانع القـرار الخليجـي بأهميـة أسـتقرار الـساحة العراقية التي مـن شـأنها أبعـاد المحيط الخليجـي عـن أي تـأثيرات سـلبية لايـة أتجاهـات تحفزالساحة السياسية الخليجية للتعاطي مع التطورات السياسية في العراق بعد الاحـتلال الامريكي، وأمكانية تكرارها داخل دول مجلس التعاون الخليجـي في مجـال توسـيع دائـرة المشاركة السياسية للعناصر الخليجية من غير الاسر الحاكمة)).

ولايعتقد أي مراقب منصف أن البحـث في المـستقبل لاي دور خليجـي في العـراق بعد٢٠١٠ لايخلو من الاشكاليات، بل العكس هو الـصحيح لان هـذا المـستقبل مفتـوح على كل الاحتمالات، فعلى سبيل المثال قد تنطوي هذه الاشكاليات علـى مجموعـة مـن الاسئلة لعل من أبرزها مايأتي: -

س:- ماهي طبيعة الـرؤى الخليجيـة للمـشهد العراقـي بعـد الانتخابـات البرلمانيـة العراقية الاخيرة؟

---

(١) العاهل الاردني يلتقي الهـاشمي ويجـدد دعـم بـلاده للعـراق، صـحيفة الـصباح، (العـراق)، العـدد١٩٠٣، ١/ ٣/ ٢٠١٠، ص٢.

س:- ماهو تأثير الوجود الامريكي في العراق بعد٢٠١٠ على الدور الخليجي فيه؟

س:- ماهي أنعكاسات الملف الامني في العراق على الدور الخليجي هناك؟

س:- ماهي تداعيات الازمة بين طهران وواشنطن حول الملف النووي الايراني على النفوذ الخليجي في العراق؟

س:- ماهو مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠؟

١. طبيعة الرؤى الخليجية للمشهد العراقي بعد الانتخابات البرلمانية العراقية لعام٢٠١٠

يمكن تقسيم الرؤية الخليجية الى قسمين الاولى فيها نوع من التصلب والتطرف، والثانية تميل الى الاتزان والعقلانية، وسيتم تناولها تباعا.

أ. النظرة الخليجية المتصلبة تجاه العراق

ظلت بعض دول مجلس التعاون الخليجي تنظر الى العراق بنوع من الحساسية، والشك بنوايه، بالرغم من كل ماحدث في العراق من غزو وأحتلال، وتغيير للنظام السياسي، لابل أن بعض هذه الدول كالكويت بسبب الارث التأريخي المتأزم مع العراق لاتنفك بعد٢٠١٠ من بث صورة قاتمة عن العراق فعلى سبيل المثال لاالحصر يشير الدكتور عبد الله الشايجي رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الكويت في حوار معه بعد ثمانية أيام من من الانتخابات العراقية للاجابة حول تساؤل: كمواطن كويتي هل تستشعر زوال الخطر من الشمال (العراق) أم مازلت قلقا؟ ويجيب الدكتور الشايجي باجابة تنم عن القلق بالرغم من قبول تحليله للوضع العراقي بالقول «مازلت قلقا بالتأكيد، وكما قلت الخطر القائم ليس من الدولة العراقية، بل من ثلاثة أبعاد الاول مما يجري في العراق من عنف، وأرهاب، فأي أنسان له أن يقلق عندما يرى النار تشتعل في بيت جاره، والعراق الان مشتعل بالطائفية، والعرقية، والفوضى، وعدم الاستقرار، والصراعات، والاحتلال، وكل هذا لايبعث في نفسي سوى القلق، إذن التهديد من العراق أختلف من غزو وأحتلال، وأبتزاز الى عراق فالت، ومصدر، وحاضن للارهاب،

والتطرف، محتضن للفئوية، والمناطقية الى تقسيم العراق))[1]. وبالرغم من الدكتور الشايجي يعلم بالمساعدات التي قدمتها بلاده للغزو والاحتلال الامريكي للعراق، إلا أنه يصور العراق وكأنه متحامل على الكويت، ولم يشير الى التيار المتشدد الكويتي الحكومي والشعبي الذي يشحن الراي العام ضد العراق كل يوم، إذ يقول في ذلك ((هناك توزيع للادوار وكثير من العراقيين عندهم ترسبات في العقلية بأن الكويت جزء من بلادهم، وعند اللزوم يلعبون على مشاعر الناس لهدف تحقيق مكسب سياسي في أنتخابات مثلا))[2].

ونستنتج مما ذكر أعلاه أن على دول مجلس التعاون الخليجي الابتعاد عن حدة الخطاب السياسي تجاه العراق (حالة الكويت) وأستخدام الحكمة، والتروي في توجيه الراي العام الشعبي الكويتي، لان هذا الخطاب عفا عليه الزمن، ناهيك أن العلاقات الدولية لاتهتم بالصداقات الدائمة ولا بالعداوات الدائمة وأنما بالمصالح الدائمة، وتبعا لذلك المطلوب اليوم من الخليجيين ردم أي فجوة مع العراق لان مصالحهم وليس مصلحة العراق فحسب تحتاج الى ان تكون الساحة العراقية تتسم بالاستقرار والتوازن لان كل ذلك سينعكس على الاستثمارات الخليجية في العراق لان الخليجيين لديهم تعامل بعد الاحتلال مع مشاريع مختلفة وخاصة في مجال البنى التحتية ويعرفون مدى الاستفادة من الاستثمار في العراق الذي يحتاج الى خدمات شركاتهم في مجال الاعمار والبناء، وخدمات الماء الصالح للشرب، وبناء وتجديد منظومات تصريف المياه الثقيلة، وبناء العقارات الشاهقة وغيرها، ناهيك عن جعل العراق ساحة لانعاش الاقتصاد الخليجي الذي تاثر بصورة أو بأخرى بالازمة المالية العالمية في عام٢٠٠٨، وأزمة دبي في أواخر عام٢٠٠٩ بالرغم من التسريبات حول نتائج الازمة المالية الاخيرة والوخيمة على الاقتصاد الاماراتي بصورة خاصة والاقتصاد الخليجي بصورة عامة.

---

(١) فوزي محمد عويس، عبد الله الشايجي: العراقيون يوزعون الادوار فيما بينهم لمهاجمة الكويت، والتكسب سياسيا على حسابها، صحيفة السياسة، (الكويت)، ١٤/ ٣/ ٢٠١٠، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.

ب – النظرة الخليجية المتوازنة تجاه العراق

قد تكون الاراء التي سنستعرضها وهي خليجية بالتأكيد تدعو الى تحكيم العقل، والمصلحة الوطنية لبناء علاقات متوازنة مع العراق لانها متيقنة أن حدوث أية حساسية في العلاقات مع العراق وخاصة بعد أنتخابات اذار/ مارس٢٠١٠ والتي قد تتغير فيها بعض الاولويات العراقية قد تؤثر على البعد الخليجي في هذه العلاقات لان وضوح الصورة في العراق وأستقرار الوضع الامني سيسهل أي تواجد عربي وخليجي بالذات وهذا يحتاج الى مقدمات، وتقديم عربون للصداقة عبر شرح موقف خليجي واضح تجاه العراق لالبس فيه لتصل رسالة واضحة الى العراق الى أن هناك حاجة خليجية لاستقرار وتقدم العراق في كافة المسارات السياسية، والاقتصادية ويمكن تأشير أبرز هذه الاراء وكما ياتي:

١. عبر نائب سابق في البرلمان الكويتي في الثالث والعشرين من شباط/ فبراير٢٠١٠ بالقول ((لابد من السعي وخصوصا بعد الانتخابات القادمة في العراق لعودة العلاقات بيننا وبين العراق لان أستقرارنا من أستقرار دول الجوار، وأستقرار دول الجوار من الاعتراف بسيادة وأستقلال كل دولة فقد أنهت مرحلة ويجب أن تبدأ مرحلة اخرى مختلفة يبدو أن ملامحها لن تتضح إلا بعد الانتخابات النيابية القادمة في العراق)) [(١)].

٢. دعا نائب كويتي أخر الى دراسة معطيات التجربة العراقية بعد٢٠٠٣ وتحليل متغيراتها خشية من تاثر الساحة الكويتية بأية أنتقالات سياسية أو تأجيج أثني وطائفي داخل الكويت نفسها وهذا مادعا اليه النائب الكويتي محمد عبد الله العبد الجادر الذي قال ((الانتخابات العراقية أنتخابات مهمة وما يحدث في العراق يؤثر في الكويت، الاهتمام بالشؤون المحلية والدراسات ليس تدخلا في السياسة الخارجية بل هو قدر رسمته الجغرافيا للكويت وما ينطبق على العراق ينطبق على بقية الجيران وكما قيل فان

---

(١) نتائج الانتخابات العراقية المرتقبة تحدد ملامح المستقبل للعلاقات العراقية – الكويتية، صحيفة الطليعة (الكويت)، العدد١٨٣٤، ٢٤/ ٢/ ٢٠١٠، ص٦

السياسة رمال متحركة وأي تغيير سلبيا أو أيجابيا ينعكس على الكويت فهل نبدأ الخطوة ولو جاءت متاخرة؟))[1].

وهناك رؤية اخرى لكاتب كويتي هو الاكاديمي الدكتور ظافر العجمي الذي يؤشر أثر الاحتلال الامريكي وأنسحابه من العراق على المشهد العراقي وأنعكاسات ذلك على المنطقة عموما وعلى دول مجلس التعاون الخليجي خصوصا إذ يقول في ذلك ((وبفعل تضاريس البيئة الامنية الاقليمية سوف تصب السيناريوهات المحتملة لمستقبل العراق بعد الانسحاب الامريكي في حوض مستقبل دول مجلس التعاون الخليجي كما يصب شط العرب مجبرا في الخليج، كما يدرك صانع القرار السياسي الخليجي أن العراق يتمتع بثقل سياسي، وأقتصادي، أهله أن يكون حتى وقت قريب عضو في العديد من المؤسسات الخليجية المشتركة وكان هذا هو الحال منذ القدم فمنذ أحتلال جيوش كريم خان زند للبصرة١٧٧٦ - ١٧٧٩م وأحداث العراق تلقي بظلالها على ماجاورها من دول الخليج حديثة النشأة، فقد كان من تبعات الاحتلال تأثيرات سياسية وأقتصادية وأجتماعية تمثلت في معادلة أن خراب البصرة عمار لميناء الكويت لهجرة الاسر التجارية، وأنتقال الوكالات الاجنبية اليها فرارا من الاحتلال الفارسي))[2]. وقد أبدى بعض الاكاديميين الخليجيين رأيهم بأنتخابات اذار/ مارس٢٠١٠ مشيرين أن هناك تدخلات خارجية ومنها التدخلات الخليجية وإن لم يسموها صراحة جندت فيها الاموال والاعلام لصالح دعم هذا الطرف على غيره من الاطراف السياسية في الساحة العراقية ومن هولاء الاكاديمي الكويتي الدكتور (عبد الله خليفة الشايجي) بالقول ((جرت الانتخابات وسط أجواء مشحونة وأصطفاف بين القوى السياسية في حملة أنتخابية شرسة دخل فيها المال السياسي، والاعلام الخاص، والفضائيات الخاصة التي لاتزال تفرز العراقيين على خطوط

---

(١) محمد عبد الله العبد الجادر، الانتخابات العراقية والكويت، صحيفة القبس، (الكويت)، العدد١٣٢١٣، ١٣/ ٣/ ٢٠١٠، ص٥

(٢) د. ظافرمحمد العجمي، أثر الانسحاب الامريكي على دول الخليج، (الكويت، مجموعة مراقبة الخليج، ٢٨/ ٨/ ٢٠١٠)، ص٢.

طائفية، ومذهبية، ومناطقية، وأثنية فهي لاتشير الى أن العراق قد خرج من نفق التقوقع، والطوائف، والمناطق الى الفضاء الارحب وهو فضاء الوطن وليس الطوائف أو المناطق))[1]. ومن جانبها دعت نشرة (أخبار الساعة) التي يصدرها مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي الى استثمار النتائج التي افرزتها الانتخابات العراقية للاهتمام ببناء العراق داخليا، ونبذ الصراعات، والتخندقات الطائفية والعرقية لان لها أنعكاسات خطيرة على العراق وعلى محيطه الخليجي بالذات إذ تقول في ذلك ((إن التجربة الديمقراطية العراقية بجوانبها ومكوناتها كلها الدستورية والمؤسسية تواجه أختبارا كبيرا في ضوء الانتخابات الاخيرة، لان العراقيين الذين واجهوا التهديدات بالقتل من أجل الادلاء بأصواتهم فيها، راهنوا عليها في بناء عراق جديد مختلف عن ذلك الذي عاشوا في ظل صراعاته ومشكلاته، وأضطراباته منذ عام٢٠٠٣ ولهذا فأن أي تعثر في هذا المسار من شأنه أن يوجد حالة من الاحباط، وعدم الثقة بالمؤسسات، والقوى السياسية القائمة يمكن أن تؤدي الى نتائج كارثية لانه عندما تتراجع الثقة بأمكانية الاصلاح، والتغيير، والمشاركة من خلال الاطر السلمية في بلد متعدد الطوائف، والمذاهب، والاعراق فأن هذا يفتح المجال لصراعات أهلية خطرة يمكن أن تقود البلاد كلها الى منزلق كارثي))[2].

وأخيرا رأت صحيفة المدينة السعودية ان الانتخابات العراقية ليست حدثا عابرا يمكن المرور عليه مرور الكرام لان هناك نتائج سوف تتأسس عليه ومن أبرز هذه النتائج مستقبل وجود قوات الاحتلال الامريكي في العراق وموقف العراق من تدخلات دول الجوار، لذلك تشكل هذه الانتخابات محطة مهمة في العراق حسب الصحيفة السعودية إذ تقول في ذلك ((ثمة دلالات تعطيها المؤشرات الاولى التي تتابعت بعد أنهاء الانتخابات

---

(١) عبد الله خليفة الشايجي، العراق بين أنتخابات حاسمة وأنسحاب أمريكا،، صحيفة الوطن، (قطر)، ١٠مارس٢٠١٠، ص٦.

(٢) نشرة أخبار الساعة تدعو الى الوحدة وبناء الامة العراقية والمواطنة الحقة، وكالة أنباء الامارات، ١٠مارس٢٠١٠، ص٥.

العراقية على أنه مهما كانت الاحداث التي رافقت تلك الانتخابات في عنف، وتزوير أو خروقات، وتجاوزات، ومهما كانت التطورات السياسية التي سوف تعقبها فأن نتائجها لابد وأن ترسم خريطة طريق للمستقبل ليس مستقبل العراق فقط كدولة تتولى زمام أمرها خاصة في ضوء جلاء القوات الامريكية المتوقع أن يتم قبل نهاية عام٢٠١١ ولامستقبل العراق كشعب موحد قادر على النهوض من جديد وأنما أيضا مستقبل علاقته بالولايات المتحدة الامريكية، ودول الجوار، ودول العالم ككل ضمن شراكة متوازنة، ومعادلة موزونة تحقق مصالح الشعب العراقي وأستقلال أرادته السياسية، وتحفظ للعراق عروبته التي ظلت تشكل السمة البارزة في ملامحه الحضارية عبر التأريخ))[١].

ونستنتج مما ذكر أعلاه إن الاتجاه المتزن في الخطاب الخليجي قد يعرقله الخطاب المتصلب وخاصة إذا وصل الامر الى دائرة صنع القرار الخليجي، إلا أن دول المجلس الستة بدأت تحاول تشجيع الرؤى الحكيمة تجاه العراق لتسهيل عملية تواجدها في الساحة الخليجية.

٢. أثر العوامل الداخلية والاقليمية والدولية على الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي

أ - العوامل الداخلية

شهدت الساحة الخليجية أزمة دبي المالية في عام٢٠٠٩ عقب أعلان شركة دبي العالمية عن تأجيل سداد ديونها التي تقدر بحو٨٠مليار دولار خاصة بها وبشركة نخيل العقارية التابعة لها لنحو ٦أشهر مؤذنة بأزمة أقتصادية عنيفة قد يمتد أثرها لسنوات وملقية بظلالها على الاقتصادات الاقليمية والعالمية[٢].

وترى الكثير من الدراسات والابحاث أن أبرز التداعيات المنتظرة على المستوى الاقليمي فأن الاكثر تضررا من تطورات أزمة دبي هي الاقتصاديات غير النفطية والتي

---

(١) خارطة طريق عراقية، صحيفة المدينة، (السعودية)، ١٠مارس ٢٠١٠، ص٧.

(٢) أزمة دبي العالمية تهز أسواق المال في العالم، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٢٠٠٩، ص١١.

أعتمدت في السنوات الاخيرة على تدفق أستثماري خليجي أكثره عبر دبي مثل المغـرب، وتونس، ومصر، والاردن وربما لبنان وسوريا أيضا، فضلا عن ذلك يمكن الاشارة في هذا الصدد الى أستثمارات بالمليارات لشركتين فقط من دبي في القطاع العقاري المـصري همـا (أعمار) و(داماك) حيث تأثرت الاستثمارات سلبا بالفعل منذ بداية الازمة وتبدو مهددة بالاختفاء[1].

وتبعا لذلك يرجح أغلب المـراقبين أن دخـول الخليجيـون الى الـساحة الاقتـصادية العراقية سيعوض نوع ما عن الخسائر المنتظرة التي أصـابت الاقتـصاد الامـاراتي بـصورة خاصة والاقتـصاد الخليجـي بـصورة عامـة، وسيـسهل ذلـك كثـرة المـشاريع الاعماريـة والعقارية التي يمكن أن تدخل فيها الشركات الخليجية عامة والاماراتية خاصـة وسترسـم هذه الحالة واقعا جديدا على العلاقات العراقية – الخليجية، حيـث يمكـن لـدول المجلـس الستة أن تعوض خسائرها جراء تواجدها الاقتصادي في العراق بعد الاحتلال الامريكي.

وبعد أحداث سبتمبر/ أيلول/ ٢٠٠١، وقبل سـنتين مـن بـدء الاحـتلال الامريكـي على العراق صدر تقرير عن مجلس العلاقـات الخارجيـة الامريكيـة، والمخـتص بـشؤون العالم العربي، وايران، وتركيا يبين الكيفية التي يجـب أن تـسير عليهـا الـسياسة الخارجيـة الامريكية في السنوات القليلـة القادمـة في منطقـة العـالم العربـي، أو كمـا يـسمونها الان (بالشرق الاوسط الجديد) وتحدث التقرير عن الوجود الامريكي بمنطقة الخلـيج العربـي، وكيفية التنسيق، والتوافق من خلال[2]:

- **أولا**: المحافظة على ضمان تدفق النفط الخليجي بانسيابية، وحريـة، ودون أزعاجـات محتملة سواء من العراق أو ايران بأعتبارهما القوتين المحتملتين لزعزعة أمن وأسـتقرار المنطقة حسب المفهوم الامريكي لامن المنطقة.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عبد الله العمادي، كيف سيتعامل الاميركان مـع المـتغيرات علـى الـساحة الخليجيـة؟، موقـع الجزيـرة نـت، ٣/ ١٠/ ٢٠٠٤، ص٦.

•**ثانيا:** المحافظة على أمن وسلامة أفراد القوات الامريكية، ومعداتها العسكرية المخزنة بعدد من دول الخليج العربي.

•**ثالثا:** الحيلولة دون تعرض القوات الامريكية لاي أخطار أو أشكاليات قد تقع في أي وقت، مع تصاعد وتيرة الكراهية، والعداء الكامن للوجود الامريكي.

ومن جانب أخر نصحت مراكز الدراسات الاستراتيجية المتعددة في الولايات المتحدة الامريكية صناع القرار الامريكان بما يأتي(١):

•**أولا:** تخفيض الوجود العسكري.

•**ثانيا:** عدم الظهور السافر لاي مظهر عسكري في المجتمعات الخليجية.

•**ثالثا:** عدم أحراج الانظمة الحاكمة في المنطقة جراء ذلك.

ويبدو أن هذا التكتيك الامريكي، فرضه الاحتلال الامريكي للعراق، إذ أن تخفيض الظهور العلني للقوات الامريكية في منطقة الخليج العربي، صاحبه ظهور فاضح في العراق بكل القوة الامريكية الساحقة لاستعراض قوتها من جانب وأيصال رسالة الى كل دول المنطقة من جانب أخر مفادها أن الولايات المتحدة الامريكية لازالت هي مفتاح التوازن الاقليمي وخاصة العسكري في منطقة الخليج العربي وعلى الاخرين ملاحظة ذلك وعدم الاقتراب من المصالح الامريكية هناك. ولعل أول الدول التي حرصت واشنطن أيصال رسالتها اليها هي بالتأكيد تقف في مقدمتها ايران ثم تركيا وبعدها (اسرائيل).

ب - العوامل الاقليمية

لاشك أن دول مجلس التعاون الخليجي تتعرض لعدة ضغوط اقليمية تجاه دورها في المنطقة، والمشكلة في الامر أن المنظومة الخليجية الستة لازال تعاملها مع أحداث المنطقة مطبوعا بالتباين ولاتستطيع أتخاذ موقف واضح جامع خاص بها. ويبدو ذلك خصوصا في قرارها السياسي للتعامل مع القوى المهمة في المنطقة خصوصا ايران والعراق ومن ثم الولايات المتحدة. فمن جهة تضغط الولايات المتحدة على دول المنظومة حتى لاترضخ

---

(١) المصدر نفسه.

للضغوطات الايرانية من جهة وحتى لايؤثر الواقع العراقي الحالي عليها من جهة ثانية فترى المنظومة وهي مختلفة تجاه هذين العنصرين تريد أن ترضي نفسها والطرفين الايراني والعراقي ومعهم جميعا الطرف الامريكي وهو الامر الذي لايمكن ان يحدث، نظرا لعدم وجود تلك التقاطعات المصلحية التي قد تساعد على ذلك[1].

وعليه يرى عبد الله العمادي الكاتب والصحفي القطري ((أنه يجب على الطرف الخليجي أن يكون أكثر وعيا وعمقا في التفكير السياسي العملي، وأن يبتعد عن التفكير القبلي في المسائل المتشابكة مع أطراف لاتتبع ذلك النوع من التفكير، أضافة الى أهمية أن يتخلص من التفكير بالعقل الامريكي، فذلك عقل له مساراته، وتشعباته، وأجندته، ويختلف تماما عن ذلك العقل العربي الخليجي، ويختلف كذلك عن العقلية التي تفكر بها دولة مثل ايران أو دولة تعيش ظروفا غير عادية مثل العراق))[2].

وتوصل بعض الباحثين الى حقيقة مهمة مفادها تعاظم الدور الايراني في المنطقة ومنها في الخليج العربي بسبب الحرب الامريكية على العراق، إذ يرى الباحث السعودي خالد الدخيل بالقول ((لكن أهم تداعيات الحرب الامريكية على العراق هو تنامي الدور الايراني في منطقة الخليج العربي وعلى أمتداد المشرق العربي كله، حيث وجدت أدارة بوش نفسها وجها الى وجه أمام هذا التطور الذي تعتبره مصدر تهديد للمصالح الامريكية على العراق بفضل هذه الحرب أكتسب الوجود الايراني في لبنان وسورية ثقلا وتأثيرا لافتين، وبدرجة أكبر أمتد هذا الوجود الى العراق وهو تحت الاحتلال الامريكي، بعبارة اخرى الفشل الامريكي في العراق هو نجاح ايراني باهر ومجاني))[3].

ويرى أغلب الباحثين أن دول مجلس التعاون الخليجي تعيش حالة من القلق من حصول ايران على السلاح النووي، يوازيه قلق مماثل حيال أمكانية أندلاع مواجهة في

---

(١) عبد الله العمادي، الخليج العربي: محاور الهموم والمستقبل القائم، موقع الجزيرة نت، ٣/ ١٠/ ٢٠٠٤، ص٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) خالد الدخيل، تنامي الدور الايراني سببه العرب والامريكيون، مجلة فوريز العربية (دبي، ١/ ٣/ ٢٠٠٧)، ص٢٤.

الخليج تنتج من فرض عقوبات أضافية على طهران ومن التهديدات العسكرية المتزايدة[١].

وقد تعرضت دول المجلس الى ضغوط أمريكية لجرها في سيناريو المواجهة مع ايران في أطار تزايد الازمة بين طهران وواشنطن حول تطورات الملف النووي الايراني. وقد قام روبرت غيتس وزير الدفاع الامريكي السابق بجولة مكوكية في منتصف شهر اذار/ مارس٢٠١٠ في دول المنطقة في محاولة لحشد الدعم من حلفاء واشنطن لاستخدام نفوذهم تجاه روسيا والصين لاقناعهما بتأييد عقوبات جديدة فرضها مجلس الامن على طهران، أضافة الى التاكيد على وقوف دول الخليج العربي بجانب الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في حالة أندلاع الحرب مع ايران[٢].

ج - العوامل الدولية

يؤشر المراقبون الاستراتيجيون بعض التطورات المهمة للاستراتيجية الامريكية في العراق ولعل أبرزها تأكيد الادارة الامريكية على الالتزام بأنسحابها المنظم من العراق في عام٢٠١١ وأنعكاسات ذلك على الملف الامني العراقي وأستقرار المنطقة وتأثيراته الموازية على سجل العلاقات العراقية - الخليجية ولعل أبرز هذه التطورات أعلان ادارة الرئيس الامريكي باراك أوباما عن تسمية جديدة لحرب العراق في نهاية شهر شباط/ فبراير٢٠١٠ وهي عملية ((الفجر الجديد)) في أشارة لتقليل الدور الامريكي في العراق فأن الانسحاب الامريكي سيتم في موعده وجاء الاسم الجديد في مذكرة لوزير الدفاع الامريكي السابق روبرت غيتس وهو تحول عن الاسم الذي أستخدم عام٢٠٠٣، حيث أجتازت القوات الامريكية الحدود الكويتية الى العراق تحت تسمية عملية ((الحرية للعراق)) [٣].

---

(١) أحمد المصري، نذر الحرب تعصف بالمنطقة وطهران تعلن عن منظومة دفاعية جديدة، صحيفة القدس العربي، (لندن)، ١٢/ ٣/ ٢٠١٠، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أدارة أوباما تغير أسم الحرب من الحرية للعراق الى الفجر الجديد، صحيفة القدس العربي، (لندن)، ٢٠/ ٢/ ٢٠١٠، ص١١.

ومن جانب أخر القى كريستوفر هيل السفير الامريكي السابق في العراق في نفس الفترة خطابا شاملا أمام المعهد الامريكي للسلام في واشنطن تناول فيه عدة قضايا مهمة ولعل أبرزها قضية الانسحاب الامريكي من العراق، وأكد أن قوات بلاده سوف تكون خارج العمليات القتالية أعتبارا من فصل الخريف لعام٢٠١٠[(١)].

لقد عبرت واشنطن في أكثر من مناسبة قبل وبعد أحتلال العراق عام٢٠٠٣ أنها تفكر جديا في أيجاد بديل لتواجد قواتها وخاصة في المملكة العربية السعودية لتصاعد النفوذ الشعبي الخليجي المعادي للوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي، لذلك جاء أحتلال العراق كحل مثالي لاعادة تنظيم تواجد القوات الامريكية في العراق.

وقد صدق وزير الدفاع الامريكي السابق دونالد رامسفيلد عندما قال ((إننا لن نضع قواتنا في أماكن لايرحب فيها بنا)) وهذه الاجابة كانت رد على تساؤل وجه اليه الوزير الامريكي بخصوص مستقبل القواعد العسكرية الامريكية في منطقة الخليج العربي وفي المملكة العربية السعودية. وقد كتب صحفي أمريكي بارز مقالا في مجلة ((أتلانتيك)) قبل عدة أشهر من حرب العراق أوضح فيه أن أحد أهداف الحرب على العراق هو أعادة توزيع القواعد الامريكية المتواجدة في الخليج والمنطقة العربية. ويرى هذا الصحفي الامريكي أن السبب في أختيار العراق لاقامة القواعد الامريكية فيه نتيجة لادراك أنه ليس القواعد الامريكية في المملكة العربية السعودية وحدها تواجه مستقبلا قاتما إنما كذلك الشرق الاوسط عموما يقف على عتبة مرحلة أنتقالية خطيرة ستؤدي الى أضعاف النفوذ الامريكي في أماكن كثيرة منه[(٢)].

٣. مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠

أ - سيناريو وجود دور خليجي يدعم الاستقرار في العراق

قد يكون لهذا السيناريو الكثير من الاصوات الخليجية الرسمية والشعبية التي تدعمه، لان الجميع يؤمن أن أستقرار المشهد العراقي بكل عناصره السياسية،

(١) من تحرير العراق الى الفجر الجديد، صحيفة الصباح، (العراق)، ٢٠/ ٢/ ٢٠١٠، ص٥.

(٢) مستقبل الوجود العسكري الامريكي في الخليج، موقع مفكرة الاسلام، ٢٠٠٣، ص٥.

والاقتصادية سينجم أستقطاب خليجي أقتصادي داخل العراق، وهو ماسيدر على عجلة الاقتصاد الخليجي مصدرا جديدا تنشيطيا لمرتكزاته التي تعرضت لهزات أقتصادية وداخلية، لكن هذه مجرد تمنيات إذا لم يصاحبها تحركات خليجية واضحة في هذا الاطار من أبرزها غلق ملف التدخل الخليجي السلبي في العراق لان ماترشح قبل الانتخابات البرلمانية العراقية الاخيرة من معلومات تشير بشكل واضح تدخل كويتي وسعودي في العراق في تلك الانتخابات، أذ أشار وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) قبل ثلاثة أيام من الانتخابات العراقية بشكل واضح بوجود مثل هذه التدخلات بالقول ((أن ايران، والمملكة العربية السعودية، وسوريا، وتركيا، والاردن، والكويت كلها تدخلت بدرجات متفاوتة في الانتخابات))، مضيفا ((هذه ليست مجرد أنتخابات عراقية، هذه أنتخابات أقليمية يتابعها جيران العراق عن كثب وبعضهم يشارك بنشاط في دعم بعض الجماعات محبذين نتائج معينة))، وقال ((إن التدخل شمل الدعم المالي لبعض الاحزاب))[1].

وقد نفت الكويت أتهامات زيباري، إذ نفى مصدر مسؤول بوزارة الخارجية الكويتية الاتهامات التي وجهها وزير الخارجية العراقي بالتدخل في الانتخابات العراقية، ومساندة الكويت أطرافا معينة في هذه الانتخابات، وأشار المصدر الكويتي أن هذه الاتهامات تاتي دون أدلة وقال ((أننا في الكويت نتطلع الى الانتخابات العراقية برغبة صادقة في استقرار العراق وهو مايصيب ليس في مصلحة العراق والعراقيين فقط بل في مصلحة المنطقة بوجه عام وينعكس على علاقات العراق بجيرانه))[2].

ومن جانب أخر رفض عبد الرحمن العطية الامين العام لدول مجلس التعاون الخليجي السابق ما أطلق من أتهامات عراقية بتدخل ودعم خليجي لاطراف في الانتخابات التشريعية العراقية الاخيرة مؤكدا أن دول مجلس التعاون الخليجي حريصة أشد الحرص على أمن وأستقرار العراق. وقال العطية أن ((موقف الدول الخليجية داعم

---

(١) زيباري يتهم الكويت بالتدخل في الانتخابات العراقية، صحيفة السياسة، (الكويت)، ٥/ ٣/ ٢٠١٠، ص١.

(٢) الكويت تنفي أتهامات زيباري بالتدخل في الانتخابات العراقية، وكالة الانباء الكويتية، ٦/ ٣/ ٢٠١٠، ص٧.

للعراق في تحقيق أمنه وهي حريصة على وحدته وسلامة أرضه، ونحن نرفض أي تـدخل في الـشؤون الداخليـة للعـراق وبالتـالي كيـف يمكـن لنـا أن نتـدخل في الانتخابـات التشريعية))، ولفت الى ((التطلع الخليجي لان تؤدي نتائج الانتخابات التـشريعية العراقيـة الى حفظ وحدة العراقيين وتماسكهم، ووحدتهم الوطنية وليس لمصالح فئة علـى حـساب فئة اخرى))[1].

ب - سيناريو وجود دور خليجي لايدعم الاستقرار في العراق

لاي سـبب كـان إذا سـاهم الخليجيـون في عـدم أسـتقرار العـراق بكـل معطياتـه السياسية، والاقتصادية فأن هذا الامر بعد أنتخابات اذار/ مارس٢٠١٠ سيؤثر على الـرد العراقي الذي سيكون قويا وستتأثر وتائر العلاقات العراقيـة – الخليجيـة أثـر ذلـك نحـو مزيد مـن الاضـمحلال والـتردي، ناهيـك أن أرادة القـوى الاقليميـة الاخـرى الـتي لهـا تأثيرات موازية للتدخل الخليجي سوف تصطدم به لامجال لانكـاره لمـاذا؟ لان الـسنوات الماضية التي كانت الاوضاع في العراق تتأثر بالادوار الاقليمية فيه قد تتغير وسائل التـأثير في الساحة العراقية ليس بأتجاه أضطراب الاوضاع بتسيير الاوضاع بشكل لاتتعارض مـع هيمنتها وخارطة أهتماماتها ولاتسمح لاي قوة في المنطقة ومنها القوة الخليجيـة أن تـدفع بالامور نحو التأزم وعدم الاستقرار في العراق وقـد يـسأل سـائل هـل معنـى ذلـك أنهـا ستلجا الى التهدئة مادامت مصالحها غير معرضة للخطر ومـن وجهـة نظرهـا قـد تكـون الاجابة بنعم إذا مصالحها كانت في ميزان القبـول الموضـوعي لـصانع القـرار لهـا فلمـاذا اللجوء الى القوة لتحقيق أجندتها في العراق ولو بأدوات محلية عراقيـة أو أقليميـة وعليـه فأنها ستلجأ الى التهدئة لكنها قد تضرب المصالح الاخرى ومنها الخليجية التي قد تنـتهج أثارة المشهد العراقي بمزيد من العنـف والاضـطراب خـشية مـن تعـرض مـصالحها لاي اهتزازات داخل الساحة العراقية.

---

(١) أحمـد سـرور، العطيـة لاتـدخل خليجيـا في الانتخابـات العراقيـة، صـحيفة أوان الالكترونيـة، (الكويـت)، العدد٨٣٣، ١١/ ٣/ ٢٠١٠، ص٢.

المهم أن وجود خليجي يتماشى مع أضطراب المشهد العراقي هذه المرة قد يصطدم بأجندات أخرى قد غيرت من تكتيكاتها وأستراتيجيتها للعراق بسبب تحقق بعض من مصالحها فيه وتريد للاربع السنوات القادمة من دورة العراق البرلمانية هادئة ولايشوبها التوتر.

وقد ترى بعض الدراسات الاكاديمية أمكانية تلاقي التوجه الخليجي مع التوجه الامريكي لاحداث أضطرابات داخلية في العراق وتوجد هناك عدة دراسات امريكية تتناغم حول ذلك منها انه في حزيران/ يونيو٢٠٠٧ صدر عن مركز سابان saban التابع لمعهد بروكينز ورقة تحليلية تحمل الرقم ١٢ الموسومة ب ((حال التقسيم الناعم للعراق)) كتبها الاستاذان في المعهد المذكور أدوارد جوزيف ضابط طيار أحتياط عمل في بغداد وميكائيل أوهائلون الذي كتب عن العراق والمتخصص في سياسة الامن القومي الامريكي ويتوقع الاثنان أقتراب ((الوقت الذي يضحي فيه التقسيم الناعم للعراق الى ثلاث مناطق الامل الوحيد لاستقرار البلد)) ويعترفا بأن ((هذا التقسيم يحمل صعوبات ومخاطر جمة لكنها أقل بكثير من البدائل وهي حروب أهلية أثنية، أو أنسحاب امريكي، وتصاعد لاعمال العنف والفوضى المستديمة))[1].

ومن قبيل الغرابة أن الورقة المذكورة تنتقد الرئيس بوش وتقرير بيكر هاملتون بسبب أصرارهما على وحدة العراق وتحث على التوقف عن أضاعة الوقت والانكباب على مفاوضات حثيثة لانشاء مؤسسات جديدة أقليمية في العراق، وتنظيم عملية أنتقال سكاني واسعة بشكل أرادي، هادى، ومنتظم بالتوافق مع القوى السياسية العراقية وتحت رعاية الامم المتحدة))[2].

ويبدو أن هذه الورقة ((التقسيم الناعم للعراق)) قد وصفها الباحثين بأنها يمكن أن تكون بديلا عن التقسيم الخشن الجاري بالدم والنار يتفق مع خطة السيناتور جوزيف

---

(١) غسان العزي، مستقبل العراق كمحدد لمستقبل المنطقة، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٢٩، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٨)، ص١٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

بايدن وليسلي غلب الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية بحسب الورقة الانفة الذكر ففي رأيها ((كثير من العراقيين لايودون العيش كأقليات مهددة في وجودها ويفضلون الانتقال للعيش في مناطق يشعرون فيها بالامن مع أخوتهم في الدين أو المذهب من الواجب مساعدتهم على ذلك))[١].

وقد ظهرت مؤشرات جديدة قد تدعم هذا السيناريو لعل أبرزها الخطة التي أعلنتها سوريا في مايو٢٠١٠لاقامة مشروع بدعم كويتي لارواء نحو ٢٠٠الف هكتار من أراضيها عبر سحب مياه من نهر دجلة لمسافات طويلة داخل الاراضي السورية. وسيساهم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في دعم تنفيذ مشروع يؤدي لسحب مياه نهر دجلة من أقصى الحدود السورية مع تركيا والعراق ولمسافات طويلة بهدف زيادة رقعة الاراضي الزراعية بمحافظة الحسكة بشرق البلاد[٢].

وقد أتهم سياسيون عراقيون الكويت بأنها تقوم بحملة تصعيد في علاقاتها مع العراق من خلال تمويلها لمشروع سوري لتحويل مجرى نهر دجلة وهو سيؤثر على حصة العراق المائية وأنعكاساتها السلبية على الاقتصاد العراقي[٣].

ولم تكتفي الكويت بذلك بل تحاول ووفق أحد السياسيين العراقيين الضغط على العراقيين بفتحها لبعض الملفات بينها وبين العراق ومنها قضية الخطوط الجوية العراقية مع الجانب العراقي وليس المحاكم الدولية من خلال الحجز على الطائرات العراقية في الخارج وأحتجاز مدير الخطوط العراقية بدعوى طلب مبالغ تعويضية جراء ذلك، أضافة الى أستمرار ملف التعويضات للكويت جراء الغزو العراقي في أغسطس١٩٩٠[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤١.

(٢) مشروع سوري بدعم كويتي لتحويل مجرى نهر دجلة، صحيفة الدعوة، (العراق)، العدد١٠٠٦، ٩/ ٥/ ٢٠١٠، ص٢.

(٣) سياسيون يتهمون الكويت بالسعي لتخريب أقتصاد العراق، صحيفة النور، (العراق)، العدد٤٥٨، ١٠/ ٥/ ٢٠١٠، ص١.

(٤) المصدر نفسه.

الخاتمة

إن العراق يحتاج الى دور خليجي أيجابي للسنوات القادمة ولايحتاج الى دور خليجي يتلاعب بعناصر المشهد العراقي لصالح أجنداته لان المستقبل القريب للعراق قد تتفق الرؤى الاقليمية والدولية على ضرورة أن يستقر العراق أمنيا، وضرورة أن تنتعش تجارته ويحصل على بناء مرتكزاته الاقتصادية التي تخدم شرائح المجتمع الاخرى، وأستثمار ثرواته ومن أهمها النفط ولامجال لجعل العراق يسبح مرة اخرى في آتون التوتر العرقي والطائفي، ناهيك أن حسم قضية وجود قوات الاحتلال الامريكي بدأت الدوائر الغربية تتكلم عنها لابل أن الرئيس أوباما نفسه أكد على الالتزام بخطط الانسحاب مع الاخذ بنظر الاعتبار أن الوجود العسكري الامريكي سوف لايترك العراق نهائيا، إذ سينظم وجوده بالاتفاق مع العراق في أطار الاتفاقية الامنية معه.

نقول بالرغم من كل هذا وذاك هناك توجد رغبة أمريكية لسحب معظم قواتهم لابعادها عن الساحة العراقية والتخفيف من تكاليف الغزو والاحتلال والبدء لمرحلة جديدة قد يكون فيها التأثير الامريكي داخل العراق يلبس ثوبا جديدا بعيدا عن القوة العسكرية ذاتها بل بوسائل سياسية واقتصادية لان العراق أصبح في منظور الاستراتيجية الامريكية من الاولويات الامريكية المهمة في المنطقة وفي العالم عموما.

ثالثا : تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي

المقدمة

يبدو أن ماأصاب العراق من تدمير وتفتيت للبنى التحتية الاقتصادية توازى مع تعقد وأضطراب المشهد السياسي العراقي بعد بدء الاحتلال الامريكي في التاسع من نيسان / أبريل٢٠٠٣ يمكن أن تنتقل أثاره الى المحيط الخارجي للعراق أقليميا ودوليا، لان الولايات المتحدة الامريكية تبغي جعل العراق (أنموذجا) لتطبيق ستراتيجتها التي تركزت بعد أحداث ١١أيلول/ سبتمبر٢٠٠١ لمكافحة ماأسمته الادارة الامريكية (بالارهاب الدولي) عن طريق بناء هياكل سياسية، واقتصادية، وعسكرية أقليمية تفسح المجال لا (اسرائيل) للنفاذ داخل تلك التشكيلات، وأضفاء (الشرعية الاقليمية) لها للاستفادة منها في عدة مجالات، منها مجال ماأطلقت عليه أدارة الرئيس الامريكي جورج بوش (بتجفيف منابع التطرف) في المنطقة، ومنع أي جهة من مقاومة الوجود الامريكي وأصدقائها التقليديين (اسرائيل) هناك، مما يقتضي من وجهة نظرها من دول الاقليم النظر والتأمل في الحالة التي تسود الساحة السياسية العراقية، حيث ظلت دول مجلس التعاون الخليجي كأحد الاذرع الاقليمية منذ ذلك التأريخ تراقب مايجري في العراق من تطورات بحذر، وترقب، خشية من أمكانية حصول تداعيات سياسية، وأقتصادية، وعسكرية فيها كأحد النتائج التي أفرزها أحتلال العراق، بالرغم أن البعض منها شارك في الجهد العسكري واللوجستي لغزو العراق بشكل مباشر أوغير مباشر سواء بتسهيل تواجد القوات العسكرية، والالة الحربية الامريكية والبريطانية، أو بأستخدام أراضيها لضرب العراق كالكويت، والسعودية، وقطر، والى حد ما مملكة البحرين، وسلطنة عمان، ودولة الامارات العربية المتحدة.

وفي هذا الاتجاه أنشغل الباحثون والمراقبون الخليجيون برصد التداعيات المحتملة جراء الاحتلال الامريكي للعراق على دول مجلس التعاون لا سيما أن أنظمتها يتوارثها الحكام، والعوائل، وعشائر المنطقة، بالرغم أنها تتبنى تطبيق المجالس، والبرلمانات في تجربتها السياسية، إلا أن صنع القرار لا زال بيد الحكام وهذا يتناقض مع الديمقراطية التي

تنادي بها الولايات المتحدة الامريكية، ودعوات الاصلاح السياسي التي تبغي أدخالها في المنطقة هذا من جانب، ومن جانب أخر أن دول المجلس لها علاقات متينة مع دولة الاحتلال (الولايات المتحدة الامريكية)، ناهيك عن علاقاتها التأريخية مع العراق. وفي ظل هذه الحالة يتساءل المختصون كيف ستوفق دول المجلس لموازنة المعادلة السابقة. فهي من جانب ترتبط بعلاقات سياسية، وأقتصادية، وعسكرية جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية تحتم عليها[1] المحافظة على سياق محدد من العلاقات معها، في حين أن علاقاتها مع العراق في التأريخ المعاصر وخاصة في فترة الحرب العراقية – الايرانية كانت تعيش عصرها الذهبي، إلا أنها تدهورت بعد غزو العراق الكويت في أب/ أغسطس عام١٩٩٠. وظلت متذبذبة حتى سقوط النظام العراقي في نيسان/ أبريل٢٠٠٣، إلا أنها عادت وتحسنت بعد ذلك التأريخ، حيث أزداد توافد المبعوثون العراقيون الى الملوك والامراء لجميع دول المجلس لاعادة حرارة العلاقات بينهم وبين حكومة بغداد الانتقالية، إلا أن واقع الردود الخليجية لاترقى الى أعتبارها لاعب أقليمي يمكن أن يؤثر على المعادلة العراقية بالرغم من المساعدات الانسانية المحدودة التي قدمتها بعض دول المجلس كالكويت، والسعودية، ودولة الامارات العربية المتحدة، كاالاهتمام بالمؤسسات الخدمية والانسانية، كالمستشفيات (أنشاء مستشفى الشيخ زايد في بغداد) والجمعيات الخيرية، وتوزيع المساعدات الغذائية على عدد محدود من السكان، إلا أن تصاعد الاتهامات الامريكية والحكومة العراقية الانتقالية من وجود جماعات من جنسية خليجية (السعودية) لا زالت تدخل الى العمق العراقي للقيام بعمليات مسلحة ضد القوات الامريكية، وتفاقم الامر بعد أدعاء الولايات المتحدة الامريكية أن السعودية أصبحت مصدر مهم لانتقال الجماعات المتشددة والسلفية لمقارعة جنود الاحتلال الامريكي في العراق، وساهمت بعض الفضائيات العراقية من تسريب معلومات مفادها أن بعض المتهمين

(١) نشرت هذه الدراسة في مجلة شؤون خليجية، لمزيد من المعلومات أنظر: د. جاسم يونس محمد الحريري، تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي، مجلة شؤون خليجية، العدد٤٤، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، شتاء ٢٠٠٦)، ص١٢٤ - ١٣٠.

المقبوض عليهم ضمن الجماعات المسلحة كانوا من الجنسية السعودية، وأعتراف متهمين أخرين بأستلام مساعدات وفتاوي من داخل السعودية لتبرير الاعمال المسلحة، مما أعطى هذه الادعاءات بعض الاهمية بالرغم أن بعض العمليات التي قيل بوجود أصابع لسعوديين فيها أصابت السكان المدنيين العراقيين بالخسائر الفادحة أثناء حدوثها.

وتبعا لتلك الاشكاليات تحتل دراسة تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على دول المجلس أهمية خاصة وتطرح في نفس الوقت عدة تساؤلات مهمة يمكن أن تشكل أبرز أشكاليات البحث ولعل من أبرزها: - ما هي طبيعة الستراتيجية الامريكية تجاه العراق بعد الاحتلال؟ وما هي أبرز تداعيات الاحتلال الامريكي على أمن دول المجلس؟ وما هو مستقبل التواجد الامريكي في العراق وتأثيره على الامن الخليجي؟

وبني هذا الموضوع على فرضية مفادها ((أمكانية حدوث تداعيات سياسية، وأقتصادية، وعسكرية داخل دول مجلس التعاون الخليجي جراء الاحتلال الامريكي للعراق)).

١. طبيعة الستراتيجية الامريكية تجاة العراق بعد الاحتلال

نفذت الادارة الامريكية ستراتيجية متنوعة الابعاد في العراق لتبرير الاحتلال، ويمكن تأشير أبرز ملامحها: -

أ. أستخدام الحرب النفسية

روجت الماكنة الاعلامية الامريكية خطابا مبالغا فيه مفاده أن الشعب العراقي سيستقبل الجنود الامريكان بعد وقوع الحرب عليه بالورود والتأييد الشعبي، إلا أن القوات العراقية قاومت قوات الاحتلال في أم قصر في محافظة البصرة بأعتبارها الجبهة الامامية التي تم من خلالها دخول قوات الاحتلال الى العراق بعد أسبوعين من بدء الاحتلال الامريكي.

فضلا عن ذلك ردد الامريكيون مقولات مفادها أمكانية لجوء وخروج أعدادا كبيرة من العراقيين بعد اندلاع الحرب على العراق الى الاقطار المجاورة التي يمكن أن تقيم معسكرات للاجئين الذين سيخرجون جراء شدة القصف الجوي الامريكي والبريطاني

للعراق، إلا أن واقع الحال أظهر وجود هجرة عكسية عراقية الى العراق[1]، أملا في الاستقرار في العراق بعد غربة طويلة، إلا أن آمالهم خابت بعد تلمسهم تردي الاوضاع الامنية والاقتصادية في العراق.

ومن الادعاءات الامريكية التي تكرر الكلام عنها أن مرحلة عدم الاستقرار في العراق ستنتهي بعد فترة قصيرة من أنتهاء الحرب، لانها ستكون قصيرة وسريعة وأن العالم سينتقل بعدها سريعا الى مرحلة أعادة بناء العراق والاستقرار في العالم إلا أنه تبين في أواخر الاسبوع الاول للحرب أن التوقعات بحرب سريعة وقصيرة لم تحقق وأن الحرب ستطول ولمدة لايمكن التنبؤ بها، ولذلك بعد صعود موفق في أسعار الاسهم في البورصات العالمية، وأنخفاض أسعار النفط العالمية عادت الاسعار في البورصات الى الانخفاض، وعادت أسعار النفط الى الارتفاع بعد أن كشف الاسبوع الاول للحرب عن أستمرار حالة عدم الاستقرار نتيجة أحتمال أن تطول الحرب وأن نتائجها لم تعد محسومة[2].

ومن أبرز الحجج التي ركزت عليها الولايات المتحدة الامريكية في غزوها للعراق أنها تفتش على أسلحة دمار شامل في أراضيه، إلا أنها لم تعثر على أية أسلحة من هذا النوع داخل الاراضي العراقية، بل أن الادعاءات الامريكية عادت لتعترف أن العراق لايمكن أن يكون قد صنع أسلحة دمار شامل وهي حجة لتبرير فشلها جراء عدم عثورها على أسلحة دمار شامل، وبكونها حجة لاعطاء مبررا لاستمرار أحتلال العراق.

وقد فند السناتور الامريكي روبرت. سي. بيرد ROBERT. C. BYRD أمام مجلس الشيوخ الامريكي في ٢٤حزيران/ يونيو٢٠٠٣ أدعاءات الادارة الامريكية بأمتلاك العراق لاسلحة دمار شامل معتمدا على تقديرات وكالة المخابرات المركزية (CIA) عرفت منذ أذار/ مارس٢٠٠٣ أن هذا الزعم كان زائفا، بالاضافة الى هذا فأن الوكالة الدولية للطاقة

---

(١) خير الدين حسيب، الحرب الامريكية الى العراق... الى أين؟، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان/ أبريل٢٠٠٣)، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨.

الذرية فندت هذا الزعم أنذاك[١].

ب. فرض سيادة الاحتلال بالقوة

بعد سقوط النظام العراقي السابق، وغياب مؤسسات الدولة، مارست قوات الاحتلال سلطات واسعة لفرض سيادتها على الارض العراقية، حيث طلبت من السكان المدنيين الامتثال لاوامرها وتعليماتها، خصوصا بعد أن أقر المجتمع الدولي أن مسؤولية أدارة العراق هي بيد الاحتلال، حيث نص القرار ١٤٨٣ الصادر في ٢٣ أيار/ مايو٢٠٠٣ عن مجلس الامن بما يلي ((يعترف مجلس الامن بأن قوات الاحتلال (يشار اليها بالسلطة) لها سلطة ومسؤولية، وواجبات محددة بموجب القانون الدولي)) [٢].

وقد أعلنت سلطات الاحتلال عن تعيين حكام أمريكيين لمناطق ثلاث في الشمال، والجنوب، والوسط، عسكريان للشمال، وسفيرة سابقة للوسط، الامر الذي يوحي بأهتمام خاص بتأمين مصادر النفط، وعين مفوض أمريكي على النفط العراقي وهو رئيس سابق لشركة نفط أمريكية[٣]، بالرغم أن بعض المحللين لايعطون أهمية للعامل النفطي في معادلة أحتلال العراق خاصة بعد سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على منابع النفط في دول مجلس التعاون الخليجي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لكن مايرجح فرضية أهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالنفط العراقي وجودته كنوعية أزاء باقي نفوط المنطقة.

ج. تسهيل عدم الاستقرار الامني

بعد أنتهاء العمليات العسكرية ضد العراق أنتشرت عمليات السلب، والنهب، لممتلكات الدولة، ومؤسساتها، ودوائرها، وشملت عمليات النهب، والسلب والتخريب،

(١) أنظر: بيان السناتور الامريكي روبرت. سي. بيرد أمام مجلس الشيوخ في يوم الثلاثاء ٢٤حزيران/ يونيو٢٠٠٣، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أب/ أغسطس٢٠٠٣)، ص ١٠٧.

(٢) عبد الحسين شعبان، المشهد العراقي الراهن: الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٧، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٣)، ص ٦١.

(٣) نادر فرجاني، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز/ يوليو٢٠٠٣)، ص ١٧ – ١٨.

المتاحف، والاثار، والمكتبات، والجامعات، وصروحا ثقافية وتأريخية، كما طالت مخطوطات، وكتبا نفيسة ونادرة، وأختفت قطعا آثارية لا تقدر بثمن وهي ملك للانسانية بأجمعها وليس العراق وحده، ولم يكن ذلك بمعزل عن قوات الاحتلال بل أن هناك من يلقي اللوم عليها مباشرة ويحدد مسؤولياتها في ما حصل سواء بمشاركتها، أو تهاونها، وعدم تمكنها من حفظ الامن، والنظام العام حتى بعد أنهيار الحكم السابق[1].

د. عزل العراق عن المحيط الاقليمي والدولي

ترادف مع بقاء قوات الاحتلال في العراق أنفلات امني واسع، وأستمرار الاضطراب، وعدم الاستقرار الذي شجع الشركات العربية، والاجنبية، عدم الدخول في عطاءات أقتصادية لاعمار العراق، وقد أشار أحد التقارير الذي صدر في الولايات المتحدة الامريكية ((أن بعض المقاولين الاقليميين في لبنان، والاردن، ودول الخليج جاءوا الى العراق وراء فرص ولكن الشركات الاجنبية الكبرى ترفض الدخول في أعمال في العراق بسبب أخطار الخروج على القانون وأخطار الارهاب))[2]، مع صعوبة عقد مؤتمرات عربية ودولية داخل العراق بسبب الوضع الامني المتأزم، وخشية أي شخص يأتي للعراق سواء كان عراقي مغترب للقاء مع أهله بعد أنقطاع زمني كبير معهم، أو عربي، أو أجنبي للعمل في العراق، سواء في الشركات، أو في دوائر الدولة، خوفا من الاختطاف، والقتل، في الوقت الذي تراجع فيه حجم الخدمات الاساسية، وأنقطاع التيار الكهربائي، وتلوث المياه الصالحة للشرب، وضعف الاتصالات السلكية واللاسلكية، مع سيطرة قوات الاحتلال على المداخل الحدودية الرئيسية للعراق مع دول الجوار، وعدم السماح لدخول أي مواد إلا بموافقة سلطة الاحتلال.

هـ. أستخدام القوة المفرطة ضد المدن والسكان المدنيين

بعد تصاعد نشاط المقاومة العراقية بعد فترة وجيزة من بدء الاحتلال، روجت

---

(١) عبد الحسين شعبان، المشهد العراقي الراهن: الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

(٢) رند رحيم فرانكي، تقرير رقم واحد عن الوضع في العراق، مراقبة الديمقراطية في العراق، مؤسسة العراق، أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٧، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦.

سلطات الاحتلال، أنها ستلجأ الى القضاء على ما أسمتهم (بالمسلحين) بكل ما تملك من قوة، ولجأت الى محاصرة المدن، وضربها بأعنف القنابل التدميرية التي أدت الى المزيد من التدمير بممتلكات الشعب العراقي، وأستشهاد المزيد من أبنائه تحت وابل القصف الامريكي.

وصرح ضابط أمريكي لوكالة أسوشيتيدبرس للانباء مبررا التصرفات التي تسلك بها قواته ضد المدنيين العراقيين «أننا لا نريد أن ندع للصدفة مجالا. إن حياتي في خطر ولهذا فأنني ساتعامل معهم (العراقيين) كأعداء. والى أن يثبت لي عكس هذا، ستكون هذه هي طريقة تعاملي معهم»[1]، فضلا عن ذلك أستعمل الاحتلال بأعترافهم القنابل العنقودية التي قد يثور خلاف على مشروعيتها القانونية، ولكن لا يثور أدنى شك في بشاعتها الاخلاقية، كما أسرفوا في أستخدام قذائف (اليورانيوم المنضب) التي يبقى أثرها المدمرعلى أشكال الحياة كافة عهودا طويلة[2]، مما سينتج خسائر بشرية لزمن طويل كان يمكن توظيفها لبناء العراق وأنجاح عملية هيكلة مؤسساته الديمقراطية، والسياسية. وقد أكدت المنظمة العربية لحقوق الانسان في بيان صادر عنها في الحادي عشر من أذار/ مارس٢٠٠٤ بعد زيارة بعثتها العراق بعد عام من الاحتلال في ٢٤ شباط/ فبراير من نفس السنة بالقول «أستمعت البعثة بقلق بالغ للعديد من وقائع قصف المناطق المدنية، مما نتج عنه من ضحايا وعمليات قتل خارج القانون، وقتل خطأ تورطت فيها قوات الاحتلال»[3].

وقد أنتشرت جرائم تعذيب المعتقلين العراقيين في سجن (أبو غريب) وسجن (بوكة) في محافظة البصرة، حيث كشفت منظمات حقوق الانسان الدولية وقائع تعذيب قوات الاحتلال لاسرى الحرب العراقيين التي تمثل خرقا واضحا لجميع الاتفاقيات الدولية التي يتغنون بها، ولا يحترمونها، وأهدارا للمعايير الانسانية الراقية[4].

---

(١) حرب العراق على أمريكا: بداياتها.. ومتطلباتها، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

(٢) نادر فرجاني، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

(٣) أنظر بيان المنظمة العربية لحقوق الانسان عن أعمال بعثتها الى العراق، (القاهرة، المنظمة العربية لحقوق الانسان، ١١/ ٣/ ٢٠٠٤)، ص ١.

(٤) نادر فرجاني، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

وقد نشرت الصحف الغربية وعلى مواقع الانترنيت صورا مثيرة توضح جنودا وضباطا أمريكيون يقومون بالتلذذ في تعذيب المعتقلين العراقيين، وممارسة أهانات واضحة لادميتهم مما، أضطر قوات الاحتلال الى أقامة محاكم صورية لمحاكمة المذنبين من القوات الامريكية، إلا أن قراراتها لاترقى الى تلك الافعال التي وصفتها منظمات حقوق الانسان أنها تمثل أنتهاك واضح لحقوق الانسان المثبتة في العهود والمواثيق الدولية.

وبرأي منظمة العفو الدولية تتضمن واجبات دولتي الاحتلال (الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة) بموجب القانون الدولي واجبها الواضح في أحترام الحقوق الانسانية للشعب العراقي وحمايتها والوفاء بها، مادامت تمارس سيطرة فعلية على أراضي العراق وتنشأ هذه الواجبات لسببين[1]:

- **أولا:-** لان كلا من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة طرفي في عدة معاهدات دولية لحقوق الانسان. وتمتد الواجبات المترتبة عليهما بموجب هذه المعاهدات الى الاراضي التي تحتلانها.
- **ثانيا:-** وقعت الحكومة العراقية السابقة، وصادقت على عدد من معاهدات حقوق الانسان التي تنطبق على جميع المقيمين داخل الاراضي العراقية، وتظل ملزمة لكل من الحكومة العراقية المستقبلية، ولاي سلطة مؤقتة بمن في ذلك دول الاحتلال التي تمارس سيطرة فعلية على البلاد.

و. أقامة نظام طائفي وعرقي

أيقنت الولايات المتحدة الامريكية أنها لاتستطيع أن تحكم العراق بصورة مباشرة أنما يتعين أن يكون لها وسيط أو محاور للتعامل مع السكان، لاسيما ان النسيج الاجتماعي العراقي يتميز بالتنوع الطائفي والديني والعرقي.

---

(١) IRAQ: ON WHOSE BEHALF? HUMAN RIGHTS AND THE ECONOMIC RECONSTRCTION MDEk١٤ /١٢٨/٢٠٠٣ .

ترجمة الوثيقة ورد في منظمة العفو الدولية: العراق نيابة عن من؟ حقوق الانسان وعملية أعادة بناء الاقتصاد في العراق، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩.

لـذلك تخلـى الـسفير (بـول بريمـر) الحـاكم المـدني للعـراق في أوائـل شـهر حزيران/ يونيو٢٠٠٣ عن عقد مؤتمر وطني عراقي، وأعلن عوضا عن ذلك عن نيته خلـق (أدارة أنتقالية عراقية) تتألف من مجلس سياسـي مـن شـأنه أن يرشـح عـراقيين للخدمـة (كوزراء أنتقاليين) بصفة أستشارية، وعقد مؤتمر دستوري لصياغة دستور جديد[١].

لذلك أنـشى مـاسمي ب (مجلـس الحكـم العراقـي الانتقـالي) الـذي يمثـل بعـض الاحزاب والتيارات السياسية العراقية، حيث أن الهدف المعلن من وراء ذلـك هـو ((بنـاء ديمقراطية ليبرالية تقوم على تمثيل معين))، لكن يبدو أن المسؤولين الامـريكيين يتحركـون باتجاه ((أقامة نظام طائفي مماثل في بعض جوانبه للنظام الطائفي اللبنـاني، حيـث برهنـت التجربة اللبنانية علـى أن نظامـا طائفيـا، أنمـا يقـاوم الاصـلاح مـا أن يؤسـس، ويـدعم التقسيمات والقيم الطائفية، أي أنه يدعم الانقسامات للابقاء على ذاته))[٢].

وقد أتبعت سلطة الاحتلال سياسة أستخدام رؤسـاء العـشائر لادارة بعـض المـدن العراقية الكبيرة وهي أيضا ضيفت أعدادا منهم الى الهيئات المحلية والادارية الـتي أنـشئت لمساعدتها في أدارة البلد، ولاقامة السلطة الانتقالية[٣].

ويرى بعض المراقبون أن وجود رؤوساء العشائر داخل مجـالس المحافظـات العراقيـة لها أثار سلبية وأيجابية، فمن الاثار السلبية يمكن أن تظهر من خلال غلبة صـفة العـشائرية على حركة أجهزة الدولة، ولهذا يمكن تقريب شخص معـين وأبعـاد شـخص أخـر وفـق

---

(١) انظر:

- UNITED STATES, DEPARTMENT OF DEFENCE, (BRIEFING ON COALITION POST - WAR RECONSTRUCTION AND STABILIZATION EFFORTS)
- AND: CHARLES CLORER, ((BREMER DEFENDS ((BIGTENT)) CONCALLATION)) FINANCIAL TIMS,٣/٦/٢٠٠٣ .

ورد على الموقع التالي في الانترنيت: HTTP//NEWS. FT. COM.

(٢) هاني فارس، الاثار السياسية –الاجتماعية للحرب ضـد العـراق علـى العـراق علـى المنطقـة العربيـة، مجلـة المـستقبل العربـي، العـدد٢٩٥، (بـيروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، أيلـول/ سـبتمبر٢٠٠٣)، ص ٣٨ – ٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

قياسات البعد والقرب من العشيرة، وبذلك ستظهر المحسوبية، وروابط القرابية الى سطح العلاقات العامة وتطغي على معايير الكفاءة.

اما من الاثار الايجابية لوجود حركة العشائر داخل المجتمع العراقي فقد تجسدت بعد أنتهاء الحرب الامريكية الاخيرة على العراق، حيث تم أستبباب الامن، وفرض النظام بعد حصول عمليات السلب والنهب للدوائر، والمستشفيات الحكومية، ومخازن الدولة، لابل أن بعض المناطق التي تتواجد فيها ممتلكات الدولة لم تتعرض لاي حالة سلب، أو نهب بسبب حمايتها من قبل عشائر المنطقة.

ز. شرعنة الاحتلال الامريكي

لم تدخر الادارة الامريكية جهدا إلا ووظفته لتثبيت نفوذها في العراق عبر أستخدام عدة وسائل لشرعنة الاحتلال الامريكي للعراق، حيث قدمت وكالة المعونة الامريكية خطة سميت ((رؤية العراق من بعد النزاع)) VISION FOR POST CONFLICT IRAQ تبين فيها قيام حكومة محدودة لتقديم الخدمات القومية الاساسية، مع أعطاء صلاحيات أكبر للهيئات المحلية، وأشراك العراقيون في التخطيط، وتحويل العراق من دولة مركزية – هرمية السلطة الى شكل مايسمى ((من أشكال الديمقراطية التشاركية))[1].

ويبدو أن تلك الخطة كانت تقابلها في تطبيقها، تعقيدات الساحة العراقية، وخاصة فيما يتعلق عدم قدرة القوات الامريكية الغازية على فرض سيطرتها الكاملة على العراق، لذا لجأت الولايات المتحدة الامريكية الى مزاوجة هذه الخطة مع خطة أخرى تقوم على أحتلال أقصر، وتسليم السلطة لحكومة أنتقالية عراقية. وهذا ماتم في العاشر من حزيران/ يونيو٢٠٠٤، وعهدت سلطة الاحتلال الى مؤسسة أمريكية هي RESCARCH TRIONGLE INSTITUTE لتقوم بتدريب العراقيين على الادارة، وتنمية المهارات في الحكم المحلي والمؤسسات المدنية، وتوفير الخدمات الاساسية[2].

---

(١) حسن الحاج علي أحمد، تغيير الثقافة بأستخدام السياسة: الولايات المتحدة وتجربة العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه.

وسعت الادارة الامريكية الى التغلغل داخل شرائح المجتمع العراقي لدعم مشاريع لانشاء جمعيات محلية في المناطق الكثيفة بالسكان في محافظات العراق، وتدريب أعضائها على تحديد الاولويات، وتعبئة الموارد، وتنفيذ المشاريع، وهذا كله يدعم تحقيق هدف الولايات المتحدة الامريكية لشرعنة الاحتلال من خلال تكوين رأي عام معبأ لصالحها، وسلطة عراقية أنتقالية في الواجهة، مع بقاء سلطة الاحتلال وراء الكواليس(١).

إلا أن المراقبون الامريكان يرون ((أن هناك حدود لمقدرة الولايات المتحدة على تشكيل أجماع عام عن طريق الادارات التقليدية للدبلوماسية العامة))(٢).

ولم ينكر هولاء المراقبون الصعوبات التي يمكن أن تعترض تنفيذ سياسة الاحتلال للنفاذ في صفوف الشعب العراقي لان بنظرهم ((يبقى الامريكيون أجانب في العراق، ويبقى لهم أثر محدود من مجتمع ظلت فيه العلاقات الطويلة الامد الشخصية والجماعية هي الوسائل الاكثر فاعلية للتواصل)) ويرى نفس المراقبون ((انه يتوجب على المسؤولين الامريكيين أن يقوموا بجهود أكثر تنسيقا لاجل أقناع قادة عراقيين بالحدث بأن يوسعوا نطاق تفاعلهم مع القيادات على الصعد المحلية، والاقليمية، والوطنية. والامر المؤكد أن القادة العراقيين لن يقبلوا أن يرددوا الرسائل الامريكية كالببغاء لكن أستجاب مسؤولوا الاحتلال (سلطة التحالف المؤقتة) للشواغل المحلية فأن من المرجح أن يكون القادة المحليون أكثر ميلا الى نقل صور أيجابية عن الدور الامريكي))(٣).

---

(١) أنظر:

MARINA S. OTTAWAY. ((ONE COUNTRY,TWO PLANS,)) ,FOREIGN POLICY, (JULY AUGAST٢٠٠٣)

ورد على الموقع التالي في الانترنيت: – HTTP//WWW. FOREIGN POLICY. COM.

(٢) انظر:

ZAHAMA, ((U. S TRIES AGAIN TO BRIDGE MUSLIM CULTURAL DIVIDE,FOREIGN POLICY IN FOCUS, (١٧ JUNE٢٠٠٣)

ورد على الموقع التالي في الانترنيت: HTTP// WWW. ATIMES. COM.

(٣) أنظر توماس بيكرنغ وجيمس شليزنغر، رؤية سياسية وأستراتيجية للعملية الانتقالية في العراق قوة العمل المستقلة بشأن العراق بعد الحرب، مجلس العلاقات الخارجية الامريكي، ٢٠٠٣، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

وتبعا لذلك يرى المراقبون أن تلك الخطوات الامريكية تهدف الى تخفيف الضغوط والانتقادات العالمية الاحتلال الامريكي للعراق[1]. إ لا أن استمرار تواجد أنتشار قوات الاحتلال في العراق، وقيامها بالعمليات العسكرية ضد المدن الاهلة بالسكان بدعوى القضاء على ماتسميهم (بالمسلحين) زاد من الطين بلة كما يقال، وأزدادت الضغوط والانتقادات من قبل دول العالم على أدارة الاحتلال بعد أن شاهد العالم من خلال محطات التلفزة الفضائية الدمار والخراب التي حل بالمدن العراقية والخسائر البشرية بين السكان المدنيين، ناهيك عن تعطل الحياة العامة، وتوقف الخدمات الرئيسية كالماء، والكهرباء، والاتصالات جراء ذلك.

ح. حل الجيش العراقي وأعادة صياغة المؤسسة العسكرية

أصدرت سلطة الاحتلال قرارا بحل الجيش العراقي، والعمل مع الادارة العراقية المؤقتة لتأسيس وحدات عسكرية تشرف على توزيعها وتجهيزها. وقد صدر أكثر من تحذير من عواقب هذا القرار على المشهد السياسي العراقي، ويبدو أن الاصوات الامريكية كان لها شأنا كبيرا في هذا الاتجاه حيث أشارت (أيلين ليبسون) رئيسة مركز ستيمسون الامريكي للبحوث الاستراتيجية ((أن هناك خطر أجراء حدوث أنهيار كامل للجيش العراقي على أستقرار العراق.. إن تفكيك الجيش يحول الى عاطلين أكثر من نصف مليون شخص ذوي كفاءات معينة كان يمكنك أن لاتثير أنزعاجهم وسط السكان)) وأضافت ليبسون ((وهم سواء أتجهوا الى السياسات المعارضة أو الجريمة المنظمة فأن هذا يثير مسالة عملية خطيرة بشأن كيفية الاحتفاظ بهم عاملين ومنخرطين في أمور بناءه. ومن الصحيح كذلك أن الجيش هو واحد من المؤسسات الوطنية التي تبني الهوية الوطنية))[2].

---

(١) حسن الحاج علي أحمد، تغيير الثقافة بأستخدام السياسة: الولايات المتحدة وتجربة العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨.

(٢) أيلين ليبسون وأخرون، بعد حرب العراق، حلقة نقاشية، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.

وقد أكد توماس بيكرنغ وهو نائب أسبق لوزير الخارجية الامريكي وجيمس شليزنغر وهو وزير أسبق للدفاع، ووزير أسبق للطاقة في تقريربأعتبارهما مسؤولين عن ((قوة العمل المستقلة)) بشأن العراق بعد الحرب التي يكفلها مجلس العلاقات الخارجية الامريكي ((أن اسئلة معقولة قد أثيرت حول قرار حل الجيش العراقي بأكمله خاصة من دون خطط تفصيلية في حينه لتلبية ماقد ينتج من أخطار البطالة والاخطار الامنية الاضافية على جهود الاستقرار)) (١).

٢ أنعكاسات الاحتلال الامريكي على دول مجلس التعاون الخليج العربية

لاشك أن الاحتلال الامريكي للعراق كان له تأثير وتداعيات على دول مجلس التعاون الخليج العربية، لابل أن بعض المراقبين رجحوا فرضية حدوث عمليات تأثر وتأثير فلم تكن تلك الدول بعيدة عن ماجرى للعراق وما سيجري له في المستقبل المنظور، لابل كان لها دور سياسي، وأقتصادي، وعسكري في غزو العراق من دون نسيان حقيقة مهمة مفادها أن هذا الدور لايعفيها أن تكون تلك الدول مراكز لانتقال وتطبيق مايجري في العراق من تطورات سريعة في المشهد السياسي العراقي وفق الستراتيجية الامريكية، وتبعا لذلك يمكن تأشير أبرز أنعكاسات الاحتلال الامريكي على دول المجلس.

أ - الانعكاسات السياسية

شهدت دول مجلس التعاون الخليجي هيجانا شعبيا ضد مشروع الحرب على العراق وخاصة في الاوساط الشعبية في مملكة البحرين، فضلا عن مواقف التيارات الاسلامية المختلفة في الكويت، وبعض النخب السعودية الرافضة للحرب، ناهيك عن استنكار بعض النخب الخليجية بمذكرات مكتوبة ومنشورة للتهديدات والعدوان عليه وبالتشديد على مقاطعة السلع الامريكية القابلة للاستبدال(٢).

---

(١) توماس بيكرنغ وجيمس شليزنغر، رؤية سياسية وأستراتيجية للعملية الانتقالية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

(٢) خير الدين حسيب، الحرب الامريكية على العراق... الى أين؟، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

ولم تخفي الادارة الامريكية عن أهدافها الحقيقية لغـزو العـراق وأمكانيـة تـأثر دول مجلس التعاون بذلك حيث أعلن (كولن باول) وزير الخارجية الامريكي الاسبق قبل بـدء الحرب على العراق ((أن غزو العراق سيتيح للولايـات المتحـدة الامريكيـة فرصـة إعـادة ترتيب المنطقة بما يخدم مصالحها))[١].

ويبدو أن المشروع الامريكي لترتيب المنطقة يتجلى في مايأتي[٢]:

- **أولا**:. هيمنة مطلقة للغرب على نفط العرب جميعه وبسعر بخس لهذا الاحتياج الحيوي للاقتصادات الغربية، عن طريق الاحتلال العسكري المباشر. فقـد عـسكرت القـوات الامريكية بعد عقود من الاستقلال في جميع بلدان مجلس التعاون الخليجـي حتـى الان لم يبق من منابع النفط المهمة في المنطقة إلا العراق وايران.
- **ثانيا**:. تطويق كامل لايران، منبع النفط الوحيد الباقي في المنطقة بعـد أخـضاع الـدول العربية للاحتلال العسكري والنفسي وهي أي أيران في نظر كـثيرين القـوة الـصاعدة المحتملة الوحيدة في المنطقة، ومصدر التهديد الجوي المحتمل (لاسرائيل)، ربما بأكثر ممـا تمثله بعض دول عربية.
- **ثالثا**:. هيمنة مطلقة (لاسرائيل) على مقدرات كامل للمنطقـة أبتـداء بتحييـد العـراق كمصدر تهديد أستراتيجي ومرورا بوقف المقاومة الفلسطينية للاحتلال، ووصـولا الى التهام فلسطين مخلصة من الفلسطينيين من دون الوقوف عنده.
- **رابعا**:. تحويل منطقة الشرق الاوسط الى منـصة لانطـلاق مـشروعات وربمـا حـروب الهيمنة الامريكية في باقي العالم.

وعند رصد أرهاصات الغـزو الامريكـي للعـراق قبـل حدوثـه يلاحـظ ان الخـبراء والمهتمين بالاسلام والشرق الاوسط ك (برنارد لويس)، و (فؤاد عجمي) الاستاذ بجامعة هوبكنز اللذان حثا الادارة الامريكية وخاصة نائب الرئيس ديك تـشيني وشـجعت تلـك الادارة على أكمال مخطط غزو العراق تحت حجة مايسمى ب (تمكين الديمقراطية)[٣].

---

(١) نادر فرجاني، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، مصدر سبق ذكره، ص١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٣) أنظر:

MICHAL ELLIOTT AND JAMES CARNEY, ((FIRST STOP ,IRAQ)) , TIMES, (٣١MARCH٢٠٠٣) ,P٤٩.

ويبدو أن جمهرة الخبراء كانوا ينظرون الى أن غزو واحتلال العراق سينعكس بالتأكيد على كل دول المنطقة ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي التي لها ثقافة وتقاليد قد تحجم من أمكانية مواصلة الصداقة مع الولايات المتحدة الامريكية التي لها توجهات للهيمنة على المنطقة ومن هولاء (فؤاد عجمي) الذي نشر مقالة في مجلة ((شؤون خارجية)) foreign affairs الذي قال ((أن العراق سيكون نقطة البداية للتعامل مع التقاليد العربية السياسية والاقتصادية، وثقافة يتم عرض مآسيها وأخفاقاتها بقسوة))[١].

ويرى عجمي أن العراق يستحق الجهد والمخاطر من قبل الامبراطورية الامريكية، لان بعض دول المجلس كالسعودية ينتشر داخل مجتمعها تيار يعادي التوجهات للادارات الامريكية المتعاقبة في المنطقة، لابل يعادي التواجد العسكري الامريكي بسبب المحظورات الدينية، ويمكن للعراق أن يقدم قاعدة أنطلاق بديلة متحررة من مأأسماه (سم معاداة أمريكا) [٢].

وينظر عجمي الى أن تجربة الولايات المتحدة الامريكية في أحتلال اليابان وما نتج عنها من تحويل مجتمعها المحارب الى مجتمع مسالم[٣] يمكن أن تتكرر في المنطقة العربية وذلك بتحويله الى مجتمع مسالم أو كما وصفها جيم لوب ((محاولة لتسكين الاسلام))[٤] حيث كل هذه الاسباب كانت من دوافع اليمين الامريكي الجديد لمساندة غزو العراق[٥].

---

(١) FOUAD AJAMI, ((IRAQ AND THE ARAB FUTURE)) ,FOREIGN AFFAIRS,VOL٨٢,NO١, (JANUARY. FEBRUARY٢٠٠٣) ,P٧.

IBID,PP١٠ - ١١. (٢)

IBID,PP١٣ - ١٥. (٣)

(٤) JIM LOBE, ((NEOCOMSERVATIVES ENLIST DEMOCRATS FOR POST - WARGOLS)) FOREIGN POLICY IN FOCUS, (٢٤MARCH٢٠٠٣).

ورد على الموقع التالي في الانترنيت: – HTTP//WWWFPIF. ORG.

(٥) حسن الحاج علي أحمد، تغيير الثقافة باستخدام السياسة: الولايات المتحدة وتجربة العراق، مصدر سبق ذكره، ص٦٧.

وقد بررت دول مجلس التعاون الخليجي تحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق وأستندت في تبرير موقفها الى الاتفاقيات الامنية والدفاعية التي سبق أن وقعتها مع الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الخليج الثانية فحرصت على أظهار تقديمها للتسهيلات العسكرية على أنه يأتي في أطار أحترام تعهداتها، وتعاقداتها المسبقة[1].

لكن تباينت الدوافع الحقيقية لتلك الدول وراء الموقف السابق وكما يأتي[2]:

أولا: الكويت

أعتبرت مشاركتها في الحرب نوعا مايسميه المراقبون من ((رد الجميل)) للولايات المتحدة الامريكية التي قادت حرب عام١٩٩١.

ثانيا: السعودية

أعتبرت أن الاطاحة بنظام بغداد ستؤدي الى أنتفاء المبرر لوجود القوات الاجنبية في المنطقة، ومن ثم فأنها قد تستغل أنتهاء الحرب في مطالبة الولايات المتحدة الامريكية بسحب قواتها من أراضيها.

ثالثا: قطر

هدفت من وراء مشاركتها في الحرب الى طرح نفسها كحليف استراتيجي للولايات المتحدة الامريكية وذلك في أطار منافستها السعودية على القيادة الاقليمية.

رابعا: الامارات، مملكة البحرين، سلطنة عمان

جاءت مشاركة هذه الدول في اطار الرغبة في تدعيم علاقاتها الدفاعية والامنية مع الولايات المتحدة الامريكية للدفاع عنها في مواجهة أية تهديدات مستقبلية محتملة.

---

(١) أشرف العيسوي، أنعكاسات البيئة الاقليمية والدولية على أمن دول مجلس التعاون الخليجي١٩٩٠ – ٢٠٠٤، رسالة ماجستير، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ٢٠٠٥)، عرض سامح راشد، ورد في مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٠، (القاهرة،، مؤسسة الاهرام أبريل٢٠٠٥)، ص ٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

ويربط بعض الباحثين بين عملية غـزو العـراق ونـشر الديمقراطيـة في المنطقـة وفـق القياسات الامريكية. وتتأكد هذه الرؤية بعد الاطلاع على الخطاب الذي وجهه عدد مـن المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الامريكية في أثناء الحرب الامريكية –البريطانية علـى العراق في أذار/ مارس٢٠٠٣ ذكروا فيه ((أن تجريد العراق من السلاح، وبناءه وأصـلاحه ديمقراطيا سيسهم بدرجة كبيرة في دفع الديمقراطية في الشرق الاوسط. هذا الدفع يجب أن يكون ذا أهمية استراتيجية قصوى للولايات المتحدة كما يرون أن محاولة الخروج المتعجل من العراق أو وضع جدول زمني لذلك سيضعف من صدقية أمريكا ويـؤدي الى تلاشـي فرص النجاح))[١].

ويقيم بعض البـاحثين مـن أصـدقاء الولايـات المتحـدة الامريكيـة ومـن البـاحثين الامريكان أنفـسهم عمليـة غـزو العـراق وأحتلالـه بأنـه يمثـل تراجـع عـن الـستراتيجية الامريكية السابقة في القرن المنصرم التي تدعم النظم الـشمولية والتقليديـة، والـدخول في مرحلة التغيير في النظم والتوجهات، ومـن هـولاء (مـارتن كريمـر) المـدير الـسابق لمركـز (موشي دايان للدراسات الشرق أوسطية والافريقية) حيث يقول ((على النقيض من ذلك كانت حرب عام ٢٠٠٣ مشروعا مختلفا تماما. لقد سارت الولايـات المتحـدة الى الحـرب، لالتدعم واقعا راهنا أنما لتغيره. ورمز الحرب هـو أن يـزال مـن قـصره واحـد مـن أكثـر الحكام في الشرق الاوسط أستمرارا في الحكـم، بمـا في ذلـك مـن أثـار ضـمنية في حكـام أخرين. إن الولايات المتحدة توجه رسالة تفيد أنها تريـد أن تـستخدم التغـيير في العـراق لاحداث تغيير في أماكن اخرى من المنطقة))[٢].

أما (ديفيد ماك) وهو نائب سابق لمساعد وزير الخارجية الامريكي فـيرى أن بعـض الدول في مجلس التعاون الخليجي كالسعودية التي دعمت مشروع غزو العراق بالرغم من وراثية الحكم فيها إلا أنها تخشى من أنتقـال تـداعيات مايحـدث في العـراق داخـل دولهـا حيث يقول ((من المثير للاهتمام أيضا أن تلاحظ أن بعض الدول الاكثر دعما للحرب في

---

(١) LOBE,NEOCOMSERATIVES ENLIST DEMO CRATS FOR POST - WAR GOALS.

(٢) أيلين ليبسون وأخرون، بعد حرب العراق، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

الممارسة مثل العربية السعودية هي أيضا بعض أكثرها سلطوية، هذه الدول تريد أن ترى محصلة عراقية لاتشيع أضطرابا في الواقع الراهن الذي تبقى مثل هذه النظم الحاكمة المتعاونة جزءا منه)) [1].

اما (باري روبين) مدير المركز العالمي للبحوث في الشؤون الدولية فيرى أن الولايات المتحدة الامريكية نجحت في أقناع بعض دول المجلس التي صورت العراق على أنه يمثل وفق تصورها (تهديد للامن الخليجي) لكسب تأييدها لغزوه وأحتلاله إلا أنه ينظر أن الاحتلال الامريكي للعراق أعطى شحنة جديدة لبث تيار الاصلاح السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي من الداخل خشية فرضه من الخارج ويقول في هذا الصدد ((أما الدول الخليجية وعلى الرغم من الغضب الذي تجلى في بعض الحالات في العربية السعودية فلم يعد هناك مايقلقها من عدوان يأتي من جانب العراق. أن من السهل على كثيرين هناك وأن لم يكن الجميع بالتأكيد أن يعتقدوا أن الولايات المتحدة أنقذتهم بمعنى ما بالاضافة الى هذا ثمة علاقات على تفكير جاد بشأن الاصلاح من أعلى في هذه البلدان)) [2].

وبعد أجراء الانتخابات العراقية في ٣٠كانون الثاني/ يناير٢٠٠٥ وهي أول أنتخابات نيابية بعد سقوط النظام العراقي السابق في ظل الاحتلال الامريكي تنوعت المواقف الرسمية لدول مجلس التعاون الخليجي إلا أنها أجمعت على أهمية الانتخابات العراقية بأعتبارها خطوة مهمة لاستعادة سيادة العراق على أرضه وأنسحاب القوات الاجنبية منه بعد أن يستلم العراقيون كل مقاليد السلطة السياسية والعسكرية والاقتصادية [3].

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٣) لمزيد من المعلومات حول تلك المواقف انظر: - د. جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، مجلة دراسات دولية، العدد٢٧، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، نيسان/ أبريل٢٠٠٥)، ص ٥٤ - ٥٥.

أما مواقف النخب الفكرية الخليجية من الانتخابات العراقية فتركـزت مـن أهتمـام تلك النخب بكل أتجاهاتها بتلك الانتخابـات لانهـا تـدرك أن هـذه الخطـوة لايمكـن أن تنحسر تأثيراتها على العراق فحـسب بـل أن المراقـب المنـصف لابـد أن يـدرك أن دول مجلس التعاون الخليجي العربي يمكن أن تتأثر بهذا الحدث المهم، بالرغم أنهـا حـدثت في ظل الاحتلال الاجنبي[1].

ب – الانعكاسات الاقتصادية

أثار الاحتلال الامريكي للعراق وما خلفته الحرب مـن دمـار في البنيـة الاقتـصادية للعراق رغبات رجال الاعمال الخليجيون للمشاركة في أعمار العراق، خاصة بعـد دعـوة رجال الاعمال العراقيون نظرائهم في دول مجلـس التعـاون الخليجـي للمـساهمة في بنـاء مرتكزات الاقتصاد العراقي المدمرة ولنا في ماقالـه سـلطان يوسـف نائـب رئـيس مجلـس الاعمال العراقي أمام جمع كبير نظمته غرفة التجـارة والـصناعة في أبـو ظـبي مـع مجلـس الاعمال العراقي فقال ((إن العراق الجديد مفتوح الان على اتساع للنـبلاء والجـادين مـن المساهمين من رجال الاعمال في الامارات العربيـة المتحـدة الـذين يريـدون أن يـصبحوا جزءا من عمليات إعادة الاعمار الضخمة في البلاد والتي دمرتها الحرب وسينسق مجلـس الاعمال العراقي الذي يضم ٢٠٠ عـضو مـع الـسلطات التجاريـة في الامـارات (دبـي) المعنية بمساعدة السوق العراقية على استعادة وضعها الطبيعي سريعا جدا))[2].

ومن جانب أخر يبدو أن الشركات الامريكيـة الـتي تعمـل في دول مجلـس التعـاون الخليجي كالكويت سخرت أمكانياتها لصالح تـوفير الـدعم اللوجـستي لانجـاح مـشروع الحرب ضد العراق. وتقول احدى المصادر الامريكية الاعلامية ((الكورب روتـش)) ((أنـه منذ أن بدأت القنابل تتساقط فوق العراق يوم٢١أذار/ مارس ٢٠٠٣ كان هناك آلاف من موظفي هاليبرتون (الشركة التي كان يرأسها نائب الرئيس الامريكي ديك تشيني يعملـون في الكويت الى جانب القوات الامريكية في صفقة تصل قيمتها الى مليار دولار. ووفقا لمـا

(١) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢) ورد في الموقع التالي في الانترنيت: http//www. menafn. com.

يقوله مصدر في الجيش الامريكي منذ كانوا يبنون مدنا من خيام ويقدمون دعما لوجستيا للحرب على العراق ومناطق اخرى تعمل على خطة أمريكية لاعمار العراق، أما شركة ستيفدورنيغ سرفيس فستتولى محاربة الارهاب)) [١].

ومع بدء عمل السفير (بول بريمر) في العراق ظهرت تحليلات توضح أبعاد وأفرازات الاحتلال على دول مجلس التعاون الخليجي لاسيما أن (بريمر) مرتبط بمجموعة شركة ((أمريكا)) ومتعاون مع منظمة ((وليم بيبت اليمينية)) ((أمريكيون من اجل الانتصار على الارهاب)) حيث التأمت ((المصالح الامريكية والاسرائيلية على أمل رسم خرائط الشرق الاوسط التي وضعت بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية، والهدف المركزي للحرب هو حل النزاع العربي –الاسرائيلي وفق الشروط المناسبة تماما لحكومة الجنرال شارون أشد الحكومات تطرفا وتصلبا في تأريخ اسرائيل وتهدف المغامرة أيضا الى تجريد المملكة العربية السعودية من أي نفوذ على أسعار النفط)) [٢].

ولم تخفي الادارة الامريكية أن حربها على العراق هي من أجل عملة النفط تهدف الى توجه الاوبك نحو اليورو كعملة معتمدة وهكذا فمن أجل الحيلولة دون قيام الاوبك بذلك تحتاج واشنطن الى سيطرة جيوأستراتيجية على العراق بما في ذلك مخزونه الذي يعتبر ثاني أكبر مخزون نفطي مؤكد[٣].

ج - الانعكاسات العسكرية

بررت الولايات المتحدة الامريكية منذ فترة غير قصيرة غزوها للعراق بأنه يأتي ضمن سياق التوجه الامريكي لحماية الانظمة التي ترتبط معها بعلاقات دبلوماسية،

---

(١) ورد على الموقع التالي في الانترنيت: – HTTP//WWW. CORPWATCH. ORG.

(٢) نصير عاروري، حرب جورج. دبليو. بوش ((الوقائية)) بين مركزية الخوف وعولمة أرهاب الدولة، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٧، مصدر سبق ذكره، ص ٢١.

(٣) انظر:

W. CLARK, ((THE REAL REASONS FOR THE UPCOMING WAR WITH IRAQ AMACRO ECONOMIC AND GEASTRATEGIC ANALYSIS OF THE UNSPOKEN TRUTH)) INDPENDENT MEDIA CENTER (JANUARY٢٠٠٣).

ورد على الموقع التالي في الانترنيت: HTTP//WWW. INDY. MEDIA. ORG.

وسياسية، وعسكرية متينة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي وهذا ما صرح بـه الـرئيس الامريكي الاسبق (بيل كلنتون) عندما برر الحرب ضد العـراق وتغـيير النظـام الـسياسي يأتي لان ((أمن الجيوش الامريكية في المنطقة وأمـن أصـدقائنا وحلفائنـا مثـل (اسـرائيل) والدول العربية المعتدلة وجزء كبير من أمدادات العالم من النفط سوف يتعرض للخطـر)) ويضيف ((فأن أمن العالم في الجزء الاول من القرن الحادي والعشرين سوف يتقرر أجمـالا بالطريقة التي ستعالج بها هذا الخطر)) [1].

وقبـل أن تتـولى أدارة كلينتـون الحكـم، سـاهمت الاصـوات المتـشددة في الادارة الامريكية منذ نهاية عقد السبعينات من القرن المنـصرم علـى المبالغـة في قـدرات العـراق ومنهم (وولفوتيز) مهندس الحرب ضد العراق الـذي أشـار الجنـرال (أريـك شنـسكين) رئيس الاركان الامريكـي الى أن وولفتـز المحلـل الـشاب في البنتـاغون وراء تقيـيم سـري لتهديدات التي يمكن أن يتعرض لها الخليج العربي يقول ((بأن العراق يشكل خطـرا علـى جيرانه وعلى المصالح العراقية)) وقد أخبرهـم شينـسكي بكـل شـي سـوى قـرع الطبـول الحربية منذ عام١٩٧٩ أي قبل أكثر من عشر سنوات من الحرب الامريكية علـى العـراق عام١٩٩١ التي عرفت (بعاصفة الصحراء) [2].

وفي نفس الاتجاه أبقى التيار اليميني المتـشدد في الولايـات المتحـدة الامريكيـة علـى توجهاته لغرض توظيف قضية خلـق تهديـدات زائفـة لـدول مجلـس التعـاون الخليجـي لتحقيق ما يسمى (أمن الخليج) إلا أن أستهداف العراق حـسب تـصوراتهم الـستراتيجية تتعدى ذلك ويبدو أنها تسعى لتأمين مجال أقليمي لا يهدد الوجود الاسرائيلي في المنطقة. ويمكن الاشارة الى (برنامج القرن الامريكي الجديد) الذي نـشر عـام ٢٠٠٠ تقريـرا لهـذا البرنامج الذي يمثل أحد مرتكزات المحافظين الجدد بعنوان ((إعادة بنـاء دفاعـات أمريكـا)) حيث أشار التقرير ((لقد سعت الولايات المتحدة لعقود خلـت للعـب دور دائـم في أمـن

---

(١) نصير عاروري، حروب جورج. دبليو. بوش ((الوقائية)) بين مركزية الخوف وعولمة أرهاب الدولـة، مـصدر سبق ذكره، هامش رقم٢٠، ص ١٧.

(٢) BILL KELLER, ((THE SUNSHINE WAAIOR,)) SEPTEMBAR٢٠٠٢)

الخليج، وبينما يمثل النزاع العالق مع العراق التبرير المباشر بهذا الشأن، إلا أن الحاجة الى وجود قوة أمريكية في الخليج سيتجاوز قضية نظام بغداد))[١].

٣. مستقبل تأثير التواجد الامريكي في العراق على الامن الخليجي

إن مستفبل تأثير التواجد الامريكي في العراق وأنعكاساته على الامن الخليجي يمكن أن ينقسم الى رؤيتين الاولى تدعم التصور الذي ينادي بأن هناك تأثير للتواجد الامريكي في العراق على الامن الخليجي، والتصور الثاني ينفي أي تأثير للتواجد الامريكي في العراق على الامن الخليجي بموجب عدة مبررات سيتم تأشيرها لاحقا.

أ – سيناريو يؤثر التواجد الامريكي في العراق على الامن الخليجي

لا زالت بعض دول مجلس التعاون الخليجي كالسعودية ينظر اليها بعد أحداث ١١ أيلول سبتمبر ٢٠٠١ أنها المركز الرئيسي للجماعات الاسلامية السلفية المتشددة التي تستهدف الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي، وتعمقت هذه النظرة بعد حدوث عدة أضطرابات أمنية في السعودية والكويت[٢] بعد الاحتلال الامريكي للعراق نسبت الى تلك الجماعات التي وزعت عدة منشورات تستنكر الوجود الاجنبي العسكري الامريكي في المنطقة.

وتطورت الاحداث لتطلق الادعاءات من قبل الحكومة العراقية الانتقالية وسلطات الاحتلال الامريكي أن هناك متسللين يأتون من السعودية لضرب الجيش الامريكي في العراق وتولدت عدة أشارات وقرائن منها أن من بين الذين القت القبض عليهم السلطات الامنيةوقوات الشرطة العراقية المتورطين في تفجيرات لسيارات مفخخة في

---

(١) rebuilding Americas defenscs strategy , faces and resources for anew century: a report to the project for new AMERCAN CENTURY , ١٧ SEPTEMBAR٢٠٠٠ , P ١٤.

(٢) حدثت عدة أضطرابات أمنية في الكويت راح ضحيتها أربعة من رجال الامن وعدد من المواطنين الكويتين. وقدأصدرت على الانترنيت جماعة أسلامية متشددة بيانا سمت نفسها (كتائب عبد العزيز المقرن) في الكويت هددت فيه (بشن حرب عظيمة يسقط فيها كثير من الضحايا الابرياء) حسب بيان الجماعة الاسلامية ونقلت وكالات الانباء أن تلك الجماعة طلبت خروج القوات الاجنبية من الكويت. لمزيد من المعلومات انظر د. جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠

العراق من الجنسية السعودية، مما دفع حكومة المملكة العربية السعودية الى تقديم عدة أدلة بكونها قد قامت بعدة أجراءات لمنع دخول أي متسللين من أراضيها الى داخل الساحة العراقية وهي جزء من السياسة السعودية لتخفيف الضغوط الغربية والامريكية بعد أتهامها بالتهاون في معالجة موضوع المتسللين القادمين من أراضيها داخل العراق وتأثير ذلك على الاوضاع الامنية في العراق، والامن الاقليمي بضمنه الامن الخليجي.

وفي هذا الاتجاه أكد ولي العهد السعودي آنذاك الامير (عبد الله بن عبد العزيز) لرئيس الوزراء البريطاني السابق (توني بلير) في الثالث من تموز / يوليو ٢٠٠٥ أن السعودية تبذل قصارى جهدها لمنع المتسللين من الدخول الى العراق عبر الحدود السعودية، وأطلع بلير أيضا على جهود الرياض في متابعة المتشددين داخل السعودية والذين يعتقد أنهم على صلة بالتنظيمات الدينية المتشددة[١].

ومن جانب أخر نفى رئيس مجالس القضاء الاعلى في المملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ (صالح بن محمد اللحيدان) ما نشر في بعض الصحف ومابث في بعض القنوات الفضائية عنه بأنه يحرض على الارهاب ويدعم الارهابيين في العراق والمملكة العربية السعودية وقال ((إن هذا أمر ودعوى لا صحة لها، وإن وراء هذه التهمة أهل أجرام، ومريدي أساءة))[٢].

ونقلت وكالة الانباء السعودية عن الشيخ اللحيدان في بيان له في الثالث من أيار/ مايو ٢٠٠٥ ((أنه كان يقول أن أمر العراق للعراقيين وأنه لم يكن ولم يكون محرضا على قتل الابرياء))[٣].

ويعتقد بعض المحللين أنه يجب أن لا نقفز على وقائع التاريخ لتربط بشكل مبتسر تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي فحسب بل بعض دول المجلس

---

(١) خالد الاعيسر، بلير والامير عبد الله يبحثان ملف العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢١٥٣، ٤ تموز / يوليو ٢٠٠٥، ص ١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

يجب أن لا نغيب عنها بعض الحقائق المهمة لعل من أبرزها أن أحتضان السعودية على سبيل المثال لقوات المارينز الامريكية على أراضيها المقدسة التي تحتضن بيت الله الحرام ومرقد الرسول الاعظم محمد ﷺ عقب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ كان له أثر على السعوديين مالا، وأرضا، وهذا ما جعل السعودية تبدو في نظر الشارع العربي، وربما السعودي كما لو كانت تتخندق مع الولايات المتحدة الامريكية في خندق واحد، وهو ماوفر الحجة البالغة لمعسكر المتشددين لتجييش المزيد من الشباب السعودي والعربي الذي يحس بالغبن والقهر في نفس الوقت. حيث أجتمعت عليه أرادة المحتل وأرادة الحكم لتهميشه، وتيئيسه من الديمقراطية ومن الاسلام القابل بالتعايش مع الاخر. فالبطالة، والفقر، والقهر السياسي، والاقتصادي، والياس من المستقبل، هي كوابيس تنام وتستيقظ عليها نسبة كبيرة من الشباب العربي تطال ٤٠٪ في بعض الاقطار العربية [١].

ويبدو أن التنظيمات المتشددة في دول مجلس التعاون الخليجي تضع التواجد العسكري الامريكي في الخليج عموما، وفي العراق خصوصا عاملا لتصعيد عملياتها المسلحة التي يمكن أن تؤثر على الاوضاع الداخلية في تلك الدول، وهذا ماكشف عنه (صالح العوفي) أحد المطلوبين في السعودية في تسجيل صوتي له عن الهجوم الذي نفذته احدى خلايا تنظيمه على القنصلية الامريكية في جدة في السادس من شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٤، وأنتهى بمقتل أربعة من المهاجمين والقبض على الخامس مصابا [٢].

لكن صالح العوفي تناول عملية واحدة وتجاهل عمليتين كانتا أكثر خطورة وهي أستهداف وزارة الداخلية، ومركز قوات الطوارى في الرياض في ٢٩كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٤[٣].

ويبدو أن صالح العوفي لم ينسى أن يوجه خطابا تحريضيا لكل منتسبي الجماعات

---

(١) عادل الحامدي، هل تدخل السعودية في فخ الحلول الاستئصالية، صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد٤٩٤٦، ٢١/ نيسان/ أبريل٢٠٠٥، ص ١٨.

(٢) فارس بن حزام، القاعدة كيف تتصرف على أبواب الخلجنة، صحيفة الحياة (لندن)، العدد ١٥٣٢٨، ٢٠، أذار/ مارس٢٠٠٥، ص ١٠.

(٣) المصدر نفسه.

الدينية المتشددة في منطقة الخليج العربي للتحرك على مجموعة أهداف حددها بموجب تسجيله الصوتي سالف الذكر بالقول ((نشيد بأخواننا في قطر، والبحرين، وعمان، والامارات وجميع ليوث الجهاد في الدول المجاورة للعراق، ألا يتوانوا في نصركم، فليضرب كل فوج منا على أرضه من جنود، واليات، وقواعد، وطائرات، ونفط للصليب ليتسع الخرق على الراقع))[1].

وبعد ثلاثة أيام من ظهور رسالة صالح العوفي التي أذعيت في يوم الخميس المصادف السابع عشر من أذار/ مارس٢٠٠٥ جرت عملية أنتحارية في قطر يوم السبت المصادف التاسع عشر من نفس الشهر والسنة أستهدف مسرحا بالدوحة وأسفر عن مقتل بريطاني، ويأتي ذلك فيما أعلنت الداخلية القطرية في بيان ((أن منفذ الهجوم مصري يدعى أحمد عبد الله علي، وهو أيضا مالك السيارة التي أستخدمت في الهجوم)) وأوضحت مصادر أن منفذ الاعتداء مهندس كومبيوتر يبلغ من العمر ٣٩ سنة، ويعمل في مؤسسة قطر للبترول، وأنه أستقر في الدوحة في بداية التسعينات من القرن المنصرم ووصفته المصادر بأنه كان متدينا لكن ليس متطرفا[2].

وأكد قياديون في التيارات الاسلامية أن ((أنتحاري الدوحة)) لم يتصرف بمفرده على الارجح وأنما بمساعدة قطريين ساعدوه على الاقل في الحصول غلى المتفجرات، وربط هولاء بين التسجيل الصوتي الاخير لصالح العوفي أحد القياديين المتشددين في السعودية والخليج والعملية الانتحارية في قطر، وقال قيادي من تلك التيارات ((إن الفترة الزمنية بين رسالة العوفي والتفجير تدل على جاهزية أفراد التنظيم. إن قطر حقل خصب لعمليات مقبلة. هناك ترابط بين مايجري في السعودية والدول الاخرى)) بمعنى أنه عند التضييق على التنظيم في السعودية، لابد للتنظيم أن يتحرك في المناطق الاخرى[3].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) محمد الشافعي، أصوليون يقولون أنه تحرك بمساعدة قطريين، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٦١٠، ٢١/ ٣/ ٢٠٠٥، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١.

وكان العوفي دعا في رسالته الاخيرة ((الاخوان في قطر، والبحرين، وعمان والامارات)) الى ضرب الالة الحربية الامريكية، وأمداداتهم العسكرية. وقال هاني السباعي مدير مركز المقريزي للدراسات في لندن ((أن هناك ربطا كبيرا بين رسالة العوفي التي بثت والهجوم الانتحاري في قطر)) مشيرا الى ((أن العوفي خص دولة قطر بالاسم لاول مرة))، وأعرب السباعي عن أعتقاده بأنه ذكر دول الخليج في رسالة العوفي كان بهدف التمويه بينما الرسالة الاساسية هي لانصارهم في قطر بسبب الوجود الامريكي الكبير في هذه الدولة الخليجية، ودورها في الحرب على العراق[1].

ولم يقتصر أمكانية تأثير الوجود العسكري للعراق على الامن الخليجي من الجانب الامني فحسب، بل يمكن أن يكون التأثير سياسيا على النظم الحاكمة في دول المجلس، لتتماشى مع مايجري في العراق من بناء (أنموذج) تتحدث الادارة الامريكية أنه يمكن أن يكون مثالا لباقي دول المنطقة لتتماشى معه.

وقد ظهرت عدة أشارات في دول مجلس التعاون الخليجي توحي بتأثير الوضع السياسي في العراق على التوجهات السياسية لدول المجلس وسعيها للتناغم مع طروحات الولايات المتحدة الامريكية لبناء (الشرق الاوسط الكبير) الذي لامجال أن يعيش بين أحضانه نظم شمولية، ووراثية، والوقت حان لتبني النموذج الديمقراطي لكن وفق الروية الامريكية ومن هذه الاشارات[2]:

١. طلب أسلاميين في الكويت لتأسيس حزب اسلامي هناك يدعى (حزب الامة) وكان رد الحكومة الكويتية فاترا حول ذلك، حيث استدعت النيابة العامة في الكويت الدكتور (حسين السعيدي) الناطق بأسم الحزب، ووجهت اليه تهمة مخالفة ((قانون التجمعات)) لانه أستضاف في منزله المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب، وكانت صحف كويتية ذكرت إن مجلس الوزراء الكويتي ناقش في ٣٠كانون الثاني/ يناير٢٠٠٥ المؤتمر الذي جرى في منزل السعيدي وقررت أتخاذ أجراءات ضد تأسيس الحزب كما نقلت

(١) المصدر نفسه.

(٢) د. جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩ - ٥٠.

الصحف من مصادر إن الحكومة أبدت للسفارة الامريكية أنزعاجها من حضور أثنين من العاملين في القسم السياسي فيها المؤتمر غير ان السفارة ردت بتصريح نشرته صحيفة (القبس الكويتية) بأن موظفيها ((يلتقون بشرائح من المجتمع الكويتي أملا بفهمأاكبر للتطورات الراهنة)) وإن ((حضور أي ممثل للسفارة في مؤتمر إعلان حزب الامة لايجب أن يفهم بالضرورة على أنه مصادقة على مبادى هذا الحزب او قيامه)).

٢. توجه السعوديون صباح يوم الخميس المصادف العاشر من شباط / فبراير٢٠٠٥ لاول مرة في تأريخهم الى صناديق الاقتراع في مناطق العاصمة (الرياض) في أول أنتخابات بلدية تشهدها المملكة في تأريخها، حيث يتم الاقتراع لاختيار نصف أعضاء هذه المجالس البالغ عددها ١٧٨ مجلسا، في حين تولى العاهل السعودي تعيين نصف أعضاء تلك المجالس.

ويبدو أن الخط المعتمد لدى دول مجلس التعاون الخليج العربية ضبط إيقاع الاصلاحات السياسية الداخلية، تماشيا مع الضغوط الامريكية، مسقطه من حساباتها حاجات المجتمع الخليجي، وأولوياته في عمليات الاصلاح الديمقراطي الشامل، لاستنهاض أوضاعها، ومحاولة التماشي مع (مفهوم الارهاب الامريكي) من دون معالجات حقيقية لمصدر العنف، والارهاب الداخلي، والفصل بين هذا النوع من العنف، والارهاب الذي يعود بجذوره الى تواترات مجتمعية عربية داخلية، أنتجته طريقة تعاطي أنظمة الحكم الشمولية العربية مع شعوبها، ومصادرتها الحريات الاساسية، وبين المقاومة المشروعة للاحتلال في العراق، وفلسطين وهذا الفصل سيؤمن أرضية صالحة لادانة أية أفعال تخرج عن اطار المقاومة المشروعة ويستهدف بها المدنيون كما يجري في العراق[١].

ب - سيناريو لايؤثر التواجد الامريكي في العراق على الامن الخليجي

إن تورط الادارة الامريكية في غزو وأحتلال العراق قد كلفها خسائر مادية وبشرية غير قليلة، مما سيجعلها تفكر في أنسحاب لقواتها يحفظ لها ماء الوجه بعد أدراكها أنها تعيش مرحلة مايسميه المراقبون (بالمستنقع العراقي) بعد المستنقع الفيتنامي في السابق،

(١) عامر راشد، أختراقات أمريكية تمهد الطريق أمام الشرق الاوسط الكبير، صحيفة الحياة، العدد١٥٣٢٨، مصدر سبق ذكره، ص ١.

لذلك قد تنشغل أدارة الاحتلال بالحفاظ على جنودها، وتجهيزاتها العسكرية بعد تـصاعد المقاومـة العراقيـة الـتي دفعـت أدارة الـرئيس الامريكـي جـورج بـوش بـالتفكير جـديا بالانسحاب من العراق بعد تمكن القوات العراقية من إداء دورها الامني حسب ماروجتـه الماكنة الاعلامية الامريكية.

لكن أركان الادارة الامريكية يعترفون أن أحتلال العراق تـسببت بأسـتنزاف مـالي وبشري هائل للولايات المتحدة الامريكية، ومن هولاء ماحذر به (ريتشارد مايرز) رئـيس هيئة الاركان المشتركة من بقاء القوات الامريكية في العراق وتبعات ذلك بالقول ((ماقلناه إننا سنحقق النجاح، وسننتصر، ولكـن المـدة الزمنيـة ربمـا تطـول، وربمـا سـيتعين علينـا إستخدام مزيد من الموارد، إلا أن ذلك لايهم))[1].

وفي إشارة الى التحديات التي تواجه الجيش الامريكـي في العـراق أوضـح الجـيش الامريكـي مـن تـصاعد الـضغوط عليـه في تقريـر قدمـه للكـونغرس يـوم الثـاني مـن أيار/ مايو٢٠٠٥ تماشيا مع قانون يقضي بتقديم مثل تلـك التقـارير في حالـة حـدوث أي تغيير في مستوى قدرات القوات الامريكية على مواجهة خطط الطـوارى، إلا أن الجـيش الامريكي صرح بأنه أخفق في تجنيد الاعداد المطلوبة في نيسان/ أبريل٢٠٠٥ كما أخفقـت قوات مشاة البحرية (المـارنيز) في تجنيـد الاعـداد المطلوبـة لـذلك الـشهر كمـا أنخفـضت القوات الفاعلة في الجيش الامريكي بنسبة ١٦٪ عن الهدف الذي كان من المقرر تحقيقه في ذلك الشهر، كما إنخفضت أعداد قوات الاحتياط بنسبة٢١٪ [2].

وبالرغم من تلك التقييمـات إلا أن هنـاك أصـوات أمريكيـة تحـاول أن تبـالغ مـن تداعيات خروج قوات الاحـتلال مـن العـراق علـى الامـن العراقـي والاقليمـي وهـذا ماطرحه تقرير مجلس العلاقات الخارجية الامريكي من شهر نيسان/ أبريل٢٠٠٥ بـالقول ((إن المغادرة السريعة قد تشعل نزاعا في أوساط العراقيين، وتطلق نزاعـا أقليميـا أوسـع، فالفشل، والتراجع في العراق سوف يشجعان الراديكاليين، والمتطرفين في جميع انحاء العالم الاسـلامي، ويكـسبانهم جـرآة، فهنـاك حاجـة الى وجـود القـوات الامريكيـة، وقـوات

---

(١) صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢١٠٢، ٥ايار/ مايو٢٠٠٥، ص ٥.

(٢) المصدر نفسه.

التحالف في العراق حتى يتم تبني دستور دائم للبلاد. ربما إن قوات الامن العراقية تفتقر حاليا الى القدرات التي تمكنها من مواجهة عمليات المقاتلين، فأن الوجود العسكري الامريكي فقط يمكنه ضمان أستمرار وتقدم العملية السياسية في أمان نسبي، وأنه بعد أصدار الدستور، وإستعادة كامل السيادة، يتعين على الولايات المتحدة التشاور مع الحكومة العراقية حول أفاق جديدة، لوضع القوات الامريكية، وقوات التحالف، ووضع جدول زمني لتخفض مستوى ذلك الوجود)) [1].

ويمكن تسجيل بعض الملاحظات على التقرير السابق وهي كما يأتي: -

١. هناك سعي أمريكي لشرعنة الاحتلال في العراق، وربط بقاء قوات الاحتلال بأستقرار الاوضاع الداخلية في العراق، إلا أن أستمرار وجود القوات الامريكية والبريطانية، صاحبها أنفلات أمني واسع، وعدم أستقرار شمل جميع أرجاء العراق.
٢. تسعى الادارة الامريكية لربط تداعيات أنسحابها من العراق بالامن الاقليمي في المنطقة، وهي نتيجة تمثل نصف الحقيقة، لان الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج العربي يعود الى عقد السبعينات من القرن المنصرم الى حد الان، ولايمكن أن يكون ذلك التواجد ينفي معادلة التوازن إذا ماخرجت القوات الامريكية من العراق، وهي حجة يراد التشبث بها من قبل الامريكيين لتبرير تواجد تلك القوات في العراق.
٣. يبدو أنه يوجد تحريض أمريكي لدول المنطقة لشن حرب بوليسية ضد الجماعات الاسلامية من دون تقصي أسباب تبني تلك الجماعات خيار حمل السلاح ضد التواجد العسكري الامريكي المنبوذ شعبيا من قبل سكان المنطقة.
٤. لاتوجد نية للادارة الامريكية لتقليل نفوذها في العراق، لكنها تريد من أية حكومة عراقية قادمة تبرير تواجدها بموجب أتفاقيات أمنية بين الطرفين.

(١) صحيفة المشرق (العراق)، العدد٣٩٣، ٢٨نيسان/ ابريل٢٠٠٥، ص ٤.

الخاتمة

إن الاحتلال الامريكي للعراق أفرز تداعيات أقليمية، ودولية كان لها اثرا على المتغيرات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية للبيئة السياسية، وهي بمجموعها تؤثر على الامن الاقليمي وخاصة الامن الخليجي.

لقد سعت الادارة الامريكية لجعل العراق يسير وفق الاجندة الامريكية، وخاصة في إطار بناء تجربة سياسية، تحاول من خلالها إرسال رسالة الى دول المنطقة وخاصة دول مجلس التعاون الخليج العربية لاعادة النظر بسياستها الداخلية والخارجية وهنا يزداد التركيز لاهتمام الانظمة السياسية الخليجية لفتح الابواب أمام تنامي الاحزاب السياسية، وإصلاح انظمة الحكم، والاهتمام بشؤون المراة، وتطوير التعليم من غير أن تنسى أن توكد الادارة الامريكية لتلك الدول أنه في حالة عدم الانسياق وراء الموجة الامريكية لتبني نموذج الاصلاح مع الاخذ بنظر الاعتبار بما جرى في العراق فستتعرض منطقة الخليج الى تواترات وصراعات داخلية قد تهدد وجود الانظمة السياسية نفسها، وعليه على دول المجلس أن تكون حذرة ويقظة مما يجري في العراق، والاهتمام بأعادة النظر بالسياسات الداخلية وخاصة فيما يخص الاصلاح السياسي، لتبني تداول السلطة بشكل سلمي، وإصلاح الهياكل السياسية، وأنظمة الحكم، لان مخالفة ذلك سيعرض الجميع الى تداعيات قد تكلف دول المجلس لتكاليف مادية وبشرية.

رابعا : الاحتلال الامريكي للعراق وتداعيات الانسحاب على دول مجلس التعاون الخليجي

المقدمة

عندما حدث ماحدث في الاتحاد السوفياتي عام١٩٩١، وتفككت أواصر الارتباط بجمهورياته السوفياتية وعرفت تلك المرحلة بمسميات عديدة منها على سبيل المثال لاالحصر (أنهيار وتفكك) الاتحاد السوفياتي الى خمسة عشرة جمهورية في ١٩ أب/ أغسطس ١٩٩١، وأصبح القطب الامريكي هو القطب الاوحد في العالم، وظهرت أثر ذلك مفاهيم تنادي برفض الشمولية، والديكتاتورية، ونظام الحزب الواحد.

وبدأت أثار العولمة تنال من العالم أجمع خاصة بعد أنتشار مفاهيم الحرية السياسية، والتعددية الحزبية، وحق المعارضة، وحرية التعبير، وحق الاقتراع وفق النموذج الامريكي، وقد قلل بعض المراقبين من أمكانية تأثر المنطقة العربية بما حدث وما نتج عن تفكك الاتحاد السوفياتي، وتبين لاحقا عدم صواب هذه النظرية لان أي حدث دولي وأقليمي لابد أن تصل أثاره إذا كان حدث يحمل شبكة واسعة من الانعكاسات تعبر حدود المنطقة التي وقع فيها ذلك الحدث.

وتبعا لذلك يمكن القول أن الغزو والاحتلال الامريكي للعراق بمساعدة خليجية واضحة سياسيا، وعسكريا، وحتى ماديا لم تحسب دول مجلس التعاون الخليجي لاثاره المنظورة لما بعد ذلك الحدث الكارثي الذي هز المنطقة والعالم، لان القضية هي ليست محصورة بحدوث هجوم عسكري أمريكي ماحق على العراق، وتغيير النظام السياسي بالقوة، وصناعة تجربة وفق الاجندة الامريكية يمكن أن يكون لها تطبيقات في المحيط الاقليمي سواء كان عربي أو أسلامي فحسب، أذ أن دول المجلس كان مايهمها حدوث الغزو والتخلص من النظام العراقي السابق، وخاصة من دولة الكويت التي كانت تنظر الى هذا الغزو بأعتباره نوع من أنواع رد الاعتبار اليها بعد حادثة الغزو العراقي للكويت

عام١٩٩٠، لكن تمت هذه العملية بأيـادي أمريكيـة، وتـسهيلات لوجـستية قـدمتها دول المجلس الى واشنطن داخل أراضيها.

وبعد أن حاول الاحتلال الامريكي أن يزرع مقاربـة المحاصـصة الطائفيـة والعرقيـة داخل الجسد الـسياسي، والمجتمعـي العراقـي، وحـاول أن يحـدث فجـوة بـين الطوائـف والاعراق للتحريك الداخلي، ومحاولة أعادة ترتيب طبقات المجتمـع العراقـي وفـق مبـدأ الدفاع عن الاقلية، والعشيرة، والطائفة، والحزب السياسي، وتعويم ثقافة الجماعة الوطنية وكل ماله علاقة بالحفاظ على مقومات الكيان السياسي، والاجتماعي العراقي الذي ظـل محافظا على ثوابته عبر مئات السنين الماضية.

وبعد مرور خمسة سنوات على الاحتلال وقع العراق والولايات المتحدة الامريكيـة الاتفاقية الامنية في الثالث عشر من كـانون الاول/ ديـسمبر٢٠٠٨، حيـث بـدأت عمليـة أنسحاب القوات الامريكية من المدن العراقية في الثلاثين من حزيـران/ يونيـو٢٠٠٩، ثـم تبع ذلك أنسحاب القـوات الامريكيـة في الحـادي والـثلاثين مـن أب/ أغـسطس٢٠١٠، وسيبقى يوم الحادي والثلاثين من كانون الاول/ ديسمبر٢٠١١ هو الموعد النهائي لسحب خمسون الف مقاتل أمريكي ظلوا في العراق، وتبقى دول مجلس التعاون الخليجي حاضرة في كل تلك الاحداث سواء تم ذلك بارادتها أو خلاف ذلك.

ويفتح الانسحاب الامريكي من العـراق أشـكاليات عديـدة بالنـسبة لـدول مجلـس التعاون الخليجي ولعل من أبرزها التي تتلخص عبر تساؤلات مهمة وهي: -

س:- هل سيولد الانسحاب الامريكي في العراق أزمـة سياسـية ومجتمعيـة داخليـة خليجية؟

س:- هل ستهتز منظومة الامن الداخلي الخليجي بما سيولده الانسحاب الامريكي من العراق؟

س:- هل هناك أمكانية لاندلاع تحريك طائفي وعرقي داخل دول مجلـس التعـاون الخليجي بعد الانسحاب الامريكي من العراق؟

وكيف ستتعامل دول الجوار غير العربية (أيران وتركيا) مع قضية الانسحاب الامريكي؟ وهل ستتأثر دول مجلس التعاون الخليجي بهذه الاستراتيجية؟

س:- وهل سيؤثر الانسحاب الامريكي من العراق على الدور الخليجي في الساحة العراقية؟

س:- وماهي المشاهد والسيناريوهات المستقبلية للمشهد الخليجي بعد الانسحاب الامريكي من العراق؟

الواقع أن هذه الدراسة ستحاول الاجابة على كل التساؤلات المطروحة من خلال أثبات الفرضية التي تقوم عليها ومفادها «يشكل الانسحاب الامريكي من العراق هاجسا خليجيا يؤرق الانظمة السياسية الخليجية، لادراكها بأحتمال أستقرار الاوضاع الامنية في العراق، وبدء مرحلة من التأزم الامني الداخلي الخليجي بعد عودة المقاتلين الخليجيين في العراق الى دولهم، وحدوث تغييرات سياسية، وأمنية خليجية داخلية».

١. التداعيات الداخلية الخليجية جراء الانسحاب الامريكي من العراق

يتفق أغلب المراقبون أن الانسحاب الامريكي من العراق بالرغم من كثرة الجدل حوله، لان هناك العديد من الاراء تؤكد أن الانسحاب الامريكي قد يشوبه نوع من التعديل لابقاء مجموعة من القواعد العسكرية الامريكية في العراق وعدد من أفراد الجيش الامريكي لاسباب جيوأستراتيجية بعد ترتيب الوجود العسكري الامريكي مع بغداد بموجب تعديل للاتفاقية الامنية التي عقدت بين واشنطن وبغداد سالفة الذكر سوف يضفي على منطقة الخليج العربي بصورة عامة ودول مجلس التعاون الخليجي بصورة خاصة عدة تداعيات تنال من الداخل الخليجي سواء في مجال الحراك السياسي والمجتمعي الخليجي، أو على الامن الداخلي الخليجي، أو على التحريك الطائفي والعرقي داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وسوف يتم دراسة هذه التداعيات بنوع من التفصيل.

أ - تداعيات الانسحاب الامريكي على الحراك السياسي والمجتمعي الخليجي

لاحظ الباحثون الذين لهم أهتمام بدول مجلس التعاون الخليجي عدة تطورات أصابت دول المجلس في العقود الثلاث الاخيرة، فبعد أن أحدثت الطفرة النفطية تغييرات

عميقة في الحياة الاقتصادية، والاجتماعية لمجتمعات الخليج، أنتقلت بها هـذه الاخـيرة الى مستويات من التمدن المادي عالية، وقياسية في أيقاعها الزمني، مقارنة بغيرها مـن البلـدان العربيـة، ومـن بلـدان العـالم حديثـة النمـو، لكـن النتـائج الاقتـصادية والاجتماعيـة – الاستهلاكية للطفرة النفطية لم تكن دائما متناسبة مع النتائج التي ترتبت عنها الطفرة على صعيد منظومة القيم الاجتماعية، ذلـك أن التحـول الاقتـصادي المتـسارع، وقـد حمـل في ركابه تغييرا شاملا في أنماط الحيـاة والاسـتهلاك، والعلاقـة بالمنتجـات الماديـة، والتقانيـة للثورة العلمية، لم يرافقه تحول في منظومة القيم التي ظلت منشدة الى المواريث الاجتماعية والثقافية، وهكذا ظلت مجتمعات الخلـيج تـرزح تحـت نقـل مفاعيـل أزداوجيـة تقاطبيـة صارخة بين حراك أقتصادي مندفع نحو حدوده القصوى ومحافظة أجتماعية ثقافيـة قيميـة تعيد أنتاج أستمراريتها التأريخية[1].

وتعتقد بعض التحليلات أن تداعيات أي أنـسحاب أمريكـي مـن العـراق مرتبطـة بمسالة الامن في أقليم الخليج العربي في أبعادها العسكرية – الاسـتراتيجية، والاقتـصادية فالى أن منطقة الخليج شهدت منذ قيام منظومة مجلس التعاون سلسلة مـن الحـروب الـتي هزت أستقرارها، وهددت أمنها وأخرها حرب وغزو العراق وأحتلاله عام٢٠٠٣ تعـاني دول مجلس التعاون الخليجي من نقص حاد في الغـذاء بـسبب ضـعف القطـاع الزراعـي فيها، وشح موارده الطبيعية (البيئة والهيدروليكية) والكلفة الباهظة التي تدفعها أقتصادات الخليج لتخصيب التربة أو أستخراج المياه الصالح للري الزراعي. ناهيـك أن وعـي أبنـاء الخليج بأن فكرة أستيراد الامن، وقد أزدهرت بعد أزمة الكويـت عـام١٩٩٠ لاتقـود الى أستتباب أمن بمقدار ماتقود الى أستباحته من القوى الاجنبية، كـذلك وعـيهم بـات حـادا بأن لاستيراد الغذاء، وفقدان أمنه تبعات على أستقلالية القرار الـوطني والاقليمـي نفـسه وهذا مايفسر تزايد نسبة الاهتمام بالموضوع لـدى المـثقفين، وصـناع القـرار والمؤسـسات ذات العلاقة في الخليج العربي[2].

---

(١) التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية، (بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠٩)، ص٤٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦٣.

وفي ظل هذه التطورات بدأت تظهر بعض العلامات الفارقة في المحيط الخليجي وبالتحديد في مملكة البحرين ومفادها صعود جماعة شيعية معارضة في الانتخابات البحرينية لعام٢٠١٠ وهذا الامر فسره الباحثون بأنه حدث نتيجة لما ال اليه الغزو والاحتلال الامريكي للعراق وماصاحب ذلك من ظهور دور مهم وواضح للشيعة في مسك سدة الحكم في العراق وهي أشارة لها دلالاتها السياسية والاستراتيجية على دول مجلس التعاون الخليجي لان النسيج الاجتماعي هناك يحتضن بين جوانبه الشيعة الذين لازالوا يعانون من التهميش وضعف دورهم السياسي هناك والتطور السياسي بظهور دور لشيعة العراق أعطى زخم ودفع قوي لظهور دور جديد لشيعة الخليج العربي، أذ يمكن الاستشهاد بما حدث في مملكة البحرين من تطورات سياسية تمثل ببروز دور مهم لشيعة البحرين في الانتخابات الاخيرة اذ أظهرت النتائج النهائية للانتخابات النيابية والبلدية في البحرين فوز المعارضة التي تمثلها الوفاق الشيعية ب١٨ مقعدا وضمت كلا من خليل المرزوق، وسيد هادي الموسوي، وعبد الجليل خليل بالتزكية، ومحمد المزعل، وعبد المجيد السبع وغيرهم[١].

وقد أشر بعض الباحثين أن فوز المعارضة والمتمثل في جمعية الوفاق الشيعية يؤشر أن البحرين ستدخل في نفق الازمات السياسية، وأن الاصلاح السياسي المراد منه تنظيم المجتمع، وتحديد السلطات، وأقرار الحقوق والواجبات معرض للاهتزاز، حيث سيفتح هوة التناقضات السياسية والمجتمعية، خصوصا وأن أصابع الاتهام تتجه الى التيار الشيعي، وأشكالية الانتماء والولاء بعد التصريحات الايرانية، وحديثها عن البحرين كجزء من الاراضي التاريخية لايران، وكذلك بعد أتهام رموز شيعية بعينها في مخطط الانقلاب على النظام[٢].

(١) سارة رفاعي، فوز ساحق للمعارضة وتقدم للمستقلين وفشل للاخوان، شبكة أيلاف الالكترونية، ٢٤/ ١٠/ ٢٠١٠، ص٥.

(٢) سعيد منصوري، الانتخابات في البحرين الى أين؟، المنامة، ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٠، ص٣.

وترى بعض الاراء الاخرى أن فوز جمعية (الوفاق الشيعية) في الانتخابات الاخيرة قد لاتعدم التوتر بين السلطة والمعارضة لان توماس بيرنيغ رئيس البرنامج الاقليمي لمؤسسة (كونراد اديناور) الالمانية في منطقة الخليج يرى ((أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لها الدور الاهم في المواجهات بين الغالبية الشيعية والحكومة السنية، فالشيعة يشتكون من التمييز في مجالات السكن، والرعاية الصحية، وكذلك الحصول على الوظائف الحكومية، كما أنهم يتهمون السلطة البحرينية (السنية) الحاكمة بسعيها الى تغيير الواقع الديمغرافي في البلاد بتوطين أجانب من السنة، ومنحهم الجنسية البحرينية لموازنة الغالبية الشيعية، إلا أن الحكومة تنفي رسميا هذه المزاعم))[1].

وقد قلل (منصور الجمري) رئيس تحرير صحيفة (الوسط) البحرينية من التحليلات التي تقول بأمكانية حدوث وتصاعد التوتر بين المعارضة والحكومة البحرينية بعد الانتخابات الاخيرة لانه يرى ((أن البحرين مجتمع متعدد العرقيات، ومندمج في أطار وطني موحد)). إ لا أن بعض أطياف من المعارضة الشيعية تنتقد أحتكار السلطة الحاكمة بمركز القرار، لضمان أمتيازاتها الاقتصادية، على حساب الاغلبية. وقد طالب قبل يومين من موعد الانتخابات البحرينية الشيخ علي سلمان الامين العام لجمعية الوفاق الوطني الاسلامية الفائزة في الانتخابات بألا تكون السلطة في المملكة حكرا على الاسرة الحاكمة[2].

وبعيدا عن تلك التحليلات ترى بعض الدراسات الاخرى أنه لامبرر من تفاقم الخشية من أي أنعكاس لصعود جماعة شيعية خليجية في الانتخابات البحرينية لعام٢٠١٠ لان الشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي لهم مكانتهم، ودورهم، حيث تسعى شيعة الخليج لتكون قوة شعبية تسعى للتأثير على السياسة العامة للدول الخليجية ولتكون لهم مكانة أهم وأكبر في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وتسعى للاستفادة من

---

(١) حسن زينيد، مراجعة عبدة جميل المخلافي، المعادلة الشيعية في الانتخابات البحرينية، أذاعة المانيا باللغة العربية، ٢٤/ ١٠/ ٢٠١٠.

(٢) المصدر نفسه.

كل مايمكن ان يتاح لها كما في الوضع البحريني الجديد حيث سمحت الاصلاحات لهم بأخذ مكانة كبرى في مجمل نواحي الحياة العامة، كما أستفاد الشيعة في الكويت من حالة الانفتاح السياسي، فأصبح لهم ممثلون في البرلمان الكويتي، وعلى الجانب الاقتصادي يلعب الشيعة في الخليج دور مهم في المشاريع الاقتصادية والتكنولوجية غاية في الاهمية، كما يحتل التجار الشيعة هناك مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض انواع البضائع في المنطقة[1] وقد ربطت بعض الدراسات بين ظهور أي توتر بين أي مكون أجتماعي بالخليج العربي والدولة هناك بالفهم المشترك لطبيعة عمل الدولة، ومساحة التعبير التي يجب أن يتمتع بها مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، أذ أن ماحدث في العراق، وتنامي نظرية التعايش بين مختلف الطوائف والاعراق في الساحة العراقية بعد الاحتلال الامريكي، بالرغم من أبتلاء المشهد السياسي العراقي بمقاربة المحاصصة الطائفية والعرقية في المجال السياسي والاجتماعي وحتى الثقافي يمكن أن يعطي دافعا قويا للطوائف المهمشة في الخليج لاثارة قضيتها على الراي العام، والمؤسسة السياسية الخليجية، لاعادة النظر في سياستها العامة في هذا المجال، أو بالاحرى تصحيح الرؤى المشتركة بين الدولة والمجتمع المدني، أذ ترى بعض الدراسات أن التفكير السليم يتطلب تقييما شاملا لدور الدولة في الخليج العربي وأداؤها العام، كما يتطلب تصحيح المفهوم المشوه للمجتمع المدني، فالاخير ليس موجها لاختراق محرمات الدولة أو الانقضاض عليها، بل هو عون لها على خلق الانسجام داخل الفضاء العام الذي يحوي كل منهما وهو أولا وأخيرا يستهدف أنشاء مجتمع متعاون، يراد منه تحمل مسؤوليته في أستيعاب الانشطة الفائضة والخارجة عن مجال عمل الدولة، فكثير من التوترات السياسية والامنية التي شهدتها منطقة الخليج في غضون العقدين الاخيرين كان بالامكان أمتصاصها عبر أيجاد قنوات تعبير، ومؤسسات أهلية قادرة على تسهيل مهام الدولة، وأيصال رسالة المجتمع الى الدولة[2].

---

(١) محمد صادق أسماعيل، الاقليات في الخليج العربي وقفة تأمل، شبكة أسلام أون لاين الالكترونية، ٢٠٠٤، ص٩.

(٢) فؤاد أبراهيم، المجتمع المدني في الخليج الامال والادوار، موقع قضايا الخليج الالكتروني، ٢٠٠٥، ص٦.

وتطرح بعض الدراسات ثمة قيود على دول مجلس التعاون الخليجي بصدد تعاطيها مع قضايا الحريات والعمل السياسي لعل من أهمها[1]:

- **أولا:-** أشكالية الخلل في التركيبة السكانية التي تعانيها غالبية الدول الخليجية، حيث تمثل عنصرا غير أيجابي نحو مزيد من التحول الديمقراطي، نتيجة وجود أعداد هائلة من العمالة الوافدة خاصة الاسيوية داخل تلك المجتمعات، وهو الامر الذي أفرز جوانب سلبية على الصعيد الاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي، وهو مايمثل عنصر تخوف لدى الانظمة الخليجية من التوجه نحو مزيد من الانفتاح السياسي والثقافي.
- **ثانيا:-** تظل الاعتبارات القبلية عنصرا هاما وبارزا في تشكيل عناصر الوعي السياسي، والثقافي بشكل عام ومثل تلك الاعتبارات تمثل قيدا وربما معوقا عن التوجه نحو مزيد من الانفتاح، والتطور السياسي. وقد أبرزت تجربة الشورى العمانية هذا الامر بشكل لالبس فيه بصدد ترشيح المراة وهو الامر الذي أكدته كذلك تجربة المراة القطرية في أنتخابات المجلس البلدي أيضا، فرغم أفساح المجال أمام مشاركتها ترشحا وأنتخابات، فأن مشاركتها لم تحظ بالنجاح المامول، نتيجة أعلاء شأن الروابط القبلية، والمجتمعية على الشأن العام، بل أن الامر تعدى ذلك لاعتبارات دينية، كما هو الحال في التجربة الكويتية التي رغم ترشحها تأريخيا فأن قضية المشاركة السياسية للمراة تظل أبرز الاشكاليات فيها. أزاء هذا الوضع العام تظل الدول الخليجية ماضية في تفضيلها لتجربة التعيين على الاخذ بتجربة الانتخاب وحتى أن تم أعتماد الية الانتخاب، فأن السياق الثقافي، والاجتماعي يظل يمثل قيدا هاما ومؤثرا.
- **ثالثا:-** يظل الهاجس الامني أحد أبرز أدوات تشكيل السياسات الخليجية سواء على الصعيد الداخلي، أو الخارجي، أو أنتقاد للممارسة السياسية، والاهم توجيه كافة رموز وأدوات الدولة لمثل هذا الامر، وخاصة في جانبه الاقتصادي، أذ أزدادات قدرات حجم الانفاق العسكري في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أنفقت أكثر

(١) رمضان عويس، أزدهار المجتمع المدني هل يدعم الديمقراطية الخليجية؟، شبكة أسلام أونلاين، ٢٠٠٣، ص٤.

من ٢٣٣مليار دولار خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥) وهو مايمثل أكثر من ٧٠٪ من الانفاق العسكري العربي وقرابة ٤٪من الانفاق العسكري العالمي[١]. وبالرغم من كل ماذكر لانعتقد أن صعود جمعية شيعية معارضة بحرينية الى البرلمان البحريني هي خطوة مهمة في طريق الاصلاح السياسي الخليجي، إلا أنها خطوة ملفتة للنظر بعد تجربة الكويت وتمثيل متناغم لافراد الشعب الكويتي سواء من السنة أو الشيعة جاءت عن طريق صناديق الاقتراع، إلا أن المهم في هذه القضية أن هناك نوع من الحراك السياسي بدأ يطفو في منطقة الخليج العربي وبدأ الشارع الخليجي يدفع بالجماعات التي قيل أنها مهمشة للوصول الى المؤسسات التشريعية كنوع من التغيير النوعي في المناخ السياسي الخليجي بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وقرب أنسحاب القوات الامريكية منه، فضلا عن ذلك أن حراكا مجتمعيا خليجيا أخذ يتصاعد، وشكل عامل دعم للحراك السياسي تمثل هذا الحراك المجتمعي بزيادة الاواصر المجتمعية مع العراق وخاصة من قبل المواطنين الخليجيين من الطائفة الشيعية، وسماح بعض الانظمة الخليجية كما حدث في المملكة العربية السعودية في مناسبة حلول شهر محرم الحرام بممارسة الطقوس الدينية من قبل شيعة السعودية منها السماح بخروج مواكب العزاء في المدن ذات الغالبية الشيعية مثل سيهات والقطيف والقرى المجاورة لها وسط حراسة أمنية لتنظيم حركة السير أمام مداخل ومخارج المناطق التي جرت فيها المراسيم، فضلا عن ذلك تم تنظيم معارض الكتب التي أنتشرت عام٢٠١٠ولم يقتصر على الامر على بيع الكتب الدينية، بل تجاوزها الى عرض جميع أنواع الكتب، وهذه المرة الاولى التي تسمح فيها السلطات السعودية بممارسة هذه المراسيم بهذه الحرية وهو مؤشر على أزدياد الحراك الداخلي داخل دول مجلس التعاون الخليجي سواء كان هذا الحراك سياسي أو مجتمعي.

---

(١) د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، الانفاق العسكري في دول مجلس التعاون الخليجي: نظرة تحليلية، مجلة أراء حول الخليج، العدد٢٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧)، ص٢٩.

ب - تداعيات الانسحاب الامريكي على الامن الداخلي الخليجي

لاجرم من القول أن من أهم أهداف الاحتلال الامريكي للعراق تحقيق الاهداف التالية[1]:

- **أولا:-** ضمان أمن (أسرائيل) وتفوقها النوعي في المنطقة وهو هدف أمريكي دائم، ويشيؤ تقرير مركز (جافي للدراسات الاستراتيجية) التابع لجامعة (تل أبيب) الذي صدر في سبتمبر٢٠٠٣ الى ذلك صراحة حينما أكد أن خطر الجبهة الشرقية قد زال بالقضاء على النظام العراقي السابق، وأحتلال العراق بواسطة القوات الامريكية، وأنه يجب أن تستفيد (أسرائيل) من هذا، بالتركيز على نوعية الاسلحة وليس حجم الجيوش والعتاد بعد أن أطاحت التكنولوجيا المتقدمة بالجيش والنظام العراقي بأعداد محدودة من القوات مقارنة بالجيش العراقي، أي أن خطر العراق الذي كان مهددا (لاسرائيل) قد زال.
- **ثانيا:-** محاربة الارهاب والتطرف الديني والسياسي، حيث أن وجود القوات الامريكية في العراق يشكل ضغطا معنويا وربما مباشرا على الدولتين التي تضع أحداهما وهي ايران ضمن محور الشر الذي تحدث عنه الامريكيون وذلك بعد أن تمت السيطرة على العراق أحدى الدول الثلاث ضمن هذا المحور (العراق – ايران – كوريا الشمالية) وثانيهما هي سوريا التي تضعها تقارير الخارجية الامريكية سنويا ضمن الدول الداعمة والحاضنة للارهاب والمقصود هنا مساندتها للمنظمات الفلسطينية التي تقاوم الاحتلال الاسرائيلي، فالوجود الامريكي في العراق يمكن أن يخلق رادعا لكلا الدولتين حتى تخفضا من أنتقاداتهما، ورفضهما للسياسة الامريكية المناصرة (لاسرائيل) بصورة أو بأخرى، ويرى غلاة المتطرفين الامريكيين أن السيطرة على العراق، وتضييق الخناق على سوريا وايران سوف يحدان من أية توجهات معادية للامريكيين، خاصة إذا تمكنت الادارة الامريكية من تحويل العراق الى نموذج أمريكي

---

(١) طه خليل، ستة شهور على أحتلال العراق، مجلة أوراق الشرق الاوسط، العدد٣٢، (القاهرة، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، ديسمبر٢٠٠٣)، ص ٤٠ - ٤١.

لتحقيق الديمقراطية، وتغيير المفاهيم السياسية، والمعتقدات الدينية بحيث يتحول الى قاعدة للانطلاق نحو الدول العربية الاخرى كدول مجلس التعاون الخليجي.

•**ثالثا:**- ضمان تدفق البترول الى الاقتصاد العالمي باقل الاسعار، والسيطرة على حركة نقله من مراكز الانتاج الكبرى في منطقة الخليج الى الاسواق العالمية بما يحول دون القيام بأية عمليات تخريبية لاعاقة أنتاجه أو نقله، فضلا عن العراق لديه ثاني أكبر أحتياطي عالمي للبترول بعد السعودية تجعل من أحتلاله جائزة كبرى للاستراتيجية الامريكية.

وبعد أعلان واشنطن عن قرب أنسحابها من العراق في نهاية عام٢٠١١ يرجح أغلب المراقبون أن الوجود العسكري الامريكي في العراق يشوبه الكثير من الجدل، أذ قد يعالج وفق أتفاقيات بين واشنطن وبغداد لتبرير الاولى وجودها في هذا البلد أذ قد تحجم الحركة العسكرية الامريكية وتقتصر على وجودها في مراكز وقواعد ثابتة حالها حال باقي القواعد في دول المنطقة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي بعد توقيع تلك الدول مع واشنطن أتفاقيات تعاون أمني وعسكري وحتى أستراتيجي لحمايتها من الاخطار الخارجية. وتبعا لذلك يرى بعض الباحثين أن قلة الحركة العسكرية الامريكية في العراق سيعطي مجالا للمقاتلين من الجنسيات الخليجية العودة الى بلدانهم بعد الانسحاب لتبدا مرحلة جديدة من المواجهة مع السلطات الخليجية التي تسمح منذ عشرات السنين بتواجد عسكري أمريكي لحماية تلك النظم الخليجية، وضمان تدفق النفط من هناك الى الغرب والولايات المتحدة الامريكية.

وتكشف الوثائق الامريكية أن ماحدث في العراق سوف يعطي مجالا لباقي دول المنطقة للتأثر بما حدث عام٢٠٠٣ في بغداد من تغيير سياسي بالقوة الامريكية، وبدء تطبيق الاجندة الامريكية لزرع ديمقراطيتها، وتصديرها الى باقي دول المنطقة ومنها دول الخليج لذلك كتب أحد المحافظين الجدد في واشنطن ((قطارنا ينطلق من بغداد ليشمل كل المنطقة ويهدد حتى الانظمة الحليفة تقليديا لواشنطن مثل السعودية ومصر وغيرهما))، وبالطبع أخاف هذا الكلام دولا عديدة في المنطقة أخذت تقوم بعض الاصلاحات وتشن الحملات على مايسمى (بالارهاب) في سياق الحرية الاميركية المعلنة عليه، وتقود

سياسات أكثر تقربا من الولايات المتحدة الامريكية هـذا الـشق مـن الاهـداف تحقـق في شكل جزئي ثم تخلت عنه الولايات المتحدة الامريكية مع تزايد حاجتها لتعاون دول مـن المنطقة معها بسيب تنامي مصاعبها العراقية[1].

ويبدو أن الباحثين الخليجـيين أصـبحوا أكثـر أدراكـا اليـوم بتـداعيات الانـسحاب الامريكي من العراق علـى دولهـم، أذ يـرى الباحـث الكـويتي الـدكتور عبـد الله خليفـة الشايجي أستاذ مشارك في قسم العلوم السياسية/ جامعة الكويت بالقول ((التهديـد الـذي يمثله العراق على دول مجلس التعاون الخليجي عبر تحول العراق الى أرض خصبة جاذبـة، وملهمة، ومدربة، وحاضنة، ومصدرة للعناصر المتطرفة والارهابيين من عـرب وعـراقيين وخليجيين وستنظر هذه العناصـر الى دول مجلـس التعـاون الخليجـي كاهـداف مـشروعة لعملياتها ردا على وقوف وتحالف هذه الدول مع الولايات المتحدة الامريكية التي تصنف هذه الدول بدورها مع مصر والاردن ضـمن محـور الاعتـدال العربـي في مواجهـة محـور التشدد بزعامة ايران وتأثيرها على دول الشرق الاوسط ومنطقة الخليج))[2].

ولم يقتصر الادراك الخليجي علـى أنتقـال عـدم الاسـتقرار الى داخـل دول المجلـس نتيجة غزو وأحتلال العراق علـى الاكـاديميين بـل وصـل الادراك الى المؤسـسة الرسميـة الخليجية نفسها لانها رأت في أستراتيجية الدفاع الوطني الامريكي لعام ٢٠١٠ قد تكـون عاملا لتأثر دول المجلس بما حدث في العراق وهذه الاستراتيجية تقوم على ثلاثة مكونات وهي[3]:

أولا:- المرحلة الانتقالية

هي عبارة عن نقل الامن ليكون من قبل العـراقيين، ووقـف العمليـات القتاليـة في شهر أب/ أغسطس٢٠١٠، مـع الاسـتمرار في تـدريب وتجهيـز قـوات الامـن العراقيـة، وتقديم المشورة لها.

---

(١) غسان العزي، مستقبل العراق كمحدد لمستقبل المنطقة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) عبد الله خليفة الشايجي، العراق وأمن منطقة الخليج العربي تـداعيات الوضـع الامـني في العـراق علـى دول مجلس التعاون الخليجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٨، (بيروت، الجمعية العربية للعلوم الـسياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع٢٠٠٨)، ص١٥٢.

(٣) د. ظافر محمد العجمي، أثر الانسحاب الاميركي من العراق على دول الخليج، مصدر سبق ذكره.

ثانيا:- مرحلة الجهود السياسية والدبلوماسية والمدنية

وهذه المرحلة يتم الحفاظ على تلك الجهود المبذولة لمساعدة الشعب العراقي، وحل الخلافات المعلقة، ودمج اللاجئين، والمشردين، ومواصلة تطوير المؤسسات الديمقراطية، ومعايير المساءلة.

ثالثا:- مرحلة الدبلوماسية الاقليمية

أعتماد هذا الخيار لضمان تحقيق أنسحاب مسؤول في شأنه أن يوفر للعراق فرصة لتعزيز الامن الدائم، والتنمية المستدامة هذه الاستراتيجية التي نقلها الدكتور ظافر محمد العجمي المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج في الثامن والعشرين من آب/ أغسطس ٢٠١٠ يعلق عليها بالقول ((بالرغم من مكونات أستراتيجية الدفاع الوطني الامريكية بشأن العراق إلا أن مسمى ماجرى ليس إلا ترك العراق لمواجهة قدره في تدهور درامي للتفرغ للحرب في أفغانستان، ولتقليل التكلفة المالية والبشرية والعسكرية في العراق، وفي الوقت نفسه ترك دول الخليج العربي لتكون تحت رحمة أفرازات عدم الاستقرار في العراق من جهة وتحت ضغط الطموح النووي الايراني من جهة أخرى مما يدفعها في غياب منظومة أمن جماعي عربي أو خليجية فاعلة للتفرد داخل السياج الامني للقواعد الغربية))[(١)].

وهذه المخاوف التي يطرحها الباحث الكويتي جراء أنسحاب القوات الامريكية من العراق دعمتها تقارير أقليمية مهمة على سبيل المثال لاالحصر التقرير الاسرائيلي الذي نشرته المجلة السياسية الاسرائيلية (سيكور ميموكاد) لعددها في شهر آب/ اغسطس ٢٠١٠ من أعداد الباحثان الاسرائيليان في مجال العلاقات الدولية (يوفال بوستان وآلون ليفين) الذي جاء بعنوان ((أمريكا راحلة فأستعدوا للشرق الاوسط الجديد)) حيث أشر مخاوف بعض دول مجلس التعاون الخليجي المجاورة للعراق ومنها المملكة العربية السعودية، أذ يشير التقرير بالقول ((يدخل الاعلان عن أنسحاب القوات الامريكية من العراق منطقة الشرق الاوسط في دوامة يخشى زعماء الدول السنية من تحول العراق الى

(١) المصدر نفسه.

دولة شيعية تحت الوصاية الايرانية ماسيهدد بقاءهم وأستقرار أنظمتهم))، ويضيف التقرير ((لقد جاء الاعلان الامريكي بالانسحاب من العراق في وقت غير مريح لقادة الدول المجاورة للعراق الذين كانوا يتمنون بقاء أمريكا في العراق، حتى تستقر الاوضاع، وتضرب ايران وعندها كان يمكن الحفاظ على أستقرار المنطقة أما الانسحاب الان، وغياب أمريكا عن المنطقة يشكل خطرا كبيرا على الانظمة الموالية للغرب))[١]. والاكثر من ذلك يؤكد التقرير ((تعد المملكة العربية السعودية من أكثر الدول المتضررة من الانسحاب الامريكي، فالسعودية تحاول في السنوات الاخيرة ترسم حدودها، وتأمينها بتكلفة تقدر بعشرات المليارات من الدولارات سواء على حدودها الجنوبية مع اليمن أو حدودها الشمالية مع العراق، ويخشى السعوديين من التسرب المستمر للاجئين السنة من العراق، ولكن خوفهم الاكثر هو من تمركز قوات موالية لايران داخل العراق على الحدود السعودية، أو ربما يتمركز الجيش الايراني نفسه على طول الحدود مع السعودية))[٢].

وبالرغم من ذلك يؤكد التقرير أن المملكة العربية السعودية لايمكن أن تتخلى عنها واشنطن أزاء أي تمدد ايراني داخل العمق الخليجي كأحد افرازات وتداعيات الانسحاب الامريكي من العراق بالقول ((تدرك السعودية أن الولايات المتحدة لن تتخلى عنها تماما، ولكنها أيضا لن تسارع بعد تجربتها المريرة في العراق لنجدتها أن المصلحة العليا للولايات المتحدة في المنطقة هي الحفاظ على المنشات النفطية، وضمان أستمرار تدفق الذهب الاسود، ومامن شك أنه بعد الانسحاب من العراق لدى الامريكيين كثير من الخيارات لردع ايران ومنها حاملات لطائرات التي تجوب مياه المنطقة، ومع ذلك فليس هناك مايدفع واشنطن للدخول في مواجهة عسكرية أخرى وخاصة في ظل حكم الرئيس

---

(١) يوفال بوستان وآلون ليفين، أمريكا راحلة فأستعدوا للشرق الاوسط الجديد، ٢٣/ ٩/ ٢٠١٠، المجلة السياسية الاسرائيلية (سيكور ميموكاد)، العددأب/ أغسطس٢٠١٠، ترجمة سبوت لايت آون باليستاين (أوروبا)، نقلا عن (لندن، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، ٢٠١٠)، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

الامريكي باراك أوباما وقبل من أنتخابات التجديد النصفي للكونغرس الامريكي في تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٠ ولذلك فأن السعوديين يحتاجون الى البحث عن بديل للولايات المتحدة الامريكية لردع ايران))[١].

ويتبين مما سبق ذكره إن أستقرار المنطقة بصورة عامة ودول مجلس التعاون الخليجي مرتبط بشكل أو بأخر بأستقرار الساحة العراقية، لان أي تداعيات سلبية أم أيجابية سيكون لها أنعكاسات على دول المجلس نفسها، إلا أن هذه المرة يبدو أن الانعكاسات الحاصلة في العراق والتي تتمثل بأعادة توزيع وجود القوات الامريكية في العراق، وأنسحاب القوات الامريكية الاخرى، سيعطي الفرصة لانتقال وبداية فصل جديد من الاحداث الساخنة داخل الساحة الخليجية، لان دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تواصل ستراتيجيتها بمكافحة مايسمى بالارهاب متناغمة مع الاستراتيجية الامريكية، وكذلك متابعة نشاطات، وعمليات الجماعات المتشددة التي قد تتطور لما بعد الانسحاب، لاستهدافها المنشأت الامريكية داخل دول المجلس بعد نقل الجماعات المتشددة ساحة عملها من العراق الى داخل دول المجلس سيثير الكثير من الاشكاليات التي ستصيب الامن الداخلي الخليجي بالهشاشة والمعضلة الرئيسية في هذه القضية أن أستقرار الساحة العراقية نفسها سوف تستغرق وقتا ليس قصيرا لاستباب الامن فيها، وهذا الامر سيجعل المشهد العراقي قابلا لظهور أية مستجدات قد تدهور الملف الامني بين فترة وأخرى حتى بعد أستقرار الملف السياسي في العراق، وهو ماسيؤثر في النتيجة على الامن الداخلي الخليجي، كنتيجة لاثر الفعل المشهد العراقي وأستقبال الاقليم الخليجي أثر هذا الفعل بردة فعل كأنها أمتداد لما يحدث داخل العراق نفسه.

ج – تداعيات الانسحاب الامريكي على التحريك الطائفي والعرقي داخل دول مجلس التعاون الخليجي

يرى أغلب المراقبون إن الساحة الخليجية بمكوناتها السياسية العلنية والسرية قد تكون مرشحة لبدء صفحة من الاضطرابات، والتوتر الداخلي بعد الانسحاب الامريكي

---

(١) المصدر نفسه.

من العراق لماذا؟ لان هناك العديد من المنظمات والجماعات الخليجية قد تستغل الفراغ الامريكي في العراق ماعدا التواجد الرسمي من أجل الضغط على حكوماتها لتقليل أواصر العلاقات مع واشنطن، لاسيما العسكرية من خلال الاستغناء عن التواجد العسكري، ولو أن هذه النتيجة صعبة المنال، لان الدول الخليجية تؤمن وتدرك أن أمنها، وبقائها مرتبط بمدى قوة العامل الامني الخارجي، ولايمكن أن تؤثر هذه الضغوط لتغيير مداركها الاستراتيجية وسوف تقوم بمعالجة الامر وكأنه نوع من الاستهداف المباشر للسلطة الحاكمة ويتم ذلك بالوسائل البوليسية والامنية. ويعتقد البعض من الباحثين أن دول المجلس قد تلجأ للمساعدة الامريكية والغربية في حالة تأزم الاوضاع التي تهدد أمنها الداخلي لاسيما أن واشنطن بالرغم من وجود تسريبات بأمكانية تقليل تواجدها العسكري في منطقة الخليج العربي من باب تقنين وجودها العسكري بعد الخسائر الفادحة لقواتها والتها العسكرية بعد الغزو والحرب على أفغانستان والعراق.

والامر المثير هنا إن بعض الجماعات السياسية الخليجية هي ذات مكون طائفي واحد (الشيعة) وقد تدخل بعض القوى الاقليمية المؤثرة كايران من هذا الباب لاستغلال هذه الورقة لاشغال القوات الامريكية في الخليج، وتخفيف الضغوط عليها في حالة حدوث نزاع مسلح بين طهران وواشنطن، لاسيما أن ايران تعتبر هذه الجماعات والمنظمات هي حركات تحررية وايران لايمكن ان تقف مكتوفة الايدي وتتفرج على مايجري من دعوات تلك الجماعات لمساعدتها ونصرة قضاياها وهي نظرية متاصلة في عمق أدراك النخب السياسية الايرانية المعروفة.

ويرى البعض من الخبراء إن هذا الامر له علاقة وثيقة بمبدأ تصدير الثورة وهو يعني وفقا لتعبير الامام الخميني ((تصدير حماس ايران للاسلام، فهو يؤمن بأن تصدير هذا الحماس للجماهير الاسلامية لتنهض وتخلص نفسها من النظم الفاسدة)) ويرى الامام الخميني ((أن تصدير الافكار بالقوة ليس تصديرا))[1].

---

(١) فتحي الدويهش، الجمهورية الايرانية الاسلامية ومبدأ تصدير الثورة، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٦/ ٩/ ٢٠١٠، ص٤.

وأكد قادة ايران أن هذه الثورة العالمية لاتتحقق إلا بالدور الالهامي وليس التدخل في شؤون الدول. وأتفقت معظم الادبيات الايرانية منذ قيام الثورة الايرانية ١٩٧٩ على تصنيفها لمعظم البلدان الاسلامية بأنهم يمارسون الاستكبار على شعوبهم مثلهم في ذلك مثل الحكومات الغربية وحثت تلك الشعوب على التخلص من حكوماتها التي تخدم مصالح أعداء الاسلام(١).

وقد أكد الرئيس الايراني الاسبق (علي أكبرهاشمي رفسنجاني) على أهمية مبدأ تصدير الثورة بقوله ((أن الثورة هي النور الذي نستضيء به ولم نصل الى مانحن عليه إلا بفضل أفكارنا الثورية، وإذا فقدنا ذلك نصبح شيئا أخر، نصبح دولة عادية))(٢). ومن باب بيان أهمية الخليج العربي في الادراك السياسي الايراني يؤكد رفسنجاني بالقول ((رغم أن ايران تركز في سياستها الخارجية على آسيا الوسطى والخليج، إلا أنها أميل الى التركيز على الخليج لان المشكلات الامنية المباشرة لايران تكمن في تلك المنطقة))(٣).

وقد أستمر مبدأ تصدير الثورة بالرعاية من قبل الساسة الايرانيين ومن أعلى المستويات، أذ عبر الرئيس الايراني (محمود أحمدي نجاد) في أكثر من مناسبة على أهمية هذا التوجه الايراني أذ قال في ٣٠حزيران/ يونيو٢٠٠٥ ((أن ثورة أسلامية جديدة حصلت بفضل دماء الشهداء وثورة ١٣٤٨ (السنة الايرانية لعام٢٠٠٥) والله سيرفع الظلم من العالم. أن عصر القمع، والحكم الاستبدادي، والظلم يولي، وموجة الثورة الاسلامية ستشمل قريبا العالم أجمع))(٤).

. ويمكن استعراض بعض هذه المنظمات والجماعات التي يمكن أن يطالها التحريك الخارجي داخل دول مجلس التعاون الخليجي وكما تستعرضها موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا وهي(٥):

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) محمد صادق مكي، نجاد وأحياء مبدأ تصدير الثورة الايرانية، شبكة مفكرة الاسلام، ١٨أغسطس٢٠٠٥، ص٦.

(٥) د. أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص٢٢٩و ص ٣٩٠ - ٣٩٣.

أولا: - منظمة العمل الاسلامي في البحرين

لعبت هذه المنظمة السياسية الشيعية البحرينية دورا سياسيا نشيطا في السياسة البحرينية أثناء وأواخر السبعينيات، وفي الثمانينيات من القرن المنصرم، أذ دعت المنظمة الى التغيير الجذري للنظام الاجتماعي والاقتصادي المحلي.

ثانيا: - المنظمة الثورية الاسلامية في شبه الجزيرة العربية

هذه المنظمة الشيعية السرية كانت نشيطة في المحافظة الشرقية للمملكة العربية السعودية في الشهور الاولى بعد الثورة الايرانية لعام١٩٧٩، ويفترض بعض المراقبين بأن لها بعض الصلات الى الجماعات السياسية الشيعية الاخرى في الخليج العربي.

ثالثا: - الدعوة في الكويت والمملكة العربية السعودية

وهي حركة سياسية شيعية سرية كانت ناشطة في الكويت والمحافظة الشرقية للمملكة العربية السعودية في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن المنصرم ودعت الى أسقاط النظام القائم في الدولتين والى تأسيس الجمهوريات الاسلامية على غرار الجمهورية الاسلامية في ايران.

رابعا: - الجهاد الاسلامي في المملكة العربية السعودية

وهو حزب يهدف الى أسقاط حكومة المملكة العربية السعودية، وتأسيس دولة اسلامية كما في ايران التي قيل أنها تدعمه وهدد بمهاجمة المصالح الامريكية والسعودية في جميع أنحاء العالم.

وتصف بعض الدراسات التوجهات الايرانية وخاصة حول مبدأ تصدير الثورة وتنعته بأنه يمثل بمثابة ((الابوية الدينية التي تشعر بها ايران تجاه الشيعة العرب وأحيانا تمارس بعضا منها على أرض الواقع، يعززها واقع الاقليات الشيعية العربية التي لاتتمتع بمساواة كاملة في معظم البلدان العربية المذكورة، بل نظر وينظر لها بعين الشك على مدار سنين طويلة ماضية، ومن هنا فأن الطموحات الايرانية في تمثيل شيعة المنطقة تلتقي مع تقصير السياسات الرسمية العربية في معظم الاقطار وفشلها في تأميم ولاء الشيعة بشكل كامل روحيا وسياسيا للبلدان التي يعيشون فيها))[١].

---

(١) خالد الحروب، ايران تحدي أو تغيير: موازيين القوى الاقليمية؟ مجلة شؤون عربية، العدد١٢٥، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع٢٠٠٦)، ص٢١.

ومما يجعل القضية ذات مواصفات خاصة أن ((القيادة السياسية والروحية الايرانية تشعر بأنها المرجعية الطبيعية لشيعة المنطقة برمتهم سواء كانوا في ايران أم العراق، أم السعودية، أم سوريا، أم لبنان، أم البحرين، أم عمان الى الهند وباكستان، وهذه المرجعية المفترضة العابرة للحدود السياسية تقلق البلدان العربية، وتعميق من الشكوك بين الانظمة الحاكمة تحديدا، والاقليات الشيعية الموجودة في هذه البلدان))[١].

وأزاء هذه الاستراتيجية الايرانية فأن هناك أستراتيجية أمريكية تقابلها وتحاول أن تعرقل وتحجم الاستراتيجية الايرانية لتطوير نفوذها في دول مجلس التعاون الخليجي ومفادها وجود أجتماعات على مراحل بين ممثلين عن حركات معارضة شيعية خليجية خاصة من الكويت، ومملكة البحرين، وبين ممثلين عن منظمات غير حكومية أميركية، عقدت في أحد معسكرات الجيش الكويتي في الصحراء الشمالية بعيدا عن الاعين ووسط سرية تامة، وأن ممثلي المنظمات غير الحكومية يحظون بدعم من أدارة الرئيس الامريكي السابق جورج دبليو بوش (الابن) التي طلبت منهم عقد هذه الاجتماعات بهدف أعداد تصور لكيفية التوصل الى صيغة تبعد شيعة الخليج عن ايران. وفي الوقت نفسه تمنحهم الحقوق السياسية والمدنية التي تتلاءم مع حاجتهم في مجتمعاتهم ووفق نظرية (الديمقراطية المذهبية) التي جربتها الادارة الاميركية في العراق[٢].

ويبدو أن الادارة الاميركية قد أستفادت من دروس العراق لذلك رأت أنه من الافضل فتح قنوات أتصال مع حركات المعارضة الشيعية في الخليج بدلا من أتخاذ موقف عدائي مسبق منها أنحيازا الى أصدقائهم التقليديين (أي حكام الخليج)، وأن هذه الاجتماعات غير رسمية رغم التسهيلات التي قدمتها لها الادارة الاميركية للتنظيمات غير الحكومية حتى تتمكن من الاجتماع بممثلي الحركات المعارضة الشيعية الخليجية[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٢) بعد تزايد نشاط أحزاب الله بالخليج خطة أميركية لاستيعاب شيعة الخليج، مجلة الوطن العربي، باريس، ١٠/٩/٢٠٠٨، ص١٠.

(٣) المصدر نفسه.

ونستنتج مما سبق ذكره أن هناك تعارض واضح بين الاستراتيجية الايرانية والامريكية في منطقة الخليج العربي طبقا لمصالحهما الاستراتيجية في المنطقة وخاصة أن هناك سيناريوهات لاحتمال حدوث نزاع عسكري ايراني – امريكي، وستكون الساحة الخليجية ساحة متقدمة لهذا النزاع لكون التواجد الاميركي العسكري هناك كثيف، فضلا أن القيادات العسكرية الايرانية صرحت أكثر من مرة أن الاهداف الاميركية في الخليج العربي ستكون أهداف ذات أولوية خاصة لمعالجتها في حالة حدوث نزاع مع واشنطن، وهكذا سيكون هناك صراع بين الطرفين الاميركي والايراني لاستمالة شيعة الخليج لان في حالة أثارة ملف الشيعة في الخليج العربي وتصاعده الى مستوى التعارض مع الانظمة الرسمية الخليجية ذات العلاقات الاستراتيجية مع واشنطن وهو سيناريو ثقيل على الادارة الاميركية، مما حفز بعض الباحثين من طرح أحتمال أمكانية لتنضيج تطوير العلاقات مع بعض الحركات الشيعية في منطقة الخليج العربي من قبل واشنطن على الاقل لتقليل أية تأثيرات أقليمية عليها ضد الاستراتيجية الاميركية في تلك المنطقة لاسيما التاثيرات الايرانية.

٢. التداعيات الاقليمية أثر الانسحاب الامريكي من العراق

لابد من التاكيد أن التداعيات التي من المحتمل أن تصيب دول مجلس التعاون الخليجي جراء الانسحاب الاميركي من العراق تشترك معها عوامل أقليمية يمكن أن تضفي بتأثيراتها على تلك التداعيات، لان هذه العوامل لها علاقة ونفوذ واضح في التوازنات الاقليمية ولاسيما على الدور الايراني والتركي والخليجي لذلك فأن أستقراء أنعكاسات الانسحاب الاميركي من العراق على منطقة الخليج العربي من الاهمية لمعرفة أتجاهات هذه العوامل الاقليمية وحدود تأثيراتها في هذه القضية.

أ – أيران وتوجهاتها نحو منطقة الخليج العربي

سعت ايران الى خلق لها نوع من الزعامة الاقليمية والتي تحاول أن تكون تحت نفوذها منطقة الخليج العربي، فكما يقول الباحث الايراني ((كيهان بزريغار)) رئيس تحرير مجلة Discoures الفصلية التي تصدر باللغة الانكليزية في العاصمة طهران أنه ((لطالما سعت النخب السياسية، والثقافية الايرانية لموقع أقليمي يتناسب مع تأريخ ايران الطويل،

وموقعها الجيوستراتيجي المهم، وثروتها البشرية والطبيعية. الحكومات المتلاحقة سعت لهذا الهدف بطرق مختلفة. محمد رضا بهلوي سعى لتحويل ايران الى قوة أقليمية عبر التحالف مع الولايات المتحدة مع بروز ايران كشرطي المنطقة. في أعقاب الثورة الاسلامية، سعت الحكومة الجديدة للوصل مع العالم الاسلامي بهدف التحول الى قوة أقليمية. وفي الايام الصاخبة التي تلت ثورة ١٩٧٩ سعت القيادة الايرانية لتصدير الثورة تحت راية الاسلام داعمة المجتمعات الشيعية المهمشة في منطقة الخليج من دون فائدة تذكر نتيجة لهذه السياسة غير الفعالة، ظهر خط براغماتي جديد في السياسة الخارجية الايرانية خط سعى الى الظهور على أنه محاولة ايران لتحقيق أنفراج، وبناء ثقة مع جيرانها العرب)) [١].

ويبدو أن الادراك الايراني لتصبح ايران لاعبا أقليميا مؤثرا وخاصة في المحيط الخليجي قد قنن في الخطة الاستراتيجية لايران لعشرين عاما (٢٠٠٥ – ٢٠٢٥) التي صدق عليها مجلس تشخيص مصلحة النظام والتي تطمح لتحويل ايران الى بلد متطور في المرتبة الاولى في المنطقة أقتصاديا، علميا وتكنولوجيا)) [٢].

وقد أكد الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد على الدور المهم لايران في المنطقة بصورة عامة ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة، أذ يقول أن ((ايران لديها دور شديد الاهمية لتمارسه على المستوى الاقليمي خاصة على صعيد توفير الاستقرار والامن في المنطقة وبالتالي فان وجود جيش ايراني قوي أمر لاغنى عنه)) [٣].

ويبدو أن ايران وظفت ملفها النووي في مجال فرض نوع من الزعامة الاقليمية على المنطقة لاسيما شهد النشاط النووي الايراني حدثين مهمين وهما [٤]:

- **أولا:**– وصول طهران في عمليات أثراء اليورانيوم الى مستوى غير مسبوق بتحقيق

---

(١) كيهان بزريغار، مفارقة الاجماع النووي الايراني، ترجمة طوني صغييني، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٦، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف ٢٠١٠)، ص ٣٢ – ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٣) محمد صادق مكي، نجاد وأحياء مبدأ تصدير الثورة الايرانية، مصدرسبق ذكره.

(٤) سامح راشد، واشنطن وسيناريو ايران النووية –خيارات صعبة وبدائل محدودة، مجلة شؤون عربية، العدد١٤٣، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠١٠)، ص ٣٩ – ٤٠.

نسبة أثراء حوالي٢٠٪ في تجسيد عملي لقدرتها على الاثراء بنسب مرتفعة ومتزايدة تفوق بمراحل نسبة ال٥ ,٣٪ التي تمثل حد الامان السلمي في الانشطة النووية (الحد الفاصل بين الاثراء الموجه للاغراض السلمية والاثراء القابل للاستخدام العسكري).

ولم تكتف ايران بكسر حاجز الامان والوصول الى نسبة ٢٠٪ أثراء، وأنما أخذت تزيد الكميات المثراة بتلك النسبة لتفرض بذلك أمرا واقعا جديدا يرفع سقف مطالبها عند التفاوض. ومعروف أن امتلاك القدرة على أثراء اليورانيوم بنسب تتجاوز ٥ ,٣٪ وتحديدا بدءا من ٥٪ يعني أمكانية الوصول بالاثراء الى أي نسبة بما فيها تلك التي تتجاوز ٩٠٪ أي النسبة اللازمة لانتاج رأس نووي.

ورغم أن طهران قد أعلنت قرارها برفع مستوى الاثراء الى ٢٠٪ في ٨فبراير٢٠١٠ إلا أن الفترة التالية لذلك لم تشهد تحركا عمليا من جانب الولايات المتحدة الامريكية والمجتمع الدولي لمنع ايران من تلك الخطوة التي تمثل نقلة كمية أو بالاحرى قفزة في معدل تقدم الانشطة النووية الايرانية.

- **ثانيا:-** تدشين مفاعل بوشهر النووي في الحادي والعشرين من أغسطس٢٠١٠ لتصبح ايران بذلك أول دولة في المنطقة تطرق باب النادي النووي بعد (اسرائيل)، ورغم أن قدرة المفاعل ١٠٠٠ ميجاوات فقط، إلا أن الدلالات الكامنة في تدشينه تتجاوز حدود قدراته الفعلية ومواصفاته التقنية، إذ يجسد المفاعل تحويل الحلم النووي الايراني الى واقع مايمنح الموقف الايراني الرسمي زخما وقوة في التعاطي مع الضغوط الخارجية. فهو من ناحية يقدم نموذجا لما يمكن أن يكون عليه السلوك النووي الايراني التزاما بسياسة منع الانتشار، وأنصياعا لنظم وأجراءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية. فضلا عن المكاسب السياسية الداخلية التي تحققها تلك الخطوة لصالح حكومة نجاد في مواجهة التيار الاصلاحي، بل وفي مواجهة خصوم نجاد من المحافظين أنفسهم، وهو مايصيب بدوره في تثبيت وتقوية الارضية الداخلية التي يقف عليها نجاد وهو بصدد أدارة الازمة النووية خارجيا مع الولايات المتحدة الامريكية.

وترى بعض الدراسات الاكاديمية أن «أنتقال طهران الى وضع العتبة النووية يعني أمتلاكها ميزة الردع المضاد للردع النووي الاسرائيلي الامر الذي يضع طهران في مرتبة أقليمية (لاسرائيل) من المنظور الاستراتيجي والعسكري إن لم تتفوق عليها

لاعتبارات جيوسياسية))[1].

ويبدو مما سبق ذكره أن دول مجلس التعاون الخليجي تراقب هذا الوضع بدقة لادراكها من جدية التوجه الايراني لبقاء مكانة لها داخل الساحة الخليجية، لوضع الخليج تحت مرمى الاستراتيجية الايرانية الاقليمية، وتدعيم نفوذها العام في منطقة الشرق الاوسط، ناهيك عن رغبة ايران الى جعل هذه المنطقة ساحة لارسال رسائل متعددة الى القوى الفاعلة فيها كالولايات المتحدة الامريكية من كونها تستطيع تحريك متغيرات هذه المنطقة، وجعلها تتوافق مع التوجهات الايرانية سواء بالترغيب أو بالترهيب، فضلا عن سعي ايران لجعل نفوذها الجيوسياسي والاستراتيجي يوازن مع القوى الاخرى (كاسرائيل) التي تريد أن تكسب ود دول المنطقة لتنفيذ مشروع (الشرق الاوسط الجديد) والذي يمتد جيوبوليتكيا ليضم دول مجلس التعاون الخليجي وتركيا، وايران، وباكستان وغيرها.

ب - تركيا ودورها في المنطقة

تؤكد أغلب الدراسات الاكاديمية أن تركيا تحاول بناء دور لها في المنطقة، ومحاولة تطوير العلاقات العربية – التركية خاصة مع وصول السلطة في تركيا عام٢٠٠٢ حزب العدالة والتنمية الذي حمل رؤية جديدة وجذرية وشاملة في التعامل مع كل محيطه، ومنه العربي على أساس سياسة ((تعدد بعد)) التي تقضي بعدم الانخراط في محاور ضد محاور اخرى وأن تكون تركيا على مسافة واحدة من كل جيرانها والقوى الاخرى. وهذا كان ممكنا من خلال الانفتاح على الجميع، من دون القطع مع المواقع التي كانت تركيا جزءا منها. وقد ساهمت في تعزيز العلاقة الممتازة مع الوطن العربي. البنية الايدلوجية لحزب العدالة والتنمية التي نظرت الى العلاقات مع العرب والمسلمين على أنها أيضا خيار أستراتيجي أنطلاقا من أن في ذلك مصلحة تركية أكيدة في تحقيق الهوية، وتعزيز الاستقرار الامني، والنمو الاقتصادي، والدور الاقليمي[2].

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٢) محمد نور الدين، وجهة نظر عربية في التعاون والتنسيق العربي – التركي، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٨٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الاول/ ديسمبر٢٠١٠)، ص ٩٥ - ٩٦.

وقد أكدت تركيا أنها جزء من الترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية، فهي ليست جزءا من أي ترتيبات أمنية في الاقليم ذاته، وبالذات في مايتعلق بضبط التسلح، فهي ترى أنها بحكم عضويتها في حلف الاطلسي، فأنها جزء من الترتيبات الامنية لهذا الحلف ولذلك فأنه رغم عضويتها في لجنة ضبط التسلح والتعاون الاقليمي المتفرعة عن مؤتمر مدريد للسلام فأها ليست مستعدة للالتزام بأي أتفاقات يتم التوصل اليها في أطار تلك اللجنة، ويجعل ذلك من الصعب على الاقطار العربية المجاورة قبول أي قيود على تسليحها، طالما أن تركيا ترفض الالتزام بقيود مماثلة[1].

ومن جانب أخر ترى بعض الدراسات أن الحرب على العراق وأحتلاله أدى الى تغيير الوضع في المنطقة والذي كانت تركيا قد قامت عليه مقاساتها وأوزانها ونسجت عليه خيوط سياستها الاقليمية. وبالرغم من التدهور النسبي في القيمة الاستراتيجية التركية في منطقة الشرق الاوسط بعد أحتلال العراق إلا أن هذه القيمة مازالت مستمرة في البلقان، والقوقاز، والبحر الاسود، والمضايق البحرية في البسفور، والدردنيل. ويمكن ملاحظة هذا التأثير للموقع الجغرافي التركي في الدوائر الاستراتيجية العليا، وعلى صناع القرار الاتراك، إذ لتركيا موقع يمكن وصفه في العلوم الاستراتيجية بانه Eckmacht أي قوة أقليمية ذات موقع أستراتيجي معتبر[2].

وعليه فأن الموقع الجغرافي التركي بالاضافة الى كل ذلك يمثل الشريحة الشمالية للشرق الاوسط ويتماس مع الحدود الشمالية لكل من سورية والعراق والشمالية الغربية لايران في تمازج أستثنائي بين المياه واليابسة. ولكل ذلك لعب الموقع الجغرافي الدور الاكبر في دخول تركيا الى حلف الناتو فشكلت جبهته الجنوبية الشرقية، وأستطاع الحلف عن طريق موقعها الجغرافي الضغط على الاتحاد السوفياتي السابق بعده روسيا وموازاة نفوذه في القوقاز، وبالاضافة الى العوامل الجغرافية خص التأريخ تركيا بروابط مع دول جوارها العربية، مما يضفي أهمية مضاعفة على مميزاتها الجيو - أستراتيجية التي تستطيع

---

(١) محمد السيد سليم، الخيارات الاستراتيجية للوطن العربي وموقع تركيا منها، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٨٢، المصدرنفسه، ص٨٨.

(٢) د. مصطفي اللباد، هل أصبحت الادوار الاقليمية بالمنطقة حكرا على قوى غير عربية؟، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٥، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف ٢٠٠٨)، ص ٣٣ - ٣٤.

التأثير في جيوسياسية الدول العربية المجاورة[1].

ويبدو أن تركيا ووفقا لدورها الجديد في المنطقة لاتريد أشعالها أو تأييد أي نزاع أقليمي يحتمل حدوثه كالنزاع المراد حدوثه بين طهران وواشنطن أثر تطور النزاع السياسي بين الطرفين حول الملف النووي الايراني وتركيا بذلك تريد تحقيق هدفين الاول أثبات أن لها دور سلمي في المنطقة وتتودد اليها عبر هذه الطروحات ومنها دول مجلس التعاون الخليجي، فضلا عن ذلك تريد تركيا أن لاتخسر مصالحها وخاصة الاقتصادية في العراق ودول الخليج العربية، لانها تدرك التداعيات المنظورة بعد النزاع العسكري التي يمكن أن تشعل حدود المنطقة من ايران مرورا بالعراق وأمتدادا الى منطقة الخليج العربي. وعليه لم يخفي (رجب طيب أردوغان) موقفه بعد أعلان ايران وجود مفاعل نووي ثان في مدينة قم، إذ كان أردوغان في نهاية أيلول/ سبتمبر٢٠٠٩ يشير الى عنوان أخر (اسرائيل) إذ قال أردوغان ((لقد تحدث الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد عن أنهم لايريدون أنتاج سلاح نووي بل تخصيب اليورانيوم لاهداف سلمية. نحن ضد وجود أسلحة نووية في الشرق الاوسط لكن في الشرق الاوسط يوجد بلد عنده سلاح نووي هو (اسرائيل) الفارق أن (اسرائيل) لم توقع على أتفاقية منع الاسلحة النووية فيما وقعت ايران عليها)) وأضاف أردوغان وذكر بالعراق متسائلا ((مالذي تم حله في العراق؟ أن بلدا وحضارة بكاملها قد دمرت، وقتل مليون أنسان، واليوم يريدون فعل الشي نفسه بايران والذريعة السلاح النووي))[2].

ويبدو مما سبق ذكره أن الدور التركي في المنطقة له أثر واضح لاية تغييرات لوجستية امريكية هناك ومنها الانسحاب الاميركي من العراق عام٢٠١١ إذ أن هذه المرحلة مابعد الانسحاب قد تفعل تركيا دورها في العراق وخاصة في المجال الاقتصادي، لاسيما أن الوجود الامريكي في العراق سيتغير نوع ما من حيث الوجود العسكري

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٢) محمد نور الدين، تركيا والموقف من أحتمالات توجيه ضربة عسكرية الى ايران، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٦، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

والدبلوماسي مما سيعطيها مرونة للتحرك للاستفادة مـن الفـرص الاقتـصادية في العـراق وحتى التاثير على المـشهد الـسياسي العراقـي لاسـيما أن لتركيـا دور في الاتـصال بكـل اللاعبين في الساحة العراقية وجعلها تتحرك بهـدوء هنـاك، بـالرغم مـن وجـود ملفـات حساسة مع العراق وخاصة وجود تمركـز لوجـستي لحـزب العمـال الكردسـتاني التركـي P. K. K في شمال العراق ضمن أقليم كردستان ضـمن جبـال قنـديل، وقـضية كركـوك، وأنشاء وأعلان دولة كردية تنفصل عن الحكومة الاتحادية في بغداد.

ج - الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي

لازالت دول مجلس التعاون الخليجي تنظر الى العراق بعد الاحتلال الامريكي مـن خلال أربعة أتجاهات وكمـا يحـددها الباحـث البحـريني عبـد الجليـل مرهـون الخـبير في الشؤون الاستراتيجية وكما ياتي[1]:

- **الاتجاه الاول:** هو الاتجاه المتحفظ الذي لايزال ينظر بشي من الوجل لما بات يوصف بالعراق الجديد وتمثل هذا الاتجاه الدول الممتنعة حتى اليـوم عـن الانخـراط الـسياسي والاقتصادي في الشان العراقي.
- الاتجاه الثاني: هو الاتجاه الانتقائي الذي أنخرط في العـراق ضـمن خياراتـه، وأجندتـه المحددة سلفا التي تقاطعت مع بعض العراقيين وتباينت مع بعضهم الاخر.
- **الاتجاه الثالث:** هو الاتجاه التفاعلي العام الذي نظر الى العراق بأعتبـاره قـضية قوميـة على العرب دعـم مـسيرة تطـوره الـسياسي والاجتمـاعي ورفـد مقومـات أسـتقراره وأعتبار كل ذلك ضرورة من ضرورات الامن القومي العربي.
- **الاتجاه الرابع:** هو الاتجاه الذي ينظر الى العراق بأعتبـاره قـضية أقليميـة بمـوازة كونـه قضية قومية ودعا هولاء الى دفع بلاد الرافدين في محيطها الاقليمي المباشـر المتمثـل في الخليج العربي وأعادتها الى مؤسسات العمل الخليجي وحسب هذا الاتجـاه فـأن دول الخليج تعد أكثر المعنيين بدعم مسيرة نهوض العراق وأستعادة دوره العربي والدولي.

---

(١) عبد الجليل مرهون، الامن القومي العربـي رؤيـة عربيـة في التحـديات والخيـارات، مجلـة شـؤون الاوسـط، العدد١٣٦، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

ومن جانب أخر ترى دول مجلس التعاون الخليجي أن الوضع في العراق بعد٢٠١١ تكتنفه العديد من السيناريوهات بعد أنسحاب القوات الامريكية وكما يرى الكاتب والباحث الامريكي (جون دايار) في كتابه الموسوم ((الفوضى التي نظموها: الشرق الاوسط بعد العراق)) الصادر عام٢٠٠٧ الذي يطرح تساؤلا مثيرا ومفاده: ماذا سيحدث بعد الانسحاب الامريكي من العراق عام٢٠١١؟ ويجيب ((هل ستهوى السماء في الشرق الاوسط؟ وإذا حدث ذلك فعلى رأس من؟ هل سينسحب الجيش الامريكي فقط الى الكويت، والبحرين، والبلدان المجاورة أنتظارا لما سيطرأ من أحداث أم سيكون هذا بداية أنسحاب شامل من المنطقة برمتها؟ وأن بالضبط ينسجم الشرق الاوسط مع الاستراتيجية الامريكية الكبرى إذا كان هناك شي من هذا القبيل))[1].

ويقرأ الباحث الامريكي أرهاصات الانسحاب الامريكي من العراق على دول مجلس التعاون الخليجي بالقول ((هناك أمكانية جدية ليس فقط أن تنسحب الولايات المتحدة من العراق، بل بأن تخفض وجودها العسكري الى درجة كبيرة في كامل منطقة الشرق الاوسط ومع أن هذا الامر سوف يثير القلق مع الحكومات التي تعتمد على الوجود العسكري الامريكي منذ وقت طويل (يقصد دول الخليج العربية) إلا أنه لن يكون بالامر السيء بالنسبة للمنطقة أو العالم ككل))[2].

المثير في الامر أن دول مجلس التعاون الخليجي تحاول أن تبني لها موطىء قدم في العراق بعد الاحتلال الامريكي بالرغم من وجود لها ملفات ساخنة مع بعض القوى الاقليمية ومنها ايران وهو ماقد ينعكس على العلاقات العراقية – الايرانية ولعل أبرز هذه الملفات قضية أحتلال ايران للجزر الاماراتية الثلاث ابوموسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى، ولعل مايلفت النظر في هذه القضية أن دولة الامارات العربية المتحدة حاولت مؤخرا أستمالة ايران لانهاء هذا الملف الشائك منذ عام١٩٧١ بالاعلان أنها لن

---

(١) جوين دايار، الفوضى التي نظموها: الشرق الاوسط بعد العراق، ترجمة بسام يشي، (بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٧)، عرض محمد محمود سعيد، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٥، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤١.

تسمح للولايات المتحدة الامريكية بأستعمال أراضيها لغرض التجسس على ايـران أو أن تكون منطلقا لاية عمليات عسكرية تستهدف ايران في نفس الوقـت لـن تكـون طرفـا في مشكلة لاتمسها بصلة وسيكون لها دور حياديا إذا ماوقع المحظور[1].

ومن الملفات المثيرة الجدل الاخرى العلاقة المتوترة بين ايران ومملكة البحـرين يعـود الى عدة أسباب ومنها مايلي[2]:

- أولا: - في عام ١٩٩٦ أعلنت حكومة البحرين عن كشفها مخطط لقلب نظـام الحكـم في البحرين بأيحاء ودعم ايران حسب مزاعم البحرين، وهذا ماأثـار مخـاوف الحكومـة البحرينية وأرغمها على الاسراع بأتخاذ موقف جدي وقررت أنـذاك سـحب سـفيرها من ايران بأعتبارأن ماجرى هو تدخل في الشأن الداخلي لبلدهم.
- ثانيا: - حصلت حكومة البحرين وثائق تؤكد بأن ايران تعمل بجهـد حثيـث لتـصدير الثورة الى بلدهم وهذا ماأثار غضبهم وأزدادت مخاوفهم من توتر الوضع الـداخلي في البلد.
- ثالثا: - كانت بين البلدين مشاكل حول قضايا المياه والموارد المائية.

ويتخوف بعض الباحثين الخليجيين منهم الباحث القطري الدكتور أحمد عبد الملـك أن تجر دول مجلس التعاون الخليجي في أية مواجهة ايرانية – أمريكية قادمـة اذا ماأقـدمت واشنطن على ضرب المنشات النووية الايرانية أو محاولة تغيير النظام بالقوة فهـذا سيـضع دول مجلس التعاون الخليجي أمام أمتحـان صـعب حيـث سـتكون أراضـي هـذه الـدول مسرح العمليات والعمليات المضادة وبالطبع فأن دول مجلس التعـاون الخليجـي سـتكون الخاسر الاكبر في هكذا مواجهة وإن كانت لـن تـشترك بالفعـل في الحـرب عليهـا تحمـل فواتير ضخمة بل وقلاقل عديدة[3].

وينصح الباحث السعودي مهنا الجبيل المتخصص في العلاقات الايرانية – الخليجية

---

(١) أدريـس حـسو زوزانـي، العلاقـات الايرانيـة – العربيـة ومـستقبل مـصيرها، موقـع مكتـوب الالكترونـي، ٢٣/٧/٢٠٠٨، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د. أحمد عبد الملك، خيارات الامن أو العواصف في دول مجلس التعاون الخليجـي، مجلـة أراء حـول الخلـيج، العدد٤١، (دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨)، ص٣٢.

أن يفعل البعد الخليجي في العراق لمسألة تأثيره على العلاقات العراقية – الايرانية بسبب أهميته لاعادة التوازن العربي وخاصة عبر البوابة الخليجية بعد أن أصبح العراق بالفعل ينقل من أضطراب الى أخر[(١)].

ويبدو مما سبق ذكره أن الدور الخليجي في العراق مرتبط بقضيتين رئيسيتين بعد الانسحاب الاميركي من العراق إذ قد تواجه دول مجلس التعاون الخليجي بعض التطورات الداخلية قد تعرقل دورها في العراق لانشغالها بترتيب أوطانها بسبب وصول التأثيرات والتداعيات لما حدث في العراق بعد الاحتلال الامريكي، فضلا عن ذلك تدرك دول المجلس في المستقبل المنظور أن دورها في العراق قد يصيبه التباطؤ بسبب أحتمال حصول نزاع عسكري أقليمي بين واشنطن وطهران مما سيؤثر على وجودها في العراق، ووضعها، ومستقبلها السياسي في المنطقة. ولما كانت التوجهات الخليجية في الفترة الاخيرة تجاه ايران تمتاز بالهدوء والتروي فأنها تعتقد أنها يمكن أن تمارس دورا ما في أطر العلاقات العراقية – الايرانية على الاقل في مجال أثبات الوجود العربي في العراق كنوع من أضفاء التوازن داخل الساحة العراقية بعد تصاعد التحليلات ومفادها بوجود تمدد ايراني في المنطقة والعراق وتعتقد أن العراق هو الخط الذي يمكن أن تحجم فيه دول مجلس التعاون الخليجي من النفوذ الايراني أو على الاقل منعه من التمدد بعيدا داخل دولها حصرا.

٣. السيناريوهات المستقبلية للمشهد الخليجي بعد الانسحاب الامريكي من العراق

تنشغل دول مجلس التعاون الخليجي بالاشكاليات المحتملة التي قد تتطور بعد الانسحاب الامريكي من العراق، وقد يصاب بالدهشة من يراقب هذه الانشغالات الخليجية لان التفكير الضيق قد ينساق الى تفنيد أو أستبعاد أي علاقة بين أي انسحاب امريكي من العراق وأحتمالات تأثير ذلك على الساحة الخليجية، إلا أن واقع الامر لايعزو الامر على مجرد سحب قطعات عسكرية امريكية من العراق، وأنما يرتبط بعدة

(١) مهنا الجبيل، زيارة نجاد وتقاطع الامن العراقي الخليجي، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

قضايا القضية الاولى لها علاقة بالاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة ومالها علاقة بالتوزيع اللوجستي للقوات الامريكية فيه وأحتمالية تخفيفه لاغراض تنظيمية، وأعادة تنظيم القوات الامريكية، وتركيزها في الساحة الافغانية، القضية الثانية تتمحور حول أحتمالات بأمكانية أستغلال بعض القوى الاقليمية المؤثرة كايران لاقتناص الفراغ العسكري الامريكي المحدود في العراق وتوظيف ذلك للتاثير في الساحة الخليجية وجعلها لصالح التوجهات الايرانية في أية مواجهة مع الامريكان. وتبعا لهذه التحليلات فلا غرو من طرح بعض السيناريوهات المستقبلية لاستقراء المشهد الخليجي بعد الانسحاب الامريكي من العراق.

أ – سيناريو تأزم الاوضاع الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق

قد يتطور هذا السيناريو في حالة تناغمه مع تصاعد الاوضاع الاقليمية وقرب أو حتى عند تسخين المنطقة لتهيئتها لاية مواجهة عسكرية امريكية – ايرانية إذ أن ايران سوف تلجأ الى أستخدام نفوذها في منطقة الخليج العربي من باب المناورة مع الامريكان الذين يقلقون على مصير أصدقائهم من الانظمة الخليجية إذا ماتطورت الاوضاع في دول مجلس التعاون الخليجي الى مرحلة التصعيد والتأزم، وهذه الاشكالية إذا ماأنفجرت فأن أغلب الدراسات لاتعدم من نتائجها الوخيمة لفعالية وسخونة الاوضاع إذا ماتطورت لاسيما أالجمهورية الاسلامية الايرانية تعتبر الخليج العربي منطقة نفوذها، فبعد الثورة وبالتحديد بعد نشوب الحرب الايرانية – العراقية توترت علاقاتها بالمملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين التي دعمت بغداد بقوة وتعرضت لاعتداءات ومحاولات زعزعة لاستقرارها أقدمت عليها الحركات الشيعية المحلية التي دخلت فلك طهران وأدت نهاية الحرب وصعود البراغماتيين الايرانيين على رأسهم علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيسا من العام١٩٨٩ لغاية العام ١٩٩٧ الى الشروع بتطبيع العلاقات الدبلوماسية بين ايران والانظمة الملكية منذ العام١٩٨١ في كنف دول مجلس التعاون الخليجي. وفي هذا الاطار توقفت طهران عن دعم الحركات الشيعية. وبعد أنتخابه محمود احمدي نجاد رئيسا للجمهورية في العام٢٠٠٥ لم يدخل أي تغيير على المعادلة القائمة مع أنه منح السياسة

الخارجية الايرانية طابعا جذريا[1].

ومن جانب أخر تحتفظ ايران بسطوة واسعة وجوهرية في الخليج من خلال شبكات الجاليات الاقتصادية وتكمـن أهميـة هـذه الجاليـات في التبـادلات التجاريـة بالنـسبة الى اقتصاد دبي على سبيل المثال لاالحصر في أنها تشكل عنصرا أساسيا مـن معادلـة الخلـيج الاستراتيجية لاسيما منذ تفاقم النزاع بين طهران والمجتمع الدولي حول البرنامج النـووي في بدايات القرن الواحد والعشرين علما بأن فعالية العقوبات التي فرضتها الامم المتحـدة على ايران لاجبارها على أيقاف نشاطات التخصيب تعـود جزئيـا الى ميـل الـسلطات في دبي الى تنفيذها أي الى قطع العلاقات مع عدد من المؤسسات المصرفية الايرانية المـشكوك بتمريرها رؤوس اموال جنائية والسيطرة على عمليات تهريب البضائع الـتي تنطلـق مـن أرضها[2].

ومن جانب أخر قد يكون شكل التأزم في الساحة الخليجية تغذيه المطالبات الشعبية للاصلاح السياسي، وتوسيع دائرة المشاركة السياسية، وشمولها لاطياف المجتمع الخليجـي كافة وقد يدخل تأثير العامـل الخـارجي في أشـكالية الاصـلاح الـسياسي في دول مجلـس التعاون الخليجي وليلعب دورا مهما في ذلك فعلـى سـبيل المثـال لاالحـصر تم الترحيـب بأنتخابات العام٢٠٠٩ في الكويت بسبب دخول العنصر النسائي البرلمان الكويتي (مجلـس الامة) مع أن الاصلاحات المعتمدة كانت مدفوعة من الخارج إلا أنها التقت مـع مطالـب داخلية كما بينته الجدالات المطروحة حـول قـانون العائلـة حيـث أن أصـحاب المـصالح لايقتصرون على عناصر الجمعيات النسائية[3].

---

(١) لورانس لوير، التأثير الجديد للنفوذ الايراني، ورد في برتـران بـادي وسـاندرين تولـوتي (أشـراف)، أوضـاع العالم: ٥٠فكرة رئيسة لفهم اخر تطورات العالم٢٠٠٩، ترجمة جورجيت فرشخ فرنجية وماري يزبك، سلـسلة حضارة واحدة، (بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠٩)، ص٣١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) برناربوتيفو، هل من تغيير في الشرقين الادنى والاوسط؟، ورد في برتران بادي ودومينيـك فيـدال، ٥٠فكـرة رئيسة لفهم أوضاع العالم٢٠١٠، ترجمة ماري يزبك وأخـرين، سلـسلة حـضارة واحـدة، (بـيروت، مؤسـسة الفكر العربي، ٢٠١٠)، ص٣٢٧.

وقد تكون صورة التازم حاضرة بعد عودة المقاتلين الخليجيين من العراق لانهم قد يرون الساحة الخليجية هي الساحة التالية لمقاتلة الامريكان لاخراجهم من دول مجلس التعاون الخليجي بعد أن ورثوا ورطة المستنقع العراقي بكل تداعياته على العراق أقتصاديا، وأجتماعيا، وتخلخل دور العراق الاقليمي في المنطقة، وقد يؤدي هذا التحرك بالنسبة للجماعات المعارضة للوجود العسكري الامريكي في الخليج تعريض دولهم لاشكاليات أمنية قد تشغل الانظمة الرسمية الخليجية بأوضاعها الداخلية في الوقت هي منشغلة بما هو قادم من تطورات جيوسياسية وبذلك سوف يساهم هذا الوضع بصورة مباشرة أو غير مباشرة بأنهاك النظم الخليجية، وبذلك تقع منطقة الخليج العربي على نار هامدة يمكن أن تتأجج من رمادها لتصبح شعلة كبيرة يمكن أن تنفجر في أية لحظة قادمة في المستقبل المنظور.

ب - عدم تأزم الاوضاع الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق

هذا السيناريو لايحبذ أي توتر داخلي خليجي لماذا؟ لان الانظمة الرسمية الخليجية لاتعير أهمية لاي أنسحاب أميركي من العراق، لان الوجود العسكري الاميركي في الخليج موجود منذ عشرات السنين فليس هناك تغيير نوعي في مقاربات الساحة الخليجية الداخلية مادامت القواعد العسكرية الامريكية وخاصة الثابتة في منطقة الخليج العربي مضى عليها وقت ليس بالقصير ودول المجلس إذا أحست بأي تهديد داخلي لامنها فالاحرى أن تستعين بالوحدات العسكرية الامريكية داخل دولها على الاقل لحماية حقول النفط التي تصدر البترول الى العالم الغربي والولايات المتحدة الامريكية. فضلا عن حماية تلك الانظمة من أي تغييرات داخلية. لذلك فأن دول مجلس التعاون الخليجي لاترى أن هناك فراغا سياسيا بالمعنى الكامل سيحدث بعد خروج واشنطن من العراق يمكن أن ينعكس عليها خصوصا أن الولايات المتحدة الامريكية حريصة بقوة في الاشهر الاولى التي تلت الغزو على تشكيل بيئة خارجية مواتية للوضع الجديد في العراق ولما كانت الدائرة الاقليمية هي الاقرب والاصعب في تلك البيئة، كان التركيز عليها قويا في البداية من جانب واشنطن، بيد أن تداعيات الاحتلال، وغموض الموقف الداخلي في

العراق مثلا تحديا أمام النظام العربي والخليجي وهو بصدد التفكير في كيفية التعامل مع العراق المحتل وكان الخيار العربي والخليجي خصوصا هو الجمع بين الواقعية والموضوعية في الوقت ذاته وتطور الموقف العربي لاحقا مع تطور الوضع العراقي ذاته سواء داخليا او فيما يتصل بمستقبل الاحتلال[١].

وعليه ترى بعض الدراسات الاكاديمية أن واشنطن سوف لاتعطي فرصة لاية قوة اقليمية (تركيا، ايران) لاحداث أي هزات داخلية خليجية أو حتى أنها بدأت تسعى لتخفيف ضغط الحركات الخليجية المعارضة لانظمتها الرسمية من خلال فتح قنوات حوار وتهدئة معها بالتنسيق مع الانظمة الخليجية سعيا منها لترطيب الوضع الخليجي مع عدم تقليل من رغبة واشنطن من جعل مشروعها في العراق نموذجا يمكن أن تقتدي به دول المنطقة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي لان واشنطن لم تكن تسعى الى حملة عسكرية محدودة في العراق بل كانت أهداف تتضمن تحويل الصراع وتهدف الى أحداث تحول حقيقي في هوية وبناء المجتمع العراقي سياسيا، وأجتماعيا، وثقافيا، حيث تم دوما الربط بين الحرب الامريكية والحرية والديمقراطية وكان أحد الاسماء الشائعة للحملة الامريكية هو ((حملة حرية العراق)) التي من أهدافها الوصول الى ((دولة عراقية ديمقراطية)) أو كما قال الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في محاضرة في معهد المشروع الامريكي في ٢٦شباط/ فبراير٢٠٠٣ فأن ((النظام العراقي الراهن يجسد قوة الاستبداد لنشر الشقاق والعنف في الشرق الاوسط، وعراق محرر يمكن أن يجسد قوة الحرية لتحويل الاقليم من خلال جلب الامل والتقدم لحياة الملايين ومصلحة امريكا في الامن، وفي أيمان أمريكا بالحرية وكلاهما يقود في الاتجاه ذاته الى عراق حر ومسالم))[٢].

وترى بعض الدراسات أن ماأحدثه الاحتلال الامريكي في العراق من تعزيز

---

(١) سامح راشد، العراق الجديد: مالات الاحتلال والمستقبل، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٩، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف ٢٠٠٩)، ص ٥ - ١٠.

(٢) أحمد جميل عزم، الفشل العلمي الامريكي في العراق وفشل أستراتيجيات تحويل الصراع، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٢٤، (بيروت، المجلة العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، خريف٢٠٠٩)، ص ١١ - ١٢.

الهويات، والانقسامات الطائفية، والاثنية، والقبلية، سوف لاتؤثر على دول مجلس التعاون الخليجي، لان أدارة واشنطن بدأت لاتروج لادعاءاتها القديمة بشأن السعي الى تحويل العراق الى نموذج ديمقراطي يتبنى قيما جديدة بل أن الولايات المتحدة أظهرت مرونة في التعامل مع الدور الايراني في العراق على سبيل المثال لاالحصر إذ أجرت مباحثات متعددة مع الايرانيين لمناقشة سبل العمل المشترك للتهدئة في العراق وتحولت الاستراتيجية الامريكية في العراق من أستراتيجية نصر الى أستراتيجية خروج[1].

لذلك يبدو أن واشنطن لاتريد حصول أية أزمة داخلية خليجية حيث قللت من دعواتها الاقليمية وخاصة داخل الساحة الخليجية لتبني النموذج العراقي لانها تحتاج دول مجلس التعاون الخليجي في تحمل تكلفة ومصاريف الحرب والاحتلال للعراق لذلك سهلت من عملية الدخول الاقتصادي الخليجي الى العراق كنوع من تبادل المنافع وتحمل تبعات أحتلالها للعراق وهي ماضية للخروج منه عسكريا.

الخاتمة

أثبتت هذه الدراسة صحة فرضيتها الموسومة ((يشكل الانسحاب الامريكي من العراق هاجسا خليجيا يؤرق الانظمة السياسية الخليجية لادراكها بأحتمال أستقرار الاوضاع الامنية في العراق وبدء مرحلة من التأزم الامني الداخلي الخليجي بعد عودة المقاتلين الخليجيين من العراق الى دولهم وحدوث تغييرات سياسية وأمنية خليجية داخلية)). ويبدو إن المشكلة ليس فيما سيحدثه الانسحاب الامريكي من تداعيات فحسب، بل في مدى توافق الاوضاع الداخلية الخليجية مع التأثيرات الخارجية عليها فعلى سبيل المثال لاالحصر المشكلة في راي هذه الدراسة لاتكمن في صعود الشيعة الى سدة الحكم في دول مجلس التعاون الخليجي والمشاركة مع الطوائف الاخرى في صنع القرار الداخلي والخارجي، بل إن المشكلة هل تتقبل الانظمة الخليجية هذه التطلعات، والسماح لباقي الطوائف والكتل المجتمعية الولوج الى دائرة صنع القرار؟ لابل إن الامر ينظر له من منظار أخر هل ستعطي دول المجلس الفرصة لغيرها من القوى الاقليمية

(١) المصدر نفسه، ص٢٤.

لممارسة نفوذها وتأثيرها على الساحة الخليجية أم أن الانظمة الخليجية ستخطو نحو تقزيم هذا الخيار وحماية بلدانها واوطانها من تدهور الامن الداخلي؟ هذا من ناحية وهل أن معالجتها لذلك ستكون تكتيكية مع شحن المنطقة بسيناريو الانفجار العسكري أم سيكون هناك خيارات ستراتيجية نوعية يمكن أن تنتهجها نتيجة عدة أعتبارات أولها التغير الاستراتيجي في التفكير السياسي في المنطقة، ومراعاة أحداث تونس، والاضطرابات التي حدثت في كانون الثاني/ يناير٢٠١١ ضد الحكم الشمولي هناك ثم أسقاط نظام زين العابدين بن علي ومن ثم سقوط نظام حسني مبارك في فبراير من نفس السنة ذاتها، وقبلها ماحدث في العراق من تطورات سياسية حدثت في ظل الاحتلال الامريكي سمحت لصعود طائفة الى جانب الطوائف العديدة الاخرى في المجتمع العراقي لمسك سدة الحكم.

كل هذه التطورات تعزز من الرؤية التي تقول أن على دول مجلس التعاون الخليجي أن تعيد من قراءاتها السابقة لما حدث في العراق، وتونس، ومصر، وتدرك أهمية الخطوة الاستباقية الوقائية لحماية المنطقة من أية اهتزازات أمنية داخلها قد لاتحمد عقباها وفي كل ذلك مسايرة طبيعية وموضوعية لاية تطورات أقليمية ودولية على دول مجلس التعاون الخليجي أن تراعيها في سلوكها الخارجي والداخلي.

خامسا: البيئة الخليجية وأثرها على التعايش السلمي في العراق[1]

المقدمة

يؤشر الباحثون، والمتخصصون بشؤون منطقة الخليج العربي الاهمية البالغة للبيئة الخليجية على الملفات الساخنة في المنطقة وخاصة تجاه العراق بعد٢٠٠٣ لاعتبارات عديدة، لان هذه البيئة لها علاقة وثيقة من الناحية الجيوبوليتكية بالعراق وخاصة وأن هناك دولتين من دول مجلس التعاون الخليجي لهما حدود مشتركة معه هما دولة الكويت، والمملكة العربية السعودية، فضلا عن العلاقات التأريخية، والمجتمعية، والدينية بين العراق والمحيط الخليجي، بيد أن هذه البيئة لم تنفك التأثير على الاوضاع في العراق بعد الغزو والاحتلال الامريكي سواء في إطارها السلبي والايجابي.

تلعب البيئة الخليجية بمتغيراتها الجيوبوليتكية، والديمغرافية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية دورا مهما في التأثير على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣، خاصة أنه في ظل الغزو والاحتلال الامريكي للعراق برزت ملامح توتر عرقي وطائفي كأحد أفرازات هذه المرحلة، وضربت بتأثيراته الى أبسط مكون أجتماعي في العراق (الاسرة)، ووصل حتى الى أطر العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

وقد برزت أثار البيئة الخليجية واضحة على المشهد العراقي، بحيث وصل تأثيرها الى ملفات عديدة كالعملية السياسية، وموضوعة العنف، إلا أن السنوات المحصورة بين

---

(١) في الاصل هي ورقة القيت في المؤتمر العلمي السنوي الثاني حول ((التعايش السلمي في العراق: الواقع والمستقبل)) لكلية العلوم السياسية والاجتماعية / جامعة السليمانية بالتعاون مع منظمة نفار لتطوير ثقافة الديمقراطية للفترة من ٤ – ٥ أبريل٢٠١١ الذي عقد في جمجمال (محافظة السليمانية) / جمهورية العراق.
ولمزيد من المعلومات حول أوراق هذا المؤتمر المهم أنظر على سبيل المثال لاالحصر: - جاسم يونس الحريري، تقرير عن: أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني حول ((التعايش السلمي في العراق: الواقع والمستقبل))، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٨٨، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران/ يونيو٢٠١١)، ص١٨١ – ١٨٧.

٢٠٠٣ – ٢٠١٠ شهدت خلالها توجه خليجي للتأثير على المشهد العراقي وخاصة تجاه التعايش السلمي خلاله، بمعنى أخر ساهمت البيئة الخليجية في أستهداف العراق داخليا من خلال أثارة ملفات لها علاقة بالمكونات الطائفية العراقية (السنة والشيعة) وجعل هذا الملف يهدأ تارة ويتصاعد تارة اخرى خدمة لاجنداتها الاستراتيجية في العراق. ولعل من أبرز أهداف هذه الاستراتيجية أبعاد دولها عن أنعكاسات المشهد السياسي والمجتمعي العراقي عليها بعد الاحتلال.

أما بالنسبة للتأثير الايجابي فقد حاولت دول مجلس التعاون الخليجي أن تثبت موقفا يكاد يكون ثابتا وهو عدم السماح بتدهور الوضع السياسي والامني العراقي، لانها ترى أن تدهور الملف العراقي سيكون تأثيره مائلا عليها، فضلا عن ذلك أهتمت دول مجلس التعاون الخليجي بالساحة العراقية بأعتبارها ساحة خصبة للاستثمار الاقتصادي، خاصة أن هذه الدول لها تطلعات مستقبلية لتنويع أقتصادياتها، وعدم الاعتماد على البترول التي تمتلكه حاليا خاصة بعد ظهور دراسات أقتصادية مستقبلية تؤكد على أمكانية نضوب البترول من الخليج العربي.

لذلك لجأت هذه الدول في العقود الاخيرة الى توظيف أموالها، وأستثمارات داخلها وخارجها في مجالات متنوعة في العقارات، والاسواق (البورصات) المالية، والموانى البحرية والجوية، وغيرها من الاستثمارات، وبما أن العراق له أحتياجات مهمة في مجال بناء وتعمير البنى التحتية التي تحتاج الى عشرات الشركات في هذا المجال في الوقت الذي توجد شركات خليجية لها خبرة، وأمكانياتها بفعل تجاربها السابقة في البناء، وأحتضانها للخبرات الاجنبية التي لها خبرة في الاداء، والجودة في العمل، وبذلك سيكون الحاجة متفاعلة بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي في مجال أنجاز الشركات الخليجية للمشاريع العراقية، أذ كان للحضور الخليجي في هذا المجال في أقليم كردستان العراق أكبر شاهدا على الدور الفعال للشركات الخليجية لبناء المشاريع العملاقة، هذا التأثير الخليجي سيكون له أنعكاس بلاشك على التعايش السلمي للعراق مما أعطى لهذا الموضوع أهمية خاصة.

وقد تكون هذه الدراسة مليئة بالاشكاليات التي خيمت على أجزائها، ويمكن تأشيرهذه الاشكاليات التي ظهرت على شكل تساؤلات مهمة ورئيسية سوف تسعى هذه الدراسة الاجابة عليها ولعل أبرز هذه التساؤلات:-

س: - ماهي طبيعة البيئة الخليجية؟ وماهي أنعكاسات البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣؟ وماهي الافاق المستقبلية لتأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق؟

وتسعى هذه الدراسة لاثبات الفرضية الاتية ومفادها ((تشكل البيئة الخليجية عاملا مهما للتأثير على التعايش السلمي في العراق سواء بصورة سلبية أو أيجابية)).

١. تأصيل نظري للبيئة والتعايش السلمي

أ - تأصيل مفهوم البيئة Environment

البيئة في علم الاحياء هي تعني مجموعة العوامل البيولوجية، والكيمياوية، والطبيعية المحيطة بمساحة معينة يقطنها كائن حي. وتشمل دراسات البيئة التلوث، والمناخ، والعمارة، والجغرافية. وفي علم السياسة أكد المفكر اليوناني هيبوكريتس في القرن الخامس قبل الميلاد على الاهمية الحاسمة للبيئة، بمعنى الظروف الطبيعية الجغرافية والمناخية المحيطة بالانسان في تحديد نشاط الانسان وأتجاهاته[١].

أما في العصر الحديث فقد تحولت كلمة البيئة الى مصطلح ذي مدلول سياسي بفضل توسع المدن، وكثافة السكان، وأنتشار التلوث، وبروز تيار قوي في المجتمع للحفاظ على جمال الطبيعة كالغابات، والكائنات الطبيعية، الحيوانات والبشر التي يهددها الاهمال، والتوسع العمراني غير المخطط بدقة، كما يهددها أنتشار الغاز الصناعي، وبقايا أحتراق البترول، وفساد مياه الانهار، ومياه الشرب بفعل العناصر الكيمياوية كفضلات المصانع، وثاني أوكسيد الكربون. وهكذا أخذ المرشحون للمجالس النيابية في الغرب يعلنون في برامجهم السياسية والانتخابية محاربة التلوث في محاولة لكسب الراي العام. بل

---

(١) د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، ط٥، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩)، ص٦٣٠.

لقد ظهرت أتجاهات سياسية جديدة أتخذت من هذا الموضوع عنوانا لبرنامجها السياسي كما حدث في الانتخابات الفرنسية عام١٩٧٨ فأحرز هذا التيار نجاحا نسبيا أثار دهشة الكثير من المراقبين السياسيين(١).

ب - البيئة وعلاقتها بالسياسة الخارجية

تعرف السياسة الخارجية على أنها نتاج للتفاعلات التي تتم بين عناصر البيئة الداخلية Domestice Milien وعناصر البيئة الخارجية External Miline وتشتمل كلتا البيئتين على عناصر بشرية وغير بشرية، ويراد بالبيئة الداخلية العناصر البشرية وغير البشرية التي تقع خارج أطار النظام السياسي وداخل محيط المجتمع، في حين تعرف البيئة الخارجية على أنها العناصر البشرية وغير البشرية التي تقع خارج محيط المجتمع. وينظر الى السياسة الخارجية كذلك على أنها عملية الاختيار التي تتم بين سياسات تكون أحيانا مرغوبة كلها ولكنها متضادة أو غير مرغوبة كلها، وينبغي أختيار أحدها. وعليه فالسياسة الخارجية هي عملية التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة، والعناصر الداخلية تقوم بتنفيذ ذلك الالتزام(٢).

ج - البيئة وعملية صنع القرار

يطرح ريتشارد سنايدر أستاذ العلوم السياسية بجامعة بروان الامريكية عناصر البيئة الداخلية والخارجية لصنع القرار وكما يأتي(٣):

- **أولا:-** البيئة الداخلية لصنع القرار وتشمل: - البيئة غير الانسانية، والمجتمع، والبيئة الانسانية تشمل الثقافة والسكان.
- **ثانيا:-** البيئة الخارجية لصنع القرار وتشمل: - البيئة غير الانسانية، الثقافات الاخرى، المجتمعات الاخرى، المجتمعات المنظمة والموظفة كدول.

ويرى سنايدر أن صانع القرار يدرك البيئة التي هي البيئة الداخلية، والبيئة الخارجية

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٣٠ - ٦٣١.

(٢) د. حسن حمدان العلكيم، بيئة صنع القرار الخارجي السعودي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٧، (بغداد، الجمعية العربية للعلوم السياسية، ١٩٩٢)، ص٣٩.

(٣) أ. د سعد حقي توفيق، مبادى العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤ - ١٨٥.

من خلال مايلي[1]:

- **أولا:-** فبالنسبة للبيئة الداخلية فالدولة تسلك سلوكها الخارجي متأثرة بأعتبارات المجتمع الداخلي من حيث التنظيم، والوظيفة، وسلوك الشعب، وعاداته وتعطي أهتمامها للاخلاق، والمواقف، والقوة الوطنية، والاحزاب السياسية.
- **ثانيا:-** أما بالنسبة للبيئة الخارجية فتشير بشكل عام الى تلك العوامل والظروف لما وراء حدود أقليم الدولة مثل أفعال وردود الافعال للدول الاخرى (صناع قراراتها) والمجتمعات التي يعملون من أجلها أن تطابق العوامل الخاصة والظروف في المواقف العامة والخاصة يعتمد على المواقف، والادراك، وتقديرات صناع قرار الدولة، وعلى كيفية تعرضهم للتحريضات.

ويبدو مما سبق ذكره أن ليس هناك تعريف واضح وجامع للبيئة الاقليمية، إلا أن البيئة الاقليمية تنخرط في أطار البيئة الخارجية لاية دولة، أو وحدة، أو فاعل سياسي في محيط العلاقات الدولية واذا أردنا أن نضع تعريفا أفتراضيا للبيئة الاقليمية فيمكن أن يعني بنظرنا ((هي العناصر الجيبوليتكية، والديمغرافية، والسياسية، والجيوسياسية، والثقافية، والقيمية المحيطة بالدولة.))، واذا ماعكسنا الامر الى تحديد مفهوم البيئة الخليجية فيراد بها هو ((كل ماله علاقة بالمتغيرات الجيوبوليتكية، والسياسية، والديمغرافية، والعسكرية، والاقتصادية التي تنتج محيطا يلف ويحيط بالدول القريبة منها)) وعلى سبيل المثال العراق بحيث أن عناصر هذه البيئة يمكن ان تسلط تأثيراتها على العراق بصورة بطيئة أو سريعة. وقد أثبتت الاحداث منذ عام٢٠٠٣ ولحد الان على وجود تأثير فعلي للبيئة الخليجية على العراق وخاصة تجاه موضوعة التعايش السلمي الذي ستوضحه هذه الدراسة لاحقا.

د - تأصيل لمفهوم التعايش Coexistence

جاء في (القاموس الموسوعي الاسباني أوثيانيو) طبعة ١٩٩٦ التعايش من العيش، والتعايش هو العيش برفقة أخر أو أخرين، العيش مع بعض، صناعة الحياة الزوجية بين

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨٦.

رجل وأمراة. أما في المعجم الوسيط: تعايشوا عاشوا على الالفة والمودة، وعايشه عاش معه، والعيش معناه الحياة وما تكون به من المطعم، والمشرب، والدخل[1].

ويقول الدكتورعبد الرحمن التويجري في مؤلفه (السلام والتعايش مع الاديان) أن البحث في مدلول مصطلح التعايش يقودنا الى جملة من المعاني المتضاربة التي يمكن تصنيفها في ثلاثة مستويات[2]:

أولا: - مدلول سياسي – فكري

يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف، أو العمل على أحتوائه أو التحكم في أدارة الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، والتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية، وهذا أول معنى عرف به التعايش كمصطلح وربما يكون أكثر التعريفات دقة، وموضوعية، وواقعية.

ثانيا: - مدلول أقتصادي

تعايش يتعلق بعلاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيم يتصل بالمسائل القانونية، والاقتصادية، والتجارية.

ثالثا: - مدلول ديني – ثقافي - حضاري

وهو الاحدث المراد به أن تلتقي أرادة أهل الرسالات السماوية، والحضارات المختلفة في العالم من أجل السلام والامن.

هـ - التعايش والسياسة

يعني التعايش في السياسة بالتحديد قدرة أو أرادة الدول الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي، والدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بقبول بعضهم البعض كأنظمة دون اللجوء الى الحرب كوسيلة لحل الصراع العقائدي فيما بينهم. والواقع هو أن هذا المفهوم فرض نفسه بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة توازن الرعب النووي، وأستمالة

---

(١) نوال السباعي، نص مداخلة القيت في مؤتمر (نحن والاخر) الذي نظمته اللجنة العليا لمكافحة التطرف ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالتعاون مع منظمة الاسيسكيو من ٦ – ٨/ ٣/ ٢٠٠٦، (الكويت، مؤتمر نحن والاخر، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية، ٢٠٠٦)، ص١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣.

حسم الصراع بالقوة دون الحاق أذى مدمر بالقوة المبادرة في شن الحرب. إلا أن التعايش لم يوقف الصراع السلمي الفكري والاقتصادي والثقافي[1].

أما على الصعيد السياسي فقد نشأت ظاهرة الحرب الباردة، وسياسة حافة الهاوية، وحروب محدودة كثيرا ماهددت سياسة التعايش بالخطر، إلا أنها مع ذلك سمحت بنشوء سياسة الوفاق الدولي[2].

و – التعايش السلمي Pcaceful Coexistence

يعني نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية، وأعتماد المفاوضات، والتفاهم المتبادل، وأحترام السيادة للدول الاخرى، والاقرار بالتكافؤ، والمنفعة المتبادلة كأساس في العلاقات الدولية. أما في الاستخدام السياسي المعاصر فأن نيكتيا خروشوف كان أول من طرح (التعايش السلمي) بقوة من على المنابر الدولية على أنه من أجل فهم السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي لابد من تفحص تعريفات خروشوف للتعايش السلمي لانه لايعني تراجع الاتحاد السوفياتي من تحقيق أهدافه المعلنة بقدر مايعني محاولته تحقيق تلك الاهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي كوجود مايعرف ب (توازن الرعب) [3].

وقد عرف الغربيون مفهوم التعايش السلمي في زمن الحرب الباردة بانه يعني ((هو مايطلق عليه عش ودع غيرك يعش أيضا)) ولو أنهم أنذاك حاولوا الانقضاض على النظم الاشتراكية بوسائل خفية ومتنوعة بعد أن أستحال عليهم تدميرها بالعنف. ومما يثير الانتباه أن الحقائق العسكرية المعاصرة وما أدخلته التكنولوجيا النووية من أحتمالات التدمير الشامل للحرب الحديثة خلق حالة من توازن الرعب، جعل أعتماد مبدأ التعايش السلمي بين الدول الكبرى مسالة ضرورية لبقاء المجتمعات المعاصرة والجنس البشري، أذ فرضت تلك الحقائق الغاء الحرب الشاملة كأداة من أدوات تحقيق الاهداف السياسية

---

(١) د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مصدر سبق ذكره، ص٧٦٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

وهذا ماأدى بدوره الى الوفاق الـدولي، والحـد مـن الاسـلحة، والكـثير مـن المـساومات الدوليـة، وأقتـسام منـاطق النفـوذ بـين الـدول الكـبرى إلا أنـه لم يقـض علـى الحـروب الاقليمية، وحروب التحرير الوطني، والحرب الاهلية في العالم[1].

ز - علاقة مصطلح التعايش مع المصطلحات الاخرى

بعد أن تم التعرف على مفهوم التعايش في الـسياسة والعلاقـات الدوليـة لابـد مـن دراسة ومعرفة المصطلحات الاخرى القريبة والبعيدة عنه ولعل من أبرزهـا المـصطلحات التالية: -

أولا: - الاغتراب Alienation

هو عكس التعايش لانه يعني الحالة السيكولوجية الـتي تـسيطر علـى الفـرد سـيطرة تامة، تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي. وقد أستعمل كارل ماركس هذا الاصطلاح في نظريته الاقتـصادية والاجتماعيـة لانـه يـرى أن ظـروف العمـل الـتي أوجدها المجتمع الراسمالي تؤدي الى أغتراب العامل أي لاتعطيـه الفـرص والامكانيـات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية، والاجتماعية الـتي يـسعى مـن أجلـها فالعامـل هـو شخص مغترب عن وسائل الانتاج طالما أنه لايحصل على القناعة، والسعادة مـن عملـه، ولايحصل على ثمرة جهوده وأتعابه[2]. أمـا العـالم أيريـك فـروم Erich Fromm في كتابـه المجتمع السليم Sane Society فيقترح مجموعة صفات خاصة بموضوع الاغتراب لانه يعـني بنظره هو تلك الحالة التي لايشعر فيها الانسان بأنه المالك الحقيقي لثرواتـه، وطاقاتـه بـل يشعر بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لاتمت لذاتيته بصلة[3].

ثانيا: - التآزر Synergy

أحد أشكال التعـاون بـين الافـراد أو الجماعـات عنـدما يخـضع هـولاء لمـصالحهم

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٦٦.

(٢) البروفسور دينكن ميتشيل (تحرير)، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة د. أحسان محمد الحسن، (بـيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ص٨٣ - ٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٤.

الذاتية، ويساهمون في نفس الوقت دون أن يدركوا في تحقيق الصالح المشترك[1].

ثالثا: - التعاون Cooperation

أحد مظاهر التفاعل الاجتماعي، ونمط من أنماط السلوك الانساني، وعملية التعاون هي التعبير المشترك لشخصين أو أكثر في محاولة لتحقيق هدف مشترك. والتعاون قد يكون مباشرا أي التعاون على القيام بأنشطة مترابطة في صورة أجتماعية أو غير مباشرة أي التعاون الذي يقوم على أنجاز أنشطة غير متشابهة تكمل بعضها البعض وهي تؤدي جميعا هدفا مشتركا، والتعاون غير المباشر يتضمن تقسيما للعمل واداء مهام متخصصة[2].

رابعا: - التفاعل المتبادل Interaction

صلة بين مجموعتين أو منظومتين من أي نوع كان بحيث أن فاعلية كل منهما تحددها جزئيا فاعلية الاخرى[3].

خامسا: - التفسخ الاجتماعي Anomie,Anomy

هو أنماط العلاقات الاجتماعية التي لاتتوفر فيها العوامل والظروف الضرورية التي تحقق السعادة، والرخاء، والطمانينة للانسان وهو أيضا يعني الحالة التي تتناقض فيها الاهداف الاجتماعية مع المقاييس السلوكية التي تساعد على تحقيق الاهداف، والتفسخ الاجتماعي يحدث في المجتمع نتيجة لتفشي الامراض الاجتماعية وخاصة الاخلاقية منها[4].

سادسا: - التوتر Tension

هو شعور بالضيق، وأضطراب التوازن، والاستعداد، لتغيير السلوك ليواجه في الغالب عامل التهديد في الموقف ومن أعراضه القلق، والتهيج، وأنعدام التناسق،

---

(١) أحمد خورشيد النوره جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، ١٩٩٠)، ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٩١. كذلك أنظر د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط٤، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧)، ص ٩٦ - ١٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٢.

والنشاط الزائد، وينتج عن وجود مشكلات لايستطيع الفرد التغلب عليها أو أحباطات مستمرة أو أستثارة مفاجئة شديدة، ويسبب اثارا ضارة بصحة الفرد النفسية والجسمية[١].

ويبدو مما سبق ذكره أن مفهوم التعايش أكثر وضوحا من مفهوم البيئة، وعالجته الكثير من الدراسات والبحوث وخاصة أن هذه الدراسة جندت نفسها لايضاح أثر البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق، مما يعني أن البيئة الخليجية لها من السطوة والهيمنة على الساحة العراقية وعلى موضوعة التعايش السلمي، لذلك خصص هذا البحث لاستقراء وتحليل مجالات تاثيرها على العراق.

٢. طبيعة البيئة الخليجية

تشترك عدة عناصر في تكوين البيئة الخليجية والتي تكون بمجموعها عوامل يمكن أن توجه تأثيراتها على العراق وخاصة بعد٢٠٠٣، وهذه العوامل متنوعة، ومتعددة الاتجاهات فمنها جيوبوليتكية، وديمغرافية، وسياسية، وأقتصادية، وعسكرية ساهمت جميعها في أيجاد نوع من النفوذ الخليجي داخل الساحة العراقية، وأثر بشكل أو بأخر على التعايش السلمي، ولاجل أستيعاب، وفهم، وتحليل، دور تلك العوامل سيتم أستعراضها تباعا.

أ - المتغير الجيوبوليتكي

تؤكد الدراسات الرصينة أن منطقة الخليج العربي تعتبر من الناحية الجغرافية مفصلا أستيراتيجيا في علاقات الصراع بين الشرق والغرب فهي مركز لخمس دوائر متصل بعضها مع بعض وهي الجزيرة العربية، والمشرق العربي، والوطن العربي، والشرق الاوسط، والمحيط الهندي، كما أنها تقع على محور طرق المواصلات البحرية، والجوية بين أوروبا، والشرق الاوسط، وغرب أسيا، وجنوب شرق اسيا ولاتبعد في الوقت نفسه كثيرا عن الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي سابقا الذي يفصله الخليج عن الوصول الى المياه الدافئة في المحيط الهندي وبالتالي أمكانية وصوله الى بحر العرب والقرن الافريقي[٢].

وعليه فترى تلك الدراسات أنه بناء على الموقع الاستراتيجي للخليج العربي لم

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٢) د. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، سلسلة أطروحات الدكتوراة٥٦، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص٤٩.

توجد دولة حاولت أن تكون لها سيادة عالمية إلا وأهتمت بالخليج العربي نظرا الى أن خصوصية هذا الموقع جعلته بمثابة قلب الشرق الاوسط، فعبر الفرات تستطيع الوصول الى البحر المتوسط وعبر دجلة وتركيا نصل الى البحر الاسود وعبر ايران الى بحر الخزر ثم روسيا أو أفغانستان[١].

وتؤكد الدراسات الاكاديمية على وجود تأثير مشترك بين العراق والخليج العربي في العالم القديم من الناحية الجيوبوليتكية، أذ تتبدى أهمية منطقة الخليج العربي من أستخدام السومريين، والبابليين، والاشوريين، والاغريق، والرومان، والفرس، والعرب المسلمين لبحار المنطقة في ملاحتهم، وقيام موانىء الخليج بتأثير في عملية التبادل التجاري، والتفاعل الفكري، وتحول المنطقة الى مركز أشعاع حضاري علمي في عهود طويلة من الزمن[٢].

ومن جانب أخر علينا أن ننبه الى عامل أخر أدى دوره في جعل الخليج العربي يأخذ مكانة متميزة ومؤثرة في تأريخ الشرق الادنى، يتمثل ذلك العامل في كون الخليج العربي يشكل حلقة وصل جيدة بين مجموعة من مراكز الحضارات القديمة وهي حضارة وادي الرافدين، ومركز حضارة بلاد عيلام، ومركز حضارة وادي السند، ومركز الحضارة العربية الجنوبية[٣].

ب. المتغير الديمغرافي

تؤكد أغلب الدراسات أنه بسبب سهولة الهجرات الداخلية بين أهل الخليج الى سرعة تكون الوحدات السياسية فما أن يحل الخصام بين حاكم وأحدى العشائر إلا وتقوم تلك العشيرة بالنزوح عن المستوطنة وتقيم كيانا جديدا كما فعل العتوب عندما تركوا نجد وفعل آل مكتوم عندما أسسوا دبي بعد تركهم أبوظبي. أن سيادة الظروف المناخية الصحراوية تعني ظهور المجتمع القبلي. وقد تميز السكان في الخليج بالتجانس في مجتمعاتهم قبل النفط، فكان مجتمعا متكافلا بسيطا قوامه الاسرة الواحدة أمتدادا للقبيلة

---

(١) المصدر نفسه..

(٢) د. جاسم يونس الحريري، السياسات الاسرائيلية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد أنتهاء الحرب الباردة، (لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣.

التي حافظت على القيم الاسلامية السمحة وعلى رغم شظف العيش، وتحديات الظروف المعيشية القاسية قامت علاقة متميزة بين تلك العشائر وحكامها ومع النفط تغير الكثير من هذه الامور حيث فقد المجتمع بساطته وتجانسه وزاد عدد السكان من مواطنين ووافدين، وتغير نمط السكن والمعيشة، وكان لابد من أن تتغير النظم السياسية، وأساليب الحكم التي تدار بها البلاد خاصة بعد أستقلال دول الخليج العربي[١].

وترى دراسات اخرى أن التغير الذي شمل مجتمعات الخليج العربي كان حادثا لامحالة حتى من دون ظهور النفط، والنفط كان العامل المساعد على سرعة التغير، أذ زاد السكان من الوافدين الى هذه البلاد، وأرتبطت زيادتهم مع تطور أسعار النفط، كما توافرت الموارد لخطط التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والاهم من ذلك نتج من سرعة التغير من تناقضات هددت تلك البلدان وعلى رأس تلك الاخطار أطماع الدول الكبرى التي أرادت أن تكون دول الخليج تابعة لها أقتصاديا، وسوقا لبضائعها[٢].

وقد أستفحلت في دول مجلس التعاون الخليجي بعد الاحتلال الامريكي للعراق ظاهرة أنتشار التطرف الايدلوجي، والديني، والعرقي، حيث أثبتت الدراسات وجود علاقة طردية بين البطالة والتطرف، واللجوء الى أستخدام العنف، فالبطالة تؤدي الى أحباطات أجتماعية، ونفسية، وأقتصادية تسفر في كثير من الاحيان عن بروز التطرف بمضمونه الايدلوجي أو محتواه الديني أو قالبه العنصري (العرقي) الامر الذي قد يتخذ من صور العنف تجاه الذات أو الجماعة أو المجتمع كله خاصة اذا استفحلت بين فئات معينة وبخاصة الشريحة العمرية الشابة في مجتمعات يمكن لسياقها الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي أن يفرز ضمن أفرازات أخرى ظاهرة التطرف وهو سياق تتسم به المجتمعات الخليجية والتي تبدو مرشحة هكذا لحالات من العنف قد يلجأ اليها المتطرفون بشروط خاصة للتعبير عن رفضهم لهذه المجتمعات، ورغبتهم في التغيير[٣].

---

(١) د. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سماء سليمان، المحور الاجتماعي، مجلس التعاون الخليجي بعد٢٥ عاما من أنشائه، مجلة شؤون خليجية، العدد٤٦، (القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، صيف٢٠٠٦)، ص١٠٦.

وجدير بالذكر أن التوزيع الاثني والطائفي في المجتمعات الخليجية يتشابه مع النسيج الاجتماعي العراقي وخاصة في أطار توزيع المجتمع الى طائفتين (السنة والشيعة) وهذا المتغير جعل من أبناء الطائفة الشيعية في الخليج العربي أن يعزموا الامر بشكل أكثر بعد أحتلال العراق للذهاب الى العراق لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء المقدسة، والنجف الاشرف، وسامراء مرقد الاماميين العسكريين، ومدينة الكاظمية المقدسة طوال أشهر السنة وخاصة في شهر محرم الحرام، وفي المناسبات الدينية الاخرى، مما جعل من التواصل المجتمعي الخليجي العراقي مائلا الى الازدياد أثر ذلك.

ج -. المتغير السياسي

تتميز الانظمة الخليجية بأنها أنظمة قبلية، وملكية أوجدت لها حراكا داخليا يعتمد على متغيرين أساسيين هما القبلية، والميراثية الذي حدد ملامحهما الباحث الاماراتي محمد عبيد غباش أستاذ العلوم السياسية المساعد في جامعة الامارات وهما كما ياتي[1]:

القبلية...

يجد هذا المفهوم مادته في الخلفية القبلية للمجتمعات الخليجية في أن دول الخليج ليست إلا قبائل بأعلام tribes with flags بحسب تعبير أحد الكتاب الانكليز، وفي أن الخليجي لايشعر بمواطنيته في دولة حديثة، بل كعضو في تحالف قبلي واسع يمحض فيه ولاءه للشيخ المترئس مقابل حصوله على نصيبه من الغنائم، وينظر فيه على أن الحالة الخليجية لاتعدو أن تكون سلسلة من أعمال النهب والاغارة، وأن التحولات السياسية فيها ليست إلا نجاح تحالف قبلي، أو جناح في الاسرة، أو أبن عم، أو أخ، أو أبن، في الاطاحة بأبيه، أو قريبه المتربع في السلطة، والاتيان بتحالف قبلي جديد، أو جناح محروم من الاسرة، لتبدأ عملية جديدة من عمليات النهب، وتقسيم الغنائم.

إلا أن نفس الباحث الاماراتي لاحظ تغير في مفهوم القبلية في المجتمعات الخليجية، لانه يعتقد أن هناك تحول مادي هائل طرأ على هذه المجتمعات في العقود الاخيرة هو الذي أدى الى ضعضعة البناء القبلي للمجتمع إن لم يكن قد قوضه تماما يرجع بنظره الى

(١) أ. م. د محمد عبيد غباش، الدولة الخليجية: سلطة أكثر من مطلقة، مجتمع أقل من عاجز، (أبوظبي، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الامارات، ٢٠٠٩)، ص٤.

العوامل التالية:-

•**أولا:-** أن نسبة المواطنين المنحدرين من خلفية قبلية يمكن لهم تذكرها أصبحت تشكل نسبة يزداد تضاؤلها يوما بعد يوم (في حالة مواطني الامارات لم تتجاوز النسبة ١٥٪ في نهاية السبعينات).

•**ثانيا:-** نجد أن من يسمون (رجال القبيلة) قد قطعوا روابطهم المادية مع نظامهم القبلي قبل عدة عقود وهذا جاء نتيجة لاستقرارهم في مدن وللتحول في نشاطاتهم الانتاجية.

•**ثالثا:-** لم يستطع أعضاء القبيلة تمييز شيخ قبيلتهم أو يقومون ببعض المنازعات بالاسلوب القبلي أو أن يعبئوا قواهم لدى بروز صداما ما.

•**رابعا:-** أدى ظهور النفط الى ولادة مجتمع حضري يتمتع بأغلبية سكانية على باقي المناطق وذلك نتيجة الهجرة الداخلية الواسعة من المناطق البدوية – الزراعية الى المدن. التحضر في دول الخليج لايمثل فقط توافد أعضاء القبائل الى المدن، بل أنه أيضا أنصهار في داخل مدن تشهد عملية غير مسبوقة تأريخية نحو التحديث من حيث السرعة (في ٤عقود) ومن حيث العمق (التحول من أقتصاد ندرة بدائي الى أقتصاد قائم على أنتاج النفط وتدوير المال) وقد لخص هذا المتغير عضيد داويشة عن جوانب هذا التحول الاجتماعي في المجتمعات الخليجية حينما كتب يقول ((مع تزايد التحضر، وتسارع التعليم، وزحف الثقافة الغربية، فأن القيم والاتجاهات التقليدية التي كان يمكن الاعتماد عليها لتثبيت أستقرار النظم السياسية أصبحت تواجه التشكك بشكل حتمي، لقد أخذت القيم القبلية تتلاشى مع المعيشة الحضرية، وأخذ التوسع في النشاط الاقتصادي يشتت الوحدة الفيزيائية، والترابط الداخلي للاسرة)).

الميراثية Patrimonialism...

يرى الباحث الاماراتي الغباش أنه من بين أنواع السلطة التقليدية تشكل الميراثية أكثر حالات السلطة التقليدية أهمية للتطبيق على المنطقة في دول الخليج ويعرف ماكس فيبر عالم الاجتماع الالماني هذه الحالات أنما هي تنشأ عندما تطور الهيمنة التقليدية قوة

أدارية وعسكرية لاتعدو عن كونها أدوات شخصية بحتة للرئيس. لحظتها فقط تتم معاملتهم كرعايا أكانت سلطة الرئيس تظهر كحق متفوق للجماعة، لكنها الان تتحول الى حقه الفردي الذي يحوز عليه كما يحوز أيا من أشياء التملك. ومن حيث المبدأ فهو قادر على توظيف حقه كأي أستثمار أقتصادي: بالبيع، وبالرهن، وبالتقسيم بين الورثة. ويحلل فيبر أن أساس الدعم الذي يلقاه الرئيس في النظام الميراثي هو العبيد، والحرس الشخصيون، والجيوش المرتزقة، بالاضافة للرعايا المجندين الزاميا. ومن خلال هذه الادوات يستطيع الحاكم أن يوسع سلطته الاستبدادية وأن يضع نفسه في منزلة منح النعم والافضال، متجاوزا القيود التقليدية للبنى الحاكمة الابوية، أو القائمة على كبار السن. ويؤشر الباحث الاماراتي التحول الذي طرأ على مفهوم الميراثية بعد ظهور النفط، لانه يرى أن هناك تغير حصل مع رحيل القوة المستعمرة في منطقة الخليج العربي وما تبعه من ترفيه للكيانات السياسية ماقبل الدولتية Pre - state الى كيانات دولية تتمتع بشرعية أقليمية ودولية، أضافة لذلك فأن السمة التي تتميز الانظمة الخليجية بعد الاستقلال ولاتلقى لها معادلا في مفهوم فيبر للسلطة الميراثية تتركز في حقيقة أن النفط كان أساسيا ليس لتشكيل الدول في الخليج العربي فحسب بل وللتحول الذي أصاب نظام السلطة الخليجية نفسها فالحكام التقليديون كانوا يعتمدون على شكل من أشكال الضريبة من المحكومين لكن المداخيل النفطية عملت بشكل درامي على دعم سلطة الحاكم ومكنته من قبل الاستقلال المالي عن المحكومين[1].

ويقف الى جانب القبلية والميراثية ظاهرة أخرى تميزت بها دول مجلس التعاون الخليجي هي تتمثل بعدم وجود أمكانية لعمل الاحزاب السياسية لانها ممنوعة داخل دول المجلس، وأقتصار الامر على السماح لعمل الجمعيات السياسية والاجتماعية وحتى الخيرية داخلها لان أنبعاث الاحزاب السياسية داخل دول المجلس يمثل خط أحمر يجب أن لاتتجاوزه القوى السياسية في دول المجلس، وعدم السماح من قبل الانظمة الخليجية لها بالعمل داخل الساحة الخليجية أنه يعود الى تأخر فهم مبدأ المواطنة في المجتمعات الخليجية

(١) المصدر نفسه.

لان هذا المبدأ يعني في الفكر السياسي المعاصر هو مفهوم تأريخي ومعقد له أبعـاد عديـدة ومتنوعة منها ماهو مادي - قانوني ومنها ماهو ثقافي – سلوكي ومنها أيضا ماهو وسـيلة أو هو غاية يمكن بلوغها تدريجيا ولذلك فان نوعيـة المواطنـة في دولـة مـا تتـأثر بالنـضج السياسي، والرقي الحضاري نما بتـأثير مفهـوم المواطنـة عبرالعـصور بـالتطور الـسياسي، والاجتماعي، وبعقائد المجتمعات، وبقيم الحضارات، والمتغيرات العالمية الكبرى[(١)].

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل٢٠٠٣ تدهور الوضع الامـني في العراق خاصة في عـامي٢٠٠٥ - ٢٠٠٧ بـسبب أنفجـار الاحـتراب الطـائفي كأحـد أفرازات الاحتلال، ونتيجة للتحريك الاقليمـي والـدولي لاجنداتـه في العـراق ممـا أثـار حفيظة دول مجلس التعاون الخليجي التي بـدأت تـستقرأ أنعكاسـات مـايجري في العـراق عليها بحيث وصل الامر الى تكرار المسؤولين الخليجيين من تحذير دول المجلس من النتائج الوخيمة ماظهر في العراق من أثار فتنة وأقتتال طائفي وعرقي وأنعكاسـاتها علـى الـنظم السياسية الخليجية. وقد أشر وحذر (عبد الرحمن العطيـة) الامـين العـام لمجلـس التعـاون الخليجي السابق دول المجلس من وصول بعض ((الترسبات والمؤثرات الطائفية من العراق الى دول مجلس التعاون الخليجي والتي من شأنها أن تؤدي الى ضـياع الهويـة في الخلـيج)). ومن جانب أخر قال (ابراهيم الرميحي) مدير معهد التنمية الـسياسية في مملكـة البحـرين ((أن أفرازات المنطقة أجبرتنا على نشر ثقافة المواطنة التي هي غير واضحة عند الكثير مـن الناس)) مشيرا لجهود في الخليج تسعى للديمقراطية والاصـلاح وبالتـالي ينبغـي أسـتثمار هذه المساعي، وأكد الرميحي ((أن الوضع في منطقة الخلـيج العربـي أصـبح يأخـذ طـابع الانتماءات السياسية والدينية من ثم سيؤثر على مواطنة وهوية الجيل الجديد، أضـافة الى مؤثرات الثورة المعلوماتية))[(٢)].

ويبدو مما سبق ذكره أن الركـون الى التحليـل الـذي يفـسر الاتجـاه الـسائد في دول

---

(١) علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، ورد في بشير نافع وأخرين، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص ٣٦ – ٣٧.

(٢) العطية يحذر من وصول مؤشرات طائفية لدول الخليج، موقع الجزيرة نت، ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٨، ص١٠.

مجلس التعاون الخليجي لمنع حركة الاحزاب السياسية داخل جسدها السياسي بسبب عدم نضوج العقلية السياسية للمواطن الخليجي، وعدم أدراكه لحقوق وواجبات المواطنة، وهو بالتاكيد قد يكون تحليل لايصيب الهدف الحقيقي للانظمة السياسية الخليجية من وراء منع عمل الاحزاب داخل دولها، لانها تبغي من وراء ذلك منع حصول حراك سياسي داخلي يهدد مقاليد بقاء السلطة والحكم لصالح المشايخ والعوائل التي تحكم دول المجلس منذ عشرات السنين، لكنني أعتقد أنها لم تكن قد حققت الهدف من وراء منعها للاحزاب في دولها لان في الوقت الحاضر وخاصة بعد احداث ١١ايلول/ سبتمبر٢٠١١ وبعد إحتلال العراق ظهر متغير جديد أصاب الحراك السياسي الخليجي مفاده صعود نجم التيارات السلفية والراديكالية المتشددة لتكون هذه الجماعات العنصر الذي انتبهت له دول المجلس بشكل جدي لانها بدأت تؤثر على النسيج الاجتماعي والحركة الداخلية لابل أنها بدات تصطدم مع السلطات المحلية وترفع عليها السلاح للدفاع عن أهدافها ولعل أبرز أهدافها النفور من التعاون الخليجي مع القوى الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية التي أحتلت العراق، وأستضافة جنودها، وأسلحتها، ومعداتها الحربية داخل دول المجلس هذا وأزدادت مواجهة هذه الجماعات مع السلطات الخليجية بعد أحتلال العراق إلا أن الانظمة الخليجية بدأت تتغاضى بعض الشي عن نشاطاتها خاصة تجاه العراق كنوع من تخفيف الضغوط عليها وتمارس في نفس الوقت المتابعة البوليسية لها والانقضاض على أوكارها لمغازلة واشنطن وأثبات أنها لايمكن أن تكون سببا لتسريب هذه الجماعات الى العراق لاستهداف المشروع الامريكي هناك وتهديد أركانه بعد ٢٠٠٣ إلا أن تأثير تلك الجماعات لازال حاضرا الى الوقت الحاضر.

ومن جانب اخر يبدو أن المناخ الفكري، والسياسي، والاقتصادي الخليجي لايتيح بروز أحزاب سياسية خاصة أن المواطن الخليجي من ذوي الدخول العالية وأصحاب الشركات والاصول المالية المرتفعة داخل البنوك والمؤسسات المصرفية لايعير أهمية للانخراط بالعمل السياسي بقدر مايهمه تنمية وزيادة موارده المالية والمصرفية، وحتى النخب الموجودة في سدة الحكم فأن أكثرهم هم أصحاب شركات وتجار من الدرجة

الاولى ومصالحهم الاقتصادية تتطلب أن لاتتقاطع مع توجهات الدول الخليجية بمنع الاحزاب هناك وبقيت الطلبات الشعبية لممارسة العمل الحزبي منحصرة بفئة محدودة من المثقفين، ودعاة الاصلاح الخليجي، وأساتذة الجامعات وأغلبهم لايشكلون ورقة ضغط على المؤسسة الرسمية بقدر مايشكلون صوت معارض لايمكن أن يشكل خطرا على الانظمة ذاتها أضافة أنهم يمكن أن يمثلوا قناة للتنفيس الداخلي ونوع من النمط الخليجي الشعبي الذي يقع تحت سيطرة دول المجلس بكل أجهزتها السياسية والامنية على حد سواء.

د - المتغير الاقتصادي

لابد من الاقرار أن دول مجلس التعاون الخليجي حاولت الانتقال من مفهوم الدولة الريعية الى مفهوم دولة الرعاية أو الرفاه، فبالنسبة للدولة الريعية Rentier states فأنها تعني الدولة التي تستمد جميع أو معظم دخلها من الانشطة الريعية، والريع في الاساس هو دخل الملاك العقاريين إلا أن المفهوم قد وسع ليشمل كافة الدخول الراجعة الى هبات الطبيعة وبسبب أنه في ظل النشاط الريعي لايكون هناك ترابط بين حجم العائد وحجم الجهد والمخاطرة فقد كان ينظر الى الانشطة الريعية دائما نظرة يعتريها الشك والدونية أو الحسد[١].

وبالرغم من أن جذور فكرة الانشطة الريعية تعود الى كتابات أدم سميث وريكاردو إلا أن هذه الفكرة قد أعيدت لها الحياة مرة أخرى مع بروز الثروة النفطية الهائلة في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وبروز ظاهرة الدول النفطية التي تعتمد في حياتها الاقتصادية على مورد واحد يتحدد بفعل الظروف الخارجية ومستوى المعيشة في هذه الدول لم يعد يعتمد على الجهد أو الانتاجية الدول وأنما على أعتبارات تحدد بناء على العرض والطلب على النفط[٢].

(١) عبد الرزاق فارس الفارس، العولمة ودولة الرعاية في أقطار مجلس التعاون، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٤)، ص٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

أمـا مفهـوم دولـة الرعايـة (الرفـاه) Welfare states فأنـه ينـصرف الى الـسياسات الحكومية التي تسعى الى توفير الحد الادنى من الخدمات، والضمان الاجتمـاعي لـشعبها، وتلتزم بسياسات من شأنها تخفيف حدة الفوارق الاجتماعية[1].

ويرى عبد الرزاق فـارس الفـارس أسـتاذ الاقتـصاد في جامعـة الامـارات العربيـة المتحدة أنه كان للايرادات النفطية الهائلة التي تحققت لدول مجلس التعاون الخليجي خلال حقبة السبعينات تأثير كـبير في هيكـل النـشاط الاقتـصادي الـذي سـاد في هـذه الـدول، وكذلك في الطريقة التي تطورت بها نظم الرعاية الاجتماعية، والايرادات النفطية العاليـة الـتي سمحـت للحكومـات في هـذه الـدول بالتوسـع الـسريع في الاسـتثمارات، والبنيـة الاساسية كما قامت بأدارة وتمويل الخدمات الاجتماعية مثل التعليم، والصحة مع محاولة تحقيق هدف الشمولية في توفير تلك الخـدمات والقطـاع العـام أصـبح المـصدر الاسـاس لتوفير فرص للتوظيف للمواطنين بما يوفره من مزايا مهمة تجعله مرغوبا فيـه لـدى قطـاع واسع من الناس. وفي منتصف الثمانينات أصبح القطاع العـام ذاتـه يـشكل شـبكة أمـان كبيرة وأصبح المواطنون يركنون الى القناعة بـأن الحكومـة هـي الـضامن الوحيـد للنمـو، والتوظيف، وتوفير الخدمات الاجتماعية، وأرتفاع أسعار النفط سمح لهذه الدول بتأجيل أستحقاقات التضخمات الهيكلية وبمواصلة بـرامج الرعايـة الاجتماعيـة دون قلـق بـشأن الاثار المحتملة المترتبة على تمويل هذه البرامج[2].

ويؤكد أغلب الباحثين الخليجيين ومنهم الباحـث القطـري الـدكتور (علـي خليفـة الكواري) أن الطفرة النفطية الثالثة بدأت مثلما بدأت الطفـرات النفطيـة الـسابقة عليهـا عندما تلاشت الطاقة الانتاجية الفائضة لدى البلدان المصدرة للنفط نتيجة لضغط الطلب العالمي عليها بسبب أنخفاض أسعار النفط الجارية عن مستوى التكاليف الحدية للمكـامن والمصادر البديلة التي كان من اللازم تطويرهـا في وقـت مبكـر لـسد أحتياجـات الطلـب

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٥.

العالمي على النفط[1].

وقد أنعكست الطفرة النفطية الثالثة على قيمة صادرات النفط والغاز المسال L. N. G وأدت الى زيادة صادرات البلدان الستة في مجلس التعاون الى حوالي ثلاثة أضعاف ونصف في الفترة بين عامي ٢٠٠٢و٢٠٠٧ كما أدت الطفرة الى زيادة عائدات النفط التي تم توريدها على الميزانيات العامة للبلدان الستة لدول مجلس التعاون الخليجي من١ ,٩١مليار دولار عام٢٠٠٢ الى ٣٥٥ مليارا عام٢٠٠٧ وبذلك حققت هذه البلدان فوائض كبيرة في الميزانيات العامة تصاعدت من ٦ ,١٠ مليار دولار (٢ ,١١٪) عام٢٠٠٢ الى ٤ ,١٥٨ مليار دولار (٢ ,٥١٪) عام٢٠٠٧ [2].

وقد عاشت الطفرة مثل التسونامي جالبة معها القليل من الايجابيات وتاركة الكثير من السلبيات حتى بالمقارنة مع الطفرات السابقة، الكل منصرف عن التفكير في الشأن العام ومنصرف الى المضاربات، وتكوين الثروات الشخصية التي تبددت بفعل الازمة المالية العالمية الراهنة وعلى المستوى الرسمي كان هناك توجه الى تدوير عائدات النفط بسرعة وكأنها عبء وليست ثمنا لاستنضاب الثروة النفطية التي يجب أستثمارها بدلا من أستهلاكها والمغامرة بمصير الفائض منها[3].

ويرى الباحث القطري «أن الطفرة النفطية الثالثة توقفت الى حين بسبب الازمة المالية العالمية وأنها مستمرة وسوف تحافظ على مستوى ٧٠دولارا أمريكيا للبرميل حالما يتعافى الاقتصاد العالمي ويتآكل المخزون الاستراتيجي لدى البلدان المستهلكة الامر الذي يوجب علينا أن نفكر من الان في الاستفادة من الموارد النفطية الناضبة وألا ننشغل بأزمة

(١) علي خليفة الكواري، الطفرة النفطية الثالثة وأنعكاسات الازمة المالية العالمية: حالة أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٧١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير٢٠١٠)، ص٥٥. كذلك أنظر عبد الرزاق فارس الفارس، الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للطفرة النفطية على دول مجلس التعاون، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٦٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو٢٠٠٩)، ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٦.

سوء أدارة مصطنعة خلقها توجهنا الخاطى الى ضرورة أستمرار أوجه الانفاق العـام عنـد المستوى الذي دفعتنا اليه توقعاتنا الخاطئة بأستمرار أسعار النفط فوق ٧٠دولارا للبرميل. وهذا لن يتأتى لدول المنطقة مالم تكن لها سياسة نفطيـة تخـضع أنتـاج الـنفط لاعتبـارات التنمية الشاملة ذات التوجه الوطني والانساني وتخضع أوجه النفقات العامة الى أعتبارات بناء قاعدة اقتصادية أنتاجية تكون بديلة للاعتماد على تصدير النفط[١].

ويبدو مما سبق ذكره أن دول مجلس التعاون الخليجي تواجه أشكالية نضوب الـنفط وأنها يجب أن تحاول من تنويع مواردها الاقتصادية خاصة مع هذه التوقعـات الـتي تـشير الى أمكانية نضوب أحتياطاتها من النفط ومن ثـم صـادراتها وعليـه بـادرت دول مجلـس التعاون الخليجي الى توظيف أموالها في مشاريع متعددة في العالم المختلفة.

وبعد الاحـتلال الامريكـي للعـراق تواجـدت عـدة شـركات خليجيـة في العـراق للاستثمار فيه، خاصة أن الساحة العراقية حبلى بالمشاريع الـتي تتطلـب خـبرة واسـعة في أنجازها ولعل سمعة وأداء وجودة الشركات الخليجية عاملا لفرض نفسها داخل الـسوق العراقية وفعلا بدأ المواطن في أقليم كردستان العراق يرى هياكـل لبنايـات ضـخمة تقـوم بأنجازها شركات خليجية، فضلا أن هناك مشاريع في بغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية منها الانبار، والبصرة قيل أن هناك توقعات بأستثمار الشركات الخليجية فيها.

هـ – المتغير العسكري

تؤكد أغلب المـصادر الاكاديميـة أن دول مجلـس التعـاون الخليجـي تعتمـد في بنـاء قدراتها العسكرية على المصادر الغربية والامريكية والدول الثلاث الرئيـسية الـتي تعتمـد عليها دول المجلس هي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا. ويمكـن أسـتعراض مصادر تسليحها وكما يأتي[٢]:

أ – المملكة العربية السعودية

تعتمد المملكة في تسليح قواتها على: –

- أولا:– القوات البريـة: أسـلحة أمريكيـة (دبابـات –عربـات نقـل مدرعـة – مدفعيـة

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٢) اللواء الدكتور جمال مظلوم، المحور العسكري، مجلس التعاون الخليجي بعد٢٥عاما من انـشائه، مـصدر سـبق ذكره، ص ٩١ – ٩٢.

بأنواعها –صواريخ مضادة للدبابات –أسلحة دفاع جوي –أسلحة فرنسية (دبابات – عربات أستطلاع ونقل مدرعة –مدفعية – صواريخ مضادة للدبابات –أسلحة دفاع جوي).

•**ثانيا:–** القوات البحرية: تتنوع قطع البحرية مابين أمريكية، وفرنسية، وبريطانية.

•**ثالثا:–** القوات الجوية: أمريكية بحجم كبير، الى جانب طائرات فرنسية، وبريطانية.

ب – الكويت

تتنوع فيها أسلحة الافرع الثلاثة البرية/ البحرية/ الجوية مابين أمريكية وفرنسية، وبريطانية بنسب مختلفة.

ج – دولة الامارات العربية المتحدة

يغلب التسليح الفرنسي على نظائره من أسلحة الدول الاخرى فقد لجأت الامارات الى عقد صفقات كبيرة مع الولايات المتحدة وبريطانيا، وتتوجه نظم التسليح فيها كالاتي: –

•**أولا:–** القوات البرية: تسليح فرنسي وأمريكي.

•**ثانيا:–** القوات البحرية: قطع أمريكية وبريطانية وفرنسية.

•**ثالثا:–** القوات الجوية: طائرات فرنسية وأمريكية.

د – سلطنة عمان

يغلب تسليحها على الاسلحة البريطانية وأن تعدد مع دول اخرى وكما يأتي: –

•**أولا:–** القوات البرية: أسلحة أمريكية وبريطانية.

•**ثانيا:–** القوات البحرية: قطع فرنسية وبريطانية.

•**ثالثا:–** القوات الجوية: بريطانية بصفة رئيسية الى جانب طائرات مروحية فرنسية.

هـ – قطر

معظم تسليحها فرنسي الى جانب بعض الاسلحة الامريكية والبريطانية.

و – مملكة البحرين

يتنوع تسليحها مابين أمريكي، وبريطاني، وفرنسي.

ونظرا لهذا الارتباط العسكري بين دول مجلس التعاون الخليجي مع القوى الكبرى

ولعل أبرزها الولايات المتحدة الامريكية سوف يستمر أرتباط أمن الخليج بالسياسات التي تضعها الولايات المتحدة الامريكية، كما كان في الماضي، منذ ترومان، مرورا بمبدأي نيكسون وكارتر، ثم النظام العالمي الجديد الذي لن تقاومه الدول الخليجية، ونرى أن واشنطن سوف تحاول ربط هذه الانظمة الخليجية بها لانها تدرك أن مصالحها في منطقة الخليج العربي لازالت حيوية ومهمة للامن القومي الامريكي، لذلك ستسعى الى أبقاء، وأيجاد أنظمة أكثر مسايرة للمتطلبات الامريكية، وسوف يستمر الترحيب بالوجود العسكري الامريكي لفرض الامن في المنطقة، وسيظل الامن الاقليمي المتمثل في مجلس التعاون على أرتباط قوي بالترتيبات الامريكية[1].

وبالرغم من التسليح الامريكي والغربي لدول مجلس التعاون الخليجي ووجود القواعد العسكرية الامريكية في دولها إلا أن كل ذلك لم يوفر لها البيئة الامنية المناسبة بعد إحتلال العراق عام٢٠٠٣، لانها تجد نفسها واقعة تحت التاثيرات السلبية للتوترات على المحور الامني العراقي من جهة، وعلى المحور النووي الايراني من جهة اخرى، ومن الاقتراب بدرجة أو أخرى من التوترات على المحور الافغاني، وأتصالا بالملف الباكستاني، بينما الولايات المتحدة، وأوربا وهما محورا الناتو على ضفتي الاطلسي يمثلان الطرف الثاني لهذا التوتر، ولكون هذه الدول الخليجية الست ترتبط بالفعل بمعاهدات أمنية ثنائية مع لندن، وواشنطن، ولان الهاجس الامني يشكل أول اهتماماتها لدرجة أن ماأنفقته على التسليح خلال السنوات الاخيرة٢٠٠٢ – ٢٠٠٨ فقط يزيد على ١٠٠ مليار دولار فلم نجد هذه الدول مانعا من البحث مع الناتو في صيغة للتعاون لكن التوصل الى هذه الصيغة يواجه عدة عقبات أولها أن ماتفكر فيه دول الناتو هو (ناتو شرق اوسطي) وهذا يمثل جزءا من مشروع الرئيس الامريكي (الشرق الاوسط الكبير) وأسوأ مافي هذا التصور أنه يضم (اسرائيل) الى جانب هذه الدول وهذا يشكل معضلة أمام الدول الخليجية العربية في ظل التوجه الرسمي الشعبي الخليجي الرافض للتطبيع مع

(١) د. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص٦٠٥.

(اسـرائيل)، إلا بعـد عـودة الحقـوق المـشروعة للـشعب الفلـسطيني وأداء (اسـرائيل) لالتزاماتها لتحقيق السلام[1].

وهكذا لاحظنا في هذا القسم أهم عناصر البيئة الخليجية، والتي يمكن أن تؤثر علـى التعايش السلمي في العـراق، إلا أن معرفـة هـذه العناصـر لاتعفينـا مـن دراسـة وتحليـل أنعكاسات تلك البيئة على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣ وهـذا ماسـيتم تناولـه لاحقا.

٣. أنعكاسات البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣

يبدو أن البيئة الخليجية كانت الحاضـن الاول للجهـد العـسكري لغـزو وأحـتلال العراق، إلا أن هذه البيئة لم تكـن تعلـم ولـو حتـى تتوقـع أن تنزلـق الولايـات المتحـدة الامريكية في المستنقع العراقـي، وتـصطدم بمـتغيرات كانـت الادارة الامريكيـة بـأعتراف ساستها غير مدركة لها، إلا أن البيئـة الخليجيـة لم يكـن جهـدها وواجبهـا مقتـصرا علـى التحضيرات الاولية للغزو والاحتلال، بل أستمرت هذه البيئة تشع بظلالها على الـساحة العراقية بكل أنعكاساتها السلبية والايجابية. ممـا يحـتم تأشـير هـذه الانعكاسـات لدراسـة مدى وحجم تأثيرها على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣.

أ – الانعكاسات السياسية

لم تكن دول مجلس التعاون الخليجي تتصور أن يقف أمامها سـيناريو بـأن واشـنطن ستواجه ستراتيجيتها في العـراق جملـة مـن التطـورات والتحـديات بحيـث أن تـسهيلاتها العسكرية واللوجستية أحبطتها هذه التطورات ومن أبرزها[2]:

أولا: – تزامن مع الفعـل الامريكـي ولادة معارضـة ومقاومـة للغـزو منـذ الايـام الاولى، ربما لم تكن بالحسبان في حين أن تأريخ الشعوب يؤكد حقيقة المقاومـة كـرد فعـل للاحتلال خاصة بعد الجـدل وأخـتلاط الاوراق بالعمليـات الـتي تقـوم بهـا الجماعـات

---

(١) ممدوح طه، أمن الخليج، رؤية من الزوايا الاربع، مجلـة أراء حـول الخلـيج، العـدد٤١، مـصدر سـبق ذكـره، ص٤٩.

(٢) أ. م. د خيري عبد الرزاق جاسم، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول الى دولة القانون، سلـسلة كتب مركز العراق للدراسات٣٣، (بيروت، مركز العراق للدراسات، مطبعة البينة، ٢٠٠٩)، ص ٤٧ – ٤٨.

المعارضة للاحتلال الامريكي مع غيرها من الجماعات التي تعمل تحت مسميات غير معروفة، وحدوث عمليات تستهدف المدنيين، والمنشات الحيوية، بحيث أختلط العمل المقاوم للاحتلال مع العمل الذي يستهدف الحياة العادية للمواطنين وأدت الى أرباك الحسابات الامريكية التي كانت ترى في الغزو مرحب به عراقيا. وقد أشر الباحثون الدور غير المرئي لدول مجلس التعاون الخليجي في دعم كل الاطراف التي ترفع السلاح ضد الوجود العسكري الاجنبي من خلال تقديم الدعم اللوجستي والاعلامي، والملاذ الامن لقياداتها، وتسهيل تدفق المتسللين لخلق بؤر توتر دائم وأشغال القوات الاجنبية دوما مايعوق نقل التجربة العراقية في التغيير وبناء الدولة من جديد الى الاوطان الاخرى، وكذلك منع شهية الاميركيين للتدخل في بلدان اخرى كالمملكة العربية السعودية. وقد نجحت الاخيرة في توفير الوسائل لجعل العراق بؤرة توتر شغلت الاميركيين عن فتح معارك جديدة فيها وهي تحاول أنتزاع ورقة من واشنطن بأن لاتقوم بأي عمل يهددها أو على الاقل تشغلها وتثخن جراحها فلا تعود الى تكرار التجربة العراقية في بلد أخر[١].

ثانيا: - لم يكن مسك الارض من قبل الامريكان بأستخدام القوة المفرطة متناغما ومتساوقا مع الاهداف والمبررات التي سيقت عند الاحتلال الديمقراطية، حقوق الانسان.

ثالثا: - عدم دراية واشنطن بحقيقة وطبيعة المجتمع العراقي، فالافتراضات الرئيسية، والتقارير التي بنيت عليها الخطط الامريكية، لم تكن تعكس طبيعة المجتمع العراقي ومكوناته الرئيسة.

رابعا: - أدت السياسة الامريكية التي أكدت على القوة كسبيل رئيس في تفكيك الدولة العراقية الى أنقسام حاد في المجتمع العراقي مؤيد/ معارض.

خامسا: - لم تفي واشنطن كل ماأعلنته عند الغزو الامر الذي ولد تساؤلات ومقارنات بين حقبتي ماقبل الغزو ومابعده الامر الذي زاده من الهوة بين الوجود الامريكي ومقاوميه.

---

(١) مآمون كيوان، خريطة الجماعات المسلحة في العراق: النشأة والمسار والافاق، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٠، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خريف٢٠٠٨)، ص٢٠٦.

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي أنخدعت بالاستراتيجية الامريكية في العراق، لان عدم افصاح الولايات المتحدة عن حقيقة الاهداف المتوخاة من وراء إحتلال العراق، هذا فضلا عن عدم الاعلان عن أستراتيجيتها الحقيقية، جعلت دول المجلس تشعر بالمرارة، وخاصة بمرارة الفعل الامريكي، وعدم وضوح الرؤيا أزاء تداعيات تلك الاستراتيجية. فكثير من دول الخليج العربية سمعت بتغيير بأستراتيجية جديدة في العراق. وفي الوقت نفسه يزداد الفعل الامريكي في العراق إيهاما وعدم وضوح وهذا مايؤكد أمرين هما أما أن الولايات المتحدة تتخبط في العراق ولم تجد بعد مرور أكثر من سبعة أعوام من الغزو والاحتلال وحرجا لتخبطها وأما أنها تدرك ماتفعل في العراق وما يبدو تخبطا هو تخبط عن قصد بغية عدم الافصاح عن النوايا الحقيقية وراء الاحتلال والامرين كليهما يؤكدان حقيقة أن الولايات المتحدة لم تنجز الاهداف بدليل أستمرار اصرارها على البقاء في العراق بالرغم من الاصوات الداعية الى الانسحاب في الولايات المتحدة نفسها وهو في النتيجة يبدو أن ماتفعله الولايات المتحدة في العراق يدخل في باب التكتيك وليس الاستراتيجية لان الاول متغير والاخير يتسم بنوع من الثبات[١].

وبالرغم من قيام بعض دول مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية) بدعم ومساندة الجماعات المسلحة في العراق أيا كانت مسمياتها لاشعال الساحة العراقية بالتوترات في ظل الوجود الامريكي فيه لتحجيم مخططاته لجعل المشروع العراقي يعكس بظلاله على دول المنطقة ومنها على المملكة العربية السعودية إلا أنها على الصعيد الداخلي تعاني من نشاط الجماعات المسلحة والتنظيمات المتشددة لان هذه التنظيمات في السعودية والجزيرة العربية لازالت غير مقتنعة بأواصر العلاقة الخليجية – الامريكية خاصة بعد أحتلال العراق وأعتبار واشنطن عنصر منبوذا في المنطقة يجب أبعاده بكل الطرق والسبل لذلك أزدادت هجمات تلك التنظيمات على المنشات الحيوية السعودية إلا أن السلطات السعودية تمكنت من صد هجمات تلك التنظيمات لطمأنة واشنطن أنها

---

(١) أ. م. دخيري عبد الرزاق جاسم، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول الى دولة القانون، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

لم تبخل جهدا لمكافحة أية تنظيمات تعرقل من الوجود الامريكي في المنطقة وتهدد الامن الـداخلي الـسعودي. وقـد أشـادت الـسعودية برجـال الامـن فيهـا لتمكـنهم خـلال عامي٢٠٠٥ - ٢٠٠٦من صد الهجوم على منشأة لمعالجة المنتجـات النفطيـة في (أبقيـق)، حيث تم كشف مخطط هذا الهجوم، والحيلولـة دون تنفيـذه، كمـا تم أعتقـال عناصـر مـن التنظيمـات المـسلحة الـسعودية الـتي تعمـل داخـل المملكـة. وفي أبريـل ٢٠٠٧ أعلنـت السلطات السعودية أعتقال ١٧٢متشددا من المتهمين بالتخطيط للقيام بعمليات نوعيـة في المملكة. وبناء عليه بدلا أن توظف السعودية هذا الملف لمواجهة مخططـات الامريكـان في العراق لاتزال هذه التنظيمات تمثل تهديدا للامن الداخلي في المملكة[1]. إلا أنها تواصـل متابعة وملاحقة العناصر المتشددة حيـث أعلنـت وزارة الداخليـة الـسعودية في الـسادس والعشرين من نوفمبر٢٠١٠ بعد موسم الحج عن القبض على ١٩ خلية ومجموعـة كـبيرة لاستهداف الحجيج، وخلق البلبلة أثناء موسم الحج، و،أستهداف رجال أمن، وأعلامـيين ومنشآت نفطية سعودية.

ب - الانعكاسات الاقتصادية

يبدو أن الانعكاسات الاقتصادية تمس الساحة الخليجية أكثر مـن الـساحة العراقيـة بالرغم أن النفوذ الاقتصادي الخليجي في العراق بعد الغزو والاحتلال يمكن مـن خلالـه أنشاء وتعمير المنشات الحيويـة العراقيـة، وتـوفير الخـدمات الجيـدة للمـواطن مـن مـاء، وكهرباء، ومجاري الخ من الخدمات التي يتمتع بها أبسط مـواطن في دول الجـوار للعـراق وعليه فأن الحضور الاقتصادي الخليجـي في العـراق ومايـصاحبه مـن أسـتقرار سياسـي وأقتصادي سينعكس علـى الاسـتقرار الـداخلي وهـو بالتأكيـد سيـشكل عامـل جـذب وأستقطاب للشركات الخليجية للعمل هناك وهو ماسيدر على عجلة الاقتصاد الخليجـي مصدرا جديدا تنشيطيا لمرتكزاته التي تعرضت لهزات أقتصادية داخليـة، لكـن هـذه مجـرد تمنيات إذا لم يصاحبها تحركات خليجية في هذا الاطار، مـن أبرزهـا غلـق ملـف التـدخل

---

(١) د. كريستان كوخ، المملكة العربية السعودية تستعيد مكانتها، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٣، (دبـي، مركـز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧)، ص٥٧.

الخليجي السلبي في العراق، لان ماترشح قبل الانتخابات التي جرت في السابع من مارس٢٠١٠ من معلومات تشير بشكل واضح وجود تدخل كويتي، وسعودي في العراق. كما أشار وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري قبل أيام قليلة من أجراء الانتخابات العراقية سالفة الذكر[١].

وكنموذج للاستثمارات الخليجية في العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق إذ بدات شركة الاتصالات البحرينية (بتلكو العراق) تشغل خطوط الهواتف المتحركة في بغداد بعد أنشاء الشبكة اللاسلكية في العاصمة العراقية.، وكذلك فهناك شركة الرياش البحرينية فرع العراق، وهي الشركة التي تهتم بتجهيز المصانع، والمعامل، والدوائر الحكومية العراقية بالادوات، والمعدات الثقيلة، وقطع الغيار، وتجهيز، وصيانة السفن والقوارب، وتجهيز أطفائيات الحريق، ونصب الكاميرات، وأجهزة المراقبة، وأنشاء محطات معالجة المياه، ومعامل الملح، وجميع أنواع التجهيز والانشاء والصيانة، وكشف الموقع الالكتروني للشركة عن أبرز أعمالها منذ بدء الاحتلال منها أنشاء معمل للملح من مادة السيستيل في محافظة النجف الاشرف، وتجهيز معمل العذارى للمواد الغذائية بالاجهزة والمعدات[٢].

وقد تحرك العراق لتوفير الاجواء المناسبة للاستثمار الاقتصادي الخليجي فيه خاصة أن من أهم أهداف قانون الاستثمار الاجنبي رقم٣٩الصادر في شهر سبتمبر٢٠٠٣ دفع عجلة التنمية في العراق، وأيجاد فرص عمل جديدة وجذب رؤوس الاموال الاجنبية التي تؤدي الى أدخال التقنيات الجديدة، وتطوير الخبرة والمهارة العراقية، وتطوير القطاع الخاص الذي هو أساس التقدم الاقتصادي في البلد. وفي ضوء ذلك أعلن العراق في أكثر من مناسبة ترحيبه بالاستثمارات الخليجية في العراق، حيث أعلن رئيس البعثة

---

(١) أ. م. د جاسم يونس الحريري، مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠، ورقة قدمت الى المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم السياسية الموسومة ((مستقبل العراق السياسي مابعد أنتخابات٢٠١٠))، (بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، مايو٢٠١٠)، ص٢.

(٢) جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – البحرينية بعد الاحتلال: الواقع والمستقبل، مجلة الدراسات الاستراتيجية، العدد١٥، (المنامة، مركز البحرين للدراسات والبحوث، صيف٢٠٠٩)، ص ٦٩ – ٧٠.

الدبلوماسية العراقية في البحرين ((أن العراق يعطي الاستثمارات الخليجية الاولوية في أعادة الاعمار نافيا أن تكون هناك أية عقبات تعترض دخول المستثمرين الخليجيين وخصوصا السعوديين))، ومؤكدا أن ((أبواب العراق مفتوحة لجميع المستثمرين الخليجيين وهناك تأكيدات قوية في هذا الصدد ومعلنة وليس صحيحا أن الابواب مؤصدة أمام المستثمرين الخليجيين))، مضيفا ((أنظارنا وتوجهاتنا كلها تنصب على أخواننا في الخليج والعرب عموما))[1].

وقد تنوعت العلاقات الاقتصادية العراقية - الخليجية في مجالات متعددة منها تأسيس الشركات، وتأسيس البنوك، وأقامة معارض أعادة أعمار العراق، وأحتضان دول مجلس التعاون الخليجي لاجتماعات مانحي الصندوق الدولي لاعمار العراق وأقامة ملتقيات أقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي، والبناء والاعمار، حيث أعلنت شركة العقارات الوطنية وهي واحدة من أكبر الشركات العاملة في الكويت عن الدخول في شراكة مع مؤسسة تنمية كردستان لتطوير مشاريع عقارية وأقتصادية في كردستان العراق، لذلك فأن المؤسسة التي أطلق عليها أسم مؤسسة (كردستان للتنمية العقارية) أوضحت التزام شركة العقارات الوطنية الكويتية بالاستثمار في مشاريع أستراتيجية في كردستان التي تتمتع بدرجة من السلام والاستقرار النسبي غير المتوافرة في باقي أنحاء العراق[2].

ج - الانعكاسات المجتمعية والدينية

يبدو أن النسيج الاجتماعي للمجتمعات الخليجية لها صور متشابهة في العراق وعلى سبيل المثال لاالحصر يشكل الشيعة أغلبية السكان في مملكة البحرين إذ تتراوح التقديرات مابين ٦٠ - ٨٠٪ من أجمالي السكان الذي يبلغ ٧٢٥ الف نسمة تقريبا. أما تقرير الحرية الدينية في العالم الصادر عن وزارة الخارجية الاميركية عام٢٠٠٦ فيقدر نسبهم بنحو٧٠٪ من عدد السكان المواطنين ومثله تقرير التحدي الطائفي في البحرين

---

(١) د. جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، سلسلة كراسات أستراتيجية، العدد١٩١، (القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، سبتمبر٢٠٠٨)، ص١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٥.

الصادر عن المجموعة الدولية لمعالجة الازمات L. C. G في بروكسل[1].

ويوجد في شيعة البحرين من هم من أصول فارسية والذين يقدر عددهم مابين ٢٥و٣٠٪ من أجمالي السكان إلا أن الشيعة العرب يشكلون أغلبية المجتمع الشيعي ويقطن معظمهم القرى والمناطق الريفية ولايوجد لشيعة البحرين مرجع تقليد مقيم فهم يتبعون مرجعيات من الخارج وأبرزهم آية الله العظمى علي خامئني في ايران، وآية الله العظمى علي السيستاني في العراق، وآية الله محمد تقي المدرسي في كربلاء المقدسة، وآية الله صادق الشيرازي في قم، وآية الله محمد حسين فضل الله الذي توفي مؤخرا في لبنان[2].

وفي ضوء ذلك لم تنقطع الزيارات التي يقوم بها المواطنون الخليجيون سواء في مملكة البحرين أو دول مجلس التعاون الخليجي الاخرى الى العتبات المقدسة العراقية المعروفة في سامراء، والكاظمية، وكربلاء المقدسة، وفي مدينة النجف الاشرف، فضلا عن حضور فاعل وكبير للخليجيين من الطائفة الشيعية في المناسبات المهمة كعاشوراء وشهر محرم الحرام وحضورهم الى العراق لممارسة الطقوس التي تمارس سنويا بمناسبة أستشهاد الامام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كل هذا التواصل المجتمعي له جانب أيجابي على التواصل العراقي الخليجي من البوابة المجتمعية وهو سينعكس على الاستقرار والتعايش السلمي في العراق بصورة أيجابية.

ومن جانب أخر لعبت بعض العوامل المؤثرة على التواصل المجتمعي والديني بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي ولعل أبرزها أنتشار الحوزات العلمية الدينية في بعض دول المجلس ومنها الحوزات الموجودة في مملكة البحرين الذي تأسست قبل وبعد احتلال العراق عام٢٠٠٣ فهناك عدة حوزات أسسها طلاب بحارنة درسوا في حوزة النجف الاشرف منها حوزة السيد علوي الغريفي وهو من الشخصيات الدينية المهمة في

---

(١) جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – البحرينية بعد الاحتلال: الواقع والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه.

البحرين هاجر الى مدينة العلم والعلماء (النجف الاشرف) وقد تلقى الدروس العليا فيها عند أكابر الفقهاء، وبعد عودته الى وطنه البحرين باشر في تدريس المقدمات مثل كتاب شرائع الاسلام في الفقه، وكتاب قطر الندى، وأسس الحوزة العلمية منذ رجوعه الى البحرين.. وهناك حوزة الامام زين العابدين والتي تاسست عام١٩٨٥ على يد سماحة العلامة المجاهد الشيخ عبد الامير الجمري، وحوزة الهدى للدراسات الاسلامية التي تاسست عام٢٠٠٣ برعاية سماحة العلامة الشيخ محمد بن صنقور بن علي بن حيدر البحراني، وحوزة النور الاكاديمية النسائية التي أفتتحت رسميا في الثاني من اكتوبر٢٠٠٤، وحوزة الامام الباقر عليه السلام للعلوم والمعارف الاسلامية التي تأسست عام ١٩٩٠، وحوزة الامام أمير المؤمنين عليه السلام الدينية، وحوزة المصطفى للدراسات الاسلامية التخصصية[1].

ويبدو مما سبق ذكره أن أغلب الشخصيات الدينية البحرينية هم وكلاء المرجعية الدينية في مدينة النجف الاشرف وخاصة وكلاء آية الله العظمى السيد علي السيستاني وتبعا لذلك فهم سيكونون مرتبطين دينيا وروحيا بمرجعية النجف الاشرف، ناهيك أن هذه الارتباطات تتعلق بقضايا أقتصادية وفقهية تتعلق بالخمس التي تعطى للمرجعية، والاسئلة والاجوبة للمرجع، ناهيك أن الدراسة في حوزات البحرين تتطلب أكمال الدراسة الحوزوية العليا في الحوزة العلمية في النجف الاشرف وهذه الامور يمكن أن تؤثر على مجرى العلاقات العراقية البحرينية بشكل خاص والعراقية الخليجية بصورة عامةوماله علاقة بالتعايش السلمي في العراق[2].

أما الوجه من التاثيرات والانعكاسات الدينية هي الفتاوي التي صدرت في بعض دول مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية) إذ ساهمت هذه العناوين الى أشعال الساحة العراقية بالتوتر، والعنف، والتحريض الطائفي، ولم تكن وسيلة لمسك وضبط الميزان للانضباط الاجتماعي العراقي. وقد ندد العراق على لسان مسؤوليه

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥ – ٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨ – ٧٩.

بالتداعيات التي أحدثتها هذه الفتاوي، ونصحت القيادة السعودية بالتدخل لايقافها أو على الاقل أبداء بعض التحفظ تجاهها إذا أرادت للمشهد العراقي أن يستقر ويسوده ثقافة نبذ العنف والطائفية.

ويبدو أن هناك نوع من التغيير في مواقف العلماء والمشايخ في بعض دول المجلس كالمملكة العربية السعودية من موضوع العنف في العراق وتأثيره على المشهد العراقي وأنعكاساته على الساحة الخليجية. إذ أكد المشرف العام لمؤسسة (الاسلام اليوم) الدكتور سلمان بن فهد العودة ((أن أعمال العنف التي شهدتها العاصمة السويدية ستوكهولم في منتصف شهر ديسمبر٢٠١٠ ومثلها في أي مكان في العالم لها سلبياتها على الاسلام والمسلمين جميعا، وأنها تضر بالمسلمين الموجودين في هذا البلد، كما أنها تستغل أعلاميا في تكريس صورة مشوهة عن الاسلام والمسلمين وأن مثل هذه التصرفات هو نتاج حالة من التشرذم، والخلافات الواسعة في الاوساط السنية)) [١].

ومن جانب أخر أنتقد مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بشدة التنظيمات المتشددة وتحديدا تنكر عناصرها من خلال أرتداء ملابس نسائية وقال آل الشيخ ((أن عناصر التنظيم ساهمت في تشويه سمعة المسلمين))، وأكد أن هذا التصرف هو يمثل ((خروج عن الشرف، وتشبه بالمراة لاشك أن هذا تصرف خاطى بكل ماتحمله الكلمة من معنى))، وأضاف المفتي ((أنه تقمص لشخصية المراة من أجل الاستغلال، هولاء حاولوا أن يشوهوا سمعة المسلمين بتنكرهم بالزي النسائي، هولاء أثمون والحمد لله أنه كشفهم)) [٢].

ويبدو أن هذا التغيير يمكن أن يساهم بشي أو بأخر في تخفيف، وتحجيم العنف في العراق، والميل نحو لم اللحمة الوطنية، وهو توجه إذا أستمر سيؤثر بشكل كبير على

---

(١) الدكتور سلمان العودة: مرجعيات السنة تعيش التشرذم، نقلا عن صحيفة البينة (العراق)، العدد١٢٦٠، ٢٧كانون الاول٢٠١٠، ص١.

(٢) مفتي السعودية يستنكر أرتداء ملابس نسائية لاغراض أخرى، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٣٠٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٠، ص١.

ترسيخ دعائم التعايش السلمي في العراق على المدى المنظور على أقل تقدير.

د - الانعكاسات الشعبية

يبدو أن الدور الشعبي للنخب والقوى الخليجية التي تتعامل من خلال منظمات المجتمع المدني كانت تدرك مدى الخطورة، والمحنة التي أصابت شعب العراق جراء الغزو والاحتلال الامريكي وأفرازاته لاستهداف مقومات الوحدة الوطنية التي يمكن أن تنقسم الى عدة مقومات وهي[1]:

أ - الشعور بالانتماء الى جماعة وطنية

ظل الشعور بالانتماء الى الكل في ظل الهوية العراقية يخيم على طبيعة أنتماء الجماعة الوطنية في العراق، بالرغم من أن العراقيين لم يكونوا جماعة سياسية واحدة في مطلع القرن العشرين، وهذا لايعني الاشارة فقط الى وجود الكثير من الاقليات العرقية والدينية في العراق كالاكراد، والتركمان، والاشوريين، والارمن، والكلدانيين، واليهود، والصابئة، وأخرين، فالعرب أنفسهم الذين يؤلفون أكثرية سكان العراق كانوا يشكلون الى حد بعيد جملة من المجتمعات المتمايزة، والمختلفة في مابينها، والمنغلقة على الذات، بالرغم من تمتعهم بسمات مشتركة، وبالرغم من تعدد ولاءات العراقيين للقرية، والعشيرة، والقبيلة، إلا أن هذا لايعني أن الوعي القومي لم يكن موجودا بل يعني أنه كان في حالة انحسار إلا أن تلك النظم شكلت عاملا موحدا للجماعة الوطنية ضد الاحتلال.

ب - الارادة الوطنية العراقية

تعرض العراق الى الاحتلال البريطاني ومانتج منه من تحديات كبيرة على الوحدة الوطنية، إلا أن الارادة الوطنية العراقية ساهمت في تخفيف أثار الاحتلال، وأطرت الوحدة الوطنية في أطار أئتلافي لكل القوميات والمذاهب، مما حافظ على التماسك الداخلي، وفشل سياسات الاحتلال البريطاني ((فرق تسد)) لاجل تحقيق التوازن بين الملك والقوى التي يمكن لها أن تقف في مواجهة الملك وتم ذلك عبر تقوية مواقع المشايخ، والاغوات في الريف، والسادة في المدن في حين لم يتردد البريطانيون في أستخدام قوتهم

(١) جاسم يونس الحريري، الوحدة الوطنية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣ - ٥٦.

لصالح العشائر والسادة إذا ماتجاوز الملك صلاحياته. إلا أن البريطانيين لم يدركوا أن دعمهم لكبار ملاكي الاراضي، ورؤوساء العشائر كان عاملا وظف لصالح تماسك الوحدات الفرعية العراقية ضد سياسات الاحتلال وأهملوا نتائجه والعواقب السلبية ضدهم.

ج - دور المرجعيات الدينية

توجد في العراق مرجعيات دينية للشيعة والسنة كالحوزة العلمية في النجف الاشرف وعلماء الدين، والمجتهدون من الطرفين لهم حظوة ومكانة في الوسط الاجتماعي، والديني، والسياسي. وقد ساهمت هذه المرجعيات في توحيد ورص صفوف المجتمع العراقي أزاء أخطار الفرقة، والتناحر الاثني، والطائفي الداخلي سواء كان بفعل أرادة أجنبية أو تحريك داخلي مريب.، وتصديقا لذلك أعلن المجتهدون عام١٩١٤ مع بدء الاحتلال البريطاني للعراق الجهاد ونظموا قوات للدفاع عن العراق ضد البريطانيين.

ونتيجة للادراك الخليجي لهذه المخاطر التي جاءت مع بدء الاحتلال الامريكي للعراق عبرت عن مواقف وصفت بالمشهودة لانها أدانت ونبذت الاحتلال التي تعرض له العراق وكنموذج لهذه المواقف يمكن أستعراض الموقف الشعبي البحريني من الاحتلال الامريكي للعراق وكما يأتي[(١)]:

أولا:- دعت جمعيات سياسية في مملكة البحرين بعد شهرين من بدء الاحتلال الشركات البحرينية الى مقاطعة عمليات أعادة أعمار العراق، وطالبت بألغاء لقاء يعقد في الرابع من مايو٢٠٠٣ في غرفة تجارة وصناعة البحرين بين قطاع الاعمال المحلي وسفيري الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لمناقشة الفرص المتاحة لمستثمري البحرين في هذه العمليات. وقال بيان مشترك لجمعيات العمل الوطني الديمقراطي والوفاق الوطني الديمقراطي، والتجمع الوطني الديمقراطي، والعمل الاسلامي أنها تؤكد على ((مضار الدعوة للاجتماع، لكونها تضفي شرعية على القوات الغازية للعراق الشقيق، وما أرتكبه

(١) جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – البحرينية بعد الاحتلال: الواقع والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣ - ٦٤.

من جرائم بشعة)).

ثانيا:- خرجت مظاهرة ضمت فئات من البحرينيين سارت في شوارع العاصمة البحرينية (المنامة) وضاحية (المحرق) بعد عام من الاحتلال الامريكي تندد بما يجري على أيدي قوات الاحتلال بدعوة من علماء الدين للاحتجاج على أنتهاك حرمة الاماكن المقدسة في العراق.

ثالثا:- توجيه نداءات شعبية الى القيادة السياسية البحرينية تدين الاعمال العسكرية لقوات الاحتلال الامريكي في العراق. وقد وقع على أحدى النداءات المئات من أبناء الشعب البحريني ومنهم رؤوساء، وقيادات الجمعيات السياسية، وأعضاء في البرلمان، ورؤوساء، وقيادات مؤسسات المجتمع المدني، من عمال، ومحامين وأطباء، ومهندسين، وأساتذة جامعات، كذلك شخصيات وطنية، ورجال أعمال ومواطنين.

وأستمر الموقف الشعبي الخليجي وخاصة البحريني فاعلا للتعبير عن القضايا الساخنة في العراق، إذ لاحظ المراقبين أن البحرينيين منقسمون بشأن الانتخابات العراقية التي أجريت في عام ٢٠٠٥، حيث يعارض السنة أجراء تلك الانتخابات في ظل الاحتلال، بينما يأمل الشيعة أن تدعم نفوذهم داخل البلاد، وقال عادل العباسي وهو ناشط سياسي بحريني ((أنه إذا فاز الشيعة بالسلطة في العراق فأنه سيكون أمرا جيدا للشيعة البحرينيين أيضا، وسيعطيهم ثقة في السعي من أجل الحصول على حقوقهم))، وأضاف ((أن الشيعة تعرضوا للتهميش لفترة طويلة في المنطقة والان حان الوقت لاثبات أنهم قادرون على الحكم ايضا))، وقال غانم البوعينين وهو عضو سني في البرلمان البحريني آنذاك ((أن التصويت تحت تهديد أطلاق النار طوال وجود البلاد تحت الاحتلال خطأ، ولايمكن أن يعكس المشاعر الحقيقية للشعب العراقي))، وقال جاسم علي الاستاذ بالجامعة ((أنه يأمل من ترسي هذه الانتخابات نموذجا للتعددية في المنطقة))، وأضاف ((أن المنطقة لم تشهد أي أنتخابات حرة ونزيهة على الاطلاق، وأن الانتخابات العراقية يمكن أن تصبح عاملا مساعدا للتغيير)) [1].

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٤.

ويبدو مما سبق ذكره أن الانعكاسات التي أفرزها هذا القسم من الدراسة ذو جانبين الاول يمكن أن يؤثر على التعايش السلمي في العراق سلبيا أو أيجابيا، فضلا عن ذلك فأنه لاضير من القول أن الساحة العراقية هي الاخرى لها من الانعكاسات على دول مجلس التعاون الخليجي لكن ليس مثل الفاعل الخليجي الذي جند الاموال، والنفوذ ليكون له سطوة في العراق، وخاصة بعد الاحتلال، وهذا لايتم طبعا إلا بحصول موافقة أمريكية سابقة خشية من التقاطعات التي يمكن أن تحصل بين الطرفين اللذين ليس من مصلحتهما أن يتقاطعوا داخل العراق لان الاخير ساحة مكشوفة لتصارع الاجندات الاقليمية والدولية ويحرص الفاعل الامريكي على تثبيت ركائزه بأقل الاكلاف والخسائر هناك.

٤. الافاق المستقبلية لتأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق

قد يطرح هنا التساؤل الاتي: - لماذا نسعى لاستشراف المستقبل لتأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣.؟ إذ أن الاجابة على هذا التساؤل هو بمثابة أستدراك، وتقدير موقف مسبق، لما سيتحرك عليه الخليجيون في العراق، فبعد أكثر من عدة سنوات مضت منذ عام٢٠٠٣، حدثت العديد من التطورات والتاثيرات على المشهد العراقي، وكان التأثير الخليجي من بين تلك التاثيرات، ولان العراق لازال لديه العديد من الملفات مع الكويت والمملكة العربية السعودية لم تحسم لحد الان، فمثلا مع الكويت هناك قضية ترسيم الحدود، وملف المفقودين، وملف التعويضات، وملف بناء مبارك الكويتي القريب من الحدود العراقية الذي أثير في منتصف عام٢٠١١. ومع المملكة العربية السعودية هناك قضية الدور السعودي في العراق وأثره على الساحة العراقية، خاصة بعد أن توفرت أكثر من معلومة عن تسلل واضح من الاراضي السعودية الى العراق من قبل مقاتلين عرب وسعوديين وهذا كله سيؤثر على المشهد العراقي، وموضوعة التعايش السلمي. والملف الاخر هو ملف المعتقلين العراقيين في السجون السعودية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وملف الديون السعودية للعراق، كل ذلك تحفز هذه الدراسة للبحث في الافاق المستقبلية لتأثير البيئة الخليجية على

التعايش السلمي في العراق والذي يمكن أن ينقسم الى سيناريوهين وسيتم تناولهما تباعا.

أ - سيناريو تأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بشكل أيجابي

إن هذا السيناريو يمكن أن يبنى عندما تظهر علامات أيجابية على الدور الخليجي في العراق خلاصتها دعم كل مقومات التماسك والتآزر، والوحدة الوطنية التي هي مدخل رئيسي للتعايش السلمي، وأن دول مجلس التعاون الخليجي عليها مسؤوليات كبيرة للاسهام في دعم ثقافة الحوار، والتسامح وسماع الراي والراي الاخر وليس ترسيخ ثقافة المخخات، واستهداف الشخصيات المرموقة في المجتمع، وأحداث الفرقة والتناحر العرقي والطائفي بين مكونات المجتمع العراقي، خاصة أن الشعب في العراق يمتاز بالتنوع الثقافي الذي يعكس في أحدى صوره حالة من حالات الرقي الحضاري، ولكن المشكلة تكمن في التغيير الذي عاشته الثقافة العراقية المتنوعة وغابت معه أمكانية الدخول في عمليات تكامل ثقافي، مما عرض الثقافة العراقية الى حالة من المسخ الحضاري، حيث غيب وتم تضييع بعض الثقافات الفرعية التي تصب في الثقافة المشتركة، وأسهم ذلك من جهة في ولادة جيل لم يستطع أن يعي ويعيش حالة التمازج الحضاري[1]. فالكل يعرف ماتعرضت له الثقافة الجماهيرية في العراق بعد الاحتلال فبعد أن كانت ثقافة التقارب والوئام بدون النظر الى الجنس، والعرق، والدين، والملة، أصبحت الثقافة الجماهيرية في العراق بعد الاحتلال يجرها ويحركها الاحتقان الطائفي، وتسيرها الاجندات الاقليمية والدولية، فأذا سارت الاجندة الخليجية في أحداث نوع من التعايش والوئام الشعبي، ستعطي فعالية لنمو هذا السيناريو، ومن هنا يكون التحدي المطروح في الساحة العراقية والتي يمكن أن تساهم به دول مجلس التعاون الخليجي ومفاده هو كيفية العمل على تفعيل اليات االتفاعل الثقافي والعمل في الاتجاه ذاته على أيجاد مشتركات عامة لجعل الثقافات الفرعية بالشكل الذي يسهم في تكوين ثقافة عراقية تعكس هوية المواطن العراقي[2]. واذا

(١) نغم نذير شكر، دور الثقافة والتربية في بناء الوحدة الوطنية وأثرهما في مستقبل العراق الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٦١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٩)، ص٧٧.

(٢) المصدر نفسه.

كان هناك دور للخليجيين في تدعيم أواصر التعايش السلمي في العراق، فعليها أن تقاوم الثقافة التي زرعها الاحتلال الامريكي، وهي ثقافة الانا العالية التي ترفض الاخر، وتسعى الى مصادرة حقه في الوجود، فيصبح هناك دور خليجي لخلق منظومة تمثل تماثلا وتجانسا الواحد مع الاخر، مما جعل العلاقة بين الموجودات الثقافية العراقية علاقة صراع وتسقيط متبادل لكل منها، وهذا مانجده الان مطروقا في الساحة العراقية، حيث تعيش أطرافها في حالة من عدم الثقة المتبادلة بينها وسعي كل منها الى جني مصالحه الجهوية على حساب المصلحة العامة[1]. ومن جانب أخر يمكن لدول مجلس التعاون الخليجي أن تشارك بصورة فعالة في تأطير التعايش السلمي داخل المجتمع العراقي من خلال مواجهة الفكرة التي روج لها الاعلام العربي والعالمي وحتى المحلي ومفادها وجود تنوع عرقي وطائفي على أنها أشكالية عراقية محض تختزل جميع مشكلات الواقع العراقي، وتناقضاته وكأن العراق هو البلد الوحيد الذي يضم مكونات ثقافية مختلفة، هذا ماغذا وكرس عند المواطن العراقي عوامل التنافس على الوجود، وأيقظ قوى العداء والتشكيك، وفقدان الثقة بين المكونات، بل أن كل مكون راح يبحث عن تمايزات ثقافية تفصله عن جزئه الاخر، وهنا نصل الى صلب الموضوع فقد أتيح لبعض القوى الدولية والاقليمية أن تدخل ساحة التناقضات والتنافسات في ضوء هوياتها وأنحيازاتها الايدلوجية فصار مكشوفا للعيان من يقف وراء هذا المكون ومن يقف وراء ذاك، بمعنى أخر أننا بدأنا نعيد أنتاج فكرة الولاء العابر لحدود الوطن، ففي ظل التنافسات الانفعالية غير العقلانية لابد من البحث عن حواضن أكبر من الوطن بعدما ضاق على المتنافسين[2].

إن أمكانية نجاح هذا السيناريو يقع نجاحه بشكل أكبر على الجانب الخليجي مما هو على الجانب العراقي، لان مدى فعالية وأيجابية الدور الخليجي سيكون هو المعيار لنجاح أو فشل هذا السيناريو.

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٢) كريم شغيدل، مصالحة أم تصالح هوامش على دور الثقافة والاصطلاح على فكرة الوطن الواحد، مجلة المواطن والتعايش، العدد٨، (بغداد، مركز وطن للدراسات، كانون الثاني٢٠٠٩)، ص٨٧.

ب - سيناريو تأثير البيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بشكل غير أيجابي

هذا السيناريو مع الاسف سينمو في بيئة خليجية تساعد على عدم الاستقرار في العراق عبر عدة خطوات ملفتة للنظر فعلى سبيل المثال فأن مقومات التعايش السلمي في العراق سيصاب بالانحدار إذا أستمرت عجلة العنف في العراق بفعل دخول المقاتلين العرب والاجانب من الحدود، وقد ظهرت عدة مؤشرات على وجود تسلل عبر الحدود السعودية الى داخل العراق من قبل المقاتلين، مما سيؤدي الى أستمرار نزيف الدم العراقي، هذا إذا علمنا أنه مهما عملت الحكومة السعودية من أجراءات لمنع التسلل السعودي الى العراق قد تقف هناك جهات وجماعات هناك لتسفير الشباب السعودي الى العراق لابقاء الملف الامني منهارا ويسوده التراجع التام هذا إذا علمنا أن بعض الشباب السعودي مهيأ لذلك، أذ تشير عدة دراسات الى زيادة مفرطة في حالات الانتحار في السعودية خلال السنوات العشر الماضية (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) ووصلت عام٢٠٠٩ مايربو على٧٨٧حالة. وقالت وزارة الداخلية السعودية في أحصائية جديدة نشرت في الصحافة العربية والاجنبية أن حالات الانتحار في المملكة ارتفعت عام٢٠٠٩ الى ٣٩ حالة عن عام٢٠٠٨ الذي سجل ٧٤٨حالة. ويشير الدكتور عبد الرزاق الحمد أستشاري الطب العلاجي في كلية الطب في جامعة الملك سعود الى عدم ((وجود أحصائيات دقيقة عن نسبة المنتحرين في السعودية بسبب حساسية الموضوع لدى المجتمع، حيث غالبا ماتبتعد الجهات المعنية عن كتابة السبب الحقيقي للوفاة المفاجئة، واستبدال كلمة (أنتحار) (بالموت) لسبب غير محدد أو (تسمم دوائي)) ويضيف الطبيب السعودي ((في الغالب لايحيلون ملف القضايا الى الاطباء المختصين وبالتالي لاتدخل الكثير من حالات الانتحار في الاحصاء فتصبح الارقام أقل بكثير من تقييم الحقيقة وأقل كذلك من تقييم أقسام الطوارى والمستشفيات التي ترد اليهم تلك الحالات))[١].

ويفسر بعض الباحثين سبب أرتفاع أندفاع بعض دول مجلس التعاون الخليجي لنشر

---

(١) الشباب السعودي يعاني من المخدرات والبطالة والانتحار الحل الوحيد أمامهم، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٨، ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٩.

بذور التفرقة والتناحر الداخلي في الساحة العراقية لانها رأت في الغزو والاحتلال الامريكي كارثة أقليمية ستؤثر على توازنها الداخلي، وفي هذا الاتجاه تؤشر (اليزابيث بيكارد) الباحثة في مركز العلوم الاجتماعية بباريس والمتخصصة في شؤون الشرق الاوسط القراءات الاولية للدول المجاورة للعراق ومنها المملكة العربية السعودية لاثار الغزو وإحتلال العراق عليها وسبب أندفاعها الحالي لاستهداف الساحة العراقية لمنع أي خرق اليها من باب دمقرطة المنطقة بالقوة كما حدث في العراق وتقول في ذلك «سيكون للحملة العسكرية التي شنها التحالف الامريكي على العراق ربيع ٢٠٠٣ مضاعفات خطرة على جيرانه الثلاثة الكبار تلك أن أهمية ثروات العراق البترولية، وتركيب سكانه، حيث الفريقان الاساسيان هم من العرب الشيعة ومن الاكراد، وتقدمه العلمي والتكنولوجي على الرغم من عرقلته طوال عشرين عاما من الحروب والحصار، كل ذلك يشكل تحديات للدول الثلاث المجاورة السعودية، وايران، وتركيا فهي لن تستطيع التخلص من أنعكاسات ذلك على توازنها الداخلي، وعلى توجهاتها الاستراتيجية مادام جورج دبليو بوش قد شرع في أظهار كيف يمكن للحرية أن تغير المنطقة»[(١)].

إن هذا السيناريو قد ينمو ويكبر تأثيره على وتيرة العلاقات العراقية – الخليجية خاصة إذا لم تغادر دول مجلس التعاون الخليجي الشعار الكلاسيكي الذي لاينتمي الى السياسة من قبل «أعادة العراق الى المنظومة العربية» أو «أعادته الى الحضن العربي» وغيرها بعد أن اثبتت هذه المطالبات عقمها أمام حجم المتغيرات الكبيرة التي طرأت على الواقع العراقي منذ الغزو الاميركي وأهمية التعامل الواقعي مع عراق ليس عدوا وأيضا ليس «بوابة لصد الاعداء» وأن من مصلحة هذا البلد ولمصلحة الامن القومي العربي أن تتم حمايته من الايغال في التخندق داخل منظومة أقليمية معينة على أن تاخذ الاستراتيجية الخليجية بالحسبان الادوار الايرانية والاميركية وحتى التركية الفاعلة»[(٢)].

---

(١) اليزابيث بيكارد، العواقب العراقية الوخيمة على الشرق الاوسط، ورد في أسحاق نقاش واخرين، المجتمع العراقي حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، (بغداد، بيروت، معهد الدراسات الاستراتيجية (دراسات عراقية)، مطبعة الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص٢٩٧.

(٢) موقع العرب من التجربة العراقية الجديدة متأخرعن الموقعين الايراني والتركي، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٢٠٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٠، ص١١.

ولازالت الشواهد مع الاسف تؤشر على وجود دور خليجي وتورط لاستمرار العنف والتدهور الامني ماثلا كأحد مميزات المشهد العراقي، إذ كشفت صحيفة (البينة الجديدة البغدادية) في السابع والعشرين من ديسمبر٢٠١٠ نقلا عن جهات أمنية في محافظة البصرة عن ((دخول أسلحة جديدة في (شاحنة) الى العراق بواسطة عيون للاجهزة السرية البريطانية عن طريق الكويت)). الى ذلك القت دورية تابعة لقوات الحدود العراقية القبض على خمسة مهربين في منطقة واكصة جنوب النجف الاشرف، وحسبما أفاد مصدر أمني ((أن الدورية القت القبض على المهربين بعد محاولتهم تهريب كميات كبيرة من الاسلحة، والمواد المخدرة من السعودية الى العراق في شاحنة نوع هونداي كانوا يستقلونها)) [١].

ويبدو أن هذا السيناريو قد يكون له مجال للتطبيق وحتى الاستمرار إذا توفرت إرادة خليجية لدعمه ويخشى المراقبون أن تنزلق الارادة الخليجية في العراق كما أنزلقت الاستراتيجية الاميركية في المستنقع العراقي الذي قد يبلغ كل من له توجهات لاطباق الهيمنة عليه، إلا أن الحقيقة التي قد تغيب عن صناع القرار الخليجيين أن الشعب العراقي إذا أدرك أن عدم الاستقرار في الساحة العراقية يقف من وراءه دول مجلس التعاون الخليجي فقد يطالب نوابه وممثليه في المؤسسة التشريعية (البرلمان) لاتخاذ قرارا للرد على مثل تلك الافعال وهو مايؤدي لتوتر العلاقات العراقية – الخليجية وهو بالتأكيد سيؤثر على تلك الدول إذا ماتطور الامر الى إنعكاس التأثيرات عليها لان الشارع الخليجي متعاطف بشكل يثير الانتباه مع الشعب العراقي وإذا أدرك أن أنظمته السياسية تقف وراء الخلل الامني في العراق فيرى أغلب المراقبون أن هذه الحالة قد تؤدي الى ظهور لوبي خليجي شعبي وخاصة من قبل الجماعات الدينية السلفية والمتشددة لرفع يد دول المجلس عن العراق وقد تدخل تلك الدول في دوامة العنف من باب أن بعض الجماعات المسلحة قد تلجا الى الاصطدام مع أنظمتها كنوع من التآزر مع العراق في هذا المجال

---

(١) ضبط شاحنتين سعودية وكويتية محملة بمسدسات كاتمة للصوت وقناصات قادمة من الكويت، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٢٠٣، المصدرنفسه، ص١.

وكوسيلة ضغط على أنظمتها الخليجية وبدل أن تفعل ماتفعل الدول الخليجية في المشهد العراقي فقد يتغلب الامر عليها وستخلق عوامل للتوتر وعدم التعايش السلمي داخل دول المجلس وهذا لايخدم تلك الدول خاصة أنها لاتود في الوقت الحاضر أن تجرها الاحتقانات الداخلية الى توتر وشد وجذب بينها وبين مكوناتها الاجتماعية لان المنطقة يخيم عليها سيناريوهات الصدام العسكري بين واشنطن وطهران وقد تكون أراضي دول المجلس ساحة لهذا الاصطدام وفوق كل هذا وذاك أن تلك الدول تعاني من حراك سياسي داخلي يركز على ضرورة وسماح هذه الدول بتوسيع ميدان المشاركة السياسية من قبل الكتل الديمغرافية في دولها التي ليس لها دور في عملية صنع القرار كما حدث في العراق بعد٢٠٠٣.

الخاتمة

أ. إن البيئة الخليجية بمتغيراتها الجيوبوليتكية، والديمغرافية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية، أحدثت تأثيرا واضحا في الساحة العراقية.

ب. لعب المتغير الديمغرافي والاقتصادي تأثيرا واضحا في الساحة العراقية من خلال توافق الاشكال الديمغرافية في المجتمعات الخليجية مع الاشكال الموجودة في العراق وخاصة في مجال أنقسام المجتمع (سنة وشيعة) وهذا الامر لعب دورين متناقضين الاول تأثر النسيج الديمغرافي الخليجي بالتطورات التي حصلت في العراق بعد صعود الشيعة الى سدة الحكم، والثاني يتعلق بفتح الجدل داخل دول المجلس في أي صورة سيكون للشيعة دورا في تصريف الامور وحكم دول المجلس للشؤون الداخلية والخارجية في مشاركة كل اطياف المجتمع ومنها الشيعة.

ج. لوحظ تطور وتنامي أواصر العلاقات بين شيعة الخليج العربي وشيعة العراق وتمثل بأزدياد حجم الوفود وشركات السفر التي تنقل الخليجيين من الطائفة الشيعية الى العتبات المقدسة في العراق للمشاركة في المآتم

د. الحسينية، ومناسبة عاشوراء، وأستشهاد الامام أباعبد الله الحسين عليه السلام مما أنعكس ونشط السياحة الدينية في العراق وخاصة بعد أحتلال العراق.

هـ. لوحظ التوجه الاقتصادي الخليجي المتسارع للدخول الى السوق العراقية بعد أحتلال العراق لمسك مشاريع مهمة داخل الساحة العراقية وما سيدر عليها من أرباح هائلة في ظل حاجة المشاريع العراقية للخبرات الخليجية في مجال البناء والاعمار، لكن هذا التوجه الاقتصادي يعرقله التوجه غير الحميد للتدخل الخليجي في الساحة العراقية للطرق على الوتر الحساس في المشهد السياسي العراقي لاعتبارات قد تضر بالتعايش السلمي في العراق.

سادسا: - رؤية لعلاقات العراق الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق

يثير الانسحاب الامريكي من العراق في نهاية عام ٢٠١١ الكثير من التداعيات والانعكاسات، ولعل من أبرزها التي لها علاقة بعلاقات العراق الخليجية ومستقبلها المنظور، لان هذه العلاقات مرت بعدة مراحل منذ بدء الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل٢٠٠٣ ولحد الان ومن أبرزها: -

١. أنقسام الدول الخليجية من موقفها من العراق بعد ٢٠٠٣، أذ تحفظ البعض أزاء التغيير السياسي بفعل الغزو والاحتلال الامريكي، وأيد البعض الاخر لهذا التغيير، وعارض أخرين من دول المجلس هذا التطور المثير للانتباه في التاريخ السياسي المعاصر للعراق.
٢. وجود محاولات خليجية لاختراق السوق العراقية، وأستثمار الغزو والاحتلال لايصال البضائع الخليجية الى العراق لعدة أسباب منها، لحاجة السوق لها، وسهولة أيصالها للقرب الجغرافي بين العراق ودولتين من دول مجلس التعاون الخليجي هي الكويت والمملكة العربية السعودية، وهي ستشكل المنافذ الرئيسية لعبور البضائع الخليجية من باقي دول مجلس التعاون الخليجي.
٣. عدم ممانعة واشنطن من الوجود الاقتصادي الخليجي في العراق بعد الاحتلال لانها رأت من عدم ممانعتها هو المقابل الواجب تقديمه الى تلك الدول التي سهلت وقدمت المساعدات اللازمة لتسهيل خطة الغزو والاحتلال.
٤. بالرغم من فتح العراق لجميع سفاراته وممثلياته في دول مجلس التعاون الخليجي إلا أن

بعض دول المجلس لازالت لم تفتح سفاراتها في العراق كالمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، وقطر وهذا الانقطاع أو عدم التوافق مع النسبة الكبرى من دول مجلس التعاون الخليجي التي أعادت فتح سفاراتها في العراق كالكويت ودولة الامارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين، أحدث أزدواجية في الموقف الخليجي من العراق.

٥. كشفت متغيرات العلاقات العراقية – الخليجية منذ عام٢٠٠٣ ولحد الان أن هناك وجود أخبار عن تدخلات غير مرئية خليجية في المشهد الامني والسياسي العراقي، مما جعل الطريق لم يعبد بشكل كامل، ولم تطبع كامل العلاقات بين الطرفين، بسبب وجود أزمة عدم الثقة بينهما.

٦. محاولة بعض دول مجلس التعاون الخليجي أن يكون لها نفوذ في العملية السياسية العراقية بعد أجراء محاولات لسحب الكتل السياسية للحوار والتفاهم داخل بعض دول مجلس التعاون الخليجي (وثيقة مكة عام ٢٠٠٦ التي دعت الى التوحد، ونبذ الفرقة، وتحريم الدم العراقي، ودعوة ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد الله بن عبد العزيز لزعماء وقادة الكتل السياسية العراقية الاجتماع في الرياض لحل مشكلة تشكيل الحكومة العراقية في السادس عشر من شهر تشرين الثاني ٢٠١٠).

ومن أبرز الاشكاليات التي تطرح في هذا المجال ماله علاقة بالاجابة عن التساؤلات المهمة التالية: -

س:- هل سيشجع الانسحاب الامريكي من العراق حدوث تطبيع سياسي عراقي – خليجي متسارع الخطى؟

س:- كيف ستكون علاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع العراق بعد الانسحاب الامريكي؟

س:- هل ستغادر بعض دول مجلس التعاون الخليجي ستراتيجية التدخل في العراق لنصرة هذا الطرف تجاه الطرف الاخر بعد الانسحاب الامريكي؟

س:- هل ستنفجر عدة قلاقل داخلية داخل الجسد الخليجي بعد الانسحاب الامريكي من العراق؟

س:- هل سينتعش أستقرار الملف الامني العراقي بعد الانسحاب الامريكي من العراق، وأختفاء أية تدخلات أقليمية، ومنها خليجية لابقاء هذا الملف متقدا على طول الخط؟

تلك كانت بعض التساؤلات المهمة التي يمكن ان تشغل تفكير المراقبين، والخبراء الذين يرصدون العلاقات العراقية – الخليجية، وتأثيرات الانسحاب الامريكي من العراق ولعل مايثير من سخونة هذا الموضوع إن منطقة الخليج العربي تراقب عن كثب التطورات السياسية في العراق قبل الانسحاب الامريكي وتحاول قراءة المستقبل لما بعد الانسحاب، لانها تدرك أن المشروع الامريكي في العراق يمكن أن تنتقل أنعكاساته داخل دول المجلس من باب أعتبار التغيير في العراق، واللجوء للانتخابات، ووجود نوع من التغيير في التفكير السياسي في المنطقة عاملا يشجع لانتقاله داخل دول المجلس التي تعاني من أنظمة ملكية، وراثية، ومحدودية المشاركة السياسية في صنع القرار، ووجود بعض الفجوات الداخلية بين الطوائف والاعراق والتي قد تجد ضالتها بما حدث في العراق لاثارة ملف الاصلاح السياسي، وفسح المجال للكل في الخليج لممارسة دورهم في الحياة السياسية، مع الاخذ بنظر الاعتبار الاعتراضات والتحفظات التي وجهتها دول الخليج الى ماحدث في العراق بسبب الغزو والاحتلال الامريكي، إلا أنه لايوجد مايمنع أن تحدث تغييرات سياسية وأجتماعية في الحراك الداخلي الخليجي كنوع من أفرازات غزو وأحتلال العراق.

المهم أن هذا الموضوع له من الاهمية، والسخونة لامجال لتلافيها، أو التغاضي عنها، لان مايحيط بمنطقة الخليج العربي من تحديات داخلية، وأقليمية من الاهمية أن تضع دول المجلس السيناريوهات والمشاهد المستقبلية لما سيحدث بعد الانسحاب الامريكي، لان هناك تحليلات تشير أن هناك أمكانية لتغيير الاستراتيجية الامريكية من الناحية العسكرية بعد غزو وأحتلال أفغانستان، والعراق، ومحاولات باراك أوباما لاصلاح، وتعويض الخسائر المادية التي فقدتها واشنطن جراء حروبها المفتعلة في تلك المناطق، من خلال تخفيف تكاليف التواجد العسكري الامريكي في المنطقة، ومنها في

منطقة الخليج العربي، التي تعتمد بشكل كبير على الدعم العسكري الخارجي، ومنها الدعم الامريكي، منعا من حدوث أية متغيرات سياسية بعيدة عن مفاتيح السيطرة الامريكية على معادلة الامن التي تساهم أحدى مدركاتها الحفاظ على الانظمة الخليجية، وحمايتها من أية متغيرات داخلية أو أقليمية تغير الخارطة السياسية لانظمة الحكم في المنطقة.

وعلى هذا الاساس ستبنى هذه الدراسة على فرضية مفادها ((أمكانية حدوث تغييرات جوهرية في علاقات العراق الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق نهاية العام٢٠١١ وأمكانية تأثير ذلك على المشهد الخليجي الداخلي)). ومن أجل معالجة وأثبات هذه الفرضية ستنقسم هذه الدراسة الى ثلاثة أقسام رئيسية الاول سيتناول المتغيرات الاساسية في مجرى العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي، والثاني سيحاول قراءة أنعكاسات العلاقات العراقية – الخليجية على المشهد الخليجي الداخلي، والثالث سيحاول أستقراء مستقبل العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق.

١. المتغيرات الاساسية في مجرى العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي

تشترك عدة متغيرات رئيسية في أعادة هيكلة العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي وتقف هنا ثلاثة متغيرات رئيسية لعل من أبرزها قضية التطبيع السياسي العراقي – الخليجي وماله أثر في تطوير وأعاقة تقدم العلاقات بين الطرفين، والمتغير الثاني هو الاجندة الخليجية في العراق ولعل هذه القضية من الاهمية لتوازي أستقرار وتذبذب العلاقات بينهما، لان مغادرة الاجندة الخليجية لاية حالة من التدخل السلبي في الساحة العراقية سيجعل طبيعة هذه الاجندة تساهم في بناء هيكلية جيدة لاطر العلاقات بين الطرفين، وأعتبار الحفاظ على المصالح المشتركة وتطويرها هو الهم المشترك التي تسعى اليه دول مجلس التعاون الخليجي والعراق معا، أما المتغير الثالث فهو يتعلق بتطورات الساحة العراقية ولعل هذا المتغير من الاهمية بحيث أنه يشكل عاملا يمكن أن يغير من موازيين التفاعلات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي. وسيتم التعريج على تلك المتغيرات بنوع من الاسهاب لاحقا.

أ. التطبيع السياسي العراقي – الخليجي

أنقسمت دول مجلس التعاون الخليجي في تطبيع علاقاتها السياسية مع العراق، فبعد أن فتح العراق معظم سفاراته، وممثلياته في دول المجلس، بادرت ثلاثة دول هي الكويت، ومملكة البحرين، ودولة الامارات العربية المتحدة بفتح سفارات لها في العاصمة بغداد، وبقيت سلطنة عمان، وقطر، والمملكة العربية السعودية، غير مندفعة لتفعيل التمثيل الدبلوماسي مع بغداد، بالرغم من وجود حركة نشطة لتوافد المسؤولين العراقيين الى مسقط، والدوحة، والرياض بين فينة وأخرى.

وتروج تلك العواصم أسباب تطرح على المنبر الاعلامي تفسر عدم تصعيد علاقاتها مع العراق لمستوى التمثيل الدبلوماسي مفادها أن الوضع في العراق غير مستتب، فضلا عن أن الملف الامني غير محسوم لصالح الاستقرار، إلا أن بعض التحليلات تكشف عن أسباب أخرى لاتبغي للنفوذ الخليجي في العراق أن ينشط بالنسبة للدول الثلاثة سالفة الذكر الى مستوى فتح سفارة، أو على الاقل أيفاد مبعوث دبلوماسي يقوم بمهام عمله الدبلوماسي في سفارة خليجية أخرى داخل العراق، لان المملكة العربية السعودية على سبيل المثال لاالحصر تخشى من ((تراجع النفوذ السني تدريجيا في المنطقة فتقوم بالمزيد من المساعي السياسية، والدبلوماسية، والمالية في سبيل تقوية دورها الاقليمي من هذا أنكبابها على ملفات أقليمية (العراق، لبنان والوساطة بين الفلسطينيين) في سعي لمواجهة تصاعد النفوذ الايراني من دون القطيعة مع طهران، ومع توسيع علاقاتها الدولية لتشمل روسيا، والصين، وأوربا على حساب الولايات المتحدة في بعض الاحيان وإذا كانت الرياض لاتدعم رسميا الحركات السنية في العراق، إلا أنه من المرجح أنها تغض النظر عن شبكات مالية سعودية وخليجية بعامة تقوم بمثل هذا الدعم، عدا أنها هددت مرة بالتدخل لمصلحة السنة إذا شعرت أنهم يتعرضون للتهديد))[١].

وبالرغم من كل ماذكر فأن السعودية قد تكسب كثيرا جراء تطبيعها سياسيا مع

---

(١) غسان العزي، مستقبل العراق كمحدد لمستقبل المنطقة، مجلة شؤون الاوسط، العدد ١٢٩، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.

بغداد وخاصة مع قرب أنسحاب القوات الامريكية نهاية عام٢٠١١، لان الوضع الداخلي السعودي يسوده نفورعام، ومن بعض النخب الفكرية، غير طافح على السطح ضد الوجود العسكري الامريكي في العراق، ومنطقة الخليج العربي بعامة، وقد دفع ذلك بعض التنظيمات المسلحة السعودية الى القيام بتوزيع منشورات، ونشر بيانات على شبكة الانترنيت تدين الوجود الاميركي في المنطقة، فضلا عن حدوث أضطرابات أمنية في المملكة وهذه الحالة شجعت على كسب المزيد من الشباب السعودي للانخراط في التنظيمات المسلحة التي تتخذ من معاداة الوجود الغربي – الاميركي في المنطقة هدفا لها(١).

ومما يثير الانتباه أن بعض الدول الخليجية منها قطر تربط بين أستقرار الملف الامني وعودة دبلوماسييها الى بغداد لربطها بين أستقرار الامن في العراق بأمن المنطقة وهي حالة قد تكون مبالغ فيها، لان أستبباب الامن في العراق لايمكن أن يتم بين ليلة وضحاها بالتأكيد على تهدئة الاوضاع في العراق بعد لعب الخليجيين دور الشقيق الذي تتكدر حياته بسبب معاناة أخيه جراء مايمر به من محن، وصعاب ولغرض فهم الموقف القطري يمكن الرجوع الى ماقاله الشيخ حمد بن خليفة آل ثان أمير دولة قطر، حيث كرر دعوة بلاده ((للحفاظ على وحدة العراق، وتمكينه من أستعادة سيادته، وتأليف حكومة ديمقراطية))، مؤكدا أن ((قيام عراق ديمقراطي يساهم في تحقيق الامن، والاستقرار في المنطقة)) (٢).

وقد أرسل العراق عبرعدة أشارات مفادها تأكيد الدور العربي والخليجي في العراق وأن هذا الغياب ستكون نتائجه لاتنحصر على أستقرار العراق، وأنما على أستقرار المنطقة، وقد ترجم هذا التوجه طارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي الذي أكد أن العراق يسعى من خلال زياراته ولقاءاته مع الاشقاء العرب ومنهم قادة دول الخليج

---

(١) جاسم يونس الحريري، السياسة الخارجية السعودية: المتغيرات والمستقبل، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٢٩، المصدرنفسه، ص١٤٤.

(٢) م. د جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩ – ٩٠.

العربي لابراز الدور العربي داخل الساحة العراقية، وتحجيم حجم التحديات الاقليمية والدولية التي تحيط بالعراق، ويؤكد الهاشمي أنه يستهدف من زيارات المسؤولين العراقيين لدول الخليج العربي، مطالبة قادة الدول التي يزورها بتكثيف الوجود العربي والخليجي في العراق، بعد غياب طويل، لاسيما في ظل وجود مشروع لتغييب الهوية الاسلامية والعربية في العراق، وعد الهاشمي أن الغياب العربي لاتتوقف أثاره السلبية على أستقرار وأمن العراق وحده، وأنما الى تهديد الامن القومي العربي[1].

وقد يسيطر على الموقف الخليجي بعدم تطبيع العلاقات دبلوماسيا مع العراق مشاغل وهواجس ستراتيجية بنظرهم ولعل أبرز هذه المشاغل هو تجديد الولاية لنوري المالكي دورة ثانية مما يعني أن الرياض على سبيل المثال لاالحصر ستنظر الى المؤسسة السياسية العراقية من منظار ضيق ينحصر بالتعامل مع عراق يرأس وزارته سياسي عراقي ينتمي الى احدى طوائف العراق غير الحاكمة في دول المنطقة.

ويبدو أن المملكة العربية السعودية تحاول أن تفك الخناق عنها بعد أزدياد الضغوط الامريكية لتطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع بغداد بعد أن أرسلت عدة رسائل الى واشنطن أنها ماضية بأستخدام شعار مايسمى (محاربة الارهاب الدولي) التي نادت وقادت حملته العالمية الولايات المتحدة الامريكية بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١، لان بنظرها يمثل أفضل الوسائل التي تثبت مدى ولائها وأنصياعها للهيمنة الامريكية، حيث بدأت حملة داخل المملكة تتمثل بملاحقة المتشددين سواء كانوا يستهدفون كيان المملكة السياسي من الداخل، أو الذين لديهم أرتباطات عائلية مع المقاتلين الذين يتسللون الى العراق للقيام بعمليات ضد قوات الاحتلال الامريكي، فهي من جانب أرادت أن تطمئن الجانب الامريكي أنها ليست مكتوفة الايدي لما يجري على حدودها المحاذية للعراق، إذ أنها بذلت جهودا لمنع تسلل العناصر المسلحة، ومنع وصول الاموال الى الجماعات المسلحة[2].

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٢) أ. م. د جاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

ويبدو مما سبق ذكره أن التطبيع السياسي بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي قد تظل موازينه ثابتة على المدى القريب، بعبارة أخرى أن الامارات، والكويت، ومملكة البحرين ستطور علاقاتها أكثر وأكثر مع العراق، وستبقى السعودية، وسلطنة عمان، وقطر تمضي في قطار التطبيع الدبلوماسي مع بغداد لكن بخطى بطيئة وقد تكون بطيئة جدا، لان هذه الدول وعلى رأسها السعودية ترى في التطورات السياسية العراقية الاخيرة، وخاصة بعد بقاء المالكي في سدة الحكم أشارة غير سعيدة لها، وقد يؤزم ويخلق التوتر كثيرا مع بغداد بعد أهمال العراق للمبادرة السعودية في أكتوبر ٢٠١٠، وبالرغم من تأكيد وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل أن بلاده ليس لها تحفظ على أختيار نوري المالكي لولاية جديدة في حالة أتفق على ذلك قادة القوى السياسية العراقية الذين سيلبون دعوة الرياض للقاء تشاوري يعقد في العاصمة السعودية بعد موسم الحج لعام٢٠١٠ بهدف حل ازمة تشكيل الحكومة[١]، وقد حدا بالعراق الى مجابهة هذا الموقف السعودي بأصدار بيان مشترك لائتلاف المالكي والقائمة الكردستانية عبر فيها عن ((أن القيادات السياسية في العراق تلقت مبادرة خادم الحرمين الشريفين بهدف تشكيل الحكومة بروح الاعتزاز، والحرص من المملكة العربية السعودية على الاوضاع في العراق، وأننا نعبر عن تقديرنا لهذا الاهتمام السعودي بالاوضاع في العراق))[٢].

وأزاء هذا الارتياح العراقي للدعوة السعودية، إلا أن الفاعل الامريكي تدخل في اللحظات الاخيرة وحرم السعودية من غنائم دعوتها، وأبقى مفتاح اللعبة بيده من خلال التشاور مع قادة الكتل السياسية العراقية عبر السفير الامريكي في بغداد قبل ساعة من أعلان تسمية الرئاسات الثلاثة (رئاسة الجمهورية: جلال الطالباني)، رئاسة الحكومة: نوري المالكي)، (رئاسة مجلس النواب: أسامة النجيفي).

---

(١) الفيصل: مبادرة الملك عبد الله بشأن العراق لاتخضع لشروط مسبقة، موقع الجزيرة نت، ٣١/ ١٠/ ٢٠١٠، ص٥.

(٢) عمر ستار، أرتياح عراقي الى مبادرة الملك عبد الله لانهاء الخلاف على تشكيل الحكومة، صحيفة الحياة (لندن)، ١/ ١١/ ٢٠١٠، ص١.

وقد تضع السعودية هذه الاشارة أنها تمثل تكتيك أمريكي جديد لقلب موازيين القوى الاقليمية والدولية التي تؤثر على المشهد السياسي العراقي، مما قد يدفعها للتزمت بموقفها بشكل أكبر، وعدم التطبيع مع بغداد لفترة لاحقة، لكن قد تخلق السعودية ثقبا في المشهد العراقي للنفاذ من خلاله عبر أثارة أية تطورات، وتصوير نفسها أنها الضمان لاستقرار الساحة العراقية، ولكن قد تفسد هذه التحركات واشنطن مرة أخرى في اللحظة الاخيرة، لاسيما أن لدى واشنطن توجهات لتقليل تواجدها في الخليج لتقنين، وتحجيم التكاليف الاقتصادية الباهضة جراء حربها في العراق وأفغانستان، ولكن عدم الاخلال بثقلها الجيوسياسي في المنطقة.

ب - الاجندة الخليجية في العراق

يؤكد أغلب المراقبون أن الاجندة الخليجية في العراق يتعاطى معها مسلكان الاول ملامحه تتمثل في الصراع، والثاني يمسك بوتائره التعاون. فبالنسبة للاول فأنه من المؤكد أن خريطة الشرق الاوسط الجديد، وتفكيك العراق طائفيا، وعرقيا، لهما تأثير في منطقة الخليج، وقد يدفعان للمواجهة مع ايران، من خلال التصادم الطائفي الشيعي – السني الذي تعمل دول الخليج على أحتوائه، ولذلك فأن خريطة الشرق الاوسط الجديدة، وتقسيم المنطقة، الناجم عن فشل الاحتلال الامريكي للعراق ليسا من مصلحة الدول العربية، لانهما يهددانها داخليا، ويعرضانها للتهديد الخارجي، لذا فأن موقف دول المجلس في الابتعاد عن التهديد الامريكي لايران، والضغط لابعاد شبح المواجهة العسكرية يبقى في مصلحة أمن مجلس التعاون الخليجي من حيث أستمرار تدفق الطاقة، والحقيقة أن أحتلال العراق أدى الى أنعكاسات على أمن الخليج العربي، لذلك فأن الحاجة ماسة لترشيد الموقف الامريكي من التصعيد، والدعوة للحوار السياسي، وترتيب منظومة أمن خليجي مشترك تسهم فيها ايران، وتركيا، ومصر، وبعض الدول العربية الراغبة في المساهمة، بالاضافة الى التقارب مع الهند، وباكستان، على أمل تقليل مخاطر تقسيم العراق، وتداعيات عدم الاستقرار السياسي فيه[١].

---

(١) د. أحمد البرصان، أمن الخليج العربي بين أحتلال العراق وخريطة الشرق الاوسط الجديد، مجلة أراء حول الخليج، العدد٥٠، (دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٨)، ص٧٩.

وقد يبرز الصراع كثيرا خاصة، بعد تفعيل تصعيد المواجهة الايرانية – الامريكية عسكريا، وقد تلجا ايران وكما يقول جاكومولوتشياني مدير مؤسسة الخليج للابحاث في جنيف الى «الانتقام من خلال شن هجمات على المنشأت النفطية في البلاد المجاورة مثل الكويت والسعودية والامارات» ويمضي لوتشياني بالقول «ومن الارجح أن تلجأ ايران الى أستغلال نفوذها على الساحة العراقية، والافغانية، واللبنانية»[1].

ومن خلال ماذكر فأن منظومة المصالح الخليجية لابد أن تتأثر أحداثياتها في العراق خاصة إذا حاولت واشنطن توظيف دول مجلس التعاون الخليجي لوجستيا لاية مواجهة عسكرية مع ايران. أما بالنسبة للمسلك الثاني للاجندة الخليجية في العراق والمحصورة في التعاون فأن دول مجلس التعاون الخليجي ساهمت منذ عام٢٠٠٣ ولحد الان بعدة خطوات تشجيعية لاشراك مكونات أقتصادها الخليجي كالاموال، والشركات الخليجية وأدخلتها بقوة في باب الاستثمارات العربية في العراق بعد الاحتلال الامريكي هذا في الوقت التي تدرك دول مجلس التعاون الخليجي أن دخول الولايات المتحدة الامريكية بنفسها داخل الساحة العراقية سيؤثر بالتأكيد عليها، بحيث أعطت واشنطن رسالة واضحة الى دول المجلس مفادها أهمية إيلاء العلاقات مع العراق درجة عالية من النضوج لاعتبارات عديدة أولها تكون قريبة من الخريطة السياسية العراقية لتفهم أرهاصاتها والتي يمكن أن تصيب الجسد السياسي الخليجي وثانيا لاتاحة المجال أمام القطاع الخاص الخليجي للدخول من البوابة الاقتصادية في العراق للاستثمار في المشاريع الاقتصادية المهمة وخاصة في أقليم كردستان العراق حيث يعتقد الساسة الخليجيون أن هذه الاعتبارات قد تعطي لونا جديدا لاطر العلاقات العراقية – الخليجية[2].

وقد ظهر تيار داخل الساحة الخليجية للاهتمام بالعراق، خاصة أنه يعتقد بعض

---

(١) جاكومولوتشياني، أنعكاسات المواجهة العسكرية مع ايران على موارد الطاقة في دول الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨)، ص٧٥.

(٢) د. جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، مصدر سبق ذكره، ص٥.

الباحثين الخليجيين أن سبب أهتمام دول مجلس التعاون الخليجي بالوضع الداخلي العراقي ينبع من أدراكها أنه من الضروري مراقبة الوضع العراقي، خوفا من أنه قد تنعكس مستقبلا أية أوضاع في العراق سواء كانت أيجابية أو سلبية على الاوضاع الداخلية فيها، حيث يتساءل على سبيل المثال لاالحصر الدكتور (شملان يوسف العيسى) من جامعة الكويت لماذا نهتم بالشأن العراقي؟ ويجيب العيسى ((أن أهتمامنا بالعراق وشعبه يرجع الى حقيقة أن أستقرار العراق، وأزدهاره، ورقيه، ينعكس أيجابيا علينا والعكس صحيح، فأن تفشي الفوضى، والبطالة، والطائفية، والعشائرية، وتمزق المجتمع العراقي ينعكس سلبيا على المنطقة العربية))[1].

وعليه يبدو أن الاجندة الخليجية يتنازعها خياران الاول يربو نحو الصراع والثاني يركن نحو التعاون وبين هذا وذاك نستطيع القول أن الاجندة الخليجية قد تفرض لنوع من التحجيم أكثر من النفاذ لماذا؟ لان الفترة اللاحقة لتشكيل الحكومة العراقية بعد شهور من الانتظار منذ أنتخابات السابع من أذار/ مارس ٢٠١٠ ستحاول واشنطن أن تعيد ترتيب أوراقها في العراق، بحيث أن أنسحابها العسكري لايعني ترك العراق ساحة مفتوحة للاعب الخليجي يسرح ويمرح، هنا وهناك، لابالعكس حيث ستلجأ واشنطن الى حصر دول مجلس التعاون الخليجي في مجالين لاثالث لهما الاول الموازنة مع النفوذ الاقليمي في العراق سواء كان بتفعيل وأدامة التواجد الدبلوماسي الخليجي بالنسبة للدول غير الممثلة لحد الان في بغداد كقطر، وسلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية.

فضلا عن توظيف دول المجلس وحصرها في مجال دعم الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي وخاصة في مجال تعبئة دول المنطقة للضغط على ايران للانصياع نحو الهيمنة الامريكية، لكن قد تلجأ بعض الدول كالسعودية لاستثمار نفوذها في العراق لصالح دعم هذه الكتلة أو تلك من أجل أبقاء موطأ قدم لها داخل العراق من باب عدم السماح للاطراف الاقليمية الاخرى للمضي قدما في ترتيب أوراقها بدون أزعاج أو كبح أو حتى أعاقة خليجية لاجنداتها في العراق.

---

(١) المصدر نفسه، ص٩.

ج – تطورات الساحة العراقية

قد يكون يوم السابع من أذار ٢٠١٠ الحدث الابرز في الساحة العراقية لاسيما أنه بعد ثمانية أشهر تم الاتفاق بين الكتل السياسية العراقية في منتصف تشرين الثاني ٢٠١٠ على تسمية الرئاسات الثلاثة وهذه التطورات يقابلها تطور جديد في نهاية عام٢٠١١ وهو موعد الانسحاب النهائي ل٥٠ الف عسكري أمريكي، هذا في الوقت التي ظهرت على السطح تصريحات أمريكية لاحتمال تواجد ١٥ الف جندي أمريكي في العراق حتى بعد الانسحاب المزعوم إذا طلبت الحكومة العراقية ذلك هذه التطورات أخذت تشغل بال المراقبين، والخبراء، لان الحاصل في العراق اليوم بات بين شقي الرحى، أي بين حديث الانسحاب من جهة، وما يستتبع من أحتمالات أنهيار الاوضاع الداخلية، بما فيها سيناريو التقسيم بين مناطق شيعية، وسنية، وكردية، وبين بقاء قوات الاحتلال، وأستمرار نزيف الدم وتصاعد موجات العنف التي تضرب من دون هوادة[1].

ويبدو أن أي تخلخل في مصداقية واشنطن في الانسحاب من العراق بعد الرسالة الامريكية من قبل وزير الدفاع الامريكي السابق روبرت غيتس بأحتمال تواجد ١٥الف عسكري أمريكي بعد عام٢٠١١ سيعطي مجالا لابقاء ملف العنف في العراق متقدا وفي تحليل عرضته (نيويورك تايمز) الامريكية لرئيس المعهد العربي – الامريكي في واشنطن العربي الاصل الامريكي الجنسية (جيمس زغبي) تحت عنوان (العراق – هاجس الامريكيين والعرب) يرى أن الولايات المتحدة بغزوها للعراق من دون خطة ولافهم واضحا للعواقب والتداعيات المترتبة على الحرب فرضت قيدا على نفسها وعلى الشرق الاوسط، فهناك أغلبيات عراقية وأمريكية معتبرة تريد للقوات الامريكية مغادرة العراق بسبب أن أستمرار وجودها أصبح مصدرا رئيسيا لاشعال العنف، لكن وعلى الرغم من الحاح هذه الرغبة على جانبي الراي العام الامريكي فأن هناك هاجسا مشتركا أيضا أزاء المغادرة المبكرة وغير المحسوبة لهذه القوات فالخوف من أن ينحدر العراق الى هوة سحيقة

---

(١) أميل أمين، مع بداية العام الخامس للغزو الى أين يمضي العراق وماهو مستقبله بعد الانسحاب الامريكي، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧)، ص١٠٢.

وأكثر عمقا من الحرب الاهلية التي لايستبعد أن تمتد تأثيراتها السلبية لتشمل المنطقة بأسرها أضافة الى تنامي الخوف من أن يؤدي كل هذا الى تقوية شوكة طهران التي تعد الرابح الاول من هذه الحرب. يجعل من فكرة الانسحاب أمرا غير مرحب به من قبل مجموعات أخرى ترى أن منطقة الخليج العربي كلها في مواجهة مطامع النفوذ الايراني[1].

ويبدو أن الدور الامريكي في العراق بعد تلك الاحداث والتطورات اللوجستية بين بقاء وأنسحاب القوات الامريكية، وترتيب المشهد السياسي العراقي لينضج، ويستقر بعيدا عن العنف، والتحريك الطائفي، قد يكون عامل بقاء القوات الامريكية يسهم في أيقاع العرب في منطقة الخليج العربي بين فكي كماشة الاحتلال الغربي المباشر وبين الطموحات الايرانية من جهة الشرق في أجزاء واسعة وحساسة أمنيا، وأقتصاديا من العالم العربي، وتساعد الفتنة السياسية المستحدثة بفعل الاحتلال الامريكي الادارة الامريكية على أبتزاز العرب، والايرانيين المعنيين في المنطقة ويسري ذلك الابتزاز على أصدقاء امريكا، والمناوئين لها، والمحافظين، والمعتدلين، والليبراليين، وعلى حد سواء، ولاعجب في ذلك في السياسة الامريكية الخارجية، فحفظ ورعاية المصالح الامريكية فوق كل أعتبار. ويشمل الابتزاز الامريكي الجديد الامور السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والجيو - أستراتيجية، ولكبح جماح كل مجموعة ضد الاخرى عليهم جميعا دفع فاتورة مرتفعة من الحسابات كما ونوعا تبدأ ولاتنتهي. تنتهي ربما باذابة الشخصية والوجود لكل منهما وتقريبها لتلائم التعايش كل على حدة مع الدولة العبرية في مقدمة لقبولها في المجتمع الدولي[2].

ويبدو مما سبق ذكره ان التطورات الحاصلة في الساحة العراقية قد يكون لها أثرا على العلاقات العراقية – الخليجية، وقد يكون الامر يميل الى نوع من عدم التفاؤل لان

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) د. نسرين مراد، تبعات أخطاء وخطايا أدارة دولة عظمى، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، المصدر نفسه، ص ٧٧ - ٧٨.

أغلب الخبراء، والمحللين الاستراتيجيين، يزعمون أن توتر العراق أمنيا خلال السنوات الماضية، بسبب الاحتلال الامريكي، ومازرعه من محاصصة طائفية مقيتة وصلت تأثيراتها الى النسق المجتمعي العراقي، فما بالك إذا ظل التواجد العسكري الامريكي حاضرا في العراق فأن بوادر التوتر، والاحتقان العرقي، والطائفي، سيظل ملازما للمشهد العراقي بكل أبعاده السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فالاولوية أن تحسم قضية التواجد الامريكي في العراق ليتم أثر ذلك ترتيب المشهد العراقي من الداخل من خلال تفعيل المصالحة الوطنية، والاعتراف بحقوق المواطنة لكل العراقيين مهما كانت توجهاتهم السياسية، بعيدا عن كل من كان سببا في تعكير صفو الامن والحياة في العراق، ليتم بناء العراق من الداخل، لان الاستمرار في ترقيع المشهد العراقي من الخارج سواء كان بسبب النفوذ الاقليمي أو الدولي سوف لاينظم المشهد العراقي الذي يمكن أن تتلاقفه الاجندات الخارجية لصالح مصالحها وليس لصالح العراق.

٢. انعكاسات العلاقات العراقية – الخليجية على المشهد الخليجي الداخلي

لاشك أن تطور وتأزم العلاقات العراقية – الخليجية سيؤدي الى حدوث عدة أنعكاسات على المشهد الخليجي الداخلي، ليس من خلال تطوير العلاقات الدبلوماسية، وأزدياد الحركة التجارية، والاستيراد والتصدير بين الطرفين، لكن قد تمتد الانعكاسات من خلال أنتقال التطورات السياسية، والمجتمعية، في العراق الى تخوم دول مجلس التعاون الخليجي.

فعلى سبيل المثال لاالحصر بعد صعود الحرب الطائفية في عامي٢٠٠٥ – ٢٠٠٧ بعد تفجير الامامين العسكريين في سامراء سادت الشارع العراقي أحداث طائفية، وأحتقانات داخلية كادت أن تؤدي بالعراق الى حرب طاحنة بكل معنى الكلمة هذا كله في ظل أستمرار الاحتلال الامريكي الذي أيقن أن أقرب الاهداف التي تسهل عملية أستمرار أحتلاله أثارة الورقة الطائفية، والعرقية، وهو ماسينعكس على دول مجلس التعاون الخليجي وهذا ماسيتم تناوله في القسم الاول من هذا الموضع من خلال أستقراء أثارة القلاقل الطائفية والعرقية في الساحة الخليجية. وقد حصلت في دول مجلس التعاون

الخليجي عدة تطورات سياسية منها حدوث الانتخابات البلدية في الكويت والسعودية، ومن ثم صعود الجمعيات الشيعية في مملكة البحرين هذه التطورات السياسية داخل دول مجلس التعاون الخليجي ستكون من نصيب الجزء الثاني منه أما الجزء الثالث فهو يتعلق بالامن الخليجي وخاصة بعد الانسحاب القوات الامريكية من العراق بعد نهاية عام٢٠١١.

أ – أثارة القلاقل الطائفية والعرقية في الساحة الخليجية

تؤكد أغلب التقارير الخليجية المهمة أن الانفلات، وعدم الاستقرار ربما كان العنوان الابرز للمشهد الامني الاقليمي الخليجي منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١ وحتى نهاية عام٢٠٠٥ فقد جرت في المدار الاقليمي للمنطقة الحرب الاستباقية الاولى (حرب أفغانستان) ثم جرت على أرض المنطقة الحرب الاستباقية الثانية (حرب العراق) ومازالت تتوالى في أجوائها مشاهد متتابعة للحرب ضد الارهاب هذا المشهد أفرز متغيرات جديدة أثرت سلبا على الامن، والاستقرار في المنطقة سواء لجهة تدهور الاوضاع الامنية في العراق، وتصاعد عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال، وعمليات أرهابية مثل الاختطاف، والقتل، أو لجهة تصاعد الضغوط الامريكية على دول المنطقة وطالبتها بتبني أصلاحات سياسية، وأقتصادية، وتعليمية، وثقافية، فضلا عن بروز بعض الجماعات الراديكالية المرتبطة بالتنظيمات المتشددة والتي تروج لخطابه الاصولي، وتحرض على القيام بعمليات داخل دول مجلس التعاون الخليجي ضد بعض المصالح والمنشات الغربية مثلما حدث في السعودية، وقطر، والكويت، وتنامي المخاوف من أحتمالات أمتدادها الى باقي دول المجلس الاخرى[(١)].

وقد صارت منطقة الخليج في بؤرة خطر يهدد الامن القومي لكل بلدانها خطر يتصل بكل أبعاد المفهوم عسكريا، وأقتصاديا، وسياسيا، وأجتماعيا. ولم يعد بمقدور أي منها أن تتجاهل هذا الخطر ومن ثم تجاهل كيفية مواجهته وباتت مطالبة من ناحية بأتخاذ

---

(١) د. عمر الحسن وأخرون، مملكة البحرين ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦عرض وتقييم لاحداث عام مضى ورؤية مستقبلية، (لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص١٣٧.

خطوات أحترازية ملموسة تحسبا لوقوع أية أعتداءات أرهابية بها ومن ناحية ثانية تعزيز التعاون البيني فيما بينها بتشديد الرقابة على المنظمات والاشخاص الذين يشتبه في علاقاتهم بالتنظيمات المتشددة، وتعزيز التعاون الامني مع الدول الشقيقة والصديقة من خلال تبادل المعلومات، والخبرات المشتركة في مجال مكافحة، وتعقب المطلوبين بأعمال تخل الامن والنظام في منطقة الخليج العربي[١].

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي شخصت الاثار الناجمة عن أحتلال العراق وأفرازاته وخاصة في مجال التحريك الطائفي العرقي وأنعكاساته على المشهد الخليجي لذلك وضعت أمام أعينها الاعتبارات التالية[٢]:

أولا:- تحول العراق بعد الاحتلال في ظل الفراغ الامني الى ملاذ للجماعات المتشددة وهو ماشكل خطر على الامن الوطني ليس لدولة خليجية بالذات وأنما لكل دول الخليج والجوار العربي من حيث سعي تلك العناصر للتسلل اليها مستغلين في ذلك حالة الانفلات على المناطق الحدودية بين العراق ودول المجلس ومحاولة تهريب أسلحة منه اليها، فضلا عن عمليات تهريب المخدرات والاثار ففي شهر مارس٢٠٠٥ شهدت الدوحة حادثا أستهدف مسرح مدرسة بريطانية كما تعرضت العاصمة الاردنية عمان في شهر نوفمبر٢٠٠٥ لعدة تفجيرات وأعلان أحدى الجماعات المسلحة مسؤوليتها عنها، فدول الجوار الخليجي، ومنها مملكة البحرين لم تعد بمنأى عن حالة الانفلات الامني في العراق، وأنها قد تطول شظاياها بشكل أو بأخر ولهذا فالاجهزة الامنية الخليجية في حالة تأهب، ويقظة تحسبا لاية أعمال قد تحدث بها، والحيلولة دون وقوع هجمات تستهدف الافراد، أو المنشات العامة والخاصة وهو ما سيحسب لها.

ثانيا:- ظهور حركات مناوئة للتواجد الاجنبي في دول مجلس التعاون تؤمن بأستخدام العنف قد تلعب دورا في أثارة المشاعر الوطنية ضد هذا التواجد، وتحرض لعمليات ضد الوجود الاجنبي بأشكاله المختلفة، خاصة وأن بعض دول المجلس تستضيف

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٨ - ١٣٩ و ص ١٤١.

المقرات الامريكية منها أستضافة البحرين للاسطول الخامس الامريكي.

ثالثا:- تعرض بعض دول مجلس التعاون خلال عام٢٠٠٥ مثل الكويت، وقطر لاعتداءات والقاء القبض على بعض العناصر في سلطنة عمان، الامر الذي قد ينعكس على باقي دول مجلس التعاون الخليجي، نتيجة لعامل القرب الجغرافي، والذي يعني معه أمكانية أستخدام الحدود، والسواحل المشتركة في هروب بعض العناصر، وتهريب الاسلحة، والقنابل، فضلا عن أحتمال وجود أرتباطات بين الخلايا التي تم أكتشافها في دول المجلس، وأية خلايا نائمة محتملة تسعى لاستهداف المصالح الغربية وتحديدا الامريكية والبريطانية العاملة في المنطقة.

رابعا:- تزايد المخاوف من محاولات خلق وتكريس حالة من الانقسام الطائفي داخل المجتمع الخليجي فقد افرزت التطورات التي شهدها العراق منذ أحتلاله نظاما طائفيا سياسيا أصبح يمثل بنظر دول المجلس تهديدا لها من زاوية سيطرة الشيعة عليه منذ نهاية النظام السابق وحتى الان بعد نتائج الانتخابات العراقية وهو مامثل عامل دعم القوى الشيعية في المنطقة التي بدأت تطالب بالمشاركة في عملية صنع القرار وبطرق فيها نوع من التحدي والاستقرار.

خامسا:- أن أي أنفلات في العراق قد يحيل بلاد الرافدين الى أرض خصبة لتحقن بؤر التفجر الاقليمي والدولي، ثم تمددها في عمليات قد تستهدف دول الجوار ومن بينها دول مجلس التعاون الخليجي.

سادسا:- التخوف من أن يساعد عدم الاستقرار الامني في العراق على تحويله الى سوق لبيع الاسلحة، وتجارتها الى دول مجلس التعاون الخليجي.

ب - التطورات السياسية داخل دول مجلس التعاون الخليجي

أصاب الجسد السياسي الخليجي بعد الاحتلال الامريكي للعراق العديد من التطورات لعل أبرزها بدء الحديث عن حقوق الاقليات والطوائف في الخليج بأعتبار أن النسيج المجتمعي الخليجي هو صورة مشابهة للنسيج المجتمعي العراقي مع بعض الاستثناءات وخاصة التلاقي حول وجود (السنة والشيعة) بين أحضان الساحة الخليجية

وهذا الامر أنعكس على توجهات الشارع الخليجي للضغط على الانظمة الخليجية لفتح باب المشاركة السياسية لبعض الطوائف غير الماسكة للحكم في الخليج لممارسة دورها داخل ماكنة صنع القرار السياسي الخليجي، فضلا عن ذلك حدثت أنتخابات في المملكة العربية السعودية، والكويت، ومملكة البحرين، وكل هذه التطورات جعلت منطقة الخليج العربي تعيش حالة من الترقب، والقلق لما سيؤول اليه حالة العراق، وتمسكت العواصم الخليجية بموقع المتابع الدقيق للتطورات العراقية سياسيا، وأمنيا بصفة خاصة، هذا في الوقت التي تنشد دول مجلس التعاون الخليجي وجود عراق عربي، مستقر، ومتماسك، وبالتالي فالمصلحة القصوى للدول العربية هي عودة عراق موحد، بسلطة مركزية قوية، لكن عربية الاسماء والولاء، وليست لها ميول تسلطية، أو أطماع توسعية، ذلك أن تقسيم العراق يفتح بابا واسعا لتهديد الامن القومي والوطني لدول مجلس التعاون الخليجي، كما أن العراق الضعيف المفتت، غير المستقر، سيشكل مصدر تهديد مباشر، عن طريق تفريخ جماعات، وعناصر تنتهج العنف، والعمل المسلح، لتحقيق أغراضها[1].

وكنتيجة للاحتكاكات الطائفية في العراق بدأت تظهر داخل الساحة الخليجية بذور لتأجيج الطائفية في الساحة الخليجية، حيث إن المناخ المجتمعي، والسياسي الخليجي قد عمل على تسهيل ظهور الحديث عن الطوائف، وموقعها في الخارطة السياسية الخليجية، لان الانظمة الخليجية منذ أنطلاقها، كانت حصرت دائرة صنع القرار داخل طائفة معينة، مما سمح للطائفية في الخليج أن تفرض نفسها داخل منطقة الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق، لاسيما أن بعض التنظيمات داخل دول مجلس التعاون الخليجي لها أشكالية تتمثل بأنتهاج التطرف في الانتماء على أي أعتبار أنه الانتماء الحقيقي الوحيد، وأما غيره فزائف من وجهة نظرها، وأنتهاج التطرف في التعبير عن الراي والذي يتحرك فيه بأتجاه واحد دائما، حيث ينطلق من المتحدث، والذي هو بأتجاه المستمع الاخر، ولايقبل العكس أو أي أرتداد للراي الاخر، ويأتي التطرف كذلك بأتجاه المواقف، فهو

---

(١) سامح راشد، خريطة الجوار العراقي بعد ٥سنوات من الاحتلال، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩ – ٦٠.

أي المتطرف يقبع دائما في أقصى الزاوية، ومن سماته التشنج، والهياج، والعصبية، ورفض الحوار، وبالتالي فهي تعتبر أي الطائفية أقصاء كاملا، والغاء للتعددية، والتنوع، وعدم الاعتراف بالاخر المشارك، وبالتالي فهي نقيض أو ضد الديمقراطية[1].

وبنفس الاتجاه بدأت تزداد وتائر الضغط التي تفرضها الجماعات المسلحة داخل دول المجلس لاجبار الانظمة السياسية الخليجية على تقليص حجم علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية بأعتبارها دولة أحتلت العراق، ولها تواجد غير شرعي بنظرها داخل أراضي دول المجلس، ووصل الامر الى توعد تلك التنظيمات في جزيرة العرب بشن مزيد من الهجمات الصغيرة التي لاتكلفها سوى آلاف الدولارات ضد الولايات المتحدة بغية أحداث خسائر أقتصادية تقدر بمليارات الدولارات وقال التنظيم المتشدد في جزيرة العرب في أواخر شهر تشرين الثاني ٢٠١٠ ((إن تكلفة أرسال طردين ناسفتين من اليمن الى الولايات المتحدة في شهر تشرين الاول ٢٠١٠ لم تتعد ٤٢٠٠ دولار وعثر على الطردين في بريطانيا، ودبي، مما أدى الى حالة أستنفار أمني في أنحاء العالم)) وقال الجناح المتشدد الذي يتخذ من اليمن مقرا له في مجلة (أنسباير) الصادرة باللغة الانكليزية على شبكة الانترنيت ((انها صفقة رابحة بالنسبة لنا أن نبث الخوف بين صفوف العدو، ونجعله مستفزا، مقابل أشهر معدودة من العمل، وبضعة آلاف من الدولارات)) ،وأضافت المجلة ((نعرض على عدونا خطتنا مقدما لاننا سبق وأن قلنا أن هدفنا ليس القتل الجماعي، بل أحداث خسائر في قطاع الطيران، وهو قطاع حيوي للغاية للتجارة، والنقل بين الولايات المتحدة وأوربا)) [2].

وقد اعلن التنظيم سالف الذكر مسؤوليته عن حادث تحطم طائرة شحن تابعة لشركة U. B. S في دبي في أيلول ٢٠١٠، لكن مسؤولين أمريكيين قالوا ((أنه لاتوجد

---

(١) أحمد محمد الموسوي، قراءة في جذور الطائفية والتطرف الديني، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠، ص٩.

(٢) تنظيم القاعدة في جزيرة العرب يتوعد بمواصلة الهجمات الصغيرة ضد واشنطن، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٥، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠، ص٣.

مؤشرات على أن الطائرة تحطمت بفعل هجوم متعمد))[1].

ويبدو أن هناك تطورا جديدا طرأ على المواقف السياسية الخليجية تجاه الازمات الاقليمية ومنها قضية الملف النووي الايراني، ودور ايران في المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص، أذ التزمت دول مجلس التعاون الخليجي الحليفة لواشنطن الصمت بعد تسريبات موقع ((ويكيليكس)) التي أظهرت خوفها الكبير من ايران، وتشجيعها المفترض لضربها، فيما رأى محللون أن التسريبات تخلق أزمة ثقة بين الحليجيين والاميركيبن ولم تعلق أية دولة خليجية رسميا على الوثائق السرية التي نشرها موقع ((ويكيليكس)) وتظهر خطابا مزدوجا لهذه الدول أزاء ايران، فدول الخليج ماأنفكت تدعو علنا في السنوات الاخيرة الى حل سلمي مع ايران، والى تجنب الحرب إلا أنها دفعت على مايبدو في لقاءات مع مسؤولين أمريكيين بأتجاه ضرب ايران[2].

وقد حذر بعض المحللين الخليجيين من تداعيات وأنعكاسات نشر هذه الوثائق على دول مجلس التعاون الخليجي ومنهم عبد العزيز بن عثمان بن صقر رئيس مركز الخليج للابحاث الذي كان مقره دبي ((أن نشر هذه الوثائق يحرج حلفاء الولايات المتحدة ويتسبب خصوصا بخيبة أمل لدى هذه الدول))، وأضاف ((أن هذه المعلومات كان يفترض أن تكون محمية، وهذا سيدفع بهذه الدول للتساؤل الى أي مدى يمكنها أن تثق بالولايات المتحدة من الان فصاعدا))[3].

وقد صاحب ذيوع هذه التسريبات توترات في الساحة الايرانية بعد حدوث حالة من أستهداف العلماء الايرانيين في مجال الطاقة النووية في نهاية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٠، أذ ذكرت وكالة (فارس) للانباء أن البروفسور (ماجد شرياري) أستاذ الفيزياء في جامعة (شهيد بهشتي)، والعضو في الجمعية النووية الايرانية، وعضو في

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حلفاء أمريكا في الخليج صامتون بعد تسريبات ويكيليكس، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٨، ٣٠/ ١١/ ٢٠١٠، ص٤.

(٣) المصدر نفسه.

دائرة الهندسة النووية في الجامعة ذاتها قتل في أنفجار قنبلة الصقها شخصان كانا يستقلان دراجة نارية بسيارته، فيما كان في شمال شرق طهران، وأصيبت زوجته بجروح في الانفجار، وأصيب من جانب أخر البروفسور (فريدون عباسي) أستاذ الفيزياء المتخصص في أشعة الليزر، وكان يقوم بأبحاث لحساب وزارة الدفاع الايرانية بجروح مع زوجته في أعتداء، نفذ بنفس الطريقة أمام جامعة (شهيد بهشتي) حيث يعطي دروسا هو أيضا[١].

ويبدو أن هذه التطورات الخليجية والاقليمية قد تواجه تفاقما في أوضاع المنطقة إذا حصل أي هجوم عسكري على المنشأت النووية الايرانية بحيث أنه سيكون بمثابة نقطة أنطلاق لصراع طويل المدى يشمل (اسرائيل) والعراق، ولبنان، ربما يمتد لدول الخليج التي وضعتها تطورات هذه الازمة أمام خيارات في غاية الخطورة أما القبول بدخول ايران النادي النووي، أو مواجهة تداعيات حرب محتملة جديدة في المنطقة، ولكل من الخيارين تداعياته الخطيرة والتي تفرض على دول مجلس التعاون أن تركز في تحركها لادارة هذه الازمة، والتعاطي معها على جانبين أساسيين لايمكن بأي حال من الاحوال تجاوزهما لما قد يترتب على ذلك من نتائج كارثية، أولها عارض تصعيد الملف النووي الايراني الى مرحلة الحرب، لان مثل هذه الحرب قد تضع منطقة الخليج بشكل كامل في مهب الريح، وتجعلها عرضة للدمار الشامل، والثاني هو أقناع ايران بأهمية التعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمجتمع الدولي لجعل برنامجها النووي يخدم أغراضها السلمية وهذا يتطلب تعزيز وتوسيع نطاق التعاون بين دول مجلس التعاون الخليجي وأطراف دولية وأقليمية تعد نفسها في دائرة الاهتمام بالمسألة[٢].

ج - الامن الخليجي

يتنازع الامن الخليجي عدة متغيرات لعل من أبرزها المتغير الخارجي ويسمو هنا الفاعل الامريكي وموقفه من أمن الخليج، أذ أن الرؤية الامريكية ترى في الخليج حليفا

(١) أغتيال عالم نووي وأصابة أخر في طهران، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٨، المصدرنفسه.

(٢) د. فلاح خلف الربيعي، السيناريوهات المحتملة لازمة البرنامج النووي الايراني وتأثيرها في أمن الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٨، مصدر سبق ذكره، ص٦٢.

قويا لها. وترى أيضا أن ((أمن الخليج من أولويات سياستها في المنطقة فهي لاتريد أي أمتداد (للارهاب الاصولي) الذي تدعمه ايران من وجهة النظر الامريكية وتريد أن توقف عمليات الامداد الايراني للعراق وتريد أيضا أن توقف أي تهديد نووي قد يعرض (اسرائيل) للحظر المستقبلي خاصة أن لدى ايران صواريخ يصل مداها الى تل أبيب كما يطال بعض العواصم الاوروبية. وقد قدم الموساد الاسرائيلي تقريرا الى البنتاغون يوضح فاعلية الصواريخ الايرانية متعددة الرؤوس، ومداها وهو مادرسته اللجان الخاصة الامريكية ولكنها لم تصل الى نتيجة مؤكدة من الفاعلية القتالية، والجاهزية العسكرية لمثل هذه الصواريخ))[1].

ومن جانب أخر يبرز الفاعل الايراني كمحور أقليمي له تأثير في منظومة الامن الخليجي، حيث يستعرض محمد صادق الحسيني الباحث الايراني، وأمين عام منتدى الحوار العربي – الايراني التصور الاولي لدى طهران حول نظام أمن أقليمي في الخليج قد يكون على الشكل التالي[2]:

أولا:- أن الامن القومي لكل بلد من البلدان المتشاطئة على هذا الحوض الخليجي لايمكن أن يتشكل ويتقرر ويستقر منفصلا عن الامن القومي للدول الاخرى المتشاطئة معه.

ثانيا:- أن الصيغة الاولية للتوفيق بين الرؤى المتباينة للدول المتشاطئة هي عقد أتفاقيات أمنية ثنائية متعددة تحفظ لكل طرف حقوقه وخصوصياته والجزء الخاص من أمنه.

ثالثا:- أن الصيغة الامثل للدفاع عن الامن القومي لكل دولة على حدة في ظل الفوضى الاهمية المفروضة على الحوض والاقليم تكمن في عقد أتفاقيات عدم أعتداء

(١) د. عبد الفتاح طوقان، الرؤية الامريكية لامن الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

(٢) محمد صادق الحسيني، الخليج بحيرة مغلقة والامن الاقليمي مسؤولية الدول المتشاطئة عليه، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، المصدرنفسه، ص٣٨.

وثانيا دفاع مشترك أن أمكن.

رابعا:- أبقاء الحوار مفتوحا للتشاور الدائم حول الصيغة المثلى لتحقيق مقولة الامن الاقليمي المشترك.

خامسا:- أمتناع الدول المتشاطئة من عقد أي أتفاقيات أمنية مع أي طرف كان من خارج الاقليم تسمح بالتعرض للامن القومي لاي من البلدان المتشاطئة أو أستخدام أراضيها، أو مياهها الاقليمية، أو سمائها منطلقا للحرب أو العدوان على الدول الاخرى الجارة.

سادسا:- أجراء مراجعة جدية لكل الوقائع، والاحداث، والاتفاقيات، والتوافقات التي كانت أو لاتزال تتحكم في حياة هذا الحوض الخليجي بأعتباره خليجا مفتوحا يحق فيه للدول العظمى أن تفعل فيه ماتريد بحجة أو بذريعة المصالح الحيوية لدولها، والدعوة الجادة للدول المتشاطئة، ومنظمات المجتمع الاهلي والمدني فيها أن المشاركة في هذه المراجعات أنطلاقا من كون هذه البحيرة الخليجية بحيرة مغلقة بالاساس حسب قانون البحار الدولي، وبالتالي فأن تحقيق أمنها وأستقرارها هو من أختصاص أهل المنطقة، وسكانها أولا، وأعتبار أي متدخل أجنبي في هذا الامن طارئا وليس أصيلا بأنتظار أن يأتي اليوم القريب الذي يتفق فيه أهل الدار على صياغة جماعية لامنهم الاقليمي تحفظ للجميع الحقوق المتكافئة، وتجبرهم على القيام بواجباتهم الاساسية كل حسب أستثماراته، والامتيازات المتحصلة لديه من هذا الحوض الخليجي المشترك.

وفي ظل المفهوم الامريكي والايراني لامن الخليج يبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي تواجهها جملة من التحديات الجديدة التي ظهرت وتعاظمت بعد الاحتلال الامريكي للعراق وهي تختلف عن التحديات التقليدية التي نشأ مجلس التعاون لمواجهتها وهي تؤثر بالتأكيد على الامن الخليجي فالامر لم يعد مقتصرا فقط على تهديدات موجهة من جانب قوى أقليمية ودولية طامحة الى لعب دور في التفاعلات الجارية في منطقة الخليج أنما وبالاضافة الى ذلك ثمة تهديدات أمنية مباشرة تواجه دول مجلس التعاون نابعة من الداخل في الاساس وتتمثل في تصاعد موجة من العنف والارهاب. هذه الظاهرة أقترنت

خاصة خلال الفترة من عام٢٠٠٣ – ٢٠٠٧ يتعاظم فيها دور بعض الجماعات المتمسكة بمرجعية دينية متشددة وتربية قتالية عالية، ورغبة قوية لتغيير أوضاع البلاد من خلال اللجوء الى العنف والارهاب[١].

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي تعيش أشكالية حقيقية لمسك ركائز مهمة لمنظومة أمنها الاقليمي والداخلي ومما يفاقم هذه القضية أنها دول صغيرة لاتملك عمقا أستراتيجيا يشمل الارض، والبشر، ومن ثم فأنها تكون في معظم الاحيان عرضة للابتزاز من جانب قوى أقليمية ودولية حتى لو كانت هذه القوى حليفة أو تربطها علاقات بدول مجلس التعاون والاخطر من ذلك أن عجز هذه الدول عن حماية أمنها القومي يدعوها للاستعانة بقوات أجنبية التي تفرض عليها سياسة التفريغ، والافقار المادي، والقيمي وتحدث خللا كبيرا في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بمعنى أدق علاقة الدولة بالمجتمع نتيجة الرفض الشعبي الواسع للوجود العسكري الاجنبي في منطقة الخليج، كما تعد سببا مباشرا لتصاعد موجة العنف والارهاب التي تواجه دول الخليج والتي تستخدمها بعض المجموعات الراديكالية لتغيير الاوضاع في دول مجلس التعاون وتحقيق أهدافها ومن بينها خروج القوات الاجنبية من المنطقة[٢].

ويبدو مما سبق ذكره أن المشهد الخليجي الداخلي يمكن أن يتأثر بشكل أو بأخر بالعلاقات العراقية – الخليجية بكل تدرجاتها، ومساراتها سواء كانت سلبية أو أيجابية، ولعل أبرز مايشغل دول المنطقة أمكانية تفجر الفتنة الطائفية، بجانب مطالبات بعض أجزاء المجتمع الخليجي بقدر أكبر من الحرية في المشاركة السياسية في صنع القرار، لاسيما أن الانظمة الخليجية قد أبقت على الية الحياة السياسية وحصرتها بالاسر، والعوائل الخليجية التي تتوارث الحكم، وتقرب الموالين لها، وتقوم بأجراءات قد لاتكون جوهرية لاضفاء مسحة تكاد تكون موازية لما يحدث في المجتمعات المتطورة، إلا أن عملية صنع

---

(١) محمد عباس ناجي، أمن الخليج ولوج في خيارات صعبة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٢٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧)، ص٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨.

القرار الخليجي لازالت محصورة في دائرة ضيقة تتركز في السلطة الحاكمة والعائلة أو العوائل الماسكة بدفة الحكم، ويبقى الدور الخليجي معرض لمزيد من الازمات بسبب هشاشة الامن الخليجي الذي تتقاسمه عدة أجندات أقليمية ودولية، لاسيما أن الولايات المتحدة الامريكية فتحت لها مراكز للقيادة العسكرية والنفوذ في العراق بعد الاحتلال الامريكي مما عزز من القابلية العسكرية للانفتاح الخليجي أمتدادا الى العراق، ومحاذية ايران التي بدأت تردد أن أدارة واشنطن أصبحت جارة لها وهذه التجاذبات الاقليمية والدولية منها الايرانية والامريكية، والايرانية الخليجية، والاسرائيلية العربية كلها كوابح ومعرقلات قد تؤثر على الداخل الخليجي بالارتباط مع ماستفرزه العلاقات العراقية – الخليجية من تطورات ومشاهد متسارعة في المستقبل القريب.

٣. مستقبل العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق

قد تكون قراءة المستقبل في هذا المقام تنتابه الكثير من الاشكاليات خاصة إذا حصل أي تغيير في جدول الانسحاب الامريكي، أو إذا أستجدت تطورات طارئة في الساحة العراقية قد تحفز الجانب الامريكي تبرير تواجده في العراق لاسباب عديدة وهذه التفاعلات في العملية برمتها قد تؤثر على السيناريوهات المستقبلية لذلك سنلجأ الى طرح سيناريوهين الاول يميل الى التجاذب المثمر للعلاقات العراقية – الخليجية له أسبابه ونتائجه والثاني يطرح التجاذب غير المثمر للعلاقات العراقية – الخليجية.

أ – سيناريو التجاذب المثمر للعلاقات العراقية – الخليجية

قد يكون بناء هذا السيناريو ينمو في ظل بيئة داخلية عراقية ودولية توفر قدرا من الاستقرار النسبي لتسمح لاطراف العلاقات العراقية – الخليجية أن تتفاعل في المجالات السياسية، والاقتصادية وهو بالتأكيد مرتبط بشكل أو بأخر بأستقرار المشهد الامني العراقي الذي سيؤثر بشكل أو بأخر بأنخفاض مستوى العنف في البلاد، ويلعب الفاعل الامريكي دورا مهما في ذلك، خاصة أن أغلب ساسة واشنطن يؤكدون التزام الولايات المتحدة في الفترة القادمة خاصة بعد الانسحاب الامريكي العمل على أستقرار الساحة العراقية، وتوفير البيئة المناسبة لتحريك عجلة علاقات العراق الاقليمية والدولية خاصة

مع دول مجلس التعاون الخليجي الذين هم من أقرب أصدقاء أدارة واشـنطن في المنطقـة، وأن وجودهم في العراق، وتصاعد نفوذهم فيه على الاقل في المجال الذي يـدعو الى فـتح أفاق جديدة للتعاون مع العراق سيعطي منطلقا لتطوير العلاقات العراقية – الخليجية.

وقد عبرت الولايات المتحدة الامريكية برغبتها في لعب دورها لترسيخ تقدم العراق وماله من تداعيات على علاقات العراق وهذا مادعا اليه جوزيف بايـدن نائـب الـرئيس الامريكي باراك أوباما في مقالة له نشرتها صحيفة نيويورك تايمز في الواحد والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٠ بالقول ((أن على الولايات المتحدة أيضا أن تـستمر في لعـب دورها لترسيخ تقدم العراق، لذلك لن تتخلى عن التزامنا في العـراق. أن طبيعـة التزامنـا هي بالاحرى التي ستتغير من طابع عسكري نحو طابع مدني))[١].

وقد قلل عدد من الباحثين والمحللين الاستراتيجيين من توجهـات واشـنطن سـالفة الذكر لاسيما أن عدد من المسؤولين في العراق وامريكـا يـدعون الى الابقـاء علـى كتيبـة أمريكية عسكرية محددة لتقديم دعم جوي ومساعدة عسكرية. وأكد بايدن ضـرورة ذلـك لانه يرى في نفس المقالة سالفة الذكر ((أن القـوات الامنيـة العراقيـة ليـست جـاهزة بعـد لتـولي الامـور)) منوهـا لـذلك ((حتـى في هـذه الفـترة الاقتـصادية الـصعبة نطلـب مـن الكونغرس من تلبية طلباتنا المتعلقة بالموازنـة بغيـة دعـم الالتـزام الاميركـي))، وأضـاف ((ذلك يتضمن وجودا دبلوماسيا موسعا وخطة لتحديث القوات الامنية العراقيـة وتمويـل برنامج تدريب للشرطة))[٢].

وقد نفى العراق على لسان وزارة الدفاع العراقية أن تكـون الحكومـة العراقيـة قـد طلبت من قوات الاحتلال الامريكية بأبقاء ١٥الف من جنودهـا بعـد أنـسحاب قواتهـا، وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع العراقية اللواء محمد العسكري ((أن الحكومة العراقية لم تقدم أي طلب الى الولايات المتحدة الامريكية لبقاء ١٥الف من جنودها في العـراق بعـد

(١) مؤكدا عدم جاهزية القوات العراقية لتولي الامور: بايدن: على الولايات المتحدة أن تستمر في لعـب دورهـا لترسيخ تقدم العراق، نقلا عن في صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

أنسحابها بغية حماية سفارتها، ومنشأتها الحيوية)) موضحا أن الامر ((متروك للحكومة العراقية لتقرر الحاجة لابقاء الجنود من عدمها))[1].

وبجانب العامل الخارجي يلعب العامل الاقليمي دورا مهما في أستقرار العراق وهذا سيؤثر على منظومة العلاقات العراقية – الخليجية، وفي هذا الاتجاه رحب حسن دانائي فر السفير الايراني في العراق بتشكيل الحكومة العراقية، وأنهاء مرحلة صعبة، وقال ((أننا نرحب بتشكيل الحكومة، وأنتهاء مرحلة صعبة مر بها العراق الذي سيمر بمرحلة جديدة))[2].

وتبعا لذلك يمكن أن يرتسم هذا السيناريو بتفعيل التجاذب المثمر بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي في حالة توافق الاجندات الاقليمية والدولية والداخليةعلى أستقرار العراق بحيث أن تفعيل الدور الخليجي في العراق سيأخذ نصيبه السياسي، والاقتصادي مما سيشجع العراق البحث عن أبواب جديدة للتعاون مع دول المجلس لاسيما أن العراق عبر في أكثر من مناسبة أن حضوره وثقله الاقليمي لايكتمل الا من خلاله تفعيل دوره الخليجي وهو ماسيؤثر على الاستقرار والامن في المنطقة وعلى منطقة الخليج العربي.

ب - سيناريو التجاذب غير المثمر للعلاقات العراقية – الخليجية

هذا السيناريو قد لايكون له أختلاف جوهري عن السيناريو السابق إلا في أستقرار أو عدم أستقرار الملف الامني العراقي، لان مايفصل الاثنين هو المتغير الاخير. لكن يبدو أن هناك متغيرا جديدا يسود المنطقة وخاصة بين دول مجلس التعاون الخليجي بعد نشر موقع ويكيليكس وثائق تشير الى وجود القلق حيال البرنامج النووي الايراني للاشتباه بأخفائه شقا عسكريا لايقتصر على (اسرائيل) وحدها بل يطال أيضا عدد من الدول العربية ومنها دول مجلس التعاون الخليج العربية، ففي وثيقة أكدت أن ملف البحرين

---

(١) الدفاع لم تقدم أي طلب لابقاء جنود أمريكيين بعد الانسحاب عام٢٠١١، صحيفة العهد (العراق)، العدد١٩٩، ٢٤تشرين الثاني٢٠١، ص٣.

(٢) السفير الايراني يرحب بتشكيل الحكومة العراقية وأنتهاء مرحلة صعبة، صحيفة المواطن (العراق)، العدد١٣٠٢، ١/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٣.

تخشى من ايران حيث أكد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في الاول من تشرين الثاني ٢٠١٠ لدى أستقباله الجنرال الامريكي ديفيد بتراتوس أنه ((يجب وقف هذا البرنامج)) أي البرنامج النووي الايراني، مضيفا أن ((خطر تركه مستمرا يعوق خطر وقفه)) وتعليقا على هذه التسريبات فأن مستشار في الحكومة السعودية أكد ((أن كل هذا سلبي جدا وهذا ليس جيدا لبناء الثقة)) وعلقت صحيفة لوموند الفرنسية بقولها ((أن وثائق عدة تعكس رغبة دول الخليج في الحصول على سلاح أمريكي)) (١).

وهذا الاضطراب في المنطقة قد يؤثر على العلاقات العراقية – الخليجية خاصة أن الجانب الايراني بعد ظهور تلك الوثائق لازال يمارس سياسة الضغط على واشنطن لتحجيم من دورها في العراق، وبالتالي التخفيف ولو قليلا على طهران في مجال البرنامج النووي لها ونفوذها في العراق مما دعا علي لاريجاني رئيس مجلس شورى الدولة في ايران أكد ((أن أميركا ضعفت في العراق وأفغانستان وباءت محاولاتها لخلق التفرقة وتعطيل تشكيل الحكومة العراقية بالفشل لافتا الى أن مصير المنطقة بات يكتب اليوم بايدي أبنائها لابيد أميركا و الدول الكبرى في العالم)) وأكد لاريجاني أن ((أميركا أحتلت العراق وأفغانستان بذريعة مكافحة الارهاب ولكن الوثائق التي نشرها موقع ويكليكس أكدت أن هناك أهدافا أخرى وهي تشكل فضيحة لاميركا)) (٢).

الخاتمة

أن هناك أمكانية لحدوث متغيرات في العلاقات العراقية – الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق نهاية عام٢٠١١ بحيث أن حدوث أية تطورات أثر ذلك في المشهد الخليجي الداخلي واردة. ويبدو أن سيناريوهات وأفاق المستقبل بين الاثنين قائمة وراجحة ولايمكن ترجيح سيناريو على أخر فالتجاذب المثمر وارد وحاصل إذا حصل

---

(١) ويكيليكس يفتح النار على ايران وقطر، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٧، ١/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٨.

(٢) لاريجاني: أميركا حقيقة في العراق ومحاولتها لتعطيل تشكيل الحكومة العراقية فشلت، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٧، المصدرنفسه، ص١.

نوع من الموازنة في المشهد الداخلي العراقي وحصل أن تناغمت التوجهات الاقليمية، والدولية لاستقرار الساحة العراقية، وسيناريو التجاذب غير المثمر أيضا هي واردة لان بناء الفاعل الامريكي والفواعل الاقليمية الاخرى داخل العراق سيعطي لمسلك الصراع وارد بين تلك الاجندات خاصة إذا تقاطعت في تحقيق مصالحها في العراق وإذا تصاعد الامر الى حدوث أزمة وحتى مواجهة عسكرية أمريكية –ايرانية في الخليج سيكون نصيب العلاقات العراقية –الخليجية واضحا في هذا المجال أذ ستتعكر هذه العلاقات وستنشغل المنطقة بأكملها بتداعيات حرب جديدة قد تكون مدمرة لاسامح الله وسيكون هاجس تخفيف الاكلاف البشرية والمادية وخاصة الاقتصادية الهاجس الاول والاخير لانظمة المنطقة وستؤجل ملف العلاقات العراقية – الخليجية ضمن الاولويات اللاحقة وستبقى هذه العلاقات في أطار التجاذب غير المثمر.

خلاصة

نستنتج مما سبق ذكره أن الدور الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي تطلب معالجة عدة قضايا، لعل من أبرزها التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي كان مبعثه عدة أسباب منها أسباب سياسية، إذ حاولت الولايات المتحدة الامريكية أن تخلق واقع سياسي جديد في العراق بعد الاحتلال تحت مسمع ومرآى دول مجلس التعاون الخليجي التي أيدت ضمنيا، وأيدت تأييدا علنيا أحيانا أخرى.

نقول أن هذا الموقف الخليجي كان يصاحبه قلق واضح من التطورات السياسية في العراق، لان أستقرار الساحة العراقية أو عدمها سينعكس بالتأكيد على أستقرار، وعدم أستقرار الساحة الخليجية.

ولايقف الامر عند العوامل السياسية، بل تعدى الامر الى الاسباب الاقتصادية، إذ يؤكد أكثر من باحث خليجي أن السماح الامريكي للتواجد الاقتصادي الخليجي في العراق كان وقفة أمريكية ملفتة للنظر كمكافأة لها أزاء جهودها الكثيفة للوقوف مع واشنطن لانجاح خطة غزو وأحتلال العراق.

أما الاسباب الامنية كما لاحظنا فقد كانت المبررات الخليجية للقيام ببعض

الاعمال منها بناء جدار عازل بين السعودية والعراق خوفا من أية أنتقالات لوجستية عبر الحدود من والى السعودية، ونعتقد أن هذه الحركة السعودية هي لفتة سعودية دافئة لمغازلة واشنطن على الاقل للتخفيف عليها بعد أن تزايدت الاخبار الامريكية والغربية عن وجود دعم سعودي مخفي للاضطرابات في العراق لاستهداف قوات الاحتلال الامريكي منعا لحدوث عدوى لرشح الاحتقان الطائفي والعرقي الذي يمكن أن تنتقل أعراضه من العراق اليها وهو مايجعل المشهد الامني السعودي خاويا.

أما الاسباب الشعبية والدينية فقد لاحظنا مدى عمق الاواصر الدينية والمجتمعية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي وهذا قد يكون عامل ضغط شعبي على الانظمة الخليجية للاهتمام بالعراق، وتسهيل مراسم زيارتهم للعتبات المقدسة هناك.

وقد لاحظنا حجم الدور الخليجي في العملية الانتخابية العراقية لعام٢٠١٠، إذ أهتمت تلك الدول بتلك الانتخابات، لابل دفعت بنفوذها، وأموالها للتأثير السياسي في المشهد الانتخابي لكسب ود هذا الطرف وتشويه، وتسقيط طرف أخر لايتفق مع مصالحها في العراق، لان دول مجلس التعاون الخليجي رأت في هذه الانتخابات أشارة لما سيكون عليه المستقبل المنظور من رسم لخريطة العراق السياسية ونتائجها عليها وعلى المنطقة عموما وحتى على العالم (إذا جاز التعبير) لماذا؟ لان الامريكان والخليجيون والعراقيون إذا توافقوا ضمن شراكة متوازنة ومتعادلة تحقق مصالحهم جميعا سينعكس بالتالي تأثيراتها على كل القوى الدولية التي تبحث عن مصالحها في العراق ومنطقة الخليج العربي.

إن الخليجيين مختلفون في توجهاتهم تجاه العراق، فالبعض مع أستقرار العراق، والبعض الاخر يرى أنهم لايدعمون الاستقرار في العراق خاصة مع تناغم جهود واشنطن لتشجيع مايسمى (بالتقسيم الناعم) للعراق، أي تجزئته الى عدة دويلات، وكانتونات عرقية وطائفية تحت يافطة أنتهاج سبيل الفيدرالية لان الامريكان يروجون لفكرة خاطئة مفادها «أن كثير من العراقيين لايودون العيش كأقليات، مهددة في وجودها، وبفضلون الانتقال للعيش في مناطق يشعرون فيها بالامن مع أخوتهم في الدين

أو المذهب، من الواجب مساعدتهم على ذلك)).

أن الاحتلال الامريكي للعراق ولد عنه تداعيات أخذت بظلالها تلوح دول المجلس الستة، والمثير في الامر أن تلك الدول لم تدرك العواقب، والنتائج الوخيمة التي يمكن أن يجلبها الغزو والاحتلال الامريكي للعراق عليها، ففضلا وفق راي بعض الباحثين أن واشنطن بعد أن أقنعت دول المجلس الستة بضرورة مساندة الغزو والاحتلال، إلا أن الاحداث السياسية في العراق أعطت شحنة جديدة لبث غبار الاصلاح السياسي فيها من الداخل كنوع من الضغوط الخارجية عليها، هذا في الوقت التي لعبت واشنطن بنشر ورقة مايسمى (بالتهديد العراقي) عليهم قبل الغزو والاحتلال، أثبتت الوقائع، والوثائق التأريخية بطلانه حول أمتلاكه أسلحة دمار شامل، وعلاقاته مع الحركات الاصولية المتشددة وغيرها من الاكاذيب الامريكية التي فندها الامريكيون أنفسهم.

نقول أن الامريكان خلقوا قضية مايسمى (بالتهديد العراقي) للامن الخليجي، إلا أن الواقع أثبت أن أستهداف العراق وتدمير قوته يخدم مصلحة طرف أقليمي يعادي العراق منذ فترة طويلة وهي (اسرائيل) منعا من مزاحمتها في لعب دور قوة أقليمية عظمى في المنطقة وفي العالم.

كما ظهر لنا من جانب أخر أنه بالرغم من صعود جمعية شيعية في أنتخابات البحرين الاخيرة عام٢٠١٠، إلا أن ذلك التطور لايمثل تهديد من جانب دول المجلس خاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق، لان الشيعة وكما لاحظنا في الخليج لهم مكانتهم، ودورهم الاقتصادي، والمجتمعي، والديني حيث يسعون ليكونوا قوة شعبية ساحقة في الشارع الخليجي للتأثير على السياسة العامة لدولهم، ومن ثم أنخراطهم في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية بزخم أكبر وأوسع.

ويبدو أن هناك خطورة في التقاطع في المصالح بين واشنطن وطهران في العراق، وأمكانية ظهور تداعيات لها على تطورات الملف النووي الايراني وسيناريوهات المواجهة العسكرية بين الطرفين لازالت قائمة، وعليه لامناص من الاستنتاج أن الفاعل الامريكي والايراني سيحاولان الواحد تلو الاخر أستمالة شيعة الخليج لكسب تأييدهم لهما في أية

مواجهة مشتركة بينهما مستقبلا.

أن سيناريو تأزم الاوضاع الخليجية بعد الانسحاب الامريكي من العراق قد لايأخذه الخليجيون محمل الجد لماذا؟ لان الانظمة الرسمية الخليجية تحتضن في أراضيها العديد من القوات، والاليات، والطائرات، ومخازن الذخيرة لمختلف الاسلحة، وتقع في أراضيها العديد من القواعد الامريكية منذ عشرات السنين، مما حدا ببعض الباحثين الاستنتاج ونحن معهم أنه إذا ما أستشعرت دول مجلس التعاون الخليجي بأي خطر يهدد كيانها الداخلي، فعليها ضمن سقف الاولويات الاستعانة بالقوات الامريكية الموجودة فيها على الاقل لحماية منابع البترول التي تصدر النفط اليها خوفا من أن تقع في أيدي غيرها، ثم حماية عروش تلك الدول ثانيا من أي تهديدات داخلية، لذلك نرى أن دول المجلس سوف لاترى أن هناك فراغا سيقع بالمعنى الكامل بعد خروج واشنطن عسكريا من العراق يمكن أن ينعكس عليها.

أن هناك عدة أنعكاسات للبيئة الخليجية على التعايش السلمي في العراق بعد٢٠٠٣ منها الانعكاسات السياسية، وتمثل بصعود نجم التيارات السلفية والراديكالية المتشددة في الخليج، لتكون هذه الجماعات هي النجم الساطع في سماء المنطقة، لانه بدأ يؤثر في الخطاب الشعبي والمجتمعي الخليجي، وكسب المؤيدين له بعد أن بررت تقاطعها أي (التيارات السلفية) مع الانظمة الخليجية يأتي في خانة معارضة أوجه التعاون الرسمي مع القوى الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية التي أستباحت أرض العراق عام٢٠٠٣ وقبلها منطقة الخليج العربي، فضلا عن أستضافة الانظمة الخليجية للجنود والاسلحة لواشنطن داخل دولها.

ومن الانعكاسات الاخرى هي الانعكاسات الاقتصادية، إذ لاحظنا أن دول مجلس التعاون الخليجي بعد أدراكها أمكانية نضوب النفط من أراضيها ومخزونها الاستراتيجي خلال الخمسين السنة القادمة حسب أكثر التوقعات الاقتصادية الدولية، مما دفعها الى التفكير في خلق وأبتكار موارد، وأستثمارات خاصة خارج دولها لدعم الاقتصاد الخليجي الذي أتعبته الازمة المالية الدولية لعام٢٠٠٨، وأزمة دبي المالية عام٢٠٠٩، لذلك بادرت

دول المجلس الدخول الى العراق أقتصاديا، وقد أغرتها مرتكزات الساحة العراقية، إذ تحفل البنى التحتية الاقتصادية العراقية بالدمار، والانهيار، والتأكل جراء الغزو والاحتلال، وأنقطاع صيانه تلك البنى منذ عشرات السنوات.

أن الدور الخليجي في العراق أنتابه متغيرين الاول يصب في خانة التدخل الخليجي الحميد في الساحة العراقية وهذا تم من خلال باب الاستثمار الاقتصادي، والتدخل الثاني للخليجيين هو غير حميد في الساحة العراقية لابقاء ملف الامن في العراق مشتعلا أو قد بذهب الامر كما يرى بعض الباحثين الى الاشارة أن الخليجيين يريدون من التهاب المشهد الامني العراقي لابقاء الحاجة ماسة للوجود الامريكي في العراق منعا لاية حالة من النفوذ الاقليمي (ايران، تركيا) خاصة بعد الانسحاب العسكري الامريكي نهاية عام٢٠١١، مع العلم أن دول مجلس التعاون الخليجي أدركت أن أنظمتها القبلية، والوراثية، ومحدودية المشاركة السياسية فيها قد يؤثر فيها بعض التطورات السياسية التي حدثت بعد الاحتلال الامريكي في العراق ومنها حصول الانتخابات العراقية، والاستفتاء على الدستور، بالرغم من حصول ذلك في وجود المحتل الامريكي.

نقول أن هذا المتغير قد يدغدغ مشاعر الخليجيين للضغط على حكوماتهم لفتح ملف الاصلاح مرة اخرى، وفسح المجال للجميع لصنع القرار، وعدم حصره بيد شخص واحد فقط في الدولة، بعيدا عن التهميش، والاقصاء، والحسابات الطائفية العرقية التي ترسم الحقائق، وليس كما ترسمها صناديق الاقتراع.

ومن الحقائق التي تم التوصل اليها حول تطبيع العلاقات السياسية، والدبلوماسية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بقاء الهواجس الامنية هي التي تحرك العلاقات العراقية الخليجية لذلك قد لاتأتي الدول الخليجية التي ليس لها تمثيل دبلوماسي لحد الان في العراق على مائدة التطبيع السياسي مع العراق بسبب نظرتهم الضيقة للتطورات السياسية في العراق بعد٢٠٠٣.

لذلك يبرز سيناريو عدم التطبيع السياسي بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي ماثلا في التحليلات الاستراتيجية، إلا أن ذلك لايمنع من وجود تواصل

دبلوماسي وسياسي بين العراق ودول المجلس ومنها مع السعودية، إذ سمحت الاخيرة بفتح سفارة عراقية وقنصليات عراقية هناك، وتتقاطر البضائع السعودية على السوق العراقية بشكل كثيف، ناهيك عن تواصل الزيارات للوفود العراقية الى السعودية بين فترة واخرى من مختلف الكتل السياسية، إلا أنه لم تتطور العلاقات الى مستوى فتح سفارة سعودية في العاصمة بغداد.

وقد حاولت دول مجلس التعاون الخليجي التعويض عن عدم رضا واشنطن بعدم التطبيع مع العراق دعم ستراتيجية واشنطن في الخليج ضد طهران، ومع هذا ظلت بعض دول المجلس أن يكون لها مؤطى قدم في العراق للمضي قدما في ترتيب الاوراق العراقية وفقا لمصالحها وأجندتها هناك بدون أعاقات من قوى أقليمية كايران وتركيا، وحتى قوى دولية كالولايات المتحدة الامريكية نفسها.

الفصل الثاني

تداعيات المشهد العراقي على الساحة الاقليمية والدولية بعد٢٠٠٣

سوف نستعرض في هذا الفصل كل ماله علاقة بتداعيات المشهد العراقي على الساحة الاقليمية والدولية بعد٢٠٠٣، إذ سوف نوجه العناية الى العرب كقوة أقليمية يمكن أن تؤثر فيها قوى أخرى منها (اسرائيل)، وايران، وتركيا، والولايات المتحدة الامريكية، وروسيا، وفرنسا، وحلف الناتو، والصين، وسوف نعرض مجموعة من الحلول للتخفيف من الضغوط الاقليمية والدولية على العرب، لعل من أبرز هذه الحلول البدء بسياسة الاصلاح السياسي في الداخل، وأنطلاق العرب لجذب القوى الاقليمية غير العربية لصالح القضايا العربية، وتعزيز الدور العربي في منطقة آسيا الوسطى، وأحداث تغيير نوعي في السلوك العربي تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي، وجعل القضية العراقية في سلم الاولويات العربية.

وسوف نستعرض أنعكاسات المشهد العراقي على المحيط الاقليمي والدولي، وخاصة في التطورات الدراماتيكية في لبنان، وتأثير البرنامج النووي الايراني على الاستراتيجية الامريكية في العراق والخليج العربي، والتطورات السياسية بعد الانتخابات الاخيرة في مملكة البحرين، والتوجه التركي نحو العالم العربي والاسلامي بعد حادثة قافلة الحرية، وتطورات الاوضاع في مصر، ونشاطات الجماعات الاصولية في اليمن (حادثة الطرود الملغمة المرسلة الى أمريكا)، وتطور ملف طالبان، ومستقبل القوات الامريكية في أفغانستان، ومستقبل العراق بعد الانسحاب الامريكي عام٢٠١١.

وقد شخصنا في هذا الفصل دراسة مقارنة للدورين الخليجي والتركي في العراق بعد٢٠٠٣، ونقاط التلاقي والتباعد بينهما. ونستعرض في هذا الفصل أيضا البعد الخليجي في العلاقات العراقية – الايرانية، ومن ثم أستعرضنا العراق بعد ٢٠٠٣ وأنعكاسات ذلك على الاحتجاجات الشعبية الخليجية، وأخيرا سوف نستعرض التغيير السياسي في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وأنعكاساته على المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي، وسوف نوجه العناية لابراز أنعكاسات المشاركة السياسية على قيم المواطنة الخليجية من خلال تقوية الانتماء الوطني، وتوظيف طاقات الامة، وتعميق السلم الاهلي.

أولا: العرب والتحديات الاقليمية والدولية: الواقع، والمستقبل، والحلول

المقدمة

يدرك المتخصصون في الشؤون الدولية والاستراتيجية في مراكز البحوث الرصينة، إن دراسة أية ظاهرة سياسية، أو حدث ساخن في العالم، يتطلب رؤية علمية شفافة لما هو واقع في تلك الظاهرة، أي دراسة هيكل هذه الظاهرة، والبيئة التي تعيش في أحضانها، ناهيك عن تأشير حدود حركتها، ومسارات تفاعلاتها الاقليمية، والدولية، لان مجافاة الحقيقة، والابتعاد عن ذكر الواقع سيجعل التحليل السياسي مصاب بالعمى الوقتي (إذا جاز التعبير)، لان غاية المراقب، هو تأشير الحقيقة حتى ولو كانت تحمل بصمات المرارة، والحزن، لان أخبار المريض بحالته الصحية أفضل من تركه في غيبوبة المرض، والاندثار، والموت المفاجى.

بهذه الكلمات أبدأ بالبحث في هذا الموضوع، وأنا في وضع لاأحسد عليه، لان رصد الواقع العربي، وتأشير التحديات المؤثرة عليه يحتاج الى حنكة، ودراية بالمشهد السياسي العربي بكل أبعاده الداخلية، والاقليمية، والدولية، ناهيك أن العرب يعيشون في وضع يتطلب من الباحثين العرب أن يحزموا الامر لتأشير نقاط الضعف والقوة في الموقف العربي، لنرتقي بالامة العربية، الى مصاف الامم المتقدمة، وهي أهل لذلك، ومع هذا سنحاول أن نبتعد عن سيطرة العواطف علينا أثناء التحليل، والاندفاع غير المبرر، والالتزام بالموضوعية، والحيادية في الطرح العلمي لهذا الموضوع، ونأمل من الله أن يوفقنا في ذلك.

في البدء لابد من طرح بعض التساؤلات المهمة التي تشغل تفكير الخبراء، والمراقبين للمنطقة العربية لعل من أبرزها: - كيف هو حال العرب؟ وهل لازال العرب عرضة للضغوط الاقليمية، والدولية للتأثير على قضاياهم المصيرية؟ كيف سيكون حال العرب في المستقبل المنظور؟ وماهي الحلول الواجب تفعيلها لرفع مكانة العرب بين الامم الاخرى؟

وبني هذا الموضوع على فرضية مفادها ((لازال العرب، وسيبقون في مهب رياح التحديات الاقليمية والدولية، مما يتطلب منهم طرح ستراتيجيات طويلة الامد، لمجابهة تلك التحديات، وحفظ مصالحهم، ومكانتهم بين أمم العالم أجمع)).

وينقسم هذا الموضوع الى أربعة أقسام الاول سيتناول تأشير واقع العرب، والثاني سيستعرض أبرز القوى المؤثرة على العرب أقليميا ودوليا، والثالث سيعرج على طرح رؤى مستقبلية لوضع العرب بين الامم الاخرى، وأخيرا سيطرح القسم الرابع من الموضوع خيارات عملية لرفع مكانة العرب أقليميا. ودوليا.

١. واقع العرب

أعتقد أن أية نظرة واقعية للعرب في الوقت الحاضر يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار النقاط التالية: -

١. تعقيد المشهد السياسي العربي، وتشابك الملفات العالقة به، كتطورات القضية الفلسطينية، ومحاولات (اسرائيل) فرض الامر الواقع، وتقزيم الموقف الفلسطيني تجاهها بكل السبل، وتطورات الاوضاع في العراق بعد الانتخابات البرلمانية في مارس ٢٠١٠، وكل ماله علاقة بقضية الانسحاب الامريكي من العراق نهاية عام٢٠١١، وتيار التغيير العربي، الذي أجتاح المنطقة العربية من المحيط الى الخليج بما سمي (الربيع العربي) و (تسونامي العربي) في بداية عام٢٠١١، وما لحق من تطورات حاسمة في تونس ومصر بعد خلع حكم الرئيسيين بن علي وحسني مبارك، والاحتجاجات العارمة في سوريا، والخليج العربي، والموقف المتعقد في ليبيا، وأنفصال جنوب السودان عن الدولة المركزية في الخرطوم، كل هذه التطورات تعطي طابع التعقيد على المشهد السياسي العربي.

٢. وجود تحركات عربية لاستثمار علاقاتها أو تحالفاتها مع بعض دول الجوار غير العربية (ايران، سوريا، حزب الله) لمواجهة الضغوط الامريكية، والغربية، والاسرائيلية (القمة الايرانية –السورية – حزب الله – حركة حماس الفلسطينية – حركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية –فبراير٢٠١٠).

٣. تعرض العرب وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي لضغوط أمريكية لاستثمار ساحاتها اللوجستية في أية مواجهة متوقعة مع ايران، مما سيعطي المنطقة نوع من الاحتقان الاقليمي الذي تتوجس منه دول المنطقة، والكل لازال يجتر النتائج الوخيمة لحروب الماضي (الحرب العراقية – الايرانية١٩٨٠ – ١٩٨٨، غزو العراق للكويت في أغسطس١٩٩٠، حرب الخليج الثانية١٩٩١، الغزو والاحتلال الامريكي للعراق الذي وقع على التوالي في مارس – أبريل٢٠٠٣)، إذن يتفق الجميع على حقيقة مهمة مفادها أن أية تطورات لمواجهة ايرانية –أمريكية أو أيرانية – أسرائيلية ستغير الكثير من موازيين القوى في المنطقة، وستجعل العرب يدخلون في نفق مظلم قد تكون تكاليفه باهظة الثمن.

٤. أستمرار معاناة الشعب العربي الفلسطيني (حصار غزة، وجود آلاف من المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية، محاولة (اسرائيل) أستهداف القيادات الفلسطينية (قضية أغتيال محمود المبحوح القائد العسكري في حركة حماس في الامارات)، أستخدام سياسة التهميش ضد الطرف الفلسطيني، حملة بناء المستوطنات الاسرائيلية، مصادرة السلطات الاسرائيلية للاراضي، والعقارات الفلسطينية لاسباب واهية خلقها الاحتلال الاسرائيلي، كعدم وجود موافقة رسمية اسرائيلية لامتلاك العقارات التي يشغلها أبناء شعبنا العربي الفلسطيني الصابر منذ مئات السنين، وغيرها من الممارسات الاسرائيلية التي تقف بالضد من أية حالة من التعاطف الدولي والاقليمي، مع معاناة الشعب العربي الفلسطيني (أصدار رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتياهو أوامره لمنع أية معونات ترسل من قبل العالم، وحتى لو كانت عينية، ومعنوية (بعد حادثة الاعتداء على قافلة سفينة الحرية التركية في يونيو٢٠١٠ لفك الحصار عن غزة).

٥. تعرض العراق لمرحلة جديدة من التطورات السياسية منها الانتخابات البرلمانية في السابع من مارس٢٠١٠، تعسر ولادة الحكومة العراقية، النفوذ الامريكي في العراق، وأشكال وجوده (سياسي، عسكري، أقتصادي، أستخباري)، تطورات الملف الامني

العراقي، وأحتمال ترديه، وتحسنه وهو مرتبط بالتأكيد بأستقرار المشهد السياسي العراقي، ووضع القوات الامريكية في العراق.

٦. تطورات الاوضاع في لبنان، وأحتمالات لجوء (اسرائيل) الى أستفزاز حزب الله لجره الى أشباك عسكري لتقزيم الوضع العربي، وأنشغاله بذلك، وصدور القرار الاتهامي من قبل المحكمة الدولية الخاصة بأغتيال رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق، وتوجيه المحكمة أصابع الاتهام الى ٤ من عناصر قيل أنهم قريبين من حزب الله في منتصف عام٢٠١١، ونتائج ذلك على المنطقة العربية التي يسودها نوع من التذبذب، والانسداد مع حدوث أي مواجهة عسكرية داخلها.

٧. تداعيات الاوضاع في مصر بعد سقوط نظام حسني مبارك أثر ثورة ٢٥فبراير ٢٠١١ الشعبية، وقبلها سقوط نظام زين العابدين بن علي في نفس الفترة في تونس، وما نتج عن ذلك عدم أستقرار في المشهد السياسي المصري والتونسي، إلا أن مايلفت النظر اليه مليا أن أحداث تونس ومصر فتحت صفحة جديدة من الاحتجاجات الشعبية في باقي الدول العربية كاليمن، وليبيا، وسوريا، ومملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، وسوف يتم معالجة نموذج لهذه الاحتجاجات في الاقليم الخليجي للبحث في أسباب حدوثها، وأنعكاساتها على المنطقة لاحقا.

٨. أنشغال دول مجلس التعاون الخليجي بملفات كثيرة لعل من أبرزها (طبيعة دورها اللوجستي والعسكري في أية مواجهة عسكرية قادمة في المنطقة، لاسيما أن لهذه الدول أتفاقيات أستراتيجية للتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لتقديم أية تسهيلات لوجستية للامريكان في المنطقة في مواجهة ايران، موقف الشارع الخليجي من ذلك هل سيدعم أي توجه رسمي خليجي في المواجهة المرتقبة، أم ستنصاع الانظمة السياسية الخليجية للضغوط الشعبية حرصا على عدم زج هذه المنطقة في حرب جديدة قد تطال من البنى التحتية لها بعد مرور سنوات عديدة من البناء، وصرف الاموال على ذلك، وتمتعها بالاستقرار الامني.

٢. القوى المؤثرة على العرب أقليميا ودوليا

أ - (اسرائيل)

قد يكون الموقف الاسرائيلي تجاه العرب لايحتاج الى دراسة، وفحص، وتمحيص، لان مسيرة الصراع العربي – الاسرائيلي الطويلة يمكن أن ترفد أي باحث، أو مراقب بتوجهات (اسرائيل) لاقامة دولتها المزعومة (من النيل الى الفرات)، لكن كما يعرف الجميع أن (اسرائيل) تملك من الوسائل، والاليات مايجعلها تستخدم عدة أساليب ومنها على سبيل المثال لاالحصر: -

أولا: أستخدام النفس الطويل في تنفيذ أجنداتها تجاه العرب.

ثانيا: أحياء، وتسخير الوسيلة العسكرية بين فترة وأخرى، وأستخدام الاكراه في تنفيذ أهدافها للتذكير بجبروتها، وقوتها التقليدية التي يجب على العرب أن يدركها قبل غيرهم.

ثالثا: أعطاء مكانة لمبدأ ميكافيلي «الغاية تبرر الوسيلة» في تنفيذ أجنداتها مهما كانت الوسائل حتى ولو كانت قاسية، وظالمة، المهم هو تنفيذ أجنداتها مهما كان الثمن، وهذا ماتجسد في قضية أستهداف المبحوح عبر أستخدام جوازات لدول أوروبية لها علاقات حميمة معها لتنفيذ مهامها الاستخبارية، كجزء من ستراتيجيتها السرية ضد العرب، وقد جاءت أدانة دول الاتحاد الاوروبي في منتصف فبراير٢٠١٠ لاستخدام (اسرائيل) جوازات سفر مزورة أوروبية في عملية المبحوح.

وفضلا عن تلك الاساليب لازالت (اسرائيل) تحاول أن تكون الرقم واحد في المنطقة، ولايمكن أن تسمح للعرب أن يتجاوزوها، ولاحتى التلويح بذلك. لكن قد يطرح المراقب المنصف سؤالا مهما هل نجحت (اسرائيل) في فرض أجنداتها في المنطقة؟ أعتقد أن الباحث الموضوعي قد يؤشر بأنها فشلت في بعض الملفات ولعل من أبرزها: -

- أولا:- الاختراق الاسرائيلي لدول مجلس التعاون الخليجي.
- ثانيا:- تطورات العلاقات الاسرائيلية – التركية.

فبالنسبة للملف الاول أعتقد أن أزمة دبي المالية كشفت عن أصول لاموال يهود،

وأسرائيليين يعيشون في (اسرائيل)، وأعتبره البعض أن هذه الحالة تمثل أكبر أختراق اسرائيلي لدول المنطقة، فضلا عن المعلومات غير المؤكدة عن وجود محلات، وبضائع أسرائيلية تروج في المنطقة، لكن هذه التطورات قلبت موازينها أزمة أستهداف المبحوح في دولة الامارات العربية المتحدة، والاجراءات التي أتخذتها لمتابعة، وكشف ملابسات أغتيال المبحوح هناك، وبالرغم أن مواقف الامارات صوره البعض على أنه موقف مبدئي أماراتي يمنع جعل أراضيها، وأقليمها ساحة للتصفيات السياسية بين (اسرائيل) والقوى الفلسطينية المناهضة للاحتلال الاسرائيلي، أستنادا الى مبدأ فرض السيادة، والاستقلال التي منحه ميثاق الامم المتحدة للدول المستقلة، إلا أن أصرار دولة الامارات العربية المتحدة على ملاحقة المشتبه بهم لتقديمهم للعدالة، والقضاء الاماراتي يعطي للمراقب دلالة أن ماروج بأمكانية حصول تطبيع خليجي - أسرائيلي في المستقبل المنظور هو أمر بعيد المنال على الاقل في الوقت الحاضر بعد أن أصبح الشارع الخليجي يستهجن التصرفات الاسرائيلية التي تدخل وتنفذ عملياتها السرية داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وتخشى أن تكون هذه السابقة فرصة لخلق وضعا أمنيا مقلقا لهذه المنطقة التي تتمتع بأستقرار أقتصادي، وأمني جيد إذا ماقورنت مع الدول العربية الاخرى.

أما بالنسبة الى الملف الثاني، والمتعلق بتطورات العلاقات التركية – الاسرائيلية، فقد يكون من المناسب القول أنه لايمكن أن تحتفظ أية علاقات بين دولتين داخل براد مثلج لحفظ الماكولات الطازجة، طبقا لموروث أدب العلاقات الدولية، والذي يشير أنه لاتوجد عداوات دائمة، ولاصداقات دائمة، وأنما توجد مصالح دائمة، ومادام الامر هكذا فلو نظرنا الى تطورات العلاقات التركية – الاسرائيلية منذ فبراير١٩٩٦ وهو تأريخ توقيع الطرفين أكبر أتفاقية للتعاون العسكري، والاستخباري بينهما، سنلاحظ أنها تمتعت بأزدهار لامثيل له في علاقات (اسرائيل) مع دول المنطقة، فالطائرات العسكرية بموجب تلك الاتفاقية تطير لاغراض التدريب مع الجانب التركي من قواعد قونيا، وأنجرليك، لتكون الاجواء السورية، والايرانية، وحتى العراقية تحت مرمى الرصد الاسرائيلي.

ناهيك عن تطورات التعاون العسكري التسليحي منذ تلك الاتفاقية كان مثمرا

الخ، لكن الان بعد صعود (رجب طيب أردوغان) الى السلطة، حدثت تطورات في الموقف التركي تجاه (اسرائيل)، فمنذ أنسحاب أردوغان من أحدى جلسات المنتدى الاقتصادي العالمي (بدافوس) بسويسرا في نهاية شهر يناير٢٠٠٩، أحتجاجا على الممارسات الاسرائيلية في غزة، بحضور الرئيس الاسرائيلي شمعون بيريز الى أقصى موقف متشدد تركي أبدته تركيا تجاه مهاجمة (اسرائيل) للسفينة التركية (قافلة الحرية) المتوجهة الى قطاع غزة في بداية شهر يونيو٢٠١٠، أذ وصف أردوغان (اسرائيل) بعبارات قاسية جدا، قلبت موازيين العلاقات التركية – الاسرائيلية، وقللت من آمال بعض الباحثين الذين حاولوا أن يصفوا هذه الحالة بأنها تمثل (سحابة صيف) في سماء العلاقات بين (اسرائيل) وتركيا، لكن يبدو أن تركيا أدركت أن القوى الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد الاوروبي، و (اسرائيل) تخلت عنها، وتراهن الان على الموقف العربي والاسلامي، حيث ترى أن الخيار الاصلح لدورها المستقبلي التي تريد لعبه في المنطقة العربية، عبر أستثمار التعاطف الشعبي العربي والاسلامي للتحركات التركية سالفة الذكر، وخاصة في مجال تطورات الصراع العربي – الاسرائيلي.

ب - ايران

أعتقد أن ايران، ومن خلال تطورات أزمة ملفها النووي مع الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد الاوروبي تدير زمام الازمة بذكاء ملفت للنظر، بالرغم من أستخدامها لسياسة (المجازفة المحسوبة) قد تفسدها تطورات على واقع الازمة في حالة لجوء الولايات المتحدة الامريكية أو (اسرائيل) الى أستخدام القوة، تحت أعتبار منع ايران من أمتلاك الاسلحة النووية، أعتقد أن هذه التطورات قد يزج العرب فيها، سواء كان بارادتهم، أو بالرغم عنهم لماذا؟ لان الواقع الجغرافي، والقرب اللوجستي بين ايران والمنطقة العربية قد يفرض متغيرات جيوسياسية، تعطي الاسبقية للخيار العسكري المنطلق من الاراضي العربية، وخاصة الخليجية أكثر من باقي الخيارات الاخرى لكن متى الله أعلم.

المهم أن الدور الايراني تجاه العرب يتأثر بستراتيجيتها في المنطقة العربية.

ويبدو أن ايران قد سربت من خياراتها اللوجستية في العراق، ولبنان، ودول مجلس التعاون الخليجي، وأمكانية تسخير نفوذها في تلك الساحات، إذا تصاعد الموقف بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية، ووصل الامر الى حالة وقوع الحرب بينهما، وهناك يوجد توجس خليجي من هذا الامر، في الوقت التي تعتبر بعض دول مجلس التعاون الخليجي ((مملكة البحرين، ودولة الامارات العربية المتحدة)) الدولتين اللتين لهما ملفات حساسة حول مزاعم ايران بعائدية البحرين لها، وأستمرار أحتلال ايران للجزر الاماراتية الثلاث، طنب الصغرى، وطنب الكبرى، وأبو موسى. نقول أن هذه الدول قد تخشى أن يصيبها الاذى أكثر من باقي دول المجلس الاخرى، نظرا لوجود مشتركات حساسة مع ايران في هذا الاطار.

ج - تركيا

أعتقد أن تركيا بدأت تصحو من (غفوة الغافلين)، ومن (أحلام اليقظة) (إذا صح التعبير)، لان الاتراك أدركوا أن خيار الانضمام الى الاتحاد الاوروبي عبر البوابة الاسرائيلية قد أفسدته (البيضة العفنة) لمسلسل الشد والجذب بين الطرفين، وعليه أدركت تركيا أن لها دور أقليمي في المنطقة العربية، وإن خيارها مع الامريكان، والاوروبيين قد لايجلب لها مكاسب، ومغانم، في الوقت الحاضر.

وبما أن الوضع في المنطقة العربية، والشرق الاوسط يسمح بالتقرب أكثر من العرب، والعمل على أداء دور أقليمي قد يكون لها مكانة مرموقة أكبر من نتائج أنضمامها الى الاتحاد الاوروبي نعم وهو كذلك، فلو نظرنا الى تحركات تركيا، فمثلا فتحت تركيا لها قناة تبث من داخل أراضيها باللغة العربية في الخامس من أبريل ٢٠١٠ أطلقتها الهيئة العامة للاذاعة والتلفزيون التركية (تي. أر، تي)، وأشرف على أنطلاقها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، وساهمت تركيا في زيادة صادراتها الى المنطقة العربية بصورة عامة والعراق بصورة خاصة بعد الاحتلال الامريكي.

ناهيك أن العرب أقتربوا خطوة تجاه تركيا، حيث أنه بعد حضور أردوغان لمؤتمر القمة العربية في طرابلس في مارس٢٠١٠سخر أردوغان هذه الخطوة لطرح تركيا

كحليف أستراتيجي للعرب، خاصة مع مواقفها الايجابية تجاه القضية الفلسطينية، وأستثمار تعاطف الشارع التركي لدعم خطوات أردوغان تجاه العرب، وخاصة بعد حادثة سفينة الحرية سالفة الذكر.

د - الولايات المتحدة الامريكية

أعتقد أن الولايات المتحدة الامريكية في ظل ولاية باراك أوباما قد غيرت من أستراتيجيتها بعد أعلان أوباما مايعرف (بستراتيجية الامن القومي الامريكي القادمة) في نهاية شهر مايو٢٠١٠، حيث لاحظ المراقبون توجهات الامريكان ستنصب نحو الوسائل السياسية، والاقتصادية أكثر من أستخدام الوسائل العسكرية، والقسرية، مع عدم أستبعاد الخيار العسكري لتعزيز وضع الولايات المتحدة الامريكية في العالم (نموذج الحرب على أفغانستان والعراق، والتدخل العسكري في ليبيا عام٢٠١١ تحت ذريعة مساعدة الثوار الليبيين ضد الرئيس معمر القذافي لاسقاط حكمه).

لكن قد تتعرض هذه الستراتيجية لاختبار حقيقي في ظل أية تطورات عسكرية من قبيل المواجهة العسكرية، فهل ستلتزم الولايات المتحدة الامريكية بهذا الخط؟ أم هو أشارة واضحة لرفع الدور الاسرائيلي في المنطقة لتسخير قوتها العسكرية لتنفيذ أهدافها؟، فضلا عن ذلك يرى مراقبون أخرون عبر طرحهم التساؤل الاتي ومفاده: هل أن ستراتيجية أوباما ستؤثر على الدور الامريكي في العراق، خاصة بعد شيوع بقاء ١٥الف جندي أمريكي في العراق بعد نهاية ٢٠١١ وهو تأريخ الانسحاب الاميركي من العراق كقوة أسناد ودعم للقوات العراقية، ونتائج ذلك على الملف الامني العراقي.

ويرى بعض المراقبون أن ستراتيجية أوباما هو أعلان تعاقدي بين واشنطن والعرب للبدء لمرحلة من أملاء مزيد من الضغوط الامريكية تحت أشكال متعددة كضغوط أقتصادية، وسياسية، لاصلاح هياكل العرب السياسية، والانتقال من الحكم الواحد، والشمولي، أو الاستبدادي الى الحكم الديمقراطي، وديمقراطية صناديق الاقتراع، والراي والراي الاخر، والبعض الاخر يرى أن هذه الاستراتيجية لولاية أمريكية واحدة لاوباما من أجل لملمة جموع القوات الامريكية، ومعالجة ماتسبب في الحرب على العراق،

وأفغانستان بعد تكبد قوات الاحتلال الامريكي في تلك الساحات بخسائر مادية، وبشرية هائلة.

نقول أن الامريكان يمكن أن ينتقلوا الى المخطط القادم لصنع مايسمى (بالشرق الاوسط الكبير) لادماج (اسرائيل) في المنطقة، إلا أن بعض الباحثين يقلل من هذا نظرا لسوء العلاقة بين (اسرائيل) والعرب في مختلف المجالات السياسية، والعسكرية.

هـ - روسيا

أعتقد أن روسيا وكما يقال خرجت من الكهف بعد سبات الدب الروسي في ذلك المكان بعد عقدين من أنهيار الاتحاد السوفياتي عام١٩٩١، وتريد أن تعيد أمجاد الدور الروسي في المنطقة وخاصة بالقرب من المياه الدافئة، وحسب الستراتيجية الروسية التي قاد أطرها بوتين وفق خطة أستراتيجية في عام٢٠٠٨ عرفت (بخطة بوتين) ومفادها أخراج روسيا من تحت الركام لتشكل ثقلا أقليميا ودوليا بعد معاناة صعبة مع تخبط، وفوضى (البروستريكا) التي قيل عنها أنها تمثل (سكرة الموت) للاتحاد السوفياتي السابق، حيث زار (بوتين) المنطقة (الخليج العربي) والتقى بعض أمرائها، وملوكها (قطر، المملكة العربية السعودية) في فبراير٢٠٠٧ والذي أعتبرها الكرملين (بالتأريخية) هي الاولى من نوعها لزعيم روسي لدول الخليج العربية، وتبعها زيارات الرئيس الروسي (ميدفيديف) الى سوريا في العاشر من مايو٢٠١٠، فضلا عن ذلك توجد أكبر جالية روسية في دولة الامارات العربية المتحدة، والتي بلغت أكثر من عشرة آلاف شخص روسي هناك.

ومن جانب أخر لو نظرنا الى مشرق المنطقة العربية فسنرى أن روسيا تواجدت في سوريا وأقامت مركز الدعم اللوجستي في ميناء طرطوس الذي تأسس في الحقبة السوفياتية ليكون مركز أعداد، وصيانة، وأصلاح، لقطع الاسطول السوفياتي، وترابط في المياه ورشة عائمة تابعة لاسطول البحر الاسود الروسي، تتولى مهمات تصليح السفن الروسية المارة في المنطقة، وتزويدها بما تحتاجه.

وهناك أخبار أن ميناء طرطوس على سواحل البحر الابيض المتوسط كان مرشحا ليكون ذا أهمية كبرى في الستراتيجية الروسية، لان التفكير الروسي يرى بضرورة نقل

وحدات من قاعدة سيفاستوبول في الاراضي الاوكرانية على البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط في ميناء طرطوس عندما تنتهي الاتفاقية التي تستأجر بموجبها روسيا هذه القاعدة في عام٢٠١٧.

وقيل أن هناك معلومات تفيد أنها ستكون قاعدة روسية في المنطقة لمواجهة الستراتيجية الامريكية هناك، وهذه التطورات يصاحبها دعم روسي لايران في الملف النووي من الناحية الفنية، بالرغم من أنصياع روسيا للتوجهات الامريكية والغربية لتأييد فرض عقوبات أقتصادية جديدة للتأثير على صانع القرار الايراني للانصياع للارادة الغربية، والامريكية لتحجيم دور ايران في المجال النووي، وهذه التطورات هي بالتأكيد ستؤثر على أستقرار المنطقة العربية من عدمه.

و - فرنسا

قد يكون من الانصاف القول أن السلوك الخارجي الفرنسي في المنطقة العربية يمتاز بالحنكة، والتدرج في تبرير الوجود الفرنسي هناك، وخاصة في منطقة الخليج العربي، وقد ساهمت جولات ساركوزي في شهر يناير٢٠٠٨ الى (قطر، المملكة العربية السعودية، دولة الامارات العربية المتحدة) في تسهيل الوجود الفرنسي في المنطقة، مما سهل حصول تلاقح وصل الى المستوى الثقافي، والانساني، إذ أبرمت أتفاقيات مشتركة بين الجامعات الفرنسية والخليجية، ولاسيما في دولتي قطر، ودولة الامارات العربية المتحدة، وأقامت جامعة السوربون مقرا تعليميا لها في أبوظبي،، ناهيك عن أفتتاح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية، هذا كله يتم بوجود حركة سياحية لافواج فرنسية تدخل المنطقة العربية، وهو يساهم في جعل النفوذ الفرنسي سهلا، ويدفع بالتقارب الانساني نحو مديات واسعة، ومتطورة.

ويرى المراقبون أن الخطوة الفرنسية اللافتة للنظر في أنشاء قاعدة عسكرية في أبوظبي في نهاية شهر مايو٢٠٠٩، وتواجد أكثر من٤٤٠ عسكري فرنسي تحت غطاء التدريب العسكري لجيوش المنطقة، هو دليل أخر على وجود توجه فرنسي لايجاد موطأ قدم لها داخل الساحة العربية.

ومن جانب أخر يبدو أن فرنسا أولت أهتماما خاصا بالعراق بعد الاحتلال الامريكي، وقد أشر المراقبون التحركات الملفتة للنظر التي قام بها السفير الفرنسي في بغداد (بوريس برالون) في عام٢٠١٠، حيث زار الجامعات ليحضر المؤتمرات العلمية للكليات الانسانية (حضر المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد لعام٢٠١٠)، ولقاءه مع الفضائيات العراقية المختلفة، والصحف المحلية التي تصدر في بغداد، ليوصل رسالة مهمة مفادها ((إن المجتمع الدولي بحاجة الى عراق قوي، يحقق أستقرار، ويعيد اليها التوازن الاقليمي، معلنا دعم بلاده للتجربة الديمقراطية في العراق، ومساعدته في الخروج من العقوبات الدولية التي فرضت عليه في أعقاب حرب الخليج الثانية ١٩٩١)).

وكشف برالوان في أحدى تصريحاته عن وصول سفينة حربية فرنسية الى موانى البصرة في الثامن من يونيو٢٠١٠ في خطوة تهدف الى تعزيز الثقة المتبادلة بين بغداد وباريس، وتعبيرا عن الدعم الفرنسي للعراق في شتى المجالات، ومساعدته في بناء البلد. وأكد بوالوان أن أرسال تلك السفينة يعد من الممارسات، والاعراف المتداولة بين الدول المتحالفة، معربا عن أمله في أستعادة مكانته الاقليمية، والدولية.

وكشف السفير الفرنسي عن نية بلاده لانشاء مشروع أستراتيجي ستنفذه الشركات الفرنسية لانشاء (محطة كهرباء) عملاقة في أقصى جنوب العراق في محافظة البصرة لتغطية أحتياجات المحافظات الجنوبية من الطاقة، فضلا عن فوز شركة (توتال) الفرنسية في جولة التراخيص النفطية سوف تستثمر نحو ثلاثة مليارات دولار لتطوير (حقل حلفاية) خلال السنوات المقبلة.

ويبدو أن فرنسا تريد أن تدخل الى السوق العراقية لتيقنها بالفرص الذهبية التي تمتلكها الساحة العراقية، وخاصة في مجال بناء المشاريع الخاصة بالبنى التحتية (ماء، كهرباء، نفط، التصريف الصحي لمياه المجاري) وهذا لايتم، لولا وجود تناغم فرنسي، أمريكي في التعامل الاستراتيجي مع العراق في المستقبل المنظور على أقل تقدير.

ز - حلف الناتو

لايخشى أكثر من مراقب من تأشير وجود توجه لحلف الناتو للتواجد داخل الساحة العربية، وخاصة داخل دول مجلس التعاون الخليجي، فمنذ مبادرة أستانبول التي أطلقت خلال قمة الحلف من ٢٨ - ٢٩يونيو٢٠٠٤ للتعاون بين الناتو ودول مجلس التعاون الخليجي، حيث من خلالها وقعت بعض دول المجلس كقطر، والكويت، ودولة الامارات العربية المتحدة أتفاقيات مع الناتو لتدريب جيوش المنطقة، لمواجهة مايسمى (بمواجهة الارهاب) هي علاقات تؤشر على جدية الناتو بكل الطرق لفرض أجندته في المنطقة، وأعطاء مسألة نشاطه العسكري طابعا تعاونيا، وليس صراعيا لتسهيل عملية تواجده هناك.

وعقد في الفترة بين ١٢ - ١٣ ديسمبرعام٢٠٠٦ في الكويت المؤتمر الدولي للتعاون بين منظمة حلف الشمال الاطلسي، ودول مجلس التعاون الخليجي، تحت عنوان ((مواجهة التحديات المشتركة من خلال مبادرة أستانبول للتعاون))، حيث تم خلاله التوقيع على أتفاقية أمنية بين الكويت، وحلف الناتو، تتعلق بتبادل المعلومات، وفق أطر معينة.

ويبدو ان هناك توجه خليجي لجذب الناتو الى المنطقة، من خلال التفكير في أسس، وآايات، لتنفيذ ذلك، وفعلا عقد مركز الخليج للابحاث في دبي ومعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية في المملكة العربية السعودية، وقسم الدبلوماسية العامة في حلف الشمال الاطلسي مؤتمرا في الرياض للفترة ٢٠ - ٢١يناير٢٠٠٧ تحت عنوان ((قضايا التعاون الامني ومبادرة أستانبول للتعاون: تعزيز علاقات التعاون حلف الشمال الاطلسي ودول الخليج)).

ح - الصين

أعتقد أن الصين لها باع للتعامل مع المنطقة العربية ليس منذ فترة وجيزة، وأنما منذ سنوات عديدة، ويبدو أن تعاملاتها التجارية هي التي تطغي على طبيعة علاقاتها مع المنطقة، فمثلا من يذهب الى دولة الامارات العربية المتحدة سيجد (السوق الصيني) في

دبي على مساحة واسعة، تصل الى أكثر من كيلو م٢ الذي يعرف بسوق (التنين) الذي بني على شكل (حيوان التنين)، وهو رمز صيني قديم المعروف (دارغون مول)، مع تزايد أعتماد بكين على نفط المنطقة.

ويرى بعض المراقبين أن وجود الصين التجاري داخل المحيط العربي يأتي من باب أنها تأتي الى العرب، ولاتجهدهم لقطع آلاف الاميال، للذهاب اليها، وهي ستراتيجية ذكية لعرض بضائعها داخل المنطقة العربية. وفي نفس الاتجاه أفتتح (المعرض الصيني) في العراق في أبريل٢٠١٠ في أقصى مدن العراق الشمالية (محافظة السليمانية) لعرض بضائعها على الجمهور العراقي التي تمتاز بالرخص، والجودة، وهو مايسهل تصريفها الى المواطن العراقي، وما يجعل من تواجدها في الاقليم العربي مؤثرا، وفاعلا.

٣. رؤية مستقبلية لوضع العرب بين الامم الاخرى

تهتم الامم، والدول المتقدمة بأستقراء أفاق المستقبل ليس لاسباب تتعلق بممارسة نوع من الترف الفكري، أو لقياس مدى تأثير الاحتمالات المستقبلية على وضع النظام السياسي من حيث بقاءه، أو أندثاره، وأنما تسعى الدول التي تبحث عن تحقيق مصالحها القومية أن تستكشف، أو تضع صورة تقريبية لما سيكون عليه المستقبل المنظور، لتسهيل عملية حركتها في الساحة الدولية، ووضع البدائل، والخيارات لنمط حركتها الدولية، ومجابهة التحديات التي تحد من حركتها الخارجية.

وإذا عكسنا ذلك على أستقراء السيناريوهات المستقبلية لوضع العرب بين الامم الاخرى، فأن جدوى ذلك يتمحور في تحقيق عدة أهداف لعل من أبرزها مايأتي: -

أ. تأشير العناصر الاقليمية (الفواعل أو الدول)، ورصد أساليبها، ووسائلها في تحقيق أهدافها لوضع حزمة من الاساليب المضادة إذا كان الاخر يسعى الى تحجيم الدور العربي في المحيط الاقليمي أو الدولي، ناهيك أن الرؤية المستقبلية تزود صانع القرار، والمؤسسات الساندة له (مجلس الوزراء، مجلس النواب، دوائر الامن القومي، الخ) بالمعلومات في هذه العملية لوضع خطط طارئة لاية مستجدات تحصل في الساحة العربية، ويمكن أن تؤثر على الامن الوطني والقومي للعرب.

ب. يسعى التحليل العلمي من وراء عملية أستكشاف المستقبل طرح العناصر المهمة للفواعل الاقليمية والدولية التي يمكن تحجيم دورها على الاقل تجنب سلوكها الخارجي المعادي لتوجهات العرب، أو حتى كسب ود أحدها تجاه الاخرى لايقاع الفرقة بينها، وأبعاد خطرها عن المنطقة العربية.

ج. إعادة عملية تحشيد قدرات الامة من خلال أستقراء مدى التطور، والتخلف في المشهد المستقبلي، وكيفية تجنيد قدرات الامة، لمجابهة التحديات الاقليمية والدولية التي تستهدف العرب أنفسهم.

د. وضع تصورات مستقبلية لما سيكون عليه الدور العربي، وكيفية أسناد الدور العربي ن وكيفية تعزيز هذا الدور من خلال بث عوامل القوة، والديمومة لقدرات الامة، لمواجهة التحديات الخارجية، سواء كانت تحديات أقليمية أو دولية، وتبعا لذلك أعتقد أن المستقبل يمكن أن تتشكل فيه سيناريوهين وهي كما يأتي: -

أ - سيناريو أبقاء العرب في حالة اللاستقرار

يؤكد أغلب المراقبون، والمحللون الاستراتيجيون أن السلوك الاقليمي والدولي، وخاصة الذي يستهدف العرب ولو بصورة غير مباشرة، يعمل في العلن أو في الخفاء لبقاء العرب ينقسمون، ويتخاصمون، وبث روح الفرقة بينهم، ومنع أي حالة تقارب أو توحد بينهم، وتبرز (اسرائيل) رائدة في هذا المجال، لان الفكر الاسرائيلي التفتيتي له باع كبير في أستخدام سياسة (شد الاطراف) التي أسسها (بن غوريون) أول رئيس وزراء، ووزير دفاع أسرائيلي بعد قيام (اسرائيل) عام١٩٤٨.

وملخص هذه السياسة أستخدام دول الجوار غير العربية لتنفيذ حالة من أطباق المواقف السياسية على العرب وحتى لو لم تكن لديها علاقات مباشرة معها (حالة ايران)، فالازمة الحالية بين طهران وواشنطن حول الملف النووي الايراني، وشيوع حالة من الترقب، والتوجس من قبل دول المنطقة، وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي من أحتمالات وقوع حرب أقليمية في المنطقة، وتداعياتها التدميرية عليها، كلها معطيات تخدم المخطط الاستراتيجي الاسرائيلي التفتيتي هذا من ناحية، ولو عرجنا على الحالة

العراقية لرأينا أن الموقف العربي لازال يمتاز أنه لايرتقي الى أتخاذ خطوات عملية يمكن ان تمنع أية تداعيات أمنية منفلتة في المستقبل المنظور، وأنعكاساتها على دول المنطقة، ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي تحت باب أن العراق لازال يفتقر الى عدم تمتعه بالسيادة الناجعة بشكل كامل في ظل بقاءه تحت النفوذ الامريكي الذي بدأ يتحول من أنتشار المظاهر العسكرية له داخل المدن الى النفوذ السياسي والاقتصادي، مع بقاء قوة عسكرية أمريكية للمحافظة على أفرازات الاحتلال الامريكي للعراق، ومنع أية أمتدادات عربية أو أقليمية وحتى دولية يمكن أن تأخذ منها زمام السيطرة الداخلية في العراق، لذلك لاشك أن بقاء المشهد السياسي العراقي تنتابه عوامل عدم الاستقرار، وأحتمالية الانفجار الامني بين فترة وأخرى أحتمال وارد، وهو بالتأكيد سيؤثر على المواقف العربية، ويؤثر على مكانتها، ودورها الاقليمي والدولي.

ب - سيناريو امتلاك العرب أستراتيجية مجابهة التحديات واللاستقرار

أعتقد أن هذا السيناريو غير بعيد المنال، بالرغم أنني أقرأ وأسمع العديد من الاراء التي تقزم من الدور العربي في المجال الدولي، والاقليمي، تحت مبررات عديدة (ضعف النظام العربي الرسمي، تعاظم الاختراق الاسرائيلي، والغربي، والامريكي للجسد العربي)، وغيرها من المبررات، لكن أدب العلاقات الدولية يشير وبدون شك أن ميدان التحرك الدولي لايمكن أن يبقي حدود تأثير القوى الاقليمية والدولية ثابتا، ولايتغير لان بمقدور العرب أن يخلقوا لهم ستراتيجية مجابهة التحديات، والتي سنتناولها في الجزء الاخير من هذا الموضوع تحت باب الحلول المقترحة لدعم العرب أقليميا ودوليا.

نقول إذا أمتلك العراب أرادة سياسية خالصة ستضعهم في بداية الطريق الصحيح، بالرغم أن الوصول الى هذه النتيجة يحتاج الى أدراك رسمي عربي، بضرورة وضع الداخل لخدمة دعم سلوكها الخارجي بمواجهة التحديات الخارجية بكافة الوانها الاقليمية والدولية وليس زيادة الاخر من هيمنته على القرار العربي، وحتى لم تستطع الدول العربية التخلص من الضغوط الخارجية، فعلى الاقل تجنب أن تكون هذه الضغوط تضر بالمصالح القومية لها، وإذا ما ساهمت كل دولة عربية في المضي في هذا الطريق ستضع

صورة دراماتيكية للوضع العربي لخلق نوع من الممانعة لاية توجهات خارجية لاستهداف العـرب أو جـرهم، وزجهـم في أجنـدات الـصراع مـع بعـض القـوى الاقليميـة (ايـران والولايات المتحدة الامريكية)، وهذا يتطلب وضع جملة من الحلول التي سنتناولها لاحقا.

٤. الحلول (ستراتيجية عربية مقترحة)

بعد هذا الاستعراض والذي أعتقد أنه لم يغطي كـل شـي داخـل الـساحة العربيـة، لكننا كباحثين ومراقبين واجب علينا طرح الحلول، والبدائل، والخيـارات، ليـستفاد منهـا صانع القرار العربي، لوضع سلسلة من الاساليب التي تشكل بمجموعها ستراتيجية عربية متكاملة لمجابهـة التحـديات الاقليميـة، والدوليـة. ونـرى أنهـا يمكـن أن تنقـسم الى عـدة خيارات لعل من أبرزها:

أ - البدء بسياسة الاصلاح السياسي من الداخل

أعتقد أننا مللنا، وسئمنا من الحلول الخارجية الـتي تـصدر الينـا مـن زاويـة البـدء بعملية الاصلاح السياسي في المنطقة، وعليه علينا أن نكون براغماتيين، وعملـيين كيـف؟ أي أننا لاننتظر أن تمتلك كل دولة عربية (عصا موسى) لاسـتعمالها في (حركـة سـحرية) بعد أن نغمض أعيننا لكي نصحو على مانحن عليه، هذا الـتمني لايـدخل حتـى في خانـة (الاحلام الموعـودة)، لان معالجـة القـضايا الـسياسية، لابـد أن تتـوفر لهـا أدراك للنظـام السياسي العربي لحقيقة مهمة مفادها أن أي خيـار خـارجي يتمثـل بـضغوط سياسـية أو أقتصادية للتأثير عليها للقيام بأصلاحات داخلية سوف لايكتب لها طعم ورائحـة داخـل الشارع العربي، لان أية أستراتيجية وفـق الادبيـات الاسـتراتيجية سـواء كانـت في حالـة السلم أو الحرب إذا لم تتوفر لهـا البيئـة الداخليـة الـساندة لهـا، فـلا يمكـن أن يكتـب لهـا النجاح.

أذن لماذا لانفوت الفرصة على الاخر ونملك زمام المبادرة لنـا، ولايمكـن أن ننطلـق من العدم والبدء مـن الـصفر في هـذا المجـال، لان ذلـك سـيهمش أيـة محـاولات عربيـة لاحداث طفرة نوعية في المشاركة السياسية داخل المنطقة العربية، فمثلا لو نظرنا الى المحيط الخليجي فعلينا أن ننظر الى تجربة مملكة البحرين بأهتمام مـع نظيرتهـا التجربـة الكويتيـة،

فهاتين التجربتين بالرغم أنها تعيش في خيمة حكم الملك، والامير، إلا أن التطورات الداخلية ونتائجها على الوضع السياسي، والامني لها ستعكس نوعية مهمة في التجارب العربية لامتلاك زمام المبادرة، لبث روح المبادرة لباقي الدول الاخرى حتى في وجود أنظمة ملكية تتوارث الحكم أو حتى أنظمة رئاسية تعتمد أسلوب توارث الحكم، إلا أن الرهان على أصلاح هياكل الوطن الداخلية سيكون لها الاثر والتأثير على صانع القرار للاستجابة لهذه المطالب ولو تم ذلك ببطء.

ب – أنطلاق العرب لجذب القوى الاقليمية غير العربية لصالح القضايا العربية

أعتقد أن الدعوة التي قدمها عمرو موسى الامين العام للجامعة العربية السابق لاقامة رابطة دول الجوار العربي التي أطلقها في (قمة سرت) العربية التي عقدت في الجماهيرية العربية الليبية في نهاية مارس٢٠١٠ هي الخطوة الصحيحة في الوقت الصحيح، لان البدء بالدعوة الى تشكيل رابطة أقليمية بين الدول الاقليمية، والصديقة، ودول الجامعة العربية تتأسس على سياسة جوار عربية تقوم على تطوير المصالح المشتركة، والتنسيق الامني في مجمل دول الرابطة، هي خطوة ستراتيجية بحد ذاتها، والاجمل في هذه المبادرة أنها تضم (أي الرابطة) مختلف الدول المحيطة بالعالم العربي في آسيا وأفريقيا.

وفي هذا الاتجاه أثنى رجب طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية في الجلسة الافتتاحية لقمة سرت العربية بأقتراح موسى، وأعتقد أن هذه الرابطة هي رد فعلي وعملي ولو متأخر ومتأخر جدا جدا على سياسة (اسرائيل)، أو أستراتيجيتها لاستخدام دول الجوار غير العربية، لاحداث أهتزازات داخل الكيان العربي الداخلي منذ عام١٩٤٩.

ومن عوامل نجاح هذه الرابطة أن تركيا وايران تمران بحالة من تسارع الاحداث التي يمكن أن تشكل علامة فارقة لتقريبها من العرب بشكل أكبر من السابق، وتجنب توظيفهما ضد قضايا العرب في الساحة الدولية، ولاسيما أن تركيا أصيب في جسد علاقاتها مع (اسرائيل) أكبر وعكة سياسية شهدتها تلك العلاقات منذ عام١٩٩٦. أما

بالنسبة لايران فهي في موقف لاتحسد عليه في ظل تصاعد العقوبات الاقتصادية عليها، وأزدياد التسريبات الصحفية لاستهدافها عسكريا سواء من (اسرائيل)، أو من قبل الولايات المتحدة الامريكية، بالرغم من أعلان أوباما من ستراتيجية الامن القومي الامريكي الجديدة في يونيو٢٠١٠التي تركز على العاملين الاقتصادي، والسياسي في مواجهة خصومها الخارجية كما تم ذكرها سلفا.

ج – تعزيز الدور العربي في منطقة آسيا الوسطى

أعتقد أن الدور العربي متواضع، وخجول في هذه المنطقة، وقد يتساءل البعض ماهي علاقة هذه المنطقة بقضايا العرب؟ لكن المراقب المنصف يكتشف أن هذه المنطقة (آسيا الوسطى) تتصارع عليها بعض القوى الاقليمية والدولية لتجنيد دولها لصالح مصالحها القومية (الولايات المتحدة الامريكية/ (اسرائيل)، تركيا، ايران، روسيا)، فعلى المستوى الاستراتيجي إن التنسيق العربي – التركي – الايراني لتنظيم مصالحها فيها سيشكل عامل ضغط على الولايات المتحدة الامريكية، و (اسرائيل) للعمل على نقل معركة تصفية الحسابات السياسية من المنطقة العربية الى تخوم تلك الدول، وستعمل واشنطن، وتل آبيب على تكثيف جهودهما لمنع العرب من إيجاد مؤطا قدم لهم داخل آسيا الوسطى، لان كل الدراسات الاستراتيجية، تؤكد على الاهمية الجيوستراتيجية لهذه المنطقة، فضلا عن أحتوائها على الثروات الاقتصادية المهمة كاليورانيوم التي يمكن أن تسخر لصالح تعزيز القدرات النووية العربية، لاعادة ميزان القوى النووية الى مستوى التعادل النووي بين العرب وخصومهم (اسرائيل).

إن العرب يمكن أن يسخروا أمكانياتهم وخاصة المادية لكسب ود دول آسيا الوسطى، وخاصة من قبل دول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما أن دول آسيا الوسطى سئمت من الشعارات، والاستبداد السياسي لنظمها السياسية، التي تحركها الستراتيجية الامريكية والروسية، إذ أن كسب ولاء هذه الدول لصالح العرب يجب أن يترجم الى واقع فعلي.

فعلى أقل تقدير يمكن كسب صوتها في المحافل الدولية بعد أن يضع العرب

أوتادهم، لتغرز في تلك الدول على شكل مساعدات، أو دعم أقتصادي، للنهوض ببلادها نحو التقدم، في الوقت الذي يمكن للعرب أن يعمق علاقتهم مع آسيا الوسطى لصالح قضايا العرب، بموجب أسس الصداقة، والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتبادل المنافع المشتركة.

د - أحداث تغيير نوعي في السلوك العربي تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي

أعتقد أن الاحداث المتسارعة التي تمر بها القضية الفلسطينية في مجرى الصراع العربي – الاسرائيلي ملفتة للنظر، فكم سمعنا وقرأنا مامفاده ((أن (اسرائيل) تضرب الفلسطينيين في عقر دارهم، ويبني العرب مايدمره الاسرائيليون))، فبالرغم من أيجابية الموقف العربي في هذا الشأن، وخاصة الموقف الخليجي، لكننا كعرب نحتاج الى أستراتيجية طويلة الامد لمجابهة الستراتيجية الاسرائيلية تجاه الفلسطينيين، وتجاه المنطقة العربية.

فعلى المستوى الموضوعي لانقول أن الامر يحتاج الى تجميع الجيوش العربية، والزحف الى فلسطين لتحريرها من برائن الصهاينة، لان هذا الخيار هو سلوك لايرقى الى الحلول التي يمكن أن يكتب لها النجاح في الوقت الحاضر لاسباب عديدة معروفة للجميع (حجم الترسانة ذات التدمير الشامل التي تمتلكها (اسرائيل) في هذا المجال، حجم الضغوط الغربية والامريكية لاسقاط هذا الخيار، حالة الانقسام العربي تجاه الموقف من (اسرائيل) وخطرها على الامن القومي العربي، العلاقات السرية والعلنية بين بعض الدول العربية و (اسرائيل)، والمعاهدات الموقعة بين الطرفين التي تحد من أية حالة حرب بينهما، الصراع الداخلي في البيت العربي، ومشاكل العرب الاخرى من فقر، وجهل، وأستبداد سياسي، وقهر للحريات وغيرها من المعوقات الاخرى)).

لكنني أعتقد أن الفلسطينيون يحتاجون اليوم من العرب أن يوصلوا لهم رسالة مهمة مفادها أن الواقع الجيوسياسي واللوجستي ليس في صالح اللجوء الى الخيار العسكري من قبل العرب أنفسهم، بالرغم أن الشرائع الدولية، ومواثيق الامم المتحدة تبيح مقاومة للشعوب الحرة لاشكال الاحتلال بكل صوره، وأشكاله كجزء من الدفاع عن النفس،

ويمكـن للعـرب أن يعـززوا مـن صـور مقاومـة الـشعب العربـي الفلـسطيني للاحـتلال الاسرائيلي، في الوقت الحاضر، معنويا، وماديا، وسياسـيا، وهـي أسـتراتيجية لايمكـن أن تكلف العـرب خـسائر لوجـستية، وحتـى جيوسـتراتيجية علـى الاقـل لـيحس المـواطن الفلسطيني أن قضيته هي جزء من هموم العرب، وهـذا الـدعم هـو جـزء مـن الواجـب العربي المطلوب.

ومع الاسف رأينا كيف كان الموقف العربي كان متواضعا بعـد أسـتهداف الـسفينة التركية لايصال المساعدات الاقتصادية البسيطة في يونيو٢٠١٠ قطاع غزة المحاصر، حيـث كان الرد العربي لايرقى الى مستوى العملية العسكرية الاسرائيلية تجاه الذين كـانوا علـى متن السفينة التركية التي راح أثرها ضحايا أتراك وعرب وأجانب، وأقتصر الموقف العربي على الادانة، والعمل على فتح الحصار على غزة وغير ذلك.

هـ - جعل القضية العراقية في سلم الاولويات العربية

أعتقد أن العراق عانى ماعانى منذ أبريل ٢٠٠٣، وأيقن العـرب أن أبتعـادهم عـن العراق لوجستيا، وسياسيا سـوف لايـوفر للبيئـة الاقليميـة وحتـى الدوليـة أيـة عوامـل للاستقرار، لان واشنطن عندما جاءت الى العراق صرحت مـن قبـل أكثـر مـن مـسؤول أمريكي رفيع المستوى أنها لم تعمل على أسقاط النظـام العراقـي الـسابق كهـدف وحيـد للغزو والاحـتلال فحـسب، لانهـا تريـد أن تـبني (نموذجـا للديمقراطيـة) يحمـل طبعـات (الامركة) في مضمونه، وتريد أن تطبقه على دول المنطقة كافة، ومنهـا علـى دول مجلـس التعاون الخليجي.

أذن دول المنطقة غير غافلة عن الـستراتيجية الامريكيـة في العـراق فلمـاذا لاتجعـل دورها العربي الايجابي في العراق، وليس الـسلبي الـتي ظهـرت في هـذا المجـال أكثـر مـن معلومة عن دور غير أيجابي لدول الجوار العراقـي العربيـة والاجنبيـة عـاملا لتقـزيم أيـة معطيات ستراتيجية تفرضها واشنطن على دول المنطقة من باب تقليد النموذج الامريكي في العراق.

وهكذا فأن الوجود العربي في العراق بعد الاحتلال الامريكـي مهـم ومهـم جـدا،

لانه ليس فقط ينحصر بأرسال مبعوثين دبلوماسيين، وفتح سفارات، وأنما هـو يمكـن أن يحقق عدة معطيات لعل من أبرزها: -

أولا: ملى الفراغ السياسي، والعمل على عدم توفير فرصـة لاسـتثمارها مـن قبـل دول الجوار غير العربية للعراق (تركيا، ايـران) ومـا لـه علاقـة بمـد نفوذهمـا في العـراق سياسيا وأقتصاديا.

ثانيا: الاستفادة مـن الاسـتثمارات الاقتـصادية في العـراق، لاسـيما أنـه يحتـاج الى خبرات ولتكن عربية أولى مـن الاجنبيـة، لان بعـض القـدرات العربيـة في مجـال البنـاء، والاعمار وصلت جودتها الى مصاف الدول المتقدمة (دول مجلس التعاون الخليجي).

ثالثا: جعل العراق مستقرا سياسيا، وأقتصاديا، وهذا الاستقرار سيؤثر بالتأكيد على الوضع العربي بشكل عام، لان شيوع الفوضـى، وأنفجـار الاحتقـان الطـائفي والعرقـي داخل العراق سوف لاتقتصر أثاره على العراق فحسب، بـل سـيجد لـه وسـائل عديـدة للانتقال الى جسد الدول العربية المجاورة للعراق، والذي سيـصيب الجـسد العربـي تباعـا وفق (نظرية الدومينو).

رابعـا: إن بنـاء قـدرات العـراق الاقتـصادية، والعـسكرية، سـيعيد مكانـة العـراق الاقليمية الى ساحة التفاعلات في المنطقة ليكـون الـرقم واحـد، وأعتقـد أن دول المنطقـة تهمس فيما بينها لو أعيد للعراق دوره الاقليمي المتميز في مواجهـة التحـديات الاقليميـة (ايران، تركيا، اسرائيل)، إذ أنه سـيخدم دول المنطقـة نفـسها ولـيس غيرهـا، لكـن هـذه الستراتيجية يجب أن لاتجعل العراق كـبش فـداء لحمايـة نظمهـا الـسياسية، ومكتـساباتها الاقتصادية، لكـن مـن بـاب تبـادل الادوار مادامـت دول المنطقـة (دول مجلـس التعـاون الخليجي) لاتتوفر لها المساحة الواسعة لدولها، وضعف البيئة الديمغرافية لهـا، بـالرغم مـن تمتعها بقدرات عسكرية فائقة التطور، إلا أن دعم العراق من قدراتها العـسكرية وغيرهـا سيجعل العراق يمارس دور الاخ العربي، لان عوامل الجغرافيا، وجذور التأريخ تؤكد أن دول المنطقة كانت تعول على دور العراق في التفاعلات الاقليمية والدوليـة منـذ فـترات غير بعيدة.

خامسا: الاهتمام بالبحث العلمي في المنطقة العربية، لان العرب يحتاجون الى نخب علمية، وأكاديمية تؤشر لهم مكامن القوة، والضعف في قدراتهم، ولو طرح التساؤل التالي ومفاده لماذا الغرب وأمريكا لهما نجاحات متميزة في الساحة الدولية؟ هل الامر يقتصر على التلويح بقدراتها النووية والاستراتيجية، وحتى لو كان كذلك فكيف تم بناء هذه القدرات إلا من خلال أحتضان العلماء، والباحثين لاجراء البحوث، لتوظيفها لصالح ستراتيجيات دولهم.

والانكى من ذلك أن العرب يرسلون أبناءهم الى خارج أوطانهم لاكتساب العلم، والمعرفة بمختلف مجالاتها، إلا أنهم يلقون كل العناية، والرعاية من تلك الدول، ومن ثم أحتضانهم، وسحبهم لخدمة الدولة المضيفة، جراء تلك المغريات، من خلال توفير أرقى متطلبات العيش الرغيد، والدعم العلمي، وأنا في هذا الامر لاأبالغ، ولاأكتب من فراغ فكم سمعنا عن أطباء عرب بارعون يعملون في المراكز، والمستشفيات في الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا، وسويسرا الحكومية والاهلية وغيرها من الدول المتقدمة نظرا لكفاءتهم ونبوغهم في مجال عملهم.

سادسا: أعادة توزيع والاستفادة من الموارد البشرية العربية: تدرك النخب الاكاديمية، والسياسية العربية أن هناك فوضى في توزيع القدرات البشرية للدول العربية، وهذا بسبب عدم الاستفادة من قدرات البعض من البعض الاخر في هذا المجال، فعلى سبيل المثال لاالحصر بالرغم من الاستفادة العملية من دول مجلس التعاون الخليجي من العمالة الاجنبية، وخاصة الاسيوية، إلا أن النتائج السلبية من وجود هذه العمالة (نشر المخدرات، حصول حالات الاعتداء الجسدي والجنسي عليها)، فضلا عن تصدير الاموال بالعملة الاجنبية (الدولار) الى دولها أكبر من فؤائدها.

كل هذه العوامل يمكن أن تستفاد منها أية ستراتيجيات للدول العربية للقضاء على حالة البطالة في المجتمع العربي لتوظيفها داخل المنطقة العربية، وهو خيار يمثل بنظر الخبراء أفضل من غربة الكثير من هولاء في البلاد الاجنبية، وهو يقلل بالتأكيد من جذب العمالة الاجنبية من الخارج بكل سلبياتها، ومعطياتها التي تؤثر على اللحمة الوطنية للدول العربية.

ثانيا: المشهد العراقي وأنعكاساته أقليميا ودوليا

تمهيد

أصبحت الاخبار الواردة من العراق تملا نشرات الاخبار، والمواقع الالكترونية، والمحطات الفضائية، وحتى الوسائل المسموعة والمقرؤة على حد سواء، وتتنوع أبرز هذه الاخبار حول التطورات السياسية، والامنية داخل العراق، وتؤشر أبرز المعلومات على وجود ثقل أقليمي ودولي في العراق، وأصبح من واجب الباحثين الذين لهم أهتمام بالملف العراقي أيلاء هذا الامر الاهتمام المباشر، لان التطورات الامنية والسياسية في العراق ستؤثر على التوازنات الاقليمية وحتى الدولية والتي هي بدورها لها مصالح وأجندات داخل العراق.

لقد أشر الباحثين وجود أكثر من ملف أقليمي يحيط بالعراق، فهناك التطورات الدراماتيكية في لبنان، وتطورات البرنامج النووي الايراني، والتطورات السياسية بعد الانتخابات الاخيرة في مملكة البحرين، والتوجه التركي نحو العالم العربي والاسلامي بعد حادثة (قافلة الحرية)، ناهيك عن تطورات الاوضاع في مصر، ونشاطات الجماعات الاصولية في اليمن (حادثة الطرود الملغمة المرسلة الى أمريكا)، فضلا عن التطورات الدولية وخاصة التطورات في ملف طالبان، ومستقبل القوات الامريكية في أفغانستان. كل هذه المتغيرات تضفي على هذه الدراسة أهتماما خاصا.

وتطرح هذه الدراسة العديد من الاسئلة التي هي تشكل محور أشكالياتها ولعل من أبرزها: -

س: - ماهي أهم التطورات في لبنان وعلاقتها بالملف العراقي؟ س: - وماهو تأثير البرنامج النووي الايراني على الاستراتيجية الامريكية في العراق والخليج العربي؟

س: - وماهو مستقبل العملية السياسية في مصر بعد الانتخابات البرلمانية الاخيرة وأشكالياتها اللاحقة وسقوط نظام حسني مبارك؟ س: - وماهو مستقبل العلاقات المصرية – الايرانية بعد مسك السلطات المصرية خلية تابعة لحزب الله؟

س: - ماهي أنعكاسات صعود الشيعة في مملكة البحرين على الوضع السياسي

الخليجي؟ س: وهل أصبح اليمن ميدان جديد للمواجهة الامريكية مع الجماعات الاصولية بعد العراق؟ س: - وماهو تأثير الوجود العسكري الامريكي في أفغانستان على الوجود العسكري الامريكي في المنطقة العربية؟ س: - وماهو مستقبل العراق بعد الانسحاب الامريكي عام٢٠١١؟

وتبنى هذه الدراسة على فرضية مفادها ((تلعب العوامل الاقليمية والدولية دورا مهما في المشهد السياسي العراقي وتلعب التطورات في الساحة العراقية تأثيرا مزدوجا عليها في المستقبل المنظور)).

١. التطورات الدراماتيكية في لبنان

قبل الاحتلال الامريكي للعراق الذي بدأ في التاسع من أبريل٢٠٠٣ وبالتحديد في شهر فبراير من السنة ذاتها، وفي أجتماع وزراء الخارجية العرب في ١٧فبراير٢٠٠٣ أكد أنذاك محمود حمود وزير الخارجية اللبناني رئيس الدورة لمجلس الوزراء العرب على أن العرب مطالبون ليس فقط برفض الحرب، بل بالامتناع عن تقديم أي نوع من المساعدة لضرب العراق[١]. وقد عبرت بعض دول مجلس التعاون الخليجي تحفظها من الموقف اللبناني أزاء العدوان على العراق إذ أتهم النائب الكويتي خالد العدوة لبنان ((بدعم العراق وكأنهم هم الذين أنفقوا المليارات على أعادة البنية التحتية في لبنان، والخدمات، وشبكات الماء، والكهرباء، والمستشفيات وليس الكويت)). وقد قدم الصندوق الكويتي للبنان عدة مليارات من الدولارات في شكل مساعدات، وقروض لاعادة الاعمار أثر الحرب الاهلية التي شهدها على مدى ١٥سنة[٢]. وقد عانت لبنان من أزمات داخلية كادت أن تعيد أتون الحرب الاهلية عام١٩٧٥ الى السطح الداخلي اللبناني خاصة بعد أحتلال العراق عام ٢٠٠٣، أذ توجهت لبنان الى الاتصال بالعراق، واللقاء مع الشخصيات السياسية، والدينية فيه لايصال رسالة مفادها أنها ليس لديها مشكلة من التنوع العرقي والطائفي كما هو في لبنان والعراق، وقد تجسدت هذه التوجهات في زيارة

---

(١) أزمة بين الكويت ولبنان بسبب العراق، موقع الاسلام اليوم، ٨فبراير٢٠٠٣.، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

(سعد الحريري) رئيس الوزراء اللبناني السابق وزعيم تيار المستقبل عام٢٠٠٨ الى العراق، أذ وصفها المراقبون بأنها تعد الاولى لزعيم لبناني منذ عام٢٠٠٣. والتقى رئيس الجمهورية جلال الطالباني ورئيس الوزراء نوري المالكي، بالاضافة الى زيارته الى المرجع الشيعي الاعلى في العراق السيد علي السيستاني في مدينة النجف الاشرف، وراى أحد الباحثين (فاروق البرازي) الكاتب في صحيفة المستقبل اللبنانية أن زيارة الحريري الى السيد السيستاني يريد من ورائه ((كسر هذا الجدار الوهمي الذي يريد البعض توظيفه لصالح تيار مايسمى بالممانعة بأن ثمة صراعا سنيا وشيعيا في لبنان)) [(١)]، لابل أن باحث لبناني أخر (راجح الخوري) الكاتب في صحيفة النهار اللبنانية رأى أن زيارة الحريري كان مركزا فيها ((على عروبة لبنان والعراق، لافرق بين سني أوشيعي، وحيث من الضروري والحيوي عدم السماح بتكريس العراق ولبنان ساحتين للصراعات والفتن يثيرها الصراع الاستراتيجي وخصوصا بين أميركا وايران وحلفاؤها)) [(٢)].

وراى الباحث نفسه ((أن زيارة الحريري كانت تدور من أجل ربط العراق ولبنان لان الحريري شرح وجهة نظره عن أوجه التشابه بين الدولتين حيث جرت وتجري محاولات مدعومة من الخارج للانقضاض على الديمقراطية عبر تعطيل المؤسسات، ونشر السلاح خارج أجهزة الدولة وهو مايفضي الى الفلتان الامني، ثم الى الفتنة المذهبية، والهدف في العراق كما في لبنان الانقضاض على مشروع الدولة والمؤسسات، والديمقراطية، وسلب الارادة الوطنية، وأرادة الانتماء الى العروبة المنفتحة، وتجييرها بمصالح خارجية بعيدة أو قريبة)) [(٣)].

واخيرا يرى باحث أخر (أبراهيم بيرم) الكاتب في الصحيفة ذاتها في مقالة له بعنوان ((كيف قرأ الثنائي حزب الله وأمل زيارة الحريري النجفية؟)) أن زيارة الحريري لمقر المرجعية العليا للشيعة في مدينة النجف الاشرف كانت المفاجأة الكبرى، أذ يرى

---

(١) أهتمامات الصحافة العربية بزيارة الحريري الى العراق، الجزيرة نت، ١٨/ ٧/ ٢٠٠٨، ص٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

((لاتنظر أوساط الثنائي حزب الله وأمل زيارة الحريري النجفية بأعتبارها أمرا عابرا، بل تندرج في سياق توجه لدى دوائر القرار والتحليل في قريطم أظهار أن ثمة تيارا شيعيا لايوالي حزب الله ولايدور في فلك حركة أمل وأن الزمن الان هو زمن هذا التيار)) [1].

وفي ظل هذه التطورات الداخلية اللبنانية تعقدت الاوضاع بعدة أشكاليات في ضوء ماتوصلت الية المحكمة الدولية الخاصة بجريمة أغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، وصدور القرار الاتهامي في نهاية شهر يونيو٢٠١١ ضد أربعة من عناصر قيل أنهم قريبين من حزب الله اللبناني لاحداث نوع من التصادم بين الكتل السياسية داخل الساحة اللبنانية الذي وصفه بعض الباحثين ((أن هذه المحكمة وسيلة لاحداث الفتنة بين طوائف وأعراق لبنان، لان حزب الله يرى أن المحكمة غير شرعية، والسلطة جاءت على أكتاف ((شهود الزور)) وراى هذا الحزب أن ((هذه المحكمة كان التفافا واضحا على القانون اللبناني والدولي، وتجاوزا للشرعية من قبل المجتمع الدولي على ممارسة سلطة الامر الواقع كان ذلك لتحقيق أهداف سياسية كبرى في أشارة الى تمرير قرار الموافقة على المحكمة في ولاية حكومة رئيس الوزراء الاسبق فؤاد السنيورة التي قاطعها الوزراء الشيعة وهذا ماتكلم به رئيس كتلة حزب الله البرلمانية النائب محمد رعد)) [2].

ونقل عن مصادر قريبة من حزب الله أن الحزب ((أنتهى أخيرا من وضع خطط لمواجهة مرحلة مابعد القرار الاتهامي وهي خطط كلية وجزئية أخذت في الاعتبار تصريحات أسرائيلية وأميركية حول فرضيات مواجهة حزب الله أستنادا الى رد فعله الافتراضي على القرار الاتهامي)) [3] وبينت المعلومات المسربة من حزب الله التي تداولتها الصحف العربية أن الخطط تجاه قرار المحكمة الدولية تنقسم الى مجموعتين قسم

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حزب الله: المحكمة غير شرعية والسلطة جاءت على أكتاف شهود الزور، صحيفة النهار (لبنان)، العدد١١١٦، ٩/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٢٢.

(٣) أستعدادا لتداعيات القرار الاتهامي المفترض، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٤، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٩.

دفاعي وأخر هجومي وجاءت في خطوطها العريضة على النحو الاتي[1]:

أولا:- تقويم الموقف الاسرائيلي من المواجهة مع حزب الله ففي تقدير الحزب أن (اسرائيل) تدرك أن الدخول في حرب مع الحزب لن يكون مضمون النتائج من جهة وفي حالة تجنب المواجهة معه، فأن قوته ستتعاظم لذا فأن الحزب يعتقد أن (اسرائيل) أمام خيارين لاتعلم أيهما الاسوأ وإلا لشنت الحرب غدا. وأنطلاقا من هذه الخلاصة يبدو الحزب على أقتناع بأن (اسرائيل) لن تدخل الحرب المقبلة وحيدة بل أن حلف شمال الاطلسي (الناتو) سيكون جزءا من تلك الحرب بناءا على القرار الاتهامي، ورفضه من قبل حزب الله، ورغم الحذر من بلوغ التطورات هذا المنحى الحربي. وتشير المصادر أن حزب الله أكمل أستعداداته، ونقل منظومته القتالية من فوق الارض الى باطنها، وأوجد دفاعا متقابلا، ووضع قوات في عرض المنطقة الدفاعية وعمقها على النحو الذي يصيب التفوق الجوي الاسرائيلي بالعجز عن أمكان القضاء عليها وخصوصا أن القدرة القتالية للحزب بعد حرب٢٠٠٦ أشتدت في شكل نوعي حتى أقتربت من فائض القوة وهي أنشأت قوات نخبة خاصة تستطيع التعامل مع القوات الاسرائيلية المهاجمة في الوقت عينه مع فتح جبهة داخلية ضد الحزب تحت غطاء القرار الاتهامي.

ثانيا:- وضعت (غرفة الحرب) في حزب الله سيناريو أفتراضيا أزاء الداخل يأخذ في الاعتبار الوضع الاتي: - صدور القرار الاتهامي، بدأ الضعط السياسي على الحزب أخذت القوى الداخلية المعادية للمقاومة تتناغم مع القوى الخارجية. تحرك الاسطول الخامس الاميركي في أتجاه المياه الاقليمية للبنان. عبئت الصفوف الداخلية من بعض القوى العربية، وجهزت المجموعات الانتحارية من الاصوليين نفسها وحددت أهدافها يتوجب هذا السيناريو حسب المصادر عينها مواجهة حقيقية وشاملة تبدأ بتحرك سياسي أولا غايته أقناع الحكومة بأتخاذ موقف جذري لرد القرار الاتهامي على أعقابه، وسحب القضاة اللبنانيين من المحكمة الدولية، وأعلان رئيس الحكومة سعد الحريري السابق رفضه للفتنة الداخلية، ومنع أي قوى خارجية من التدخل في الشأن اللبناني، أما الخطوة التالية

---

(١) المصدر نفسه.

فستكون تشكيل حكومة جديدة يصار الى أبعاد تيار المستقبل عنها، وأولى خطواتها تغيير القادة الامنيين، وبدء محاكمة شهود الزور من الامنيين والسياسيين، وتحدثت مصادر لبنانية قريبة من حزب الله عن سيناريوهين وضعهما الحزب للتعاطي مع قوات (اليونيفيل) في جنوب لبنان الاول يأخذ في الاعتبار أمكان سحب دول الناتو وحداتها المشاركة في (اليونيفيل) ليتاح لحكوماتها ممارسة الضغط المناسب وبجرية على حزب الله. أما الثاني فسينطلق من أمكان تحول وحدات دول الناتو المشاركة في (اليونيفيل) من قوات حفظ سلام الى قوات محاربة تحت الفصل السابع وكشفت المصادر اللبنانية عن وضع ((خطة أطباق)) على تلك القوات لشلها، وتشتيتها، وأشعارها بأنها موجودة في أرض معادية لها مشيرة الى أن تصرف حزب الله حيال قوات حفظ السلام سيكون متدرجا يبدأ بأنذارها ثم محاصرتها، وضربها، وربما التعامل معها كرهائن اذا لزم الامر.

ومن جانب أخر حذر حسين خليل المعاون السياسي للامين العام لحزب الله حسن نصر الله من ذهاب لبنان الى المجهول في حالة عدم نجاح المسعى السعودي – السوري الذي تصاعدت الضغوط الاميركية على المحكمة الدولية من أجل تسريع صدور قرار ظني في قضية أغتيال رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري يوجه الاتهام الى حزب الله[1].

ويرى بعض الباحثين ان لبنان شهد تجاذبا سياسيا حادا محوره المحكمة الدولية بين قوى ١٤اذار بزعامة رئيس الحكومة السابق سعد الحريري والمدعومة من الغرب والسعودية وبين حزب الله وحلفائه (قوى ٨أذار) المدعومين من سوريا وايران[2] ولم يخفي حسن نصر الله الامين العام لحزب الله من القول والتأكيد الى ضرورة التوصل الى حل في لبنان قبل صدور القرار الظني عن المحكمة الدولية المكلفة النظر في جريمة أغتيال رفيق الحريري محذرا من فقدان زمام المبادرة في حال صدور القرار قبل التوصل الى هذا الحل وقال نصر الله ((يجب أن ننظر الى تداعيات هذا القرار على أمن وسلامة لبنان))

---

(١) لبنان سيذهب الى المجهول إذا فشل المسعى السوري – السعودي، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه.

وأضاف ((مانخشاه نتيجة حجم التواطؤ الاميركي والاسرائيلي أنه إذا صدر القرار الظني، وأجتمع العالم، وقررنا أن نجلس مع بعضنا البعض خلال يوم أو يومين أو أكثر، يكون قد فات الاوان ونكون جميعا قد فقدنا زمام المبادرة))[١].

وقد سبق أن حذر ودعا الرئيس اللبناني (ميشال سليمان) اللبنانيين الى المحافظة على السلم الاهلي كاولوية والحؤول دون وقوع الفتنة، والالتزام بالحوار، وقال سليمان ((أنه يدعو اللبنانيين المحافظة على الوحدة الوطنية، والسلم الاهلي كأولوية، والتخلي عن الخطاب المتشنج المثير للاحقاد)) وأضاف ((أن الفتنة التي تم الحؤول دون وقوعها بعد أغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري وشخصيات لبنانية اخرى يجب ألا نسمح لها بأن تطل علينا بطرق وأوجه مختلفة، وأن تبلى لبنان بشرورها)) وشدد سليمان على ((العمل من ضمن النظام، وأحكام الدستور، والتمسك بمنهج الحوار، وأحترام المؤسسات الشرعية، والاحتكام اليها في كل وقت وظرف لحل أي أشكال أو نزاع))[٢].

ويبدو مما سبق ذكره أن لبنان على حافة أزمة داخلية جديدة وبقدر حدود أندلاعها داخل الساحة اللبنانية، إلا أن الاطراف الاقليمية كايران، وسوريا، والسعودية لازالت تمارس دور التقريب، والشد والجذب بين الاطراف اللبنانية، إلا أن المعضلة الكبيرة في هذا الشأن، هو بعد صدور أحكام عن المحكمة الدولية حول أغتيال رفيق الحريري، أذ سيكون المشهد السياسي اللبناني معرض للازمات، وأختلاط الاوراق مما سيدخل لبنان في نفق مظلم قد لايجد ضالته في النهاية إلا بشق الانفس وهذا ماستفرزه الاحداث والتطورات القادمة في الساحة اللبنانية.

٢. تأثير البرنامج النووي الايراني على الاستراتيجية الامريكية في العراق والخليج العربي

أجمع الباحثون والمراقبون أن هناك علاقة وطيدة بين تطورات الملف النووي الايراني، وأنعكاسه على الاستراتيجية الامريكية في العراق والخليج العربي، من خلال

---

(١) نصر الله يحذر من تداعيات القرار الظني على أمن لبنان، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٦، ٣٠/ ١١/ ٢٠١٠، ص٩.

(٢) الرئيس اللبناني لشعبه: تخلوا عن الخطاب المتشنج وأمتنعوا وقوع الفتنة، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٥، ٢٣/ ١١/ ٢٠١٠، ص٤.

أمكانية أستخدام ايران لعدة ملفات في المنطقة، لمواجهة، وتحجيم الضغوط الامريكية عليها حول البرنامج النووي لها لعل من أبرزها[1]:

أ. التأثير في العراق بأشكال سياسية، وأقتصادية لمسك زمام الامور على الاقل الادراك لما يجري في العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق.

ب. تفعيل ورقة حماس، وحزب الله، ودورهما في الخارطة الجديدة في المنطقة.

ج. الدور الايراني في الامن الاقليمي الخليجي.

د. الدور الايراني في خارطة الشرق الاوسط الجديد.

هـ. دور ايران في أفغانستان.

و. هنلك أوراق تلعبها تتعلق في مناطق النفوذ في أفريقيا، وأماكن أخرى في العالم.

ز. قد تطمح بدور في السياسة الدولية، كما تطمح لهذا الدور الهند واليابان.

ح. أمتيازات أقتصادية، وتجارية، وتكنولوجية، وعلمية.

ويبدو أن الملف العراقي يبرز من بين أهم الملفات سالفة الذكر، لاسيما أن الاوضاع في العراق لاتنحصر تأثيراتها من جهة أقليمية أو دولية واحدة فحسب، لان تشكيل الحكومة العراقية خضعت لصراع قوى دولية، وأقليمية منها محور أمريكا، وايران، وتركيا، والسعودية، وسوريا، وتزعم أغلب الاراء أنه بعد هذا الصراع، والمناورات، والجدل الطويل ثم الاتفاق على تشكيل الحكومة العراقية وفق توافقات عرقية وطائفية[2].

وتوجد في منطقة الخليج العربي العديد من القوات، والمقرات العسكرية الامريكية الثابتة، فضلا عن حلفائها من دول مجلس التعاون الخليجي، ولديها مصالح ستراتيجية، وهذا الامر قد يخلق واقعا جديدا، لاسيما بعد سحب القوات الامريكية من العراق في نهاية عام ٢٠١١، وبهذا سيكون ميزان القوى لصالح ايران، وهو يضفي على دعم

---

(١) فلاح علي، هل تمكن النسر الايراني من نتف ريش النسر الامريكي في العراق، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٥، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٩.

(٢) المصدر نفسه.

أوراق ايران المختلفة في المنطقة حول مشروعها النووي. وقد يكون لواشنطن ذراع عسكري في العراق لمعادلة توازن القوى الاقليمية والدولية في العراق[1].

لكن مايثير الانتباه أن واشنطن تشير في أكثر من مناسبة تأكيدها الالتزام بالاتفاق الامني مع العراق الذي ينص على الانسحاب النهائي في نهاية عام٢٠١١، وأكد ديفيد رانز الناطق بأسم السفارة الامريكية في بغداد أن أفراد قواتهم يقومون في الوقت الحالي بتقديم المشورة، والمساعدة، وتدريب، وتجهيز قوات الامن العراقية، لتعزيز قدراتها على حماية المدنيين العراقيين، وتأمين أستقرار العراق على المدى الطويل[2].

إلا أن جيفري بيوكانن المتحدث بأسم القوات الامريكية في العراق قد أكد ((أنه حتى وأن أنتهت صلاحية أبقاء القوات الامنية الامريكية، فأن أتفاق الاطار الاستراتيجي الموقع بين العراق والولايات المتحدة يسمح لتعاون عسكري بين البلدين)) [3].

وقد أظهرت وثائق ويكيليكس في جانبها الخليجي والعربي قلقا شاملا من أمتلاك ايران للسلاح النووي، وقد أعتمدت ايران سياسة هادئة، وحكيمة لمواجهة الحصار الغربي أنطلاقا من متتالية تقول أن كسر الحصار يبدأ بالمصالحة مع الخليجي أولا ثم مع العرب ثم الدول الاسلامية، فأوروبا، ولكن ماصدر عن علي باقري نائب رئيس الوفد الايراني قبل مفاوضات جنيف من أن المطلوب هو حوار مع الغرب على قضايا الامن الاقليمي، وأفغانستان، وتهريب المخدرات، والارهاب وهذا يعني من الناحية العملية أن مفاوضات الملف النووي القلقة ستسير فعليا بموازاة مفاوضات أقليمية سرية تتعلق بقضايا المنطقة، وهذا قد يخفف من حدة التوتر[4].

وقد أستخدمت واشنطن سياسة تطويق ايران، عبر تجنيد دول مجلس التعاون الخليجي في الاستراتيجية ضد ايران، أذ زار روبرت غيتس وزير الدفاع الامريكي السابق

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) واشنطن: سنسحب في الموعد المحدد وحماية الحدود مسالة عراقية، صحيفة بدر (العراق)، العدد١٧٢١، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أعادت المفاوضات الى المربع الاول، صحيفة بدر، العدد١٧٢١، المصدر نفسه، ص٧.

دول مجلس التعاون الخليجي في منتصف ديسمبر٢٠١٠ وبدأها في ابوظبي حيث بدأ محادثات تتمحور حول الامن في منطقة الخليج العربي في مواجهة ايران، وتهديد الجماعات الاصولية في اليمن، وتأتي زيارة غيتس الى المنطقة بعد تسريبات ويكيليكس التي كشفت حجم مخاوف المسؤولين في الدول المجاورة لايران منها دولة الامارات العربية المتحدة من البرنامج النووي المثير للجدل، وبحث غيتس مع ولي عهد ابوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في مجموعة قضايا ثنائية تتعلق بأمن المنطقة، وكذلك في التعاون الدفاعي حسب ماقال جيف موريل المتحدث باسم البنتاغون وأضاف «أن مباحثات بحثت مع ولي العهد الذي يشغل أيضا منصب نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة تعلقت بالتحديات التي نحاول رفعها معا) وقال مسؤول عسكري أمريكي «أن المسؤولين سيطرحون مسالة أحتمال بيع الامارات صواريخ أمريكية مضادة للصواريخ، لمواجهة الترسانة الايرانية، والنظام الذي يطلق عليه اسم (ثاتر هاي التيتيود أيرديفنس) مصمم لاعتراض صواريخ على أرتفاع كبير ومنح حماية تشمل منطقة أوسع» وفي برقية نشرها موقع ويكيليكس طلب قائد الاركان الاماراتي حمد محمد ثاني الرميثي نشر بصورة عاجلة خمس بطاريات باتريوت في الامارات كأجراء مؤقت، الى ان تصبح الانظمة الاماراتية عملانية في العام٢٠١٢» [١].

وكشفت برقيات دبلوماسية أمريكية نشرها موقع ويكيليكس عن محادثات بين ولي العهد الاماراتي ومسؤولين أمريكيين أعرب خلالها ولي العهد عن مخاوف بلاده من التهديد الايراني. وفي أحدى البرقيات في ٢٣تموز/ يوليو٢٠٠٩ أعرب الشيخ محمد عن قناعته بأن ضربة أسرائيلية ضد ايران والتي باتت أكثر ترجيحا ستؤدي الى رد ايراني ضد حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة وفي مقدمتهم دولة الامارات.

وقد اكد ولي العهد الاماراتي خلال لقاءه مع وزير الخزانة الامريكي تيموثي غايتنر أن حربا بالاسلحة التقليدية على الاجل القصير مع ايران أفضل من العواقب

---

(١) المصدر نفسه.

الطويلة الاجل لقيام ايران نووية[1].

ويرجح الباحثين أن من نتائج وأفرازات الملف النووي الايراني على منطقة الخليج العربي البدء بأمتلاك مفاعلات نووية قد تكون مرحلة جديدة لاحقا للولوج الى التسلح النووي إذا لزم الامر، بالرغم من تأكيدات الدول الخليجية التي تمتلك هذه التقنية أنها مخصصة للاستخدامات السلمية. وقد أقدمت دولة الامارات العربية المتحدة على تشكيل (مؤسسة الامارات للطاقة النووية) داخل أمارة ابوظبي، وتقوم بتشغيلها، حيث تعمل المؤسسة على توفير مصادر مستقرة للطاقة، لسد الاحتياجات المتزايدة من الطاقة لدولة الامارات العربية المتحدة. ويعود توجه الامارات لاستخدام الطاقة النووية منذ ربيع عام٢٠٠٨، حيث أعلنت حكومة الامارات عن سياستها بشأن تقديم وأمكانية تطوير برنامج سلمي للطاقة النووية والتي تحدد من خلالها المبادى الاساسية للحكومة فيما يتعلق بعملها في هذا المجال. وقد أعتمدت الحكومة الاماراتية في وثيقة السياسة ستة مبادى تكون هي الضوابط التي تحكم أستكشاف الحكومة لامكانية وضع برنامج مدني للطاقة النووية وهذه المبادى هي[2]:

١. التزام دولة الامارات العربية المتحدة بالشفافية التشغيلية التامة.

٢. التزام دولة الامارات العربية المتحدة بالسعي لتطبيق أعلى معايير منع الانتشار النووي.

٣. التزام دولة الامارات العربية المتحدة بأعلى معايير السلامة والامن.

٤. ستعمل دولة الامارات العربية المتحدة بشكل مباشر مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتلتزم بمعاييرها، لتقديم، وتأسيس برنامج سلمي للطاقة النووية.

٥. سوف تعمل دولة الامارات العربية في هذا المجال بالتعاون مع الحكومات، والشركات في الدول المسؤولة، كما ستتعاون مع المؤسسات ذات الخبرة المناسبة.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مبادى السياسة، موقع مؤسسة الامارات للطاقة الذرية، ١١مايو٢٠١٠، ص٩ ورد على موقع المؤسسة في الانترنيت: - www. enec. gov. ae

٦. تسعى دولة الامارات العربية المتحدة الى التوصل الى ضمان الاستمرارية على المدى البعيد في أي برنامج وطني للاستخدام السلمي للطاقة النووية.

ومن جانب أخر نقل عن مصدر كويتي في اللجنة الوطنية للطاقة النووية أن الكويت رابع أكبر مصدر للنفط في العالم قررت بناء مفاعلات نووية بحلول عام ٢٠٢٢، وقال الدكتور أحمد بشارة الامين العام للجنة الوطنية الكويتية لاستخدامات الطاقة النووية للاغراض السلمية أنه يجري بحث عدة خيارات لتطوير القطاع النووي، وسيتم أصدار خطة عامة في ديسمبر٢٠١٠. وفي نفس الاتجاه وقعت الكويت أتفاقية للتعاون في اليابان لتوسيع القدرة النووية في الدولة الخليجية مما زاد من أحتمالات أبرام أتفاقيات مهمة أمام الشركات اليابانية[1].

وطالبت الكويت المزيد من الضمانات من ايران بشأن سلامة مفاعل الطاقة النووية في بوشهر الذي بدأت طهران تغذيته بالوقود، لانها تخشى من أن يلوث المفاعل ميناء الخليج العربي[2]. ويبدو مما سبق ذكره أن البرنامج النووي لها قد وظفته ايران لاطالة المواجهة مع واشنطن بدون أستخدام الاخيرة للقوة العسكرية، ولم تستطيع طهران وواشنطن من السيطرة على هذه الاشكالية، خاصة بعد ولوج بعض الدول الخليجية (الامارات، الكويت) في مجال أستخدامات الطاقة النووية للاغراض السلمية، لكن يكون بأرادتها أو خلافا ذلك، وبذلك ستتعرض المنطقة الى أشكالية المواجهة، والتهديد بالخيار النووي، وهو ماسيزيد من التعقيد، والاضطراب في الامن الاقليمي، وحتى الامن الدولي على حد سواء.

٣. التطورات السياسية بعد الانتخابات الاخيرة في مملكة البحرين

بعد الاحتلال الامريكي للعراق في أبريل٢٠٠٣ بدأ الحديث في دول مجلس التعاون الخليجي عن أحتمالات أنتقال التطورات السياسية في العراق بعد صعود الشيعة الى سدة

---

(١) الكويت تعتزم بناء أربعة مفاعلات نووية بحلول عام٢٠٢٢، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٢، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٠، ص١٤.

(٢) المصدر نفسه.

الحكم، مما قد يشجع شيعة الخليج في طرح مطالبهم للمشاركة في العملية السياسية في دولهم، ونتج أثر ذلك أن تغير المزاج السياسي للمواطن الخليجي بأتجاه، وتأييد ودعم القوى السياسية الشيعية في منطقة الخليج العربي.

وتعتبر مملكة البحرين نموذجا لذلك، خاصة بعد أن جرت في المملكة الانتخابات النيابية والبلدية في أكتوبر٢٠١٠ والتي تميزت بمشاركة شعبية واسعة تعدت أكثر من ٦٥٪، وقد أفضت النتائج والتي عدها بعض المراقبين أنها نتائج مفاجئة بالنظر الى الحالة العامة التي يعيشها البلد بعد تفكيك السلطات الامنية البحرينية المخطط الانقلابي على النظام، وأتهام قوى سياسية، ورموز دينية، وجهات أقليمية في زعزعة أستقرار المملكة[١].

وأبرز المفاجأت في العملية الانتخابية في مملكة البحرين هو قوة الاسلام السياسي الشيعي، وفشل مريع للاسلام السياسي السني، دون أغفال أهمية المستقلين في البرلمان البحريني، فقد حققت (جمعية الوفاق) التي تمثل التيار السياسي الشيعي ١٨ مقعدا من أصل ٤٠عدد مقاعد البرلمان، أي أن الجمعية قد نجحت في جميع الدوائر التي خاضت فيها العملية الانتخابية، وأكدت على قوتها، وحضورها السياسيوالشعبي بعد أن حصلت في أنتخابات ٢٠٠٦ على ١٧ مقعدا. هذا الحضور النوعي للتيار الشيعي قابله سقوط التيار السني، أذ لم تحصل جمعية المنبر الاسلامي (الاخوان المسلمون) على أي مقعد في أنتظار الجولة الثانية، حيث تنافست الجمعية على عدد من المقاعد التسع المتبقية، أما جمعية الاصالة السلفية فرغم حصولها على ٣مقاعد، فقد خسرت عدد من المقاعد رغم أستعانتها خلال الحملات الانتخابية برموز التيار السلفي الخليجي[٢].

ويخشى الباحثون في مملكة البحرين وباقي دول مجلس التعاون الخليجي من مخاطر صعود التيار السياسي الشيعي نتيجة لطبيعة المجتمع، فأن هذا الصعود يحمل تساؤلا مشروعا على المستوى الاقليمي، حيث يمكننا القول أن تراجع مشروع الشرق الاوسط الامريكي يقابله مشروع الشرق الاوسط الفارسي أهم ملامحه وصول الحركات السياسية

---

(١) سعيد منصوري، الانتخابات في البحرين الى أين؟، مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر نفسه.

الشيعية الى السلطة وأنخراطها في العمل السياسي في أنتظار ساعة الصفر من طهران لقلب أنظمة الحكم وهو مشروع أنطلق من العراق الى لبنان واليوم ينتقل الى البحرين في أنتظار باقي دول المنطقة[١].

ويؤشر الباحثون أن من أبرز المؤشرات على الانتخابات البحرينية أنها جرت في أجواء أختناق سياسي وأمني طبعتها أعتقالات شملت مجموعة شيعية معارضة، وتضييق على بعض المنابر الاعلامية، ومنظمات المجتمع المدني في خطوة رأى فيها المراقبون تراجعا للحريات في بلد يوصف تقليديا بكونه الاكثر أنفتاحا على المستوى السياسي في منطقة الخليج العربي كما أكد ذلك توماس بيرينغ رئيس البرنامج الاقليمي لمؤسسة كونراد الالمانية في منطقة الخليج العربي[٢].

ويؤمن بعض التيارات السياسية الشيعية البحرينية أن الشيعة مستهدفون في مملكة البحرين وراى منصور الجمري ماسماه ((أستهداف فئة معينة من البحرينيين))، مضيفا ((أن البحرين مجتمع متعدد العرقيات ومندمج في أطار وطني موحد وتنتقد أطياف كثيرة من المعارضة الشيعية أحتكار الاقلية السنية لمراكز القرار لضمان أمتيازاتها الاقتصادية على حساب الاغلبية ويذكر أن الاسرة الحاكمة تحتكر المناصب الوزارية الرئيسية، أضافة الى منصب رئيس الوزراء الذي يشغله الامير خليفة بن سلمان آل خليفة منذ أستقلال البلاد عام١٩٧١))، وفي هذا السياق طالب الشيخ علي سلمان الامين العام لجمعية الوفاق الوطني الاسلامية بألا تكون السلطة في المملكة حكرا على الاسرة الحاكمة[٣].
وحدثت الاحتجاجات الشعبية البحرينية ضد النظام السياسي، للمطالبة بأصلاح الهيكل السياسي للمملكة في فبراير٢٠١١، وساهم ذلك في تعقيد المشهد السياسي البحريني.

ويبدو مما سبق ذكره أن التغيير السياسي الذي أحدثه الاحتلال الامريكي في العراق، وتوفر البيئة المناسبة لصعود الشيعة لحكم العراق أعطى الضوء الاخضر لباقي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حسن زينيد، مراجعة عبدة جميل المخلافي، المعادلة الشيعية في الانتخابات البحرينية، مصدر سبق ذكره.

(٣) المصدر نفسه.

التجمعات الشيعية في منطقة الخليج العربي، ولاسيما في مملكة البحرين أن تسيطر على أتجاهات وولاءات الجمهور البحريني لتقديم الدعم لها لاسيما أنها تعاني من أشكالية الاندماج في المشهد السياسي البحريني للمشاركة في عملية صنع القرار وقد تدخل طهران على هذا الخط لدعم التوجهات الشيعية البحرينية لاثبات حضورها بوازع دعم الحركات التحررية الشيعية في منطقة الخليج العربي التي تعتبرها ايران ذلك واجبا عليها من باب التكاتف بين شيعة ايران وشيعة منطقة الخليج العربي.

٤. التوجه التركي نحو العالم العربي والاسلامي بعد حادثة قافلة الحرية

يجمع أغلب المراقبون أن تركيا أدركت من خلال تعاملها مع الاتحاد الاوروبي أن باب الدخول الى ذلك الاتحاد من خلال البوابة الاسرائيلية أصبح عسيرا لابل أصبح يندرج في الخيارات التعجيزية التي فرضها الاتحاد الاوروبي على تركيا، أذ أقر الاتحاد أنه سيفكر عام٢٠١٥ في دخول تركيا اليه، وهذا التفكير دفع بأردوغان أن يوظف تركيا في أطار الدفاع عن القضايا العربية والاسلامية وبرز هذا الدور التركي عندما عبر أردوغان مع بدء العدوان الاسرائيلي على غزة، بعد أربعة ايام فقط من زيارة قام بها رئيس وزراء (اسرائيل) أيهود أولمرت الى تركيا في ٢٢ديسمبر٢٠٠٨ بحيث بدأ العدوان كما لو تم ضمن علم تركيا به من ناحية وخلافا لما كان أولمرت قد أبلغ به أردوغان من أن (اسرائيل) لن تقوم بما يعكر الاستقرار النسبي الذي كان قائما مستمرة من ناحية تاريخية كان هذا باعثا لاردوغان لاعتبار العدوان هو بمثابة عدم أحترام لتركيا من خلال نكث أولمرت لوعوده[1].

وقد نالت مواقف أردوغان المنددة بقوة للعدوان على أمتداد أيام العدوان وبعده وكانت ذروتها لما بات معروفا الوقفة الشهيرة لاردوغان في منتدى دافوس في ٢٩كانون الثاني/ يناير٢٠٠٩ حيث أحتج على طريقة أدارة الجلسة التي مع الرئيس الاسرائيلي

---

(١) محمد نور الدين، العلاقات التركية – الاسرائيلية / الفلسطينية من دافوس الى حادثة المقعد المنخفض، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٥، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠١٠)، ص٦٩.

شمعون بيريز، وأمين عام الامم المتحدة بان كي مون، وأمين عام جامعة الدول العربية السابق عمرو موسى وفي سياق احتجاجه شن اردوغان هجوما شديدا على بيريز واصفا اياه بأنه رجل ((يعرف القتل جيد جدا)) وما لبث أن ترك الجلسة أحتجاجا قائلا ((أنه لن يعود الى دافوس)) [1].

وقد قوبل موقف أردوغان بموجات من التأييد في فلسطين وفي العالم العربي وبأستياء بالغ لدى الجانب الاسرائيلي كما في أوساط مختلفة في الغرب لكن بعد عودة أردوغان الى مطار أستانبول بعد ساعات قليلة من جلسة دافوس كان في أستقباله في المطار آلالاف من الناس التي عطلت حركة الشوارع، ورفعت أعلام تركيا وفلسطين، ويافطات وصف بعضها أردوغان ب (فاتح دافوس)) وبالزعيم ((الجديد للعالم)) وأستمر التجمهر عند منزل أردوغان الى ساعات الصباح الاولى، حيث نثر المواطنون آلاف أزهار القرنفل أمام منزله والطرقات المحيطة به عربون تأييد لمواقفه [2].

وفي تطور جديد وقعت مجزرة (قافلة الحرية) بعد أن قامت القوات الاسرائيلية بعملية عسكرية أطلقت عليها (نسيم البحر) أو (رياح السماء) مستهدفة بها نشطاء سلام على متن قوارب تابعة لقافلة الحرية، حيث أقتحمت قوات خاصة تابعة للبحرية الاسرائيلية فجر يوم الاثنين كبرى سفن القافلة (مافي مرمرة) التي تحمل ٥٨١ متضامنا من حركة غزة الحرة معظمهم من الاتراك داخل المياه الدولية، وقعت تلك الاحداث فجر يوم٣١مايو٢٠١٠ في المياه الدولية للبحر الابيض المتوسط. وقد وصفت بأنها مجزرة، وجريمة، وأرهاب دولة، ونفذت هذه العملية بأستخدام الرصاص الحي، والغاز. وقد نظمت حركة غزة الحرة، ومؤسسة الاغاثة الانسانية التركية قافلة الحرية وحملته بالبضائع والمستلزمات الطبية، ومواد البناء مخططة لكسر حصار غزة [3].

ويبدو أن تركيا لديها تصور عزز من قناعتها لتعميق الاتصال مع الدول العربية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أسطول الحرية، الموسوعة الحرة، ويكيبديا، ٢٠١٠، ص٣.

والاسلامية وكما يوضح ذلك أحمد داود أوغلـو وزيـر خارجيـة تركيـا في كتابـه (العمـق الاستراتيجي)، أذ يؤكد أن الاعتراف الجديد بجذور تركيا التاريخيـة، والثقافيـة في المنـاطق المجاورة يغير مدارك تلـك المنـاطق في ظـل تـصور جغـرافي جديـد أذ أن المـسافة الماديـة، والصعوبات السابقة للانخراط الفاعل في تلك المناطق لم يعد لها معنـى في دوائـر صـانعي السياسة ولدى الجمهور بعامـة، فلقـد تم أكتـشاف قـرب هـذه المنـاطق، وتـوافر أمكانيـة الانخراط التركي عبر أدوات تذكر العلاقات الماضية وأنبثاق الهويات الثقافية، والحضارية، وأستكشاف فرص الانخراط التركي (التعاطي الفاعل)، ولقد قامت سياسة تركيا الجديـدة في الجوار على تقليل حجم المشاكل في المناطق المجـاورة والـتي أطلـق عليهـا داود أوغلـو نفسه أسم سياسة أنعدام أو (تصفير المشاكل)، أضافة الى تحاشي الانخـراط في المواجهـات الدولية[1].

واذا نظرنا الى التوجهات العراقية تجاه تركيا بعد أنتهاء سـبع سـنوات مـن أحـتلال العراق، أذ حدث تطور جديد خاصة بعد تصريح جلال طالباني رئـيس الجمهوريـة تجـاه تركيا ودورها في تشكيل الحكومة العراقية، أذ قال ((أن تركيا خـسرت في معادلـة تـشكيل الحكومة العراقية، وأنها لعبت على الحصان الخاطى في هذه المسيرة)) موضـحا في الوقـت نفسه أنها بقيت خارج نطاق العملية بدعمها قائمة العراقية بزعامة أيـاد عـلاوي حـسبما جاء في صحيفة تركية، ونقلت صحيفة (ملييت) التي أجرت لقاء مـع طالبـاني قولـه ((أن تركيا لم تدعم ترشيحه لوزارة ثانية لرئاسة العـراق وانـه لايعلـم مـن يقـف خلـف هـذه السياسة، لكن سياستها تجاه العراق خاطئة وفشلت))[2].

وخشية من تصاعد أزمة مع تركيا أزاء هذا التصريح صدر توضيح رئاسـي عراقـي عن المكتب الاعلامي لرئيس الجمهورية العراقية بيانا توضيحيا أوضح فيه أنـه ((للاسـف

---

(١) بولنت آراس، حقبة أحمد داود أوغلو في السياسة الخارجية التركية، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٥، مـصدر سبق ذكره، ص٤٧.

(٢) الطالباني: تركيا خسرت معادلة تشكيل الحكومة العراقية، صحيفة البينـة الجديـدة (العـراق)، العـدد١١٧٩، ٢١/ ١١/ ٢٠١٠، ص٣.

فأن وسائل أعلام غربية عند نشرها مقتطفات عن المقابلة التي أجرتها صحيفة مليت التركية نشر نصها بتأريخ ١٨/ ١١/ ٢٠١٠ خلطت (نأمل أن ثبوت ذلك دونما قصدا بين ماجاء على لسان الرئيس طالباني وبين ماورد في هوامش الصحفية التي أجرت المقابلة) وتابع ((أن رئيس الجمهورية لم يستخدم أطلاقا تعابير مثل (الحصان الخاسر) للحديث عن زعيم سياسي أو كتلة برلمانية، كما أنه لم يسى البتة الى العلاقات مع الجارة تركيا، لابل أنه أكد أكثر من مرة في المقابلة أياها أنه صديق ستراتيجي لتركيا))[١].

ويبدو مما ذكر أن تركيا رأت في تحركها نحو العرب والمسلمين هي أنجع سياسة يمكن أن تعيد لتركيا مكانتها ووظيفتها الاقليمية أو تأجيل قضية الانضمام الى الاتحاد الاوروبي أو حتى خلق مكانة لها في المنطقة العربية والاسلامية لعلها تفوز بمكانة أقليمية تعطي لها دفعا جديدا لايلاء الاتحاد الاوروبي أهمية لها، وتسهيل عملية أنضمامها اليه، هذا من جانب ومن جانب أخر فأن تركيا تخشى تطورات المشهد السياسي العراقي خاصة في قضية ملف كركوك، ومسألة أنضمامه الى أقليم كردستان العراق، والعمل على أضعاف نفوذ القوى التي تدعم الفيدرالية في العراق وبعدما خرجت أنقرة من المعادلة العراقية بعد الغزو الامريكي للعراق فأنها سعت لاحقا الى العودة الى هناك وكلما كانت نهاية الوجود العسكري الامريكي خارج القواعد العسكرية تقترب كانت تركيا تتقدم لايجاد موطى قدم هناك فكان التغيير الجذري من خلال الانفتاح على المنطقة الشيعية (إن جاز التعبير) بزيارة وزير الخارجية أحمد داود أوغلو الى البصرة، وأفتتاح قنصلية فيها وأيضا من خلال الخطوة التأريخية بزيارة داود أوغلو كوزير للخارجية أيضا الى أربيل عاصمة أقليم كردستان العراق واللقاء للمرة الاولى مع رئيس الاقليم وزعيم الكرد القوي مسعود البرزاني[٢].

---

(١) توضيح رئاسي: طالباني لم يسى الى العلاقات مع تركيا، صحيفة الصباح، العدد٢١١٣، ٢٣تشرين الثاني٢٠١٠، ص٢.

(٢) د. محمد نور الدين، هل تخلت تركيا عن سياسة الحياد: العراق نموذجا، نقلا عن صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٢، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٠، ص٥.

ويبدو من هذه الخطوة التركية وكأن هذا ورغم التبريرات أعترافا واقعيا بالفيدرالية العراقية بعدما كانت تركيا تعارضها بشدة من أهداف التحول التركي تجاه التوازنات العراقية هو الهاجس الامني تجاه مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي p. k. k في جبال قنديل، وتعزيز الحصة الاقتصادية لتركيا في العراق عبر الاستثمارات ولاسيما في قطاع أعادة الاعمار، والنفط، وأيضا تشجيع العراقيين على أعتماد خطوط النفط والغاز التي ستمر في تركيا ولاسيما مشروع (نابكو) وسعي تركيا لتتحول الى ممر أساسي لتوزيع الطاقة الى اوروبا(١).

ويرى بعض الباحثين أن أنقرة باتت تتعامل مع عراقين: - عراق العرب وعراق الكرد فالموفدون الاتراك لم ينقطعوا على التواصل مع حكومة أربيل بشأن قضايا سياسية، وأمنية، وأقتصادية وفي مقدمتها سبل حل المشكلة الكردية في تركيا وعنوانها الاساسي الانفتاح الكردي من جانب الحكومة التركية كما مسالة وجود آلاف مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي في منطقة جبال قنديل التابعة لاقليم كردستان، ومع أن تركيا وقعت مع العراق ومع حكومة نوري المالكي بالذات أتفاقية مجلس التعاون الستراتيجي التي تلاها توقيع أتفاقيات بالعشرات(٢).

لكن حدث تطور جديد أذ أن تركيا أنتهجت في سلوكها في العراق لسياسة اللعب على وتر التناقضات العراقية، وتجمع الصحف التركية على أن وزير خارجية تركيا أحمد داود أوغلو كان يريد أزاحة جلال الطالباني من رئاسة الجمهورية على قاعدة أن يكون الرئيس سنيا عربيا وليس سنيا كرديا وهنا ربما يكون الاتراك أرتكبوا خطأ ستراتيجيا أذ أن بقاء كردي في الرئاسة العراقية هو من عوامل أستمرار اللحمة والوحدة العراقية، حيث تستمر الصلة الكردية بالوطن العراقي وعدم الذهاب الى أتجاهات أنفصالية أكثر جذرية مايتعارض مع المصلحة القومية التركية وجهود حل المشكلة الكردية في تركيا في

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

أطار وحدة التراب التركي أيضا[1].

وأخيرا لابد من القول أن عودة تركيا الى العراق تفترض أحترام موازيين القوى على الارض، ومن ذلك ألا تبدو منحازة لهذا الطرف أو ذاك وهو مادفع غالبية المعلقين الاتراك للقول ان تركيا لم تحسن قراءة التوازنات الداخلية والاقليمية للعراق فكانت من بين الخاسرين في المعركة على تشكيل الحكومة العراقية الجديدة وعلى رئاسة الجمهورية[2].

٥. تطورات الاوضاع في مصر

يعتقد بعض الباحثين أن التغيير السياسي في العراق بفعل الاحتلال الامريكي للعراق سيكون نقطة البداية لمراجعة سريعة لتغيير الانظمة الشمولية في المنطقة، ولكن يبدو أن التحليلات الاولية كانت ترجح أن الوضع السياسي المصري قد يكون منفردا ولايميل الى تغيير داخلي في راس السلطة المصرية. وتعتبر الانتخابات المصرية الاخيرة عاملا لخلخلة الوضع الداخلي المصري، وفي هذا الاطار أكدت منظمة هيومن رايتس ووتش أن الانتخابات التشريعية المصرية لم تكن حرة، فيما أعتبرت (جماعة الاخوان المسلمين) أكبر قوى المعارضة أنها باطلة بسبب التزوير، وأكد القيادي الرفيع في جماعة الاخوان عصام العريان «أن الانتخابات باطلة، والتزوير واضح، مشيرا الى أنه يتم التلاعب حتى في نتائج فرز الصناديق»، وقال «طوال الليل هناك تغييرات مستمرة في النتائج التي تعلنها اللجان العامة في الدوائر»[3].

وترى بعض المصادر أنه عزوف المصريون عادة عن المشاركة في الانتخابات أقتناعا منهم بأن نتائجها محسومة سلفا لصالح الحزب الوطني الذي يترأسه حسني مبارك، وهناك مخالفات لاحصر لها منها أعمال أعتقال، ومضايقات بحق الصحفيين، وحرمان مندوبي مرشحي المعارضة من دخول ٣٠لجنة أنتخابية زارتها منظمة هيومن رايتس ووتش في

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) محمد عبد الله، أكبر قوى المعارضة المصرية تعتبر نتائج الانتخابات باطلة بسبب التزوير، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٧، ١/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٧.

شتى أنحاء مصر[1].

ومن جانبه شن رئيس حزب الوفد المعارض هجوما شديدا على الحزب الوطني على خلفية الانتخابات البرلمانية التي جرت في يوم ٢٨تشرين الثاني٢٠١٠ واصفا اللجنة العليا للانتخابات بأنها مجرد ((ديكور)). وقال الدكتور السيد البدوي بعد أعلان النتائج الاولية لانتخابات مجلس الشعب ((أن نواب الحزب الوطني فازوا في أنتخابات مجلس الشعب بالعنف، والرشاوي، وشراء الاصوات))[2].

وأكد البدوي ((أن يوم الاحد ٢٨تشرين الثاني كان يوما حزينا في تأريخ العمل السياسي، وعدوانا على الديمقراطية، وعلى حرية كل أنسان مصري في الذهاب لصناديق الانتخابات))[3].

وقد شارك مئات المصريين في مظاهرة ترفع شعار (باطل) ضد مجلس الشعب الذي أنتخب في شهر تشرين الثاني والذي يقول معارضون مصريون أن أنتخاباته زورت وتضم المظاهرة التي نظمت في بداية شهر ديسمبر٢٠١٠ في القاهرة أعضاء في بداية شهر ديسمبر٢٠١٠ في القاهرة وأعضاء في جماعة الاخوان المسلمين وأحزاب معارضة، ونشطاء يرددون هتافات تقول ((مجلس شعب باطل)) و ((أنتخابات وزوروها، وصناديق الاقتراع وقفلوها وملاؤها باصوات ناخبين لم يحضروا))[4].

ووصف المعارض المصري (محمد البرادعي) الانتخابات البرلمانية التي شهدتها مصر أخيرا ((المهزلة))، داعيا الى مقاطعة أنتخابات الرئاسة في ٢٠١١ وقال المدير العام السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية أنه ((لن يخوض أنتخابات الرئاسة إلا إذا أجريت تعديلات

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البدوي: الوطني فاز بالبلطجة والرشاوي واللجنة العليا مجرد ديكور، صحيفة المواطن (العراق)، العدد١٣٠٢، ١تشرين الثاني٢٠١٠، ص٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مصريون ينظمون مظاهرة ترفع شعار (باطل) ضد مجلس الشعب المنتخب، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٥، ١٤، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

على المستوى المصري تسهل ترشيح المستقلين)) [1].

وقد واصلت المنظمات الحقوقية المصرية أصدار التقارير، والنداءات المطالبة بسرعة حل مجلس الشعب المصري الجديد، مشككة في مشروعية تشكيله نتيجة المخالفات العديدة التي شابت الانتخابات البرلمانية المصرية٢٠١٠، وأبرزها تجاهل تنفيذ العديد من الاحكام القضائية بوقف أعلان النتائج، وعدم أجراء الانتخابات في كثير من الدوائر، فضلا عما شهدته العملية الانتخابية ذاتها من أنتهاكات وأعمال عنف غير مسبوقة خلال الانتخابات في السنوات الماضية إلا أنه في الوقت ذاته يستعد مجلس الشعب لبدء دورته التشريعية [2].

وأكد أئتلاف (مراقبون بلا حدود) أن ((مجلس الشعب الجديد يواجه تحديات صعبة لكسب ثقة الراي العام، والشرعية الدستورية سبب عدم ثقة الناخبين في نتائجه. وأشار الى أن ((تلك الشرعية مهددة لما يواجهه المجلس من ضغط قانوني من جانب محاكم القضاء الاداري، والادارية العليا، والنقض لحسم موقف١٦٠٠ طعن وقضية وحكم من نتائج الانتخابات والتي تمثل أعلى نسبة طعون وأحكام قضائية في تأريخ الانتخابات المصرية))، وأضاف الائتلاف الذي تقوده مؤسسة عالم جديد للتنمية، وحقوق الانسان ((أن أستمرار الجدل السياسي والعام حول شرعية المجلس الجديد لسنوات مقبلة تمهد لحله أو أستمراره بصورة مشوهة)) [3].

وفي تأكيد أمريكي لملامح المشهد السياسي المصري في المستقبل القريب قالت (مارغريت سكوبي) السفير الامريكي لدى القاهرة في برقية دبلوماسية مسربة ضمن وثائق ويكيليكس أن الرئيس المصري حسني مبارك الذي يتولى السلطة منذ ١٩٨١ من المرجح أن يترشح فترة ولاية سادسة في ٢٠١١ وسيفوز حتما ويبقى في منصبه حتى

---

(١) البرادعي يهدد بالعصيان المدني، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٤، مصدر سبق ذكره، ص١٢

(٢) ١٦٠٠حكم قضائي تهدد شرعية مجلس الشعب المصري المنتخب، صحيفة النهار (لبنان)، العدد١١١٦ مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(٣) المصدر نفسه.

وفاته، وفي برقية بتاريخ ايار٢٠٠٩ سربها موقع ويكيليكس وصحيفة الغارديان البريطانية قالت سكوبي ((أن الشكوك تسود حول من سيخلف مبارك٨٣ عاما))، وأشارت الى نجله جمال السياسي البارز في الحزب الحاكم على أنه المرشح الاكثر ترجيحا))[١].

وكتبت في البرقية السرية لوزير الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون قائلة ((برغم المناقشات الهامة المتواصلة فلا يوجد أحد في مصر على يقين بمن سيخلف مبارك نهاية المطاف ولاتحت أي ظروف، وستجري مصر أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان ثاني أنتخابات رئاسية تعددية العام المقبل وأدى أقتراب موعد الانتخابات الى تكهنات عما إذا كان مبارك سيسعى لفترة ولاية سادسة ويشير مسؤولون الى أنه سيسعى لفترة ولاية سادسة اذا كان قادرا على ذلك[٢] إلا أن ماحدث في فبراير٢٠١١ من خلع الشعب المصري نظام حسني مبارك كان يمثل أنقلابا في كل تلك التحليلات وخاصة الامريكية التي راهنت على بقاء مبارك في السلطة لولاية سادسة، إلا أن الشارع المصري كان أكثر تأثيرا لاسقاط مبارك من كرسي الحكم، وهو بالنتيجة أدى الى أشعال الشارع العربي بالمطالبات بالتغيير، وأصلاح النظم السياسية فيها.

٦. نشاطات الجماعات الاصولية في اليمن (حادثة الطرود الملغمة المرسلة الى أمريكا)

تؤكد بعض الدراسات هناك نوع من المواجهة بين الولايات المتحدة الامريكية والتنظيمات المتشددة وخصوصا في اليمن، أذ توجد هناك عدة مؤشرات لاندفاع أمريكي لجعل اليمن الجبهة الامريكية الجديدة بعد أفغانستان والعراق لمواجهة مايسمى (بالارهاب) ويمكن تأشير هذه المؤشرات[٣]:

أ. أصبحت الاوضاع في اليمن خطرا على الامن العالمي هذه هي خلاصة تصريحات وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون في ٤من كانون الثاني/ يناير٢٠١٠ تعقيبا

---

(١) تقارير أمريكية: مبارك سيتولى فترة رئاسة سادسة، صحيفة بدر (العراق)، العدد١٧٢١، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جاسم الحريري، السياسة الخارجية الاميركية: سنة أولى على حكم أوباما، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٥، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥ – ٣٧.

على أرتباط التنظيم المتشدد في اليمن بحادثة طائرة نورث ويست الاميركية، حيث تلقى النيجيري (عمر فاروق عبد المطلب) المتهم بمحاولة تفجير طائرة كانت متجهة لمدينة (ديترويت) بولاية (ميشغان) تدريبه على يد عناصر متشددة في شبه الجزيرة العربية المتمركزة في اليمن وهو ماجعل المراقبين يرون أن اليمن وضعت على خريطة الحرب الامريكية ضد مايسمى (بالارهاب) التي تمددت لتشغل كلا من أفغانستان، وباكستان، والعراق، والصومال وأخيرا اليمن.

ب. أبرزت مصادر أمريكية عديدة أرتباط رجل الدين المتشدد (أنور العولقي) المختبى في اليمن بحادثة فرت هود في ٥من تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٩ التي أطلق خلالها الميجر الفلسطيني الاصل (نضال مالك حسن) النار على عدد من العسكريين الاميركيين في قاعدة عسكرية جنوب ولاية تكساس، أدى الى قتل ٣شخصا وأصابة ٤٣، حيث أشار جون بريتان مستشار الرئيس الاميركي أوباما لشؤون مكافحة الارهاب الى ان العولقي الذي يعيش حاليا في اليمن كان على أتصال ويتصل بمالك قبل القيام بالعملية.

ج. بعث الرئيس أوباما برسالة لنظيره اليمني علي عبد الله صالح حملها وزير الدفاع الاميركي السابق روبرت غيتس حول التزام أوباما بمضاعفة المساعدات الامنية الاميركية البالغة ٧٠مليون دولار، أضافة الى زيادة المساعدات التنموية لليمن خلال السنوات الثلاث المقبلة لغاية عام٢٠١٣ لتصل الى ١٢٠مليون دولار وتناغم ذلك مع أعلان الولايات المتحدة وبريطانيا عزمهما تمويل تدشين وحدة شرطة متخصصة لمكافحة الارهاب في اليمن.

د. دعا السناتور الاميركي (جوزيف ليبرمان) رئيس لجنة الامن الداخلي والشؤون الحكومية بمجلس الشيوخ الاميركي الى هجوم وقائي ضد متشددين في اليمن وهو ماأيده السيناتور ارلين سبيكتور قائلا ((أن اليمن أصبح الان في قلب المعركة ضد الارهاب، وأصبح لدينا وجود متنام، ويجب أن يكون لنا هذا الوجود سواء بقوات العمليات الخاصة، أو عناصر مخابرات، أو قوات صاعقة)).

٥. أشارت صحيفة (نيويورك تايمز) في ٣١ كانون الثاني / ديسمبر٢٠٠٩الى أن التدخل المباشر في اليمن أمر مستبعد بالنظر الى العقبات التي تعترض نشر قوات عسكرية أميركية في اليمن، والتي تشمل رفض الحكومة اليمنية لذلك الاجراء وتهديدات التنظيمات السلفية بأستهداف المصالح الاميركية، وأعلان قادة حركة المجاهدين الصومالية أستعدادها لمساندة عناصر متشددة في اليمن في مواجهة الهجمات الاميركية، وهو مايعني ضمنا تحويل اليمن الى ساحة قتال دولية على غرار أفغانستان والعراق، بما سيؤثر سلبا على الامن مع أمتداد هجمات التنظيمات المتشددة لدول مجاورة وخصوصا المملكة العربية السعودية ودول الخليج.

وبالرغم من كل ماذكر أكد براين ويتمان المتحدث باسم وزارة الدفاع الاميركية أن التواجد العسكري الاميركي في اليمن محدود ويتركز على التدريب ومتواضع نسبيا، وأن التعاون بين البلدين يتركز على تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتوفير التدريب، والتمويل لبناء قدرات القوات اليمنية في مكافحة التحديات)) [(١)].

وفي تطور جديد وعد تنظيم متشدد في الجزيرة العربية بمواصلة هجماته على الولايات المتحدة على غرار الطرود البريدية التي أرسلت في شهر أكتوبر٢٠١٠ من أجل التسبب بالاف الجروح التي تسبب نزيفا قاتلا، وقال التنظيم في مقال له على شبكة الانترنيت ((أن الطرود التي أرسلت الى الولايات المتحدة لم يكن هدفها القتل بل التسبب بأكبر قدر ممكن من الاضطرابات الاقتصادية))، وأضاف ((أن هذه الطرود البريدية التي أكتشفتها الشرطة في دبي وبريطانيا تندرج في أطار عملية نزيف))، وتابعت المقالة بالقول ((لسنا بحاجة الى توجيه ضربة كبيرة))، وأكد التنظيم في أجواء كهذه من الخوف الامني الذي يسود في كل أميركا من الاسهل تنفيذ هجمات صغيرة تتطلب عدد أقل من المنفذين، ووقت أقصر، لكننا سنتمكن على الارجح من الالتفاف على الحواجز الامنية التي أضطرت أميركا لاقامتها))، وأضاف ((أن هذه الاستراتيجية لمهاجمة العدو بعمليات أصغر لكن أكثر تواترا في مايسميه البعض أستراتيجية الاف الجروح والهدف هو دفع

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٧.

العدو الى النزيف حتى الموت))[1].

وأكد وزير الخارجية اليمني الدكتور (أبوبكر القربي) أن أنتشار التنظيمات المتشددة ومركزها في اليمن يجعل منه الدولة التي تقف وجها لوجه في مواجهة تلك التنظيمات الكبيرة، والمتينة، والمنتشرة في أنحاء العالم كافة، لذا فأن اليمن بحاجة لوقفة أقليمية، ودولية لمواجهة خطر الارهاب بشكل عام، وخطر هذه التنظيمات بشكل خاص.. وأستمر الوزير اليمني في تأكيده على حقيقة مهمة مفادها إن ماحدث من تمركز للتنظيمات المتشددة في اليمن ماهو إلا تجمع لعناصر من أفغانستان، وباكستان، وأوربا، ودول أخرى في اليمن وهو أمر لايتحمل مسؤوليته اليمن وحده بل دول العالم الاخرى، ورفض الدكتور القربي أن يصف اليمن بالدولة الضعيفة غير القادرة على حفظ أمنها وأمن المنطقة من الارهاب قائلا ((أمكانيات اليمن الضعيفة والمحدودة لاتجعل منه دولة ضعيفة فهو بحاجة لمساعدة جيرانه لتحقيق المزيد من التنمية على الاصعدة كافة التي يصب في محاربة الارهاب، وزيادة الوعي، والثقافة التي تمنع أنتشار الفكر الارهابي الذي تتبناه مثل هذه الحركات الارهابية خصوصا مع توفر الارادة السياسية لاحداث هذا التغيير[2].

ويبدو مما سبق ذكره ان اليمن يعاني من أزمة داخلية خاصة بعد تعاظم شأن الجماعات المتشددة، ويخشى المراقبون أن تزداد الاوضاع سوءا هناك بعد أنحسار دور الجماعات المتشددة في العراق، وأحتمال رجوع المقاتلين الى دولهم ومنها الى اليمن لتصبح الاخيرة بؤرة توتر أقليمية في المنطقة يمكن ان تجعل الامن الاقليمي في خانة التذبذب والانحدار وحتى التراجع الى الوراء. وخاصة بعد التظاهرات لاسقاط نظام علي عبد الله صالح في عام٢٠١١ وهذا مايجعل اليمن تدخل في أشكالية شرعية الحكم بعد صالح، حيث أن التفاعلات اللاحقة ستحدد الوجه الحقيقي للنظام السياسي اليمني بعد صالح

---

(١) القاعدة: الطرود البريدية ليست للقتل بل للنزيف، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٥، مصدر سبق ذكره، ص٤.

(٢) نزيهة سعيد، وعود بالجملة لمساعدة اليمن في الحرب على الارهاب، صحيفة البينة الجديدة (العراق، العدد١١٩٣، ١٢/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٨.

خاصة بعد أصابته البليغة بحروق في أنحاء مختلفة من جسمه سعيا لاستهدافه.

٧. تطور ملف طالبان ومستقبل القوات الامريكية في أفغانستان

كشفت أدارة الرئيس الامريكي باراك أوباما في كانون الثاني/ يناير٢٠١٠ عن جزء من ستراتيجيتها للمصالحة في أفغانستان التي تضمنت الفصل بين المقاتلين المتشددين أصحاب الايدلوجية ومن سماهم وزير الدفاع الامريكي روبرت غيتس في ذلك الوقت ((الجنود الذين يقاتلون لصالح طالبان من أجل المال، أو بسبب تخويف الحركة لعائلاتهم))، وتبنت ستراتيجية البنتاغون مرحلة أعادة أندماج يمكن من خلالها نزع سلاح المقاتلين، وعودتهم الى المجتمع، ومصالحة حيث يسوي قادة طالبان والحكومة الافغانية خلافاتهما ويبحثون عن وسيلة للتعايش[١] ومن جانب أخر يتوقع المراقبون والخبراء الاميركان أنه من الممكن أن يؤدي الفشل في الوصول الى تسوية عبر المفاوضات مع طالبان الى فتح الباب أمام تقسيم أفغانستان، كما أقترح السفير الاميركي السابق لدى الهند روبرت بلاتويل ووفقا للخطة بأن الناتو سيقبل بمسالة هزيمة المتمردين قضية خاسرة وسينسحب الى ماوراء جدار فولاذي في ولاية باقيه تسودها أغلبية من الطاجيك، وجنوب الحدود الجديدة ستظهر دولة بشتونستان المتمركزة حول قندهار، ويرى سهيل سنجار ناشر صحيفة هاشتن صبح اليومية التي تتخذ مقرا لها في كابل ((إذا تم تقسيم أفغانستان فسيفتح الباب أمام تقسيم ايران، وباكستان وبعض الدول الاخرى في وسط اسيا بل لاوربما الصين حيث يطالب البلوش والاوزباكيون، والطاجيكيون، والاتراك العرقيون بأستقلالهم وسيثير ذلك شبح التطرف الاسلامي الممتزج بالقومية، وسيهدد جميع دول مابعد الاتحاد السوفياتي الضعيفة بالانهيار))[٢].

وعلى الرغم من الزيادة الاخيرة في عدد القوات الاميركية في أفغانستان لم تشهد الحرب الاميركية هناك تقدما، وقد قدمت ((مجموعة دراسة أفغانستان)) في تقرير حديث

---

(١) أياسون أثاناسياديس، لغز طالبان بين ميدان الحرب وقاعات التفاوض، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه.

لها بعنوان ((طريق جديد للتقدم)) مقاربة جديدة تقول فيها ((أن المصالح الوطنية للولايات المتحدة قد أسيء تفسيرها)) ةقد علق ستيف كليمونس مدير برنامج الستراتيجية الاميركية بمؤسسة (نيو أميركا) على تلك الاستراتيجية بالقول ((كان على أوباما التعامل مع مسالة المشاركة العسكرية الاميركية، وقد وصف حرب أفغانستان بأعتبارها الحرب الشرعية، فيما كانت العراق دائما هي الحرب السيئة وهو ماأثقل حسابات المصالح الوطنية التي تحاول تقديمها في ذلك، فهناك توتر دائم بين حسابات المصالح الوطنية الاكثر أعتدالا، وبين المنطق القائل بأنه على أميركا أن تقلق بشأن ظروف حقوق الانسان الخاصة بالاخرين، وعندما وجدنا أنفسنا متورطون في ما هو أقرب لكونه حروبا أهلية تتغير المهمة التي تحاول تحقيقها من هزيمة الاشرار، الى أصلاح، وأعادة تشكيل المجتمعات التي نجد أنفسنا داخلها. أن المخاوف المتعلقة بحقوق الانسان عادة ماتشكل العوامل المحركة للسياسات، ومن وجهة أخرى لدينا البنتاغون الذي يجد صعوبة في التراجع، كما أنه أصبح أكثر نفوذا وأصرارا على الانتصار، وبالتالي والى حد ما أستغلت بعض الاطراف في داخل البنتاغون تلك المهمة وذلك الغموض للحفاظ على المنطق وراء تلك الحروب التي تورطنا فيها))[١].

وتخطط الولايات المتحدة الاميركية لتنفيذ الانسحاب الاميركي من أفغانستان في يوليو/ تموز٢٠١١ ليكتمل مع مطلع عام٢٠١٤، وعليه أعلن وزير الدفاع الاميركي السابق روبرت غيتس عن مغادرة منصبه في العام المقبل أي عندما تبدأ القوات الاميركية بالانسحاب من أفغانستان[٢].

ويرى الخبراء والمحللون أن الانسحاب من أفغانستان ومن قبلها من العراق يدخل في أطار ترتيب التراجع العسكري ضمن أستراتيجية لاتقل خطورة في كلفتها السياسية عن أستراتيجية الهجوم التي وصفتها ادارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش وأخذت

(١) ورطة أميركا في أفغانستان تحتاج الى أكثر من أطلاق الرصاص، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٥، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٨.

(٢) عمر كوش، الانسحاب الاميركي في العراق وأفغانستان، موقع الجزيرة نت، ١/ ١٢/ ٢٠١٠، ص٤.

مسميات مختلفة في أطار ((الحرب على الارهاب)) وتذرعت الحجج ((نشر الديمقراطية)) و ((أسقاط الديكتاتورية)) و ((تمكين المرآة)) وسواها من الذرائع والحجج وأرتكزت في حملتها على فكرة أن نقل المعركة الى ساحات بعيدة والهجوم بشكل أفضل السبل للدفاع عن الولايات المتحدة، وحماية الامن القومي من الهجمات الارهابية[١].

ولايختلف حال العراق عن حال أفغانستان، حيث عمل الاحتلال الاميركي على التفكيك في الساحة العراقية، والتقويض، والدمار العام، وأنتج تكوينات متعاونة معه عملت على زعزعة وحدة البلاد ضمن فوضى عارمة، وبالتالي باتت أفغانستان اليوم مهددة بالتقسيم القبلي من خلال قيام سلطات محلية مستقلة في الاقاليم القبلية، الامر الذي يهدد بنشوء صراعات قد تفضي الى أقتتال أهلي[٢].

وفي تطور جديد أجتمع الرئيس الامريكي باراك أوباما يوم الثلاثاء المصادف الرابع عشر من ديسمبر٢٠١٠ مع فريقه للامن القومي لمراجعة نتائج تقرير أستراتيجية الادارة بشأن الحرب في أفغانستان، وأكد المتحدث بأسم البيت الابيض روبرت غيبس ((أن أوباما راجع نتائج مسودة التقرير الذي أعده فريقه للامن القومي بشأن تنفيذ أستراتيجية الحرب مركزا على ثلاثة عناصر في المراجعة: كبار زعماء التنظيمات المتشددة، وباكستان، وأفغانستان))، وقال غيبس ((ناقش الرئيس وفريقه التقدم الذي تحقق في كل مجال، وكذلك المجالات الاخرى التي تتطلب تركيزا أضافيا للتقدم للامام)) [٣].

وأوضح المتحدث أن النتائج ستشير الى ((تحقيق تقدم هام في وقف قوة دفع طالبان في أفغانستان، والنجاح في أذلال كبار زعماء القاعدة، وتعاون أكبر على صعيد ال١٨شهرا الماضية مع الحكومة الباكستانية))، وأضاف أن المراجعة ستلقي الضوء على ((التحديات المستمرة التي نواجهها في المنطقة)) لكنها ((لن تدعو الى أي تغييرات بشأن القوات الاضافية)) وقال غيبس أن الادارة ((مرتاحة للاستراتيجية التي أخترناها وننفذها

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أوباما يراجع تقرير أستراتيجية الحرب في أفغانستان، وكالة شينخوا الصينية، ١٥/ ١٢/ ٢٠١٠.

الان)). وتعد المراجعة أول نظرة شاملة لتقييم عمل أستراتيجية أوباما قبل موعد سحب القوات في يوليو٢٠١١، وقد وافق حلفاء الناتو على الاطار الزمني المحدد لبدء نقل المسؤولية الامنية للقوات الوطنية الافغانية في عام٢٠١١ وصولا الى عام٢٠١٤))[١].

وقي القى الرئيس باراك أوباما في الخامس عشر من ديسمبر٢٠١٠ خطابا أعترف به أن الحرب في أفغانستان تتقدم ولكن ببطء وبتكلفة عالية، وقال بعد تقديم تقرير حول مراجعة الاستراتيجية الاميركية في باكستان، وأفغانستان ((أن تقدما ملحوظا قد تحقق ولكن بتكلفة عالية جدا من حياة رجالنا ونسائنا من الجنود))[٢].

ويرى بعض الخبراء أن أعتراف الرئيس الامريكي هذا تدعمه أوضاع عسكرية سيئة على الارض فلايمر يوم دون أن تعلن القيادة العسكرية الامريكية عن وقوع خسائر كبيرة في الارواح في صفوف جنودها وقوات حلف الناتو المنخرطة معها في هذه الحرب التي من المستحيل الانتصار فيها حسب أراء معظم المراقبين الاستراتيجيين[٣].

ويؤكد هولاء الخبراء أن مطالبة الرئيس أوباما لباكستان يلعب دور أكبر في مواجهة الارهاب في أفغانستان التلخيص الابرز لمحنة أدارته في هذه المنطقة المتوترة من العالم، فالحكومة الباكستانية لاتستطيع أن تفعل أكثر مما تعلق وليس في مقدورها الاستسلام للاملاءات الامريكية، لان الاستسلام يعني خوض حرب ضد شعبها، فعدد البشتون في باكستان يفوق عددهم في أفغانستان نفسها وهولاء هم العمود الفقري لحركة طالبان سواء داخل باكستان نفسها أو أفغانستان. أدارة الرئيس اوباما بمطالبتها باكستان بخوض الحرب نيابة عنها أو جنبا الى جنب معها هي دعوة للانتحار ولانعتقد أن الباكستانيين على هذه الدرجة من الغباء للاقدام على فعل هذه الخطوة الباهظة التكاليف الرئيس الباكستاني أصف زرداري قال في مقابلة مع صحيفة فرنسية ((أن الغرب خسر الحرب في أفغانستان وأن طالبان أنتصرت فيها)) ولانعتقد أن الرئيس الباكستاني أبن المنطقة،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عبد الباري عطوان، أعتراف مبطن بالهزيمة في أفغانستان، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

وحليف أمريكا الرئيسي لايعي مايقول فقد وضع أصبعه على الجرح، وشخص المرض والعلاج معا. وهكذا فأن خطاب أوباما كان أعترافا مبطنا بالهزيمة في أفغانستان وأصراره على تأكيد حدوث الانسحاب في موعده المحدد هي تأكيد أضافي)) [١].

٨. مستقبل العراق بعد الانسحاب الامريكي عام٢٠١١

الواقع أن العراق يعيش في ظل بيئة أقليمية ودولية متوترة في الوقت الذي يحاول الخروج من أزمته بعد الغزو والاحتلال منذ أبريل٢٠٠٣، لذلك فأن رسم أية سيناريوهات مستقبلية لابد أن نلتفت الى التطورات الجديدة والانعكاسات، والتأثيرات الخارجية التي قد تؤثر عليه ومن أبرزها: -

١. يرى المراقبون أن الوضع في لبنان تؤثر عليه الضغوط الاسرائيلية والامريكية، فبعد توجيه الاتهامات الظنية من المحكمة الدولية الخاصة بالتحقيق في مقتل الحريري لعناصر من حزب الله للاشباه والزعم بعلاقتهم باغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري لان (اسرائيل) تخشى من حزب الله ليس فقط لانه قوة عسكرية جبارة منظمة بأحكام، وأنما لانه يملك مؤسسات مدنية، وتقنية متطورة للغاية، تديرها عقول جبارة تعمل من خلف الستار، تملك أحدث ماأنتجته التكنولوجيا في ميادين الاتصال، والتجسس، وجمع المعلومات، وهذه ميزات غير موجودة لدى معظم الدول العربية التي تنفق المليارات لشراء أسلحة وطائرات، ونظم المراقبة، والاتصالات. ولم يكن مفاجئا أن تعترف القيادة العسكرية الاسرائيلية بنجاح أجهزة الحزب في أختراق أرشيف الصور الاستخبارية التي التقطتها الطائرات العسكرية الاسرائيلية أثناء أختراقها للاجواء اللبنانية قبيل تنفيذ جريمة أغتيال رئيس وزراء لبنان الراحل رفيق الحريري وهي الصور التي عرضها السيد حسن نصر الله بالوقوف خلف الجريمة ولتاكيد دور (اسرائيل) في ذلك[٢].

وقد حقق حزب الله أنجازا لايقل أهمية عن أنجازاته السابقة عندما كشف النقاب عن

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عبد الباري عطوان، لهذه الاسباب يخافون حزب الله، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠، ص١.

محطات تجسس اسرائيلية مزروعة في المرتفعات المطلة على بيروت (جبل صنين) وأخرى في منطقة صيدا، حيث قام الجيش اللبناني بتدمير الاولى، وأقدمت الطائرات الاسرائيلية على تدمير الثانية في غارات جوية شاهدها الجميع في المنطقة بالعين المجردة. وكان الجيش اللبناني قد أعلن في ١٥ديسمبر٢٠١٠ أنه أكتشف منظومتي تجسس اسرائيليتين متطورتين فوق جبال صنين يمكن أن تكونا ساعدتا القوات الاسرائيلية في رصد وأستهداف مواقع عسكرية للمقاومة. وقال الجيش «أن أكتشاف هاتين المنظومتين جاء نتيجة معلومات حصلت عليها مديرية المخابرات من مصادر المقاومة مثل هذه الانجازات ومن قبلها الانتصار الكبير الذي حققته المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان أثناء حرب تموز (يوليو) ٢٠٠٦ هي التي دفعت الجنرال جيورا ايلاند المستشار السابق للامن القومي الاسرائيلي الى الاعتراف بأن (اسرائيل) «لاتستطيع هزيمة حزب الله في مواجهته مباشرة، وأن الحزب سيلحق ضررا بالغا بالجبهة الداخلية الاسرائيلية في حال أندلاع الحرب»[١].

وأثر ذلك تابع الرئيس اللبناني العماد ميشال سليمان مع وزارتي الخارجية والدفاع الاجراءات اللبنانية الواجب أتخاذها بشأن هذا الخرق الاسرائيلي فزود المسؤولين المعنيين توجهاته بوجوب رفع شكوى الى مجلس الامن الدولي تضم الى ملف التجسس الاسرائيلي الاعتداءات على شبكة الاتصالات التي تشكل خرقا فاضحا من الجانب الاسرائيلي للقرار ١٧٠١ وللاعراف والقوانين الدولية[٢].

٢. بعد فوز الحزب الحاكم في مصر بالانتخابات البرلمانية ظهرت مستجدات جديدة كشف عنها الستار موقع ويكيليكس حول أحتمال بروز أزمة أقليمية مع مصر وأنه أكثر قلقا من سياسات ايران غير النووية من برنامجها النووي الذي يراه تهديدا وجوديا على المدى الطويل نسبيا وليس القصير»، وأضافت الوثيقة التي بعثت بها السفيرة مارغريت سكوبي الى السفير دنيس روس عام٢٠٠٩ «أن مبارك قلق خاصة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أشاد بتعاون الجيش والمقاومة: الرئيس اللبناني يوجه برفع شكوى الى مجلس الامن حول التجسس الاسرائيلي، صحيفة الخليج (الامارات)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠، ص١.

من تحركات ايران غير النووية المزعزعة للاستقرار مثـل الـدعم لحمـاس، والهجمـات الاعلامية، وتهريب الاسلحة، والاموال بصورة غير قانونية مايضيف للنفوذ الايرانـي الذي ينتشر من دول الخليج العربية الى المغرب))[1].

وتنسب الوثيقة لاحد رؤوساء الاجهزة الامنية المصرية قوله ((أن مـصر أبلغـت ايـران في أعقاب ضبط خلية حزب الله في مصر أنها سترد بالمثل اذا واصلت ايـران التـدخل في الشؤون المصرية))، وأشارت الوثيقة كذلك الى قلـق الحكومـة المـصرية مـن جهـود ايرانية لنشر المذهب الشيعي في مصر، وخلق ماتسميها (قومية شيعية) في المنطقة بـدءا من العراق الى لبنان ودول الخليج، وكذلك التدخل في السودان، وقطـاع غـزة خاصـة أن البرقية أشارت الى تنويه رئيس أحد الاجهزة الامنيـة المـصرية والـذي أشـار الى أن الدعم المالي الايراني لحماس يصل الى ٢٥ مليون دولار شهريا لكـن مـصر تـنجح في منع دخول الدعم المالي الى غزة عبر مصر، وأن ايران تحاول تجنيد بدو في شبه جزيـرة سيناء للمساعدة في تهريب أسلحة الى قطاع غزة[2].

ونقلت نفس الوثيقة مخاوف من مسؤولين ومحللين مـن أن تكـون مـصر تقـترب مـن أنتفاضة خبز جديدة كالتي شهدتها في العام١٩٧٧وتقول الوثيقة ((المصريون غاضـبون من وجود الكثير من القرى التي تعيش بدون مياه شرب، وكذلك فـأن نقـص رغيـف الخبز يتصدر عناوين الـصحف المـصرية، حيـث يقـف عـشرات المـصريين بـالطوابير للحصول على الخبز))[3] وجاءت ثورة ٢٥فبراير٢٠١١ كتطـور جديـد أطـاح بنظـام حسني مبارك بسبب الاوضاع الاقتصادية المزرية التي عاشتها الساحة المصرية، والعنف الحكومي تجاه المظاهرات الشعبية المصرية التي طالبت بأسقاط مبارك من سدة الحكم.

٣. أنهى مجلس الامن في ١٥ديسمبر٢٠١٠ عددا من العقوبـات المفروضـة علـى العـراق والناجمة عن الحرب عام٢٠٠٣ بما في ذلك المتعلقة بأسلحة الـدمار الـشامل في خطـوة وصفها الامين العام (بان كي مون) (بالهامة في مسار البلاد نحو الديمقراطية). وأعتمـد

---

(١) ويكيليكس: مبارك يعتبر تدخلات ايران التهديد الاكبر ويمنع وصول تمويلـها لحمـاس ويخـشى نـشوء قوميـة شيعية، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

المجلس قرارا بالاجماع يلغي التدابير المتعلقة باسلحة الدمار الشامل، والقذائف، والاسلحة النووية الواردة في القرار ٦٨٧ (١٩٩١) والتي فرضت على العراق بعد غزوه للكويت، وحق العراق على التصديق على البروتوكول الاضافي لاتفاق الضمانات الشاملة، ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية. كما أعتمد المجلس قرارا أخر بالاجماع يلغي بموجبه صندوق تنمية العراق بحلول ٣حزيران/ يونيو٢٠١١ وكانت العائدات من برنامج النفط مقابل الغذاء تذهب لصندوق تنمية العراق. أما القرار الثالث الذي أعتمده المجلس بتصويت ١٤عضوا لصالحه، وأمتناع فرنسا، فقد طلب من الامين العام أنهاء جميع الانشطة المتبقية في أطار برنامج النفط مقابل الغذاء الذي أعتمد لاول مرة بموجب القرار ٩٨٦ (١٩٩٥) وتم تحديثه في أربعة قرارات لاحقة. وأعترافا بهذه الخطوات باتجاه التطبيع أشاد الامين العام بالقيادات العراقية لاتفاقها مؤخرا بأنهاء الجمود السياسي ممهدة بذلك الطريق لحكومة شراكة وطنية وهي أول عملية أنتقالية سلمية بين حكومات منتخبة عن سيادة عراقية كاملة، وأشار الى أن الحكومة الجديدة تواجه تحديات كثيرة في توفير الاستقرار، والفرص لكل العراقيين بما في ذلك تطبيع العلاقات بين العرب والاكراد في المناطق المتنازع عليها، وضمان حماية كل الاقليات بمن فيهم المسيحيون، وادارة أنتاج النفط، وعودة اللاجئين، والمشردين داخليا[1].

وبعد ماذكر يمكن ترجيح سيناريوهين لمستقبل العراق الاول يرجح أستقرار نسبي للعراق بعد الانسحاب الاميركي من العراق والثاني عدم الاستقرار بعد الانسحاب الاميركي للعراق.

أ - الاستقرار النسبي للعراق بعد الانسحاب الاميركي من العراق

قد يكون هذا السيناريو له من الامكانية أن يتحقق في حالة نجاح أستقرار التشكيلة الحكومية العراقية بعد توافق الكتل السياسية على ذلك، فضلا عن صدور قرار مجلس الامن لرفع العقوبات على العراق مما يعطي شرعية لاكتمال السيادة العراقية بعد مغادرة القوات الاميركية من العراق المنوي نهايته عام٢٠١١ وبداية عام٢٠١٢ لان واشنطن

(١) المصدر نفسه.

أدركت أن وجودها العسكري كلفها الكثير ولنا في ماقاله الرئيس الاميركي باراك أوباما في خطابه حول المهمة الجديدة للقوات الاميركية في العراق (الفجر الجديد)، أذ أعلن فيها أوباما ((أنتهاء المهام القتالية للجيش الاميركي وأكد أن الولايات المتحدة دفعت ثمنا باهظا منها ترليون دولار وآلاف القتلى، والجرحى))[1].

ولايمكن الجزم بأن العنف في العراق سيتوقف بعد الانسحاب الاميركي منه، لان هناك عدة أجندات أقليمية ودولية لازالت تحتدم الصراع داخل الساحة العراقية للتأثير في المشهد العراقي، مع الاعتبار أن واشنطن سوف لاتترك العراق بدون سطوة وهيمنة على الوضع اللوجستي والسياسي ولكن ليس بصورة مباشرة. وقد نلجا الى عقد أتفاقيات مع العراق لتبرير وجودها تحت وازع منع اية تدخلات أقليمية ودولية متوقعة إثر الانسحاب الاميركي، وهو ماسيعطي المجال لرجوع العنف وحتى أستمراره بدون توقف تحت طائلة أستهداف القوات الاميركية التي غزت العراق عام٢٠٠٣ بهدف أخراجها نهائيا من العراق.

ب - سيناريو عدم الاستقرار للعراق بعد الانسحاب الاميركي من العراق

هذا السيناريو هو يدخل في دائرة الجدل والاحتمالات المنظورة لاسيما أن المشهد العراقي لازال يزخر بالعديد من الملفات التي يمكن تؤجهها بين ليلة وضحاها وقد أدى أستمرار الخلافات بين السكان العرب والاكراد في نينوى، وكركوك الى تأجيل التعداد العام للسكان الذي كان مقررا في الخامس من كانون الاول/ ديسمبر٢٠١٠[2].

من جانب أخر ذكرت الانباء أن عناصر من الصحوة بدأوا يعودون الى التنظيمات المتشددة علما أنهم مازالوا يتقاضون رواتبهم من الحكومة العراقية كما ذكرت صحيفة الشرق الاوسط اللندنية[3]. ولازالت بوادر تردي الوضع الامني يعود بين فترة واخرى، أذ ذكرت وسائل الانباء عن سقوط ١٦٠قتيلا وجريحا في أنفجار ثلاث سيارات وسقوط صواريخ على المنطقة الخضراء في منتصف شهر سبتمبر٢٠١٠[4].

---

(١) صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، ٢/ ٩/ ٢٠١٠، ص١.

(٢) صحيفة الزمان (لندن)، ٤/ ١٠/ ٢٠١٠، ص١

(٣) صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، ١٨/ ١٠/ ٢٠١٠، ص١.

(٤) صحيفة الحياة (بيروت)، ٢٠/ ٩/ ٢٠١٠، ص٩.

وقبلها سقط ٦١قتيلا واكثر من ٢٨٠جريحا في سلسلة تفجيرات ضربت مدن البصرة والموصل، والفلوجة، والرمادي، وبغداد في شهر ديسمبر٢٠١٠[(١)].

ومما يزيد الامر تعقيدا صدور تصريح رئيس الاركان العراقي بابكر زيباري مفاده ((أن الجيش العراقي لن يكون قادرا على تولي الملف الامني بالكامل قبل حلول عام٢٠٢٠))[(٢)].

لكن نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي راى أن القوات العراقية جاهزة لتتحمل مسؤولياتها بدلا من القوات الاميركية[(٣)] والاكثر من ذلك ذكرت الانباء أن عدد المسلحين المتعاقدين مع الشركات الامنية الخاصة سيتضاعف ليبلغ نحو ١٧الاف توكل اليهم مهمة حماية المعسكرات ونجدة المدنيين[(٤)].

الخاتمة

يبدو مما سبق ذكره أن هذه الدراسة أثبتت بمالايقبل الشك ان العوامل الاقليمية والدولية لعبت وتلعب دورا مهما في المشهد السياسي العراقي، وتلعب التطورات العراقية تأثيرا مزدوجا عليها في المستقبل المنظور وهو مايشجع الباحثين لايلاء ومواصلة دراسة تاثير الاوضاع الاقليمية والدولية على العراق بأعتباره قوة يمكن أن تكون فاعلة في معادلة الامن الخارجية لان أستقرار العراق ستدب أثارها على المنطقة العربية والعالم والعكس هو الاشارة على بدء مرحلة جديدة من التدهور الامني في المنطقة لاسيما أن تأثيرات المشهد العراقي خيمت على دول مجلس التعاون الخليجي وعلى بعض الساحات العربية كلبنان، والدولية كاأفغانستان في ظل أقتراب الانسحاب الاميركي من العراق نهاية عام٢٠١١.

---

(١) صحيفة السفير (بيروت)، ٨/٨/ ٢٠١٠، ص٦.

(٢) صحيفة الحياة (بيروت)، ١٢/٨/٢٠١٠، ص١٠.

(٣) صحيفة الحياة (بيروت)، ١٢/٨/ ٢٠١٠، ص١٢

(٤) صحيفة الحياة (بيروت)، ٢٠/٨/٢٠١٠، ص٥.

ثالثا: - قراءة تحليلية مقارنة في الدورين الخليجي والتركي في العراق بعد٢٠٠٣

في البداية لابد من القول أن العراق بعد ٢٠٠٣ تعرض لتصارع الارادات الاقليمية والدولية، لتحقيق مصالحهم الاستراتيجية في العراق. ويبرز الدور الخليجي والتركي كأبرز فاعلين أقليمين في الساحة العراقية لماذا؟ لانهما لهم أجندتهما المتشابكة داخل العراق، حيث بدأت تزداد وتيرة بعد الاحتلال، لذلك تطرح أمامنا عدة أشكاليات تتلخص عبر التساؤلات التالية:-

س:- ماهي طبيعة الدور الخليجي في العراق بعد٢٠٠٣؟ س: - وماهي طبيعة الدور التركي في العراق بعد٢٠٠٣؟ س: - ماهي طبيعة التلاقي بين الدورين الخليجي والتركي في العراق بعد٢٠٠٣؟ س: - وماهي أبرز نقاط الابتعاد بين الدورين الخليجي والتركي في العراق بعد٢٠٠٣؟

وتبنى هذه الورقة على فرضية مفادها ((أزدياد فاعلية الدور الخليجي والتركي في العراق بعد٢٠٠٣، نظرا لاهمية مصالحهما هناك في بناء مكانتهما الاقليمية)).

١. طبيعة الدور الخليجي في العراق بعد٢٠٠٣

الواقع إن الخليجيين لهم دور مهم في غزو وأحتلال العراق، وهذا الدور ترجم في عدة متغيرات سياسية، وعسكرية، وأقتصادية، وحتى أعلامية، ونفسية فهناك أكثر من وثيقة امريكية تشرح، وتوضح دور دول مجلس التعاون الخليجي في تقديم التسهيلات اللوجستية، والجيوسياسية لقوات الاحتلال، لتسهيل عملية غزو وأحتلال العراق. ومن خلال رصد التحرك الخليجي في ذلك يبدو أنهم كانوا يعولون لمعالجة بعض المشاكل والرد على النظام العراقي السابق أزاء حادثة غزو العراق للكويت (دولة الكويت) عام١٩٩٠، وبعض الدول الخليجية كانت ترى في التأييد للتحضيرات لغزو وأحتلال العراق، هو توافقا مصلحيا مع الاستراتيجية الامريكية الجديدة في العراق.

وبعد الغزو والاحتلال بدأ الدور الخليجي يظهر في صيغة مواقف سياسية أزاء

التغيير السياسي الحاصل بعد الغزو والاحتلال، فبعض الدول على سبيل المثال أيدت ظهور مجلس الحكم الانتقالي، والبعض الاخر عارضته، وهكذا تباينت مواقف دول المجلس أزاء التطورات السياسية، وبدأ الدور الخليجي ينتقل من الرصد والمراقبة الى الحذر وصعود هواجس الريبة من التجربة السياسية العراقية بعد الاحتلال، لاسيما بعد أن حدثت أنتخابات مجالس المحافظات، والنواب عام ٢٠٠٥، لان دول مجلس التعاون الخليجي أصبح لها أرثا سياسيا يتمحور حول حكم بلادها من قبل العوائل، والمشايخ منذ مئات السنوات، وما حصل في العراق هو جرس انذار لها على توجه أمريكي جديد لبناء تجربة (العراق الجديد) يمكن تطبيقه على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي، فبدأت التحليلات والاراء تنطلق من دول المنطقة لتحذير صناع القرار الخليجي من خطورة مايجري في العراق على المستقبل السياسي لدول الخليج العربية.

وبعد صعود الملف الطائفي في العراق بين عامي٢٠٠٥ - ٢٠٠٨ أنتقلت مواقف دول المجلس الى مرحلة جديدة أكثر تطورا من السابق، إذ قرأت دول الخليج العربية هذه التطورات بأنها تمثل تهديدا لها، لامكانية أنتقال أثارها اليها عبر عدة وسائل. فظهرت عدة معلومات أن دول الخليج حرصا أن لاتصل اليها الانعكاسات الطائفية والعرقية عليها، لاسيما أنها تحتوي بين نسيجها الديمغرافي مكونات عرقية وطائفية شبيهة بما في العراق، عن دور خليجي سلبي في العراق يحاول إدامة التوتر الطائفي لمنع أنتقالها الى الاقليم الخليجي، لكن هذه الدول أصيبت بأشكالية لم تحسب لها أو قيل أنها لاتتصور أن تظهر فيها، فبدأ هناك متغيرين الاول أمني، والاخر سياسي. فبالنسبة للاول ظهرت وحدثت عمليات قامت بها بعض الجماعات المسلحة لاستهداف المؤسسة الرسمية الخليجية، وبررت هذه الجماعات ذلك بسبب وجود القوات الاجنبية والامريكية في أراضيها، وهذه القوات هي نفسها هي التي غزت واحتلت العراق، فضلا عن ذلك لم تلبث واشنطن أن تلوم بعض دول المجلس لاتهامها بتسهيل تسلل المقاتلين الى العراق، لاستهداف قوات الاحتلال وهذه التطورات أقلقت دائرة الحكم الخليجية.

أما المتغير الثاني فهو سياسي إذ صعدت في الانتخابات البحرينية في الربع الاخير

من عام ٢٠١٠ جمعية الوفاق الوطني الاسلامية (وهي تنظيم سياسي شيعي بحريني) شاركت في الانتخابات البحرينية وحصلت على ١٨مقعدا في البرلمان البحريني، وهذه التطورات مهمة في الساحة الخليجية لان دائرة الحكم كانت سابقا محصورة بطائفة معينة، بينما بعد أحداث العراق عام ٢٠٠٣ كسرت هذه الفرضية مما أدى وصول هذه التأثيرات الى قلب المؤسسة الرسمية الخليجية، هذه المستجدات، يقابلها دور خليجي أقتصادي ملحوظ في الساحة العراقية.

إذ غزت وأزدادت حركة التبادل التجاري مع العراق بالمواد الغذائية، والصناعية، والانشائية، وادخلت الى العراق آلالاف السيارات التي جاءت عبر الموانى الخليجية الى البصرة، ناهيك أن الخليجيين لوحظ لهم نشاط أخر ألا وهو بروز دور مهم للشركات الخليجية خاصة التي لها علاقة بالبناء، وأنشاء المدن السكنية الكاملة، إذ يلاحظ وجود نشاط خليجي في أقليم كردستان العراق، وفي النجف الاشرف، والبصرة، وحتى بغداد العاصمة.

المهم ان هذه النشاطات الاقتصادية الخليجية البارزة بعد ٢٠٠٣ لاتتم بدون موافقة أمريكية، لذلك فسر الخبراء، والمراقبين سبب إعطاء واشنطن لهذه التسهيلات لدول الخليج للتواجد في العراق كعربون صداقة لها نظير دورها المهم في التحضير لغزو وأحتلال العراق.

٢. طبيعة الدور التركي في العراق بعد ٢٠٠٣

لاشك ان عام ٢٠٠٣ كان عاما مهما لتركيا وللعراق معا، لان واشنطن أختارت أحدى محاور الهجوم العسكري على العراق هو المحور والجبهة التركية، إلا أن الامريكان فوجئوا برفض تركي لتلبية الطلب الاميركي لدخول الامريكان من الجانب التركي عند بدء الغزو والاحتلال على العراق.

وبعد٢٠٠٣ كان الدور التركي في العراق ينفتح على عدة ملفات فمن أبرز هذه الملفات تحسس تركيا من ظهور أي كيان كردي منفصل عن العراق، إذ يمثل هذا الملف خط أحمر بمثابة تهديد للامن القومي التركي، لان الاتراك واعين لتداعيات ذلك على

متغيرات الملف الكردي في تركيا وحتى على المنطقة، فمع وجود الاكراد الاتـراك هنـاك، والاكراد في سوريا، وايران، والاتحاد السوفياتي يخشى الاتراك أن ينمو سيناريو قيام كيان كردي أقليمي يمتد بين هذه الـدول لتـشكيلة كرديـة في المنطقـة جديـدة تعيـد التوازنـات الاقليميـة والدوليـة في الخريطـة الجيوأسـتراتيجية للمنطقـة، لان أقلـيم الاناضـول بكـل أشكالياته مع حكومة أنقـرة، وملـف حـزب العمـال الكردسـتاني التركـي p. k. k لازال يؤرق المؤسسة التركية الرسمية بفرعيهـا العـسكري والـسياسي فمابالـك إذا ظهـر كيـان كردي عراقي، فسيؤثر، وسيخلق تداعيات على موقع ووظيفة تركيا الاقليمية في المستقبل المنظور، خاصة وما ينسج لتاسيس مشروع مايسمى (الشرق الاوسط الكبير أوالجديد).

أما الملفات الاخرى التي تهتم بها أنقرة هي ملف (قضية كركوك) وملـف (تركمـان العراق). ويبدو إن قضية ضم كركوك الى أقليم كردستان العـراق شـكل قـضية حـساسة لدى حكومة أنقرة، لذا لم تدخر تركيا جهدا عن السعي لتقليل سـيناريو الـضم، أو حتـى عرقلته، أما بالنسبة لملف تركمان العراق يبدو انـه فقـد بريقـه بعـد ٨سـنوات منـذ غـزو وأحتلال العراق، لان من يقرأ في بداية الاحتلال تصريحات القـادة الاتـراك حـول ملـف تركمان العراق، فسيظهر أمامه توجه تركي لجعل ملف تركمان العراق قضية يمكن أثارتها في ظل الاوضاع المرتبكة في عام٢٠٠٣، لابل إن الساسة الاتراك صدرت منهم تصريحات لتحريض تركمان العراق لدفعهم للتناحر السياسي مع باقي الكتل السياسية العراقية الـتي تشكل المشهد السياسي العراقي لجعل هناك ملف يـؤرق الـساحة العراقيـة. وقـد لاحـظ المراقبون تطورا أخر ألا وهو أنتقاد التركمان أنفسهم لهذا التـدخل التركـي، وأن تركمـان العراق هم أصحاب القضية ولامعنى لمسك تركيا بزمـام المبـادرة للحـدبث عـن حقـوق ومطالب تركمـان العـراق في المـسرح الـسياسي العراقـي الجديـد. امـا الاهتمـام الاخـر للتوجهات التركية تجاه العراق هو أنتعاش الصادرات التركية التي تمر عبر أقليم كردسـتان العراق في طريقها الى كل المحافظات العراقية من كافة المواد الغذائية، والملابس، والاجهـزة الكهربائية، ناهيك عن أزدياد تأثير ثقافي تركي تمحور حـول تـسرب المسلـسلات التركيـة المدبلجة الى المنطقة عموما والى العراق خصوصا عبر الفـضائيات، وهـي ظـاهرة جديـدة لتجذير العادات، والتقاليد التركية في المنطقة، لبناء موطأ قدم ثقافية وصفها أحد الباحثين

الامريكان أنها أحـدثت أختراقـا ثقافيـا كـبيرا فـاق الاسـتراتيجيات الامريكيـة والغربيـة السابقة، وأفقدها من أهميتها والتي كلفتهم خسائر بشرية ومادية بينمـا الاتـراك أخترقـوا العقـل العربـي بالمسلـسلات المدبلجـة بـدون حـروب بـل بأسـلوب الاثـارة ودغدغـة العواطف. وقد شكت العوائل العراقية وعلماء الاجتماع من خطورة هذه الحالـة خاصـة أن بعضها بدأت تؤثر على عقول المراهقين، والشباب الصغار وظهـرت بعـض الحـوادث المؤسفة (حوادث قتل) تبين ان القائمين بها هم من صغار الـسن، وبعـد تحقيـق الـشرطة معهم تـبين أنهـم لايحملـون نـوازع أجراميـة، بـل أنهـم كـانوا يقلـدون مايـشاهدون في المسلسلات التركية حتى في تسمية عصاباتهم.

إذن الاتراك وصلوا الى عقول وأهتمامات أخطر شـريحة في المجتمـع العراقـي وهـم الشباب، وهكذا بدأت التحليلات تحاول تفسير هذا التحـرك التركـي بأجمالـه، ووصـلت أغلب الدراسات الى خلاصات مهمة مفادها أن الاتراك يحاولون إعادة رزمـة توجهـاتهم للنفوذ الى خارج تركيا وخاصة في العالم العربي والاسلامي، وتحول مدركاتهم من قـضية الاهتمام بالانتماء الى الاتحاد الاوروبي بالرغم من أهميتها، والاستعاضة عنها بالالتفـاف الى المحور العربي والاسلامي الذي يمكن النفاذ اليه بوسائل أقتـصادية، وثقافيـة، ومايتبعـه من بناء دور جديد لتركيا في المنطقة يمكن أن يكون لهـا شـيئا ازاء مـايخطط للمنطقـة مـن هندسة جيوسياسية، وجيوأستراتيجية مستقبلية من قبل الامريكان و (اسـرائيل) وتحـاول تركيا أن يكون لها دور على الاقل أقليمي، ليتم ايصال رسائل الى كـل الاجنـدات سـواء كانت أقليمية أو دولية أن الاتراك لديهم أوراق في المنطقة، وأية ترتيبات أمنية أو سياسـية وحتى أقتصادية هناك لابد أن يكون للفاعل التركي شيئا ودورا فيها.

٣. نقاط التلاقي والابتعاد بين الدور الخليجي والتركي في العراق

تظهرأمامنا عدة ملاحظات حول تلاقـي الاجنـدات الخليجيـة والتركيـة في العـراق ونقاط تباعد خليجية – تركية في العراق بعد الاحتلال الامريكي عام٢٠٠٣.

أ – نقاط التلاقي

أولا. يلتقي الخليجيون والاتـراك في أن الاثـنين يحـاولان بنـاء مؤطـأ قـدم لهمـا في العراق بعد الاحتلال الامريكي، بالرغم من أختلاف دورهما، ومصالحهما هنـاك، إلا أن

الاثنين لهم رغبة وأرادة لجعل الساحة العراقية مجالا رحبا وواسعا لهما لتحقيق مصالحهما القومية.

ثانيا. الاتراك والخليجيون أستغلوا الجانب الاقتصادي بمهارة لاختراق الساحة العراقية، إذ ازدادت الصادرات الخليجية والتركية الى العراق وهذا سيدر على الطرفين مكاسب أقتصادية هما بحاجة اليهما، فالاتراك يحاولون أنعاش أقتصادهم الداخلي المتضخم، والخليجيون بحاجة لتنشيط عجلة الاقتصاد الخليجي، خاصة بعد أزمة دبي عام٢٠٠٩.

ثالثا. إ ن الاتراك والخليجيون يستعملان وسائل فسرتها بعض الاوساط أنها تدخل في الساحة العراقية وخاصة في الملف السياسي، إذ يحاول الاثنان دعم بعض الاطراف، وتحجيم حركة الاطراف الاخرى لمحاولة التحكم في الحراك السياسي العراقي وهذا واضح ولايحتاج الى رؤية فلسفية لاثباته.

ب – نقاط الاختلاف

أولا. تختلف الملفات التي تشغل الخليجيون عن الاتراك، فالخليجيون تشغلهم تطورات الساحة العراقية، وخاصة في ترتيب المشهد السياسي، لانهم ينظرون الى هذا الملف في حالة أختلال التوازنات التي هم ينظرون اليها على أنها تهديد لدولهم خوفا من أنعكاساتها على التطورات السياسية الخليجية، أما الاتراك فلهم ملفات واضحة وليست لهم مشكلة في ماسينتج عنه المشهد العراقي مادام لايؤثر على مصالحهم المنظورة في العراق فعلى سبيل المثال الاتراك لهم هاجس من الخشية من أي تطور حول مستقبل أرتباط أقليم كردستان العراق بالحكومة الاتحادية في العاصمة بغداد، إذ أن أي تطور في هذا الامر يتحسس منه الاتراك لاعتباره وفق وجهة نظرهم يمس ملف داخلي تركي وهو ملف القضية الكردية في تركيا، وتأثيرات حزب العمال الكردستاني في هذا الموضوع.

ثانيا. التعامل الخليجي مع العراقيين يختلف عن التعامل التركي مع العراقيين إذ أن الخليجيون يفرضون أشكاليات لدخول العراقيين الى دولهم، لابل يعرقلونها من عدا العراقيين المقيمين هناك. وظهرت بعض التحليلات التي تفسر ذلك ومفادها إن الخليجيين

يخشون من تطورات الملف الامني العراقي، لذلك لم ينفتحوا لحد الان لتسهيل أجراءات دخول العراقيين الى دولهم، ماعدا حالات محدودة جدا لدخول المسؤولين العراقيين في الحكومة وبعض الشخصيات أما الاتراك فالعراقيين يدخلون الى تركيا بسهولة عبر أستحصال الفيزا وليس لديهم مشكلة في هذا الامر، لانهم يتعاملون مع هذه القضية بواقعية، وبراغماتية فليس هناك مشكلة مع دخول أي عراقي الى هناك مالم توجد عليه مؤشرات أمنية تحول دون دخوله الاراضي التركية، إلا إن الخليجيون يعرقلون دخول العراقيين بشكل عام وليس محدد.

رابعا : البعد الخليجي في العلاقات العراقية – الايرانية بعد٢٠٠٣

يعتبر البعد الخليجي في العلاقات العراقية – الايرانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق من الابعاد المهمة التي تؤشر حجم التأثير الخليجي في مسار العلاقات بين الطرفين بعد سقوط النظام العراقي السابق، إذ أستطاعت ايران ودول مجلس التعاون الخليجي أن تحجز لكل منهما حيزا أستراتيجيا في الساحة العراقية خدمة لمصالحهما، لكن المفارقة في الامر إن تلك الدول كانت تساند النظام العراقي السابق ضد ايران تحت فرضية أن العراق هو الحائط الذي يمكن لتلك الدول أن تستند اليه حماية لها، وتوفيرا لاية خسائر لها في حالة الانزلاق في الحرب العراقية - الايرانية التي أشتعلت بين (١٩٨٠ - ١٩٨٨).

لكن بعد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق في عام٢٠٠٣ تقابل الطرفان الايراني والخليجي معا داخل الساحة العراقية، من خلال مسلكين الاول يغلب عليه طابع التعاون، إذ حاولت ايران أن تبني لها علاقات متنوعة مع العراق لسببين، الاول بسبب أنتهاء النظام العراقي السابق الذي كانت تعتبره العدو، والخصم اللدود لها، أما السبب الثاني لرغبتها أن تكون لها موطأ قدم في العراق وخاصة في المجال الاقتصادي لانها تعلم علم اليقين أن الاقتصاد العراقي أصبح مدمرا بفعل سنوات عجاف من الحروب، والحصار الاقتصادي، وما نتج من الغزو والاحتلال الامريكي للعراق من دمار واسع للبنية التحتية، وهذه الفرصة ستوفر لها خيارين الاول تعويض الاقتصاد العراقي بما يحتاجه من العناصر التي يمكن أن تساعده للنهوض مرة أخرى لكن في هذه المرة بالاعتماد على الاقتصاد والمساعدة الايرانية فما هو معروف أن العراق بعد٢٠٠٣ ربط بعض من منظومته الكهربائية بايران، ويستورد منها مجمل أحتياجاته من البضائع، والمنتوجات وخاصة في مجال البناء والانشاءات، وهذا النزول الساحق للقوة الاقتصادية الايرانية في العراق ستعطي لايران الخيار الثاني وهو منافسة أي من الاطراف التي ستنزل الى السوق العراقية للاستثمار فيه لمزاحمتها وحتى أزاحتها من السوق العراقية، لاسيما أن المنتوج الايراني تميزت بضائعه بالرخص والوفرة في الوقت نفسه. أما دول مجلس التعاون

الخليجي فكانت مترددة للدخول أقتصاديا الى العـراق، إلا أن التطمينـات العراقيـة لهـا، والضغوط الامريكية لها لدعم العراق أقتصاديا شجعت تلك الـدول للمـضي للاسـتثمار الاقتصادي في العراق، ولم تكن من نواياها منافسة الوجود الاقتصادي الايراني في العراق بقدر مـاهو عائـد الى سـببين الاول مغازلـة أمريكـا أنهـا لايمكـن أن لاتـساندها لانجـاح ستراتيجيتها في العراق، وأدراك دول الخليج العربية لدول مجلس التعاون الفرصة الـسانحة لها للاسـتثمار في العـراق لانعـاش أقتـصادها الريعـي الـذي يحتـاج مـستقبلا الى بـدائل لديمومته، وعليه فبالرغم من علاقة دول مجلس التعاون الخليجـي، وخاصـة بعـض دولهـا (دولة الامارات العربية المتحدة) المتوترة مع ايران، إلا أن الاجندتين الايرانيـة والخليجيـة لاتتصارع بينهما فحسب، بـل تتـسابقا للحفـاظ علـى مـصالحهما في العـراق بعـد٢٠٠٣ للتحكم بالمشهد السياسي العراقي لفرض نوع من التوازن الاقليمي بينهما هنـاك، وهـذا هو المسلك الثاني الذي يغلب عليه طابع الصراع.

وهكذا يبدو أن الحديث عـن البعـد الخليجـي في المـسار العراقـي –الايرانـي مـن الاهمية، لان الخليجيين لهم العديد مـن الملفـات مـع الطـرفين العراقـي والايرانـي، وأي تطور أو تـأخر في هـذه الملفـات سـتنعكس بالتأكيـد علـى طبيعـة العلاقـات العراقيـة – الايرانية، ومنها علاقة ايران وتلك الـدول بـالعراق بعـد الاحـتلال، فعلـى سـبيل المثـال لاالحصر بعد ٢٠٠٣حاولت ايران ودول مجلس التعاون الخليجي أن تـروج لبـضائعها في العراق بكل الطرق منها بضائع غذائية وأسـتهلاكية، وتـصدير سـيارات الى العـراق مـن ايران، وصعودا الى تنفيذ المشاريع التي لها علاقة بأنشاء المنشآت الخدمية، والصحية، بحيث أن المواطن العراقي أصبحت أمامه في الاسواق نوعين من البضائع الايرانيـة، والخليجيـة، ويبقى مزاج المواطن، وذوقه، ورغبته في أي من البضائع هـو الفيـصل في زيـادة الـسحب عليها، مما سيؤثر على حجم الصادرات الايرانية والخليجية الى العراق.

وبني هذا الموضوع على فرضـية مؤادهـا ((يـشكل البعـد الخليجـي عـاملا مهمـا في التأثير على مسارات العلاقات العراقية – الايرانية، مـن خـلال عـدة ملفـات، بحيـث أن الخليجيين يحاولون تجنب أية أحتكاكات مباشرة مع الايرانيين، سواء في المحيط الخليجـي،

أو داخل الساحة العراقية، بالرغم من تعرضهم لضغوط أمريكية، لسحبهم الى دعم، وتأييد الستراتيجية الامريكية، للضغط على ايران، لتعديل برنامجها النووي، بما يتناغم مع الهيمنة والسيطرة الامريكية)).

ويطرح هنا عدة أشكاليات تندرج في عدة تساؤلات لعل من أبرزها: - كيف كانت العلاقات العراقية – الايرانية قبل عام٢٠٠٣؟ وماهو طبيعة الدور الايراني في العراق والخليج بعد٢٠٠٣؟، وماهو موقف دول مجلس التعاون الخليجي من ايران بعد٢٠٠٣؟ وماهو دور واشنطن في توجيه دول مجلس التعاون الخليجي لصالحها ضد ايران؟.

١. طبيعة العلاقات العراقية – الايرانية قبل عام٢٠٠٣

تأسست الدولة العراقية عام١٩٢١، ولم تعترف ايران بها، إلا بعد ثمانية سنوات، أي في عام١٩٢٩ ولم تطبع العلاقات رغم زيارة الملك فيصل الاول الى ايران عام١٩٣٢. وفي عام١٩٣٧ وافقت الحكومة العراقية تحت الضغط الايراني على تقديم تنازل بالموافقة على جعل منتصف شط العرب خط حدود بين البلدين. وبعد ثورة ١٤تموز/ يوليو١٩٥٨ أنسحب العراق من حلف بغداد، وأتهم ايران بأثارة العنف، والاضطرابات داخل العراق، وأعلنت أن أتفاقية عام١٩٣٧ غير مقبولة، وأستمر التوتر بين البلدين حتى عام١٩٧٥، حيث عقدت أتفاقية الجزائر وبموجبها تم تحديد منتصف شط العرب كحدود نهرية بين البلدين(١).

أندلعت الحرب العراقية – الايرانية التي أستمرت ثمانية سنوات، وقد خسر الطرفان جراء الحرب أكثر من مليون ونصف المليون قتيل، وحوالي ضعفهم من الجرحى، والمعوقين، فضلا عن المليارات الكثيرة التي تكبدها أقتصاد البلدين سواء بشكل مباشر تمثل في تدمير مكامن القوة الاقتصادية، وبخاصة مصافي النفط في البلدين أو بشكل غير مباشر من خلال أضاعة فرص كبيرة للاستثمار، والتنمية، وجلب رؤوس الاموال الاجنبية. وفي عام١٩٨٨ سعى الرئيس الايراني المعتدل محمد خاتمي لحل القضايا المعلقة، مما أدى لتبادل المزيد من أسرى الحرب، وأستئناف زيارات الايرانيين الى العتبات المقدسة

---

(١) أمينة جاد، العلاقات العراقية – الايرانية عبر التأريخ، موقع أخبار مصر، ١٠/ ٣/ ٢٠٠٨، ص١.

في العراق. وفي يناير/ كانون الثاني ١٩٩١ طارت أكثر مـن ١٤٠طـائرة عراقيـة الى ايـران لتفادي تدميرها في الهجوم الذي قادته الولايات المتحدة، لاجبـار القـوات العراقيـة علـى الانسحاب من الكويت، وأستمرت الخلافات المشوبة بالتوتر تطبع علاقـة البلـدين أثنـاء الحصار الدولي على العراق والذي أستمر من عام١٩٩١حتى عام٢٠٠٣[1].

٢. طبيعة الدور الايراني في العراق والخليج قبل وبعدعام ٢٠٠٣

يجمع أغلب الباحثين أن نسق العلاقات العراقية – الايرانية يتـداخل فيهـا برضـا أم خلاف ذلك الخليج، وخاصة دول مجلـس التعـاون الخليجـي، خاصـة في معالجـة الامـن الخليجي، إذ كان أستقرار الخليج، وأمنه، ولايزالان يمران عبر نـسق علاقاتـه المعقـد مـع محيطه الاقليمي، والجغرافي المباشر الذي تلعب فيه كل من العـراق وايـران دورا محوريـا، وحساسا في اللحظة نفسها، ويمكن أن تبرز في هذا الـسياق أن العلاقـة الخليجيـة بهـاتين الدولتين لم تكن تسير على الوتيرة نفسها خلال العقود الماضية، نتيجة التحولات الكـبيرة التي طرأت على الوضع الداخلي لكلا البلدين. فقد وجدت دول الخليج نفسها مـضطرة الى تبني موقف داعم لمصلحة طرف أقليمي هو العراق على حساب الطرف الاخر، فمثلا في ايران خلال حرب الخليج الاولى (الحـرب العراقيـة – الايرانيـة)، لكـن غـزو العـراق لدولة الكويت في بدايـة التـسعينيات مـن القـرن الماضـي أدى الى تغـيير كـبير في معادلـة الصراع، ومن ثم الى تحول في بنية العلاقات الاقليمية، حيث شعرت دول الخليج بأهميـة أقامة علاقات متوازنة مع ايران قائمة على الاحترام المتبادل، وعلى مبادى حسن الجـوار، والتزام كل الاطراف بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة[2].

وعلى هذا الاساس سعت ايران أن تطور دورها مع العراق ودول مجلـس التعـاون الخليجي بعد عام٢٠٠٣، فبالنسبة للعراق شكل سقوط النظـام العراقـي الـسابق مرحلـة جديدة للعلاقات بين البلـدين، حيـث تعـززت علاقـة ايـران بـالعراق في ظـل الحكومـة الجديدة التي غلب عليها التمثيل الشيعي، وبادرت ايران الى الاعتراف بها. وقد أسـتأنفت

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الحسين الزاوي، الخليج بين العراق وايران، موقع الراي نيوز، ١/ ٤/ ٢٠٠٨، ص٣.

ايران والعراق في أيلول/ سبتمبر٢٠٠٤ العلاقات الدبلوماسية بينهما، وقفزت العلاقـة الى مستوى متقدم في ظل حكومة أبراهيم الجعفري، حيث أصدرت الحكومة أمرا بالعفو عن المحتجزين، والمعتقلين الايرانيين في السجون العراقية ترحيبا بزيارة وزير الخارجية الايراني آنذاك كمال خرازي[١].

وحدث تطور كبير أخر حيث زار وفد عسكري عراقي كـبير برئاسـة وزيـر الـدفاع العراقي آنذاك سعدون الدليمي طهران، وقدم الوفد أعتذاره لايران حكومـة وشـعبا عـن ماوصفه بجرائم النظام العراقي السابق بحق ايران (أشارة الى الحرب العراقيـة – الايرانيـة)[٢] وتكللت هذه الزيـارة بتوقيـع أتفـاق للتعـاون العـسكري في مجـالي الـدفاع، ومحاربـة الارهاب، وهـذه الزيـارة كانـت تأريخيـة في ذلـك الوقـت، حيـث لم يحـدث مثلـها منـذ ٤٠عاما[٣].

وقد قام أبراهيم الجعفري رئيس الحكومة العراقيـة آنـذاك بزيـارة طهـران لتعميـق، وتوثيق العلاقات بين البلدين، بعد أن شابها التدهور في ظل حكومة أيـاد عـلاوي الـذي أتهم طهران بالتدخل في الـشأن الـداخلي العراقـي، وقـدم الجعفـري أنـذاك التطمينـات اللازمة لطهران، مؤكدا أن حكومته ((لن تسمح للمعارضة الايرانية (منظمة مجاهي خلق) بأن تتخذ من الاراضي العراقية منطلقا لممارسة عملياتها ضـد ايـران))، وكـان مـن أبـرز نتائج تلك الزيارة التوقيع على أتفاقية تعاون أمني مـشترك بموجبـه شـكل البلـدان لجانـا مشتركة للتنسيق الامني، وضبط الحدود المساعدة في أعادة تأهيل الجيش العراقي[٤].

وأستمر الخط البياني للعلاقات العراقية – الايرانيـة في تـصاعد حتـى بعـد خـروج الجعفري من الحكومة، وتولي نوري المالكي رئاسة الوزراء، حيث بادر الى زيارة طهـران، وأستقبله الرئيس الايراني الجديد أحمدي نجاد الذي أعلن أثناء هذه الزيارة عن ربـط أمـن

---

(١) أمينة جاد، العلاقات العراقية – الايرانية عبر التأريخ، مصدر سبق ذكره، ص٨.

(٢) عبد العظيم محمد، توقيع أتفاق التعاون الامني بين العراق وايـران، برنـامج المـشهد العراقـي، الدوحـة، قنـاة الجزيرة الاخبارية، ١٣/ ٧/ ٢٠٠٥، ص٨.

(٣) أمينة جاد، العلاقات العراقية – الايرانية عبر التأريخ، مصدر سبق ذكره، ةص٤.

(٤) العلاقات العراقية – الايرانية، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٣٢/ ٧/ ٢٠١١، ص١.

بلاده بأمن العراق قائلا ((إن بلاده مستعدة لاحلال الامن كاملا في العراق، لان أمن العراق هو من أمن ايران))، وقد رد المالكي على ذلك بقوله ((أنه لاتوجد حواجز تعترض طريق التعاون بين البلدين))، وهو التعاون الذي لايزال مطردا يوما بعد يوم برغم الضغوط، والاتهامات الاميركية بأستغلال هذا التعاون[١].

وفي الثاني من أذار/ مارس ٢٠٠٨ أعتبر المراقبون زيارة الرئيس الايراني أحمدي نجاد الى العراق محطة تأريخية في العلاقات بين البلدين، خاصة أن العام ٢٠٠٨ كانت الذكرى العشرين لانتهاء الحرب العراقية – الايرانية، حيث يعتبر أول رئيس ايراني يزور العراق منذ خاض العراق وايران الحرب، بل أنه أول رئيس على مستوى العرب والدول الاسلامية أقام لمدة يومين في بغداد، وعقد أتفاقيات ثنائية كبيرة شملت النقل في مجال السكك الحديدية، والشحن، والنقل البحري، والكهرباء[٢].

وأراد نجاد من هذه الزيارة أن يؤكد على أهمية الدور الاقليمي الايراني المتصاعد في المنطقة، خاصة في العراق الى جانب انها تعزز نفوذها في الشرق الاوسط. ويرى محللون أن طهران أرادت أبلاغ رسالة الى واشنطن فحواها أن محاولاتها لعزل ايران لن تؤتي بثمارها، وإن فشل سياسة أمريكا في المنطقة ساعدت ايران في مهمتها، وإن الدول العربية أصبحت مدركة أنها لاتستطيع الاعتماد على أمريكا لوقف طموحات ايران في المنطقة، وبالتالي يصبح البديل الوحيد أمامهم هو بدء حوار معهم، خاصة مع تعاطف الشارع العربي مع توجهات ايران المعادية لامريكا و (اسرائيل) [٣].

وبالنسبة لدور ايران في دول مجلس التعاون الخليجي، فقد ربط في هذا المجال أحد الباحثين الغربيين، والمعنيين بأنه سوف تتطور ايران مثل ((الصين بمنطقة الخليج، ساعية لتقديم نفسها في الاقليم كشريك دبلوماسي، وقطب جاذب للاستثمارات الخارجية المباشرة))، وتفيد التقارير بأن ايران قد وضعت لنفسها هدفا بأن تصبح القوة الاكبر في

---

(١) أمينة جاد، العلاقات العراقية – الايرانية عبر التأريخ، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

الاقتصاد، والطاقة في منطقة غرب آسيا خلال العشرين عاما المقبلة بحلول عام٢٠٢٦[١].

ويذهب باحث أخر الى أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير الى أن القوة الايرانية الحالية إذا ما أرادت الاقلاع، فأن مسارها لن يكون الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الاسيوية الكبرى (الهند، باكستان، الصين)، وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فأن أمكانية التمدد المتاحة من الغرب لايران هو الخليج أي على منطقة رخوة على الخليج، حيث أنها لم تتوقف المحاولات الايرانية للتمدد غربا، والسيطرة الجغرافية، والسياسية، وحتى الدينية على منطقة الخليج أما بالنسبة للعراق، فأن ايران تسعى الى أيجاد منطقة أكبر للتأثير، والنفوذ الايراني، ربما لكون مشابهة أو قريبة من المفهوم الروسي ((المجال القريب))، وتقوم وجهة نظر طهران على أن جنوب العراق ربما يكون مجالا مناسبا، لاظهار قوة، ومكانة ايران في المنطقة[٢].

٣. موقف دول مجلس التعاون الخليجي من ايران بعد٢٠٠٣

تؤكد الدراسات الاكاديمية الرصينة أن دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تنظر الى ايران كخصم، وكتهديد حقيقي على الامن الخليجي طبقا للعناصر التالية[٣]:

أ - حجم ايران

وهو في حد ذاته مايجعلها تهديدا لجيرانها، وتحديا محتملا لنفوذ بلدان أبعد مثل مصر، لكن الحجم ليس القضية الوحيدة، فايران دولة حقيقية ذات نظام سياسي راسخ، ومرن، في منطقة معظم بلدانها صغيرة جدا كالكويت، وغير مستقرة كالعراق، وذات طابع مؤسسي ضعيف كالمملكة العربية السعودية، ومن بين جيرانها، فأن تركيا فقط هي المساوية لايران في الحجم، وتمتلك المقومات اللازمة لدولة حقيقية.

ب - الموقع

فايران تسيطر على شاطى واحد من الخليج، وفي طالع كل يوم يعبر حوالي سبعة

---

(١) جهاد مشاقبة، تفتيت العراق ومطامع ايران في الخليج، موقع بافري الالكتروني، ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٦، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مارينا، أوتاوي، ايران والولايات المتحدة ودول الخليج: السياسة الاقليمية المحيرة، أوراق كارينغي، العدد١٠٥، (واشنطن، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي، تشرين الاول/ أكتوبر٢٠٠٩)، ص٥ - ٦.

عشرة مليون برميل من النفط، أو مايعادل ثلث أنتاج العالم مضيق هرمز.

ج - أختلاف النظم السياسية

فايران جمهورية أسلامية، تتعايش فيها المؤسسات المنتخبة بصعوبة مع الثيوقراطية (الدولة الدينية)، في حين أن معظم دول الخليج لاتزال تكافح من أجل تقبل مفهوم الانتخابات.

د - الدين

ايران بلد غالبية سكانه من الشيعة، يحكم رجال الدين الشيعة في منطقة تقطنها أغلبية سنية، ويحكمها حكام من السنة، لكن توجد جماعات شيعية في كل الدول المحيطة بها تشكل أغلبية في حالة البحرين التي يحكمها السنة، وهذه الجماعات لديها سبب وجيه في أن تسخط، لانها تواجه تمييزا واسع النطاق.

هـ - القدرات النووية الايرانية

إن ايران تقوم ببناء محطات الطاقة النووية، وهي لم تكن صريحة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في شأن مختلف جوانب برنامجها النووي، ولديها القدرة على أنتاج الوقود النووي بنفسها، والمعرفة التكنولوجية التي يمكن أن تمتد الى تطوير أسلحة نووية ربما تنوي ايران أولا أنتاج مثل هذه الاسلحة في المدى القصير، لكن لديها القدرة على القيام بذلك.

وبالرغم من هاجس الخوف، والقلق من اللاعب الايراني في منطقة الخليج العربي، إلا أن دول مجلس التعاون الخليجي رد فعلهم يختلف تماما عن هواجسهم، وشواغلهم الامنية تجاه ايران، إذ يسعى هولاء لاقامة علاقات طيبة معها بدلا من المواجهة، وفي حين تمتلك دول الخليج الموارد اللازمة لشراء الاسلحة، إلا أنها بأستثناء المملكة العربية السعودية تفتقد بشدة الى القوة البشرية اللازمة الانخراط بنجاح في مواجهة مع ايران[1].

٤. دور واشنطن في توجيه دول مجلس التعاون الخليجي لصالحها ضد ايران

أعتقد إن واشنطن لم تترك مناسبة إلا وأشارت الى خطورة ايران على مصالحها في

---

(١) المصدر نفسه، ص١١.

منطقة الخليج العربي، فقد قال تقرير صادر عن هيئة البحوث التابعة للكونغرس الامريكي ((إن أبرز الاخطار الامنية التي تحدد المعالم الاساسية للتعاون الخليجي الامريكي هي أرتفاع نفوذ ايران الاقليمي بعد سقوط نظام صدام حسين، إضافة الى رفع المجتمع الشيعي الخليجي لمطالب جديدة متأثرا بوصول الشيعة الى سدة الحكم بالعراق))[1].

ومن جانب أخر صدر عام٢٠٠٦ تقرير عن المعهد الملكي للشؤون الدولية ومقره لندن معتبرا أن ((ايران أضحت أكثر تأثيرا في العراق من واشنطن))، وأكد ((أن ايران أفادت من العمليات العسكرية التي خاضتها واشنطن، بكلفة عالية ضد نظامي صدام حسين في العراق، وطالبان في أفغانستان))، ويضيف التقرير أن ايران ((أضحت دولة ذات تصنيع عسكري لاباس به كبلد طموح، فقد أعلن الجيش الايراني عن تصنيع طائرة مقاتلة، أنضمت الى سلاحه الجوي بعد أختبارها خلال مناورات ((ضربة ذي الفقار)) العسكرية))، وأوضح ((أن هذه المقاتلة أطلق عليها أسم ((الصاعقة)) وهي تشبه المقاتلة الامريكية F١٨، إلا أنها أقوى منها))، وأشار ((الى أن هذه المقاتلة تم تصميمها، وتصنيعها، وتطويرها على أيدي خبراء أيرانيين)) ،وأشارأيضا ((الى أن الصاعقة قادرة على أطلاق القنابل، والصواريخ، ويقودها طيار واحد، وفيها قمرة قيادة صغيرة))[2].

وبعد أحداث (الربيع العربي) في عام ٢٠١١ التي أنتابت فيها مظاهرات عارمة في معظم الدول العربية الشمولية مطالبة بالاصلاح، والتغيير في النظم الديكتاتورية بعد سنوات عديدة من الحكم الفردي، والاستبدادي، لاحظت واشنطن الموقف الايراني من تطورات الاوضاع في البحرين، ووصفته بأنه حاد جدا، وبدا واضحا لكل المتتبعين حسب أراء المراقبين، والباحثين أن ايران تساند طرفا بحرينيا على حساب طرف أخر، لذلك وصفت الكثير من التحليلات الموقف الايراني ((بالعصبية، والحساسية)) بعد تدخل قوات (درع الجزيرة) التابعة لمجلس التعاون الخليجي بأنه قوات ((أحتلال))[3].

---

(١) جهاد مشاقبة، تفتيت العراق ومطامع ايران في الخليج، مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الحسين الزاوي، الخليج بين العراق وايران، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

وأزاء هذه التطورات لم تنفك واشنطن من التفكير مليا في مواجهة ايـران، ومحاولـة كسب ود دول مجلس التعاون الخليجي لصالح أجندتها ضد ايران، وتقول في هذا الباحثة الامريكية (مارينا أوتاوي) مديرة برنامج الـشرق الاوسـط في مؤسـسة كـارينغي للـسلام الدولي في واشنطن ((سعت الولايات المتحدة الى تشكيل تحـالف منـاهض لايـران، بـدل الترحيب، بتطبيع العلاقات بينها وبين دول الخليج، لكن هذه السياسة فشلت في الماضي، وستفشل لامحالة في المستقبل، وفي أعقاب الحرب في العراق، لم تعد دول الخليج تثـق لافي قدرة الولايات المتحدة على توفير الحماية لها، لذلك بات تحديها لايران أقل أحتمالا مـن ذي قبل، وهذا ينبغي على الولايات المتحدة أن تقبل هذا التوجه بـدل مقاومتـه، فتطبيـع العلاقات بين ايران وبين دول الخليج من شأنه أن يكـون خطـوة أولى مفيـدة نحـو إعـادة ايران الى الحظيرة، مايجعلها شريكا مسؤولا في المنطقة، ونحو تطوير المنظومة الجديدة لامن الخليج التي يجب أن ترافق حول برنامجها النووي))[1].

وتسرد أوتاوي جهود واشنطن لكـسب دول مجلـس التعـاون الخليجـي الى جانـب الستراتيجية الامريكية تجـاه ايـران بـالفول ((تركـزت جهـود الولايـات المتحـدة لتحقيـق الاستقرار في الخليج على جذب دول الخليج الى تحالف مناهض لايران، تدعمـه أميركـا. وقد بذلت أدارة الرئيس جورج بوش جهودا كبيرة في العـام٢٠٠٧ وأوائـل العـام٢٠٠٨ لاقناع دول الخليج الست، والتي هي دول أعضاء في مجلـس التعـاون الخليجـي، ومـصر، والاردن (مايسمى دول مجلس التعاون الخليجي+٢) بالانضمام الى هذا التحالف، بيـد أن جيران ايران لن يمتثلوا بسبب الخوف من الوقوع بين فكي الصراع بين الولايـات المتحـدة وايران، ولم تفصح أدارة باراك أوباما بعد عن الكيفية التي ستتعامل بها مع القوة الايرانيـة في الخليج، وعلى الرغم من أنها أوضحت تمامـا أنهـا تفـضل عمومـا الدبلوماسـية علـى المواجهة، بحيث تكون المواجهة ملاذا أخيرا، إلا أنها لم تتجاوز هذه المبادى العامة، كما أن أدارة أوباما شددت على أهمية الحـل الاقليمـي، وأحيـت في الوقـت نفـسه فكـرة أقامـة تحالف مناهض لايران، خاصة يعد أن بددت أنتخابات حزيران / يونيـو٢٠٠٩ الآمـال في

(١) مارينا أوتاوي، ايران والولايات المتحدة ودول الخليج: السياسة الاقليمية المحيرة، مصدر سبق ذكره، ص١.

بروز حكومة معتدلة قريبا في طهران، بيد أنه من المحتمل أن تتمثل مرة أخرى الجهود المبذولة لتعزيز تحالف مناهض لايران في منطقة الخليج وخارجها، لان السياسة التي تهدف الى الحفاظ على علاقات طيبة مع كل من الولايات المتحدة وايران، تعني الكثير بالنسبة الى الدول ذات الموارد العسكرية المحدودة)) [1].

وأخيرا ترى أوتاوي أن واشنطن قد حددت الدور الكبير الذي تلعبه دول مجلس التعاون الخليجي في المواجهة مع ايران في ضوء سيناريوهات محتملة، وتؤكد في ذلك بالقول ((يمكن لدول الخليج ودول عربية أخرى أن تلعب دورا أكثر أهمية ليس في مواجهة مع ايران يخل في سياسة التطبيع معها، وعلى الارجح ستكون نتيجة الجهود المبذولة للانخراط في حوار مع ايران، إما الفشل أو النجاح الجزئي، حيث أن النجاح الكامل بما في ذلك تخلي ايران عن أي طموح لتطوير أسلحة نووية، تفتح منشأتها للتفتيش أمام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأما مع نظام أكثر أعتدالا في طهران هو السيناريو الاقل أحتمالا، وسيكون لدول الخليج العربي دور أكبر تلعبه في حال تحقيق نجاح جزئي لافي حال الفشل، إذ ستعقب الفشل زيادة العقوبات أو المواجهة العسكرية، وفي كلتا الحالتين ستكون دول الخليج العربي في أحسن الاحوال مشاركا مترددا، وغير فعال. أما النجاح الجزئي فستليه عملية بطيئة، وصعبة لاعادة دمج ايران الصعبة أصلا في المزيد من شبكات العلاقات في منطقة الخليج وخارجها، وللحد من دورها المؤمل، وفي أحسن الاحوال من شأن التطبيع أن يشمل أدراج ايران في ترتيبات أمنية أقليمية جديدة، وحينها يمكن للدول العربية التي تتمتع بعلاقات طيبة مع كل من الولايات المتحدة وايران أن تلعب دورا أكثر فائدة في عملية التطبيع هذه من ذلك الذي يمكن أن تلعبه في حالة المواجهة)) [2].

---

(١) المصدر نفسه، ص٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٥.

خامسا: العراق والاحتجاجات الشعبية الخليجية عام٢٠١١[١]

تمهيد

أيقن أغلب الباحثين، والمراقبين أن بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين سيكون له شأن في رسم مستقبل دول المنطقة، ومنها دول مجلس التعاون الخليجي، وخاصة في تحديد أطر علاقاتها الاقليمية والدولية، والامر الظاهر في هذا الشأن ماحدث في تونس ومصر، وقيام الشعب بخلع حكم نظام زين العابدين بن علي، وحسني مبارك في عام٢٠١١، إذ سعى بعض الباحثين الى الربط الوثيق بين ماحصل في تونس ومصر، وأستمرار الاحتجاجات الشعبية في عموم المنطقة العربية بأعتبارها العامل الرئيسي والفعال لانطلاق الاحتجاجات الشعبية الخليجية، وكأن ماحصل في المشهد السياسي العربي هو الدافع الرئيسي لولادة الاحتجاجات العارمة، ولاسيما في مملكة البحرين، إلا أن الواقع الموضوعي، والتحليل المنطقي للاسباب الرئيسية لانطلاق الاحداث داخل دول مجلس التعاون الخليجي أهملت أرتفاع الاحتقان الطائفي والعرقي التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي بعد وصول أفرازات الغزو والاحتلال الامريكي للعراق بعد التاسع من أبريل ٢٠٠٣ الى داخل التخوم الخليجية بأعتبارها من أبرز التحديات الداخلية الخليجية، لان ماحدث في العراق من تطورات سياسية جراء الغزو والاحتلال، تمثل بحصول التغيير السياسي بعد أسقاط النظام العراقي السابق، حيث أحدث ذلك تغييرا جوهريا في توازنات القوى السياسية العراقية في العصر الحديث، وبروز دور مهم ((للشيعة)) في سدة الحكم في العراق بعد مرحلة طويلة من التهميش، والتغييب، وبدأت

---

(١) في الاصل هي ورقة القيت في الندوة العلمية التي أقامها قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة بتأريخ٢٠/ ٤/ ٢٠١١ بعنوان ((الاحتجاجات الشعبية الخليجية: الدوافع، الانعكاسات، المستقبل)) ولمزيد من المعلومات حول أوراق هذه الندوة المهمة.
أنظر: جاسم يونس الحريري، تقرير عن: أعمال الندوة العلمية ((مستقبل الانظمة السياسية الخليجية في ظل التغيير))، البصرة، ٢٠نيسان/ أبريل٢٠١١، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٩٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس٢٠١١)، ص٢٠٤ - ٢٠٨.

ملامح المشهد السياسي العراقي تبرز فيه الفاعلية السياسية للقوى والكتل ذات الصبغة الشيعية، وقد أيقن الخليجيون أن هذا التطور يمكن أن يزيل الغبار عن أية تطورات للاحداث داخل الجسد السياسي الخليجي بعد أحتلال العراق خاصة أن البيئة السياسية الخليجية تحكمها فئة معينة تتحكم بعملية صنع القرار (الطائفة السنية).

ويكشف التأريخ الحديث، والمعاصر لدول مجلس التعاون الخليجي أن البيئة السياسية فيها لم يتطور الامر فيها الى مستوى الخروج بتظاهرات شعبية عارمة تعبر عن أحتجاج، وصرخة مدوية تهز عروش الانظمة السياسية الخليجية تطالب بتغيير النظام السياسي الخليجي الذي بني على الملكية، والميراثية، والمحسوبية، والقبلية، مما خلق فجوة شاسعة بين الماسكين بدفة الحكم وعموم، لابل أغلبية الشعب الخليجي الذي بدأ يتأثر بفعل تطور وسائل الاتصال عبر الانترنيت وما يعرف Facebook (هو أداة تتيح للاشخاص التواصل مع الاصدقاء) وكذلك Twitter يعني التغريد، وهو من المواقع الاجتماعية في شبكة الانترنيت الذي يعمل على شهرة الموقع الالكتروني أو المدونة في نفس الشبكة)، وأنتشار الفضائيات، فضلا عن قدرة وسائل التصوير الشخصية من أستعمال كاميرات الموبايلات (المحمول) الى الكاميرات صغيرة الحجم لاظهار تداعيات الاحتجاجات العربية في تونس، ومصر، وسوريا، واليمن، ومعاملة الانظمة السياسية لها بحيث جعل هذه المشاهد تدق أبواب وعقول الاغلبية المهمشة داخل دول مجلس التعاون الخليجي، فحصل تغيير فعلي في طريقة تفكير المواطن الخليجي الذي بدأ بحوار فكري ذاتي وشعبي يدفع بأتجاه تقليد ماحصل في الساحات العربية الاخرى، وتكراره داخل دول المجلس، عسى أن يكون ذلك عامل ضغط على الانظمة الرسمية الخليجية للانتباه اليهم، والعمل بجدية لاجراء أصلاحات جوهرية في عملية صنع القرار.

ويبدو أن خروج الالاف وحتى المئات، لابل حتى العشرات في شوارع دول مجلس التعاون الخليجي في المنامة، والسعودية، وسلطنة عمان وغيرها أنتقالة نوعية في الحراك السياسي الشعبي الخليجي في طريق المئة ميل الذي بدأ بهذه الخطوة الفعلية والحاسمة لتغيير آلية الحكم داخل دول مجلس التعاون الخليجي.

وعليه لامناص من القول إن الاحتجاجات الشعبية الخليجية هي ظاهرة تستحق الدراسة، والاهتمام بها، وتوجيه الانظار لها بأعتبار أنها لم تحدث سابقا، ماعدا أن دول مجلس التعاون الخليجي في سنوات ماضية من العقد الاول من القرن الحادي والعشرين خرجت في مظاهرات ضد غزو واحتلال العراق عام٢٠٠٣، ودعم لبنان أزاء العدوان الاسرائيلي عليها تموز/ يوليو٢٠٠٦، فضلا عن ذلك دعم الشعب العربي الفلسطيني الذي يقاوم الاحتلال الاسرائيلي وأستنكار عدوان غزة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، لكن خروج الخليجيين ومن مختلف الطوائف بمظاهرات حاشدة بهذا المستوى من الزخم الشعبي، والجرأة في المواجهة مع أجهزة السلطات الخليجية وخاصة الامنية والبوليسية، ووقوع ضحايا جراء الاحتجاجات الشعبية الخليجية أثر ذلك فهو حدث سيكون له شأن في التطورات السياسية الخليجية في المستقبل المنظور على أقل تقدير.

ولم تدرك دول مجلس التعاون الخليجي أهمية النظر في مطالب (الطائفة الشيعية الخليجية) التي بدأت تتصاعد بعد٢٠٠٣ لايصال صوتها الى داخل أروقة صنع القرار الخليجي. وقد أجمع الباحثين والمراقبين من تأشير حقيقة مهمة مفادها إن المؤسسة الرسمية الخليجية ظل هاجسها الاول يتمحور في كيفية تلافي حدوث أية أنزلالقات في المشهد الداخلي الخليجي جراء الانعكاسات والتداعيات التي برزت من داخل العمق العراقي بعد٢٠٠٣ التي نشرت أشعاعاتها بسرعة فائقة على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد تلاحقت هذه الاحداث مع التطورات الاخيرة في بدايات عام٢٠١١ في المحيط العربي عموما والخليجي بصورة خاصة في أطار تأثير حركات التغيير، والاحتجاجات العربية ومنها ماحصل في مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، والكويت، والامارات، والمفاجأة الكبرى في هذه القضية أن المطالبات الشعبية الخليجية جاءت هذه المرة عامة، وشاملة، وليست مطالب عرقية وطائفية، بمعنى أخر أن الشعوب الخليجية طالبت الانظمة السياسية الخليجية بالتغيير، وأصلاح الحكم، وأشراك الشعب في عملية صنع القرار، وليس المطالبة للدفاع عن هذه الطائفة أو الملة، أو العرق بعد أن قال

من قال بعض الباحثين أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي (مملكة البحرين) تحاول أن تنتزع من المطالبات الشعبية الخليجية العمومية، وتحاول أكسابها الصبغة الطائفية بتحريض أقليمي كما تزعم تلك الانظمة من قبل (ايران) وحتى (العراق). وأصبح هذا التطور يعيد النظر الى المؤسسة الرسمية الخليجية مرة اخرى أشكالية جديدة تفرض نفسها عبر التساؤل الاتي: - س: - لماذا كل هذا الحراك الشعبي الخليجي الداعي الى تغيير الحكومات، وأصلاح الهياكل السياسية والحكومية الخليجية؟ ولماذا يطالب الخليجيون بأجراء تغييرات جوهرية في عملية صنع القرار الخليجي؟ هل ماحدث داخل دول مجلس التعاون الخليجي هو نتيجة أمتدادات غزو وأحتلال العراق عام٢٠٠٣ أم أنه ناتج عن قصر السياسات الخليجية الرسمية من خلال حصر دائرة صنع القرار في دائرة ضيقة؟ أم أنه ناتج عن تداعيات أحداث تونس ومصر عام٢٠١١؟

وبالاضافة الى ذلك يبرز أمامنا أشكاليات جديدة لعل من أبرزها: - هل أن ماأتخذته المؤسسة الرسمية الخليجية في دول مجلس التعاون الخليجي من قرارات (وزع الملك حمد ملك مملكة البحرين على كل فرد بحريني مبلغ ٢٠٠٠ دولار أمريكي بعد الاحتجاجات الشعبية هناك) وصفها بعض الباحثين بأنها أجراءات، وخطوات ترقيعية، وغير جوهرية؟ والاكثر من هذا هل أن أرجاع الهدوء، والسلم الداخلي الخليجي يتطلب تغيير كادر الحكومات الخليجية كما حدث في سلطنة عمان (أعفى السلطان قابوس سلطان عمان ١٨وزيرا من حكومته السابقة بعد الاحتجاجات في السلطنة)، وبقاء رأس السلطة بدون تغيير؟ وهل أن متطلبات أمن مملكة البحرين تتطلب الاستنجاد بقوات عسكرية خليجية من قوات (درع الجزيرة) لاخماد الاحتجاجات الشعبية البحرينية على وجه الخصوص؟ ثم ماهي دوافع الاحتجاجات الشعبية الخليجية؟ وماهي أنعكاسات الاحتجاجات الشعبية الخليجية؟ وأخيرا ماهو مستقبل الاحتجاجات الشعبية الخليجية؟ هذه الاشكاليات لازالت تثير الكثير من الجدل، والنقاش داخل صفوف النخبة الاكاديمية، والسياسية الخليجية، خاصة أن بعض دول الخليج غيرت من طواقمها الحكومية، ووعدت بعض دول المجلس الاخرى كالكويت بحل مشكلة البدون الازلية،

ومنحهم الجنسية الكويتية؟ كل هذه التساؤلات والاشكاليات سيحاول هذا الموضوع الاجابة عنها.

وبني هذا الموضوع على فرضية مؤادها ((تعتبر الاحتجاجات الشعبية الخليجية تحولا نوعيا في الحياة السياسية الخليجية المعاصرة، ومنعطفا تأريخيا في مزاج المواطن الخليجي الباحث نحو التغيير، وخاصة تغيير الانظمة السياسية الخليجية، وأشاعة مستوى مقبول من المشاركة السياسية للمواطن الخليجي في عملية صنع القرار الخليجي، وتقييد حكام المنطقة بسيادة حكم السلطات التشريعية، والدستورية، والرقابة القضائية من أعلى هرم السلطة الى أسفلها بدون أستثناء أو تمييز)).

١. دوافع الاحتجاجات الشعبية الخليجية

أ – الدوافع السياسية

تؤكد أغلب الدراسات الاكاديمية أن المعضلة الرئيسية في طريقة الحكم في دول مجلس التعاون الخليجي هو أصرار أنظمة الحكم الخليجية في الحكم المطلق، ومسك عنوان الدولة الرئيسي سواء كان (ملك) أو (أمير) بيده، بحيث يحول دون تفويض الشعب المزيد من السلطة، من خلال مجلس وطني، يتم أنتخابه بحسب (محمد الرميحي)، ماعدا بعض الاستثناءات في دولة الكويت بوجود (مجلس الامة) كجهة تشريعية، ورقابية على الحكومة، إلا أن الامارة (الكويت) يتم توارث بها الحكم كباقي أمارات الخليج العربية الاخرى، وهذه الاشكالية تدخل في موقف النظم السياسية الخليجية من رفض التحديث السياسي، ولو بصورة غير مباشرة كالتمثيل الشعبي، والقانون المدني الموحد كما يذهب (فؤاد خوري) (القبيلة والدولة في البحرين)، أما (سعيد الشهابي) الناشط البحريني فيرجع فشل كل المحاولات الحديثة التي كانت تستهدف أقامة نظام سياسي يتميز بشي من العصرنة، والتمدن الى أستمرار النظام على أساس العقلية القبلية[(١)].

ويحلل الباحث الدكتور (نادر كاظم) أشكالية العلاقة بين النظام البحريني والشعب

---

(١) د. نادر كاظم، شيعة البحرين: معضلة الولاء في الدولة الحديثة، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٣٧٢، ١٢/ ٤/ ٢٠١١، ص٩.

التي أدت الى خروجه الى الشارع ليطالب بتغيير نظام الحكم، حيث أرجع الازمة في البحرين كما يرجعها (أميل نخلة) ترتبط بمسالة ((دمقرطة النظام)) و ((بالتوتر بين القبيلة التقليدية المستندة الى حكم العائلة، والمشاركة الشعبية المعتمدة على التمثيل، والكفاءة، وشفافية الحكومة))[1].

ويبدو أن هناك أشكالية أخرى تطفو على السطح السياسي الخليجي بصورة عامة والبحرين خاصة، ألا وهي قضية معضلة الولاء لبعض الخليجيين من غير أصول عربية، وهم الخليجيين الذين يعرفون (بالعجم)، فعلى سبيل المثال لاالحصر كان (العجم البحرينيون) من أصول (ايرانية) في الربع الاول من القرن العشرين مستهدفين بالتشكيك في ولائهم السياسي، وكان (القوميون العرب) هم من قاد حملة التشكيك هذه ولعل (عبد الرحمن الباكر) هو أبرز من عبر عن هذا التشكيك حين أعتبرهم ((أعداء ودخلاء وطابور خامس))، وبالغ أحد محرري مجلة ((صوت البحرين)) في العام ١٩٥٤ حين وصف الوافدين الايرانيين، والبلوش الهنود ((الغزاة)) الذين يفدون الى البحرين من أمارات الخليج العربي ليستنزفوا ((خيرات هذه البلاد))[2].

وفي مجال أخر ترى بعض الدراسات أن من الاسباب، والدوافع السياسية لقيام الاحتجاجات هي غياب الاصلاحات الديمقراطية الحقيقية، وأستئثار مجموعة صغيرة بالسلطة بالوظائف العامة، ووجود ممارسات تمييزية تتم على أسس طائفية، وتعطي هذه الدراسات بدائل عن ذلك من خلال تنضيج التعددية السياسية، وممارسة الانتخابات الحرة، ورفع سقف الحريات التمييزية، وتفعيل الانظمة الدستورية[3].

وتؤشر بعض الدراسات أن هناك أسباب جوهرية جلها ذات صبغة سياسية لها علاقة بالانظمة السياسية الخليجية منها في مملكة البحرين، إذ ترى هذه الدراسات أن مايفسر في مملكة البحرين متأتي من مشكلتين أساسيتين كلتاهما ناتجة عن طبيعة النظام

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مجلة صوت البحرين، العدد٥٤، ١٩٥٤، ص٥.، نقلا عن المصدر نفسه.

(٣) عبد الباري عطوان، الانتفاضة تمتد الى الخليج، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٨/ ٢/ ٢٠١١، ص١.

السياسي الذي يمثل أقلية، ويسعى الى تعزيز قوته الاقتصادية، وتغيير التركيبة الديمغراطية والمشكلتان هما: الدفان (الردم) والتجنيس، إذ ليس الدفان مشكلة بيئية فقط، ولامسألة تخص الصيادين الذين يمتد أحتجاجهم لعقود فحسب، ولاهو مسألة سعي الاسرة الحاكمة الى السيطرة على مزيد من الثروة، والاستئثار، ومراكمة رأس المال، بل هو يعكس أقتران عقلية الاستبداد بطبائع الاستملاك، فخلق مساحات واسعة للثروة العقارية، وأرض للنخبة من خلال دفن مساحة واسعة من الشواطى من دون مراعاة حق السكن، والوصول الى الشاطى لسكان المناطق الساحلية، لاسيما قرى الشمال الفقيرة ذات الاغلبية الشيعية التي تعتمد على حرفة الصيد[١].

ولايتعلق الامر فقط بالاسماك التي هبطت من ٤٠٠نوع الى ٥٠نوعا فحسب، بل يتعلق الامر بتحويل ملكيات أراضي الدفان بدون وثائق، وتخصيص الاراضي بدون تسجيل، وهذا يعني محاولة من السلطة البحرينية لتطويق أمكنة الفقراء الشيعة، وتهميش مساحاتهم سياسيا، وأجتماعيا، وأقتصاديا[٢].

أما التجنيس فهو السعي الى إعطاء الجنسية لوافدين من دول اخرى روعي أن يكونوا (سنة)، وأعطائهم مزايا عديدة، مثل سهولة الحصول على السكن، وفرصة عمل، وتخصيص بعض من أراضي الدفان لهم، كل هذه الامور أدت الى ظهور العديد من حركات الاحتجاج التي أتخذت أشكالا، ووسائل مختلفة، كتقديم عرائض، وشكاوي الى السلطة، أو القيام ببعض المظاهرات، وأعمال الشغب، وتأسيس العديد من الحركات (كحركة حق) التي أنشقت عن جمعية (الوفاق الوطني) التي قبلت خوض الانتخابات التشريعية عام٢٠٠٦، وحركة (حقوق الانسان)، و (حركة الصيادين)، وحركة (لقمة العيش)، وهي حركات ذات مظهر أجتماعي، لكنها عكست في ثناياها تلك الثنائية

(١) مجموعة مؤلفين، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي مصر، المغرب، لبنان، البحرين، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، نقلا عن حسن عبد العزيز (عرض)، مركز الجزيرة نت، ٢٠١١.، ص١٠.
(٢) المصدر نفسه.

المذهبية، وربطت بشكل واضح بين الاجتماعي، والمذهبي، والسياسي في تداخل فريد[1].

وقد كتب المدون السعودي (أحمد العمران) في مقال له في صحيفة (الغارديان) البريطانية يحلل فيه الاسباب السياسية للاحتجاجات الخليجية، إذ يقول ((الفجوة العمرية الكبيرة بين طبقة الشباب، والصفوة الحاكمة تجعل الاتصال بين الحكام والمحكومين، والتفاهم بينهم شبه مستحيل، نحن نتحدث لغتين مختلفتين فعليا))، ويضيف العمران ((سئمنا الوضع القائم، نريد تغييرا، ونريده الان، المطالب واضحة وبسيطة، ملكية دستورية، وحكم القانون، والعدالة، والمساواة، والحرية، وأنتخابات، وأحترام حقوق الانسان، هل مانطلبه كثيرا في هذا العصر))[2].

ويحلل (كريستوفر ديفيدسون) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة دورهام في بريطانيا، ويقترب كثيرا من الاسباب السياسية لاندلاع الاحتجاجات، إذ يقول ((أن الشعوب الخليجية ضاقت بأنظمتها الخليجية بعدما ضاقوا ذرعا بالنخبة التي لايمكن مساءلتها وذريتها، وكلهم ينالون مخصصات سخية من الدولة، ولايضطرون أبدا الى البحث عن وظيفة هادئة، ويستمتعون بحياتهم الثانية في العواصم الغربية، يستيقظ سكان الخليج منذ أربعة عقود من النوم، والرضوخ السياسي الكامل، طبعا هم ليسوا فقراء، ولايعيشون في ظروف وضيعة، كما عانى الكثير من المصريين، والتونسيين، لكنهم يعون، بطريقة متزايدة، إن مليارات، وربما تريليونات الدولارات التي كان يجب أن تكون للدولة، تسحب من المصدر من جانب السلالات الحاكمة الشبيهة بالاعشاب الضارة))[3].

ويسرد الاكاديمي البريطاني أماكن التوتر المحتملة في دول المجلس الاخرى، والعوامل السياسية التي يمكن من خلالها أن تتفجر، ومن هذه الاماكن دولة الامارات العربية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حرب في الخليج: تداعيات الثورة البحرينية، شبكة النبأ المعلوماتية، ١٩/ ٣/ ٢٠١١، ص٥.

(٣) كريستوفر ديفيدسون، ثورات الخليج ها قد بدأت، ترجمة ديما شريف، دورية قضايا الخليج، العدد١٣٥٩، مركز قضايا الخليج للدراسات الاستراتيجية، ١٠أذار/ مارس٢٠١١، ص١٩.

المتحدة، إذ يشير أنه ((يعيش الان المواطنين الاماراتيين في ظروف متواضعة، في أفضل الاحوال في الامارات الشمالية الفقيرة، بعد تجاهلهم لفترات طويلة من جانب أبوظبي، ودبي الغنيتين، الاغلبية غاضبون من فجوة الثروة داخل الاتحاد، ومن أقصائهم عن السياسات على المستوى الاتحادي، والبعض لديه الفضول لمعرفة لماذا سلمت أجزاء كبيرة من الاراضي الساحلية للمستثمرين الاجانب، أضافة الى ذلك وكما هي الحال في السعودية هناك عدد كبير من الاشخاص العديمي الجنسية، أو البدون في الامارات، وهم أشخاص لايستطيعون ولايحلمون بالحصول على أدنى حقوق المواطنية رغم أن أهاليهم وأجدادهم ولدوا وكبروا في البلاد، هذا محير لهم، إذ منح بعض الاصدقاء الاوفياء والقدماء للنظام، الجنسية في بعض المناسبات، ومن ضمن هولاء هنود، ومواطنون غربيون)) [1].

ومن جانب أخر يرى المدون الاماراتي، وأحد الداعين لمقاطعة أنتخابات المجلس الوطني الاتحادي (أحمد منصور) وجود فهم مغالط من قبل الانظمة الخليجية لهدف تلك الثورات من خلال ربطها بالحاجة الاقتصادية فقط، ووصف منصور قيام دول الخليج برفع الرواتب، أو منح الشقق السكنية، والمنح المادية بأنه تقديم ((رشاوي أجتماعية لتحييد المطالب السياسية)) وبأنه ((قراءة مشوهة لاترقى لتحديات الظرف التأريخي))، وفيما يتعلق بالامارات راى منصور أنها تتجه الى مرحلة التحدي المباشر مع الارادة الشعبية، من خلال تجاهل مطالب أبناء الامارات، خاصة فيما يتعلق بتوسيع صلاحيات المجلس الوطني الاتحادي، وبأعطائه سلطة رقابية وتشريعية، وأتخاذها بدلا عن ذلك مجرد ((خطوات شكلية)) على حد وصفه [2].

ونستنتج مما سبق ذكره أن الاشكالية تكمن في الانظمة الرسمية الخليجية، التي حكمت بلادها مئات السنين، تحت وازع أحقية عوائلها في السيطرة على مقاليد الحكم، بعد أخراج أماراتها من السيطرة الاستعمارية، بعد سنين من الهيمنة، فضلا عن نظرتها

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) شرين يونس، هل أستوعب الخليجيون درس الثورات العربية؟، موقع الجزيرة. نت، ٢٥/٣/ ٢٠١١، ص٩.

المحدودة في طبيعة تسيير شؤون بلادها، عبر السيطرة على دوائر صنع القرار، ومحدودية المشاركة الشعبية في ذلك، ناهيك أن دول المجلس أبقت المشاركة السياسية شي هلامي لايتلمسه المواطن العادي بعينه، فالاحزاب ممنوعة، وحرية الرأي والتعبير يشوبها الريبة والحذر، والشعب مقسم الى أقلية مرفهة، وقريبة من الحاكم، وأغلبية مسحوقة، ومهمشة، وبعيدة عن آليات الحكم المعروفة في الانظمة الديمقراطية الحديثة، كل هذا كان له أثر في أنفجار الاوضاع في دول مجلس التعاون الخليجي.

ب - الدوافع الاقتصادية

إن نظرة سريعة على الاوضاع الاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي ستتولد لدينا مجموعة من الاشكاليات الاقتصادية لعل من أبرزها[١]:

أولا: - أنتشار البطالة. ثانيا: - ساعات العمل الطويلة. ثالثا: - أنعدام النقابات العمالية. رابعا: - جور نظام الكفيل الاستعبادي.

وتذهب بعض الدراسات في رصد وتحليل أبعاد مشكلة البطالة، لان أول مايميز هذه المشكلة في الدول الخليجية الست أنها تمثل نوعين، فهي إما بطالة مقنعة، ناتجة عن تزايد التوظيف الحكومي للمواطنين بالجهاز الاداري، ومن ثم وجود موظفين ليس لهم دور حقيقي في العمل، أو بطالة هيكيلية، ناتجة عن بنية التركيبة الاقتصادية القائمة، وعدم التوافق بين عرض القوى العاملة، والطلب عليها، فالوظائف، والمهن المتوفرة في السوق، لاتتلائم بالضرورة، مع مايرغب، وبقدر طلاب العمل على الاشتغال به، أما ثاني مايميز مشكلة البطالة في الدول الخليجية الست هو عدم القدرة على الفصل بينها وبين ظواهر أخرى تعاني منها المجتمعات الخليجية، ومنها ظاهرة العمالة الوافدة، وخلل التركيبة السكانية في دول مجلس التعاون الخليجي، وهو الامر الذي يعني أرتباط حل مشكلة البطالة بحل المشكلتين الاخيرتين، أو بمعنى أخر، عدم وجود حل حاسم لمشكلة البطالة، دون حلول حاسمة للتركيبة السكانية، والعمالة الوافدة[٢].

---

(١) عبد الباري عطوان، الانتفاضة تمتد الى الخليج العربي، مصدرسبق ذكره.

(٢) واقع البطالة في دول مجلس التعاون الخليجية، صحيفة البيان (الامارات)، ١٠أبريل ٢٠٠٢، ص٥..

وقد أدى وبسبب كون القطاع الحكومي قد لعب ولسنوات طويلة دورا أساسيا كموظف رئيسي للعمالة الوطنية في دول الخليج، وبالتالي لم يعد أمام طالب العمل إلا باللجوء الى القطاع الخاص، والحكومي، والحصول على مزايا كثيرة منها العمل لمدة ٣٦ساعة أسبوعيا، أضافة الى الضمان الوظيفي، وبنية العمل الجيدة هو التأمين الاجتماعي، والزيادة السنوية، والكادر الوظيفي، والترقية، والتدريب، وعدم وجود الرقابة الصارمة. وفي المقابل تمتد ساعات العمل في القطاعات الخاصة الى ٤٨ساعة أسبوعيا، مع غياب الضمان الوظيفي على النحو المتوافر في القطاع العام، ولاتتوافر في معظمها كادر وظيفي، أو ترقية، أو تدريب كما تتسم المراقبة الصارمة على الانضباط والانتاج، وفي معظم الاحايين تمنح رواتب متدنية[1].

وقد ظهرت أحصائيات تكشف عن حجم البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي، وهو ماكشف عنه (التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام٢٠٠٨)، إذ رصد التقرير صدارة سلطنة عمان في أعداد البطالة التي بلغت عام٢٠٠٤ مايقارب ١,٧٪، وتأتي بعدها المملكة العربية السعودية، حيث يبلغ حجم البطالة ٦,٩٪ عام٢٠٠٥، أما دولة الكويت فقد بلغ حجم البطالة ٥,٥٪ عام ٢٠٠٧، ثم تأتي مملكة البحرين لتبلغ حجم البطالة عام٢٠٠٤ مايقارب ١,٣٪، و تأتي دولة الامارات العربية المتحدة ليبلغ أعداد العاطلين عن العمل ٣٪ عام٢٠٠٤، وأخيرا تبلغ حجم البطالة في قطر ٢,٣٪ في عام ٢٠٠٤ كما موضح في الجدول الاتي:

---

(١) المصدر نفسه.

جدول رقم (١)

معدلات البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي[(١)] ((٢٠٠٤٪ - ٢٠٠٧))

البلد	السنة	معدل البطالة بالمئة
سلطنة عمان	٢٠٠٤	٧,١٪
المملكة العربية السعودية	٢٠٠٥	٦,٩٪
الكويت	٢٠٠٧	٥,٥٪
مملكة البحرين	٢٠٠٤	٣,١٪
الإمارات	٢٠٠٤	٣٪
قطر	٢٠٠٤	٢,٣٪

وبالرغم من الثراء المادي لدول مجلس التعاون الخليجي، إلا أن السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر في تلك الدول لازالوا يشكلون ١١٪، والغريب أن التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر عام ٢٠٠٨ لم يؤشر حالات فقر، أو وجود أفراد يعيشون تحت خط الفقر، إلا في مملكة البحرين، والحقيقة أن الامر يتعلق بدول مجلس التعاون الخليجي نفسها، فالاراء تجمع أن هذه الدول قد تحجب الاحصائيات حول ذلك، لمنع حصول أستنتاجات خارجية، وحتى داخلية حول وجود أعداد من السكان الذين يمكن أن يعيشوا تحت خط الفقر، بالرغم من الثراء الفاحش للانظمة الخليجية الرسمية، إلا أن الذي يزور بعض دول المجلس، أو كلها سيشاهد بلا شك أغلبية إما متوسطة العيش، أو مسحوقة، ومحرومة، وذات دخل مالي متدني، وأقلية مرفهة، وذات دخل مالي عالي القدرة، ويمكن ملاحظة الجدول الاتي حول السكان الذين يعيشون تحت خطوط الفقر في دول مجلس التعاون الخليجي.

---

(١) لجدول من أعداد الباحث بالاستناد الى المصادر التالية: جامعة الدول العربية، الامانة العامة وأخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠٨، الجدول رقم ٧، ص٤٠، نقلا عن كابي الخوري، مؤشرات أحصائية مختارة عن الفقر في البلدان العربية١١٣، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٦٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو٢٠٠٩)، ص٢٥٢.

جدول رقم (٢)

نسب السكان الذين يعيشون تحت خطوط الفقر الدولية والوطنية في دول مجلس التعاون الخليجي[1] ((١٩٩٠ – ٢٠٠٥))

البلد	السنة	نسبة السكان تحت خط الفقر الدولي (بالمئة)
سلطنة عمان		
الإمارات		
مملكة البحرين		
السعودية		
سلطنة عمان		
قطر		
الكويت		

ويبدو مما سبق ذكره أن العامل الاقتصادي ساهم بصورة أو بأخرى في خلق جو مشحون بالتوتر، والتميز الاقتصادي بين فئات المجتمع الخليجي الواحد، فأصبحت هناك طبقة ثرية وغنية جدا، ومقربة من الحاكم، وفئة متوسطة ودون الوسط وحتى مسحوقة تعيش على قوتها اليومي، وهناك فئة تعيش تحت خط الفقر لاتوجد مؤشرات أحصائية رسمية تؤكد ذلك ماعدا بعض الاحصائيات المتيسرة التي شخصت المعضلة في مملكة

(١) لجدول من أعداد الباحث بالاستناد الى جامعة الدول العربية، الامانة وأخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد٢٠٠٨، نقلاعن المصدر نفسه، ص٢٥٣، الملحق الرقم٢/ ٧، ص٢٨١.

كذلك انظر:

UNDP. human development report٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ fighting climate change: humn solidarity in adivided world, table٣ p p ٢٣٨ - ٢٣٩ .

نقلا عن المصدر نفسه، ص٢٥٣.

* خط الفقر دولار واحد باليوم بناء على المكافى الشرائي للدولار (Purchasing power parity (PPP)) لعام١٩٩٣.

** خط الفقر دولارين باليوم بناء على المكافى الشرائي للدولار (ppp) لعام ١٩٩٣.

البحرين والتي أصابت الهدف التي يفسر لماذا خرجت الاحتجاجات الشعبية في هذه الجزيرة الخليجية، والتي أشعلت من خلالها حريق من الاحتجاجات في باقي دول مجلس التعاون الخليجي.

ج - الدوافع المجتمعية

بالرغم من قيام بعض دول مجلس التعاون الخليجي (مملكة البحرين) بتصوير الاحتجاجات الشعبية تحت يافطة مذهبية، وطائفية، إلا أن اللافت في الامر أن المتظاهرين هناك طالبوا بمطالب تكاد تكون عامة، وشاملة، ووطنية أكثر مما تكون تخص طائفة، أو ملة، أو عرق، إلا أن ذلك لايمنع من طرح التساؤل الاتي هل توجد أشكاليات مجتمعية داخل دول مجلس التعاون الخليجي حفزت على أشعال الاحتجاجات الشعبية الخليجية؟ الواقع أن المراقب المنصف لاينكر مثل تلك الاشكاليات والتي يمكن تصنيفها الى عدة أشكاليات وهي: -

أولا: - التمايز الطائفي

في مقال ملى بالجراءة تحدث الكاتب السعودي المعروف (قينان الغامدي) في صحيفة الوطن السعودية بصراحة إن سبب الثغرات في جسد الامة هي الدول الحاكمة التي كانت تقدم فئة على أخرى، ولاتنظر الى رعاياها من المسلمين نظرة واحدة في تعاملها معهم، ولفت الى واقع الشيعة قائلا ((أنهم في معظم الاوطان العربية يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية والثالثة))، منوها الى أن فوق كونه ((يتناقض مع فكرة أقامة الدول، فأنه يهيى الارضيات لوجود الثغرات التي يلج منها أعداء الامة))[(١)].

وبعد مرور شهر على الاحتلال الامريكي للعراق عام٢٠٠٣ رفع عدد من الشخصيات السعودية ورقة بعنوان ((شركاء في الوطن)) لولي العهد السعودي الامير عبد الله أنذاك، تضمنت فيها مطالبهم، برفع كافة أشكال التمييز الطائفي، وضرورة النظر الى أبناء المناطق الشيعية كمواطنين لهم ما لغيرهم من حقوق، وعليهم ما على غيرهم من واجبات، وتحقيق المساواة بين المواطنين، على أختلاف مناطقهم، ومذاهبهم[(٢)].

---

(١) أحمد شهاب، هل بدأ حديث التغيير في الخليج؟، موقع الحوار المتمدن، العدد٤٩٤، ٢١/ ٥/ ٢٠٠٣، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

ثانيا: - خطورة أوضاع حقوق الانسان في دول مجلس التعاون الخليجي

كشف تقرير (تجمع الكويتيين البدون) في شبكة الانترنيت تميز عام٢٠١٠ بقيام الجهاز المركزي للمقيمين بصورة غير شرعية برئاسة عضو مجلس الامة السابق (صالح يوسف الفضالة) الذي سبق له أن ترأس اللجنة الخاصة المنبثقة من المجلس الاعلى للتخطيط، والتنمية التي قامت بدراسة ملف البدون، وتدون مقترحات بشأن معالجة أوضاعهم بشكل نهائي، ويفترض بموجب قرار أنشاء هذا الجهاز التابع لمجلس الوزراء، أن ينتهي العمل من هذا الملف الشائك، خلال السنوات الخمس القادمة الى عام٢٠١٥ بصورة نهائية، لكن مازالت هناك تساؤلات مهمة حول الاجراءات التنفيذية لتمكين أفراد فئة البدون من الحصول على هذه الحقوق الاساسية، وحقوق الاقامة، وينتظر المهتمون بحقوق الانسان توضيحات من أدارة جهاز البدون الجديد للتيقن من أن معاناة أفراد هذه الفئة قد شارفت على نهايتها[(١)].

ومن جانب أخر يبدو أن عام ٢٠١٠ وفق التقرير السابق كان عاما حافلا بالاحداث المؤسفة التي أكدت تراجع مستوى الحريات في البلاد سواء كانت حرية الاجتماع، أو حرية التعبير، ومرت البلاد بمواجهات واسعة النطاق أدت الى أستخدام القوة المفرطة من قبل قوات الامن لفض أجتماعات سلمية، مثل ماحدث في منطقة الصليبيخات في الثامن من ديسمبر٢٠١٠، وكذلك أدى ذلك الى أعتقال وتوجيه تهم للدكتور (عبيد الوسمي المطيري) بما يتعارض مع حقوق التعبير، والتجمهر[(٢)].

كذلك واجه عدد من الكتاب في الصحف، والاعلاميين في القنوات الفضائية، ملاحقات قانونية غير مسبوقة، ومن أبرزها ماتعرض له الكاتب (محمد عبد القادر الجاسم) المحامي، والذي صدرت عليه أحكام بالسجن، مما يتطلب أنجاز تعديلات على قانون النشر، وقانون المرئي والمسموع، وقانون الجزاء لوضع نهاية لعقوبة السجن لكل

---

(١) تقرير بشأن أوضاع حقوق الانسان في الكويت لعام٢٠١٠، ورد على موقع تجمع الكويتيين البدون في شبكة الانترنيت: - www. bedoon. org

(٢) المصدر نفسه.

من ترفع ضدهم قضايا تتعلق بالنـشر، أو أبـداء الـراي مـن خـلال القنـوات المـشروعة، أضافة الى ذلك ماتعرض له الناشط الـسياسي (خالـد سـند الفـضالة) يـثير القلـق بـشأن موقف السلطات من العمل السياسي، والديمقراطي في البلاد[1].

ومن جانب أخر أثار تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش العالمي لعـام٢٠١٠ وهـو السجل السنوي ٢١ للمنظمة الذي يعرض ممارسات حقوق الانسان في شتى بقاع العـالم، ويلخص قضايا حقوق الانسان الكبرى في أكثر من٩٠ دولة في شتى بقـاع الارض، وقـد تعرض التقريـر لعـدد مـن القـضايا الخاصـة بتـدهور وضـع حقـوق الانـسان في (دولـة الامارات العربية المتحدة) خـلال عـام٢٠١٠، لاسـيما حقـوق العمـال، بـسبب تـدهور الوضع الاقتصادي، وطالب التقرير الحكومة الاماراتية بعدم التضييق على نشطاء حقـوق الانسان، وتأكيد أستقلالية القضاء، والرجوع الى القانون في التعامل مع الافـراد المـتهمين في قضايا الفساد المالي، وعدم الزج بهم في السجن، مـن دون الحـصول علـى حكـم مـن المحاكم، ورفع سقف الحريات، وأدخال أصلاحات مؤسسية واسعة لمعاقبة المسؤولين عـن أنتهاك حقوق الانسان[2].

ويؤشر التقرير حقوق الانسان المقيدة طـوال عـام٢٠١٠، حيـث لجـأت الـسلطات الاماراتية، الى الرقابة على ومضايقة المدافعين عن حقوق الانـسان، والمحـامين الحقـوقيين، مع أعاقتها للرصد المستقل للانتهاكات الذي من شأنه أن يحد منها، وكـان هـذا التحـرك من السلطات الاماراتية لايتسق مطلقا مع رسـالة الحكومـة المتمثلـة في أن تـصادق علـى عمل الاماراتيين الذين يروجون للحوار السياسي السلمي، كونهم في نفس أهمية رجـال البنوك، والانشاءات في الامارات، فيما يخص التنمية والتقدم[3].

وفي شهر أبريل٢٠١١ قالت (منظمـة العفـو الدوليـة) أنـه يـتعين علـى الـسلطات

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) محمود سيد، وفق تقرير بيت الحرية: الامارات ضمن قائمة الدول غير الحرة، قراءة في تقريـر هيـومن رايـتس ووتش، نقلاعن مركز الامارات للدراسات والاعلام، ١٤/ ٤/ ٢٠١١، ص٩.

(٣) المصدر نفسه.

البحرينية الكشف وبصورة عاجلة عن مكان وجود أكثر من٤٠٠ شخصا غالبيتهم من النشطاء الشيعة المعارضين، ووضعهم القانوني، بعد أعتقالهم، وذلك وسط بواعث قلق بشأن سلامتهم، أثر ورود أنباء تفيد بأن ثلاثة أشخاص على الاقل قد لقوا حتفهم في الحجز(١).

ويبدو مما سبق ذكره أن الدوافع المجتمعية تكاد تطغي على الاسباب الرئيسية لاندلاع الاحتجاجات الشعبية الخليجية، لان الاوضاع الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي فيها نوع من الاحتقان الطائفي، فمع أن الحكومات الخليجية تسيطر عليها بشكل رئيسي الطائفة السنية، إلا أن الاغلبية من الشعوب الخليجية تنتمي الى الطائفة الشيعية التي عانت من الحرمان السياسي، والتغييب، والابعاد القسري عن دوائر صنع القرار، بالرغم أن الانظمة الخليجية خلقت لدى عامة الناس هاجسا بالخوف من تولي الشيعة مناصب مهمة في الدولة خشية من دخول ايران على الخط، وأستيعاب من تريد أستيعابه لصالح أجندتها في منطقة الخليج العربي، وحتى لو سلمنا بهذا التحليل، فأنه لايوجد معيار، ونسبة لصفة ثنائية الولاء لبعض الشيعة في الخليج، وبشكل محدود جدا بأطراف أقليمية، إلا أنه لايمكن تحميل طائفة معينة حدوث أختراقات أمنية بسبب ولائهم لاطراف أقليمية من قبل مواطنين خليجيين سواء كانوا عربا أم غير ذلك، وتأخذ بجريرة هذا الحدث وينعكس على كل أبناء الطائفة، لان هذا أجحاف بحقوق المواطنة للمواطن الخليجي الذي يحب أرضه، وعروبته، حتى ولو كان من الطائفة الشيعية الذين لايمكن أن يتخلون عن جنسيتهم، وولائهم لاوطانهم التي يعيشون فيها منذ مئات السنين.

وهناك أشارات كثيرة في هذا المجال ومنها ماتصدى له الشيخ (محمد مهدي شمس الدين) (١٩٣٦ - ٢٠٠١) وهو عالم شيعي لبناني، ورئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان لبيان مسالة الولاء الوطني عند الشيعة على مستوى الفقهي، وطالب بضرورة أندماج الشيعة في محيطهم الوطني، والالتزام بحفظ النظام العام، والسلم الاهلي

---

(١) منظمة العفو الدولية تحث البحرين على وقف أستهداف المحتجين بعد وفاة شخصين في الحجز، موقع منظمة العفو الدولية.، ١٢أبريل ٢٠١١، ص٧.

في أوطانهم، والابتعاد عن أي سلوك سلبي أنكفائي، أو هجومي، وقال في أحدى وصاياه الى عموم الشيعة في العالم ((أوصي أبنائي، وأخـواني الـشيعة الامامية في كـل وطـن مـن أوطانهم، وفي كل مجتمع من مجتمعاتهم أن يدمجوا أنفسهم في أقوامهم، وفي أوطانهم، وأن لايميزوا أنفسهم بأي تمييز خاص، وأن لايخترعوا لانفسهم مـشروعا خاصـا يميـزهم عـن غيرهم)) ومن جملة التعبيرات السياسية لدى شمس الـدين قولـه بـأن ((الـشيعة في لبنـان لبنانيون أولا، ومـسلمون ثانيـا، وشـيعة ثالثـا، وأن لبنـانيتهم قاعـدة أساسـية في حقيقـة وجودهم))[1].

٢. أنعكاسات الاحتجاجات الشعبية الخليجية

أ - الانعكاسات الداخلية

تتفق أغلب الدراسات الاكاديمية على حقيقة مهمة مفادها أن دول مجلـس التعـاون الخليجي سوف لـن تكـون بمنـأى عـن التطـورات الـتي شـهدتها بعـض الـدول العربيـة الاخرى، بل هي قد تكون الان على الارجح في المرحلة الحاسمة التي سـتدخلها في عـين العاصفة في ما يخـص الاسـتحقاقات المرتبطـة بأعـادة نـسج العلاقـة الطيبـة بـين الحـاكم والمواطن، وما تشهده في مملكة البحرين قد يكون على الارجـح أوضـح أشـكال الرغبـة القائمة في تحقيق قفزة نوعية على صعيد التطوير المنشود، وأيجـاد البـدائل الملائمـة لكافـة الاطراف فهدف هذا التطوير يجب أن يبقى محصورا في العمل على ترسيخ الوئام الوطني، وصون المجتمع، وتحقيق التطور الذي سيقود المنطقة الى مواجهة التحديات العصرية المائلة وهي كثيرة حقا[2].

وقد أدركت بعض الدراسات أن مسألة التطوير الـسياسي في دول مجلـس التعـاون الخليجي أمرا أستثنائيا، فريدا، هو واقعان يجب على قادة المنطقة الاختيـار بينهمـا لابـراز الامثل وهما[3]:

---

(١) د. نادر كاظم، شيعة البحرين: معضلة الولاء في الدولة الحديثة، مصدر سبق ذكره.

(٢) حسن عز الدين، الاصلاح السياسي هدف وطني، مجلة أراء حول الخلـيج، العـدد٧٩، (دبـي، مركـز الخلـيج للابحاث، أبريل٢٠١١)، ص٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٩ - ٧٠.

الاول: - أن الاصلاحات السياسية الجزئية قد تتم بسبب الضغوط الخارجية، التي بدأت تتكشف في الاونة الاخيرة، بهدف أستدراك أثار أنتفاضات الشعوب في مصر، وتونس، وليبيا، واليمن، والبحرين، وبالتالي الاستفادة من هذا الحراك قبل الوصول بشكل ملموس الى المجتمعات الخليجية الاخرى.

ثانيا: - ملامسة ملف الاصلاحات بشكل جرى، وجدي، لوجود قناعة بأنها باتت حاجة وطنية، ملحة، تستوجب تظافر الجهود من أجل الارتقاء بالعلاقة الخلاقة بين الحاكم، والمواطن، الى المستوى الذي تكون المنطقة، قادرة من خلاله على التوازن مع التطور الاقتصادي الكبير الذي تشهده، وهذا يستوجب توفر قناعة جادة لدى المسؤولين بشكل خاص، بأنه لايمكن لاي نمو أقتصادي أن يستمر بالشكل المطلوب، إذا لم يتم رفده بجهد أخر، يسد الثقوب على صعيد الجدل القائم بين ممارسة معايير ومبادى الحكم من جهة، وأمكانية تقبل تلك المعايير بكل رحابة صدر من قبل الشعب من جهة أخرى.

وعليه تذهب تلك الدراسات في ترجيح الواقع الثاني وهو الاسلم للمجتمعات الخليجية وغيرها أيضا، لان التغيير النابع من قناعة ذاتية سليمة يكون أكثر رسوخا وأفضل تطورا، في حين أن التغيير المرهون بضغط خارجي، يترنح عادة على وقع المصالح، والاغراءات الكثيرة، ولايحقق الاهداف الموجودة منه على صعيد الاصلاح السياسي الحقيقي[1].

وتحلل بعض الدراسات العوامل الحقيقية لاندلاع هذه الاحتجاجات في دول مجلس التعاون الخليجي، وأنعكاسها خليجيا، إذ ترى هذه الدراسات أن الاشكالية الاساسية في هذا الاطار هي عدم وضوح الاليات اللازمة لاستيعاب الانظمة الخليجية التغيرات الجارية في المنطقة العربية، وتقدير أنعكاسها على المشهد الثقافي الخليجي، لان هذه التغييرات التي يقودها الشباب هي خارج الايدلوجيات على أنها عابرة للقومية، والاثنيات بأشكالها كافة، فالمسالة أكبر من ذلك كثيرا، لانها قادمة مع الموجات المعلوماتية سريعة التدفق، وفي الوقت نفسه حاملة معها مفاهيم تتصل مباشرة بحقوق الانسان،

(١) المصدر نفسه، ص٧٠.

وكرامته أكثر من كون مصدر عنفوانها أقتصادي، وأن بدا الاخير عـاملا مـؤثرا في واقـع الشباب الذي يريد تحقيق حاجاته الملحة تلك الحاجات التي تعدت حدود حاجات الاباء، والاجداد، بل تعدت صبر الاباء والاجداد على واقعهم بزمن طويل تحـت مبـدأ القناعـة كنز لايفنى، والاجيال الجديدة تقع خارج أطار هذه الامثلة التقليدية[1].

ومن جانب أخر ترى هذه الدراسات أنه إذا كانت الجوانب الاقتـصادية في المجتمـع الخليجي قد حققـت مـردودات أيجابيـة في أشـباع حاجـات الانـسان بفـضل الـسياسات الخليجية التنموية، ومنح مجال الحياة أمـام شـعوبها، فـأن المـسالة في الحالـة الجديـدة تقـع خارج أطار أشباع الحاجات أو في أقل تقدير بعيدة عنه نـسبيا لتتمحـور المـسالة في قـضية عاشتها الاجيال الجديدة في منطقة الخليج العربي وهي تجدد حاجاتها الانـسانية والثقافيـة التي أوقعت الاجيال في حيرة حقيقية تحت ظروف، وضـغط الاتـصال، وقنواتـه الثقافيـة العالمية وماصاحبها من أزدياد الطموح الشخصي، فضلا عن تكوين قناعات جديدة لديها لم يعد الاباء قادرين على الالمام بها تحت ظروف متغيرة، مما أحدث صـراعا ثقافيـا حـادا بين الابناء وأبائهم ليأخذ مساحة واسعة في الاسرة الخليجيـة المعاصـرة الى درجـة أصـبح بعض الابناء لايبالون فيما يقوله أباؤهم، بل أخـذ الـبعض الاخـر بـالتمرد علـى أفكـار أبائهم، وأجدادهم، وأعتبارها أفكارا قد عفا عليها الزمن[2].

لقد أدرك الخليجيون أن هنـاك خطـرا يلتـف علـى أحتجاجـاتهم الـشعبية المطالبـة بالاصلاح السياسي عبر خلط الاوراق، وأثارة النعرات الطائفية والعرقيـة عـبر أجنـدات أقليمية واضحة وهو ماسيؤدي الى تفكك دول مجلس التعاون الخليجي، وسـيؤدي ذلـك الى حرمان الشعوب الخليجية مـن هـذه الفرصـة الذهبيـة في التغـيير بعـد بقـاء هياكلـهم السياسية التي عفا عليها الزمن لفترات طويلة، وفي هذا الاتجاه تقول الدكتورة (أنيسة أحمد فخرو) الاستاذ المشارك في كلية التربية بجامعة البحرين في هذا المجال ((إن اللعـب بالورقـة

(١) د. عبد الواحد الاشعل، إشكالية العلاقة بين أجيال الانترنيت والاصلاحات في المجتمـع الخليجـي، مجلـة أراء حول الخليج، العدد٧٩، المصدر نفسه، ص٦٧.

(٢) المصدر نفسه.

الطائفية مقتل للجميع، فأشاعة الرعب بنشر الشائعات، ودفع الاصابع السوداء الخفية للقيام، وأفتعال أعمال العنف، والتخريب بممتلكات السنة مثلا ليصحوا الناس ذات صباح ويجدون محلاتهم، وبيوتهم، وسياراتهم تتعرض للحرق والتكسير، وتكون التهمة جاهزة ضد الشيعة، وتكون الاجواء مهيأة لتصديق الكذبة، والشائعة، وأنجاح الخطة، وكردة فعل طبيعية يقوم السنة في اليوم الذي يليه بتتبع محلات الشيعة، وحرقها، وتكسيرها لتزداد حدة الرعب، والخوف كل من الاخر لتعيد سيناريو الحرب الاهلية نفسه بعنف وقوة أمام الاعين والاذهان)) [١].

والاكثر من ذلك أضحت النخب الاكاديمية الخليجية تدرك أن الاحتجاجات الخليجية تحتم على حكام المنطقة الاقدام على الاصلاح السياسي الحقيقي، لابد أن يرافقه أصلاح منهجي يؤمن حرية المواطن الخليجي، وشعوره بالمسؤولية، وأقتناعه بأنه جزء مساهم، وفعال في هذه العملية السياسية التي تكرس حقوقه، وتحدد مسؤولياته وواجباته بدلا من أن يكون مجرد تابع لقيادات تقوم نيابة عنه بادارة دفة السياسة، وضرورة تجاوز مرحلة التلويح بالعصا تارة، والجزرة تارة اخرى [٢].

ومن ضمن الانعكاسات الداخلية التي أحدثتها الاحتجاجات الشعبية الخليجية وصول قناعة لدى النخب القيادية في دول مجلس التعاون الخليجي على أن هذه الاحتجاجات هي حالة نوعية من الحراك السياسي الخليجي، ولابد من دول المجلس التعامل معها وبجيوتها، ومطاليبها الجوهرية في الاصلاح والتغيير، وليس المجابهة معها بمنطق العنف، والوسائل البوليسية، وفي هذا الاتجاه يقول (عبد الرحمن بن حمد العطية) الامين العام السابق لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ((في رايي هناك جملة من الاسباب تقف وراء مايحدث في وطننا العربي من تغيرات سياسية، وأحتجاجات شعبية

(١) د. أنيسة أحمد فخرو، البحرين هل تتعلم من الدرس اللبناني؟، مجلة أراء حول الخليج، العدد٧٩، المصدر نفسه، ص٥٩.

(٢) د. عبد الحفيظ محبوب، دول الخليج بحاجة الى موجة ثالثة من الانفتاح السياسي لتحديد مسار المستقبل، مجلة أراء حول الخليج، العدد٧٩، المصدر نفسه، ص٢٥.

هائلة، أولها أختلال مسارات التنمية نتيجة جمود عملية التطوير والتحديث السياسي، وضعف المشاركة السياسية، بعبارة موحدة كانت التنمية السياسية بمفهومها الشامل متعطلة في الدول التي شهدت ثورات، وأحتجاجات شعبية، ثاني هذه الاسباب يتمثل في غياب قنوات حوار وطني شامل ينطلق من مبدأ المواطنة الحقيقية، ويرسخ مفهوم المشاركة السياسية في العقود الماضية.، أضافة الى أن هناك جيلين، جيل قديم، وجيل شاب يتطلع الى الحرية، ويتبنى ثقافة سياسية مختلفة عن الاجيال السابقة، سواء على مستوى المتطلبات، أو الرؤية المستقبلية السياسية الاقتصادية، وهذه الفجوة بين الجيلين، خلقت صراعا كامنا، ظهر على السطح بصورة قوية كما راينا في مصر وتونس، علاوة على ذلك أتسمت النظم السياسية الاقتصادية في الدول العربية التي شهدت أنتفاضات، وأحتجاجات جماهيرية واسعة بضعف أو غياب الشفافية، وغياب الانظمة الاشرافية، والاجهزة الرقابية الفاعلة، ومن ثم أنتشار الفساد المالي والاداري الذي قابله أمتعاض، وأحتجاج شعبي، وهناك سبب خاص يتعلق بتراكم مشكلات الفقر، وأتساع الفجوة بين طبقات المجتمع، وبين من يملك ومن لايملك، بالاضافة الى التآكل المتزايد للطبقة المتوسطة والتي تمثل ركيزة الاستقرار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي)) [١].

ويمضي العطية بالقول ((نحن في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية معنيون بالتأكيد بما شهدته المنطقة العربية من تغيرات سياسية، وأنتفاضات ثورية، وأحتجاجات شعبية، كما أننا لسنا دولا جامدة)) [٢].

ونستنتج مما سبق ذكره أن الانعكاسات الداخلية للاحتجاجات الشعبية الخليجية نشرت بتأثيراتها على كل دول مجلس التعاون الخليجي الستة بكل عناوينها الشعبية والرسمية، والغريب في الامر أن المسؤولين الخليجيين يقرون بوجود أشكاليات حساسة داخل دول المجلس، إلا أنه توافق المصالح بين الانظمة الرسمية الخليجية تمنعهم عن التنازل عن كرسي الحكم بعد الاستحواذ عليه لمئات السنين الماضية لكنهم يقرون بحاجة

---

(١) مقابلة مع معالي عبد الرحمن بن حمد العطية الامين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، (أبوظبي، موقع مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية الالكتروني، ٢٠١١، ص١٤.

(٢) المصدر نفسه.

منطقة الخليج العربي ودولهم الست لانتقالة في رسم مرتكزات العمل السياسي عبر فتح باب المشاركة السياسية لكل فئات المجتمع كافة من دون النظر الى طائفتهم، وعرقهم، والجامع الاكيد هو الولاء للوطن.

ب – الانعكاسات الاقليمية

تشترك عدة وحدات أقليمية مهمة في أنعكاسات الاحتجاجات الشعبية الخليجية عليها ولعل من أبرزها: –

أولا: – العراق: – إن الاثر الذي أحدثته الاحتجاجات الشعبية الخليجية وخاصة في مملكة البحرين على الساحة العراقية أنقسم الى وجهتين للتأثير وهما: –

– تأثير شعبي

نظم العشرات، والمئات، لابل الالاف من المواطنين العراقيين في أغلب المحافظات العراقية، وخاصة في بغداد، والبصرة، والمثنى، وذي قار، والنجف الاشرف، وكربلاء المقدسة، تظاهرات سلمية، دعما لمطالب المحتجين في البحرين بأقامة نظام ديمقراطي، تعددي،. وأستنكر المشاركون ردة الفعل البحرينية والخليجية في التعامل المفرط للقوة مع المتظاهرين، مطالبين المجتمع الدولي بالتدخل السريع لوضع حد الانتهاكات الانسانية التي يتعرض لها المتظاهرون المسالمون في البحرين، وطالب عدد من المواطنين في شجب هذه الممارسات القاسية ضد الشعب الاعزل ومنع أي تدخل(١).

وقد أعلنت الحوزة العلمية في مدينة النجف الاشرف تعليق دروسها ليوم واحد فقط تضامنا مع الشعب البحريني، إذ علق سماحة المرجع الكبير (كاظم الحائري) دروسه لمدة ثلاثة أيام، وكذلك علق المرجع الكبير (بشير النجفي)، والشيخ (الفياض)، والمرجع الاعلى السيد (علي السيستاني) والمرجع الكبير (محمد سعيد الحكيم)، دروسهم أستنكارا للاعمال القاسية التي يتعرض لها المتظاهرون في مملكة البحرين(٢).

– تأثير حكومي

رفضت وزارة الخارجية العراقية تبني مواقف أطراف سياسية عراقية تجاه الاحداث

---

(١) موقع الجزيرة. نت، ١٨/ ٣/ ٢٠١١، ص٤.

(٢) قاسم الجاسم، تعليق الدراسة في الحوزة العلمية في مدينة النجف الاشرف، صحيفة المواطن (العراق)، ١٨/ ٣/ ٢٠١١، ص٨.

في البحرين، مشددة على أهمية النظر بجدية لمستقبل العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي، وقال وكيل الوزارة للشؤون السياسية (لبيد عباوي) ((إن علاقات العراق الدبلوماسية، وخصوصا مع دول مجلس التعاون، لاتخضع لرغبات أطراف مشاركة في الحكومة، ونحن نحرص على أستقرار الاوضاع في المنطقة، نظرا لانعكاس ذلك على الملف الامني العراق))[1].

وأكد عباوي حرص وزارته على تعزيز العلاقات المشتركة مع المحيط العربي بعيدا عن أثارة الملفات السياسية الشائكة، معربا عن أعتقاده بأن المواقف السياسية المنفعلة لاتخدم الدبلوماسية العراقية، وأشار وكيل الخارجية العراقية الى أن الساحة العراقية شهدت مواقف مؤيدة ومعارضة تجاه الاحداث في البحرين وقال ((وليس من واجب الوزارة أن تتبنى مواقف لاتنسجم مع سياستها التي أنتهجتها منذ سبع سنوات وفي مقدمتها رفض التدخل في شؤون دول الجوار))[2].

وكرد فعل على تداعيات الاحداث، والاحتجاجات في مملكة البحرين قال وزير الخارجية البحريني أن دول مجلس التعاون الخليجي طلبت من الجامعة العربية الغاء القمة العربية المقرر عقدها في بغداد في مايو٢٠١١، وجاء تصريح الوزير الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة بعد الانتقادات التي وجهها العراق للحكومة البحرينية، بشأن تعاملها مع المعارضة في أعقاب الاحداث الاخيرة[3].

- ايران

حاولت ايران أن يكون لها راي جراء حدوث الاحتجاجات الشعبية الخليجية، وتطور الامر بعد أرسال السعودية قوات عسكرية الى مملكة البحرين بدعوى حماية الامن الداخلي هناك، إذ كان رد فعل ايران حادا تمثل بتصريح (علي أكبر صالحي) وزير الخارجية الايراني، إذ قال ((ايران لن تقف مكتوفي الايدي في حال أي تدخل سعودي

---

(١) علاء حسن، وزارة الخارجية العراقية وأحداث البحرين، موقع الوطن أونلاين، ٦/ ٤/ ٢٠١١.، ص٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) موقف البحرين من العراق أزاء التظاهرات البحرينية، موقع الجزيرة. نت، ١٢/ ٤/ ٢٠١١، ص١١.

لابادة الشيعة في البحرين)) [1].

وأعتبرت دول مجلس التعاون الخليجي مثل هذه التصريحات تدخلا في شؤونها الداخلية، وأثر ذلك أدان وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي التدخل الايراني في شؤون دول الخليج، وطالبوها بالكف عن هذه السياسات، وأعتبر الوزراء أن التدخل الايراني في شؤون الكويت والبحرين هو أنتهاك للمواثيق الدولية[2] ودان الشيخ (عبد الله بن زايد) وزير خارجية دولة الامارات العربية المتحدة التدخل الايراني الذي وصفه ((بأنه غير مقبول ومرفوض من كل دول مجلس التعاون الخليجي))، وأستهجن الوزير الاماراتي التصرف الايراني الذي أظهر القضاء الكويتي تورط دبلوماسيين ايرانيين، مشيرا الى ((أن ايران لم تشهد من دول مجلس التعاون الخليجي وتحديدا الكويت إلا كل خير ومحبة))، معربا عن أسفه ((أن يأتي هذا التصرف من دولة جارة كايران، وهذا من شأنه أن يعقد الامور بيننا)) [3].

وتزامن مع هذه التصريحات الخليجية، ظهور تقرير أستراتيجي دولي عن الدور الايراني في أحداث أحتجاجات، وثورات داخل دول المجلس بداية من البحرين، والسعودية، وسلطنة عمان، إذ أشار التقرير الصادر عن (المرصد الخليجي لمناهضة التدخل السياسي والارهاب في هلسنكي بفلندا لعام٢٠١٠) على وجود تدخلات أقليمية ومنها أيرانية في الشأن الخليجي بصورة عامة والبحريني بصورة خاصة بين الاعوام٢٠٠٥ - ٢٠١٠، مما سهل على تآليب الاوضاع الداخلية، والتدخل في الشأن الداخلي البحريني[4].

---

(١) بسمة عمر، أحتجاجات البحرين بين المطالب الوطنية والتطلعات الشيعية، مركز الامارات للدراسات والاعلام، ١٥/ ٣/ ٢٠١١، ص٣.

(٢) دعم ايران للتظاهرات وحق التعبير، موقع الجزيرة. نت، ٤/ ٤/ ٢٠١١، ص٢.

(٣) أستنكار أماراتي من التدخل الايراني في المنطقة (الكويت)، موقع الجزيرة. نت، ٤/ ٤/ ٢٠١١، ص١.

(٤) المرصد الخليجي لمناهضة التدخل السياسي والارهاب (مناهض)، حقيقة العمل الحركي ضد دول مجلس التعاون الخليجي (تقرير البحرين)، فنلندا (هلسنكي)، ٢٠١٠، ص١٤.

- (اسرائيل)

يؤشر (محسن يوسف) رئيس (مركز زيتونة للدراسات والاستشارات) في بيروت وهو مركز يرصد تطورات القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، حقيقة مهمة مفادها، أن المجال مفتوحا بعد الاحتجاجات العربية لتغيير توازنات المنطقة، وخاصة في المنطقة المحيطة بفلسطين المحتلة، إذ سيفتح المجال أمام التغيرات التالية التي ستتعلق بشكل مباشر وغير مباشر بالكيان الاسرائيلي[1]:

- تشكيل فضاء أستراتيجي رسمي وشعبي أكثرتأييدا للمقاومة، وأكثرعداء (لاسرائيل).
- تفعيل البعد العربي والاسلامي للقضية الفلسطينية.
- أنفتاح الباب أمام قيام مشروع عربي، أسلامي، نهضوي قد يقلب معادلة الصراع وموازين القوى مع الكيان الاسرائيلي على المدى المتوسط والبعيد.
- صناعة أنسان جديد في المنطقة يملك القوة، والارادة، والحرية، والكرامة، ويكسر حاجز الخوف، ولايقود عملية التطور السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والعسكري فقط، وأنما لايرضى لارضه، ومقدساته أن تبقى تحت الاحتلال الاسرائيلي.

وترى بعض الدراسات أن (اسرائيل) ستحاول وحلفاؤها أستغلال حالة الاضطراب، وعدم الاستقرار الناشئة عن الثورات، والصدامات بين الشعوب وأنظمتها، ثم تلك الاختلافات، والاختلالات الناشئة عن تعدد أجتهادات مكونات الثورة وعناصرها لحرف مسارات التغيير عن وجهتها الحقيقية، ولعل من أخطر الجوانب السعي لاثارة العداوات، والنعرات العرقية، والطائفية بشكل يؤدي الى مزيد من التفتيت، والانقسام في المنطقة العربية وهي توجهات لم تعد سرا في العديد من الاوساط. وكان برنارد لويس وهو مفكر يهودي، صهيوني، أمريكي، وأحد أشهر المستشرقين في العالم قد نشر مقالا في مجلة تصدرها وزارة الدفاع الامريكية Executive Intelligence Research Project أقترح فيه أعادة تقسيم المنطقة، وبين فائدة المخطط بالنسبة (لاسرائيل)، إذ يقول

(١) محسن يوسف، السلوك الاسرائيلي تجاه الثورات العربية، موقع الجزيرة. نت، ١٥/ ٣/ ٢٠١١، ص١٤

((إن ذلك يخدم الاسرائيليين لان تلك الدول، والكيانات لن تكون فقط غير قادرة على ألا تتحد، ولكن سوف تشلها الخلافات التي لاتنتهي، ولانها ستكون أضعف من (اسرائيل)، فأن هذا سيضمن تفوقها لمدة خمسين سنة قادمة على الاقل)). وقد أبدى المحلل الاسرائيلي (الوف ين) رؤيته التحليلية حول فكر (برنارد لويس) التفتيتي ونشرها في صحيفة (هارتس) الاسرائيلية في الخامس والعشرين من مارس ٢٠١١، إذ أشار ((أن الثورات العربية ستعيد صياغة المنطقة، وأن الوضع يبشر بنهاية المشرق العربي بما فيه الكفاية، وأن السنوات المقبلة ستشهد دولا جديدة))، وأرسى الوف عدة سيناريوهات من المحتمل قيامها منها ((أنفصال أمارات الخليج عن أتحاد دولة الامارات، وتقسيم السعودية، وسوريا، وليبيا، والسودان، واليمن، وظهور كردستان، وأنفصال الصحراء الغربية))، وأكد ((إن هذا الانقسام سيسهل الامر على (اسرائيل))[1].

وقد حاولت (اسرائيل) الدخول على خط الاحتجاجات، والثورات الشعبية في المنطقة بصورة عامة، وفي دول مجلس التعاون الخليجي بصورة خاصة من أجل تحريفها عن مسارها الطبيعي في التغيير والاصلاح، وأبعاد أية فصائل قد يكون من برامجها مجابهة توجهات (اسرائيل) في المنطقة، ومن ضمن هذه المحاولات مانشرته صحيفة (معاريف) الاسرائيلية من أن نتنياهو يعمل على أقامة صندوق دولي لتشجيع التوجهات الديمقراطية في العالم العربي، وذلك لتحقيق نمو أقتصادي هو برايه الوسيلة المثلى للحيلولة دون سيطرة الحركات الاسلامية على الحكم[2].

ج - الانعكاسات الدولية: - ترى بعض الدراسات أن خروج العراق من خريطة التوازنات الاقليمية بعد الغزو والاحتلال الامريكي عام٢٠٠٣ أدى الى بروز مصطلح (أعادة رسم خريطة المنطقة) في الخطاب السياسي الاميركي، بيد أن ظهور هذا المصطلح لم يتواكب فقط مع بدء الحرب الاميركية على العراق، وأنما سبقها بفترة طويلة وهي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ياسر الزعاترة، صندوق نتنباهو لدعم الديمقراطية والتصدي للاسلاميين، موقع الجزيرة. نت، ١/ ٣/ ٢٠١١، ص١٣.

تتضمن خيارين رئيسيين[1]:

• **الخيار الاول:-** إعادة رسم الخريطة بمعناه الحرفي، أي رسم الحدود في منطقة الخليج، وهو ماسيترتب عليه بروز دول وأختفاء دول اخرى.
• **الخيار الثاني:-** إعادة رسم الخريطة بمعنى تغيير الفكر، والنظم القائمة بالمنطقة وليس تغيير خرائط الدول، فأعادة التشكيل الاساسي كما تعلن الادارة الامريكية ليس تغيير الحدود، وليس أنشاء الدول والاوطان الجديدة، أنما تغيير أنظمة الحكم السياسية والاقتصادية من دون المساس بالحدود، لان الادارة الامريكية الحالية لاتريد على الاطلاق أعادة النظر في الحدود القائمة.

وقد حاولت واشنطن أستغلال الاحتجاجات الشعبية الخليجية لخلق حالة من التقاطع الخليجي مع ايران من خلال تقديم تحليلات توقع الوقيعة بين طهران وعواصم دول مجلس التعاون الخليجي، وفي هذا الاتجاه يقول عالم السياسة ومؤسس شركة سترانفورد للمعلومات الاميركية (جورج فريدمان) في مقال له نشر على موقع (ريال كليربوليتكس) أنه ((رغم أن العالم يتابع مايحدث في ليبيا، فأن الاهم هو مايحدث في البحرين لانه جزء من خطة ايران الاستراتيجية لفرض السيطرة والنفوذ على الخليج العربي))، ويمضي بالقول ((أن ايران لن تسعى الى فرض السيطرة والنفوذ من خلال هجوم عسكري بسبب وجود قواعد وقوات أمريكية في الخليج، لكن ايران ستسعى الى تحريك القوى الموالية لها في دول الخليج، بهدف زعزعة أنظمة هذه الدول، مستغلة في ذلك مناخ الانتفاضات ضد الحكام العرب))[2].

٣. مستقبل الاحتجاجات الشعبية الخليجية

أ - سيناريو التأثير الايجابي للاحتجاجات الشعبية الخليجية على دول مجلس التعاون الخليجي

تشير بعض الدراسات أن أمكانية حصول هذا التأثير الايجابي ظهرت بعض ملامحه

---

(١) ياسر قطيشان، تداعيات أحتلال العراق على توازن القوى الاقليمي في المنطقة، الاردن، ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٦، ص٢٢.

(٢) بسمة عمر، أحتجاجات البحرين بين المطالب الوطنية والتطلعات الشعبية، مصدرسبق ذكره.

على السلوك الاقليمي لدول مجلس التعاون الخليجي فكأنه حلم، أو خطأ، أو أفتراء، دول الخليج العربي تؤيد الثورة الشعبية، أو هي بتعبير أدق تدعم الثوار، وتقدم على خطوة تأريخية لم يسبق لها مثيل في الاستجابة به لمطالب الشارع في اليمن. الموقف الذي أتخذته دول مجلس التعاون الخليجي من الازمة اليمنية هو من دون شك نقطة تحول جذرية في السياسة الرسمية الخليجية التي طالما أتسمت بالعداء لاي ثورة شعبية، والخصومة مع كل ثائر، والنفور من أي مشروع ثوري حتى لو كان عائليا هو خروج على العرف والتقليد العربي والاسلامي الذي طالما تمسكت به الدول الست وتحولت الى حارسته الدائمة(١).

ويبدو أن الخوف من التنظيمات الاصولية، سبب رئيسي لمثل هذا الانقلاب الخليجي، والتجاوب مع النداء الاميركي، لمنع أنهيار اليمن في الفوضى، والحرب الاهلية التي يمكن أن تقسمه الى أمارات أسلامية متعددة، دافع أساسي لمثل هذه الخطوة الخليجية الدراماتيكية، لكن لجوء الاميركيين الى مجلس التعاون بالتحديد، لم يكن عبثا، أو صدفة في صنعاء، يمكن أن تكون الرسالة مدوية إذا جاءت من الاشقاء الادعياء، والاغنياء، لكنها يمكن أن تكون مسموعة في بقية دول العالم العربي التي لاتزال معظم أنظمتها وحكامها ينظرون الى دول الخليج بأعتبارها حصتهم، ثم ملاذهم من غضب الثورات الشعبية التي تعصف على حافة الصحاري العربية(٢).

ب - سيناريو التأثير السلبي للاحتجاجات الشعبية الخليجية على دول مجلس التعاون الخليجي

يبدو أن هذا السيناريو له أمتدادات جذرية داخل دول مجلس التعاون الخليجي، خاصة أن المراقبين الخليجيين يرجحون حصوله، بالرغم من موجة الاحتجاجات الشعبية الخليجية والعربية، إذ انهم يرون ان هذه الاحتجاجات سوف لاتؤثر على توجهات حكام المنطقة، بل ستزيد من حكمهم الشمولي، وسلطتهم المطلقة في الحكم، فهذا الباحث الاماراتي (محمد علي صالح المنصوري) رئيس مركز الامارات للدراسات

---

(١) ساطع نور الدين، ثورة خليجية، صحيفة السفير (لبنان)، ١٢/ ٤/ ٢٠١١، ص٥.

(٢) المصدر نفسه.

والاعلام يرى هشاشة الوعود الاماراتية في الاصلاح بالرغم من أنتشار الاحتجاجات الشعبية الخليجية بالقول ((حتى عهد قريب كانت وعود التغيير في الامارات تملا الافاق، وتصم الاذان، وتبشر بما لم يأتي به دهاقنة السياسة وفلاسفتها، ومبدعو الديمقراطية، غير أن هذا التبشير جاء منفرا، محبطا لامال وطموحات، وحقوق الاماراتيين، إذ لم يتمخض عن الوعود العربضة، التي أستمرت أربع سنوات كاملة سوى أضافة كمية محدودة لنظام الهيئة الانتخابية، التي لها الحق الحصري في الترشح، والانتخاب فيما بينها، بدلا من نحو سبعة الاف أماراتي للانتخابات القادمة))[1].

ويرى المنصوري ((ويكفي التدليل على تواضع مطالب الشعب الاماراتي المشروعة، أننا لانطالب بأكثر من مستوى الممارسة الديمقراطية، وحق الترشح لانتخاب كما يجري في البحرين، والكويت مثلا وهو المستوى الذي يؤجج ثورات وأيام غضب في تلك الدول، ولكننا لانريد أكثر من هذا المستوى حق الترشح والانتخاب لاقامة مجلس تشريعي ذي قيمة ومعنى، ومن أجل ذلك سنناضل وسنواصل رهاننا على تحرك وحركة الشارع الاماراتي الذي يشعر بأهانة كبرى وعدم أحترام وتقدير لقامته، وقيمته، ومقامه))[2].

الخاتمة

أن المنطقة عموما تعيش حالة من التغيير، ولغرض معالجة هذا الوضع، والتناغم مع موجة التغيير يجب الارتكان الى الحوار، وسماع الراي والراي الاخر مع القوى المحلية الخليجية، لتفهم مطالبها من قبل السلطة التنفيذية، وأستيعاب وتنفيذ ومعالجة هموم المطالب الجماهيرية، لان الانجرار وراء المواجهة مع القوى الخليجية الشعبية، قد تولد سيناريوهات تبشر بمستقبل مظلم، وغير أمن، وله تداعيات على كل المصالح الاقليمية والدولية.

---

(١) محمد علي صالح المنصوري، هل لانستحق الديمقراطية؟، مركز الامارات للدراسات والاعلام، ١٧/ ٢/ ٢٠١١، ص٦.

(٢) المصدر نفسه.

إن التخفيف من كاهل المواطن الخليجي يمكن أن يخفف من شدة الاحتقانات الداخلية وخاصة في مملكة البحرين، وسلطنة عمان، بجانب الاصلاحات السياسية، لان أمن منطقة الخليج العربي، سيؤثر على الامن الاقليمي وحتى الدولي مما يحتم من دول مجلس التعاون الخليجي أن تدرك أن موجات التغيير، والاحتجاجات في المنطقة سوف لاتمر مرور الكرام على تخومها الداخلية مالم أن تتعامل مع هذه التطورات بحكمة وواقعية، وأن التنازل عن السلطة لصالح حكم الشعب أنفع لمستقبل المنطقة، وأفضل من حالة عدم الاستقرار التي يمكن أن لاتنتهي إذا ظلت المنطقة تحكمها ملامح الفترة السابقة قبل الاحتجاجات، من سيادة قيم القبلية، وحكم العائلة، والفرد الواحد، والحكم المطلق.

سادسا: التغيير السياسي في العراق بعد الاحتلال الامريكي وأنعكاساته على المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي(١)

تعد المشاركة السياسية عاملا مهما في الحياة السياسية في أي مجتمع تنطبق عليه مقومات المجتمع الديمقراطي، لانها الفيصل الذي بموجبه يتم تحديد مدى التزام هذا النظام أو ذاك بأحد أبسط الحقوق الاساسية التي يجب أن يتمتع بها أي مواطن لاشراكه في عملية صنع القرار حسب موقعه في الدولة.

وتبعا لذلك أهتمت الدول المتقدمة بالمشاركةالسياسية، ووضعت لها اليات، وأسس لتنظيمها داخل الحياة السياسية، من تأسيس البرلمانات، وتوفيرمناخ مناسب للصحافة، وصيانة المعتقد، والدين، وحماية الحريات الشخصية، والسماح بتشكيل منظمات المجتمع المدني، وتفعيل دورها في تعبئة الجمهور لصالح قضاياها، والاهتمام بالانتخابات النيابية والرئاسية، كل هذه القنوات وغيرها ستعمل بالتأكيد على تفعيل دور المشاركة السياسية، وتنضيج الوعي الوطني، ومأسسة قيم المجتمع الحر، والديمقراطي، الذي يحترم حقوق الانسان، والتي ستؤثر تبعا لذلك، بتعزيز مدى أرتباط المواطن بوطنه وتقاليده، والدفاع

---

(١) في الاصل الدراسة نشرت في مجلة شؤون عربية تحت عنوان ((أثر المشاركة السياسية في تنمية المواطنة: دراسة حالة دول مجلس التعاون الخليجي)): - لمزيد من المعلومات أنظر: د. جاسم يونس الحريري، أثر المشاركة السياسية في تنمية المواطنة: دراسة حالة دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٥، (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠٠٨)، ص١٩٧ - ٢١٧.

عنها، وتنمي لديه الارتباط الروحي، والمادي بصفة المواطنة، التي هي بلا شك تمثل هويته الوطنية، وكينونته التي يتحرك بموجبها داخل وخارج بلده.

واذا أردنا أن نعكس الامر على دول مجلس التعاون الخليجي، فأن المراقب المنصف لا بد وأن يرصد الحراك السياسي في هذه الدول منذ القرن العشرين، وبالتحديد في منتصفه بقليل، بعد أن نالت دوله أستقلالها، فالكويت نالت أستقلالها في عام ١٩٦١، ومملكة البحرين نالت أستقلالها في ١٤ أغسطس ١٩٧١، وقطر نالت أستقلالها في ٣ سبتمبر ١٩٧١، ودولة الامارات العربية المتحدة نالت أستقلالها في ٢ ديسمبر ١٩٧١، وسلطنة عمان نالت أستقلالها في يوليو ١٩٧٠.

وبدأت سلسلة من التطورات داخل الحياة السياسية لدول المجلس، لكنها لم تبلغ لحد الان حدا فاصلا يمكن بموجبه القول أنها وصلت الى الحافات الامامية للمشاركة السياسية، التي ستكون دافعا، ووازعا لتنمية المواطنة، لدى المواطن الخليجي، بسبب رزمة من العوامل الداخلية والخارجية، ولعل من أبرز العوامل الداخلية بقاء الطابع القبلي، والابوي لحكام المنطقة في معاملتهم لمجتمعاتهم، حيث يبقى الشعورالمحلي بضرورة مبايعة الحاكم لابأعتباره شيخ القبيلة فحسب، بل الاب الروحي، والكاريزمي لهم، بالرغم من أنه قد لا ينتسب لقبيلتهم، مما يبقي ظاهرة توريث الحكم من الاباء، الى الابناء، والاخوة مستمرة، لكن هذا لا يمنع حكام المنطقة من إجراء بعض التغييرات في الحياة السياسية، كما حصل في الكويت، ومملكة البحرين، حيث يوجد في الكويت على سبيل المثال لا الحصر محلس الامة، وهوبمثابة «برلمان» الدولة الذي يؤثر بشكل أو بأخر في الحياة السياسية، فمثلا يمكن إستجواب، أو التوجيه برفع الثقة عن أي وزير في الحكومة، من قبل ذلك المجلس بأعتباره يضم ممثلي الشعب، ناهيك أنه توجد داخل الكويت ما يسمى «الديوانيات» وهي بالرغم من أنها تجمع بسيط في البداية، يجتمع فيه أبناء المحلة، أو المنطقة السكنية التي يتواجدون فيها في دار أحد وجهاء المنطقة يدعى «الديوانية» يتم الحديث فيها عن المشاكل الداخلية، وهموم المواطن الكويتي وشجونه، وتطور هذا الامر الى تبادل الاراء حول الحياة السياسية، لا بل إن بعض الاراء أعتبرت هذه الديوانيات

بمثابة منظمات للمجتمع المدني بشكل أو بأخر، أما في مملكة البحرين، فكانت مبادرة العائلة الحاكمة ((آل خليفة)) لتنشيط الحراك السياسي، وتطوير المشاركة السياسية، من خلال تأسيس مجلس الشورى البحريني الذي تم في عام ١٩٩٢، والسماح للمنظمات المجتمعية غير الحكومية، ما عدا الاحزاب بممارسة نشاطاتها والتي بدأت تنادي بأجراء أصلاحات سياسية، وأجتماعية بشكل أو بأخر فيما بعد.

اما العوامل الخارجية فتتمثل بالضغوط الغربية والامريكية على دول المجلس لاجراء أصلاحات هيكلية في دولها، لا سيما بعد تداعيات إنهيار الاتحاد السوفياتي ومجموعة الدول الشرقية عام ١٩٩١، بعد إنتهاء الحرب الباردة، حيث إنتشرالحديث، والاهتمام بقيم الديمقراطية، والتعددية الحزبية، وإنتهاج إقتصاد السوق، والخصخصة، وأصبحت هذه القيم تتداول عالميا. وتبعا لذلك بدأت دول المجلس بعد ذلك تخطو خطوات بطيئة في مجال الاصلاح السياسي، لاعتقادها أن هذه الخطوات يمكن أن تلاحق تلك التطورات الدولية، ومناسبة للحد من أي إنتقادات يمكن أن توجه اليها، لاسيما إنها أنظمة وراثية، وملكية، ومجالات المشاركة السياسية للشعب ليست مفتوحة الى حد المشاركة في عملية صنع القرار السياسي، لان هذا الامر يعتبر من الخطوط الحمراء والتي حصرها حكام المنطقة بهم وبالمجالس البرلمانية التي توالي حكوماتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ناهيك أن هناك صراع داخل دول المجلس بين التيار الداعي الى التغيير، وبين التيار الداعي الى المحافظة التي تتزعمه التيارات المحافظة والدينية، لانها ترى إن أي تغيير على القوالب الاجتماعية، والديتية، هو مساس بجوهر الدين، وهو يعتبر بنظرها خرقا لكل الاعراف، والقيم التي لايتجاوزها الجميع، وخاصة على القوالب الدينية، والاجتماعية.

وإستمرت مسيرة الاصلاح السياسي في دول المجلس خاصة بعد ولادة ردود فعل شعبية تجاه سياسات الحكومات للمناشدة بأصلاح الاوضاع السياسية، وتغييرآلية الحكم، وإعطاء دورا للشعب للتعبيرعن أرائه بالاوضاع السياسية، وإفساح المجال لتأسيس الاحزاب السياسية، والجمعيات، والنقابات، إلا أن الحكومات جعلت تأسيس الاحزاب من المحظورات، وإفساح المجال للجمعيات السياسية، أن تمارس نشاطاتها، ما دامت

الحكومة تعلم بتوجهاتها، بعد إستحصال موافقات حكومية لعملها، إلا أن ذلـك لم يمنـع من التشكيلات الحزبية في بعض دول المجلـس، كالكويـت أن تـبرر نـشاطاتها تحـت رايـة جمعيات سياسية كالاحزاب الاسلامية ((سنية وشيعية)) والشيوعية الـتي زال تأثيرهـا بعـد الحرب الباردة.

وبعد أن إزدادت الطروحات الغربية بصورة عامة والامريكية بصورة خاصة لمناشدة دول المنطقة، وخصوصا بعد أحداث ١١ أيلول / سبتمبر٢٠٠١ ومنها دول المجلس لاتخاذ موقف من التيار العالمي الذي يدعو الى التغيير في كل شيء، لـيس فقـط في تغـيير نوعيـة أنظمة الحكم، بل حتى في تشكيل الخطاب السياسي، والثقافي، لذلك إستجابت حكومات المنطقة لتلك الدعوات، وبررت خطواتها على إنها ضرورة تأريخية لاعطاء المجال لاصلاح البنى السياسية، والاقتصادية، لجعل دول المنطقة تحاكي وتتفاعل مع التطـورات الدوليـة، في الوقت التي إزدادت مناشدات النخب السياسية، والثقافية، ومنظمـات المجتمـع المـدني غيرالحكومية الخليجية الى حكوماتهم لاتخاذ خطوات فعلية في هذا المجال

. وبعد الاحتلال الامريكي للعراق عام٢٠٠٣، وإحداث التغـيير الـسياسي هنـاك، من خلال حصول الانتخابات، وأختيار ممثلي الشعب عبر صناديق الاقتراع، بالرغم أنهـا حدثت في هيمنة، وسطوة الاحتلال الامريكي، إلا أن هذه التطورات كان لهـا أثـرا علـى الحياة السياسية في دول المجلس الـستة، والقـت بظلالهـا علـى واقـع، ومـستقبل المـشاركة السياسية في منطقة الخليج العربي بمجملها، وبدأت دول المجلس تدرك أن المـشروع الـذي تبناه الامريكان في العراق، خططوا له على أنه لن يكون حبيسا أرض العراق، بل سيكون أنطلاقته من بغداد أمتدادا الى كل دول المنطقة، وخاصة الدول الملكية التي لازالت طبيعـة حكمها تنطوي على الهيمنة، والسيطرة على مقـدرات الحكـم مـن قبـل عائلـة، أو أسـرة واحدة فقط، بالاعتماد على المفاهيم، والقيم القبلية، والمحافظة التي تثقف الجمهور، علـى تأييد ونصرة الحاكم، بعيدا عن اليات العملية الديمقراطية في العالم المتقـدم، وجـاء التغـيير السياسي في العراق كحجرة وقعت في بركة راكدة داخل منطقة الخليج العربـي، لتحـدث أرتجاجات هامة في التفكير النخبوي، والسياسي الخليجي، وتمس زجاج الانظمة السياسية

هناك، لتدرك أن بقاء الواقع السياسي الخليجي كما هو عليه الان أصبح يتعب الشعوب، التي تعاني من أحتكار السلطة السياسية بيد شخص واحد، هو الجهة الوحيدة في الامارة، أو المملكة لتخرج من دائرته القرارات المهمة للدولة، في الوقت أن صنع القرار في دول العالم تشترك فيه عدة دوائر منها الرسمية (مجلس الوزراء، مجلس الامن القومي، الجيش، دوائر المخابرات، وزارة الخارجية الخ)، أما على المستوى الشعبي، فهناك عدة قنوات يمكن أن تشارك في صنع القرار بصورة غير مباشرة منها (الجمعيات المهنية (الاطباء، المعلمين، العمال، المهندسين) الخ، الاحزاب، رجال الدين (التوصيات الصادرة منهم، وأرشاداتهم لصانع القرار كما في العراق)، منظمات المجتمع المدني، الطلبة، الصحافة بكافة أنواعها (المقرؤة، المسموعة، المرئية)، النخب الاكاديمية والسياسية وغيرها)).

تهدف هذه الدراسة الى تحليل مفاهيم المشاركة السياسية والمواطنة، لان هناك جدل كبير على الاتفاق عليها، ناهيك ثمة علاقة بين المشاركة السياسية، والمواطنة، ناهيك ان هذه الدراسة تهدف أخيرا الى تقويم الحياة السياسية في دول المجلس، وبيان مدى تطور المشاركة السياسية فيها لاستقراء أفاق المستقبل.

ويطرح هذا البحث جملة من التساؤلات التي يمكن أن تشكل بحد ذاتها جزء من اشكاليات البحث العلمي لعل من أبرزها: - ما هي طبيعة المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي؟ وما هي إنعكاسات المشاركة السياسية في دول المجلس على قيم المواطنة الخليجية؟ وما هومستقبل المواطنة الخليجية واثرالمشاركة السياسية فيها؟ وبني هذا الموضوع على فرضية مفادها ((وجود تطور واضح في طبيعة المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي، مما أثر على تنمية الاعتزاز بقيم المواطنة الخليجية، لكنها لم تبلغ المستوى المطلوب والمنشود اليها))

١. تأصيل مفاهيم الدراسة

تنوعت الاراء حول مفهومي المشاركة السياسية والمواطنة، بسبب تعدد وجهات النظر حولها، فهناك عدة مدارس تبحث في طبيعة هذين المفهومين، وسيتم دراسة كل مفهوم، والاراء المتداولة حوله.

أ – المشاركة السياسية

يبرز هناك رأيين للمشاركة السياسية، الرأي الاول تتبناه المدرسة الغربية، والرأي الثاني تتبناه المدرسة العربية.

اولا: – نظرة الغرب الى المشاركة السياسية

يعرف المفكر الامريكي صاموئيل هانتغنون المشاركة السياسية بأنها ((ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون، بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي،

سواء كان هذا النشاط فرديا، أم جماعيا، منظما أم عفويا، متواصلا أم متقطعا، سلما أم عنيفا، شرعيا أم غير شرعيا، فعالا أم غير فعالا)) [١].

أما لوسيان باي فيحدد مفهوما مبسطا للمشاركة السياسية حيث أنها تعني بنظره ((مشاركة أعداد كبيرة من الافراد، والجماعات، في الحياة السياسية)) [٢].

ويبدومما سبق ذكره، إن معالجة الغرب لمصطلح المشاركة السياسية، في منظوره العام كان شاملا، وواسعا، لا بل أنه يطغي عليه الطابع البراغماتي، لانه أشار الى حالات المشاركة السياسية، ووسائل تنفيذها، حتى لو كان الامر يتطلب العنف، وهذا ما تراه واضحا في تجارب الشعوب هناك، ويظهرجليا داخل دول العالم الثالث، حيث تتصف نظمها السياسية على الاغلب بأنها نظم شمولية، ومركزية، وتغلب عليها الطابع الفردي في الحكم، ولاتسمح للراي الاخر بالتعبيرعن نفسه، مما يضطره في بعض الاحيان التعبير عن رأيه بالعنف، للتأثيرعلى العملية السياسية، وصنع القرار بطريقته الخاصة.

ثانيا: – نظرة العرب الى المشاركة السياسية

---

(١) Samuel p. huntington and joan m. nelson,noeasy choice,political participation in developing countries. harvard university press (U. S. A ,١٩٧٦) ,P٣.

نقلا عن عبد الرحمن حسين محمد الجميلي، المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، (رسالة ماجستيرفي العلوم السياسيةغير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦)، ص ١٨.

(٢) LUCIANPYE. ASPECTS OF POLITICAL DEVELOPMENT, (BOSTON,LITTLE BROWN ,١٩٧٦), P٦٣.

نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٩.

يطرح الباحث الخليجي الدكتور (محمد الرميحي) رأيه بمفهوم المشاركة السياسية، حيث يراها انها ناتجة من ((أمتزاج مفهوم الديمقراطية العام، بواقع المعطيات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية لبعض اقطار الوطن العربي))[1].

أما الدكتور (عمر ابراهيم الخطيب) فأنه ينظر الى الموضوع بنوع من التحليل والوصف الدقيق لملامح مصطلح المشاركة السياسية، حيث يعتقد أن المشاركة هي ((ذلك الشكل من الممارسة السياسية، الذي يتيح لافراد الشعب، وبلا تمييز حق المشاركة في صنع السياسة العامة للبلاد، وحق المشاركة في إتخاذ القرارات، وصناعتها بشكل يكفل تنظيم الجماهير الشعبية، وتعبئة طاقاتها، وإطلاق قواها الخلاقة، بما يحقق أهدافها المرجوة))[2].

ونستنتج مما سبق ذكره إن المدرسة العربية كانت أكثر تشخيصا لمصطلح المشاركة السياسية، لان التجارب الديمقراطية في دول العالم الثالث، كانت تفرز نتائج، قد تؤثر على دور المواطن، في المشاركة السياسية، منها على سبيل المثال لا الحصر قيام الحكومات بتقريب الجماعات السياسية، والكتل الحزبية التي تواليهم، وإبعاد العناصر الاخرى، ناهيك أن المدرسة العربية تؤشر معضلة مهمة ألا وهي إشكالية العلاقة بين المواطن والدولة، لان مفاتيح الحكم بيد الدولة، ولا تسمح أولنقل لا تعطي قدرا، ولو متوازنا من المشاركة السياسية في إتخاذ القرار، ولو فعلت ذلك لكان حال دول العالم الثالث بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص، وبضمنها منطقة الخليج العربي غيرهذا الحال، حيث يمكن ردم الفجوات، ومعالجة الاحتقانات، وتفعيل السلم الاهلي، ومنع حالة الاغتراب السياسي، التي تصيب واقع السياسة العربية، وإحتضان المعارضة السلمية التي تؤمن بوحدة الوطن، وحمايته من التحديات الاقليمية والدولية.

---

(١) د. محمد غانم الرميحي، تجربة المشاركة السياسية في الكويت ١٩٦٢ - ١٩٨١، مجلة المستقبل العربي، السنة ٧، العدد٦٤، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤)، ص ٩١. نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) د. عمر ابراهيم الخطيب، التنمية والمشاركة السياسية في أقطارالخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، السنة ٥، العدد ٤٠، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢)، ص ١٨. نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٩.

المواطنة

تناول مصطلح المواطنة مدرستين الاولى المدرسة الغربية والثانية المدرسة الاسلامية والعربية، ولغرض معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين المدرستين سيتم تناولهما تباعا.

اولا: - المواطنة في المفهوم الغربي

تؤشر أحدى الدراسات الاكاديمية الرصينة ثلاثة إتجاهات غربية تناولت مفهوم المواطنة وهي كما يلي[١]:

١. الاتجاه ذات الطابع السياسي

ويهتم هذا الاتجاه بعضوية المواطن السياسية في الدولة، ويمكن الاطلاع على تعريف الموسوعة الامريكية التي تبنت ذلك، إذ ترى تلك الموسوعة إن المواطنة هي ((العلاقة بين فرد ودولة، تتضمن العضوية السياسية الكاملة للفرد في الدولة، وولاءه التام لها)) [٢].

٢. الاتجاه ذات الطابع القانوني

وهنا يؤكد هذا الاتجاه على الجانب الحقوقي، المتفرع عن الاقرار بالمواطنة، وربطها بالفرد، ويتبنى هذا الاتجاه الباحث الروسي (شيفنسوف) حيث يعرف المواطنة بأنها ((علاقة قانونية محددة بين شخص، ودولة، تستلزم نتائج قانونية للشخص)) [٣].

٣. الاتجاه ذات الطابع الاجتماعي القانوني

وقد تبنى هذا الاتجاه الباحث الامريكي (باتريك جون)، حيث يرى إن المواطنة هي ((رابطة إجتماعية، وقانونية بين الافراد، ومجتمعهم السياسي، الديمقراطي، وتتضمن

---

(١) بتول حسين علوان، المواطنة في الفكرالاسلامي المعاصر، (رسالة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦)، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) murray clarkhavens. " citizenship" in the lavinia p. dudley & the encyc lopedia americanas , (u. s. a ١٩٨٥) vol vi , p ٧٤٢.

نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٩.

(٣) v. shevtsor , citizenship of the ussr , (Moscow , progress publishers, ١٩٧٩) p. ١٧.

نقلا عن المصدر نفسه، ص٢٠.

مسؤوليات، وواجبات يجب ان تنفذ)) [1].

ويبدو مما سبق ذكره إن المواطنة وفق المفهوم الغربي غلب عليها طابع مأسسة علاقة المواطن بالدولة، وليس مجرد وضع نظريات فكرية غير ذات جدوى، ولكنها عملت على تأشير مواضع هذه العلاقة، وكل هذا الامر يمثل رفع لقيمة، وشأن الانسان في المجتمعات الغربية، وتحديد المسؤوليات والواجبات بين المواطن والدولة.

ثانيا: المواطنة في المفهوم الاسلامي والعربي

ترى بعض الدراسات الاكاديمية أنه على الرغم من إن مفهوم المواطنة أرتبط بالدولة القومية التي ظهرت في أوربا آبان عصر النهضة، إلا أن دلالة هذا اللفظ يمكن أن نجد جذورها في الفكرالاسلامي، وإن أخذت عناوين غير المواطنة، كالامة، أو الولاية[2]. ويعود المفكر العربي الاسلامي (محمد عمارة) بجذور المواطنة الى ما أسماه ((بدستور النبي محمد ﷺ في المدينة، إذ نص على مضمون المواطنة التي تعني ((المساواة التامة بين أبناء الوطن الواحد من خلال أشارته الى أن المواطنين من أهل مكة، ويثرب أمة واحدة، وهؤلاء يكونون أمة السياسة مع اليهود من أهل يثرب)) [3].

بينما يرى الشيخ (محمد مهدي شمس الدين) إن المواطنة في المصطلح الاسلامي تعني ((الدراية بمعنى المعاضدة والتناصر، وحقوق المواطن، وينشأ الانتماء من الالتزام بالمشروع السياسي للمجتمع، وتحمل الواجبات والمسؤوليات التي يفرضها المشروع السياسي، وبذلك يتحقق الانتماء، وينشأ من التلبس بمفهوم المواطنة، ويترتب على الالتزام بالمشروع السياسي للمجتمع الانتماء الى المجتمع السياسي والدولة، وتتحقق لجميع الاعضاء مسلمين، وغير مسلمين صفة المواطنة (الولاية)، ويترتب عليه نشوء

---

(١) patric jhonj, the concept of citizenship in education for democracy , (blooming ton , Indiana university,١٩٩٩) ,p ٧٦.

نقلا عن المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢ - ٣٣.

حقوق للمواطن غير المسلم على المجتمع السياسي وعلى الدولة))[1].

ويبدو مما سبق ذكره ان الفكر الاسلامي والعربي ينظر الى المواطنة بمنظور أكثر شمولية، وعمقا، ذلك إن المواطنة وفق المفهوم الاسلامي هي جعل الجميع دون أستثناء تحت خيمة المواطنة، بأعتبارها الرابطة المتينة بين المجتمع، حتى لو كانوا غيرمسلمين، إلا أنه يترتب عليهم أحترام هذا الرقي، بالتعامل من قبل الاسلام، بالنسبة لباقي الديانات الاخرى، مما يترتب على المجتمع الاسلامي، توفير الضمانات اللازمة، لحماية المواطنة داخل الدولة، وبذلك سوف تنعدم الخصوصيات في العرق، والجنس، والديانة ويتحقق السلم الاهلي، ويعم السلام الوطن، وهذا هو بالحقيقة جوهر الدين الاسلامي الذي يؤمن بالتعايش السلمي بين جميع الاقوام، مادام الجميع يحترم خصوصيات الاخرين، ويحافظ على قيم ومبادى الجميع.

ج. طبيعة العلاقة بين المشاركة السياسية والمواطنة

تؤكد أغلب الدراسات الاكاديمية الرصينة أن هناك نقاط تلاقي بين المشاركة السياسية والمواطنة، وخاصة في مجال مشاركة الشعب في أداء دوره السياسي، حيث تتجلى مساهمة الشعب في المشاركة السياسية، من خلال أفراد، أو جماعات ضمن نظام ديمقراطي، منهم كأفراد يمكنهم أن يساهموا في الحياة السياسية كناخبين، أو عناصر نشطة سياسيا، أما كجماعات ضمن خلال العمل الجماعي، كأعضاء في منظمات مجتمعية أو نقابات عمالية، وتعد الاحزاب السياسية أحدى المؤسسات الرئيسة من أجل تحقيق حقوق الانسان، وحرياته السياسية، من خلال تنظيم مشاركة فاعلة للافراد في الحياة السياسية[2].

وتبعا لذلك فأن تنمية المواطنة لايتم من فراغ، وأنما من خلال تفعيل دوره في

---

(١) محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والادارة في الاسلام، (بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٤، ١٩٩٥)، ص ٥٣٦ - ٥٣٧. نقلا عن المصدر نفسه. ص ٣٦.

(٢) رعد عبودي بطرس، أزمة المشاركة السياسية وقضية حقوق الانسان في الوطن العربي، نقلا عن برهان غليون وأخرون، حقوق الانسان العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي ١٧، ط٢، ٢٠٠٤)، ص٤١.

المشاركة السياسية، من خلال ممارسة الحقوق السياسية للانسان، كحقه في أختيار من يمثله، وحقه في التصويت، وحقه في التعبير عن رأيه، وحقه في تكوين الاحزاب مع غيره من المواطنين، وحقه في التظاهر، والاضراب السلميين، ومنها حقه في التمتع بالحريات الاساسية، كحرية الراي، والاعتقاد، والتنقل، ومنها المشاركة في التنظيمات التطوعية كالاحزاب، والنقابات، والجمعيات، والمنظمات النسائية، والشبابية، والعلمية(١).

وعليه فأن المشاركة السياسية هي سلوكا سياسيا ظاهرا للمواطن، مؤثرا على النظام السياسي، ويزداد تأثيره، كلما أبتعدت عن التطلعات الشخصية، وأصبح معبرا عن مصالح طبقة من المجتمع أو غالبية المجتمع(٢).

٢. طبيعة المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي

أن دراسة واقع المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي تحتاج من البحث والدراسة الكثير، ولكننا أرتأينا أن نؤشر قضيتين رئيسيتين نعتقد أنها جديرة بالبحث والتحليل، الاولى نقوم بدراسة التجربة الحزبية في دول المجلس، لتأشير مكامن القوة، والضعف فيها، والثانية يمكن رصد الحراك السياسي داخل دول المجلس، أزاء المتغيرات التي تحيط بالبيئة الخليجية، والاقليمية، والدولية.

أ. التجربة الحزبية في دول مجلس التعاون الخليجي

لازالت التجربة الحزبية في دول مجلس التعاون الخليجي تعاني الكثير في ظل منع الانظمة السياسية الخليجية من قيام وتأسيس الاحزاب السياسية، لاسيما أن البنية السياسية في دول المجلس بشكل عام لاتزال بنية شمولية، ونظام الحكم فيها مطلق، وتنظيمات المجتمع المدني محدودة لاتتعدى مجالات العمل الخيري البحت، المحكوم

(١) أبراهيم العيسوي، مؤشرات قطرية للتنمية العربية، ورد في عادل حسين وأخرون، التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي ٦، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤)، ص ٢٥١، نقلا عن المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢) د. عبد المنعم المشاط، التنمية السياسية في دول العالم الثالث، نظريات وقضايا، (العين، مؤسسة العين للنشر والتوزيع، ١٩٨٨)، ص ٣٠٦، نقلا عن عبد الرحمن حسين محمد الجميلي، المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

بتوجهات السلطة وتفضيلاتها، من حيث الاشخاص الذين تسمح لهم بالترخيص، ومن حيث نوعية النشاط، كما أن تنظيمات المجتمع المدني لاتشمل الاحزاب والحركات السياسية، والنقابات، ولايتضمن حتى الجمعيات المهنية أو الجمعيات الثقافية التي إن وجدت في دولة أو أثنتين، فأنها محاصرة بأجراءات أمنية تمنعها من التعامل الايجابي مع القضايا الوطنية والمهنية العامة(١).

ويبدو أن من الاسباب التي أدت الى تأخر الممارسة الحزبية في دول المجلس أتباع المجتمع الخليجي أسلوب المعارضة الصامتة في علاقتهم مع الحكام، ويتمثل في الابتعاد عن السلطة، ونقدها بصوت خافت، وبشكل فردي، غير مباشر، هذا أضافة الى خبرة سياسية أكتسبتها الاسر الحاكمة، تجعلها لاتفرط في العنف المادي الجسدي، ولاتعاقب الناس ماديا على مافي صدورهم، مكتفية بما خسروه نتيجة أبتعادهم عن مراكز الحظوة والنفوذ(٢).

وبجانب ذلك يلاحظ أن المجتمع الخليجي غير متفرغ للعمل الحزبي، لاسيما وأن هناك خلل واضح في توازنه الاقتصادي بين أقلية غنية مترفة وأكثرية فقيرة، محرومة، وطبقة وسطى قليلة العدد، ضعيفة الامكانيات، وهو مايوحي بوجود فجوة عريضة بين فئات المجتمع، ومن نسيج مهلهل بين مكونات المجموعة الوطنية، ويؤدي ذلك في العديد من المجتمعات الى فتور مشاعر التضامن، وأرتخاء حبل التواصل والائتلاف، وأقتصار الحوار على المصالح المفرقة، وأبتعاده عن القيم المشتركة، وعوامل التأليف(٣).

وتبعا لذلك يبدو أن التجربة الحزبية في دول مجلس التعاون الخليجي لازالت في مرحلة الحضانة إذا جاز التعبير، لان بلوغها، ونضوجها يحتاج الى تغيير دراماتيكي يحدث داخل دول المجلس، سواء بموقف السلطة السياسية الخليجية التي يجب أن تكون مرنة تجاه

---

(١) علي خليفة الكواري، الخليج العربي والديمقراطية: نحو رؤية مستقبلية لتعزيز المساعي الديمقراطية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢)، ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) مصطفى الفيلالي، نظرة تحليلية في حقوق الانسان من خلال المواثيق وأعلان المنظمات، ورد في برهان غليون وأخرين، حقوق الانسان العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٧.

السماح بأنشاء الاحزاب السياسية، وأخر يتعلق بالمجتمع الخليجي، لان هذا المجتمع قد ينظر اليه أنه يعيش في بحبوبة أقتصادية، لكن التضخم الاقتصادي، وأزدياد غلاء المعيشة داخل دول المجلس، لازالت تؤثر على عقلية وتفكير المواطن الخليجي الذي ينشغل بمشاكل حياته الاجتماعية، والاقتصادية، أما الفئة الغنية فلا تنظر الى العمل السياسي، والحزبي سوى بكونه لايدخل في قائمة أهتماماتها، وعليه فأن الجميع لازال لايدرك أهمية العمل الحزبي في ظل هيمنة التيار المحافظ الديني، والاجتماعي الخليجي الذي ينظر لبروز أي مؤسسات ومن ضمنها الاحزاب السياسية على أنها كيانات غريبة، لابل أنه أقترنت في أذهان العامة فكرة الاحزاب بالتفرق، والتمزق، والصراع، ويستذكر الناس الصراعات الدامية للفرق الاسلامية التي هي في حقيقتها صراعات أحزاب سياسية، وكذلك فأن الموروث التأريخي لكلمة الاحزاب تعطي عند البعض وقعا غير مستحب عند المسلمين، لانهم من ناحية يختزنون الموقف التأريخي للاحزاب التي تحالفت لحرب الرسول ﷺ والمسلمون في كل حين يرددون في مسعاهم في مكة المكرمة وفي أورادهم بعد الصلاة عبارة (نصر عبده وهزم الاحزاب وحده)، وتأتي الممارسات المتخلفة، والخاطئة للاحزاب نفسها في المنطقة، فتزيد الطين بلة، وتجعل صورة الحزبية والتعددية أكثر قتامة، وأشد سوءا، حتى لايجد الناس فرصة للتفكير بين الفكرة كمنهج، وبين الممارسة الخاطئة للفكرة، ومن مثل من يتبناها بغير وعي أو بسوء نية[1].

ب - الحراك السياسي داخل دول مجلس التعاون الخليجي

من المعروف في العلوم السياسية، والاجتماعية بضمنها الانسانية أن أي حراك وتفاعل سياسي بين الفواعل الداخلية في أي دولة في العالم يسبقها أهتزازات فكرية، وثقافية، ونفسية، لكن هذه الاهتزازات لاتدخل ضمن باب الخلل الداخلي السلبي، وأنما تدخل من باب البناء الفكري الايجابي للتجربة السياسية لتلك الدول.

وتبعا لذلك طرحت داخل دول المجلس في عام ٢٠٠٤ أجندة أصلاح شعبي جذري

---

(١) محمد عبد الملك المتوكل، الاسلام وحقوق الانسان، ورد في برهان غليون وأخرين، حقوق الانسان العربي، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

تمثل قواسم مشتركة بين الافراد، والجماعات التي تنشد التغييرالسياسي في المنطقة وهي كما يأتي[1]:

١. تصحيح العلاقة بين السلطة.
٢. تأسيس نظم رسمية للتأمينات ضد البطالة، ولضمان حق التعليم والعلاج.
٣. أصلاح الخلل السكاني.
٤. أصلاح الخلل الانتاجي.
٥. علاج الخلل الامني في أطار أندماج أقطار مجلس التعاون.
٦. مطلب.

الديمقراطية وحقوق الانسان، وتفعيل دور المجتمع المدني. ويرى أغلب الباحثون الخليجيون أن أجندة أصلاح جذري من الداخل، أجندة طموحة على الرغم من كونها مستحقة منذ زمان. وهي اليوم مخرج وطني من مسار الضياع الذي تدفع أية مجتمعات المنطقة دفعا. كما أنها السبيل لمواجهة المشكلات، والاشكاليات المزمنة والمتزايدة التي أصبحت تهدد أستقرار المنطفة، وتنذر بتفكيك دولها إذا أستمرت دول المنطقة في مسارها الخطر[2].

ويبدو أن الاحتلال الامريكي للعراق في ٩أبريل٢٠٠٣ كان من العوامل الاقليمية المشجعة على طرح تلك الرؤيا على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما أن العراق وبالرغم من وقوعه في ظل الاحتلال، الا أنه أجريت فيه أنتخابات لمرتين لعام٢٠٠٥ لاختيار البرلمان بالاقتراع السري المباشر من قبل الشعب، ووضع دستور، ناهيك عن وجود مرونة في تعدد الفضائيات، والصحف اليومية. المهم أن ماجرى في العراق قد يكون له صدى داخل دول المجلس وتحسس تلك الدول من ماجرى في العراق بالقوة من خلال تغيير النظام، ناهيك أن دول المجلس بأوضاعها السياسية، والاجتماعية، وسيادة حكم القلة، والفرد الواحد بدعم من القبيلة الحاكمة، ناهيك أن الضغوط

(١) علي خليفة الكواري، متطلبات تحقيق أجندة أصلاح جذري من الداخل في دول مجلس التعاون، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٢١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر٢٠٠٥)، ص٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٤.

الخارجية والاقليمية هو الذي شجع هذه الاصوات الخليجية لاحداث نوع من الحراك السياسي الهادى الذي تنحصر مطالبه بالتغيير، والاصلاح، لاعطاء مسحة من الحرية للمواطن، بالمشاركة في الحياة السياسية، وصنع القرار كل خلال موقعه، لكن هذه الدعوات التي خلقت مجالا لانظمة دول المجلس للاعلان بين فترة وأخرى عن ترحيبها بمبدأ الاصلاح يصطدم بالواقع السياسي الراهن، إلا أن الرهان الاول والاخير على دعوات النخب الثقافية، والاجتماعية، والجمعيات التي تمارس نشاطا يقترب من الممارسة السياسية يمكن أن تكون لها دورا في تغيير نظرة الحكام في المنطقة للواقع السياسي، والبدء بانطلاقة حقيقية داخل دول المجلس للمضي في طريق الاصلاح والتغيير خشية من فرضه من الخارج.

٣. أنعكاسات المشاركة السياسية على قيم المواطنة الخليجية

تلعب المشاركة السياسية دورا مهما للتأثير على المواطنة الخليجية من خلال عدة أتجاهات لعل من أبرزها تقوية الانتماء للوطن، من خلال أفساح المجال للمواطن، لممارسة دوره السياسي بحرية، وتوظيف طاقات الامة عبر الشعب، لان تهميش المواطن، سوف تؤثر على فاعليته في العملية السياسية، ناهيك أن المشاركة السياسية يمكن أن تعمق السلم الاهلي وسوف يتم تناول هذه المحاور تباعا.

أ - تقوية الانتماء الوطني

لابد من القول أن المشاركة السياسية للمواطن الخليجي يمكن أن تقوي أنتماءه الوطني، لان الوصول الى هذه النتيجة هي تمثل أحد أوجه الديمقراطية لايمكن

أكتسابها بمجرد أضافة اللفظ والتشدق بالشعارات، وأنما هناك شروط موضوعية لاكتسابها، فهناك دولة، وهناك دولة ديمقراطية، وهناك حزب، وهناك حزب ديمقراطي، وهناك أنتخابات، وهناك أنتخابات ديمقراطية، وهناك دستور ديمقراطي[١].

الا أن الواقع الموجود في دول مجلس التعاون الخليجي، ولاسيما في العقود الاخيرة

---

(١) علي خليفة الكواري، ملاحظات أولية حول مفهوم الحزب الديمقراطي، ورد في أحمد مالكي وأخرين، الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية، تحرير علي خليفة الكواري، الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص١٧.

يقلل من طبيعة المشاركة السياسية للمواطن الخليجي، لاسيما بعد حدوث عدة تطورات داخلية لعل من أبرزها بروز طبقات جديدة منها الطبقات الغنية، والطبقات النافذة، إذ أن كل طبقة جديدة أخذت بدورها تستولي لنفسها على الامتيازات، دون تأخير يذكر، وأحباط التوقعات والامال الشعبية العريضة، مما يؤدي بالتأكيد الى عدم تمتع الشعب بشكل عام بالقوة، وغيابه عن عملية صنع القرار، وتخلفت النخب الحاكمة التي كان يفترض أن تمثل الشعب، وتخدم مصالحه عن مسؤوليتها في الغالب دون تأثير يذكر، مكتفية بالتفات هامشي فقط الى القضايا الشعبية، وبقيت الجماهير في دول المجلس لم يكن لها إلا دور متواضع وثانوي جدا في الادارة السياسية، والاقتصاد، نشأ هذا بدوره، لانه لم يكن للجماهير، إلا دور صغير جدا في صنع القرار السياسي[1].

وتبعا لذلك فأن تنمية المشاركة السياسية للمواطن الخليجي سوف تنمي شعوره الذاتي، والانتماء الحقيقي لوطنه، لان دون قدرة الشعب على ممارسة المشاركة السياسية، والتمتع بحقوق المواطنة الكاملة، يظل عاجزا عن أخضاع مختلف الخيارات الاقتصادية المتاحة بحرية ومسؤولية لمعايير صالحة للمفاضلة، والتعبير عن أختياره، في ضوء مصلحته كما يراها[2].

ونستنتج أثر ذلك أن المناخ المناسب للمشاركة السياسية للمواطن الخليجي يمكن المجتمع ككل من أختيار القيادات السياسية التي تتمتع بتوجه أنمائي، ويفوضها القدرة على النهوض بمسؤوليتها بثقة، ولكن أيضا بتمييز، وضمن أطار من الشرعية، وذلك لان الديمقراطية تفسح المجال للمساءلة، على أن بروز قيادات يتطلبها السعي الى التنمية لايقتصر على المجال السياسي فحسب، بل يمتد ويتسع بحيث يشمل مختلف المجالات التي يتضمنها مفهوم شبكة القيادة، وهذا الامتداد يعمل على تطور التنظيم الاجتماعي، وتوسيع قاعدة القيادة الى جانب توسيع قاعدة المشاركة السياسية، ويؤدي توسيع هاتين القاعدتين، وبروز رأي عام يقظ، وحساس الى تدعيم شرعية عمليتي صنع القرار

---

(١) د. يوسف صايغ، التنمية العصية من التبعية الى الاعتماد على النفس في الوطن العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢)، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

وأتخاذه[1].

ب - توظيف طاقات الامة

لاشك أن دول مجلس التعاون الخليجي يمكن أن تستثمر طاقات الشعب عبر تنضيج الممارسة الديمقراطية، لان أشراك الجميع في ذلك، وفي صنع القرار، هو أستثمار حقيقي لطاقات المجتمع، وهو بالتالي سيؤدي الى توظيف كل العناصر لصالح المسيرة السياسية للدولة، بالرغم أن دول المجلس تتميز سلطاتها السياسية بالشمولية، والتسلط، لكن بقدر ماسوف تتبلور فكرة الحرية، كأساس لنظام القيم المدنية سوف يطور المجتمع وسائل أخضاع هذه السلطة لقيم أحترام الحريات الفردية، وهو النظام النيابي، والتمثيلي المعروف، والذي لم يعد من الممكن الحديث عن الديمقراطية، دون الاشارة المباشرة اليه، وما يقوم عليه من مبادى أساسية مثل الاقتراع العام، والسيادة الشعبية، والسلطة الشرعية[2].

وعليه سوف يكون هناك تفاعل مشترك بين السلطة في دول مجلس التعاون الخليجي والمجتمع، من خلال تبلور مفهوم الديمقراطية، فالسلطة في النظم الخليجية، لايمكن أن تحظى بالشرعية، أي أن تنال قبول الافراد المواطنين، وولائهم، إلا بقدر مايضمن نظامها الحريات، وتكفل ممارساتها، لان نظام الديمقراطية لاينشى الحريات، ولكنه يكفلها، ويكفل ممارستها، وتبعا لذلك فليست وظيفة النظام السياسي تجسيد قيم الحرية، لاسيما أنه يمثل منظومة أجرائية، تهدف الى تأمين ممارسة السلطة بما تعنيه من وظائفه الطبيعية، من وجهة نظر الديمقراطية، إلا عندما يضمن في الوقت نفسه للمجتمع حرياته الاساسية[3]. وبذلك سوف يضمن النظام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي توظيف طاقات الامة، من خلال تعميق المشاركة السياسية للمجتمع، وأشراكه في عملية صنع القرار.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٢) برهان غليون، الديمقراطية العربية: جذور الازمة وأفاق النمو، ورد في برهان غليون وأخرين، حول الخيار الديمقراطي دراسات نقدية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠٧)، ص١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٣.

ج - تعميق السلم الاهلي

يبدو أن هناك أشكالية في فهم الديمقراطية وممارساتها في دول مجلس التعاون الخليجي، ومنها الانفتاح على التعددية الحزبية، والسياسية، وأشراك المواطن الخليجي في العملية السياسية، لتعميق أحساسه بالمواطنة، التي تربطه بالوطن الام، ويعتقد بعض الباحثون الخليجيون أن الدول العربية، ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي، قد تعتقد أن فتح باب التعددية، يعني فتح الباب على مصراعيه للفتن، والاختلافات، والانقسامات الاثنية، والعرقية، ولذلك ترى أن أفضل السبيل لوأد هذه المشكلة، كما تعتقد تلك الدول هي أغلاق باب التعدد، وسد ذرائعه وعدم أتاحة الفرصة له بالنشاط أو التحرك[١].

لكن هناك باحثون أخرون يرون أن تطوير ممارسات المشاركة السياسية هي سبيل للوصول الى الاستقرار والسلم الداخلي الاهلي، لان أتباع خيار أخر سيؤدي الى الانتقال الى الديمقراطية عن طريق الانهيار في الحروب الاهلية، أو الخارجية كما حصل في أفغانستان والعراق، وغيرها من الدول الشرقية الاشتراكية (سابقا) مع مايتضمن ذلك من مخاطر الفوضى، والدمار، والتبعية، والسقوط تحت الوصاية الاجنبية[٢]، كما حدث للعراق بعد غزوه وأحتلاله بعد ٩ أبريل٢٠٠٣. وعليه فأن الوسيلة الاضمن والمناسبة لتطوير المشاركة السياسية للمواطن الخليجي، تتطلب الانتقال بموجب الديمقراطية بالاسلوب السلمي، عبر التفكيك الارادي، أو شبه الارادي لنظام السلطة المطلقة، الفردية، أو الجمعية الابوي منه، والبيروقراطي الشمولي معا، بحيث تستطيع أن تضع رويدا رويدا مكان الالة القديمة للسلطة المطلقة، اليات تعمل على إعادة أنتاج تكوين سلطات الدولة الاساسية التنفيذية، والتشريعية، والقضائية بصورة مستقلة ومتوازنة،

(١) عبد الله علي العليان، ترسيخ مفهوم التعددية في الوطن العربي الخطوة الاولى للقبول بالديمقراطية، ورد في أسماعيل الشطي وأخرين، تحرير علي خليفة الكواري، مداخل الانتقال الى الديمقراطية في البلدان العربية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣)، ص ٢٥٧.

(٢) برهان غليون، الديمقراطية المفروضة والديمقراطية المختارة الخيارات العربية الراهنة في الانتقال الى الديمقراطية، المصدر نفسه، ص٢٦٣.

وتساعد على تجديد الاحزاب، والتيارات الفكرية، في سبيل الانتقال التدريجي الى نظام جديد[1].

وينتج أثر ذلك الايمان بحقيقة مهمة مفادها، أن النجاح في هذا الانتقال السلمي والتدريجي يتطلب، بث الثقة المتبادلة داخل المجتمع، وتعليم الافراد روح المسؤولية، وتدريبهم على الخضوع للقانون الواحد، وتعويدهم على التعاون، والعمل الجمعي، وتنمية روح التكافل والتضامن فيما بينهم، أي مساعدتهم بالفعل على أن يفكروا، ويعملوا كجماعة واحدة، مما يستدعي بناء روح جماعية، وأسلوب مشترك في التفكير، والعمل، والتنظيم، والممارسة، وكل هذه مهمات كبيرة لايمكن تحقيقها عبر المراسيم، والاوامر، والتعميمات الادارية، ولابد من أطلاق يد الناشطين السياسيين والثقافيين من كل الفئات، والاختصاصات، والاوساط للمشاركة فيها، والمساهمة في أنجازها[2].

٤. مستقبل المواطنة الخليجية وأثر المشاركة السياسية فيها

لابد من المراقب المنصف الذي يريد أن يضع عدة تصورات مستقبلية للمواطنة الخليجية أن يضع بأعتباره أما أن تتطور المواطنة الخليجية من خلال تعميق المشاركة السياسية، أو أن تقف المواطنة الخليجية على أرضية ثابتة دون أن تتطور المشاركة السياسية، وأخيرا قد يظهر سيناريو يضع نوع من الموازنة بين تطور وثبات المواطنة الخليجية، وسيتم تناول هذه السيناريوهات المستقبلية تباعا.

أ - سيناريو تطور المواطنة الخليجية بتعميق المشاركة السياسية

تشير ملامح هذا السيناريو الى أمكانية حدوث تطور نوعي في المواطنة الخليجية، لاسيما أن المواطن الخليجي هو جزء من الشعب، وحيث أن الشعب يعتبر مصدر السلطات، وأن لاتكون هناك بشكل ظاهر أو مبطن سيادة، أو وصاية لفرد، أو لقلة على الشعب، أو أحتكار للسلطة، أو الثروة العامة، أو النفوذ، وأنما يتم تقويض السلطات من قبل الشعب بشكل دوري، عبر عملية أنتخابات حرة، ونزيهة، وفعالة، تؤدي نتائجها الى

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ص٢٦٥.

تداول السلطة، وتحقيق ولاية الشعب على نفسه[١]. وتبعا لذلك فأن أعطاء المواطن الخليجي فرصة لممارسة دوره في الحياة السياسية ستنمي عنده المواطنة، بأعتبارها ولاشي غيرها تصدر الحقوق، ومناط الواجبات من دون تمييز بسبب الدين، والمذهب، أو العرق، أو الجنس، أو أي أعتبار ديني، أو سياسي، أو أجتماعي أخر، وأبرز مظاهر المواطنة الكاملة هي تساوي الفرص من حيث المنافسة على تولي السلطة، وتفويض من يتولاها، وكذلك الحق المتساوي في الثروة العامة، التي لايجوز لاي كان أن يدعي فيها حقا خاصا[٢].

وقد ظهرت بعض المؤشرات التي تدعم من أمكانية تحقيق هذا السيناريو من خلال قياس الحريات في الدول العربية، ومنها دول مجلس التعاون الخليجي، أذ أشارت تقارير المنظمة المعنية بقياس الحريات في العالم التي تدعى (بيت الحرية) لعام٢٠٠٥ الى أن أثنتين فقط من الدول العربية تقع في خانة الدول ذات الحريات السياسية الجزئية هما الكويت ولبنان، وأرتفعت الى ٦ دول عربية عام٢٠٠٦ هي الكويت، ولبنان، ومملكة البحرين، والاردن، واليمن، والمغرب[٣].

وتبعا لذلك فأن هامش الحرية التي تتوفر في بعض دول مجلس التعاون الخليجي التي أشارت اليها الاحصائية السابقة هو سيطور من دور المواطن الخليجي في المشاركة السياسية، والتي ستنعكس على تنضيج المواطنة لديه، بأعتبارها هوية المواطن والوطن، دون وجود فوارق عرقية، أو طائفية، يمكن أن تهدد من السلم الداخلي في المجتمعات الخليجية.

أ. سيناريو ثبات المواطنة الخليجية دون تطور المشاركة السياسية

الواقع أن ثبات المواطنة الخليجية، يمكن أن تدعمه عدم وجود تطور حقيقي

---

(١) علي خليفة الكواري، نحو مفهوم جامع للديمقراطية في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٣٨، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٧)، ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) باقر سلمان النجار، المجتمع المدني في الوطن العربي واقع يحتاج الى أصلاح، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٣٨، المصدر نفسه، ص٦٤.

للمشاركة السياسية للمواطن، لان العديد من دول العالم العربي، ومنها دول مجلس التعاون الخليجي قامت في أعقاب الاستقلال بالاخذ بنموذج الحكم المركزي على أساس أن الدولة تقوم بكل شي، وهي مركز كل الانشطة السياسية، والاجتماعية، والخدمية، وأن السلطة الحقيقية تكمن في يد رأس الدولة سواء أكان، ملكا، أم رئيسا، مما أدى الى تقليص دور المجتمع المدني لصالح الدولة، فبعد الاستقلال كانت معظم القوى السياسية تتطلع لكي تكون الدولة مركز الادماج، وتحقيق التنمية، وبالرغم من أن الدولة أخذت على عاتقها بالفعل عملية البناء، وبعث التنمية، إلا أنه في ظل الاخذ بنظام الحكم المركزي الذي تتبناه بعض الدول العربية ومن بعض دول المجلس أصبحت الدولة ليست بأي حال من الاحوال أنعكاسا للقوى الاجتماعية الموجودة في المجتمع، وليست كيانا مستقلا بذاته مفرزا لتعدد المصالح، أنما أصبح الواقع العربي عبارة عن أنظمة على درجة عالية من السلطوية، تراقب عملية المشاركة في النشاط السياسي، بواسطة بعض القوى الاجتماعية، وعبر هياكل تنظيمية معينة(١).

وتبعا لذلك فأن حجج الانظمة السياسية الخليجية لتركيز الفعالية في النظام السياسي وقدراته سواء المؤسسة، أو الادماجية، أو غيرها، أدى الى أعتبار صلابة المؤسسات، وأستقرارها، وأستمراريتها معيارا لحسن الاداء، وهو ماأدى الى أغفال الكلفة الاجتماعية والسياسية، تحت التعلل بأن الدولة مازالت في طور التكوين وبحاجة الى مزيد من التطور، والنموذجية للتعددية العرقية، والطائفية، والقبلية التي لم تنصهر بعد في بوتقة الدولة، وتأخر الاصلاح تحت دعاوي الامن القومي، وأن الامن القومي هو أهم من حرية الفرد، وكل هذا كان مبررا في كثير من الاحيان لحملات العنف، وقمع الديمقراطية، والمطالبة بحقوق الانسان، بل وأختلت العلاقة بين السلطة والجماهير أما للرفض المبدئي من جانب القوى الشعبية في الممارسة السياسية الايجابية وأما عن قناعة بعدم مقدرة

---

(١) حافظ أبو سعدة، الصراعات الكامنة في الشرق الاوسط الحكم المركزي: الديمقراطية النخبوية أم ديمقراطية الجماهير؟، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٤، (بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع ٢٠٠٧)، ص ٦٠.

الجماهير على قيادة نفسها ومن ثم فلابد ممن ينوب عنها في أدارة شؤون الحكم، وأما عن خوف من القوى الشعبية التي قد تكون ذات أختيارات مغايرة أذا ماأتيحت لها الفرصة[1].

ويبدو أن الافق المنظور لواقع المواطنة الخليجية قد يتقوقع داخل هذا السيناريو، لاسيما أن أتجاهات الاصلاح والديمقراطية داخل دول مجلس التعاون الخليجي لازالت في بداية طريقها وهذا سينعكس على المواطنة الخليجية، التي ستبقى في مرتبة الثبات، بسبب عدم وجود تطور حقيقي لمستوى متقدم من المشاركة السياسية للمواطن الخليجي.

ج - سيناريو الموازنة بين تطور وثبات المواطنة الخليجية وأثر المشاركة السياسية فيها

الحقيقة أن هذا السيناريو له أثار واضحة داخل دول مجلس التعاون الخليجي، فبالرغم أن دول مجلس التعاون الخليجي، توسع دورها في الاقتصاد، والمجتمع وما أقترن به من تحسن في مستوى المعيشة لدى بعض الفئات، وتطوير البنى التحتية، والتوسع في مجالات التعليم، والرعاية الصحية، وأدخال بعض المشروعات الصناعية، إلا أن هذه التغييرات الايجابية، لم تقترن بتحسن أساليب الحكم، ولم يصحبها تطور نحو الديمقراطية[2].

بمعنى أخر أن أهتمام الدولة بالبنى الاقتصادية، والحفاظ على سمعتها، وهيبتها الدولية بفعل أمكانياتها، ودورها الاقليمي، والدولي وهي ترى أنها بذلك تدعم من المكانة للمواطن الخليجي، بالرغم من تأخر اليات المشاركة السياسية له، إلا أنها ترى أن وزنه، وقيمته في المنطقة وفي العالم قد أضطرد نحو الامام، بالرغم أن الوضع الداخلي في مجال تعميق وتطور المواطنة، والمشاركة السياسية له أشكالياته، منها أن البعض من الباحثين يرون أن دول مجلس التعاون الخليجي تعيش في ظل حالة مزمنة من أحتكار السلطة من قبل قلة مسيطرة، مترسخة في أجهزة، ومؤسسات الحكم، ويقترن ذلك

---

(١) لطيفة أبراهيم، الديمقراطية بين الحقيقة والوهم، (القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦)، ص ٢٢٥، نقلا عن المصدر نفسه، ص٦١.

(٢) ثناء فؤاد عبد الله، اليات الاستبداد وأعادة أنتاجه في الواقع العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢١٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٥)، ص٩١.

بأقصاء القوى الاجتماعية، والسياسية ذات التوجهات المغايرة[١].

وتبعا لذلك، وفي ظل هذه الاجواء، لامجال لممارسة حقوق المواطنة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، حيث يسود المناخ العام حالة من الانسداد، والتضييق على الحريات العامة وفي مقدمتها حرية التعبير[٢]، وحرية أنشاء الاحزاب السياسية، وأنتخاب مجلس برلمان من قبل الشعب، وأعطاء المواطن الخليجي دورا أكبر في العملية السياسية، وصنع القرار.

وترى بعض الدراسات أن هناك شروخ في بنية الاستبداد العربي المعاصر، وتأثرت به منطقة الخليج العربي ودول مجلس التعاون الخليجي، وهو مايؤثر على دعم وتطور المواطنة، بالرغم من بقاء الاسر، والقبائل المسيطرة على الحكم في دول المجلس، بموجب عدة تطورات، لعل من أبرزها، وجود عملية أحلال وتجديد في قمة هرم السلطة السياسية، لاسباب طبيعية، بيولوجية، وكذلك فأن البون بين الحركات الاسلامية المتطرفة، والحركات الاسلامية المعتدلة له يزداد وضوحا بفضل جهود هذه الاخيرة من أجل مصالحة تأريخية مع مؤسسات النظام الديمقراطي وبعض قيمة، وأخيرا فأن الفضاء العام غير الحكومي يزداد أتساعا، بسبب ماوفرته تقنية الاتصالات من سهولة ويسر في نقل المعلومات، والافكار بسرعة فائقة[٣].

ونستنتج مما سبق ذكره أن أمكانية حدوث هذا السيناريو متاحة في ضوء بقاء بعض الاشكاليات التي تتعلق بالحياة السياسية في دول المجلس، ويبقى العامل الحاسم للموازنة بين ثبات وتطور المواطنة، هو مدى دفع الانظمة السياسية لتوفير مناخات مناسبة للمواطن الخليجي، لاداء دوره في الحياة السياسية، بعيدا عن التهميش، والتغييب وهو مطلب تنشده كافة الاطراف الشعبية الخليجية، والاقليمية، والدولية لانضاج مسيرة الاصلاح السياسي في المنطقة.

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) معتز بالله عبد الفتاح، الديمقراطية العربية بين محددات الداخل وضغوط الخارج، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٦، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٦)، ص ٢٠ - ٢١.

الخاتمة

يبدو أن هناك وجود تطور في طبيعة المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي، خاصة بعد التغيير السياسي في العراق بعد٢٠٠٣، مما كان لها أثرا في تنمية والاعتزاز بقيم المواطنة الخليجية، إلا أن واقع الحياة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تتطلب المزيد من التنازلات (أن صح التعبير) من جانب الانظمة السياسية الخليجية، لارضاء المطالب الشعبية، التي ترى بضرورة توسيع مشاركة المواطن الخليجي في العملية السياسية، وفي صنع القرار، ومما يثير شجون هذا الموضوع النشاط المتزايد لمنظمات المجتمع المدني التي تمارس دورا تثقيفيا في مجال التعريف بحقوق الانسان الخليجي، ودوره في الحياة السياسية، ناهيك عن وجود نخب ثقافية، وأكاديمية داخل دول المجلس تأخذ على عاتقها توجيه رسائل مباشرة وغير مباشرة الى الانظمة السياسية، لتقييد السلطة بموجب مراقبة الشعب، ومؤسساته التمثيلية كالبرلمانات، والدعوة لاعطاء المزيد من الحريات وعلى رأسها السماح بأنشاء الاحزاب السياسية، لانها المرآة الحقيقية لتطور العمل السياسي، ولاسيما أن المجتمعات الخليجية تحفل بالعديد من الشرائح التي يمكن أن تنضوي كل واحدة منها تحت الخيمة الحزبية التي تناسبها (إذا جاز التعبير) وقد تتحمل كل ذلك الانظمة السياسية لاسيما إذا أدركت أن شعوبها لايمكن أن تنعزل عن رياح التغيير، والتعددية التي أصابت العالم منذ عام ١٩٩١ بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، وأنتشار أجهزة الاتصال، وتوسع أستخدامات الانترنيت، وتعدد الاراء، والضغوط الغربية عليها للتخفيف من سيطرتها على مقاليد السلطة، والسماح للشعب بشكل أو بأخر للمشاركة السياسية، وصنع القرار، وأعتقد أن المستقبل المنظور قد يحمل بعض المفاجات التي يمكن أن تتطور الى واقع حال لنشر ثقافة الديمقراطية ومأسسة هذه الفعالية بموجب اليات، بفعل صعود قيادات سياسية خليجية قد تناغم بين مصالح نفوذها للسيطرة على الحكم، والاستجابة لمطالب شعوبها لاعطائها قدرا من الحرية، وممارسة دورها السياسي، وهي قراءة قد تتحقق أم لا ذلك ماستفرزه خيوط المستقبل المنظور على أقل تقدير.

خلاصة

نستنتج مما سبق ذكره أن واقع العرب، يشوبه الكثير من التعقيدات، والتشابكات بين القوى الاقليمية الواحدة تجاه الاخرى، فعلى سبيل المثال لاالحصر، بدأت تحركات عربية لاستثمار علاقاتها، أو تحالفاتها مع بعض دول الجوار غير العربية (ايران) مع سوريا، وحزب الله في لبنان، لمواجهة الضغوط الامريكية، والغربية، والاسرائيلية (القمة الايرانية - السورية - حزب الله –حركة حماس الفلسطينية - حركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية فبراير٢٠١٠)، فضلا عن ذلك شهدت الساحة الفلسطينية معاناة كبيرة للشعب العربي الفلسطيني جراء (حصار غزة، وجود آلاف من المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية، أستهداف القيادات الفلسطينية (قضية أعتيال محمود المبحوح) القائد العسكري في حركة حماس، وأستخدام سياسة التهميش ضد الطرف الفلسطيني، وحملة بناء المستوطنات الاسرائيلية، مصادرة السلطات الاسرائيلية للاراضي، والمساكن الفلسطينية لاسباب واهية، خلقها الاحتلال الاسرائيلي، كعدم وجود موافقة رسمية أسرائيلية لامتلاك العقارات التي يشغلها أبناء الشعب العربي الفلسطيني مئات السنين)، وغيرها من الممارسات الاسرائيلية التي تقف ضد أية حالة من التعاطف الدولي، والاقليمي، مع معاناة الشعب العربي الفلسطيني (أصدر بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الاسرائيلية أوامره لمنع وصول أية معونات ترسل من قبل العالم، وحتى لو كانت عينية، ومعنوية، بعد حادثة قافلة سفينة الحرية التركية في يونيو٢٠١٠).

ويبدو أن (اسرائيل) تحاول أن تعمق من أختراقها من الوطن العربي، وخاصة في المنطقة الخليجية، إذ كشفت أزمة دبي المالية عام٢٠٠٩ عن أصول لاموال يهود، وأسرائيليين، يعيشون في (اسرائيل)، وأعتبره البعص أن هذه الحالة تعتبر أكبر (أختراق أسرائيلي) لدول المنطقة، فضلا عن المعلومات غير المؤكدة عن وجود محلات، وبضائع اسرائيلية، تروج في المنطقة، لكن هذه التطورات قلبت موازينها أزمة أستهداف المبحوح في دولة الامارات العربية المتحدة، والاجراءات التي أتخذتها الامارات لمتابعة، وكشف ملابسات أغتيال المبحوح هناك.

وبالرغم إن مواقف الامارات صورها البعض على أنها موقف مبدئي أماراتي، بمنع جعل أرضها، (وأقليمها ساحة للتصفيات السياسية بين (اسرائيل) والقوى الفلسطينية المناهضة للاحتلال الاسرائيلي، أستنادا الى مبدأ فرض السيادة، والاستقلال التي منحها ميثاق الامم المتحدة للدول المستقلة، إلا أن أصرار دولة الامارات العربية المتحدة على ملاحقة المشتبه بهم، لتقديمهم للعدالة، والقضاء الاماراتي يعطي للمراقب دلالة أن ماروح بأمكانية حصول تطبيع خليجي (أماراتي) - أسرائيلي في المستقبل المنظور هو أمر بعيد المنال في الوقت الحاضر، بعد أن أصبح الشارع الخليجي يستهجن التصرفات الاسرائيلية التي تدخل، وتنفذ عملياتها السرية داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وتخشى أن تكون هذه السابقة فرصة لخلق وضعا أمنيا، مقلقا لهذه المنطقة التي تتمتع بأستقرار أقتصادي، وأمني جيد إذا ما قورنت مع الدول العربية الاخرى.

ويبدو أن سيناريو أبقاء العرب في حالة اللاستقرار هو الارجح في المستقبل المنظور، سعيا لتقسيمهم، وبث روح الفرقة لبنهم، ومنع أي حالة تقارب وتوحد فيما بينهم، وتبرز (اسرائيل) رائدة في هذا المجال، لان الفكر الاسرائيلي التفتيتي، له باع كبير في أستخدام سياسة (شد الاطراف) التي أسسها (بن غوريون) أول رئيس وزراء، ووزير دفاع أسرائيلي بعد قيامها عام١٩٤٨، وملخص هذه السياسة «أستخدام دول الجوار غير العربية، لتنفيذ حالة من أطباق المواقف السياسيةعلى العرب، وحتى لو لم تكن لديها علاقات مباشرة مع (اسرائيل)» كما في حالة ايران.

ويبدو أن الحلول لمجابهة التحديات الاقليمية، والدولية تعطي الاولوية، لاسيما بعد أندلاع الاضطرابات، والاحتجاجات الشعبية العربية في فبراير٢٠١١، وخلع نظامي حسني مبارك، وزين العابدين بن علي في تونس، لان العرب مللوا، وسئموا من الحلول الخارجية التي تصدر الى الوطن العربي، لان هذه الحلول سوف تكبد الساحة العربية، الكثير من الخسائر، خاصة أن المساعدة الغربية لفرض حلول الاصلاح، يصاحبها أنهيار النظام الاقتصادي العربي، ورفع أسعار المنتوجات النفطية، والغذائية كنوع من تغطية نفقات القروض المعطاة كغطاء لتنفيذ أجندة أصلاح، إلا أنها عكس ذلك تمثل هيمنة

غربية بغطاء أقتصادي لاأكثر ولاأقل.

ويبدو أن المشهد العراقي وزع بظلاله على المشهد الاقليمي والدولي، وهذا لايمكن تصوره أو تلمسه، إلا من خلال أستعراض بعض تأثيرات التطورات العراقية بعد الاحتلال الامريكي عليها منها في لبنان، ومصر، لكن أبرز التأثيرات على المشهد العراقي هو من ايران، لانه له علاقة بالدور الايراني في المنطقة عموما، والخليج العربي خصوصا، لان أية مواجهة عسكرية ايرانية – غربية، أو ايرانية – أسرائيلية ستدفع ايران لاتخاذ عدة خطوات لحماية أمنها القومي، ولعل أبرز ردود فعلها، وكما أعلنها أكثر من مسؤول عسكري ايراني، هو أستهداف القوات، والمقرات العسكرية الامريكية الثابتة في منطقة الخليج العربي، وكذلك تحريك حلفائها ومريديها هناك، وهذه الصورة الجديدة إن حدثت ستخلق واقعا جديدا، لاسيما بعد سحب القوات الامريكية من العراق في نهاية عام٢٠١١، وبهذا سيكون ميزان القوى لصالح ايران وهو يضفي على دعم أوراق ايران المختلفة في المنطقة لدعم مشروعها النووي.

ويبدو أن مملكة البحرين هي ساحة أخرى تأثرت بما حدث في العراق بعد الغزو، والاحتلال في عام٢٠٠٣، بحيث أن التطورات السياسية في المملكة في عام٢٠١٠، بعد أجراء الانتخابات المحلية يؤشر أنها حدثت في أجواء أختناق سياسي، وأمني طبعتها أعتقالات شملت مجموعة شيعية معارضة، وتضييق على بعض المنابر الاعلامية، وهو ماأدى بالنتيجة الى أشتعال الشارع البحريني في فبراير٢٠١١ للمطالبة بشكل صريح بتغيير النظام.

ويبدو أن تركيا رأت في تحركها نحو العرب والمسلمين هي أنجع سياسة يمكن أن تعيد لها مكانتها مادام الاوروبيين يماطلون في قضية أنضمامها اليه، بحيث أصابوا الاتراك باليأس بعد أن وصلت رسالة من الاوروبيين مفادها ((أنهم يمكن أن يفكروا بأنضمام تركيا لاتحادهم في عام٢٠١٥))، ولك أن تتصور مدى التأخير، وعدم الرضا من صانع القرار التركي تجاه هذا التجاهل الاوروبي، فبادر الاتراك الى تأجيل خيارهم الاوروبي، وتفعيل الدخول من الباب العربي والاسلامي للنفاذ الى المنطقة.

وقد تغير المشهد السياسي المصري، خاصة بعد الاطاحة بالرئيس حسني مبارك من قبل الجماهير المصرية، التي سئمت الحكم الشمولي، وضاقت ذرعا بأجهزته البوليسية. ويبدو أن الغرب والامريكان تخلو عن حليفهم الرئيسي في المنطقة، لان القطار قد فاته، وأصبح حكم الشعب هو الاقوى، وظلت الساحة المصرية تتقاذفها التوترات بين الشد والجذب، من أجل ترتيب المشهد السياسي، والذي قد يطول الى فترة غير قريبة.

أما اليمن فكانت المفاجأة في المعارضة العارمة للشعب اليمني تجاه حكم الرئيس علي عبد الله صالح، فضلا عن نشاط الحركات، والجماعات الاصولية، المتشددة التي حاول الاعلام الامريكي قبل الاحتجاجات الشعبية اليمنية تصوير النظام اليمني للرئيس صالح أنه الذراع اليمنى لامريكا في تلك المنطقة، للقضاء على مايسمى (بالارهاب).

ويبدو أن الادارة الامريكية لم تتأسف للغضب الجماهيري على نظام حكم علي عبد الله صالح، على الاقل لابقاء (خطر الجماعات الاصولية في اليمن) التي حاولت أستهداف واشنطن في عقر دارها، وأرسال الطرود الملغمة اليها.

إن ملف طالبان لازال يقلق الادارة الامريكية، وبالرغم من محاولة أمريكا فك الاختناق في المشهد الافغاني، عبر دعم المقاتلين مع الحكومة ضد مقاتلي طالبان، إلا أن بالرغم من الجهود الامريكية لازال المشهد الافغاني يمكن أن يصاب بالتطورات، والانزلاقات غير المحسوبة، لعدم حسم ملف مقاتلي طالبان، وبقاء تهديداتهم ماثلة على الستراتيجية الامريكية في المنطقة.

وعلى الرغم أن الامريكان سربوا خطة للانسحاب من أفغانستان مع مطلع عام٢٠١٤، خاصة بعد أستهداف أسامة بن لادن في ٢مايو٢٠١١، إلا أن هذه التطورات سوف لايحسم الملف الافغاني، إلا عبر أستقرار الساحة الافغانية، ووجود بيئة سياسية مستقرة، وحصول تناغم بين جميع الجماعات، ورفع واشنطن يدها عن تلك المنطقة، وهو أحتمال بعيد، حينئذ يمكن أن يكون هناك ضوء في النفق المظلم للملف الافغاني، خاصة بعد مقتل الشقيق الاصغر للرئيس الافغاني (حامد كرازي) حاكم قندهار في الثاني عشر من يوليو٢٠١١ التي تتهمه حركة طالبان بعلاقاته الواسعة والمتشعبة بالامريكان الذين

غـزوا بلادهـم، حيـث تبنـت الحركـة عمليـة الاغتيـال، وهـي أنتكاسـة قويـة، ومـؤثرة للاستراتيجية الامريكية في أفغانستان.

ويبـدو أن الاتـراك والخليجيـون يلتقـون في العـراق لغـرس نفوذهمـا هنـاك بعـد الاحتلال الامريكي، بالرغم من أختلاف دورهما، ومصالحهما في العراق، إلا أن الاثـنين لهم رغبة، وأرادة لجعل الساحة العراقيـة مجـالا حيويـا، وواسـعا، ورحبـا لهمـا، لتحقيـق مصالحهما القومية.

ويختلف الاثنان من أن الخليجيون تشغلهم تطورات الساحة العراقية، وما تأثيراتهـا عليهم، أوأنهم يرونها في حالة تراجعها، فـستمثل تهديـد لـدولهم مـن أنعكاسـاتها علـى التطورات السياسية الخليجية. أما الاتراك فلهم ملفات واضحة، وليست لهـم مـشكلة في ما سينتج عنه المشهد العراقي، بالرغم أنـه (لاسـامح الله) إذا ماتفكـك المـشهد العراقـي، وأصاب بالوهن، فأن صادرات تركيا ستصاب بالعجز، والشلل، وهي التي أستفادت مـن هذا المتغير بشكل كبير بعد الغزو والاحتلال.

لامناص من القول أن هناك أهمية كبرى للبعـد الخليجـي في العلاقـات العراقيـة – الايرانية، ونحن مع الراي الذي يؤكد ((أن دول مجلس التعاون الخليجـي سـتكون الخاسـر الاكبر في أية مواجهة عسكرية بين واشنطن وطهران، خاصـة إذا ماأقـدمت علـى ضـرب المنشأت النووية الايرانية، أو محاولة تغيير النظام الايراني بالقوة، فهذا سيضع دول مجلـس التعاون أمـام أمتحـان صـعب، حيـث سـتكون أراضـي هـذه الـدول مـسرح العمليـات والعمليات المضادة بين الطرفين، وهي خاسرة أي دول المجلس، وإن كانت لن تـشترك في الحرب، لكن عليها أن تتحمل قوانين الحرب الضخمة، والقلاقل التي ستـصيب الـداخل الخليجي)) بفعل ذلك السيناريو المخيف.

ويبدو أن الاحتجاجات الشعبية الخليجية كان لها من التأثير، بحيث أشعلت الـشارع الخليجي في معظم دولـه، ولـيس الامـر فيـه مـن الغرابـة، بعـد وصـول تـداعيات ربيـع التظاهرات العربية في جميع الدول العربية، وإن المنطقة بعمومها تعيش حالة مـن التغـيير، لذلك لامناص مـن القـول أن دول المجلـس الـستة عليهـا واجـب الاحتكـام الى الـشارع

الخليجي، والبدء بجملة أصلاحات سياسية، جوهرية، لانه حتى ولو أنتصرت الوسيلة العسكرية، والبوليسية كما حدث في مملكة البحرين، بعد أستدعاء القوات السعودية هناك بأعتبارها تمثل قوات ماتسمى (بدرع الجزيرة) التابعة الى مجلس التعاون الخليجي، لكن قد تخمد نار الاحتجاجات مؤقتا، وقد تنفجر مرة ثانية، ولكن قد يكون الانفجار التالي صاعق، وماحق، لايبقي، ولايذر، وقد تسقط فيه الكثير من العروش، والانظمة الخليجية كما حدث في تونس، ومصر.

إن التغيير السياسي في العراق أنعكست أثاره على المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي، خاصة بعد الاحتجاجات الشعبية التي حدثت في فبراير٢٠١١ في مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، وغيرها من الدول الخليجية.

إلا أن الزلزال العربي كان عاملا مؤثرا، شئنا أم أبينا على المشهد السياسي الخليجي، فأن دول مجلس التعاون الخليجي بأوضاعها السياسية، وسيادة حكم فئة القلة، والفرد الواحد أدركت أن الجماهير الخليجية بدأت تنهض من عرينها، وتريد ان تتناغم مع حركة التغيير في المنطقة العربية، ولامجال لابقاء الهياكل السياسية الهرمة، والجامدة لمجالس الشيوخ، والاعيان، وغيرها من المسميات للمجالس النيابية في دول المجلس التي لم ينتخبها الشعب، بالرغم من أنتخاب بعضها، والبعض الاخر يعينهم الحاكم من المقربين له.

نقول إن هذا الامر أثار أنتباه الجماهير الخليجية، وأحدث نوع من الحراك السياسي لتغيير الاوضاع من خلال الاحتجاجات السلمية التي جوبهت بالقوة، والعنف غير المبررين، إذ أن دول المجلس التي تدعو من خلال منابرها الاعلامية، والحكومية للاصلاح السياسي، لم تحدث تغيير جوهري يمس النظام نفسه، لانه لازالت قيم الحكم المتوارثة كالقبلية، والوراثة في تسلم السلطة هي التي تحكم دوائر صنع القرار، إلا أن تأييد للاصلاح شي، وتحقيق مطالب الشعوب الخليجية شي أخر، لان هذه الشعوب أدركت أهمية تداول السلطة من قبل الشعب نفسه، وليس أبعاده عن اللعبة السياسية، لان هذه الشعوب أدركت أهمية تداول السلطة من قبل الشعب نفسه، وليس أبعاده عن اللعبة السياسية، لان الادراك السياسي للمواطن الخليجي بدأ ينمو بفعل الضغوط الاقتصادية،

والتأثيرات الخارجية، وبقاء نماذج الحكم الخليجية ثابتة، ولاتتحـرك كالميـاه الراكـدة الـتي تحتاج الى صعقة كهربائية لتنشيطها، وتناغمها مع روح العصر الذي يـدعو الى الاصـلاح، والتغيير، خشية من فرضه من الخارج كما حدث في النمـوذج اللـيبي، إذ أنقـسم الـشعب الليبي الى جزئين، جزء مع المجلس الانتقالي للثوار الليبيين المعارضين لحكم العقيـد معمـر الذافي، والاخر مع العقيد القذافي نفسه، وبدأ الاثنان يتـصادمان، وتقـع الخـسائر الليبيـة، والدماء تسال بدون مبرر، إذ لو كان هناك أستدراك حكومي ليبي لمطالب الـشعب اللـيبي لكان المشهد الليبي غير الذي حدث، ولكانت ليبيا بعيدة كل البعد من الاقتتـال الـداخلي بـدعم خـارجي، وهـي نكـسة للوجـود العربـي الـذي لازال يتآكـل بفعـل الـضغوط، والاجندات الخارجية.

الفصل الثالث

العلاقات بين العراق ومحيطه الدولي بعد الاحتلال الامريكي

سوف نحاول في هذا الفصل أن نرصد العلاقات بين العراق، ومحيطه الدولي، بعد الاحتلال الامريكي، إذ سنتوقف عند العلاقات بين العراق، ودول جنوب شرق آسيا المنضوية تحت رابطة (الاسيان) التي أنبثقت عام١٩٦٧، وهذا يتطلب تقديم نبذة تعريفية بالاسيان، فضلا عن تقديم المحددات الداخلية، والاقليمية، والدولية المؤثرة عليها، إذ تعرضت هذه الدول لعدة مؤثرات دولية منها تأثير العولمة، وأحداث ١١أيلول سبتمبر٢٠٠١ عليها، فضلا عن تأثير الاتحاد الاوروبي عليها، هذا في الوقت الذي نستعرض فيه محاولات دول جنوب شرق أسيا لجذب أستثمارات عربية.

وبعد هذه الفرشة التأريخية بدول الاسيان، ومنظمتهم (رابطة الاسيان)، سيتم تناول العلاقات العراقية – الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي في عدة مجالات منها المجال العسكري، والاقتصادي، والسياسي، وتبقى المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – الاسيانية من الاهمية، بحيث سيتم تناولها في هذا الفصل، منها المحددات الدولية وخاصة العلاقات الامريكية مع بعض دول الاسيان، والعلاقات الفرنسية مع رابطة الاسيان.

وفي نفس الاتجاه سيتم تناول العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي، وهي كنظيرتها، توسعت في عدة مجالات، منها عسكرية، وسياسية، وأقتصادية، إذ برزت اليابان في تقديم القروض الميسرة للعراق، ومعالجة الديون للعراق، وتطوير أهوار العراق، والطاقة الكهربائية، والعلاقات الثقافية، والعلاقات لاتخلو من تأثيرات عليها، وأبرزها المحددات الدولية، إذ يؤثر على مسار العلاقات العراقية – اليابانية الدور الامريكي، وتأثيره على الدور الياباني، وكذلك الدور الروسي في العراق بعد الاحتلال، وتأثيره على الدور الياباني

وسيتم أستعراض العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي، وهذه العلاقات لها عدة مجالات للتعاون المشترك بين العراق وأوكرانيا، منها في المجال

العسكري، من خلال تدريب الجيش العراقي، ومشاركة أوكرانيا بوحدة عسكرية في العراق، وتزويد العراق بالسلاح، ناهيك عن النشاطات الاقتصادية الاوكرانية منها تفعيل نشاط الشركات الاوكرانية في العراق، والزيارات الاقتصادية المتبادلة بين العراق وأوكرانيا، وتصدير النفط العراقي الى أوكرانيا، والتعليم العالي والبحث العلمي، والمجال البرلماني.

أولا : - العراق ودول جنوب شرق آسيا[1]

المقدمة

بعد مرور٣٨ عاما على تأسيس رابطة دول جنوب شرق آسيا المعروفة باسم ((الاسيان)) عقدت تلك الرابطة قمتها الحادية عشر يوم الاربعاء المصادف ١٤كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٠٥ في العاصمة الماليزية ((كوالالمبور)) بمشاركة أبرز القوى الاقليمية كالصين، والهند، واليابان، وكوريا الشمالية تحت شعار ((رؤية، هوية، جماعة)).

وتناولت هذه القمة ملفات عديدة تهم دول الرابطة من أبرزها، سبل تحقيق أندماج أقتصادي أفضل لتلك الدول، عبر إنشاء سوق آسيوية مشتركة، فضلا عن مناقشة الاليات المختلفة لازالة العوائق الكمركية، والتوصل الى أتفاقات للتبادل الحر بين الاسيان وأبرز بلدان المنطقة.

وتسعى دول الرابطة، خلق هوية مشتركة تجمعها المصالح المتبادلة، لتكون قوة أقتصادية لايستهان بها في المنطقة وفي العالم، في الوقت الذي تبغي القوة العظمى ((الولايات المتحدة الامريكية)) بسط هيمنتها في دول القارة الاسيوية، وأستيعاب أي دور متنامي لاي قوة أقتصادية، تنطلق من القارة نفسها، بأعتبار ذلك وفق الرؤية الامريكية يمثل تقاطع مع المصالح الامريكية هناك.

وفي ظل هذا الوضع يمكن ترجيح حقيقة مهمة، مفادها أمكانية ولادة أختلافات جوهرية بين توجهات الاسيان، لبناء مؤسسة أقتصادية، آسيوية، أقليمية، تفرض نفسها لمجابهة التحديات الاقليمية والدولية، وبين الرغبات الامريكية للتواجد والتأثير في هذه البقعة الاسيوية المهمة من العالم.

وتبعا لهذه الاهمية المتصاعدة لهذا الموضوع خصصننا هذا الموضوع لاستقراء، وتحليل دور الاسيان في العلاقات الاقليمية والدولية، منذ تأسيسها ولحد الان، فضلا عن

---

(١) نشرت هذه الدراسة تحت عنوان ((قمة كوالالمبور الانعكاسات الاقليمية والدولية)). لمزيد من المعلومات أنظر: جاسم الحريري، قمة كوالالمبور: الانعكاسات الاقليمية والدولية، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٢٣، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٦)، ص ١٨٥ – ١٩٩.

أستشفاف آفاق المستقبل للاسيان.

ويمكن طرح بعض التساؤلات المهمة لتكون اهم اشكاليات هذا الموضوع لعل من ابرزها: - س: - ماهي دوافع تأسيس الاسيان؟ س: - وماهي طبيعة العلاقات بين الاسيان وأبرز القوى الاقليمية الاسيوية؟ س: - وماهو موقف الاسيان من العولمة؟ س: - وماهو موقف الاسيان من أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر٢٠٠١؟، وماهو تأثيرها على العلاقات بين الاسيان والولايات المتحدة الامريكية؟ س: - وماهي طبيعة العلاقات بين الاسيان والدول العربية؟ س: - وماهو مستقبل علاقات الاسيان الاقليمية والدولية؟

وللاجابة على تلك التساؤلات المهمة تسعى هذه الورقة لاثبات الفرضية التالية ((امكانية تصاعد تاثير دور الاسيان في العلاقات الاقليمية والدولية في المدى المنظور)).

١ - نبذة تعريفية بالاسيان

تأسست رابطة شعوب جنوب شرق آسيا ((الاسيان)) في عام ١٩٦٧، بموجب أعلان ((بانكوك)) الذي وقعت عليه آنذاك كل من أندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلاند، بينما التحقت باقي الدول الاخرى بعضوية الرابطة بدءا بسلطنة بروناي ((بورما)) سابقا في عام ١٩٨٤، وأنتهاءا بفيتنام في عام١٩٩٥[١]، وانضمت كمبوديا بصورة رسمية الى هذه المجموعة الاقتصادية الاقليمية في نيسان/ أبريل١٩٩٩[٢].

وتبعا لذلك أصبحت رابطة الاسيانassociation of southeast asian nations تضم عشرة دول هي ((سلطنة بروناي، كمبوديا، اندونيسيا، لاوس، ماليزيا، ميانمار، الفلبين، سنغافورة، تايلاند، فيتنام)).

وعند تشكيل الرابطة أعتبرت حكومة الرئيس الاندونيسي ((سوهارتو)) آنذاك تلك الرابطة بأنها وسيلة لاستعادة الثقة بين الدول المجاورة في تلك البقعة من العالم، تلك الثقة التي تزعزعت بشدة، بسبب تحرك الادارة الاندونيسية السابقة برئاسة ((سوكارنو)) التي

---

(١) نقلا عن رابطة الاسيان، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١٠٤٢٧، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٤، ص٨.

(٢) نقلا عن صحيفة الشعب باللغة العربية (جمهورية الصين الشعبية)، ٥/ ١١/ ٢٠٠٢، ص٤.

عمدت الى صدام مسلح في أطار سعي لتحطيم الاتحاد الماليزي[1].

فضلا عن ذلك كان يبغي سوهارتو النهوض بالتنمية الاقتصادية الاقليمية، بسبب سوء أدارة نظام الرئيس ((سوكارنو)) الذي جعل البلاد تتأخر كثيرا عن جيرانها في المنطقة[2]. وقد دعا ((مهاتير محمد)) رئيس وزراء ماليزيا السابق عام١٩٩١ لفكرة تأسيس تجمع أقتصادي لدول شرق آسيا، مع تعثر محادثات التجارة العالمية، حيث عارضت آنذاك الولايات المتحدة الامريكية ولادة هذا التجمع، خوفا من أن يؤدي ذلك الى ولادة تكتل تجاري ينافس الاتحاد الاوروبي، وأمريكا الشمالية والتي كانت في ذلك الوقت تقيم منطقة تجارة حرة[3].

ولم تكن رابطة الاسيان التكتل الاقتصادي الاسيوي الوحيد في المنطقة، بل توجد هناك تجمعات أخرى منها ((رابطة دول جنوب آسيا)) الذي يرمز لها ((بالسارك)) [4] التي تضم الهند، وباكستان، وبنغلادش، وسري لانكا، والنيبال، والمالديف، ومملكة بوتان[5] وكذلك تسارعت الخطى الغربية لاقامة تجمع أوسع نطاقا لدول آسيا، وقوى غربية هو مايعرف ((بمنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي)) الذي يرمز ب ((أيبك))، حيث قاطع مهاتير محمد أول أجتماعات أيبك في سياتيل عام١٩٩٣[6].

وقد تطورت العلاقات بين دول الرابطة، حيث أقامت أندونيسيا في ظل حكومة سوهارتو علاقات وثيقة مع شركائها في الرابطة، مثل سلطنة بروناي، وماليزيا، والفلبين،

---

(١) رابطة جنوب شرقي آسيا عند مفترق الطريق، صحيفة هيرالد تربيون، نقلا عن صحيفة الجمهورية (العراق)، العدد٦١٤٨، ٩/ ٧/ ١٩٨٦، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أ نظر الموقع التالي في شبكة الانترنيت: - www. reuters. co. ara

(٤) لمزيد من المعلومات حول رابطة دول جنوب آسياانظر على سبيل المثال: جوزيف ملكون، رابطة دول جنوب آسيا، صحيفة الجمهورية (العراق)، العدد ٧١١١، ٧/ ٣/ ١٩٨٩، ص٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) انظر الموقع التالي في شبكة الانترنيت www. reuters. co. araولمزيد من المعلومات حول قمم منتدى ((الايبك)) أنظر: - مارتن باري، قادة آسيا والمحيط الهادي يتعهدون مكافحة الارهاب والعمل من أجل السلام، نقلا عن صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد٤٤٨٦، ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣، ص١.

وسنغافورة، وتايلاند[1].

ولقد حققت دول الرابطة فيما بينها أنجازات مهمة، من أبرزها تزايد روح التضامن فيما بينها، أذ لعبت دورا في تعزيز التعاون السياسي في بعض القضايا عند مرحلة التاسيس ((قضية كمبوديا))، بالرغم من عدم التوصل الى نتائج ملموسة في ظل تلك المشكلة، مما وضعت المجموعة تحت ضغط متزايد من الداخل، فضلا عن ذلك حققت دول الرابطة تعاونا مثمرا في عدد من المجالات التي تتضمن الاتصالات، والطاقة، لكن حدة المنافسة أزدادت على الصعيد الاقتصادي بين دول الرابطة التي تسوق السلع الاولية، وبين تلك التي توجد فيها صناعات حقيقية[2].

وتوكد بعض الاراء أن دول الرابطة الست التي أنشئت على أساسها الرابطة، كانت مدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية، لابل إن الاخيرة أيدت أهداف الرابطة، وتأمل تحقيق في المستقبل من خلالها مالم تستطيع أن تحققه في الماضي، غير أن الاهداف الامريكية لاتلغي الوقائع والمعطيات الاقتصادية، والاجتماعية القائمة في مجتمعات تلك الدول، الامر الذي أضطرها الى الاجتماع، والالتقاء مجددا، للتخفيف من الضغوط والمآسي[3].

وقد يكون التحليل السابق منطقيا، لاسيما إن تجارب الدول ذات الارث الاستعماري كبريطانيا تعاملت مع دول العالم الثالث، ولاسيما الدول العربية كانت تؤطر وفق سياسة ((أجمع وأحكم)) حيث أسست على ضوئها جامعة الدول العربية، لكي يتم التخاطب مع كتلة واحدة، ليخفف من عملية التعامل مع أكثر من طرف، للسيطرة على كل الاطراف المنضوين داخل هذه المؤسسة الاقليمية.

٢. المحددات المؤثرة على علاقات الاسيان الاقليمية والدولية

تجربة الاسيان تجربة جديرة بالدراسة والاهتمام ولعل من ابرز عناصر الدراسة هو

---

(١) رابطة جنوب شرق آسيا عند مفترق الطريق، مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قمة أقتصادية في ظل الهواجس الامنية، مجلة الطليعة العربية، العدد٢٤١، (باريس، ٢١/ ١٢/ ١٩٨٧)، ص٩.

استخدام اسلوب تحليل المضمون لتحليل مسيرة الاسيان خلال ٣٨ عاما، وهذا بالطبع سيشمل رصد المحددات المؤثرة على علاقاتها الاقليمية والدولية. ووفقا لهذا المنهج البحثي سيتم تاشير المحددات الداخلية والاقليمية والدولية المؤثرة على علاقات الاسيان الشاملة.

أ - المحددات الداخلية: وتشمل ما ياتي:

أولا: - أنعقاد قمم الاسيان

من الملاحظ أن قمم الاسيان تطرح في كل أجتماع لها المشاكل المستعصية في دولها، إلا أن القضايا الاقتصادية ظلت تشغل الموقع الاول في مناقشات تلك القمم، فعلى سبيل المثال عند أنعقاد القمة الثالثة للرابطة في كانون الاول/ ديسمبر١٩٨٧، سادت المسائل التجارية في مناقشات القمة التي عقدت في مانيلا، فضلا عن أحياء الفكرة القديمة، بالتعامل بوحدة نقدية أقليمية مشتركة، ودواعي ذلك النتيجة التي توصل اليها رجال المصارف في المنطقة آنذاك ومفاده إن الاضطراب المالي في السوق الدولية في عقد الثمانينات من القرن المنصرم، والتذبذب الكبير شبه اليومي في سعر الدولار قد يفسح المجال لاخذ زمام المبادرة لتوحيد عملة مشتركة لدول الرابطة[١].

أما القمة الثامنة للرابطة التي عقدت في العاصمة الكمبودية ((فنوم بنة)) تحت شعار ((نحو أقامة مجتمع لدول جنوب شرق آسيا)) في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٢، فأنها ركزت على قضية كيفية تعزيز تسريع خطوات التعاون الاقتصادي الاقليمي، والتكامل، والقضايا الاخرى، ذات الاهتمام المشترك[٢].

وفي قمة الرابطة التي عقدت في كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٥ تناول أعلان القمة الى أجراء محادثات سنوية لمناقشة المسائل الهامة ذات البعد الاقليمي والاستراتيجي، مثل المخاوف الصحية التي تتعلق بمرض ((أنفلونزا الطيور)) والتجارة، والطاقة، والقضاء على الفقر[٣].

---

(١) قمة رابطة دول جنوب شرق آسيا، أذاعة bbc Arabic. com بالعربية، ١٤/ ١٢/ ١٩٨٧، ص٥.

(٢) نقلا عن صحيفة الشعب (جمهورية الصين الشعبية)، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٢، ص٣.

(٣) نقلا عن المجموعة اللبنانية والاعلام، قناة المنار، ١٥/ كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٥، ص٧.

وسعت الدول المشاركة في القمة أن تقيم جماعة سياسية أقليمية متميزة بعيدة عن النفوذ الامريكي، فضلا عن تحقيق أندماج أقتصادي، وسياسي على غرار ماهو قائم في أوروبا وأمريكا[1].

وقد شارك في القمة شركاء الاسيان المنتظمين كاليابان، والصين، والتحاق الهند وأستراليا ونيوزيلندا، وكضيف مراقب روسيا الاتحادية في شخص الرئيس فلاديمير بوتين، وأستثنيت من الحضور الولايات المتحدة الامريكية، بينما عملت اليابان على أشراك استراليا ونيوزيلندا رغم معارضة رئيس الحكومة الماليزية السابق مهاتير محمد، وقال في حينه ((أن هاتين الدولتين تقعان في الجنوب البعيد، وليست آسيويتين على قدر كاف، ويشكلان في الواقع من يحتل موقع الوكيل للولايات المتحدة في القمة))[2].

ويبدو إن سماح دول الاسيان بمشاركة استراليا ونيوزيلندا بالقمة بعد توقيع معاهدة الصداقة وهي أتفاقية بين ١٦ دولة حول النزاعات بالطرق غير العنيفة، وعدم التدخل في القضايا الداخلية للاخرين، أما ضم دول من الوزن الثقيل مثل اليابان، والهند، وأستراليا جاء ليخفف من مشاعر القلق الاولية التي ساورت دول المنطقة من أمكانية هيمنة الصين على رابطة الاسيان[3].

وفي قمة الاسيان ١٢ التي عقدت في ١٣نوفمبر٢٠٠٧ وقع زعماء الرابطة على ميثاق الاسيان، وأعلان خطة الاسيان الاقتصادية، وفي القمة رقم ١٤ في فبرايرعام٢٠٠٩ وقع زعماء الاسيان أعلان (تشا أم هوا هين) بشأن خارطة طريق مجموعة الاسيان ٢٠٠٩ - ٢٠١٥، وأعتمدوا أيضا عدد من الوثائق الهامة التي تتسم بأهمية أستراتيجية لتنمية الرابطة. وعقدت الدورة ١٤ لرابطة الاسيان في أكتوبر٢٠٠٩، لهدف دفع بناء مجموعة الاسيان، وأعتمد القادة في القمة أعلان (تشا - أم –هوا هين) بشأن تأسيس

(١) توفيق المديني، قمة كوالالمبور ترسم معالم آسيا في القرن٢١، صحيفة الخليج (الامارات)، ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٥، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

اللجنة الحكومية الدولية للاسيان حول حقوق الاسيان، وأعـلان تـشا –أم –هـوا –هـين بشأن تعزيز التعاون في التعليم، لتحقيق مجموعة الرعاية، والمـشاركة للاسـيان، ومـشروع البيان المشترك للاسيان، بشأن تغير المناخ[1].

وعقدت القمة ١٧ لرابطة الاسيان في العاصمة الفيتنامية في الثـامن والعـشرين مـن أكتوبر٢٠١٠، وركزت القمة التي عقدت تحت شعار ((نحو مجموعة الاسـيان: مـن الرؤيـة الى العمل على مجموعة مـن القـضايا مـن بينهـا بنـاء مجموعـة الاسـيان، وتطبيـق ميثـاق الاسـيان، والعلاقـات الخارجيـة للرابطـة، والتنميـة المـستدامة، والتـصدي للتحـديات العالمية[2].

وقد أفتتح الرئيس الاندونيسي سوسـيلو بامبـانغ يودويونـو القمـة١٨ للاسـيان في السابع من مايو٢٠١١، وسط توقعات بأن تتمكن الوفود المشاركة في الوصول الى تعـاون لاحتضان القمة المرتبطة لمجموعة شرق آسيا، وتطبيـق مجموعـة الاسـيان الواحـدة بحلـول عام٢٠١٥[3].

ثانيا: – الاسيان والتنمية

شرعت دول جنوب شـرق آسـيا، خـلال الـثلاثين الـسنة الماضـية، ومابعـدها منـذ منتصف الستينات الى منتصف التسعينات من القرن المنصرم الى أتباع طريق التنمية، حيث حققت قفزات تنموية هائلة تم وصـفها ((بـالمعجزة الاسـيوية)) في بعـض الكتابـات علـى رأسها المؤلف المهم الصادر عن البنك الدولي عام ١٩٩٣[4].

وقد أستندت التنمية التي أتبعتها دول الاسيان علـى عـدة عناصـر مهمـة لعـل مـن

---

(١) خلفية: قمم الاسـيان والانجـازات الرئيـسية، صـحيفة الـشعب باللغـة العربيـة (جمهوريـة الـصين الـشعبية، ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الرئيس الاندونيسي يفتتح قمة الاسيان وسـط توقعـات متفائلـة، وكالـة الانبـاء الـصينية (شـينخوا) باللغـة العربية، ٧/ ٥/ ٢٠١١، ص١.

(٤) د. محمود عبد الفضيل، العرب والتجربة الاسيوية: الـدروس المـستفادة، (بـيروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ١٩.

أبرزها[1]:

١. التزاوج، والدعم المشترك بين الحكومات، والاسواق، خلال عمليات النمو، والتنمية.
٢. أشكال التنظيم المؤسسي، التي دفعت الى تحقيق نهضة أقتصادية كبرى، في زمن وجيز.
٣. أستمرار عمليات التطوير التقاني، ونمو الانتاجية.
٤. سياسات تشجيع، وتنمية الصادرات.
٥. زيادة عمليات التراكم المالي، والمصرفي.
٦. العلاقة بين التعاون الاقليمي على الصعيد الاسيوي، والانفتاح على الاسواق العالمية.

ومن أبرز دول الاسيان التي أتبعت نهج التنمية ماليزيا، وتايلاند، وسنغافورة، حيث حدث تطور هائل في مستويات الناتج القومي الاجمالي، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي، فضلا عن أتباع سياسة منفتحة على العالم الخارجي، مع الحفاظ على درجة كبيرة من هامش الوطنية الاقتصادية، أضافة الى زيادة تدفقات رؤوس الاموال الاجنبية الوافدة المستثمرة في تلك الدول، أذ لعبت تلك التدفقات دورا جوهريا في توفير جانب كبير من التمويل الراسمالي اللازم، لسد الفجوة بين طاقة الادخار القومي، وحجم الاستثمارات الكلية[2].

ثالثا: - التحولات الديمقراطية في دول الاسيان

سادت موجة من التحولات السياسية، والاقتصادية في دول الاسيان، ولها علاقة بالتحولات الديمقراطية فيها، فمثلا يمكن أرجاع عملية التحول الديمقراطي، والتغير السياسي في الفلبين الى عدة عوامل لعل من أبرزها[3]:

١. بدأت مرحلة التحول الديمقراطي، بعد رحيل ماركوس، وتولي كيرازون أكينو أرملة

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٢) لمزيد من المعلومات انظر المصدر نفسه، ص٢٢ - ٥٤، و ص ٧٥ - ٨٩.

(٣) نقلا عن السيد صدقي عابدين، التحول الديمقراطي في الفلبين، ورد في د. محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين، التحولات الديمقراطية في آسيا، (القاهرة، مركز الدراسات الاسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩)، ص ٦٧ - ٧٠.

زعيم المعارضة السابق، ضد ماركوس، حيث أعلنت عن الغـاء دسـتور عـام ١٩٧٣، وشرعت بتكليف لجنة بتشكيل دستور جديد، وكان من أهـم مـاميزه الاخـذ بالنظـام الرئاسي في الحكم، وأن كان قد حدد مدة حكم رئيس الدولة بفترة واحدة غـير قابلـة للتجديد مدتها ست سنوات، إلا أن صـلاحياته واسـعة لتعـيين الـوزراء، والـسفراء، وكبار قادة القوات المسلحة وغيرها من السلطات.

٢. بموجب دستور عام ١٩٨٧ تم الاخذ بنظـام البرلمـان ذو المجلـسين، كمـا هـو الحـال في النظام السياسي الامريكي، حيث لابد من موافقة مجلـس الـشيوخ علـى أيـة معاهـدة دولية تبرمها الحكومة بأغلبية الثلثين، ويعتبر هذا أيضا بمثابة قيد على الرئيس، لاسيما إذا كان حزبه ليس هو حزب الاغلبية في مجلس الشيوخ.

٣. شكلت أكينو فور توليها الحكم في عام ١٩٨٦ لجنة رئاسية خاصة بحقـوق الانـسان في أطار سعيها للتأكيد على حماية حقوق الانسان، وأيجاد الـضمانات القانونيـة لهـا، كمـا أعلنت عن أطلاق سراح المسجونين السياسيين، وألغت العديد من القرارات الرئاسية السابقة، والتي كانت تسمح بالاعتقال، دون توجيه الاتهـام، ودون أجـراء محاكمـات، وتم تعديل العديد من القوانين. ولقد كان من بين مقترحات اللجنـة الرئاسـية لحقـوق الانسان، ضرورة الاهتمام بتثقيف الجنود في مجال حقوق الانسان، لاسيما وأنهـم قـد تعودوا في السابق على عدم أيلائها أي أهتمام، طالما أنه لايوجد مـن يحاسـبهم، ومـن هنا كان أقتراحها بتنظيم دورات تعليمية لهم بهذا الخصوص[(١)].

٤. سار الجنرال فيدل راموس أحد الرموز العسكرية في عهد ماركوس بعـد حكـم أكينـو نفس الدرب، حيث أكد في أطار برنامجه الاصلاحي، على ضـرورة أنهـاء الـصراعات المسلحة في المجتمع الفلبيني، والتأكيد على الـسلم والامـان مـن خـلال ضـمان تنفيـذ القانون، وقد شكل راموس لجنة رئاسية لمحاربة الجريمة برئاسة نائبه، كما قـام بتـشكيل

---

(١) amnesty international , killings by military and paramilitary forces Philippines unlawful, (London: amnesty international , ١٩٨٨) ,p١٤.

نقلا عن المصدرنفسه، ص ٦٩.

ثلاث مجموعات عمل حكومية متميزة لتبحث في أعادة التفاوض مع المجموعات المسلحة الرئيسية الثلاث، وهي جبهة مورو التحررية الوطنية، وميليشيات الجيش الشعبي الجديد، وحركة أصلاح الجيش[1].

٥. أجراء الانتخابات منذ تولي أكينو للسلطة دون أي تأجيل أو الغاء أي منها، حيث شهدت الفلبين أنتخابات رئاسية واحدة جرت في مايو١٩٩٢، بالاضافة الى الانتخابات البرلمانية والمحلية والتي جرت ثلاث مرات في الاعوام على التوالي ١٩٨٧، ١٩٩٢، ١٩٩٥ ويعتبر البعض إن هذه التطورات في حد ذاتها أحدى المؤشرات الشكلية على التحول الديمقراطي.

٦. سمح راموس للقطاع الخاص بالاستثمار في مشروعات البنية الاساسية مثل مد الطرق، وبناء المطارات، وفيما بعد سمح له بالاستثمار في مجالات أكثر حساسية مثل الصحة، والتعليم، ويرجع ذلك الى أن أستراتيجية راموس تقوم على أن القطاع الخاص هو الذي يلعب الدور القائد في التنمية الوطنية، في حين تلعب الحكومة دور المسهل لهذا الدور، وهذا عكس ماكان عليه الحال تماما في عهد ماركوس، وبالطبع فأن ذلك قد أنعكس في أنخفاض نصيب القطاع العام في النشاط الاقتصادي. وقد أدى ذلك الى السيطرة على مستوى التضخم عند مستوى ٨٪ وتحقيق فائض في الميزانية، وزيادة معدل النمو من الناتج القومي الاجمالي ليصل الى حوالي ٦٪ [2].

أما النموذج الماليزي في التحولات الديمقراطية فيعد بنظر بعض المراقبين مجرد محاولات هزيلة نحو مزيد من الليبرالية التي تشير في مجملها الى التخفيف من حدة بعض القيود، وتوسيع نطاق الحدود الفردية، والجماعية، في أطار نظام يتسم بالسلطوية، حيث

---

(١) لتفاصيل أكثر عن جهود راموس في هذا الاطار يمكن الرجوع الى المصدرالاتي: -

Alexander r. mango, the Philippines in ١٩٩٥, completing the market transition, in daljit singh and liak teng kiat (eds.) southeast asian affairs ١٩٩٦ (singapor: institute of southeast asian studies,١٩٩٦), ٢٩٢.

نقلا عن المصدرنفسه.

(٢) ibid ,pp ٢٩٥ - ٢٩٦، نقلا عن المصدرنفسه، ص ٧٠.

عادة ماتتم هذه الاجراءات من خلال قرارات فوقية مع أستمرارية عمليات القمع السياسي[1].

بينما تجربة أندونيسيا في هذا المجال لها خصائص تكاد تختلف عن التجربة الماليزية حيث شهدت مجموعة من الاصلاحات بدأت بمحاولات (سوهارتو) لاسباغ السمة المدنية على نظام الحكم الذي تقوم فيه المؤسسة العسكرية بدور محوري، أضافة الى تحجيم الوجود العسكري في جميع مؤسسات الدولة. كما تم أجراء أنتخابات نيابية عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٧ الى جانب الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٣ حتى تمت الاطاحة (بسوهارتو) بعد ثلاثة عقود من الحكم وذلك تحت ضغط المطالبات الشعبية بمزيد من الاصلاحات السياسية وخاصة بعد الازمة المالية مما اضطر (سوهارتو) الى الاستقالة[2].

ب - المحددات الاقليمية

أولا: - أ زدياد طموحات القوى الاقليمية الاسيوية للارتباط بالاسيان

حاولت عدة قوى أقليمية آسيوية لخلق روابط وأواصر أقتصادية مع الاسيان، للحد من نفوذ قوى أخرى تنافسها في أتسام المصالح في تلك المنطقة. ومن هذه القوى اليابان حيث أندفعت للاحتكاك بدول الاسيان للحد من النفوذ الصيني في المنطقة. وقد تزعم هذا الاتجاه جونيو تشيرو كويزمي رئيس وزراء اليابان الذي دعا الى تعزيز العلاقات مع دول جنوب شرق آسيا، مشيرا الى أن طوكيو مستعدة للعمل من أجل المساعدة في منع الصراعات الاقليمية. وقد أقترح كويزمي عدة مبادرات لزيادة التعاون مع المنطقة، من بينها أقامة مشاركة أقتصادية شاملة بين اليابان وآسيا، تتركز على أبرام أتفاقية واسعة للتجارة الحرة[3].

ويبدو أن كويزمي أحسن التقرب من الملفات التي تحتاج دول جنوب شرق آسيا حليف أقليمي لمساعدتها في معالجتها أقتصاديا، أذ أعرب عن دعم بلاده الكامل للجهود

---

(١) د. هدى مينيكس، التجارب الاسيوية في الاصلاح السياسي، ج١، نقلا عن صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٥٩٣ ٢كانون الثاني/ يناير٢٠٠٦، ص١٢.

(٢) المصدرنفسه.

(٣) نقلا عن صحيفة الاهرام (القاهرة)، العدد ٤٢٠٤٣، ١٥ كانون الثاني/ يناير٢٠٠٢، ص١

المكثفة التي تبذلها دول رابطة الاسيان للاسراع بعمليات الاصلاح الاقتصادي والسياسي، وبناء نظام مالي متكامل وتحسين البنية الاساسية في الاقليم متعهدا بتقديم جميع المساعدات اللازمة لمساندة هذه الخطوات لدعم التنمية الاقتصادية، والسياسية في دول الرابطة[١].

وأكثر من هذا حاول كويزمي أن يعرض خدمات اليابان في مجال بسط الامن والاستقرار، في ظل سيادة الاحتكاكات الاثنية، والعرقية، والطائفية، في دول الرابطة، حيث أشار كويزمي أن اليابان مستعدة لتقديم مساعدات، لدعم الاجراءات الامنية في الاقليم، لدعم أستقراره، ومساعدة دول المنطقة، في مواجهة الصراعات العرقية، والدينية المشتعلة بها[٢].

ويبدو أن حماس كويزمي، دفعه لتقديم عربون صداقة يابانية لاحد دول الاسيان عام ٢٠٠٢ لاثبات مصداقية توجهات اليابان للتعاون مع دول الرابطة في المجالات الاقتصادية، حيث وقع كويزمي في كانون الثاني/ يناير٢٠٠٢ عند زيارته الى سنغافورة بالاحرف الاولى على أول أتفاق تجارة حرة بين البلدين بدأ سريانه في منتصف عام ٢٠٠٢ وقضى الاتفاق على أعفاء سنغافورة جميع السلع اليابانية الواردة اليها من الرسوم الكمركية، حيث يهدف الى تنشيط الاقتصاد بين البلدين[٣].

وأعتبر الاتفاق ليكون محطة مهمة لتحفيز التعاون المشترك بين اليابان والاسيان الذي اطلق عليه رسميا ((الاتفاق الاقتصادي الياباني – السنغافوري من أجل مشاركة في عهد جديد)).

وقد أيدت سنغافورة ترحيبها الحار بالخطوة اليابانية، حيث أشاد ((جوه شوك تونج)) رئيس وزراء سنغافورة آنذاك بالاتفاق الاقتصادي، بوصفه حجر الزاوية في العلاقات الثنائية، حيث وصفه بانه ((يبشر بعهد جديد في العلاقات الاقتصادية)) وأضاف

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدرنفسه.

(٣) المصدرنفسه.

((إن الاتفاق يتجاوز فكرة المنطقة الحرة التقليدية، لانه يضمن أيضا التعاون في مجالات النمو الاساسية، مثل تقنية المعلومات، والاتصالات، والعلوم، والخدمات المالية، والسياسية، وتنمية الموارد البشرية)) [1].

ثانيا: - الاسيان والتوازن الاقليمي

أثبتت مسيرة الاسيان، إن تلك الرابطة بدأت تفرز الكتل والقوى التي يمكن أن تلعب دورا موازنا في المعادلة الاقليمية، بالرغم من محاولة بعض القوى الاقليمية، كاليابان التقرب منها، للحد من النفوذ الصيني في المنطقة، إلا أن دول الاسيان لم تجرها، أو تحركها مصالح الاخرين، بل إن مصالحها الاقليمية، وضعتها في ستراتيجيتها، ليتم التحرك بموجبها، في مواجهة القوى التي تحاول خلق جسور معها، لمجابهة قوى أخرى إلا أن دول الاسيان لاتريد خسارة أي من الطرفين بل حاولت الرابطة أن تقف في وسط الميزان لتتوزع اليابان والصين على طرفي الميزان.

وهكذا حاولت بعض دول الاسيان كسلطنة بروناي الى تأكيد أهمية علاقة الاسيان مع الصين، حيث صرح وزير الصناعة والموارد الرئيسية في السلطنة ((إن تأسيس منطقة للتجارة الحرة بين الاسيان والصين التي يرمز اليها ب أكفتا تدل على الاهمية التي توليها الاسيان الى علاقاتها مع الصين)) وقال إن ((أكفتا هي أول منطقة تجارة حرة أقليمية، تدخل فيها الاسيان، مع شريك أخر في الحوار سياسيا، فأن هذا يشير الى الاهمية التي توليها الاسيان الى علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية)) [2]. وأوضح وزير الصناعة والموارد الرئيسية لسلطنة بروناي النتائج الايجابية من تعاون الاسيان مع الصين وأجملها بالقضايا التالية[3]:

١. ستوفر أكفتا ((منطقة التجارة الحرة)) سوقا ضخما يضم ١,٧ مليار شخص، وإن أجمالي الناتج المحلي، والاقليمي سيبلغ تريليون دولار أمريكي.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نقلا عن وكالة شينخوا الصينية باللغة العربية، ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٥، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

٢. توفر الصين سوقا أستهلاكية ضخمة للغاية لصادرات الاسيان من السلع، والخدمات، مع النمو المطرد للاقتصاد الصيني.
٣. أمكانية تدفق مزيد من الاستثمار الاجنبي المباشر من الصناعات، والشركات الصينية الناشئة الى الاسيان، حيث أصبحت الاسيان رابع شريك للصين في الربع الاول من عام ٢٠٠٥ بعد الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية واليابان.
٤. إمكانية توسيع تعاون صيني مع سلطنة بروناي، في مجال تطوير الشركات الصغيرة المتوسطة، وتنمية الموارد البشرية، وصناعات التقنية الفائقة، وقطاع الخدمات، والسياحة.

وقد تضمن اتفاق ((الاكفتا)) الذي بدأ العمل به منذ الاول من تموز/ يوليو٢٠٠٥ خفض التعريفة الكمركية على أكثر من سبعة آلاف فئة من المنتجات بصورة تدريجية، أو الغائها بحلول عام ٢٠١٠، حيث يتم أجراء إلغاء كامل للتعريفة على معظم المنتجات العادية بين الصين والدول الاعضاء القديمة الستة في الاسيان ومن بينها سلطنة بروناي[(١)].

ج - المحددات الدولية

أولا: - الاسيان والعولمة

تعرضت الاسيان خلال مسيرتها الطويلة لعدة تحديات من أبرزها هي كيفية تنضيج هذا التكتل الاقتصادي في مواجهة تداعيات العولمة، ومجابهة مصالح الكتل السياسية، والاقتصادية التي تحاول أختراق قارة آسيا لتأسيس موطى قدم فيها إما للاستثمار، أو للهيمنة على مواردها، وترجم هذه الهواجس رئيس الوزراء الماليزي ((عبد الله أحمد بدوي)) الذي دعا الى ((بناء علاقات أقتصادية بين دول المنطقة، ومحاربة الجانب المظلم من العولمة))[(٢)].

ويبدو أن بدوي يريد أن يقول بعبارات أخرى إن مبادى الانفتاح الاقتصادي،

(١) المصدر نفسه.
(٢) أنظر الموقع الالكتروني ل C N N بالعربية في شبكة الانترنيت، ٦/ ٣/ ٢٠٠٢، ص١

والتزاوج التجاري بين الامم، وردم أي فواصل، حتى لو كانت لها علاقة بسيادة الدول هي العناصر المظلمة في العولمة، لذلك يرى بدوي إن مجابهة هذه المعضلة، يتم بالاتحاد، والتجمع أقتصاديا، حيث يقول ((يجب أن نعمل سويا بأكثر ترابط، وفاعلية على مستوى المجموعات)) [١].

ويقترح بدوي الية لمواجهة العولمة من خلال ((إنشاء سكرتارية تختص بدعم العلاقات التجارية بين دول تجمع جنوب شرق آسيا)) [٢].

وهذا التوجه الذي أقترحه بدوي يدعم وشائج التعاون الاقتصادي بين دول الرابطة، وهو تحليل موضوعي صادر من قبله، ورؤية واقعية لملامح الستراتيجيات الدولية، وخاصة الغربية التي تؤسس براجمها للنفاذ الى الاقتصاديات التي تكون مصابة بالاختلالات البنوية وليست لها أمكانية لمجابهة متطلبات الارتباط مع عجلة الاقتصاد الدولي، في الوقت التي تحتاج هذه الاقتصاديات رزمة مخيفة من الديون الخارجية التي أرهقتها، فضلا عن النيات المريبة لاقتصاد العولمة، لبسط هيمنته على الاقتصادات الضعيفة، لذلك يرى بدوي إن ((للعولمة جانبها المظلم حيث يكون التأثير أكبر على الاقتصاد الاضعف والنامي)) [٣].

وترى بعض الدراسات إن دول جنوب شرق آسيا لها حساسية من توجهات العولمة وخاصة من حدوث التداخل والتلاقح بين الافكار الغربية التي تنادي بالتعددية السياسية والحزبية ونبذ التفرد بالحكم، وشموليته، والقيم المجتمعية الاسيوية في ظل أزدياد وسائل الاتصال السمعي والمرئي والفضائي، وأزدياد أستخدام الشبكة الدولية للمعلومات ((الانترنيت))، وكثرة محطات التلفزة الفضائية، حيث تساهم هذه العوامل التي وظفتها العولمة من الجانب الثقافي الى تأسيس نسق فكري، يعيد تشكيل قيم المجتمع وتوجيهها وفق الاجندة الغربية، الى التقليل من شأن الحاكم، وعدم تقديسه لارتباط مصيره

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

السياسي برضا الشعب عليه وممثليه في البرلمانات، وهذا بالطبع لايتوافق مع القيم الاسيوية، والثقافة التقليدية للدول الاسيوية، فوفقا لمنظومة القيم الاسيوية ينظر للقائد السياسي بقدر من التبجيل، والتوقير، والاعتقاد وفقا للفكر التقليدي الاسيوي هو أن الحاكم أسمى ذهنيا من العامة، ومن ثم يجب طاعته طاعة عمياء بأعتباره قائد كاريزمي[١]، وأن مايحصل عليه الافراد من حقوق من الحاكم هي منحة من الحاكم وليست حق للمواطنين[٢].

ثانيا: - الاسيان وأحداث ١١ أيلول/ سبتمبر٢٠٠١

حاولت رابطة الاسيان أن لاتكون بعيدة عن الاحداث الدولية المهمة، وأنعكاساتها الخارجية. ومن أرز ماجرى في ١١أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية في الوقت التي تصاعدت في دول المنطقة أحداث عنف وأضطرابات عديدة أعتبرتها الرابطة عاملا مهددا للاستقرار الداخلي، والاقليمي، لابل الاستقرار الدولي.

وبعد عام من أحداث أيلول، وبعد أختتام قمة الاسيان الثامنة التي عقدت في العاصمة الكمبودية ((فنوم بنة)) في تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٢ أصدر الزعماء لدى الرابطة أعلانا حول مكافحة الارهاب ذكروا فيه ((اننا مصممون على أتخاذ وتكثيف الاجراءات الخاصة التي حددها أعلان الاسيان حول العمل المشترك لمكافحة الارهاب))[٣].

وأشار الزعماء الى ((أننا عازمون على تكثيف جهودنا بشكل جماعي، وفردي لمنع،

(١) القيادات الكاريزمية على مستوى صنع القرار السياسي تبقى لها الاولوية في تغيير مجرى تاريخ الامم والانسانية، لانها تساهم في صنع اللحظات التاريخية الحاسمة لاممها وشعوبها. لمزيد من المعلومات أنظر الى جاسم يونس الحريري، دور القيادة الكاريزمية في صنع القرار الاسرائيلي: نموذج بن جوريون، (أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص ١٣.

(٢) نقلا عن د. هدى مينكيس، التجارب الاسيوية في الاصلاح السياسي، ج٢، نقلا عن صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٥٩٤، ٣كانون الثاني/ يناير٢٠٠٦، ص ٨.

(٣) نقلا عن صحيفة الشعب الصينية باللغة العربية، ٥/ ١١/ ٢٠٠٢.

ومواجهة ووضع حد لنشاطات المجموعات الارهابية في هذه المنطقة))[1].

ويبدو أن هذه المواقف التي أتخذتها دول الرابطة جاءت بعد سلسلة من الاجـراءات التي أتخذتها الحكومات الغربية التي تتواجد لها سفارات وممثليات داخـل دول الرابطـة في هذه السنة بالذات وسط مخاوف من وقوع أعمال وصـفت بأنهـا ((أرهابيـة)) في الـذكرى الاولى لهجمـات أيلـول حيـث أغلقـت الحكومـة البريطانيـة بـشكل مؤقـت سـفارتها في العاصمة الاندونيسية ((جاكرتا)) لمخاوف أمنية، وجاءت الخطـوة البريطانيـة تاليـة لقـرار مماثل أتخذته واشنطن بأغلاق سفارتها في كل من أندونيسيا وماليزيا[2].

وقالت الولايات المتحدة الامريكية إن الخطوة التي أتخذتها جاءت بعـد تأكـدها مـن وجود تهديدات كما نصحت واشـنطن كافـة رعاياهـا في المنطقـة بأتخـاذ أعلـى درجـات الحيطة[3]. ويرى بعض المحللين أن الولايات المتحدة الامريكية سـتوظف أحـداث أيلـول لاستمرار الروابط الدفاعية والامنية[4] مع دول رابطة الاسـيان بحجـة مكافحـة الجماعـة الاسلامية التي يعتقد أنها على علاقة وطيدة مع الجماعات السلفية المتشددة خارج منطقة الشرق الاوسط، وعليه فأن هذا الامر سـيظل ذريعـة لكـل خطـط وتحركـات الولايـات

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) قنـاة الجزيـرة. نـت، ١٢/ ٩/ ٢٠٠٢، ص٧، ورد علـى موقـع الجزيـرة. نـت في شـبكة الانترنيـت www. aljazeera. net.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حاول الرئيس الامريكي جورج بوش من دعـم العلاقـات العـسكرية مـع تايلانـد، والفلـبين، وسـنغافورة، وضمان تأييدها الكامل للحرب ضد ((الارهاب)) ومنحت الولايات المتحدة الامريكية تايلاند صفة حليـف رئيسي غير منتمي الى حلف الناتو، الامر الذي حقق لتايلاند الحصول على أسلحة، وتقنيـة أمريكيـة، كمـا تم منح سنغافورة نفس الميزة. وتلقت الفلبين مساعدات ملموسة لقواتها المسلحة، حيث سـيتم أثـر ذلـك دعـم العلاقات الامنية لها كأعضاء في الاسيان مع الولايات المتحدة الامريكية، ومـع ذلـك فـأن تـدعيم الولايـات المتحدة الامريكية لحلفاء رئيسين في جنوب شرق آسيا بحجة مساعدة تلك الدول على مواجهة تحـديات أمنيـة متنامية فضلا عن مواجهة مخططات الصين لفرض هيمنتها على المنطقة. لمزيد من المعلومات أنظـر المـشير أبـو غزالة، جنوب شرق آسيا، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١٠٤٢٩، ٢٤يناير٢٠٠٤، ص ٢٦.

المتحدة الامريكية في مجال الامن الاقليمي[1].

ويعتقد بعض المحللون إن الولايات المتحدة الامريكية تحافظ على بقاء دور ما للجماعات السلفية لاسباب وأهداف خاصة بها في منطقة جنوب شرق آسيا، لاسيما أن تلك الجماعات تتمركز في أندونيسيا وإن نشاطها يمتد الى ماليزيا، وسنغافورة، وتايلاند، وكمبوديا[2].

ثالثا: - الاسيان والاتحاد الاوروبي

أفتتحت في العاصمة الاندونيسية (جاكرتا) في ٥مايو٢٠١١ أعمال القمة الاولى لرابطة الاسيان، والاتحاد الاوروبي بمشاركة المفوض التجاري الاوروبي كارل دي جوشت، ووزراء التجارة، والاقتصاد من دول رابطة آسيان، ودعا الرئيس الاندونبسي سوسيلو بامبانج يودويونو ((أن الوقت قد حان لتعزيز العلاقات بين آسيان والاتحاد الاوروبي بما في ذلك مناقشة عقد أتفاق تعاون أقتصادي رسمي كبيرين بين أقتصادات الجانبين، وأكد يودويونو ((أن تحديات جديدة تظهر في الاقتصادات الناشئة)) مضيفا ((أنه من المتوقع أن يكون النمو الاقتصادي لعام٢٠١١ منخفضا في الولايات المتحدة، واليابان، وفي الوقت نفسه فأن النمو البطئ في أوروبا يجعل الوضع المالي، والنظام التمويلي في بعض الدولة عرضة للصدمات))، كما أوضح ((أنه في الكثير من الدول الناشئة تزيد ضغوط التضخم من أرتفاع أسعار السلع الاساسية المرتفعة)) وبالفعل وأكد بودوبونو ((أن الازمة المالية العالمية الاخيرة دفعت زعماء العالم للعمل المشترك، ومن أجل وضع أطار لنمو قوي، ومتوازن))، مؤكدا ((أن الزعماء يؤكدون على الاهمية الحاسمة لمواجهة الاسباب الجذرية للاختلالات من خلال أعتماد خطة عمل تنموية تمتد لسنوات))[3].

وتعتبر رابطة الاسيان ثالث أكبر تجمع، وشريك تجاري للاتحاد الاوروبي بعد

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أفتتاح القمة الاولى لرابطة آسيان والاتحاد الاوروبي في أندونيسيا، موقع الجزيرة نت، ٦/ ٥/ ٢٠١١، ص١.

الولايات المتحدة الامريكية، والصين، حيث وصل حجم التبادل التجاري بينهما عام٢٠١٠ أكثر من ١٧٥ مليار يورو (٢٦٠ مليار دولار)[١].

رابعا: - محاولات دول جنوب شرق آسيا جذب أستثمارات عربية

أيقنت بعض دول الاسيان أن الانفتاح على الدول العربية وخاصة ((دول مجلس التعاون الخليجي)) يمكن أن يجذب اليها المستثمرين العرب الاثرياء من دول المجلس، ومن هذه الدول ماليزيا، حيث سعت الى أستقطاب الاموال الخليجية لاستثمارها في المصارف الاسلامية هناك. وقام مصرفيون ماليزيون برحلات متتالية الى مملكة البحرين في عام ٢٠٠٥ لعرض عروضهم المصرفية التي يقولون أنه يندر أن توفرها البنوك الغربية التقليدية. وأشار المصرفيون الماليزيون الى أنه منذ هجمات أيلول/ سبتمبر٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية يصل عدد كبير من السائحين العرب الى العاصمة ((كوالالمبور)) لقضاء العطلات هناك ويعتقدون أن تزايد تعرف العرب على ماليزيا سوف يؤدي الى أن يستثمر هولاء السائحين هناك[٢].

ويبدو أن القناعة الاسيوية بصورة عامة والماليزية بصورة خاصة من النتائج الايجابية التي يمكن أن تثمر جراء جذب الاموال الخليجية الى هناك لم تكن نابعة من فراغ بل جاءت من رصد موضوعي، وواقعي، لازدياد الوفورات المالية الخليجية وأزدياده بصورة مضطردة في السنوات الماضية، وهذا يجعل الماليزيون يسعون بكل الطرق لاستثمار هذه الاموال في ماليزيا، إذ قدر أجيل نات نائب رئيس ماي بنك الماليزي في البحرين أنه تم تحويل نحو ٢٠٠ مليار دولار من أموال الخليج الى الشرق الاوسط منذ عام ٢٠٠١ وسببت هذه الاموال، وأرتفاع أسعار البترول، توافر السيولة النقدية لدى شركات، ومؤسسات، وعائلات الخليج. وقالت دار الخليج للتمويل ومقرها مملكة البحرين في تقرير لها الى أن التوقعات الدولية تشير الى ان عائدات تصدير البترول والغاز لدول مجلس التعاون وصلت الى ٢٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٦ مقابل ٣١٠ مليارات دولار في العام

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نقلا عن صحيفة العدالة، العدد ٥٩٣، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

٢٠٠٥ وضعف ماكانت عليه سنويا من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٢ وقال أن ((الاموال الخليجية الان تبحث عن فرص أستثمارية جديدة خارج أوروبا وأمريكا)) وأضاف ((أن ماليزيا توفر مكانا آمنا للمستثمرين العرب، الى جانب العائدات المرتفعة والمنتجات الاستثمارية العديدة)) [١].

وتنشط المؤسسات المصرفية الماليزية في الترويج للخدمات المصرفية المغرية في ماليزيا في دول مجلس التعاون الخليجي ومن هذه الشركات شركة ((ار. اتش. ري)) الماليزية التي جاءت في تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٥ الى منطقة الخليج للاعداد لانشاء صندوق أستثمار في الاسهم يستهدف المستثمرين في الخليج، ويستثمر الصندوق في بورصة ماليزيا التي تسير حسب الشريعة الاسلامية وتناسب أستثمارات المسلمين، أي لاتستثمر في أسهم شركات تقوم بأنشطة مخالفة للشريعة الاسلامية لجذب مزيد من الاستثمارات العربية[٢].

وبالاضافة الى ماليزيا تبذل سنغافورة أيضا جهود الجذب مستثمرين مسلمين من الشرق الاوسط وقالت توسولي ليان مدير هيئة نقد سنغافورة في أجتماع مصرفي عقدت مملكة البحرين في مطلع شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٥ ((أن سنغافورة لايمكنها أن تتجاهل أهمية التمويل الاسلامي)) وأضافت ((أن الهيئة أدخلت حوافز للاستثمار الاسلامي في سنغافورة مثل الغاء تداخل الرسوم في الصفقات العقارية الاسلامية، فضلا أن سنغافورة تمنح أعفاءات ضريبية أيضا على الدخل من السندات الاسلامية ((الصكوك)) تساويا مع معاملة السندات التقليدية)) وأضافت توسولي ((أن هذا سوف يشجع الشركات المحلية والاجنبية على أصدار الصكوك)) [٣].

٣. مستقبل علاقات الاسيان الاقليمية والدولية

تبقى رابطة الاسيان تلوح في الافق أنها ستكون لها صولات وجولات في ميدان السياسة الاقليمية والدولية إذا أحكمت أوضاعها الداخلية، وتوحيد توجهاتها كمجموعة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

أقتصادية موحدة وقد ترجمت هذه الطموحات المستقبلية للاسيان لقيام المجموعة الاقتصادية للاسيان عام ٢٠٢٠ وهو أقصى طموح أبدته دول رابطة الاسيان في أكثر من مناسبة. وقد أتفقت دول الاسيان على بدء تحقيق هذا الطموح في أجتماع لوزراء أقتصاد دول الرابطة الذي عقد في الثامن والعشرين من أيلول/ سبتمبر٢٠٠٥ حيث أكد وزراء أقتصاد الرابطة التزامهم بتحقيق المجموعة الاقتصادية للاسيان، بالرغم من التحديات الاقليمية، والدولية، ووافقوا على تبني أسلوب ديناميكي في العمل عن طريق أستخدام الاليات السائدة من أجل تسريع التكامل الاقليمي[١].

وقد أتفق الوزراء المجتمعون أن مجالي السياحة والطيران يمكن أن يحقق التكامل فيها بخطى أسرع قبل نهاية عام ٢٠٠٥[٢]. وقد أكد وزير التجارة في لاوس سولينونيج دارانونج بعد أنتهاء الاجتماع ٣٧ لوزراء الاقتصاد لدول رابطة الاسيان أنه ((اذا أستطاعت الاسيان تحقيق ذلك الهدف، فسوف يساعدها ذلك في المفاوضات التي تجري بخصوص منطقة التجارة الحرة مع شركائها في الجوار))[٣].

وأضاف الوزير ((أن وزراء الاقتصاد في الدول العشر لرابطة دول جنوب شرق آسيا اليوم طالبوا كافة المسؤولين الذين تواجدوا في الاجتماع بألا يألوا جهدا في أتخاذ الاجراءات التي تؤدي الى قيام المجموعة الاقتصادية للاسيان عام ٢٠٢٠ كما هو مستهدف وذلك جزئيا عن طريق تسريع التكامل بين القطاعات الاقتصادية ذات الاولوية))[٤]. مضيفا ((أن الوزراء حثوا المسؤولين أيضا على وضع تعريف سريع للقطاعات الاقتصادية

---

(١) نقلا عن وكالة أنباء الصين الجديدة باللغة العربية، ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٥، ص٦.

(٢) جدير بالذكر أن الاذاعة الحكومية ذكرت أن لاوس رفعت في توقعاتها بشأن السائحين المتوقع أن يزوروها عام٢٠٠٨ الى مليون ونصف مليون سائح. وكانت الادارة الوطنية للسياحة في لاوس قالت من قبل أن الحكومة تأمل في أن تجذب ١,٢ مليون سائح للبلاد بحلول عام ٢٠١٠ وتعتبر السياحة في لاوس وفقا لبيانات البنك الدولي من أحد المصادر المهمة للعملة الصعبة منذ عام ٢٠٠٠ حيث بلغ دخل البلاد من هذا القطاع ١١٩ مليون دولار عام ٢٠٠٤. لمزيد من المعلومات أنظر صحيفة العدالة، العدد٥٩٣، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٣) وكالة أنباء الصين الجديدة باللغة العربية، ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٥، مصدر سبق ذكره.

(٤) المصدر نفسه.

الجديدة ومستويات التكامل بعد أن يكتمل تحقيق التكامل بين القطاعات التي تم تعريفها بالفعل عام٢٠٠٧)) [١]. ولم تقف طموحات الاسيان لتشكيل المجموعة الاقتصادية المستقبلية بمفردها، بل تسعى لمشاركة أطراف أقليمية آسيوية أبدت رغبتها للارتباط بها وفق تنظيمات أقتصادية مثلما أبدت الهند[٢] واليابان رغبتهما لاقامة سوق مشتركة مع دول الاسيان. وأبلغ قمة الاسيان التي عقدت في تشرين الاول/ أكتوبر٢٠٠٣ وزير خارجية أندونيسيا حسن وبراجودا ((تخيلوا أن يجتمع ٥٠٠ مليون نسمة في آسيان أضافة ١,٢ مليار في الصين و١، ٣ مليار في الهند أي ثلاث مليارات نسمة في منطقة شرق آسيا تحت مظلة أمنية واحدة، حيث سيسهم ذلك في تحقيق الامن والتعاون السياسي والاقتصادي أيضا)) [٣].

ومن جانب أخر قال رئيس وزراء سنغافورة جوه تشوك نونج ((أن اليابان لاتزال أهم شريك تجاري لاسيان إذ تمثل ١٤,١ من حجم التجارة مع الرابطة وستظل العلاقة مع اليابان هي الاهم بالنسبة لاسيان على مدى الاعوام العشرين المقبلة على الاقل ولكن لانعلم ماسيحدث خلال ٥٠ عاما أو نحو ذلك)) [٤].

وبعد شهرين من عقد القمة السابقة عقدت في طوكيو قمة خاصة في الثاني عشر من كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ بين دول الاسيان واليابان حيث أقترحت الاخيرة مع دول الرابطة أنشاء مجموعة تضم دول شرق آسيا تتمحور خصوصا على الاقتصاد وتستوحي النموذج الاوروبي حيث وقع رؤوساء الدول الاحدى عشر ((دول الاسيان

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) يقول سينغ رئيس وزراء الهند وزعيم حزب المؤتمر الهندي الذي قاد الائتلاف الحكومي المسمى بحزب التحالف التقدمي المتحد الذي يعتبر مهندس برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي تبنته الهند في التسعينات ((نؤمن بتأسيس كتلة أقتصادية آسيوية على غرار الاتحاد الاوروبي يضم الاسيان، والصين، واليابان، وكوريا، والهند، وسيحين وقت هذه الفكرة سريعا ويجب ان نستعد لها جميعا)) أنظر رئيس وزراء الهند: القرن الحالي سيكون أسيويا، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٩٩٨، ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٤، ص٧.

(٣) رابطة دول جنوب شرق آسيا تسعى لاقامة أتحاد آسيوي، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٦٣٢، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٣، ص٣.

(٤) المصدر نفسه.

العشرة +اليابان)) أعلان طوكيو الـذي يهـدف الى ((بقـاء مجموعـة لـشرق آسـيا تنظـر الى المـستقبل وتحـافظ علـى التقاليـد والقـيم الاسـيوية علـى أن تحـترم القواعـد والمبـادى العالمية))[1].

وتعهدت هذه الدول ايضا ب ((تشجيع فرص تبـادل الـسلع والخـدمات عـبر فـتح الاسواق وتوسيعها)) وشدد الاعلان ((على أن اليابان ستواصـل أعطـاء الاولويـة لـدول رابطة جنوب شرق آسيا في مجال مساعدات التنمية عبر توسيع مساعداتها لتلبية حاجاتهـا الفعليـة))[2]. وبعـد عـام علـى أنعقـاد قمـة ٢٠٠٣ عقـدت الاسـيان قمتهـا في تـشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٤ حيـث أجتمعـت في لاوس لاسـقاط الحـواجز التجاريـة، وتحـسين قدرات تكتلها التنافسية أمام النمو الكبير المسجل في الصين والهند))[3].

وبالرغم من تلـك التـصورات الايجابيـة المـستقبلية للاسـيان وعلاقاتهـا الاقليميـة والدولية فأن بعض الاراء تقلل من زخم الدور المعلق على الاسيان في المـستقبل المنظـور لاعتقادهم أن العلاقات الثنائية داخل المنظمة الى وقت غير بعيـد غـير منـضبطة ومـصابة بالترهل والضعف بسبب حالات عـدم الثقـة الـتي ظهـرت أحيانـا في صـورة صـدامات حدودية كما حدث بـين تايلانـد وميانمـار في شـباط / فبرايـر٢٠٠١ وخـلال عـام٢٠٠٣ تعرضت العلاقات بين تايلاند وكمبوديا للـتردي وتجـددت الاتهامـات بخـصوص طـرق الملاحة البحرية وحول الجزيرة الصغيرة ((بيدروبرايكو)) وتحول الموضوع لتحكـيم دولـي لان الحكومات المعنية لم تكن لديها ثقة المجلس الاعلى لرابطة الاسيان[4].

والانكى من ذلك أن بعض رجال السلطة لهم نظرة سلبية علـى مواقـف قـادة دول الاسيان لحكم بلادهم وهذا ماكـشف عنـه الـسياسي في سـنغافورة ((لـي كـوان يـو)) في

---

(١) اليابـان ودول آسـيان تقـترح أنـشاء مجموعـة أقتـصادية أقليميـة، صـحيفة الزمـان (لنـدن)، العـدد ١٦٨٣، ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رابطـة دول جنـوب شـرق آسـيا تجتمـع في لاوس، صـحيفة الـشرق الاوسـط (لنـدن)، العـدد ٩٤٩٩، ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤، ص١.

(٤) المشير ابو غزالة، دول جنوب شرق اسيا في المواجهة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

مذكراته المعنونة باسم ((من العالم الثالث للاول: قصة سنغافورة)) التي صدرت في كتاب ضخم ((٨٠٠ صفحة)) ونشرتها صحيفة التايمز TIMES في نسختها الانكليزية في عام ٢٠٠٢ حيث يقول لي كوان يو ((أن المقاتلين من أجل حرية شعوبهم المقهورة في العالم الثالث، قد أصبحوا من ناهبي ثروات هذه الشعوب)) ويشير الى ان مجتمعاتهم تأخرت، ويفصح عن عزمه في عام ١٩٥٩ لحظة تولي مقاليد السلطة في بلاده كيف أنه ورفاقه كانوا ((يشعرون بالغضب، والخجل من القادة القوميين في آسيا الذين خذلوا شعوبهم ولم يرتقوا الى مستوى النماذج المثالية التي كثيرا ماخدعتنا)) [(١)].

ويقدم لي كوان حلول عملية لذلك حيث دعا الى ((أنشاء مؤسسات للمراقبة والمحاسبة، وتشديد قوانين مكافحة الفساد)) ويرى أن ((التعويض المناسب هو أمر حيوي بالنسبة لتحقيق مستويات مرتفعة من الامانة مابين القادة السياسين، وكبار المسؤولين)) وقرر رفع مستويات الاجور للوزراء، وكبار المسؤولين كي تتساوى مع نظرائهم في القطاع الخاص.)) ويقول في جملة موحية ((انه عندما كانت دول شرق آسيا من كوريا الجنوبية حتى أندونيسيا في حالة مزرية بسبب الازمة المالية عام ١٩٩٧ فان الفساد والمحسوبية زادت محنتهم سوءا وفي المقابل أن سنغافورة تمكنت من اجتياز هذه الازمة بصورة أفضل لانه ليس هناك فسادا ومحسوبية مثل تلك التي كلفت الدول الاخرى خسارة بمليارات الدولارات)) [(٢)].

---

(١) محمد صابرين، من العالم الثالث الى العالم الاول: سنغافورة ومعجزتها الاقتصادية، نقلا عن صحيفة الاهرام (القاهرة)، العدد ٤٢١٦٢، ١٤/ ٥/ ، ٢٠٠٢، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

الخاتمة

إن رابطة دول جنوب شرق آسيا تطمح ان يكون لها شانا رفيعا بين الكتل الاقليمية في السنوات العشرين القادمة، إلا أن تحقيق ذلك يتطلب معالجة الكثير من الملفات الداخلية، وتنظيم علاقاتها الاقليمية والدولية، بما يفرز سبل تنضيج تشكيل مجموعة أقتصادية أوسع وأشمل لتواجه بها الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية وحتى أفريقيا، في ظل تسارع الاحداث الدولية، وسعي المصالح الغربية والامريكية لفرض هيمنتها على نطاق القارة الاسيوية، إلا أن دلائل أنطلاق الاسيان نحو أهدافه واضحة في الافق من خلال أستمرار عمليات النهوض الاقتصادي، وتعبئة طاقات المجتمع، والانطلاق، والانفتاح، نحو الخارج ودعم سبل التجاذب الاقليمي بين دول الرابطة، وشركائها الاسيويين، وغيرهم سيكون بالتأكيد له دور في رسم ملامح المستقبل المنظور لهذه الرابطة.

ثانيا: - العلاقات العراقية - الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي(1)

المقدمة

بين العراق وعواصم بعض دول جنوب شرق آسيا العشرة المنضوية تحت رابطة أقتصادية تعرف برابطة ((الاسيان)) آلالاف الكيلومترات، وعشرات البحار، والسهول، والوديان، إلا أن هذه المسافة البعيدة لم تمنع هذه الدول أن تتواجد في الساحة العراقية بعد بدء الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل ٢٠٠٣.

وتنوعت مجالات الوجود الاسياني في العراق، فهناك العديد من المعلومات تشير الى وجود الكثير، لابل آلالاف من العمال الفلبينيين يعملون لخدمة القواعد، والمقرات العسكرية الامريكية في العراق، في مجالات أعداد الاطعمة، والخدمات، وغسل الملابس، وعمال التنظيف، وغيرها من الاعمال.

أما المعلومات الاخرى فتشير الى تواجد أسياني من نوع أخر داخل العراق، تمثل بتواجد عناصر منضوية في كتائب، ووحدات عسكرية رمزية، تعمل بجانب قوات الاحتلال الامريكي، إلا أن المعلومات الاولية المترشحة عن طبيعة أعمال هذه المجاميع العسكرية، تنحصر في مساعدة العراق، والعراقيين في مجالات مدنية، منها الجوانب الصحية، ودعم جهود الاعمار في قطاعات العقارات، وبناء منشات النفط، والكهرباء، والمستشفيات، ومياه الشرب، والصرف الصحي، إلا أن هذا الوجود تعرض الى الكثير من الاحداث الهامة، لعل من أبرزها، خطف رعايا تلك الدول، وتعرضها للقتل، بسبب أن تلك العناصر الاسيانية تعمل مع قوات الاحتلال الامريكي، وكانت مستهدفة جراء ذلك، مما شكلت هذه التطورات عنصر ضغط على بعض حكومات دول الاسيان التي لها وحدات عسكرية ورعايا في العراق، حيث سحبت وخففت من تواجد عناصرها في

---

(١) نشرت هذه الدراسة في المجلة العربية للعلوم السياسية تحت عنوان مستقبل العلاقات العراقية – الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق. لمزيد من المعلومات أنظرجاسم يونس الحريري: – مستقبل العلاقات العراقية – الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٤، مصدر سبق ذكره، ص٩٣ – ١٢٤.

العراق، الا أن بعض دول الاسيان حاولت أن تستبدل وجودها العسكري بالوجود الاقتصادي من خلال السماح للشركات، والمنشات الاقتصادية للعمل وأنجاز المشاريع لاعمار العراق، وأستمرار تصدير بضائعها، ومنتجاتها الكهربائية، والمنزلية، والاستهلاكية، والملابس، والاحذية عن طريق تجار عراقيين وأسيانيين، لكن المشكلة الاهم في المشهد السياسي العراقي لم تنجلي بعد، ألا وهي بقاء سيادة الانفلات الامني، وزيادة حالات العنف، وعدم الاستقرار، مما سيؤثر ذلك على مجالات تواجد بعض دول الاسيان في الساحة العراقية.

وبناء على ذلك، ونظرا لاهمية هذا الموضوع خصص هذا البحث للاجابة على سلسلة من التساؤلات المهمة التي يمكن أن تشكل أبرز أشكالياته، لعل من أبرزها: - س: - ماهي طبيعة العلاقات العراقية مع بعض دول الاسيان بعد الاحتلال الامريكي للعراق؟ وهل سيؤثر الانفلات الامني في العراق على العلاقات بين الطرفين؟ ثم ماهي الكوابح التي يمكن أن تشكل ضغوط على صيرورة العلاقات بين العراق وبعض دول الاسيان؟

وأخيرا يطرح تساؤل مهم ألا وهو: - س: - ماهو مستقبل العلاقات العراقية مع بعض دول الاسيان؟ وهل ستشهد نمو للعلاقات أم جمودا بين الطرفين؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سيحاول هذا الموضوع الاجابة عنها. وبني هذا البحث على فرضية مفادها ((أمكانية نمو وتطور العلاقات العراقية مع دول الاسيان في المستقبل المنظور، وخاصة في مجال المشاركة في أعمار العراق)).

١. طبيعة العلاقات العراقية - الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق

شهدت العلاقات العراقية مع بعض دول الاسيان تطورا ملحوظا بعد الاحتلال الامريكي للعراق، تمثل بأرتفاع أسهامات القوات العسكرية المرسلة من دول الاسيان في أعمار العراق، وأرتفاع مجالات التعاون بين الشركات، والمؤسسات الاستثمارية لدول الاسيان مع العراق، للقيام بأعمار، وأنجاز المشاريع في أغلب المحافظات العراقية. وسيتم أستعراض أطر هذه العلاقات في المجالات التالية: -

أ - أرسال الوحدات العسكرية الى العراق

أولا: - الوحدة التايلندية: - أرسلت تايلند في سبتمبر٢٠٠٣ كتيبة عسكرية قوامها ٤٤٠ جندي، ومهندس، وعامل صحي، وعنصر مراقبة، وحراسة، قالت أنها مخصصة لعمليات أنسانية، فضلا عن أمكانية مشاركتها في أطار أعمار العراق. وقد أستقرت الكتيبة في مدينة كربلاء المقدسة في وسط العراق.

وقد تعرضت هذه الكتيبة لعدة هجمات بقذائف الهاون في شهر نوفمبرمن نفس السنة، مما جعل بانكوك تقلق على سلامة جنودها، مما حداها التفكير بارسال وفد عسكري الى العراق في شهر نوفمبر من السنة ذاتها لتقييم الظروف الامنية، إلا أنها قررت أرجاء أرسال البعثة الى شهر ديسمبر من نفس السنة[١].

وأوضح نائب رئيس الوزراء التايلندي شافالت يونغشايود أن ((الارجاع عائد الى الوضع الامني))، فضلا أن رئيس الوزراء التايلندي تاكسن شيناوانرا قال ((أن الولايات المتحدة أبلغت تايلند بقلقها حيال سلامة الوفد المتوجه الى العراق في طائرة تايلندية))[٢]. ورفض رئيس الوزراء طلبا من أعضاء في مجلس الشيوخ التايلندي بسحب الكتيبة التايلندية التي أرسلت الى العراق[٣]. حيث طلب السيناتور المعارض كرايساك شونهافان الذي يرأس اللجنة البرلمانية للشؤون الخارجية من الحكومة التايلندية النظر في سحب قوات بلاده من العراق بعد مقتل جنديين تايلانديين. وقال شونهافان لاذاعة محلية ((علينا أن نعرب مرة جديدة للحكومة عن مخاوفنا ونسألها: الم يحن الوقت بسحب جنودنا؟ حان الوقت للنظر في هذا القرار))[٤].

---

(١) بانكوك ترجى زيارة لوفد عسكري الى العراق بسبب الوضع الامني، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٦٨، ٢٢/١١/٢٠٠٣، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المعارضة التايلندية تطلب بحث الانسحاب من العراق بعد مقتل جنديين، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٩٧، ٢٩/١٢/٢٠٠٣، ص٤.

وقال شونهافان ((لسنا مستعدين لهذه الحرب)) [1]. إلا أن رئيس الوزراء التايلاندي قال أن بلاده ((لاتقدم على سحب وحداتها الطبية، والهندسية العسكرية من العراق)) بعد مقتل جنديين تايلانديين في هجمات وقعت عليهم وقال أيضا ((أن قوات تايلاند ستواصل عملها الانساني فيما يقيم الجيش الوضع الامني)) وأضاف ((ليس ثمة تغيير فيما يتعلق بتواجدنا هناك، أذ مازالت الروح المعنوية لقواتنا مرتفعة)) [2].

وقد تغيرت لهجة رئيس الوزراء بعد أزدياد أستهداف الجنود التايلنديين بشأن مستقبل تواجد الوحدة التايلندية في العراق، حيث قال أنه ((سيسحب الجنود التايلنديين الموجودين في العراق في حال أصبح الوضع هناك خطرا ولم يعودوا قادرين على القيام بمهمتهم)) [3].

وأضاف المسؤول التايلندي ((أن سلامة الجنود التايلنديين في العراق تمثل أولوية بالنسبة لنا، وتأتي قبل مهمتهم الانسانية)) وأكد قائلا ((لقد توجه جنودنا الى هناك لمساعدة العراقيين، إلا أنه لاشي يجبرهم على البقاء في حال تعرضهم للقتل)) [4]. وأوضح رئيس وزراء تايلند ((إذا كنا قادرين على تقديم خدمات طبية أو المساعدة في أعادة أعمار العراق، سنبقي على وجود قواتنا هناك، إلا أنها ستغادر في حال أصبحت عاجزة عن القيام بواجباتها)) [5].

ثانيا: - الوحدة السنغافورية: - ساندت سنغافورة الاحتلال الامريكي للعراق على المستوى السياسي، وأسهمت فيه بتدخل عسكري محدود. وفي شهر أبريل٢٠٠٤ أعلنت حكومة سنغافورة أنتهاء وجودها العسكري في العراق بعد عودة أخر جنودها في ختام مهمة أستغرقت شهرين، حيث تم نشر٣١ جنديا من جيش سنغافورة وطائرة نقل من نوع

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تايلند تسحب قواتها من العراق إذا أصبح الوضع خطرا، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٢٧٦، (٢١/ ٤/ ٢٠٠٤)، ص٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

C130 في العراق في الرابع من فبراير٢٠٠٤ لمساعدة قوات الاحتلال الامريكي في أطار مهمات نقل المعدات والمساعدة الانسانية)) [١].

وقد تعرض الجنود السنغافوريين الى عدة هجمات مما دفع صحيفة ستريت تايمز أن تقول ((أن الجنود الذين لم يتواجدوا سابقا في ميدان معارك كانوا هدفا لاطلاق نار خلال ربع الطلعات التي قاموا بها في العراق)) وقال المسؤول عن الوحدة السنغافورية فرانسيس نغوي ((لقد كانت المهمة الاخطر التي تقوم بها للمرة الاولى التي تعمل فيها في منطقة معارك)) [٢].

ثالثا: - الوحدة الفلبينية: - بعد الاحتلال الامريكي للعراق تواجد ٦٩ من الجنود، ورجال الشرطة، والمسؤولين الاجتماعيين، وموظفي الصحة الفلبينيين في العراق. وبعد عشرة أشهر من بدء الاحتلال ذكرت معلومات أن الفلبين في شهر يناير٢٠٠٤ ستحدد بقاء بعثتها من قوات حفظ السلام، وموظفي العمليات الانسانية لستة أشهر أخرى، على الرغم من المشاكل المالية.

وقال رئيس العمليات في القوات المسلحة الفلبينية الميجور جنرال هيرموجين أيسبيرون أن هناك طلبا متزايدا في العراق على قوات حفظ السلام، وموظفي العمليات الانسانية الفلبينيين)) [٣].

وأضاف ((أننا نستعد لتمديد بقاء قواتنا في العراق لستة أشهر أخرى فهناك طلب متزايد عليهم والعراقيون يحتاجونهم)) وتابع ((في الواقع فأن بلدان أخرى أعضاء في التحالف تطلب دعمنا للذهاب لمناطق أخرى حتى يتسنى لهم أيضا أن يكونوا قريبين من العراقيين)) [٤].

---

(١) سنغافورة تعلن أنتهاء وجودها العسكري بعد مهمة أستمرت شهرين في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٧٧٤، (٦/ ٤/ ٢٠٠٤)، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قلة التمويل يعرقل خطة فلبينية لنشر مزيد من قوات حفظ السلام، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٢٢، (٢٨/ ١/ ٢٠٠٤)، ص٢.

(٤) المصدر نفسه.

وبالرغم من المشاكل المالية التي شكت منها الفلبين لتغطية نفقات تواجد جنودها في العراق إلا أن وزيرة الخارجية الفلبينية ديليا البرت ترى أن نجاح مهمة بعثتها في العراق لمساعدة العراقيين في محنتهم هو الهدف الاسمى، بالرغم من تلك الصعوبات حيث قالت ((أنه كان بأستطاعتهم نشر المزيد من قوات حفظ السلام في البلد الذي تمزقه الصراعات، غير أن الافتقار الى الموارد المالية عرقل الخطة)) وأضافت ((المهم هو أننا نحقق أختلافا في حياة الشعب في العراق، أن اعضاء فرقتنا يجعلوننا نشعر بفخر، حيث أنهم يساعدون في معالجة الاحتياجات الانسانية في العراق))[(١)].

رابعا: - وحدة كوريا الجنوبية: - أرسلت كوريا الجنوبية بعد مرور شهر على بدء الاحتلال الامريكي للعراق أي في شهر مايو٢٠٠٣ ٦٧٥ جنديا تمركزوا قرب الناصرية. ولم يمضي أكثر من ٨ أشهر على تواجد القوة الكورية، حيث أعلن في سيؤل أنه سيتم أرسال ٣٠٠٠ جندي كوري جنوبي الى مدينة كركوك بشمال العراق للمساعدة في جهود أعمار العراق. حيث تتالف هذه القوة من فرق بناء، وجنود من الجيش لحمايتهم، وستنضم الى ٦٧٥ فردا من العاملين في مجالي الطب والهندسة موجودين بالفعل في العراق. أي أن أجمالي عدد الكوريين في العراق وصل الى نحو ٣٧٠٠ جندي[(٢)].

وأتخذ قرار أرسال الجنود الى العراق خلال أجتماع في شهر ديسمبر٢٠٠٣ حضرته أعلى المستويات الكورية برئاسة الرئيس روه moوهيون، ودعم الحزب الوطني الكبير الكوري المعارض ذو التوجهات المحافظة الذي يتمتع بالاغلبية في البرلمان قرار أرسال قوات الى العراق[(٣)].

وأثار قرار الرئيس روه موو هيون أرسال قوات الى العراق أحتجاجات هائلة في كوريا الجنوبية وكان حزب يوري المنتمي الى يسار الوسط وأقرب حزب الى الرئيس يعتبر

(١) المصدر نفسه.

(٢) سيؤل ترسل ثلاثة ألاف جندي الى العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٤٨، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢.

(٣) كوريا الجنوبية واليابان ترسلان قوات الى العراق، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٩١٥١، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٦.

من أشد المعارضين لارسال قوات الى العراق. ومن المفارقات الساخرة إن الذي يسيطر على البرلمان الكوري الحزب الوطني الكبير خصم روه اللدود إلا أنه أيد خطط أرسال قوات الى العراق[1].

وفي منتصف فبراير٢٠٠٤ أقامت القوة الكورية العاملة في الناصرية وقوامها ٣٠٠ جندي حفلا، بالتعاون مع المديرية العامة لتربية ذي قار، وفرع نقابة المعلمين وزعت هدايا بين أطفال المحافظة المتميزين. وقد بادرت القوة الكورية التي عملت لمدة ٨أشهر الى أقامة مستشفى لتقديم الخدمات الطبية لابناء المدينة، بالاضافة الى ورشة فنية لتدريب الشباب على المهن الميكانيكية[2].

وقد أوضح هونغ جاي أم سفير كوريا الجنوبية في بغداد أن قوات بلاده ليست لديها واجبات قتالية في المنطقة، بل هدفها الاساس هو أعادة أعمار مدينة كركوك، وتقديم الخبرات لها فيما يتعلق بحفظ الامن، والنظام والذي سيسهم في الاسراع في عملية أعمار العراق. موضحا انه التقى محافظ، وشيوخ عشائر منطقة كركوك لتوضيح المهمات الاساسية التي جاءت من أجلها القوات الكورية الى العراق[3].

وقد أيد وزير الخارجية الكوري ماقاله السفير الكوري في بغداد حول مهمات قواتهم في العراق. وقال حول ذلك ((أن القوات ستحمي نفسها إن هوجمت))، لكنه أكد أن مهمتها ((تقتصر على أعادة البناء)) وأضاف ((القوات الكورية بالعراق لن نشارك في أي عمليات هجومية، لكنها ستركز على أعادة البناء الاقتصادي والنشاط الانساني))[4].

وفي مارس٢٠٠٥ ناقش حزب يوري الحاكم في كوريا الجنوبية تقليص عدد من

---

(١) سيؤل ترسل ٣٠٠٠ جندي الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٩٣، (٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٣)، ص٥.

(٢) باسم الركابي، ٣ آلاف جندي يصلون الى العراق مطلع أذار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٣٨، (٢٣/ ٢/ ٢٠٠٤)، ص٢.

(٣) أحمد هادي، السفير الكوري في بغداد: لاواجبات قتالية لقواتنا في العراق ومهماتها تنحصر بأعادة الاعمار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٤، ١٩/ ١/ ٢٠٠٤، ص٣.

(٤) وزير الخارجية الكوري يؤكد الالتزام بنشر قوات في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٧٨، ١٣/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٢.

القوات الكورية في العراق أبتداء من أغسطس من نفس السنة. وقد أوضح كيم سونج هونج المسؤول في الحزب أن ((بعض أعضاء البرلمان يريدون تقليص حجم هذه القوات مع تحسن الاوضاع الامنية في العراق))[١].

وقد نقلت صحيفة ((جونج أيليو)) الكورية الجنوبية عن مسؤول مهم في حزب يوري الحاكم في كوريا الجنوبية ((أن عددا من أعضاء الحزب، ومسؤولي الحكومة أثاروا مسالة تقليص حجم القوة الكورية في العراق تدريجيا))[٢].

ويبدو أن سبب هذه التطورات جاءت بعد تعرض الجنود الكوريين في العراق الى هجمات مسلحة أثناء عملهم في أعادة تأهيل الكهرباء في العراق، مما شكل عامل ضغط على الحكومة الكورية، وخاصة بعد مطالبة الراي العام الشعبي الكوري بعودة أبناءهم الى بلادهم، وفي ظل تردي الوضع الامني في العراق.

وفي أطار مساهمة القوات الكورية في مجال دعم النشاط الصحي والانساني في العراق قدمت قوات الزيتون الكورية الجنوبية شحنة من الادوية والمستلزمات المختبرية لدائرة صحة محافظة دهوك في شمال العراق ضمن حملة تقوم بها لمساعدة المؤسسات الحكومية في المحافظة. وقال مصدر مسؤول في محافظة دهوك ((ان القوات الكورية الجنوبية قدمت شحنة بهذا الحجم لاول مرة الى جانب قيامها بتنفيذ عدد من المشاريع الخدمية في المحافظة، وتقديم سيارات خدمية حديثة لمديرية أمن دهوك))[٣].

وذكر المصدر ((أن مجموع مبالغ هذه الشحنة بلغت حوالي ٧٠ الف دولار)) في وقت أكد الجانب الكوري ((أستمراره في تقديم المساعدات للقطاع الصحي من خلال بناء عدد من المراكز الصحية لمناطق بحاجة اليها في المحافظة))[٤].

---

(١) عبد اللطيف الموسوي، كوريا الجنوبية تبحث تقليص قواتها في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢٠٦٩، ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٥، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) خضر دوملي، القوات الكورية الجنوبية تقدم الادوية لصحة دهوك، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٨٨٢، ١٠/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٦.

(٤) المصدر نفسه.

ب - موقف دول الاسيان من الاوضاع السياسية في العراق

خرجت عدة مواقف متباينة من بعض دول الاسيان تجاه مايجري في العراق من تطورات سياسية، وأقتصادية، وأمنية، وبدت تلك المواقف كأنها تريد من القيادات العراقية الجديدة في العراق، العمل سوية وبالتنسيق مع قوات الاحتلال الامريكي، لغرض تغيير الاوضاع، وفرض سلطة الامن وبسط الاوضاع المستقرة للعراق، بالرغم أن بعضها يدعو الى تدخل الامم المتحدة في العراق، لترتيب الاوضاع الداخلية، ورآب أي تصدعات سياسية، وعرقية، وطائفية، إلا أن كفة الموازنة بفعل السيطرة على واقع الامور في العراق من قبل قوات الاحتلال لاتعطي فرصة مناسبة وواقعية لحضور أممي في الساحة العراقية.

ويبدو أن المواقف الاسيانية التي تدعو الجانب العراقي للتعامل مع قوات الاحتلال الامريكي ناتجةعن تأييدها الضمني أو العلني لغزو العراق، وما مشاركتها في قوات رمزية مع قوات الاحتلال، إلا ترجمة أكيدة لتأييد حكومات تلك الدول للمشروع الامريكي في العراق، ولو أن حضورها الرمزي هناك لايتضمن القيام بعمليات عسكرية، إلا أن مصالحها الاقتصادية في العراق يتطلب تواجد لها كفترة تمهيدية، لحضور شركاتها الى العراق للاستثمار لاحقا بشكل أكبر.

ويمكن أستقراء أبرز مواقف بعض دول الاسيان تجاه أبرز الملفات العراقية وكما ياتي: -

أولا: - الموقف الماليزي: - بعث عبد الله بدوي رئيس الوزراء الماليزي في شهر أبريل٢٠٠٤ بعدة رسائل الى الرئيس الامريكي جورج بوش، وعدد من القادة البارزين في العالم. وأعرب بدوي في رسائله عن ((قلقه بشأن تفاقم الاوضاع الامنية في العراق)) وأعرب عن ((أمله في المضي قدما في تنفيذ خطة لاعادة السيادة الكاملة على البلاد الى الشعب العراقي)) من قبل قوات الاحتلال الامريكي ((سلطة الائتلاف))[1].

---

(١) ماليزيا تخاطب قادة العالم حول الاوضاع المتردية في العراق والاراضي الفلسطينية، صحيفة الراي (الاردن)، العدد١٢٢٦٣،، ١٨/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٢٥.

وأكد بدوي في رسائله بالقول ((أن الوقت قد حان كي يدرس المجتمع الدولي بجدية السماح للامم المتحدة بلعب دور محوري في العراق))، وحث رئيس الوزراء الماليزي ((الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن على بدء أو دعم مثل هذه الخطوة))[1].

ثانيا: - الموقف الفلبيني

أعربت الرئيسة الفلبينية جلوريا أرويو في مايو٢٠٠٦ عن بالغ حزنها لما آلت اليه الاوضاع في العراق، مؤكدة أهمية عودة الامن، والسلام، والاستقرار في العراق، ومطالبة بوحدة، وسلامة، وأستقرار هذا البلد الهام[2]. وقالت ((أنه يجب على العراقيين العمل مع السلطات الامريكية لحل الازمات التي يشهدها العراق باسرع وقت ممكن، والعمل على أعادة أعمار العراق، وتقوية العلاقات بين جميع مكونات، وتيارات المجتمع العراقي لكي يعود العراق عنصرا فاعلا للمجتمع الدولي))[3].

ثالثا: - موقف كوريا الجنوبية:

كشف السفير الكوري الجنوبي في بغداد عن وجود ثلاث أولويات تحدد مجالات التعاون بين الحكومتين العراقية والكورية تتمثل فيما ياتي[4]:

١. البرامج والخطط التنموية.

٢. أعداد وتطوير الموارد البشرية خاصة في المجالات الاقتصادية.

٣. تبادل الخبرات التقنية والمعلوماتية.

وجدد السفير دعم بلاده لحكومة المالكي معتبرا تشكيلها ((أنجازا تاريخيا)) مؤكدا ((أن موقف بلاده في دعم العراق لن يتغير، وأن حكومته صادقة وملتزمة بمساعدة أبناء

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) رئيسة الفلبين: تؤكد على أهمية عودة الامن والاستقرار الى العراق، صحيفة الصباح الجديد (العراق)، العدد٥٧٥، ٨/ ٥/ ٢٠٠٦، ص٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) خليل العطواني، سفير كوريا يجدد دعم بلاده لحكومة المالكي، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٨٤٧، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٦، ص٤.

الشعب العراقي لتحقيق تطلعاتهم في بلد ديمقراطي حر))[١].

من جانبه أكد الدكتور عبد العزيز التميمي مدير مكتب رئيس الوزراء العراقي عن ((شكر الحكومة والشعب العراقي لمواقف الحكومة الكورية الداعمة لحكومة وشعب العراق، والعمل على أرساء الامن والاستقرار)) وأكد التميمي ((حرص الحكومة العراقية على تطوير العلاقات بين البلدين بما يخدم مصالح شعبيهما ويحقق لهما مستقبلا مزدهرا)) [٢].

ج - الاتصالات

أبدت شركات الاتصالات الكورية الجنوبية بعد مرور عشرة أشهر على الاحتلال الامريكي للعراق للمشاركة في مشروعات أعادة البناء في فترة مابعد الحرب في العراق وشجعتها فيما يبدو دلائل على ميل لدى سيؤل لنشر قوات هناك[٣].

وأبدى وزير المالية الكوري الجنوبي فائدة هذا التحرك على الاقتصاد الكوري من خلال طمانة المستثمرين بشأن قوة التحالف بين واشنطن وسيؤل. وأثر ذلك ظهرت شركة ((كية. تي. أف)) ثاني أكبر شركة للهاتف الجوال في البلاد ضمن أول شركات تزايد على مشروعات مربحة في الشرق الاوسط بفضل أمال متنامية بأن يساعد أرسال المزيد من القوات الشركات الكورية الجنوبية على الفوز بعقود[٤].

وقال لي يونغ باي المتحدث باسم شركة ((كية. تي. أف)) ((نستعد لمزاد لمشروعات هاتف جوال ضخمة في العراق تجري أتصالات مبدئية مع المسؤولين العراقيين))[٥]. ومن الشركات الاخرى التي يمكن أن تلعب دورا في أعادة بناء العراق ((سامسونغ الكترونيكس)) وهي ثالث أكبر شركة لاجهزة الهاتف الجوال في العالم. وقال جيمس

---

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كوريا الجنوبية تتطلع لابرام صفقات مع العراق، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٠٧٤ ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣، ص٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

تشونغ المتحدث باسم الشركة ((أبدى المسؤولون العراقيون رغبتهم في زيارة مصانع سامسونغ والشركة بدورها ستدرس أيجابيا أي طلب من العراق لامداده بمعدات الاتصال)) [١].

د - المجال التقني

بحث سفير جمهورية كوريا الجنوبية في العراق كي هو جانغ في أواخر شهر مايو٢٠٠٦ مع رئيس مجلس النواب العراقي السابق محمود المشهداني سبل التعاون بين البلدين. وأشار جانغ حرص حكومة بلاده على دعم ومساعدة الشعب العراقي مبينا ((أستعداد بلاده لتوظيف، ونقل الخبرات الكورية في المجال التقني الى العراقيين سواء عن طريق أقامة المشاريع الصناعية، والاستثمارية، أو عن طريق تدريب الكوادر العراقية)) [٢].

ومن جانبه أثنى رئيس البرلمان العراقي على مواقف حكومة وشعب كوريا المساندة والداعمة للشعب العراقي، مؤكدا ((حرصه الشديد على تطوير وتعزيز العلاقات مع جمهورية كوريا الصديقة في مختلف الميادين لاسيما البرلمانية)) [٣].

هـ - الديون العراقية

أبرم العراق في شهر مارس٢٠٠٦ أتفاقية مع كوريا الجنوبية، بهدف تخفيض الديون العراقية بنسبة٨٠٪ أستنادا لاتفاق نادي باريس. وأوضحت وزارة الخارجية العراقية في بيان لها ((أن الاتفاقية وقعها عن الجانب العراقي سفير العراق في فرنسا موفق مهدي عبود. وعن الجانب الكوري سونغ ونغ كيم رئيس هيئة ضمان الصادرات الكورية)). وقد أشاد السفير العراقي بالدعم الذي تقدمه كوريا للعراق لتأمين الاستقرار فيه، وبناء مستقبله. من جانبه أعرب كيم عن أمل بلاده في أن يتمكن العراق من تجاوز الظروف الصعبة التي يمر بها الان، وأعادة العلاقات التجارية بين البلدين)) [٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في لقائه مع المشهداني: السفير الكوري يبدي أستعداد بلاده لنقل الخبرات التقنية للعراقيين، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٠٦، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٦، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) علي خليل، العراق يبرم أتفاقا لخفض ديونه مع كوريا الجنوبية، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢٣٤٨، ٩/ ٣/ ٢٠٠٦ ص١.

وتعتبر كوريا الجنوبية الدولة الخامسة عشرة من أعضاء نادي باريس البالغ عددهم ١٨ دولة التي سيتم أنجاز مثل هذه الاتفاقية معها. ويبلغ مجموع الدين الكوري الحكومي على العراق ٢١٢ مليون دولار أمريكي، وهناك ديون غير حكومية لشركات كورية تتم تسويتها عن طريق اليات أخرى[١].

و - أرسال العمال الى العراق

يوجد ستة ألاف عامل فلبيني في العراق معظمهم يعملون لدى شركات خاصة تقوم على خدمة المعسكرات الامريكية هناك. وقد تعرض هولاء لحوادث مختلفة تستهدفهم، مما دفع حكومة الفلبين الى أتخاذ قرارا يحظر على السفر الى العراق في يوليو٢٠٠٤ بعد أختطاف سائق شاحنة فلبينيا. وبعد أطلاق سراح السائق دون أن يصاب بأذى أضطرت الحكومة الفلبينية الى سحب قواتها الصغيرة التي كانت تقوم بمهام أنسانية في العراق، مما تسبب في تعرضها لانتقادات شديدة من الولايات المتحدة، وأستراليا وغيرهما[٢].

وقد كانت قد أمرت الرئيسة الفلبينية غلوريا في شهر مايو٢٠٠٤ فريقا خاصا بمراجعة الموقف الامني بالنسبة للفبلينيين في العراق، وأبلاغ الشركات التي تعمل في مجال توظيف الفلبينيين بمنع أرسالهم الى مناطق الخطر[٣].

وبالرغم من الحظر الحكومي إلا أن السلطات الفلبينيةأعلنت أنها ستخفف أستمرار أرسال عمال الى العراق في شهر أبريل٢٠٠٥ وذلك في أعقاب أصابة عاملين فلبينيين في هجوم على أحد الطرق في بغداد[٤].

وقد برزت عدة معلومات مفادها ((أن هناك بعض الشركات تنتهك حظر حكومة الفلبين للقيام بأرسال عمال الى العراق، حيث أن بعض العاملين قد يعملون في الدول

---

(١) كوريا الجنوبية تخفيض ٨٠٪ من ديون العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٧٨٣، ٩/ ٣/ ٢٠٠٦، ص١.

(٢) مانيلا تحقق في أستمرار أرسال عمال فلبينيين الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٠٨٨، ١٨/ ٤/ ٢٠٠٥، ص٤.

(٣) الفلبين تحظر أرسال عمال الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٩٦، ٥/ ٥/ ٢٠٠٤، ص٨.

(٤) مانيلا تحقق في أستمرار أرسال عمال فلبينيين الى العراق، مصدر سبق ذكره، ص٤.

المجاورة للعراق كمراكـز خلفيـة لقـوات الاحـتلال الامريكـي للعـراق والـشركات الـتي توظفهم قد تنتهك الحظر»[1].

ز - الاسكان

بحث وفد من شركة UIENC و ABC الكورية الجنوبية في مدينة السليمانية في شمال العراق في نهاية شهر مايو٢٠٠٤ سبل المساهمة في تنفيذ مشاريع الاعمار والاستثمار مـع المسؤولين هناك. حيث أجتمع الوفد الكوري بكل من رئيس الحكومة في السليمانية وكالة رشدي عزيز ووزير المالية بايز طالباني، ورئيس مؤسسة تشجيع الاسـتثمار عـادل كـريم، ورئيس بلدية السليمانية قادر حمة جان، وتباحث معهم حول كيفية مـشاركتهم في عمليـة الاعمار في كردستان العـراق، معـربين عـن أسـتعدادهم للمـساعدة، والاسـهام في تلـك المشاريع، والاستثمار هناك، كما أعلن عن أفتتاح مكتب لهم في مدينة السليمانية[2].

وفي بداية شهر أكتـوبر٢٠٠٤ أسـتقبل الـدكتور عمـر الـدملوجي وزيـر الاسـكان والاعمار السابق القائم بأعمال السفارة الفلبينية في بغداد وبحـث معـه العلاقـات الثنائيـة وسبل تعزيزها، وأبدى القائم بالاعمال الفلبيني أستعداد بلاده للمساهمة في أعادة أعمـار العراق من خلال شركاتها[3].

ومن جانب أخر وصل الى السليمانية في أوائل شهر يونيو٢٠٠٦ شبهوجانك سـفير جمهورية كوريا الجنوبية في العراق علـى رأس وفـد ضـم القنـصل والملحقـان العـسكري والتجـاري في الـسفارة الكوريـة في بغـداد ومـسؤول مكتـب كوريـا الجنوبيـة في أربيـل، للتباحث بشأن المشاركة في تطوير المدينة[4].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سوران علـي، شـركات كوريـة جنوبيـة تبحـث مـشاريع الاعمـار في كردسـتان، صـحيفة الزمـان (لنـدن)، العدد١٨٢٣، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤، ص٢.

(٣) حـسام منـاف، تعـاون عراقـي -فلبـيني في مجـال الاسـكان، صـحيفة الافـق (العـراق)، العـدد ٩٤، ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٤، ص٣.

(٤) كوريا الجنوبيـة تـشارك في أعمـار الـسليمانية والاسـتثمار فيهـا، صـحيفة العدالـة (العـراق)، العـدد ٧١٦، ٦/ ٦/ ٢٠٠٦، ص٢٤.

وقد تم الاتفاق مع الوفد الكوري وعدة شركات كورية على المشاركة في تطوير السليمانية وأعادة الاعمار، والتبادل التجاري، وتوظيف رؤوس الاموال في المدينة حسب ماقاله دانا أحمد مجيد محافظ السليمانية(١).

ح - الكهرباء

خلال زيارة سماحة السيد عمار الحكيم الامين العام لمؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي الى جمهورية كوريا الجنوبية في شهر يوليو٢٠٠٦ بدعوة من البرلمان الكوري جرت مباحثات مع هان بينيك دو رئيس اللجنة الاقتصادية في البرلمان لتطوير التعاون المشترك، وخاصة في مجال أعمار منشأت توليد الطاقة الكهربائية في العراق. وتحدث السيد هان قائلا في هذا المجال ((أننا تعلمنا، وعرفنا الكثير عن الواقع العراقي من خلال حديثكم، وأننا نرغب التعاون معكم في كل المجالات، حيث أننا كنا بلدا زراعيا، والان نستخدم التقنية بشكل واسع ونحن من الدول المتطورة جدا في مجال الكهرباء، والصناعة الكهربائية، وحيث أن بلدكم يعاني من النقص في الكهرباء فأننا على أستعداد لمساعدتكم في هذا المجال)) (٢).

وأجابه سماحة السيد الحكيم بالقول ((نرحب بالمساعدة عبر التواصل مع وزير الكهرباء في الحكومة العراقية وهو عنصر كفوء، ونعلم أنكم بارعون في مجال البناء والاعمار، وعليه نحن بحاجة الى دعمكم في هذا المجال كما أننا سوف نتعاون مع سفيركم في بغداد لترتيب لقاءات لوزراءنا والاختصاصين العاملين في مختلف المجالات في بلادنا مع الاختصاصيين منكم)) (٣).

ط - الصحة

أعلن الدكتور خضير فاضل عباس وزير الصحة العراقي السابق في أواخر شهر ديسمبر٢٠٠٣ أن الوزارة وقعت أتفاقا مع كوريا الجنوبية لبناء مستشفى في بغداد.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) قاسم عبد السادة، خلال زيارة السيد عمار الحكيم: كوريا تعرض أستعدادها للمساهمة في مشاريع الكهرباء وتشييد المجمعات السكنية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٤٢، ٨/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٣.

(٣) المصدر نفسه.

وأوضح أن الحكومة الكورية تبرعت بأنشاء هذا المستشفى الذي سيكون بسعة ٨٠ سريرا. وتعهدت الشركات الكورية بتجهيز هذا المستشفى بالمعدات، والمستلزمات الطبية[١].

وقد تم تحديد المساحات غير المستغلة في مستشفى الكرامة التعليمي الواقعة في العاصمة العراقية بغداد مكانا لانشاء هذا المستشفى الجراحي، حيث باشرت الكوادر الكورية مطلع عام٢٠٠٤ بالعمل في المستشفى[٢].

لكن مستشفى الكرامة التعليمي ذاتها كانت تحت أنظار الحكومة الكورية لمساعدتها حيث خصصت مبلغ ٨ مليون دولار أمريكي لاعادة تأهيل المستشفى لتحسين الوضع الصحي للشعب العراقي[٣].

ووقعت أتفاقية بهذا الصدد في أواخر شهر ديسمبر٢٠٠٣ بين وكالة التعاون الدولية الكورية ((كويكا)) ووزارة الصحة العراقية، حيث تخطط ((كويكا)) وهي المنظمة التنفيذية لبرامج المساعدة التي تقدمها الحكومة الكورية وتابعة لوزارة الشؤون الخارجية والتجارة لبناء صالة للعمليات وصالة للطوارى في مبنى المستشفى وتجهيزها بالاجهزة الطبية الحديثة، ونقل أحدث التقنيات الطبية عن طريق تبادل الملاكات الطبية بين البلدين[٤].

وحال أنتهاء العمل فأن بوسع المستشفى أن تقدم خدمات طبية بمستوى أفضل لاكثر من ٩٠٠ مريض يوميا وبأمكانها أيضا أجراء ٢٥ عملية يوميا وبمستوى عال[٥].

---

(١) تعاون صحي بين العراق وكوريا الجنوبية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٦٦، ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢.

(٢) مهند المحاويلي، أفتتاح مستشفى كوري جديد في بغداد، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٦٨٣، (بغداد، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣)، ص٤.

(٣) كوريا الجنوبية تعيد تأهيل مستشفى الكرامة التعليمي، صحيفة الاتحاد (العراق)، العدد٦٥٤، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه. كذلك أنظر كوريا تمول تأهيل مؤسسات صحية عراقية، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد١٠٤٠٥، ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢٤.

وفي تلك المناسبة عبر السيد أيم هونغ حية السفير الكوري في العراق عن عظيم أمله عبر كلمات التهنئة التي أبداها أثناء مراسيم توقيع الاتفاقية التي ستساهم في أعادة تأهيل جهود الشعب العراقي عن طريق المساعدة في تطوير العلاقات البشرية للشعب العراقي، ومشاركة خبرة التنمية الكورية للعراق. كما وعبر سعادته عن أمله في أن يحصل العراق الى المستوى الطبي العالي الذي كان يتمتع به في الثمانينات[١].

وقد أعلنت القوات الكورية العاملة في العراق أن أكثر من ١٨ الف مريض عراقي تمت معالجتهم في المستشفى الكوري في مدينة الناصرية تتفاوت أصاباتهم بين الحروق وأصابات بطلقات نارية، في الوقت الذي قدم فيه المستشفى معونات مختلفة عبر منظمات غير حكومية عراقية، وطواقم من الادوات الطبية الخاصة بقسم الاسنان، وعجلات طبية، وأدوية متنوعة للمركز الطبي في الناصرية[٢].

وقد أعتمدت ضوابط معينة لاستقبال المرضى في المستشفى الكوري الذي يضم ملاكات طبية في أختصاصات مختلفة منها أجراء العمليات الكبرى، وأقسام للاسنان، والعيون، والباطنية، والعلاج النفسي والطبيعي، أضافة الى ردهتين لرقود المرضى واحدة للرجال وأخرى للنساء[٣].

وفي نفس الاتجاه أهدت كوريا الجنوبية أجهزة طبية حديثة بقيمة ٣ ملايين دولار أمريكي الى مستشفيات مدينة النجف الاشرف في مايو٢٠٠٦. وقال أحمد دعيبل مدير أعلام المحافظة «أن هذه الاجهزة سوف توزع بين مستشفى الفرات الاوسط والحكيم وهي أجهزة مهمة جدا تفتقر اليها المحافظة»[٤]. وأضاف «أن دولة كوريا الجنوبية تعهدت بأنشاء مستشفى في المحافظة ولكن لعدم دقة الملاحظات المقدمة من دائرة الصحة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ١٨ الف مريض تلقوا العلاج في المستشفى الكوري في الناصرية، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٨٢٣، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤، ص٣.

(٣) المصدر نفسه

(٤) كوريا تهدي أجهزة طبية حديثة لمستشفيات النجف الاشرف، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧١٠، بغداد، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٦، ص٣.

والتي لم تضعها في خطة عام٢٠٠٦ تأخرت المباشرة بذلك المستشفى))[١].

ي - التعليم العالي والبحث العلمي

أبدت القوات الكورية المتواجدة في مدينة الناصرية في مايو٢٠٠٤ عن نيتها لانشاء ثلاثة مراكز للمعلومات داخل جامعة ذي قار، والمعهد الفني، ونقابة المعلمين. وأشار مصدر في تلك القوات الى أنه تم تزويد المراكز الثلاثة بمئة وحدة من أجهزة الكومبيوتر والطابعة، بالاضافة الى مكتبات، وكراسي. وقدمت القوات نفسها مساعدات لعدد من سكان المدينة شملت أجهزة الكترونية وأدوات مكتبية، وطبية ومكائن نجارة وخشب تقدر قيمتها ب١٤٨ الف دولار أمريكي[٢].

وظهرت ظاهرة في الصحف العراقية في عام٢٠٠٥ منها الاعلانات التي تشير الى توفر فرص ذهبية الى جميع الطلبة الراغبين بالدراسة في ماليزيا في كلية KOLEJITJ ومجموعة من الكليات، والجامعات الماليزية الخاصة بقبول الطلبة العراقيين، من خريجي الدراسة الاعدادية، والمعاهد الفنية، والجامعات، للحصول على شهادات في الطب، والصيدلة، والهندسة، وعلوم الحاسبات، وأدارة الاعمال، والعلاقات العامة، واللغات، والفنون[٣].

وفي شهر يونيو ٢٠٠٦ أفاد مسؤول في محافظة النجف الاشرف عن وصول المنحة المقدمة من شركة ((كيوكا)) الكورية الجنوبية، وتشمل كمية من المستلزمات المكتبية، وأجهزة الكترونية ضمت برنامج الدول المانحة. وقال مدير أعلام المحافظة ((تسلمت الادارة المدنية في محافظة النجف المنحة المقدمة من شركة كيوكا في جمهورية كوريا الجنوبية ضمن برنامج الدول المانحة على أمل توزيعها بين دوائر المحافظة حسب الاحتياج))[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ٣ مراكز للمعلومات تم تزويدها ب١٠٠وحدة كومبيوتر، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٨٢٣، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٣) لمزيد من المعلومات أنظر أعلان للدراسة في ماليزيا نشرته صحيفة الصباح (العراق)، العدد ٦٨٦، ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٥، ص٧.

(٤) محافظة النجف الاشرف: توزيع المنحة الكورية الطبية بين الدوائر الصحية في المحافظة، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧١٦، ٦/ ٦/ ٢٠٠٦، ص٥.

وأوضح نفس المسؤول ((أن المنحة عبارة عن مجموعة من المواد والمستلزمات المكتبية، والكومبيوترات، وأجهزة الاستنساخ، وأجهزة الكترونية أخرى))[1].

وزار الدكتور عبد ذياب العجيلي وزير التعليم العالي والبحث العلمي السابق في شهر يوليو٢٠٠٦ تايلند لحضور مؤتمر القمة العالمية للجامعات حيث التقى على هامش المؤتمر سلسلة لقاءات عمل مع عدد من وزراء التعليم العالي في دول جنوب شرق آسيا لتعزيز أفاق التعاون العلمي، والبحثي، وبما يحقق المصالح المشتركة لكل من العراق وتلك الدول[2].

ك - النفط

عبر السفير الكوري في العراق في فبراير٢٠٠٤ عن عزم الشركات الكورية للمساهمة الفاعلة في بناء وأعادة تأهيل المنشأت النفطية العراقية، وزيادة حجم التعاون بين البلدين. وأكد الدكتور أبراهيم بحر العلوم وزير النفط العراقي أنذاك على ضرورة زيادة حجم التعاون، ومساهمة الشركات الكورية في أعادة البنية التحتية للقطاع النفطي والتي تمتلك خبرة واسعة في العراق لسنوات طويلة وقامت بتنفيذ مشاريع عملاقة في هذا المجال[3].

ل - التنمية البشرية

أبدت بعض دول الاسيان أستعدادها لرفع كفاءة وأداء الكوادر العراقية من مختلف المجالات لتطوير عملية التنمية والاعمار في العراق فعلى سبيل المثال لاالحصر زار ١٥ مسؤولا عراقيا من قطاعات النقل، والاتصالات للعاصمة الكورية الجنوبية سيؤل في شهر أكتوبر٢٠٠٣ وزاروا شركات كورية متنوعة منها ((كية. تي. أف)) و ((كية. تي. كورب)) أكبر شركة هواتف أرضية و ((هيونداي موتوروز كورب)) و ((بوسكو)) لصناعة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) شاكر المياح، التعليم العالي شاركت في القمة العالمية للجامعات، صحيفة المدى٠العراق)، العدد٧٢٩، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٤.

(٣) لينا البيضاني، بحر العلوم يرحب بدعوة كوريا لاستقبال الملاكات العراقية والمساهمة في أعادة أعمار المنشات النفطية، صحيفة الشراع (العراق)، العدد٧٤، ٢١/ ٢/ ٢٠٠٤)، ص٢.

الصلب كما حضروا محاضرات خاصة بمد شبكات الاتصالات، وخدمة الانترنيت السريع[1].

فضلا عن ذلك أبدى السفير الكوري في بغداد في فبراير٢٠٠٤ أستعداد الشركات الكورية أستقبال الملاكات العراقية ومن مختلف الاختصاصات الفنية في القطاع النفطي وبأعداد كبيرة لادخالهم في دورات تأهيلية، وبحث أخر التقنيات الحديثة في الصناعة النفطية[2].

وأعلن السفير الكوري في بغداد في مايو٢٠٠٦ أن كوريا الجنوبية أستقبلت ٨٠٠ موظف حكومي عراقي لتدريبهم وتطوير قدراتهم المعلوماتية والعملية كما سيتم تدريب ٨٠٠ موظف أخر في عام٢٠٠٧[3].

م - ملف المهجرين العراقيين الى دول الاسيان

دعت وزارة المهجرين والمهاجرين المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في العراق الى حث السلطات الاندونيسية التعامل مع العراقيين بشكل أنساني يحفظ كرامتهم وينسجم مع المعايير الدولية[4].

ويذكر أن الوزارة تلقت شكاوي عديدة من اللاجئين والمقيمين العراقيين في أندونيسيا تشير الى تعرضهم الى معاملة سيئة وقاسية بما فيها الاعتقال والتعذيب وهو أمر مناف للمعايير، والقوانين الدولية لحقوق الانسان، التي أصبحت جزءا من العرف الدولي، وملزمة من قبل جميع الدول[5].

---

(١) كوريا الجنوبية تتطلع لابرام صفقات مع العراق، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٩٠٧٤ مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٢) لينا البيضاني، بحر العلوم يرحب بدعوة كوريا لاستقبال الملاكات العراقية والمساهمة في أعادة أعمار المنشات النفطية، مصدر سبق ذكره، ص٢.

(٣) ثلاثة أولويات في مجالات التعاون بين العراق وكوريا، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧١١، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٦، ص٢.

(٤) المهجرين تطالب السلطات الاندونيسية بالتعامل أنسانيا مع اللاجئين العراقيين، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٧٨٧، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٣.

(٥) المصدر نفسه.

وقال محمد جاسم خضير وزير المهجرين أنذاك في أبريل٢٠٠٤ في رسالة بعثها الى المفوضية السامية ((أن العراق يبذل جهودا حثيثة من أجل أعادة الامن، والاستقرار، وتوفير الظروف الملائمة لعودة العراقيين المهاجرين والمهجرين الى بلدانهم الذي هو بحاجة ماسة لخبراتهم وجهودهم من أجل أعادة صورة العراق المزدهر الى الاذهان والامر الذي يتطلب من دول العالم منح اللاجئين لديها الفرصة، وعدم ممارسة الضغوط عليهم لاجبارهم على العودة الى العراق))[1].

٢. المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية - الاسيانية

في البيئة الدولية تتأثر أي علاقات بين طرفين دوليين بمجموعة من العناصر التي قد تكون داعمة لنموها، وتطورها، أو قد تكون معرقلة لها، وهذا ناتج من عامل الحركة، والتغيير المستمر في كينونة أي علاقات دولية بين دولتين. ووفق هذا الاستنتاج يمكن أن تؤثر مجموعة من المحددات المحلية، والاقليمية، والدولية على العلاقات العراقية مع دول الاسيان. ويمكن أستعراض ملامحها وكما ياتي: -

أ - المحددات المحلية

أولا: - أنتعاش الحياة الاقتصادية الاسيانية

تشترك عدة عوامل محلية في دول جنوب شرق آسيا يمكن أن تؤثر على توجهاتها، وسياساتها الخارجية لاقامة علاقات مع دول أخرى خاصة الدول التي تريد تصريف بضائعها ومنتجاتها داخل تلك الدول. وهذا ينطبق على توجهات دول الاسيان تجاه العراق، حيث تنتعش الحياة الاقتصادية داخل تلك الدول مما أعطاها حرية، وحركة، وأندفاع للبحث عن أسواق خارجية، بسبب أنتعاش حركة التصدير الخارجية.

ويمكن رصد مؤشرات أقتصادية مختارة لبعض دول جنوب شرق آسيا للاعوام بين ٢٠٠١ – ٢٠٠٤ وخاصة في مجالات قيمة الناتج المحلي، وأسعار المستهلك، وميزان الحسابات الجارية، حيث تدل أغلب المؤشرات الاقتصادية على نمو مضطرد في معدلات تلك العناصر، فعلى سبيل المثال لاالحصر نرى أنه في عام ٢٠٠٤ سجلت فيتنام أعلى

---

(١) المصدر نفسه.

معدل للناتج المحلي وبلغ ٧,٠٪، ويأتي بعدها ماليزيا وبلغت النسبة ٥,٣٪، وتلتها تايلند حيث بلغت النسبة ٥,١٪، وتأتي بعدها كوريا الجنوبية بنسبة ٤,٧٪ أما سنغافورة فبلغت النسبة ٤,٢٪ أما أندونيسيا والفلبين فكانت نسبة الناتج المحلي لهما ٤,٠٪ أما مجموع الناتج المحلي لدول الاسيان عموما بلغ ٤,٤٪ قياسا الى عام٢٠٠١ الذي كان يبلغ ٢,٩٪.

أما ميزان الحسابات الجارية فنلاحظ مثلا أرتفاعا متزايدا بين بعض دول الاسيان، حيث تتصدر القائمة سنغافورة، حيث بلغت نسبة الحسابات الجارية لعام ٢٠٠٤ ٢٣,٠٪ وتأتي بعدها ماليزيا حيث بلغت النسبة ٧,١٪ أما تايلند فتاتي مباشرة بعدها حيث بلغت النسبة ٤,٨٪ أما مجموع الحسابات الجارية لدول الاسيان فبلغت ٣,٦٪قياسا الى عام ٢٠٠١ الذي كان يبلغ ٥,٢٪، حيث نرى تراجع أجمالي لدول رابطة الاسيان بقيمة٦ ,١٪.

وندرج أدناه جدول يحتوي على مؤشرات أقتصادية لبعض دول الاسيان بين الاعوام ٢٠٠١ - ٢٠٠٤

جدول رقم (٣)

مؤشرات أقتصادية مختارة لبعض دول جنوب شرق أسيا ((الاسيان)) [١]

للاعوام ٢٠٠١ – ٢٠٠٤

الدولة	السنة	إجمالي الناتج المحلي	أسعار المستهلك	ميزان الحسابات الجارية
كوريا الجنوبية				
سنغافورة				
أندونيسيا				

(١) الجدول من أعداد الباحث بالاستناد على المصدر التالي: المصدر: - صندوق النقد الدولي، ٢٠٠٣. نقلا عن: - عبير أبو شمالة، آسيا: أنتعاش حركة التصدير والطلب المحلي وراء تحسن الاداء، صحيفة الخليج (الامارات)، العدد ٨٩٩٠، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٨.

ماليزيا				
الفلبين				
تايلند				
فيتنام				
أسيان				

وترصد بعض الدراسات أسباب الانتعاش الاقتصادي لبعض دول جنوب شرق آسيا، حيث تؤشر بعضها أن سبب تقدم جمهورية كوريا الجنوبية، هو أعتمادها على التعليم، وثقافة الانضباط، والاحساس بالالتزام، فضلا عن تبني التقنية المتطورة، والتصنيع كمفتاحين لعصر جديد في بلد فقير جدا بالموارد الطبيعية[١].

ويبدو أن التقدم في التصنيع وفر حجم كبير من السلع والمنتجات الجاهزة للتصدير، حيث تشير الاحصاءات الى أن قيمة الصادرات الكورية بلغت في أبريل٢٠٠٥ بليون دولار يوميا معظمها من السيارات، والالات المصنعة، والتقنية[٢].

ورجح تقرير للمعهد الكوري للاقتصادات الصناعية والتجارة أن تصل صادرات كوريا من السيارات ٣,٢ مليون سيارة في عام٢٠١٢ لتضيف الى الاقتصاد نحو ٥٤,٨ بليون دولار. بينما ذكر تقرير ل دويتشة بنك أن أقتصاد كوريا سيحقق زيادة سنوية نسبتها ٣,٣٪ بين ٢٠٠٦ – ٢٠٢٠ وتوقع أن تمثل كوريا الجنوبية المركز الثامن عالميا لجهة تطور النمو حتى عام٢٠٢٠، في حين توقع صندوق النقد الدولي أن يصل نسبة النمو الاقتصادي الكوري في عام٢٠٠٥ الى ٤٪ وأن يبلغ حجم الفائض في الحساب الجاري ٢٧، ٨بليون دولار[٣].

ويرى نائب رئيس شركة ((L J)) أن ((كوريا تنبهت منذ السبعينات من القرن

---

(١) دلال أبو غزالة، التعليم والتقنية والتصنيع وراء تقدم كوريا الجنوبية، صحيفة الحياة (لندن)، العدد ١٥٤٦٧، ٦/٨/ ٢٠٠٥، ص١١.

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

المنصرم الى أن التعليم هو مفتاح الانطلاق، هو مفتاح الانطلاق الاقتصادي والتنمية)) وأوضح أن الحكومة ((أعادت صوغ المناهج التعليمية وركزت على العلوم والتقنية والبحث العلمي في المدارس، والجامعات كما بنت معاهد متخصصة في عدد من المجالات، وبمشاركة رسمية، وخاصة وخصصت لها جزءا كبيرا من موازنتها السنوية[١].

وفي مجال تقنية المعلومات تشير أكبر الدلائل أن الشركات الكورية العاملة في مجال تقنية المعلومات، والاتصالات تسعى للاستقلال عن هيمنة الحكومة الكورية التي تعد أكبر مستثمر في هذا القطاع، بيد أن الحكومة في سيؤل قد منيت ببعض الفشل الذريع في مجال التقنية الحيوية مؤخرا والتي تمخضت عن فضيحة قومية بسبب تزوير البحوث في الخلايا الجذعية، غير أن الحكومة أستطاعت أن تحقق أكبر نجاحاتها في مجال تقنية اللاسلكي والمعلومات تحت قيادة وزارة المعلومات والاتصالات، التي لعبت دورا مهما بميزانية تبلغ نحو مليار دولار في تطوير التقنية الجديدة[٢].

وبالرغم من توجهات الشركات الكورية التي تعمل في مجال تقنية المعلومات لخصخصتها، والانطلاق بحرية في السوق، بعيدا عن سيطرة الدولة، إلا أن الحكومة الكورية تولي هذا القطاع جل أهتمامها وتسخر التطور في هذا المجال لصالح المواطن الكوري، وتدفع بالفائض من منتجات هذا القطاع للخارج للتصدير.

وفي سبيل التذكير بأنجازات وزارة المعلومات والاتصالات الكورية سبق أن أعلنت الوزارة في عام ٢٠٠٣ عن خطة جديدة شاملة تستهدف وضع روبورت في كل منزل كوري وجلب الدولة الى موقع متقدم في تقنية الجيل المقبل مثل بث البرامج التلفازية في الهواتف، وفي مجال الموجة اللاسلكية العريضة. وشرعت الدولة أصلا في الاستثمار بكثافة في بناء البنية التحتية بما في ذلك مشروع بالغ النجاح لتركيب أتصالات الانترنيت العالية السرعة في كل منزل كوري تقريبا قبل أن يبلغ أجمالي الصادرات الخاصة بتقنية المعلومات

(١) المصدر نفسه

(٢) محمد عبد الرحيم، الشركات الكورية تسعى للخروج من عباءة الحكومة، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١١٢٠٧، ٢٠٠٦/٣/١٢، ص١١.

٧٨ مليـار دولار في عـام٢٠٠٥ أي ثلـث أجمـالي صـادرات الدولـة كمـا يقـول وزيـر المعلومات[١].

ويرى بعض المحللين أن التدخل الحكومي في الاقتـصاد مـازال أمـرا يـثير حـساسية خوفا من أثارة غضب الولايات المتحدة الامريكية التي تعتبر ثاني أكبر سـوق للـصادرات بعد الصين. وبدأت الحكومة تركز على بناء أول شبكة في العالم تمتد الى كامل أنحاء الدولة وهي توفر الدخول اللاسلكي الى شبكة الانترنيـت بالـسرعة الحاليـة لارتباطـات الموجـة العريضة[٢].

وفي سباق مع الشركات الاخرى التي تحاول الانجاز في هذا النوع من الانظمـة الـتي تعتمد جميعها على تقنية WIMAX التي طورتها مجموعة من الشركات بقيادة أنتل مـصنعة الرقائق الامريكية، فقـد عمـل الكوريـون بجـد وأجتهـاد بالتعـاون مـع الـوزارة وشـركة سامسونغ اللتان أستثمر كل منهما مبلغ ١٥ مليون دولار للبدء في عملية التطوير قبـل أن يكتب النجاح أخيرا للنظام الجديد الـذي أطلـق عليـه أسـم واي بـرو WIBRO والـذي أصبح من المقرر أن يتم نشره في كامـل أنحـاء كوريـا الجنوبيـة في أبريـل٢٠٠٦. وقبـل أن يجري تنفيذه من قبل جميع المنافسين في الدول الاخرى على أن الحكومة ظلت تأمل في أن يؤدي هذا النجاح الى نمو أقتصادي مستدام ويوفر بالتـالي المزيـد مـن الوظـائف في هـذه الدولة التي يؤمها ٤٨ مليون نسمة[٣].

وفي المقابل تصدرت سنغافورة قائمة الاقتصاديات في جنوب شرق أسيا التي حققت خطوات سريعة باتجاه الاصلاحات في القطاع المالي وتحريـره خـلال الـسنوات الاخـيرة. وقال تان تهي جياب أحد الخبراء الاقتصاديين المشاركين في دراسة أجرتها جامعة تانيـانج للتقنية التي ساهم في تمويلها الى جانب الجامعة معهد دراسـات جنـوب شـرق آسـيا ((أن الظهور القوي لسنغافورة المعروفة بأسم المدينة الدولة يعكس الاجـراءات التحرريـة الـتي

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

أتخذتها السلطات المالية هناك))[1].

ثانيا: – التقدم في الاصلاح السياسي الاسياني

بين سقوط فرديناند ماركوس في الفلبين عام ١٩٨٦، وسقوط الجنرال الرئيس الاندونيسي سوهارتو عام ١٩٩٨، عاشت ضمن بلدان آسيوية على الاقل حالات أنتقال ديمقراطية ناجحة، لكن بعد مرور أربع سنوات على الانهيار المالي الاقليمي عانت ديمقراطيات ماتسمى (بالموجة الثالثة) هذه ضغوطا قوية وأزمات سياسية متعددة الاشكال حتى أن بعضها تعثر تلك كان حال أندونيسيا التي ضربتها النزاعات الطائفية وعانت من تداعي نظامها السياسي وتنامي الاصولية الاسلامية وشبح عودة العسكر الى السلطة، وتلك هي أيضا ولو بدرجة أقل حال الفلبين، حيث أدى أقصاء جوزف أسترادا الديماغوجي المتوقد على يد تحالف يدعي التعبير عن سلطة الشعب الى هيمنة النخبة الاوليغارشية والعسكرية[2].

إلا أن هذه الحالة لم تدم طويلا وفي ظل تنامي فعالية المجتمع المدني والمستجدات الدولية المعاصرة تعالت الاصوات المنادية بالاصلاح السياسي، والتحول الديمقراطي في كثير من الدول الاسيوية[3].

وترجح أحدى الدراسات الاكاديمية أن أهم أسباب الاصلاح السياسي في آسيا عموما وفي دول جنوب شرق آسيا، خصوصا قد تمثلت في فشل التجارب السلطوية تحت الضغوط الشعبية، بما تسبب في أزمة شرعية حادة، وعلى هذا النحو شهدت ماليزيا نمو طبقة وسطى تنامت مطالبها السياسية، في ظل نجاح عملية التحديث السياسي، وحرص النظام على أستيعاب هذه المدخلات، في ظل حرصه على تجنب الصراع، خاصة مع

---

(١) سنغافورة وهونج كونج الاكثر تحررا في أقتصادات آسيا، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١١٢٠٧، المصدرنفسه، ص٢.

(٢) فرانسوا غودمان، مآزق سياسية وبراكين أجتماعية الديمقراطيات المتعثرة في جنوب شرق آسيا، صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية، نقلا عن صحيفة الراي (الاردن)، تموز ٢٠٠١، ص١.

(٣) د. هدى مينكيس، التجارب الاسيوية في الاصلاح السياسي، ج١، مصدر سبق ذكره، ص٨.

النفوذ العرقي في البلاد[1].

وفي الفلبين مثلت نفس هذه العوامل أحد محفزات عملية الاصلاح السياسي، حيث أدى تصاعد المعارضة، ومساندة الجيش، الى أقصاء نظام ماركوس السلطوي، وأن أدت المشاكل الاقتصادية في هذه الدولة الى تعثر خطى هذا الاصلاح[2].

وقد سادت موجة من الانتخابات المتتالية في آسيا عموما، ودول جنوب شرق آسيا خصوصا في عام٢٠٠٤ كنوع من التطور في العملية الديمقراطية، في سياق طريق الاصلاح السياسي، حيث دعي أكثر من مليار ناخب الى أختيار ممثليهم في حوالي ١٢ دولة آسيوية، مما يشكل مؤشرا على أنفتاح متزايد على الديمقراطية في هذه القارة التي تضم أكبر عدد من السكان في العالم، حيث شارك حوالي ١٠ ملايين ناخب في ماليزيا في أول أنتخابات تشريعية منذ مغادرة مهاتير محمد السلطة بعدد٢٢ عاما من الحكم. وقد قال خبراء ماليزيون في العلوم السياسية ((أن الامر يتعلق بعملية أنتقال هادئة تؤكد أن خطوة أخرى الى الامام أتخذت باتجاه الديمقراطية))[3].

وفي أندويسيا شارك ١٤٧ مليون ناخب في ثلاث عمليات أنتخابية أولها في الخامس من أبريل٢٠٠٤ لاختيار المجلس التشريعي بينما أختارت في دورتين في الخامس من يوليو والعشرين من سبتمبر من نفس العام رئيسا للبلاد[4].

أما الفلبين أختار حوالي ٣٨ مليون ناخب في العاشر من مايو٢٠٠٤ الرئيسة غلوريا أرويو[5]. ويبدو أن هذه التطورات في الحياة السياسية الداخلية في دول جنوب شرق آسيا أثرت على أستقرار الاوضاع الداخلية، مما نتج أثر ذلك حركة تصاعدية لانتاج السلع والمنتجات داخل الشركات، وأستثمار الموارد البشرية لدعم وأنعاش

(١) د. هدى مينكيس، التجارب الاسيوية في الاصلاح السياسي، ج٢، مصدر سبق ذكره، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أنتخابات متتالية في الدول الاسيوية يشارك فيها أكثر من مليار شخص، صحيفة الانوار (لبنان)، العدد ١٥٣٥٦، ١٧/٣/٢٠٠٤، ص١٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

الاقتصاد، وهذا كله سينصب على زيادة نسبة الصادرات الى الخارج، لكسب الاسواق القديمة في دول العالم ومنها العراق، وكسب أسواق جديدة في بقاع أخرى من العالم.

ب - المحددات الاقليمية

أولا: - العلاقات بين دول الاسيان والصين

أمتازت العلاقات بين الطرفين بالتعاون المستمر لخدمة مصالحهما المشتركة، فبينما حققت الصين فائضا في ميزانها التجاري مع أمريكا الشمالية وأوروبا، حققت عجزا مع دول جنوب شرق آسيا وهو ماجعلها تسعى الى أيجاد منطقة حرة مع دول رابطة الاسيان العشرة بزعامة صينية. وقد وقع الاتفاق بين هذه الدول في لاوس في ٢٩نوفمبر٢٠٠٤ على أن تكتمل هذه المنطقة بين الرابطة بحلول عام٢٠٢٠. وأذا أستمر الاقتصاد الصيني في معدلات نمو متصاعدة فسوف يكون أكبر الاقتصادات في العالم بحلول عام٢٠٢٥، على الرغم من أحتفاظها بنظامها الاقتصادي المزدوج الذي يجمع بين نظام القطاع العام، والايدلوجية الشمولية، ونظام السوق الحرة[١].

ومن جانب أخر تحاول الصين أن تمارس دور المنافس للبضائع والمنتجات لدول جنوب شرق آسيا التي تتدوال في العراق، ودول مجلس التعاون الخليجي، حيث حرصت على التواجد ميدانيا بالقرب من السوق العراقية، وداخل أحدى دول مجلس التعاون الخليجي. وهذا ماتمثل بافتتاح مركز التسوق الصيني المعروف بأسم ((دارغون مارت)) سالف الذكر الذي أفتتح في دبي في دولة الامارات العربية المتحدة في نهاية عام٢٠٠٤ ليكون بوابة للبضائع الصينية تدخل منها الى المنطقة التي تشهد أزدهارا أقتصاديا[٢].

وهذا المجمع هو أكبر سوق تجاري صيني خارج الصين. وفي أروقة المركز المتشعبة والمقسمة الى أجنحة متخصصة، يمكن للزائر أن يطلع على كمية هائلة من المنتوجات التي

---

(١) د. أميرة الشنواني، التنين الاصفر: قوة عظمى قادمة، صحيفة الاهرام (القاهرة)، نقلا عن صحيفة العدالة (العراق)، العدد٦١٠، ٢٥/ ١/ ٢٠٠٦، ص٧.

(٢) لمياء راضي، الصين تريد أن تجعل من دبي بوابة لادخال بضائعها للاسواق المحيطة، صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد٥١٨٤، ٢٨ - ٢٩/ ١/ ٢٠٠٦، ص١٤.

صنعت في الصين، من أبرة الخياطة الصغيرة الى الالات الزراعية الكبيرة[1].

وقال جيان شينغ نائب رئيس تشاينامكس مارت ((لقد أخترنا دبي بسبب موقعها الجغرافي، وأستقرارها الاقتصادي، والسياسي، أضافة الى شفافية قوانينها)) وأضاف ((أن البضائع المصنوعة في الصين ((ميدان تشاينا)) مطلوبة جدا وكان هدفنا أيجاد مركز تسوق صيني في الشرق الاوسط لتلبية الطلب المتنامي على هذه البضائع))[2].

ويبدو أن الاسعار المتدنية في المركز الصيني تجتذب بشكل خاص الزبائن من الطبقات يسرا من الدول العربية ودول جنوب أسيا، وتبعا الى ذلك فأن هذا المشروع بمواصفاته النوعية يعكس الاهتمام المتنامي للصين بمنطقة الخليج العربي التي تستورد منها المزيد من النفط كل سنة[3].

وأنهت دول مجلس التعاون الخليجي والصين في يوليو٢٠٠٦ جولة مفاوضات جديدة من المحادثات بشأن أتفاقية للتجارة الحرة. وتسعى الصين من خلال التوصل الى هذه الاتفاقية الى تامين أحتياجاتها المتنامية من النفط لفترة طويلة وجرت المحادثات في أقليم بشرق الصين[4].

ويذكر أن بكين تستورد أكثر من ٤٠٪ من النفط من دول مجلس التعاون الست[5].

ثانيا: - العلاقات بين دول الاسيان واليابان

حاولت اليابان أقامة علاقات متوازنة مع دول جنوب شرق آسيا، بالرغم من ماضيها ذو اللون القاتم أثناء الحرب العالمية الثانية، وتعددت مبادرات اليابان لمد جسور التفاهم، وتحسين الاجواء مع دول الاسيان، وإذا نظرنا الى زيارة رئيس وزراء اليابان جونيتشروكويزومي الى كوريا الجنوبية في يونيو٢٠٠٥ فأنها مثال واقعي على ذلك. أذ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أنتهاء جولة لمحادثات التجارة بين دول الخليج والصين، صحيفة المدى (العراق)، العدد٧٢٩، مصدر سبق ذكره.، ص١٣.

(٥) المصدر نفسه.

أجتمع مع الرئيس الكوري الجنوبي روة مووهيون في محاولة لاصلاح العلاقات المتوترة بين البلدين، لان سيؤل تشعر بغضب أزاء ماتعتبره رفض طوكيو الاعتراف بماضيها العسكري خلال الحرب العالمية الثانية وهو ماترمز اليه الزيارات السنوية التي يقوم بها كويزومي لنصب تذكاري لقتلى الحرب اليابانيين[١].

وقد رجح المحللون أن تبقى العلاقات ضعيفة بين كوريا الجنوبية واليابان مع عدم أبداء رئيس الوزراء الياباني كويزومي أي أشارة تذكر على قبول طلب كوريا الجنوبية بأن يكف عن زيارة نصب باسوكوني بطوكيو الذي يكرم بعض ممن أدينوا بأرتكاب جرائم حرب الى جانب قتلى الحرب اليابانيين الاخرين[٢].

ويلاحظ أن ضعف وقوة العلاقات بين اليابان ودول جنوب شرق آسيا يمكن أن تؤثر على العلاقات الاسيانية - العراقية من خلال الجانب الاقتصادي، فعندما تزداد قوة أو تضعف علاقات اليابان ودول الاسيان سيزداد التنافس بين البضائع اليابانية والاسيانية المتداولة في العراق وسيلجأ الطرفين الى كسب السوق العراقية من خلال طرح أسعار مناسبة لزيادة الطلب عليها وتحييد الطرف الاخر.

ثالثا: - العلاقات بين دول الاسيان ودول مجلس التعاون الخليجي

تؤكد أغلب المؤشرات أن دول الاسيان تحاول أن تستقطب الاموال الخليجية لتوظفها لدعم أقتصادياتها وخاصة في المجال المصرفي. وقال رضوان صالح مدير فرع ماي بنك البحرين لخدمة داودجونز ((أنهم لايطلبون من العرب التوقف عن الذهاب الى لندن أو أمريكا لكنهم يقدمون لهم بدائل أستثمارات جذابة يمكن أن تتم في ماليزيا والشرق الاقصى)) [٣].

بينما يقول تشيوسنغ كوك الشريك الاداري في شركة زيد أبراهيم وشركائه ومقرها

---

(١) كويزومي يسعى لاصلاح العلاقات مع كوريا الجنوبية، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢١٤٢، ٢١/٦/٢٠٠٥، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) دول جنوب شرق آسيا تحاول جذب أستثمارات خليجية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٥٩٣، ٢/١/٢٠٠٦، ص٥.

ماليزيا «أن الرسالة التي يريد المصرفيون أن يوجهوها هي أن ماليزيا ليست فقط مقصدا سياحيا بل أستثماريا أيضا» [1].

أما بيرهاد الرئيس التنفيذي لتحالف ماليزيا التاميني فانه أكد أن «السياحة تجعل العرب أكثر تعرفا على الامكانات الاستثمارية في ماليزيا» وأضاف «أن هناك تشابها في الثقافات بين ماليزيا ومنطقة الخليج، وأنهما جيران بالروح والعقيدة، ولابد أن يشجع ذلك الاستثمار» [2].

ويبدو أن الاندفاع من دول جنوب شرق آسيا يقابله في الضفة الاخرى أندفاع أقتصادي من نوع أخر من قبل دول مجلس التعاون الخليجي للاستثمار في دول الاسيان، ويمكن تأشير أبرز ملامح العلاقات بين الطرفين بين بعض دول المجلس ومع بعض دول الاسيان وكما ياتي:

المملكة العربية السعودية

قالت وزارة الطاقة في سيئول في ديسمبر٢٠٠٥ أن السعودية ستستثمرمايصل الى ٣,٥ مليار دولار في بناء منشأة في كوريا الجنوبية لمعالجة الوقود النظيف إلاعلى أرباحا. وقال ولي العهد السعودي الامير سلطان بن عبد العزيز «أنه أمر ببحث خطة بناء وحدة تكسير زيت الوقود» [3].

وتسعى شركة آس أويل لبناء مصفاة طاقتها ٤٤٠ الف برميل يوميا بمنطقة سوسان في كوريا الجنوبية ليرتفع أجمالي طاقة التكرير في الشركة بنسبة ٧٠٪ لتصبح ثاني أكبر شركة تكرير في كوريا. وأكد مصدر حكومي كوري أن المصفاة تأمل في الانتهاء من بناء الوحدتين بحلول عام٢٠١٠ وتمتلك شركة «أرامكو» السعودية ٣٥٪ من المصفاة[4].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) السعودية تتطلع لبناء منشأة للوقود النظيف في كوريا، صحيفة الوطن (العراق)، العدد٣٤٦، ١/ ١٢/ ٢٠٠٥، ص٤.

(٤) أرامكو السعودية تستثمر ٣,٥ مليارات دولار في مصفاة بكوريا الجنوبية، صحيفة البيان الاقتصادي (الامارات)، العدد٩٤٠٠، ١٤/ ٣/ ٢٠٠٦، ص١٣.

وفي يناير ٢٠٠٦ أعلن في الرياض أن الملك عبد الله سيبدأ جولة أسيوية يزور خلالها ماليزيا للتباحث في قضايا التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية وماليزيا والدول الاسيوية الاخرى خصوصا في مجالات الاستثمار النفطي(١).

وأثناء زيارته لماليزيا أجتمع الملك السعودي عبد الله مع عبد الله بدوي رئيس الوزراء الماليزي للبحث بالجوانب التجارية والنفطية التي تجمع الطرفين لتمتد الى جوانب أكثر أهمية، منها طرح سبل لاعادة تشكيل العالم الاسلامي، لاسيما أن بعض الدول الاسلامية تعاني على نحو متزايد من مشاكل الفقر، والبطالة، وأنعدام الاستقرار الاقتصادي. وقال زين الدين مايدين نائب وزير الاعلام الماليزي ((أرى أن هناك الكثير من التشابه في التفكير ولاسيما في الاتجاهات لتطوير صورة الاسلام عن طريق الانفتاح والتنافس)) (٢).

وقال عبد الله أحمد بدوي رئيس وزراء ماليزيا في هذا المجال ((أننا في ماليزيا نريد أن نبرهن بالمثال على أن الدولة الاسلامية يمكن أن تكون حديثة، وديمقراطية، ومتسامحة، وقادرة على التنافس أقتصاديا، الاسلام لايطلب منا أن ندير ظهورنا لبقية العالم)) (٣).

وتمخضت عن تلك زيارة الملك عبد الله لماليزيا الخروج بعقود أستثمارية مشتركة وتوسيع رقعة التبادل التجاري، والتواصل الاجتماعي المستقبلي، عبر تكثيف الزيارات، والوفود الثقافية، والاعلامية، والندوات المشتركة(٤).

وقد أعلن في فبراير٢٠٠٦ غسان السليمان رئيس مجلس الاعمال السعودي الماليزي

---

(١) سليمان نمر، يبدأ الاحد جولة أسيوية تشمل الصين وماليزيا وباكستان، صحيفة الحياة (لندن)، العدد ١٥٦٢٩، (١٨/ ١/ ٢٠٠٦)، ص٦. كذلك أنظر العاهل السعودي يستهل جولة آسيوية بزيارة الصين، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٦٠٨، ٣٢/ ١/ ٢٠٠٦، ص١.

(٢) القضايا الاسلامية تهيمن على زيارة العاهل السعودي لماليزيا، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٦١٦، فبراير٢٠٠٦، ص١٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جميل الذيابي، الملك عبد الله يقرن الاقوال بالافعال، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٥٦٤١، ٣٠/ ١/ ٢٠٠٦، ص٩.

تفاصيل الاتفاقات الاستثمارية التي تتعلق بمجال الاستثمار في قطاعات السياحة، والتقنية والمدن بقيمة أجمالية تجاوزت ٢,٨ بليون دولار. ومن ضمن هذه الاتفاقات الستة أتفاق وهو عبارة عن مذكرة تفاهم بين الجامعة العالمية الطبية الماليزية وممثلها كمال صالح رئيس مجلس أدارة مجلس مجموعة ساسمي الاستشارية وغيرها من المؤسسات الاقتصادية تهدف الى أنشاء جامعة طبية في المدينة المنورة(١).

فضلا عن توقيع الطرفين أتفاقيتين يتضمنان أنشاء محفظتين أستثماراتين الاولى بقيمة ٢٥٠ مليون دولار في مشاريع أستراتيجية مشتركة بين السعودية وماليزيا، أما الاتفاق الثاني فقد أحتوى على أستثمار رأسمال بقيمة ٢٥٠ مليون دولار في مشاريع عقارية أستراتيجية مشتركة بين السعودية وماليزيا. أما الاتفاق الثالث فقيمته تجاوزت ١٠٠ مليون دولار للتطوير التقني ومن ثم صناعة جوالات سعودية(٢).

وفي منتصف شهر أبريل٢٠٠٦ زار ولي العهد السعودي الامير سلطان بن عبد العزيز سنغافورة. وقد أكد رئيس وزراءها لي هسين لونج على الاهمية الاقتصادية لزيارة ولي العهد السعودي. وأشار الى الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية، أضافة الى وقوفها وسعيها مع المجتمع الدولي في الحفاظ على السلم العالمي، وأتاحتها الكثير من فرص التوازنات وتحجيم بؤر الخلاف من خلال سعيها الدؤوب الى لم الشمل، وتسهيل التقارب بين الفرقاء(٣).

مملكة البحرين

وقعت شركة العرين القابضة التي تنفذ أحد أكبر المشاريع السياحية في مملكة البحرين أتفاق شراكة مع شركة ((بنيان تري)) السنغافورية للفنادق والمنتجعات في مايو٢٠٠٥ حيث تقوم الاخيرة بموجبه بتولي تطوير منتجع صحي الذي سيشيد على

---

(١) فيصل الحماش، أتفاقات سعودية –ماليزية لانشاء جامعة ومحافظ أستثمارية، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٥٦٤٨، ٦/ ٢/ ٢٠٠٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مباحثات أقتصادية هامة لولي العهد السعودي، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٦٧٠، ١٢/ ٤/ ٢٠٠٦، ص١٠.

مساحة ١٠٠ الف م٢ [١].

وأوضح عصام صناحي نائب رئيس مجلس أدارة العرين «أن مشروع العرين سيعزز زمن الجهود المبذولة لدعم السياحة العائلية والعلاجية في البحرين» وأضاف «أن تكلفة المنتجع الصحي الذي يعد جزءا مهما من مشروع العرين يصل الى نحو مليون دولار، وأن الكلفة الاجمالية للمشروع تبلغ نحو ٧٥٠مليون دولار[٢].

ويبعد المشروع نحو ٣٥ دقيقة من مطار البحرين الدولي، حيث يمكن أن يستقطب المنتجع الصحي قرابة ٩٠ الف زائر سنويا مما يعزز القطاع السياحي في مملكة البحرين. ومن المؤمل أن ينتهي العمل في المنتجع الصحي في الربع الثاني من عام٢٠٠٦ وأن ينجز المشروع بمختلف مرافقه في عام ٢٠٠٨[٣].

دولة الامارات العربية المتحدة

نظمت المنطقة الحرة لجبل علي في دولة الامارات العربية المتحدة في منتصف يونيو٢٠٠٦ منتدى تحت عنوان «الفرص اللوجستية التي يوفرها ميناء كلانغ وويست بورتس في ماليزيا» وذلك بالتعاون مع المنطقة الحرة في ميناء كلانغ، وميناء وويست بورتس في ماليزيا. وتهدف هذه الخطوة الى تسهيل عملية التبادل التجاري بين دولتي الامارات وماليزيا[٤].

وشهد المنتدى حضور وزير النقل في ماليزيا ومجموعة من كبار الموظفين الحكوميين الماليزيين، بالاضافة الى ممثلين عن ميناء كلانغ أذ يهدف هذا المنتدى الذي أستقطب حضور أكثر من ٤٠٠ متخصص في مجالي الشحن والملاحة لاستقطاب المزيد من

---

(١) العرين البحرينية وبنيان تري السنغافورية تطوران منتجعا صحيا بكلفة ١٠٠ مليون دولار، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٥٣٧٠، ١/ ٥/ ٢٠٠٥، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ماليزيا تسعى لجذب الاستثمارات الاماراتية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٢٥،، ١٧/ ٦/ ٢٠٠٦، ص٥.

المستثمرين والمصنعين وخطوط الشحن في الامارات الى المنطقة في ميناء كلانغ الذي تتولى المنطقة الحرة لجبل علي أدارته[١].

ج - المحددات الدولية

أولا: - العلاقات الامريكية مع بعض دول الاسيان: - تباينت العلاقات الامريكية مع دول جنوب شرق آسيا، فبعضها أمتاز بوجود روح التعاون المشترك، والبعض الاخر أمتاز بالتوتر بين الطرفين. فمثلا لو نرى العلاقات الامريكية مع جمهورية كوريا الجنوبية فسنلاحظ أن هناك تيارا حكوميا داخل كوريا له موقف مؤيد للعلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الجنوبية مما أنعكس على دور المؤسسات الحكومية الكورية في صنع السياسة الخارجية، وفي هذا الاطار قال بان كي موون وزير خارجية كوريا الجنوبية في أوائل عام٢٠٠٤ ((انه لن يغير سياسة وزارته ولكنه يريد أزاحة بعض مسؤوليها الذين حملهم مسؤولية الخلاف بشأن العلاقات مع الولايات المتحة الامريكية))[٢].

وعين موون وزيرا للخارجية في تلك الفترة ليحل محل يوون يونج كوان الذي أستقال نتيجة خلاف بين مسؤولين مؤيدين للولايات المتحدة الامريكية بوزارته ومستشارين للرئيس الذي يميل نحو اليسار بشأن السياسة تجاه الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الشمالية[٣].

وقال يان في كلمته عقب أداء اليمين ((من الخطأ تفسير تغيير وزير الخارجية على أنه تغيير في السياسة الخارجية)) وتصريحاته تبدو الاحدث في أطار محاولة لتهدئة المخاوف من أن تكون أستقالة سلفه المعتدل أشارة للتحول عن روح الصداقة مع الولايات المتحدة الامريكية)) وقال يان وهو دبلوماسي مخضرم ((أنه سيغير بعض المسؤولين بالوزارة)) وأردف قائلا ((أخشى أنني ساغير مسؤولين كبارا في الوزارة يتحملون مسؤولية الخلاف))

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) وزير خارجية كوريا الجنوبية: لاتغيير في السياسة نحو واشنطن، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٣، ١٨/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢.

(٣) المصدر نفسه.

أذ نشب الخلاف في أواخر عام٢٠٠٣ ووصفته الصحف المحلية بانه معركة ((أنصار التحالف وأنصار الاستقلال)) وأكد يان ((أنه الذي عمل كمستشار للرئيس الكوري الجنوبي روة منذ تشكيل أدارته في عام٢٠٠٣ وأنه ووزارته يجب أن يدينا بالولاء للرئيس))[١].

وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية أن تقترب كثيرا من فعاليات وأجتماعات رابطة الاسيان، فعلى سبيل المثال لاالحصر زارت كوندااليزارايس وزيرة الخارجية الامريكية السابقة ماليزيا نهاية شهريوليو٢٠٠٦، وحضرت منتدى رابطة الاسيان الاقليمي الذي عقد في الثامن والعشرين من الشهر ذاته في العاصمة الماليزية كوالالمبور وهي الزيارة الاولى لها لماليزيا. وقد عقدت أجتماعات مهمة مع قادة دول الاسيان[٢].

وقد ساهمت هذه الزيارة في تعزيز الاتصال والتفاهم بين الولايات المتحدة الامريكية ودول الاسيان الا أن بعض المراقبين لحوا أن تلك الزيارة تمخضت عنها تدخل واضح من الولايات المتحدة الامريكية في ملفات سياسية ساخنة داخل دول الاسيان منها الضغط على ميانمار للافراج عن زعيمة المعارضة المحتجزة، أضافة الى ضغوط لتحسين أوضاع حقوق الانسان في تلك الدولة[٣].

ثانيا: - موقف دول الاسيان من أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١: - أقامت الكنيسة الفلبينية في منتصف شهر سبتمبر٢٠٠٥ صلاة خاصة لصالح ضحايا هجمات ١١سبتمبر٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية. وصرح رانييل سيسجبيس نائب وزير الخارجية الفلبيني ((أن هجمات ١١ سبتمبر٢٠٠١ غيرت العالم الذي نعرفه وأصبح خطر الارهاب جزءا من الواقع))[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) رايس تزور ماليزيا نهاية الشهر الجاري و تحضر منتدى آسيان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٤٠، ٥/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٢٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الفلبين تتعهد بعدم التردد في مكافحة الارهاب، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٢١١، ١٢/ ٩/ ٢٠٠٥، ص٨.

وقال ((أن الارهابيين لم يتوقفوا عند الهجوم على الولايات المتحدة وحدها بل نشروا الحقد، والكراهية في أركان العالم، ولكنهم أذا ظنوا أنهم سيخضعون العالم لارادتهم فهم مخطئون)) وأضاف ((أن مراسيم اليوم لم تكن لاحياء ذكرى ضحايا سبتمبر ولكن أيضا لنذكر بالوحدة والقرار المشترك لكل دول العالم ضد الاهاب)) وتابع ((في هذا اليوم نتعهد لكل الدول المحبة للسلام باننا لن ننسى الدروس التي تعلمناها ولن نتردد في مكافحة الارهاب)) [1].

ومن جانب أخر قال أخياسيوبونيي المتحدث باسم الرئاسة الفلبينية ((يتعين علينا حشد كل الادوات لمحاربة الارهاب، والتعاون الدولي، للخروج بمشروع قانون قوي لمكافحة الارهاب، سيسهل ضبط الخلايا الارهابية، والقبض على عناصرها، ومنعهم من تنفيذ مهمتهم الشريرة)) [2].

ويذكر أن الفلبين وقعت أتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية التي توفر التدريب، والمعدات اللازمة لمساعدة الجنود الفلبينيين في سعيهم لمتابعة عناصر ((أبو سياف)) ومتشددي الجماعة الاسلامية[3].

ويبدو أن دول الاسيان تؤيد الحملة التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية لمكافحة لما يسمى ((بالارهاب الدولي)) كنوع من أبداء الولاء للسياسة الخارجية الامريكية، من أجل الحصول على الدعم الامريكي، لمساعدة المؤسسات الامنية في بلدانها لملاحقة العناصر المعارضة لها، وخاصة العناصر الدينية ذات الاتجاهات المتشددة، ويمكن أن تؤثر المعطيات على العلاقات العراقية مع دول الاسيان، من خلال التأثير الامريكي في الساحة العراقية بما ينتج عنه طلب تأييد أسياني له في العراق من خلال أرسال وحدات عسكرية رمزية، أو السماح بالاستثمار الاقتصادي في العراق من خلال الشركات الاسيانية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أستراليا والفلبين تبحثان تعزيز التعاون بشأن مكافحة الارهاب، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٢٣٨، ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٥، ص٨.

(٣) المصدر نفسه.

كمكافأة لها، جراء تأييدها للتواجد الامريكي في العراق.

ثالثا: - العلاقات الفرنسية مع رابطة الاسيان: - وقعت فرنسا أتفاقية للصداقة والتعاون مع دول رابطة الاسيان خلال أجتماع الدورة ٣٩ للاجتماع الوزاري للرابطة الذي عقد في العاصمة الماليزية كوالالمبور نهاية شهر يوليو٢٠٠٦. وقد سبق أن بعثت فرنسا خطابا الى مجموعة الاسيان بخصوص أستعدادها للمشاركة من خلال أتفاقية للتعاون. وفي هذا الاتجاه أشار مصدر مسؤول في الرابطة ((أن رغبة فرنسا في التوقيع على هذه الاتفاقية تعتبر خطوة نافعة لضمان السلام والاستقرار في منطقة جنوب شرق آسيا))[١].

وبموجب هذه الاتفاقية تعتبر فرنسا أول دولة أوروبية تنضم الى مجموعة دول أخرى وهي أستراليا، والهند، وروسيا، والصين، واليابان ونيوزيلندة التي أبرمت أتفاقيات تعاون مع الدول الاعضاء في مجموعة آسيان[٢].

ويبدو أن التحرك الفرنسي تجاه دول الاسيان ناتج عن عاملين الاول أدراك الدول الاوروبية وعلى رأسها فرنسا بأهمية هذه الرابطة مستقبلا كقطب آسيوي يمكن أن يكون له شأن في القارة الاسيوية في المستقبل المنظور ومن المفضل التحرك لبناء علاقات صداقة وتعاون لجعل موطأ قدم فرنسي في المنطقة، في أطار التوازنات الدولية. والعامل الثاني جدية دول الاسيان لبناء تجربتها الاقتصادية التنموية مما جعلها محط أنظار العالم. وتبعا لذلك يمكن أن تؤثر هذه العلاقات على مستقبل العلاقات العراقية مع دول الاسيان من خلال أستثمار علاقات دول الاسيان مع فرنسا والدول الاوروبية الاخرى لمساعدة العراق في نادي باريس لاطفاء ديونه المتراكمة، أو مساعدته أو أقراضه، أو منحه منح مالية وعينية، لبناء البنية التحتية العراقية.

٣. مستقبل العلاقات العراقية – الاسيانية

---

(١) تكهنات بأنضمام فرنسا الى رابطة دول ((آسيان))، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٤٣، ٦/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

المراقب الى تطورات العلاقات العراقية مع دول الاسيان قد تبرز أمامه عدة سيناريوهات لمستقبل تلك العلاقات لعل أولها ترجيح سيناريو نمو العلاقات في المستقبل المنظور، والثاني طرح سيناريو جمود العلاقات بموجب عدة أسباب سيتم تناولها تباعا.

أ – سيناريو نمو العلاقات العراقية – الاسيانية

يتفق أغلب المحللون أن أطر العلاقات العراقية مع دول الاسيان يمكن أن تتطور وتنمو نحو الامام لاقتناع العراق بأمكانية الاستفادة من التجارب الاسيوية في التنمية الاقتصادية، وأعمار العراق. ولعل الاصوات التي تنادي بذلك لم تكن غير متخصصة، بل هي تدخل في خانة الخبراء الاقتصاديين، حيث يدعو هولاء الى

((أستلهام الدروس، والعبر من أزمة الاسواق المالية التي أجتاحت معظم دول جنوب شرق آسيا بين عامي١٩٩٧ – ١٩٩٨ في رسم أبعاد الاقتصاد العراقي، وأدارة أزمته المالية، من خلال ضبط حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل المسماة بالاموال الساخنة، والانسحاب المفاجى لرأس المال الخارجي، والتريث من الانخراط المبكر في عمليات الخصخصة لبعض القطاعات الاقتصادية))[1].

وأكد أحد الخبراء العراقيون في هذا المجال ((أن أزمة الاسواق المالية في دول جنوب شرق آسيا شكلت مفاجاة لعدد كبير من المراقبين، ولجمهرة من الناس الذين طالما أعجبوا بما سمي (بالمعجزة الاسيوية) بنمورها القدامى والجدد. وكان جوهر الازمة يكمن في نوع من الخلل والانفصامية بين جودة أداء الاقتصاد العيني في مجالات الانتاج والتصدير والتقدم التقني من جهة، والانفلات والتوسع المفرط في نمو الاقتصاد المالي بما يشمله من أسواق للعملات والاسهم والصكوك من جهة أخرى، حيث أن الازمات المصرفية هي عبارة عن مزيج معقد، ومتفاعل من حالات الضعف الاقتصادي، والمالي، والهيكلي، والباعث للكثير من الازمات هو بالاساس متغير أقتصلدي كلي ويتزامن في الغالب مع

---

(١) خالد طالب، خبراء يدعون للافادة من الازمة الاسيوية في رسم الاقتصاد العراقي، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢١٥٨، ١٠/ ٧/ ٢٠٠٥، ص٣.

الانسحاب المفاجى لرأس المال الخارجي السائل)) [1]. وقال نفس الخبير ((أن الازمات المالية تتضمن ثلاث أزمات تتعلق بالعملات، والقطاعات المالية، وقطاع الشركات، حيث كانت الدول الشرق الاسيوية أكثر عرضة لتأثيرات الازمة المالية، بسبب الحركة المتزايدة بين تدفقات رأس المال، والسياسات الكلية، ومؤسسات القطاع المالي، والشركات الضعيفة)) [2].

وأشار الى أن ((أهم العوامل التي تسببت في حدوث الازمة هو الانفتاح المبكر للاقتصادات الاسيوية على أسواق المال، ودخولها في عمليات أندماج مالي، من دون توافر الخبرة الطويلة المتاحة لبعض الدول الراسمالية ذات الباع الطويل في هذا المجال، والانخراط المبكر في عمليات الخصخصة لبعض القطاعات الاقتصادية، وأستشراء الفساد المالي، من خلال منح القروض، على سبيل المجاملة وأمتداد المضاربات الى القطاعات العقارية والمالية)) [3].

ويرى نفس الخبير ((أهمية عدم الاعتماد على سعر الصرف الثابت للعملات، وتفعيل القدرة الرقابية للبنك المركزي العراقي، في الاشراف، والمتابعة على تدفق رأس المال، والاسهام وتعزيز الشفافية المصرفية، وبالاخص مايتعلق منها بتقديم التسهيلات الائتمانية، والتريث من الانخراط المبكر في عمليات الخصخصة، والانتقال نحو آليات الاقتصاد الحر)) [4].

ويعتقد خبير أخر أنه ((لابد من الاستفادة من أزمة النمور الاسيوية في توجيه الاقتصاد العراقي توجيها صحيحا، وبالاخص مايتعلق منه بالقطاعين المالي والمصرفي، وأتخاذ أجراءات أكثر حزما لمواجهة الاختلالات الاقتصادية، والتهيؤ للاندماج مع

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

الاقتصاد العالمي، وفق برامج وخطط فاعلة)) [1].

ومن الجانب الاخر يبدو أن دول الاسيان لها رغبة في تطوير العلاقات مع العراق لايمانها أن مايمر به العراق من ويلات الحرب، وتداعياتها سبق وأن عانت منه بعض دول الاسيان كفيتنام بالرغم أن الموقف الرسمي لها يأمل في أن تنتقل بالعلاقات مع واشنطن الى مستوى أرفع يصاحبه مزيد من المساعدات، والفرص التجارية بات أكثر حذرا[2].

وتبدو ملامح هذا الحذر في عدة مؤشرات فمثلا يتساءل بام فوبانج ٧٦ عاما وهو مرشد سياحي قاتل الامريكيون منذ عام١٩٦٦ - ١٩٦٨ ومن بينها المشاركة في الهجوم الذي وقع عام١٩٦٨ على ماكانت تعرف حينذاك ((سايغون)) ((الم يتعلم الامريكيون أي شي من فيتنام)) [3].

أما وزير الدفاع الفيتنامي فانه ينظر بشأن كيفية ظفر فيتنام بالحرب وقال ((أن الحركة الامريكية المناهضة للحرب كانت أساسية في نصر فيتنام)) وأضاف ((يجب أن ندرك أن الحرب في فيتنام كانت مختلفة عن الحروب في الدول الاخرى البلاد حاربت على ثلاث جهات ألا وهي الجبهة العسكرية، والجبهة السياسية، وجبهة أقناع قوات العدو بالعدول عن موقفها)) [4].

وهو يريد أن يقول أن العراقيين يجب أن يستفادوا من هذه التجربة بالتركيز على الشعب الامريكي وأيصال صوتهم اليه لاقناع الادارة الامريكية لسحب قواتها من العراق وأنهاء أحتلالها له وتسليم السيادة الحقيقية الى العراقيين.

ب - سيناريو جمود العلاقات العراقية – الاسيانية

جمود أي علاقات بين دولتين لايأتي من فراغ، وأنما هو نتيجة لتظافر عدة عوامل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أصداء المشهد العراقي تدوي في جنبات فيتنام، صحيفة المشرق (العراق)، العدد٣٩٣، ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٥، ص٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

أوجدت بيئة مناسبة لجمود هذه العلاقات وأذا عكسنا الامر علـى العلاقـات العراقيـة – الاسبانية، فالامر له علاقة بالمشهد السياسي، فالمستقبل المنظور أذا حمـل مؤشـرات سـلبية منها بقاء الانفلات الامني وأزدياد العنف في العـراق فـضلا عـن بقـاء قـوات الاحـتلال الامريكي في العراق سيزيد من تحجيم أي تواجد أسـياني في العـراق فـأذا كـان التواجـد على شكل قوات عسكرية رمزية فقد تتعرض هذه القوات الى هجمات متكـررة، أمـا أذا كان التواجد الاسياني على وتيرة أخرى كأن يتواجد العمال في المقرات لقوات الاحتلال الامريكي فهولاء قد يتعرضون الى هجمات بسبب تعاملهم مع قوات الاحتلال. المهم أن هذه العوامل ستزيد من الضغوط على الحكومات الاسيانية، لتقليـل وجـود رعاياهـا، أو سحبهم نهائيا من العراق، ناهيك أن تواجد الشركات، والخبراء مـن دول جنـوب شـرق آسيا، وخاصة في المناطق الساخنة قد يتعرضون الى هجمات مباشرة بسبب أزدياد أنعـدام الامن والاستقرار في العراق.

الخاتمة

تميزت العلاقات العراقية مع دول الاسيان بعد الاحتلال الامريكـي بكونهـا كانـت تحاول أن تخلق جسور متينة بين الطرفين تعبر من خلالها أسهامات تلـك الـدول في دعـم العراق لبناء مرتكزاته الاقتصادية والتقنية، إلا أنها لم تكن بمستوى الطموح بـسبب بـروز بعض الكوابح التي قد تكون لها شأن في تقليل مستوى وفعالية العلاقات بيـنهم. منهـا أن التواجد لبعض دول الاسيان في العراق كان ينظر له مـن قبـل بعـض الاطـراف العراقيـة المعارضة للوجود العسكري الامريكي أنه شـهادة أعـتراف بـالاحتلال، ومـشاركة فعليـة للسيطرة على الدولة التي تعرضت للاحتلال ألا وهي العراق مما قد يقلـل مـن مـصداقية دول الاسيان في مجال المشاركة في أعمار العراق من خلال تسخير عناصرها العـسكرية في الجهود المدنية والاعمارية للعـراق، وقـد تعرضـت تلـك القـوات الى عمليـات مـسلحة ضدهم مما دفع بعض حكومات الاسيان الى سحب رعاياها من العراق بعد وقوع خسائر بشرية لها، ناهيك أن بعـض المواقـف الرسميـة لـدول الاسـيان كانـت تـدفع بالقيـادات السياسية العراقية للتمسك بخيار بقاء قوات الاحتلال الامريكي في العـراق بحجـة أن لهـا

أمكانيات عسكرية برية وجوية قد تساعد على بسط الامن في العـراق، والـبعض الاخـر كان يدعو بخجل من الامم المتحدة أن يكـون لهـا دور في الـساحة العراقيـة، بـالرغم مـن أدراكها أن أغلـب المحللـين يتفقـون أن تـصريف الامـور في العـراق تـتم بيـد الاحـتلال الامريكي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد لعبت المحددات المؤثرة على العلاقات بـين العـراق ودول الاسـيان دورا مهمـا حيث ساهمت العوامل المحليـة علـى دفـع دول الاسـيان علـى أيجـاد موطـا قـدم لهـا في الاسواق العراقية لتصريف بضائعها ومنافسة البضائع الاخـرى هنـاك، لان تلـك الـدول أصبحت أوضاعها الاقتصادية والـسياسية في موقـع مؤهـل لاسـتثمار مواردهـا البـشرية والاقتصادية، ودفع عجلة الانتاج بشكل عالي، مما سيوفر وفرة في الانتاج يمكـن تـصديره الى الخارج ومن ضمن الدول التي يمكن أن تتواجد فيها بضائعها هو العراق.

أما العوامل الاقليمية فكان لها شأن على سـير العلاقـات بينهـا وبـين العـراق مـن خلال ترتيب علاقاتها مع الصين واليابان ودول مجلس التعـاون الخليجـي لغـرض عـدم الاحتكاك في المصالح في الساحة العراقية.

أما المحددات الدولية فلا ينكر أي مراقب تأثيرها الواضح علـى الـسياسة الخارجيـة لدول الاسيان ومن ضمن الدول التي تمارس هـذا الـدور الولايـات المتحـدة الامريكيـة، فضلا عن تاثيرات أحداث ١١سـبتمبر٢٠٠١ علـى مواقـف دول الاسـيان مـن القـضايا الدولية، ناهيك عن التطورات الجديدة لضم دول جديدة الى رابطة الاسـيان منهـا فرنـسا كتطور جديد على متغيرات البيئة الدوليـة الـتي تحيط برابطـة الاسـيان وأهميتهـا كقـوة أقتصادية ينتظر أن يكون لها شأن في المستقبل المنظور الى عام٢٠٢٠.

ولاشك أن قراءة مستقبل العلاقات بين العراق ودول الاسيان هو مشكلة بحد ذاتها لان المشهد السياسي العراقي في حالة حركة غير منضبطة فهـل سـتكون العلاقـات ناميـة حيث أن الامر يعود الى الاوضاع الداخليـة في العـراق، ومـدى أنبـساط الامـن والامـان هناك كعامل محرك لنمو العلاقات بين الطرفين أمـا أذا ظلـت الاوضـاع غـير مـستقرة في العراق فلايمكن أن يكتب لتلـك العلاقـات التطـور والنمـو لابـل قـد تـصاب بـالجمود

والاحتضار.

ثالثا: - العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي[(١)]

المقدمة: - أضحت العلاقات العراقية – اليابانية محط أهتمام المحللون، والمراقبون الدوليون، لاسيما أن الدور الياباني الجديد في العراق تنامى بعد الاحتلال الامريكي، وحدث تطور مهم في وظيفة القوات العسكرية اليابانية، أذ كانت تمارس دورا دفاعيا منذ هزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، وتغير الامر بعد أن أرسلت اليابان قوة عسكرية محدودة العدد الى العراق، أذ تحولت وظيفة الجيش الياباني الذي يكنى ((بقوات الدفاع الذاتي)) الى قوة هجومية وليست دفاعية كما كان في السابق، إلا أنها لم تمارس مهام عسكرية تذكر داخل العراق، وصاحب ذلك أن نظرة الشعب العراقي لتلك القوات تختلف نوعا ما عن النظرة الى قوات الاحتلال الامريكي، حيث رحب بالقوة اليابانية وخاصة في المنطقة التي تواجدت فيها في مدينة السماوة التي تبعد عن العاصمة العراقية بغداد ٢٧٠ كم الى الجنوب منها من خلال الوقوف في الشوارع أثناء قدوم القوة اليابانية، ورفع اللافتات المرحبة بها، وحاول بعض الناشطين العراقيين في مجال حقوق الانسان أن يؤسس جمعية للصداقة العراقية – اليابانية.

ويبدو أن موقف الشعب العراقي الايجابي من تواجد القوة اليابانية ينبع من عدة دوافع أولها أن تلك القوة لم تساهم في الحملة العسكرية الامريكية – البريطانية لغزو العراق وأحتلاله، فضلا عن أنها لم تتسبب في أستهداف السكان المدنيين، لانها أعلنت عن واجباتها لمساعدة الشعب العراقي في بناء بنيته التحتية، والاقتصادية، والصحية، والتعليمية، ودعم جهود بناء محطات تصفية المياه الصالحة للشرب، وتصريف المياه الثقيلة.

---

(١) نشرت هذه الدراسة في مجلة ((شؤون الاوسط)) تحت عنوان ((العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق))، ولمزيد من المعلومات أنظر جاسم الحريري، العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٢، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠٠٩)، ص١٧٢ – ١٩٨.

وقد أستهجن الشعب الياباني أرسال قوة عسكرية الى العراق في ظل الاوضاع الامنية الصعبة هناك، وقامت العديد من الاحزاب اليابانية المعارضة بقيادة المسيرات، والتجمعات الجماهيرية من أجل الضغط على الحكومة اليابانية، لمنعها أو على الاقل تأجيل أرسال أي قوة عسكرية يابانية الى العراق، لانها أعتبرته هو خرق لمبادى الدستور الياباني لعام ١٩٤٧ الذي يؤكد بعدم جواز أستخدام أية قوة بحرية، أو برية، أو جوية في الخارج بهدف شن حرب عدائية.

إلا أن المثير في الامر أن اليابان لم تقتصر علاقاتها على أرسال قوة عسكرية محدودة للعراق والتي ظلت متواجدة فيه منذ عام ٢٠٠٤ ولغاية أنسحابها عام٢٠٠٦، بل أن العلاقات اليابانية مع العراق أستمرت في المجالات كافة باشكال مختلفة، ويعزى بعض المحللون الاستراتيجيون أن مبررات الاندفاع الياباني في العراق هو جزء من التأييد الضمني للاستراتيجية الامريكية، ودعم لاجندتها هناك بأعتبارها حليف أمني مهم للولايات المتحدة الامريكية.

وفي ضوء تعدد القوى التي تتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لدعم أستراتيجيتها في العراق ومن ضمنها اليابان، وفي ظل تعقد الادوار، وتشابك المصالح، وأستمرار التواجد الامريكي في العراق، وتعقد المشهد السياسي العراقي تبرز أهمية أيلاء الدور الياباني الجديد في العراق وأعطائه مكانة خاصة من الدراسة، والبحث، والتحليل، والتنقيب، أذ خصص هذا الموضوع لدراسة، وأستكشاف أوجه العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي، ناهيك أن هذه الدراسة حاولت تسليط الضوء على المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – اليابانية، وقراءة مستقبل هذه العلاقات.

ويطرح البحث عدة تساؤلات مهمة يمكن أن تشكل بعض أشكالياته التي حاولت فرضية البحث أثباتها لعل من أبرز هذه التساؤلات س: - ماهي أوجه العلاقات بين العراق واليابان؟ وماهي أبرز الكوابح المؤثرة على سير العلاقات العراقية – اليابانية؟ وماهو مستقبل العلاقات العراقية – اليابانية؟.

وبني هذا البحث على فرضية مؤادها ((حاولت اليابان الدخول الى الساحة العراقية

بعد الاحتلال الامريكي من خلال تقديم الدعم المادي، ودعم المشاريع المتعلقة بالبنية التحتية بموافقة الولايات المتحدة الامريكية على أمل تطوير علاقاتها مع العراق الى مستوى الحصول على كميات مناسبة من النفط العراقي بعد تعزيز علاقاتها مع العراق في مختلف المجالات)).

١. طبيعة العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي

تعددت مجالات العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، حيث ساهمت اليابان في أرسال كتيبة عسكرية محدودة العدد مسخرة لتنفيذ أعمال مدنية، ودعم البنية التحتية العراقية، وتنامت العلاقات في المجال السياسي، من خلال نضوج موقف سياسي ياباني من العملية السياسية في العراق، ناهيك عن وجود رغبة عراقية لتمتين العلاقات مع اليابان من خلال الاتصال مباشرة بطوكيو لتمتين العلاقات معهم، فضلا عن ذلك تطورت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين في عدة مجالات كمنح القروض الميسرة للعراق، ومعالجة الديون العراقية لليابان، وفي قطاع النفط، وتطوير المؤسسات الصحية، وأنشاء المجمعات المائية، وبناء وحدات سكنية للمهجرين، وبناء الجسور، وتطوير أهوار العراق، أما في المجال الثقافي فتنوعت أطر العلاقات بين الجانبين في مجال منح الزمالات الدراسية، ورعاية الاثار العراقية، وسوف يتم معالجة كل هذه الامور بنوع من التفصيل.

أ – العلاقات العسكرية: – صوت البرلمان الياباني بعد ثلاثة أشهر على بدء الاحتلال الامريكي للعراق في تموز/ يوليو٢٠٠٣ على قانون خاص يسمح بأرسال جنود يابانيين الى العراق لمهام أنسانية، وطبية، وللاسناد، وبعد أشهر من الجدل قررت الحكومة اليابانية في التاسع من كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ نشر ٦٠٠ جندي على الاكثر في العراق في مهمة غير قتالية محدودة للمساعدة في أعمار العراق، والاسهام في الجهود الانسانية[1]. وكنوع من التحضيرات اللوجستية لذلك الانتشار وصل فريق متقدم من

(١) وصول طلائع الجنود اليابانيين الى الكويت في طريقهم الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٩٦، ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢. وجدير بالذكر أن اليابان شاركت

٢٨ جنديا لبدء الاستعدادات، يعقبه فريق للامـداد والتمـوين قوامـه ٧٨ جنـديا، حيـث يتمركز الجنود اليابانيون في قاعدة علي السالم الجوية على بعد ثمـانين كـم شمـال غـرب العاصمة الكويتية سيكلفون بمهمة أستطلاع تمهيدا لقدوم الكتيبة اليابانية[1].

وحول سبب وجود القوات اليابانية في الكويت قال الكـابتن كازوتوشـي أوهمـورا المتحدث بأسم قوات الدفاع الجوي اليابانية في الكويت ((نحتاج الى التـدريب والاسـتعداد للقيام بهمـا))، وأشـار الى أن التـدريبات ((سـتتم مـع القـوات الامريكيـة في الكويـت))، وأضاف ((نحن نعي مخاطر المهمة، لكننا قمنا بتدريبات على أقلاع وهبوط طائرات مجهـزة للوقاية من الصواريخ أرض – جو))[2].

ووصلت في الثامن من شباط/ فبرايـر٢٠٠٤ أول مفـرزة مـن الجنـود اليابـانيين الى قاعـدة عـسكرية هولنديـة في مدينـة الـسماوة، وتراقـب ترتيبـات الـشؤون الانـسانية، ومساعدات أعادة الاعمار، وتسهم في عمليـة الامـداد بالميـاه النظيفـة[3]. ويبـدو أن دور القوات اليابانية في مدينة السماوة العراقية كان محـل أخـتلاف تقييمـات الـسكان المحلـيين

ب٤٠٠٠ جندي في عمليات دولية عدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية خارج اليابـان في الخليج العربي، وكمبوديا، والجولان السورية، والمحـيط الهنـدي، وتيمـور الـشرقية. ولمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر: - المهمات العسكرية اليابانيـة الرئيـسية في الخارج منـذ عـام ١٩٤٥، صـحيفة الزمـان (لنـدن)، العـدد١٧٢١، ٢٧/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢.

(١) المصدر نفسه، كذلك أنظر: - اليابان تبدأ بأرسال جنود الى العـراق، صـحيفة الزمـان (لندن)، العدد١٦٨٨، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٤.

(٢) طائرة تقل قوات من سلاح الجو الياباني تصل الى الكويت، صحيفة الشرق الاوسـط (لندن)، العدد٩١٩٥، ٣١/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢.

(٣) القوات اليابانية تستأنف عملياتها بعـد تحـسن الوضـع الامـني في الـسماوة، صـحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٧٩، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٤.

هناك[1]، فبعض السكان يؤكدون أنه لاتوجد مشاريع أستراتيجية قامت بها تلك القوات، بل أن أعمالها أنحصرت بالترميم والتأهيل، وليس الانجاز بالمعنى الفعلي، لابل أن بعضهم يرى دور القوات اليابانية ينحصر في مجال ((لعبة سياسية لتخدير المواطنين اليابانيين، جاءوا الى مدينة السماوة، لبناء قاعدة عسكرية لصالح القوات الامريكية ليس إلا، أما بخصوص الاعمار فالمتزلفين هم من كانوا المستفيدين من وجودهم))[2].

ويذهب البعض في كشف مساوىء وجود القوات اليابانية في مدينة السماوة بالقول ((القوات اليابانية أسهمت في تعزيز الفساد الاداري، والمالي في المحافظة وذلك عن طريق المترجمين الذين يعملون لديهم الذين بدورهم شكلوا ((داينمو)) مهمة في لعبة المقاولات، وأخذ الرشاوي من المقاولين مقابل أرساء مناقصة ما لهم، مما أثر هذا الامر في رداءة نوعية المشاريع وهزالتها وبالتالي فأن الاموال التي منحت للمقاولين ذهبت أدراج الرياح من دون سلطة أو رقيب))[3].

إلا أن البعض الاخر يشيد بالقوات اليابانية لانها ساعدت في أعادة تأهيل وترميم ملعب السماوة الاولمبي الذي عانى طوال سنوات من الاهمال، ونقص الاعمار، حيث

---

(١) جدير بالذكر أن حوالي ٩٠٪من سكان السماوة رحبوا بمقدم القوات اليابانية الى منطقتهم، وأعرب٦٧٪من مجموع ١٠٠٠ شخص تم أستطلاع أرائهم من قبل صحيفة محلية عراقية بالتعاون مع وكالة كيودو اليابانية للانباء في كانون الثاني/ يناير٢٠٠٤ عن الامل في أن يسهم مقدم اليابانيون الى أزدهار المنطقة وأنتعاشها. ولمزيد من المعلومات أنظر سكان السماوة يرحبون بقرار طوكيو أرسال قوات الى العراق، صحيفة التآخي (العراق)، العدد٤١٥٣، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٤، ص١.

(٢) مصطفى أحمد، مواطنو السماوة: القوات اليابانية لم تتمكن من ترجمة تصريحاتها ومعظم مشاريعها كانت ترميم أو صبغ، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧١٠، ٥تموز٢٠٠٦، ص٤.

(٣) المصدر نفسه.

ساهمت بأكساءه بمادة التارتان، وتسطيح الارضية بشكل جيد[1].

ويبدو أن القوات اليابانية تريد أن تطلع الراي العام على مهام وأنجازات قواتها في مدينة السماوة، ولتضع حدا لاي من تلك التقييمات، عبر كشف أنجازاتها عبر أصدار التقرير الشهري لها حيث يمكن رصد ماجاء في التقرير الشهري لتلك القوات لشهر أذار/ مارس٢٠٠٤، حيث أحتوى على معلومات تفيد بأنه تم تشغيل ٦٠شخص يوميا كمترجمين، وحراس، تشغيل بين٥٠٠ - ٦٠٠ شخص يوميا في ترميم المدارس، ومنح ١٢ سيارة حوضية لنقل الماء الصالح للشرب الى القرى والارياف، وتجهيز ١٠٠٠٠علبة قرطاسية الى المدارس، وترميم المدارس بكلفة ٦٨ الف دولار، وتقديم المعدات، والمستلزمات الطبية للمستشفيات، ودعم تقني للاطباء[2].

وفي تطور مهم أعلن جونيشوروكويزمي رئيس الوزراء الياباني في منتصف شهر حزيران/ يونيو٢٠٠٦ أن بلاده ستبدأ في سحب قواتها من العراق في نهاية الشهر ذاته بحيث تستكمل أنسحاب جميع قواتها في شهر أيلول/ سبتمبر من العام ذاته لتنهي بذلك أول أنتشار عسكري لقواتها في الخارج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية[3].

وذكر مصدر عسكري عراقي أن القوات اليابانية أكملت أنسحابها من الاراضي

---

(١) المصدر نفسه. بالرغم من هذا الراي الايجابي حول دور القوات اليابانية في السماوة، إلا أن هناك نفور شعبي عراقي تولد بعد وجودها في المدينة أدى الى تظاهر عدد من أصحاب الاراضي التي تستغلها القوات اليابانية لمعسكر لها مطالبين برفع أيجارات أراضيهم. لمزيد من المعلومات حول هذه القضية أنظر مظاهرة في المثنى تطالب برفع أيجارات أراضي تستغلها القوات اليابانية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٥٩٦، ٥/ ١/ ٢٠٠٦، ص١٢.

(٢) القوات اليابانية تصدر تقريرها الشهري، صحيفة المنارة (العراق)، العدد٧٢،، ٧ - ١٠/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٣.

(٣) للمساعدة في سحب قواتها من العراق: اليابان ترسل قوة مكونة من ١٠٠عسكري، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٣٣، ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٦، ص١.

العراقية يوم السابع عشر من تموز / يوليو٢٠٠٦ بعد أن أنسحبت الدفعة الاخيرة منها من معسكر قرب السماوة بأتجاه قاعدة الامام علي قرب الناصرية والتي غادرتها جوا الى الكويت، وقال الضابط العراقي ((أن القوات اليابانية تركت العديد من التجهيزات المدنية في المعسكر للجيش العراقي فالكرفانات، والمولدات الكهربائية، ومكيفات الهواء، وبعض الاثاث)) [١].

ومن جانب أخر قال رئيس الوزراء الياباني بمناسبة رجوع الجنود اليابانيين العائدين من العراق ((أن القوات التي نشرت في العراق في مطلع عام٢٠٠٤ أسهمت في مشاريع أعادة بناه التحتية)) مضيفا ((قررنا سحب قوات الدفاع البرية من السماوة بعد أن حققت المهمة الانسانية مهماتها)) [٢]. وبالرغم من رجوع الكتيبة اليابانية الى بلادها إلا أن اليابان أبقت نشاطات قوتها الجوية مستمرة لمساعدة قوات الاحتلال الامريكي [٣]، والامم المتحدة، مما حدا بمجلس الوزراء العراقي بتوجيه الشكر الى الحكومة اليابانية في أواخر شهر حزيران/ يونيو٢٠٠٧ نظرا لتمديد اليابان المتعلق بتمديد قانون الاجراءات الخاصة بأنشطة قوات الدفاع الذاتي الياباني لمدة سنتين لغاية منتصف عام ٢٠٠٩ لما لهذه الانشطة من أهمية في مجال النقل الجوي للامم المتحدة وقوات الاحتلال الامريكي ((القوات

---

(١) القوات اليابانية أكملت أنسحابها من العراق، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٥٢، ١٩تموز/ يوليو٢٠٠٦، ص٢.

(٢) أستقبال رفيع في طوكيو لاخر الجنود اليابانيين العائدين من العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢٤٦١، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٢.

(٣) جدير بالذكر أن صحيفة يابانية كشفت أن طوكيو نوت في تشرين الاول/ أكتوبر٢٠٠٣ أرسال ثلاث طائرات نقل عسكرية وحوالي ١٥٠ عسكريا الى الكويت لنقل أمدادات الى قوات الاحتلال الامريكي عبر مطاري بغداد والبصرة من بينها مواد غذائية، والبسة، ومواد أساسية أخرى، وربما أسلحة وذخائر. لمزيد من المعلومات أنظر: - اليابان ترسل طائرات وقوات الى الكويت والعراق، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٤٨١٩، ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٣، ص٤.

المتعددة الجنسيات)) ومالها علاقة بعمليات أعادة أعمار العراق[1].

ب - العلاقات السياسية: - تمحورت العلاقات السياسية بين العراق واليابان في مجالين الاول تنامى بعد تطور موقف سياسي ياباني من العملية السياسية في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وموقف الحكومة العراقية من اليابان بعد الاحتلال الامريكي، وسيتم تناولهما تباعا.

أولا: - الموقف الياباني من العملية السياسية في العراق بعد الاحتلال الامريكي: - بعد مرور عام على بدء الاحتلال الامريكي للعراق وعد رئيس الوزراء الياباني في بداية عام٢٠٠٤ بالمساعدة على بناء عراق ديمقراطي، وبتنفيذ الاصلاحات الاقتصادية الداخلية، وقال ((أن اليابان ستساعد الشعب العراقي على أن يشكل بنفسه حكومة ديمقراطية في أقرب وقت ممكن لاننا نرى أن الاستقرار في الشرق الاوسط سيقود الى السلام، والاستقرار العالمي)) [2].

وبعد أجراء العراق للانتخابات التشريعية في كانون الاول / ديسمبر٢٠٠٥ رحبت اليابان في بداية عام٢٠٠٦ بالاعلان عن النتائج النهائية للانتخابات التشريعية العراقية، وتعهدت بمواصلة تقديم دعم نشط للشعب العراقي[3].

ورحبت اليابان في أواخر شهر نيسان/ أبريل٢٠٠٦ بقرار تكليف رئيس وزراء جديد في العراق تشكيل الحكومة، ووصفت ذلك بأنه ((خطوة كبيرة على طريق تشكيل

---

(١) ترحيب عراقي بقرار تمديد عمل قوات الدفاع الذاتي اليابانية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١١٤٥، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٧، ص٢. كذلك أنظر طوكيو تبحث تمديد مهام قواتها في العراق، صحيفة العراق اليوم (العراق)، العدد٤٨٦، ٦/ ١٢/ ٢٠٠٦، ص١.

(٢) طوكيو تعد بالمساعدة على بناء عراق ديمقراطي، صحيفة النهار (لبنان)، العدد٢١٨٣٥، ٦/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢.

(٣) اليابان ترحب بالاعلان عن النتائج النهائية للانتخابات التشريعية العراقية، صحيفة المشرق (العراق)، العدد٦٠٧، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٦، ص٣.

حكومـة عراقيـة جديـدة)) [1]. ومـن جانـب أخـر أكـد الـسفير اليابـاني في العـراق هيساتوماكوتشي ((أن حكومـة اليابـان مهتمـة بالمباحثـات الـسياسية الجاريـة في العـراق، وكذلك ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية تضمن مـشاركة حقيقيـة لجميـع المكونـات العراقية خاصة وأن العراق يمر بمرحلة تأريخية في هذا الوقت)) [2].

وفي أواخر شهر حزيران / يونيو٢٠٠٦ أكد السفير الياباني في العـراق لـدى زيارتـه جواد البولاني وزير الداخلية العراقي السابق أستعداد بلاده الى التعاون في جميع المجـالات التي تخدم المصالح المشتركة بينهما، وتقـديم كـل التـسهيلات، والـدعم لمؤسـسات وزارة الداخلية العراقية في الجوانب التدريبية والمعلوماتيـة، والتأهيـل لقـوات الـشرطة لغـرض تعزيز الجوانب العملية، والتقنيـة لافرادهـا لـدفع أمكانياتهـا القتاليـة لمواجهـة الارهـاب والجريمة[3].

وفي بداية شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٦ نقل السفير اليابـاني في العـراق رسـالة من الحكومة اليابانية الى نوري المالكي رئـيس الـوزراء العراقـي تـضمنت أعـلان الـدعم الكامل للعملية السياسية في العراق، ولخطة الحكومة العراقيـة في خطـوات أعـادة البنـاء، والاعمار، وأكمال أستعداد القوات العراقية لتسلم المهـام الامنيـة كاملـة في الـبلاد، كـما تضمنت الرسالة أستعداد الشركات اليابانية للمساهمة الفعالة في عملية أعادة الاعمار في العراق في مختلف المشاريع التي تؤسس لبنية تحتية قوية وخدمات أفـضل، وأعمـار شـامل

---

(١) اليابان: أتفاق العراقيين خطوة كبيرة على طريـق تـشكيل حكومـة مـستقرة، صـحيفة العدالة (العراق)، العدد٦٨٠، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٦، ص٢.

(٢) السفير الياباني: - طوكيو تؤكد دعمها للعملية السياسية في العراق، صحيفة الـصباح الجديد (العراق)، العدد٥٥٠، ٥نيسان/ أبريل٢٠٠٦، ص٢.

(٣) اليابان تبـدي أسـتعدادها للتعـاون مـع العـراق في المجـالات كافـة، صـحيفة العدالـة (العراق)، العدد٧٣٢، ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٦، ص٢.

على كافة المستويات[1].

وفي تطور لافت للنظر ربط الـوزير اليابـاني كاناسـوكي نجاووكـا مستـشار سـفارة اليابان في العراق مصلحة العراق بمصلحة اليابان، حيـث أكـد المـسؤول اليابـاني أن سـر أهتمام اليابان بالعراق بالقول ((أن بلاده تنظر بكل أهتمام الى أعادة الامن والاستقرار الى العراق لما له من أهمية أستراتيجية كبيرة جدا لازدهار اليابان))[2]، وهـو يقـصد بالتاكيـد سعي اليابان للحصول على الـنفط العراقـي مـن خـلال فـتح مجـالات التعـاون في بقيـة النواحي الاخرى، وهذا لايتم إلا بأستقرار الوضع الامني في العراق الذي يمكن أن يسهل التواجد الياباني لمزيد من الاستثمارات الاقتـصادية وخاصـة في حقـل أسـتخراج الـنفط وتصديره الى بلادها بأسعار تفضيلية.

ثانيا: - موقف الحكومة العراقية من اليابان بعد الاحتلال الامريكي: -

نشطت الدبلوماسية العراقية بعد الاحتلال الامريكي من أجل تطوير العلاقات مـع اليابان، وتمثل ذلك من خلال نـشاط الـسفارة العراقيـة في طوكيـو وزيـارات المـسؤولين الحكوميين العراقيين الى اليابان. أما بالنسبة لنشاطات الـسفارة العراقيـة في اليابـان فعلـى سبيل المثال لاالحصر بحث الدكتور (غانم علوان الجميلي) سفير العـراق في طوكيـو أثنـاء لقاءه مع السيد يوكيو هاتو بان الامين العام للحزب الديمقراطي في اليابان في بدايـة شـهر أيلول/ سبتمبر٢٠٠٦ رغبة العراق في تطوير العلاقات اليابانية – العراقية، وأهمية العمـل على مشاركة جميع مؤسسات المجتمع الياباني في أعادة أعمار العراق[3].

(١) عبد الكريم الهاشمي، رئيس الوزراء يتلقى رسالة دعم وتأييد من الحكومـة اليابانيـة، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٨٦١، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٦، ص٢.

(٢) مسؤول ياباني: - أمن العراق وأستقراره له أهمية أسـتراتيجية كـبيرة جـدا لازدهـار اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٢٠٩، ٧/ ٢/ ٢٠٠٨، ص١.

(٣) عبد الكريم الهـاشمي، سـفير العـراق في اليابـان يبحـث مـع الامـين العـام للحـزب الـديمقراطي اليابـاني تطـوير العلاقـات بـين البلـدين، صـحيفة العدالـة (العـراق)، العدد٧٩٢، ٦/ ٩/ ٢٠٠٦، ص٢.

وقدم السفير عرضا موجزا لاهم تطورات الوضع السياسي والامني في العراق، ودعا الى بذل الجهود من أجل تفعيل المساهمة اليابانية في أعادة الاعمار[1].

وفي نهاية شهر تشرين الاول/ أكتوبر٢٠٠٦ بحث السفير العراقي في اليابان مع أكيراماري وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة الياباني الجديد مساهمة اليابان الفعالة في دعم العملية السياسية في العراق التي تمثلت في أرسال قوات الدفاع الذاتي اليابانية ومعالجة الديون للعراق، وتقديم القروض المالية له[2].

وفي منتصف شهر تشرين الثاني / نوفمبر٢٠٠٦ زار سفير العراق في اليابان في طوكيو شنتارو أبشيهارا محافظ طوكيو، وقدم السفير شرحا عن تطور العملية السياسية في العراق وأوجه التعاون بين اليابان والعراق، وأطلع السفير المسؤول الياباني على جهود الحكومة العراقية في تطوير الادارات المحلية على مختلف المستويات والنهوض بمستوى الخدمات التي تقدمها للمواطنين. وطلب السفير العراقي المساعدة في تغذية التعاون بين محافظة طوكيو ومحافظة بغداد وبقية محافظات العراق وخصوصا في مجال التدريب، ونقل الخبرات[3].

وفي أوائل شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٦ أشاد نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بالدور البناء الذي تقوم به الحكومة اليابانية في دعم العملية السياسية في العراق، وقال المالكي خلال لقاءه ياماكوجي السفير الياباني في بغداد ((أن موقف الحكومة اليابانية تجاه العراق منذ سقوط النظام السابق، وأنطلاق العملية السياسية أيجابي ومشرف))، ومن جهته نقل السفير الياباني رسالة دعم وتأييد من الحكومة اليابانية لحكومة المالكي، وتضمنت الرسالة أعلان الدعم الكامل للعملية السياسية في العراق ولخطة الحكومة في

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عبد الكريم الهاشمي، سفير العراق في طوكيو يبحث مساهمة اليابان في دعم العملية السياسية في العراق، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٨٣٣، ٢٩/ ١٠/ ٢٠٠٦، ص٣.

(٣) بحث أطر التعاون بين طوكيو والعراق، صحيفة الصباح الجديد (العراق)، العدد ٧١٨، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٦، ص٦.

أعادة البناء والاعمار. وأكدت الرسالة أستعداد الشركات اليابانية للمساهمة الفعالة في عملية أعادة الاعمار في العراق في مختلف المشاريع التي تؤسس لبنية تحتية قوية، وخدمات أفضل، وأعمار شامل على جميع المستويات[1].

ويعتبر شهر نيسان/ أبريل٢٠٠٧ نقلة نوعية في العلاقات السياسية بين العراق واليابان عندما زار رئيس الوزراء العراقي اليابان وأكد بالقول ((أن العراق يسعى الى رفع درجة التعاون، والشراكة مع اليابان بالشكل الذي لعبته قوات الدفاع الذاتي اليابانية في محافظة المثنى وكيف أنها كونت علاقات طيبة مع أهالي المحافظة))[2].

وأوضح المالكي سبب زيارة اليابان بالقول ((لقد جئنا الى اليابان نحمل معنا مشاريع وأفكارا نريد أن نؤسس على أثرها علاقات متينة، وعريقة، ومتطورة مبنية على أساس تبادل الخبرات والكفاءات))[3]. وأكد المالكي أن السوق العراقية مفتوحة أمام شركات الاستثمار اليابانية بالشكل الذي يخدم المواطن العراقي، ويرفع من مستواه المعاشي، وأن العراق الغني بخيراته مصمم على المضي قدما في سبيل الاصلاح الاقتصادي، والبناء، والاعمار[4].

وطمئن المالكي وزير الاقتصاد والتجارة الياباني حول وجود مناطق يسمح لها بالاستثمار فيها بسبب أستتباب الامن فيها حيث يقول ((أن هناك مناطق أمنة في العراق يمكن لها أن توفر الظروف الملائمة للاستثمار، وأستقبال الشركات الاجنبية من أجل

---

(١) خلال أستقباله سفيرها ببغداد: المالكي يثني على الدور الايجابي لليابان في العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٩٩٠، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٦، ص٢.

(٢) المالكي: يؤكد رفع درجة التعاون والشراكة مع اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٦٥، ١١نيسان/ أبريل٢٠٠٧، ص٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

النهوض بواقع الخدمات، وأطلاق عجلة أعمار العراق في البلد))[1].

ج - العلاقات الاقتصادية

أولا: - القروض اليابانية للعراق

بادى ذي بدء يمكن القول أن اليابان تعتبر ثان بلد في العالم في تقديم المساعدات للدول النامية، أذ بدأت بتقديم المعونة التنموية الرسمية منذ عام ١٩٥٤ وتشمل هذه المعونة الجوانب المالية والفنية، هذا وبلغت قيمة المساعدات ٦,٨ مليار دولار في عام ٢٠٠٥. ولما كانت الحكومة اليابانية تحصل على أيراداتها المالية من الضرائب التي تفرضها على المواطنين، فأن حصة الفرد الياباني في تقديم المعونة بلغت ٥٤ دولارا في عام ٢٠٠٥ وهذا يعني أن المعونة المقدمة أصلا من الشعب الياباني الى شعوب الدول النامية من أجل نشر السلام ومساعدتها في تحقيق أهدافها[2].

وتؤشر الدراسات الاكاديمية الرصينة طبيعة المعونة التنموية الرسمية التي تقدمها حكومة اليابان نوعين هي[3]:

أولا: - المنح الثنائية: - وتشمل المنح العامة، والمنح المقدمة لزيادة الانتاج من الغذاء في الدول النامية، وتشرف عليها وزارة الخارجية اليابانية من خلال الوكالة اليابانية للتعاون الدولي.

ثانيا: - التعاون الفني: - ويشمل تدريب المتدربين من الدول النامية، وأرسال الخبراء اليابانيين الى الدول النامية، وأرسال فرق الدراسات، وتقديم التجهيزات اللازمة. وتقوم الوكالة اليابانية للتعاون الدولي من خلال فروعها المنتشرة في العالم والبالغة ٩٢ مكتبا بتنسيق وتنفيذ هذا الجهد.

---

(١) المالكي من اليابان: مصممون على المضي في أصلاح الاقتصاد، والبناء، والاعمار، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٠٨٥، ١١نيسان/ أبريل٢٠٠٧، ص٢.

(٢) د. صلاح الدين حامد، المساعدات اليابانية المقدمة للعراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١١١١، ١٣/ ٥/ ٢٠٠٧، ص١٣.

(٣) المصدر نفسه.

ثالثا: - القروض الثنائية: - وتشمل تقديم القروض الميسرة الى الدول النامية من أجل مساعدتها في تحقيق التنمية الاقتصادية. ويقوم بهذه المهمة بنك اليابان للتعاون الدولي. وتبعا لذلك يمكن رصد أسهامات اليابان في هذا المجال: -

١. أعلن مازاميتشوا أوكي السفير الياباني في العراق في نهاية شهر شباط/ فبراير٢٠٠٤ أن اليابان ((ستمنح لمشاريع أعادة أعمار العراق ١. ٥ مليار دولار من أصل ٥ مليار دولار تعهدت بالمساهمة بها في مؤتمر مدريد في تشرين الاول/ أكتوبر٢٠٠٣))، وأضاف أن ((٥٠٠ مليون دولار من هذه المنحة ستخصص لتمويل صندوقي أعادة الاعمار التابعين للامم المتحدة، والبنك الدولي)) [(١)].

وأوضحت الحكومة اليابانية أن طبيعة المساعدات تتضمن مساعدات لوجستية لاصلاح المحطات الكهربائية، والمستشفيات، وشراء سيارات الاطفاء[(٢)].

٢. وافقت اليابان على منح العراق قروضا بفوائد مخفضة في نهاية عام٢٠٠٥ لاعادة أعمار البنية التحتية للنفط، وقالت طوكيو أن بناء الصناعة النفطية يمثل العنصر الرئيسي لاعادة الاستقرار في البلاد التي مزقتها الحرب. وتغطي القروض التي لم تحدد قيمتها آنذاك مشاريع مثل تسييل الغاز، وأعادة تأهيل منشأت تصدير النفط الخام ومصافي التكرير بميناء البصرة جنوبي العراق[(٣)].

٣. حصلت وزارة النقل العراقية على قرض ضخم بقيمة ٢٧٥ مليون دولار في بداية عام

---

(١) أختيار اليابان لرئاسة لجنة المانحين الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٧٤٤، ١/ ٣/ ٢٠٠٤، ص٤. كذلك أنظر: - تخصيص مبلغ مليار ونصف المليار دولار مساعدات عام٢٠٠٤، صحيفة الزمان (العراق)، العدد١٧٠٥، ٨/ ١/ ٢٠٠٤، ص٦.

(٢) اليابان تدفع ١,٢١ مليار دولار من المساعدات، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٩٢٥١، ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٤، ص١.

(٣) قروضا للعراق لتمويل مشاريع نفط وغاز، صحيفة البرلمان (العراق)، العدد٢٠٠، ٨/ ١٢/ ٢٠٠٥، ص٥. كذلك أنظر: - اليابان تمنح العراق قروضا، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٧١٨، ٧/ ١٢/ ٢٠٠٥، ص٣.

٢٠٠٦ بتسهيلات كبيرة من اليابان لتطوير ميناءي أم قصر وخور الزبير، وتحسين الخدمات فيهما[(١)].

٤. أعلنت وزارة الخارجية اليابانية في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٦ أن بلادها تعتزم قرض الى العراق بقيمة ٢٠١٩٩ مليون ين ياباني لنطوير الخدمات الهندسية في مشروع مصفاة البصرة، وتأهيل مصنع الاسمدة في خور الزبير[(٢)].

٥. أعلنت وزارة المالية العراقية في بداية شهر كانون الثاني/ يناير٢٠٠٧ أنها تستعد لتسلم القرض الياباني البالغ ٣. ٥ مليار دولار نهاية شهر كانون الثاني/ يناير من نفس السنة ذاتها والمخصص لتنفيذ مشاريع أعادة أعمار البلاد التي تتعلق بقطاعات الكهرباء، والنفط، والموارد المائية والصناعية[(٣)].

٦. أعلنت اليابان في نهاية شهر شباط/ فبراير٢٠٠٧ تقديم ١٤٥ مليون دولار كمساعدة أنسانية في أطار الجهود الدولية لاعادة أعمار البلاد التي مزقتها الحرب في مجال الخدمات الامنية والاساسية تضم الغذاء، والمساندة الطبية[(٤)].

---

(١) سحر السامرائي، ٢٧٥ مليون دولار قرض من اليابان لتطوير الموانى العراقية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٧٤٤، ١٥/ ١/ ٢٠٠٦، ص٨.

(٢) اليابان تعتزم تقديم قرض الى العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٩٧٥، ١٢/ ١١/ ٢٠٠٦، ص٢. كذلك أنظر قرض ياباني ميسر، صحيفة الاهالي (العراق)، العدد١٨٦، ١٥/ ١١/ ٢٠٠٦، ص١٢.

(٣) قدره ثلاثة مليارات و٥٠٠ مليون دولار مخصص لاعمار البنى التحتية والمالية تستلم القرض الياباني في نهاية الشهر، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٠٢٠، ١٥/ ١/ ٢٠٠٧، ص٢. كذلك أنظر طارق الاعرجي، الشهرستاني: - اليابان قدمت قرضا ميسرا بمليار دولار لاعادة أعمار مصفى البصرة، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٠٩٤، ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٧، ص٦.

(٤) اليابان تقدم ١٤٥ مليون دولار مساعدة للعراق، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٠٦٠، ٢/ ٨/ ٢٠٠٧، ص٣.

٧. وقع باقر جبر الزبيدي وزير المالية العراقي السابق عقدا مع كنجيرومونجي سفير اليابان في العراق لتنفيذ مشروعين الاول بقرض مقداره ٤٢. ٩٦٩ مليون ين ياباني لتطوير شبكة المياه في البصرة، ومشروع أعادة أعمار قطاع الكهرباء في أقليم كردستان بقرض مقداره ١٤. ٧٤٧ مليون ين ياباني بفائدة ٠. ٧٥٪ وبفترة تسديد مدتها ٤٠ سنة تكون العشر سنين الاولى معفاه وبدون أية شروط[(١)].

٨. حصلت الشركة العامة للموانى العراقية في شهر أيلول/ سبتمبر٢٠٠٧ على قرض قيمته ٢٧٥ مليون دولار من الحكومة اليابانية لاخراج ٢٨٥ قطعة بحرية غارقة، وتطوير ميناءي أم قصر وخور الزبير[(٢)].

٩. صادق مجلس الرئاسة العراقي على قانون تصديق الرسالتين والمذكرتين المتبادلتين ومحضر المباحثات المتعلقة بالقرض الياباني الى الحكومة البالغ ٧٦٠ مليون دولار الموقعة في العاشر من كانون الثاني/ يناير٢٠٠٧ لتمويل عدم مشاريع أعادة بناء العراق وأعماره، وتشجيع الاستقرار الاقتصادي، وبذل الجهود لاعادة البنى التحتية، وتعزيز العلاقات المالية بين العراق واليابان[(٣)].

ثانيا: - الديون اليابانية الى العراق: - بادرت اليابان الى الموافقة على شطب ٨٠٪ من الديون المستحقة على العراق التي تعد خطوة أيجابية تشجع العراق على الاسراع بعقد مفاوضات مع الدول الدائنة الاخرى خصوصا وأن اليابان تعد أكبر دائن في نادي باريس، حيث بادرت الدول الدائنة في ذلك النادي في تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٤ الى

---

(١) جمال كامل، وزير المالية يوقع عقدا مع حكومة اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٠٦٠، ٢/ ٨/ ٢٠٠٧، ص٣.

(٢) قرض ياباني للموانى لاخراج الغوارق البحرية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٢٠٣، ٩/ ٩/ ٢٠٠٧، ص٣.

(٣) يبلغ ٧٦٠ مليون دولار: - المصادقة على قانون القرض الياباني للعراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٢٤٦، ٥/ ١١/ ٢٠٠٧، ص٣.

شطب مايقارب ٨٠٪ من تلك الديون[1]. وتعلل الدراسات الاكاديمية الرصينة سبب أختيار اليابان عام ٢٠٠٥ الموافقة على شطب ديون العراق، حيث أنقسمت التحليلات الى فريقين الاول يرى أن اليابان تريد من هذا الاجراء الدخول بقوة في أعادة أعمار العراق، والفريق الثاني يرى أنها أستجابت لضغوطا ورغبات أمريكية في هذا الخصوص، وبالرغم من كل ذلك فأن العراق ينظر الى هذه الخطوة بأنها أيجابية وستساعده على النهوض بأقتصاده[2].

ثالثا: قطاع النفط: - بعد ثمانية أشهر من بدء الاحتلال الامريكي للعراق قال رئيس شركة نيبون أويل كورب لاكبر مصفاة نفط يابانية أنها ((أشترت ستة ملايين برميل من خام النفط العراقي))، وأضاف ((أن نيبون أويل ومنافسين أصغر أشتروا ١٢ مليون برميل من خام البصرة الخفيف في المدة من تشرين الاول/ أكتوبر الى كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ عن طريق شركات تجارة يابانية))[3].

وقد ذكر ماروييني كورب المتحدث بأسم المجموعة التجارية اليابانية ميتسوبيشي كوربوريشن أن المجموعة تأمل لتطوير حقول للغاز في غرب العراق[4]. وفي شهر أذار/ مارس ٢٠٠٧ ذكر مسؤول في وزارة النفط العراقية أن اليابان تسعى لاستثمار حقل السيبة الواقع في محافظة البصرة للنهوض بطاقته الانتاجية من النفط الخام وعلى أساس

---

(١) ياسر المتولي، بعد مبادرة اليابان شطب ٨٠٪ من ديونه، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٦٩٥، ١٠/ ١١/ ٢٠٠٥، ص١١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اليابان تشتري ١٢ مليون برميل نفط عراقي، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٥٥، ٢٤/ ١١/ ٢٠٠٣، ص٥.

(٤) شركات يابانية مهتمة بتطوير حقل للغاز في العراق، صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد ٤٥٣٦، ٢٠ - ٢١/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص١٤.

أستغلال المنحة اليابانية المقدمة لتطوير القطاع النفطي في الجنوب[1].

وفي نفس الاتجاه طلب نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي أن تقوم الشركات اليابانية بالاستثمار في حقول النفط والغاز بالعراق دون تردد[2]. ومن جانبه أكد الدكتور حسين الشهرستاني وزير النفط العراقي السابق أستعداد الشركات اليابانية لمساعدة العراق في أعادة تأهيل الشركات اليابانية لمساعدة العراق في أعادة تأهيل الشركات والمعامل ولاسيما في مجال القطاع النفطي[3]

رابعا: - تطوير المؤسسات الصحية: - قام وفد عسكري ياباني في بداية عام ٢٠٠٤ بزيارة المستشفى العام في السماوة لمناقشة الاشياء الملحة والضرورية التي تحتاجها المستشفى مثل الادوية، والمعدات الطبية[4].

وقد حاول العراق من خلال وزارة الصحة العراقية بأجراء مباحثات مع الجانب الياباني لاستثمار الخبرة اليابانية لتدريب الاطباء العراقيين في القاهرة من أجل تجاوز مشكلة اللغة[5]. وفي شهر أذار/ مارس ٢٠٠٦ أكملت اليابان من أعادة أعمار وتأهيل ستة مراكز صحية في محافظة المثنى بتكلفة بلغت ٨ملايين دولار. وشملت أعمال التاهيل لتنفيذ أقسام جديدة للرعاية الصحية الاولية، والفحص السريري، والاشعة، والصيدلة،

---

(١) سعي ياباني لاستثمار حقل السيبة ونصب ١٢ عدادا متطورا لقياس كمية النفط، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٣٣، ٤/ ٣/ ٢٠٠٧، ص٦.

(٢) العراق يطلب من الشركات اليابانية الاستثمار في مجالي النفط والغاز، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٥٣، ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٧، ص٦.

(٣) مرتضى الجشعمي، الشركات اليابانية تبدي أستعدادها لتأهيل القطاع النفطي، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٧٢، ١٩/ ٤/ ٢٠٠٧، ص٣.

(٤) قوة يابانية تتفقد مستشفى السماوة، صحيفة الراي (الاردن)، العدد١٢١٧٩، ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢٢.

(٥) اليابان تبدأ برنامجا لتدريب الاطباء العراقيين، صحيفة القاصد (العراق)، العدد٥، ١/ ٣/ ٢٠٠٤، ص١.

ومعالجة الاسنان، ومختبرات التحاليل، بالاضافة الى تجهيز هذه المراكز بمعدات ومستلزمات طبية متطورة [1].

وقد باشرت وزارة الصحة العراقية بالتنسيق مع الشركات اليابانية في تموز / يوليو٢٠٠٦ تأهيل مستشفيات المنطقة الشمالية في دهوك، وأربيل، والموصل، وكركوك، وقد أرسل الجانب الياباني المواد اللازمة لتأهيل المستشفيات الاربعة ضمن مشروع تأهيل ١٣ مستشفى في عموم العراق قامت ببنائها اليابان في زمن النظام السابق في عقد الثمانينيات من القرن المنصرم[2].

ومن جانب أخر تعهدت اليابان ببناء مستشفى لمعالجة المصابين بالاسلحة الكيمياوية في السليمانية في شمال العراق وأرسال فريق طبي لمساعدة سكان حلبجة[3]. وقد أعلن في شهر أيلول/ سبتمبر٢٠٠٦ أن شركة يابانية ستقوم بتطوير مستشفى الزهراء العام في الكوت بتمويل من منحة الحكومة اليابانية المقدمة للعراق[4].

خامسا: - أنشاء المجمعات المائية: - تولد تعاون مشترك في عام ٢٠٠٥ أثمر عن تعاون عراقي – ياباني عبر منح الاخيرة ٥٥ مليون دولار لبناء مشاريع تصفية جديدة للمياه الصالحة للشرب أو تأهيل المشاريع القديمة لسد النقص الحاصل لمياه الشرب في

---

(١) اليابانيون يعيدون تأهيل مراكز صحية في العراق، صحيفة المدى (العراق)، العدد٦٢٨، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٦، ص٣.

(٢) سعدي غزالة، تأهيل مستشفيات المنطقة الشمالية بالتنسيق مع اليابان، صحيفة الصباح (العراق)، العدد ٨٨٥، ١٣/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٤. كذلك أنظر سعدي غزالة، اليابان تعيد تأهيل المنظومات الاساسية و١٣ مستشفى عاما، صحيفة الصباح (العراق)، العدد ١١٢٧، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٧، ص٥.

(٣) شهاب القرةلوسي، اليابان تتعهد ببناء مستشفى لمعالجة المصابين بالاسلحة الكيمياوية في السليمانية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٩١١، ١٣/ ٨/ ٢٠٠٦، ص٤.

(٤) اليابان تقوم بتطوير مستشفى الزهراء العام بالكوت، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٨١١، ٢٨٩/ ٢٠٠٦، ص٤.

العاصمة العراقية بغداد[1].

سادسا: - بناء وحدات سكنية للمهجرين: - أكـدت وزارة المهجـرين والمهـاجرين العراقية في شهر أيار/ مايو٢٠٠٧ أن اليابـان قـدمت منحـة الى المنظمـة الدوليـة للـهجرة لغرض بناء وحدات سكنية يتم توزيعها بين العائدين من المهجرين والمهاجرين العراقيين، وهي خطوة تقوم بها الوزارة مع دول العالم والمنظمات الانسانية لتقليل معانـاة المهجـرين العراقيين داخل وخارج العراق[2].

سابعا: - بناء الجسور: - أعلنـت اليابـان في منتـصف شـهر نيـسان / أبريـل٢٠٠٦ موافقها على تنفيذ ٣ جسور أستراتيجية في محافظة المثنـى، وتجهيـز دائـرة طـرق وجـسور المحافظـة بـأجهزة ومعـدات متطـورة، والجـسر الاول في مركـز مدينـة الـسماوة، بجانـب مستشفى السماوة العام بطول٢٤٠ م، والثاني في منطقة المهدي على نهر العطشان بطـول ١٠٠م، والثالث في ناحية الهلال على نهر الفرات[3].

ثامنا: - تطـوير أهـوار العـراق: - خصـصت الحكومـة اليابانيـة١٠ ملايـين دولار لتطوير منطقة الاهوار جنوب العراق في شهر أيار/ مايو٢٠٠٦، فيما أبدت وكالة التعاون الدولي اليابانية أسـتعدادها لتـدريب الملاكـات العراقيـة في اليابـان علـى أسـاليب تنفيـذ

---

(١) تعاون مشترك بين أمانة بغداد واليابان لتزويد العراق بمجمعات لتصفية المياه، صحيفة الفرات (العراق)، العدد٣٦٤، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٥، ص٢. كذلك أنظر راوية هاشم، أمانة بغداد تستعين باليابان لانشاء مجمعات مائية، صـحيفة القاصـد (العـراق)، العـدد٦٩، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٥، ص٣.

(٢) وسام محمد جاسم، منحة يابانية لبناء وحدات سكنية للمهجـرين، صـحيفة الدسـتور (العراق)، العدد١٠٩٧، ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٧، ص٥.

(٣) اليابان توافق على تنفيذ ٣ جسور ستراتيجية في المثنـى، صـحيفة العدالـة (العـراق)، ٦٧٤، ١٧/ ٤/ ٢٠٠٦، ص١٢.

المشاريع في الاهوار[1]. وقد شارك غانم علوان الجميلي سفير العراق لدى اليابان في نهاية عام ٢٠٠٦ في ورشة العمل الدولية لاحياء منطقة الاهوار التي نظمها برنامج الامم المتحدة للبيئة، في طوكيو للمدة من ٤ - ٩ من شهر كانون الاول/ ديسمبرمن العام ذاته[2].

وفي شهر شباط/ فبرايـر٢٠٠٧ شارك العراق في الورشة العالمية لادارة الاهوار العراقية التي أقيمت بمدينة نيوتو في اليابان ممثلا عن وزارتي البيئة والتخطيط، ومجالس محافظات البصرة، وذي قار، وميسان، وجامعتي البصرة وذي قار والجهات الدولية المختصة شملت زيارات ميدانية لمحطات تحلية المياه لغرض الاطلاع على آليات العمل، وطرق أدارتها، فضلا عن طرق الافادة من أجراءات السلطات المحلية في أدارة بحيرة ((بايوة)) والمحافظة على نوعية المياه كما ونوعا[3].

تاسعا: - الطاقة الكهربائية: - كشف وزير الخارجية الياباني في شهر أيار/ مايو٢٠٠٥ عن تخصيص الحكومة مبلغ ١٢٠ مليون دولار بهدف تشييد مفاعل للطاقة في محافظة السماوة بسعة تبلغ ٦٠ ميكاواط، ويأتي ذلك ضمن خطة الحكومة اليابانية لتقديم المساعدات لتطوير البنية التحتية في العراق بعد الاحتلال الامريكي[4].

وقد أعلن قائد الفرقة العاشرة لقوات أعادة الاعمار اليابانية المتمركزة في السماوة في شهر حزيران/ يونيو٢٠٠٦ أن الفترة القادمة ستشهد تشغيل محطة كهرباء السماوة

---

(١) مهدي كريم الطائي، دعم مالي وفني ياباني لتطوير مناطق الاهوار، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٨٣٨، ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٦، ص٨.

(٢) سفير العراق في طوكيو يشارك في ورشة دولية لاحياء الاهوار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٥٧٣، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦، ص٣.

(٣) مصطفى مجيد، خلال مشاركتها في ورشة عمل باليابان عن الاهوار، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٠٤٧، ٢١/ ٢/ ٢٠٠٧، ص٨.

(٤) اليابان تعتزم تشييد مفاعل طاقة في العراق، صحيفة السيادة (العراق)، العدد١٧٥، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٥، ص٣.

الغازية، حيث أن العمل لايزال جاري لتنصيب المحطة[1].

د - العلاقات الثقافية

أولا: - منح الزمالات الدراسية: - حصلت وزارة الدولة للسياحة والاثار في أيلول/ سبتمبر٢٠٠٦ على زمالتين دراسيتين في جامعة كولوشيان اليابانية لنيل درجة الماجستير في التراث الحضاري، ويأتي ذلك في أطار مساهمة منظمة جاميكا jica اليابانية في أعادة أعمار العراق[2].

وقد وفرت الحكومة اليابانية في شهر أيار/ مايو٢٠٠٧ منح دراسية للحصول على شهادتي الدكتوراة والماجستير في مجموعة من التخصصات الطبية، والهندسية، والعلوم الصرفة، والانسانية، والاجتماعية [3].

ثانيا: - رعاية الاثار العراقية: - حصل العراق في بداية عام ٢٠٠٤ على مساعدات مالية من اليابان لاعادة تأهيل المتحف الوطني العراقي[4]. وفي تموز/ يوليو٢٠٠٦ أكدت الحكومة اليابانية أنها حريصة على تقديم العون للعراقيين في الحفاظ على أثارهم وثقافتهم التأريخية وتجسد ذلك من خلال الدعوات للمختصين العراقيين لحضور المؤتمرات والندوات العالمية بهذا الشأن، وكذلك في توفير فرص تدريب الكوادر

---

(١) مصطفى أحمد، القائد الياباني في السماوة: - الاشهر المقبلة ستشهد تشغيل محطة كهرباء لتغذية عموم المحافظة، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٢٩، ٢١/ ٦/ ٢٠٠٦، ص٤.

(٢) زمالتان دراسيتان من اليابان للسياحة والاثار، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٩٣٥، ١٤/ ٩/ ٢٠٠٦، ص١٥.

(٣) رلى واثق، منح دراسية لليابان، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١١١١، مصدر سبق ذكره، ص٨. كذلك أنظر زمالات دراسية جديدة في اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٩٨، ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٧، ص٢٤.

(٤) أيطاليا واليابان تسهمان في تأهيل المتحف العراقي، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٠٤، ٧/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢٠.

العراقية[1].

ويبدو مما سبق ذكره أن تقييم أولي لطبيعة العلاقات العراقية اليابانية يتطلب تأشير الملاحظات التالية: -

١. لم تتطور العلاقات العسكرية بين العراق واليابان الى مستوى تزويد العراق بالاسلحة والمعدات العسكرية، أو تزويده بطائرات وأسلحة متقدمة أو تدريب عناصر الجيش العراقي، بل أنحصرت القضية بدور الضباط اليابانيون في مجال أعادة أعمار العراق، والمساعدات الانسانية.
٢. نتج عن صيغة التعامل بين اليابانيون والعراقيون في مجال البناء والاعمار حدوث حالات من الفساد الاداري، والمالي مما أدى على التأثير على متانة وجودة الابنية التي شملتها حملات الاعمار.
٣. هناك رغبة عراقية لجذب الشركات اليابانية للاستثمار في العراق، وأعطاء ضمانات بتحسن الوضع الامني من أجل تسهيل دخول تلك الشركات في العراق للاسهام في عمليات أعادة أعماره.
٤. أنحصرت جهود اليابان من قضية تقديم الخدمات، والبناء، والاعمار في محافظة المثنى، والمناطق الغربية منها، ماعدا منطقة أقليم كردستان العراق، مما حرم باقي المحافظات، وخاصة الجنوبية من وصول المساعدات اليابانية.

٢. المحددات المؤثرة على العلاقات العراقية – اليابانية

تعرضت ولازالت تتعرض العلاقات العراقية - اليابانية الى مجموعة من المحددات التي يمكن أن تؤثر على جوهر العلاقات بين الطرفين منها عوامل داخلية تتعلق بالدور الخارجي الجديد لليابان، وتأثير موقف المعارضة اليابانية من أرسال وحدة عسكرية يابانية الى العراق، اما المحددات الاقليمية فينحصر تأثيرها في عاملين الاول يتجلى في تأشير دور دول الاسيان الجديد في العراق بعد الاحتلال الامريكي، والثاني ينحصر في تحليل

---

(١) الحكومة اليابانية تؤكد حرصها للحفاظ على الاثار العراقية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٤٨، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦، ص٢.

ودراسة التوجهات الصينية في العـراق بعـد الاحـتلال الامريكـي. واخـيرا سـيتم تنـاول المحددات الدولية من ضمنها تأشير ملامـح الـدور الامريكـي في العـراق بعـد الاحـتلال وتأثيره على الدور الياباني والدور الروسي في العراق بعد الاحتلال، وتأثيره على الـدور الياباني، وسيتم تناول كل تلك العوامل تباعا.

أ - المحددات الداخلية

أولا: - الدور الخارجي الجديد لليابـان: - سـاهمت اليابـان في دعـم الـستراتيجية الامريكيـة بعـد أحـداث ١١أيلـول/ سـبتمبر٢٠٠١ في مكافحـة مايـسمى ((الارهـاب الدولي))، وبعد الاحتلال الامريكي للعراق في نيـسان/ أبريـل٢٠٠٣ حاولـت اليابـان أن ترسم دور جديد لها في منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة، وفي العراق بـشكل خـاص، أذ أخذت تردد وتبرر وجود قوات عسكرية يابانية في العراق هو كنتيجة في محابة مايسمى ((بالارهاب)) وهذا ماأكده رئيس الوزراء الياباني السابق كويزومي بـالقول ((سنرسـل في الوقت المناسب قوات يابانية الى العراق))، وأضاف ((الارهابيون يشنون هجمات أرهابيـة بشكل عشوائي، وبالقطع نحن نحارب الارهاب. إذا كانـت هنـاك مجـالات يمكـن لقـوات الدفاع الذاتي ((جيش اليابان)) القيام بدور نشط فيها فيجب على اليابان أرسال قـوات))، وطالب رئيس الوزراء الياباني المجتمع الدولي ((بـألا يتراجـع أمـام تهديـدات الجماعـات المتطرفة))[(١)].

وقد أبدى رئيس الوزراء الياباني عزمه علـى وضـع لمسات يابانيـة في العـراق مـن خلال أرسال جنوده للعمل هناك، وهو توجه جديد للجيش الياباني منـذ أنتهـاء الحـرب العالمية الثانية، لان رئيس الوزراء الياباني يرى أن دوافـع ذلـك يـأتي مـن خـلال أسـهام اليابان ((بطريقة أيجابية، وأن تضطلع بمسؤوليتها كعضو في الاسرة الدولية))[(٢)].

---

(١) كويزومي مصر على أرسال قوات يابانية الى العراق، صحيفة الزمان (لنـدن)، العـدد ١٦٧٥، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٥.

(٢) كويزومي عازم على أرسال جنود الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العـدد١٦٦٨، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٣، ص٤. (٢) المصدر نفسه.

ويعتقد أغلب المراقبون أن هذا الالتزام الياباني بالمشاركة بقوات عسكرية محدودة في العراق يأتي ضمن أواصر التحالف الامني لبلاده مع الولايات المتحدة الامريكية لدعم ستراتيجيتها هناك، بالرغم أن رئيس الوزراء الياباني يؤمن بالقول ((أن الوضع في العراق خطير جدا))[1].

وقد أستفاد كويزومي من التباين الواضح في الراي العام الياباني تجاه التدخل في العراق، حيث أظهر أستطلاع أجرته وكالة الانباء اليابانية ((كيودو)) في بداية عام ٢٠٠٤ أن أغلبية اليابانيين أصبحت تؤيد مهمة قوات البراليابانية في العراق، وأظهر الاستطلاع الذي أجري على عينة من ١٤٠٠ ياباني أن ٤٨. ٣٪ من هولاء يؤيدون التدخل الياباني في العراق أي بأرتفاع ٥. ٥٪ من النتائج التي أظهرها أستطلاع سابق وعبر٤٥. ١٪ عن معارضتهم لهذا التدخل، أي بأنخفاض ٦. ٥٪ عن أستطلاع الراي السابق، مع ذلك فقد أعرب ياباني واحد من أصل أثنين ٥٤٪ عن رغبتها سحب الجنود من العراق أذا كانت حياتهم معرضة للخطر هناك. في المقابل أشار الاستطلاع الى تراجع شعبية رئيس الوزراء الياباني بنسبة ٣. ٧٪ ويرى ٨٥٪ من اليابانيين أن كويزومي يتحمل المسؤولية السياسية لنشر قوات، بينما أعتبر ٣٨٪ أن عليه الاستقالة اذا قتل جنود في العراق[2].

وبالرغم من كل ذلك وعد كويزومي الولايات المتحدة الامريكية بالمضي قدما في المهمة برغم مخاوف اليابانيين بشأن أرسال قوات الى العراق، حيث يرى الكثيرون أنها منطقة حربية، ويقول منتقدون أن أرسال هذه القوات ينتهك الدستور السلمي لليابان بعد الحرب، ولم يطلق أي جندي في اليابان طلقة واحدة في قتال، أو يقتل في مهمة خارج البلاد منذ الحرب العالمية الثانية وأن كانت القوات اليابانية شاركت في عمليات حفظ

(١) عبد الرحمن البدر، غالبية اليابانيين تؤيد نشر جنود في العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٩/ ٢/ ٢٠٠٤، ص٢.

(٢) اليابان تشرع بأرسال طلائع قواتها البرية الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٠٦، ١٠/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢.

سلام تابعة للامم المتحدة في أوقات متعددة[1].

ثانيا: – موقف المعارضة اليابانية من أرسال وحدة عسكرية يابانية الى العراق: –
يبدو أن المعارضة اليابانية أنقسمت الى قسمين الاولى معارضة شعبية والثانية معارضة حزبية وإذا ما أردنا أن نتكلم عن المعارضة الشعبية فيمكن القول أنة منذ قرار الحكومة اليابانية بأرسال قوات الى العراق خرج الاف من المحتجين في منتصف شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ الى شوارع طوكيو منددين بقرار الحكومة وأنضم أعضاء في البرلمان الياباني عن المعارضة الى حشد نظمه أكبر أتحاد عمالي لادانة موافقة الحكومة على أرسال قوات يابانية[2].

وقال كاتوسيا أوكاوا الامين العام للحزب الديمقراطي المعارض للمتظاهرين ((السبب الرئيسي في معارضتنا القرار هو أنه يتخطى الدستور... لقد تعهدنا منذ فترة طويلة بعدم أستخدام القوة في الخارج وقد التزمنا بذلك))[3]. وقال ميزوهوفوكوشيما رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي الاصغر حجما في أشارة الى الجيش الياباني ((يجب الا نرسل أبدا قوات الدفاع الذاتي الى العراق))[4].

وفي بداية عام ٢٠٠٤ وقرب مغادرة قوة يابانية الى العراق وزع عدد من المتظاهرين اليابانيين منشورات معارضة لارسال قوات الى العراق قرب وزارة الدفاع اليابانية[5]. أما

---

(١) الاف اليابانيين يحتجون على أرسال قوات الى العراق، صحيفة الانوار (لبنان)، العدد١٥٢٧١، ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أول مهمة الى خارج البلاد منذ الحرب العالمية الثانية: تحوطات أمنية مشددة ترافق مغادرة قوة يابانية الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٢، ١٧/ ١/ ٢٠٠٤، ص٤.

(٥) ٤ألاف ياباني يتظاهرون أحتجاجا على أرسال قوات الى العراق، صحيفة الراي (الاردن)، العدد١٢١٨٢، ٢٦/ ١/ ٢٠٠٤، ص٢٤.

بالنسبة للمعارضة اليابانية فيمكن الاستشهاد بعدة مواقف حول ذلك، فعلى سبيل المثال لاالحصر أكد فوكوشيرو نوكاجا مسؤول السياسة في الحزب الديمقراطي الحر الحاكم حجم المعضلة التي واجهتها اليابان جراء قرار أرسال القوات اليابانية الى العراق، لانه يشعر كثيرون بالقلق من ذلك لدولة تواجه فيها القوات الامريكية هجمات يومية.

وفي نهاية شهر كانون الثاني/يناير من نفس السنة ذاتها تظاهر حوالي ٤ الاف شخص بهدوء في وسط طوكيو أحتجاجا على أرسال جنود يابانيين الى العراق. وقد رفع المتظاهرون قرب القصر الامبراطوري لافتات كتب عليها «أوقفوا أرسال قوات الدفاع الذاتي «الجيش الياباني» الى العراق، لسنا بحاجة للحرب»[(١)].

أما بالنسبة للمعارضة الحزبية اليابانية، فيمكن الاستشهاد بعدة مواقف حول ذلك، فعلى سبيل المثال لاالحصر أكد فوكو شيرو نوكاجا مسؤول السياسة في الحزب الديمقراطي الحر الحاكم حجم المعضلة التي واجهتها اليابان جراء قرار أرسال القوات اليابانية الى العراق، لانه يشعر كثيرون بالقلق من ذلك لدولة تواجه فيها القوات الامريكية هجمات يومية، ويخشى المعارضون من أن تصبح القوات اليابانية هدفا لهجمات مماثلة، إلا أن هذا المسؤول الياباني لم يخفي النوايا الحقيقية لليابان جراء أرسال قوات بلاده الى العراق لانه يرى بالقول «تعتمد اليابان على الشرق الاوسط في ٩٠٪ من وارداتها النفطية، من يحمي الممرات البحرية، أنه التحالف الياباني – الامريكي، الاستقرار في المنطقة يخدم مصالحنا الوطنية ويضمن لنا أمدادات نفطية ثابتة»[(٢)].

من جانب أخر قال يوكيوا يدانو مسؤول السياسة في الحزب الديمقراطي الرئيسي المعارض «أنه يتحتم أن لاترسل اليابان قواتها الى العراق قبل أن يشكل العراقيون حكومة أنتقالية» ومضى يقول «تحتل القوات الامريكية والبريطانية العراق الان ومساندة قوات الاحتلال تعني. أن اليابان تشارك في الحرب» مضيفا «أن أي بعثة يابانية ترسل الى

---

(١) اليابان ترسل طائرات وقوات الى الكويت والعراق، مصدر سبق ذكره، ص٤.

(٢) المصدر نفسه.

العراق يجب أن تقوم بدور محايد))[1].

ب - المحددات الاقليمية

أولا: - دور دول الاسيان الجديد في العراق بعد الاحتلال الامريكي: -

تشير أغلب الدراسات الاكاديمية الرصينة أن دول الاسيان كان لها حضور واضح في الساحة العراقية بعد بدء الاحتلال الامريكي للعراق، حيث تنوعت مجالات الوجود الاسياني في العراق..

ويوجد هناك تواجد أسياني داخل العراق تمثل بتواجد عناصر منضوية في كتائب ووحدات عسكرية رمزية تعمل بجانب قوات الاحتلال الامريكي، الا أن المعلومات الاولية المترشحة عن طبيعة أعمال هذه الجاميع العسكرية تشير الى أنها تنحصر في مساعدة العراق والعراقيين في مجالات مدنية منها الجوانب الصحية، ودعم جهود الاعمار في قطاعات العقارات، وبناء منشأت النفط، والكهرباء، والمستشفيات، ومياه الشرب، والصرف الصحي، إلا أن هذا الوجود تعرض الى الكثير من الاحداث المهمة لعل من أبرزها خطف رعايا تلك الدول، وتعرضها للقتل بسبب أن تلك العناصر الاسيانية تعمل مع قوات الاحتلال الامريكي وكانت مستهدفة جراء ذلك[2].

وأزاء هذا الدور الاسياني في العراق بعد الاحتلال الامريكي تعددت مواقف دول الاسيان من التواجد الياباني العسكري في العراق، فعلى سبيل المثال لاالحصر في كوريا الجنوبية لم يحظ نبأ نشر القوات اليابانية في العراق بكثير من الاهتمام الاعلامي، ولم تعلق عليه سيئول. وفي سنغافورة قالت احدى الصحف المحلية هناك ((أن قصر النظر هو الذي يدفع العض الى القول بأن نشر القوات اليابانية هو مؤشر لعودة ظهور النزعة العسكرية لطوكيو، وأنه على العكس يمكن لليابان أن تسهم في أعادة الامن والاستقرار في العراق))، ومضت الصحيفة في القول ((من أجل العراق، والاستقرار السياسي في الشرق

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) جاسم يونس الحريري، مستقبل العلاقات العراقية الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مصدر سبق ذكره، ص٩٣.

الاوسط، وضمان أمدادات النفط، والحرب على الارهاب يجب على اليابان ودول أخرى أن تحافظ على العمل الجاد لاعادة العراق الى حالته الطبيعية)) [1].

ثانيا: - التوجهات الصينية في العراق بعد الاحتلال الامريكي: -

تؤشر الدراسات الاكاديمية الرصينة أن الموقف الصيني تجاه القضية العراقية بعد الاحتلال الامريكي للعراق لم يكن موقفا متشددا بشكل واضح كما لم يكن موقفا منتقدا للسياسة الامريكية لما بعد الاجتياح، وأنما كان موقفا مسايرا الى حد بعيد مع المسعى الامريكي، فأن كانت الحكومة الصينية متشددة في خطابها السياسي تجاه عملية أستخدام القوة العسكرية ضد العراق قبل الاجتياح الامريكي فأن خطابها أصبح أقل حدة بعد الاجتياح وهو ماعبرت عنه بوضوح المواقف الصينية في المظاهر التالية[2]:

١. الصين صوتت لصالح جميع القرارات المتعلقة بالعراق لفترة مابعد الاجتياح العسكري ولم تقف في وجه الولايات المتحدة الامريكية في مثل تلك القرارات وأن كانت قد أتخذت في بعض الاوقات مواقف تدعو الى ضرورة أدخال بعض التعديلات على بعض القرارات، فأنها في النهاية صوتت لصالح جميع القرارات التي عدلت وكذلك تلك التي لم تعدل.

٢. الصين أيدت العملية السياسية في العراق وقدمت مساعدات من أجل أنجاحها وهي العملية التي تمت بمباركة أمريكية في الاساس ولم تنتقد المسعى الامريكي لادخال مايسمى ((بالديمقراطية الى العراق)).

وقد عبرت الصين عن قلقها من التواجد العسكري الياباني في العراق، وقال متحدث بأسم الخارجية الصينية في شهر كانون الثاني/ يناير٢٠٠٤ ((نعرب عن قلقنا من هذه الخطوة، أنها تتماشى مع مصالح اليابان، وستؤدي الى السلام، والاستقرار في المنطقة

---

(١) أنقسام في آسيا بشأن دور القوات اليابانية في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٦، ٢١/ ١/ ٢٠٠٤، ص٥.

(٢) د. محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٧، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧)، ص٩٢.

والعالم أذا التزمت اليابان بأخلاص سياسة الدفاع القاصرة على أراضيها، ومياهها الاقليمية، والتزمت طريق التنمية السلمية[1].

ومن جانب أخر فسرت الصين قرار غريمتها في آسيا بأرسال جنود الى العراق بتغيير بين الاستراتيجيات، والتوازنات الموجودة في آسيا، حيث توجد في هذه القارة بؤر سياسية متأججة يمكن أن تشعل حربا في أي وقت مثل المشكلة النووية في كوريا الشمالية وغيرها من المشاكل[2].

ج - المحددات الدولية

أولا: - الدور الامريكي في العراق بعد الاحتلال وتأثيره على الدور الياباني: -

أستعانت الولايات المتحدة الامريكية بعد أحتلالها للعراق بالعديد من حلفائها ومن ضمنهم اليابانيون لدعم أستراتيجيتها في العراق للانفتاح على دول المنطقة من هناك لتشكيل مايسمى ((بالشرق الاوسط الجديد))، وتبعا لذلك أضافت اليابان أسمها الى قائمة الدول المشاركة في مبادرة أمريكية لخفض ديون العراق في منتصف شهر كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٣ وقالت ((أنها مستعدة لشطب أغلبية ديون العراق لها في أطار أتفاق دولي))[3].

وقد مارست الولايات المتحدة الامريكية ضغوطا على اليابان من أجل تسهيل مهمة القوات اليابانية، وناشد ديك تشيني نائب الرئيس الامريكي السابق المواطنين

---

(١) أنقسام في آسيا بشأن دور القوات اليابانية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص٥. كذلك أنظر جنود اليابان في العراق يثيرون حنق الصين، صحيفة حمرين (العراق)، العدد ١٢٨، ١٤/ ٢/ ٢٠٠٤، ص ٢.

(٢) كويزومي يعد كل قتيل ياباني في العراق بمليون دولار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٨، ٤٢/ ١/ ٢٠٠٤، ص١.

(٣) اليابان مستعدة لشطب أغلب ديون العراق لها، صحيفة المؤتمر (العراق)، العدد٤١٧، ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص١. كذلك أنظر اليابان تؤكد أستعدادها لخفض ديون العراق، صحيفة الخليج (الامارات)، العدد٨٩٩٠، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣، ص٢٣.

اليابانيين المنقسمين والذين يشعرون بصدمة بعد خطف ٣ مدنيين يابانيين في العراق بالوقوف وراء البعثة اليابانية في العراق والتي تساندها الولايات المتحدة الامريكية. وقال تشيني ((العالم يشاطركم غضبكم اليوم في ما يتعلق بجريمة الخطف الوحشية، ويقف معكم في أصراركم على أعادة مواطنيكم للوطن)) [١].

ومضى تشيني يقول ((أنه من الضروري عدم التراجع عن الالتزامات في العراق بالرغم من التهديدات من خاطفي الرهائن وأسوأ أعمال عنف في البلاد منذ سقوط النظام العراق السابق))، وأشاد تشيني برئيس الوزراء الياباني لمواجهة المتشددين الذين يهددون بقتل الرهائن اليابانيين إلا أذا سحبت اليابان ٥٥٠ جنديا من العراق [٢]. ومضى يقول ((نعتقد أن موقف رئيس الوزراء صحيح أذ يوضح أنه من المهم ألا تخاف حكوماتنا من التهديدات أو العنف وأا نسمح للارهابيين بتغيير سياسات حكوماتنا أو التأثيرعليها)) [٣].

وجدير بالذكر أن اليابان أخرت بضعة أسابيع في شهر مارس٢٠٠٦ أنسحابها من العراق تلبية لطلب واشنطن التي طلبت من حليفتها أنتظار تشكيل حكومة جديدة في العراق قبل سحب قواتها العسكرية الممثلة بسرية عسكرية خاصة [٤].

ثانيا: - الدور الروسي في العراق بعد الاحتلال وتأثيره على الدور الياباني: -

يشير أغلب المراقبون أن التوجه الروسي في العراق بعد الاحتلال هو نوع من

---

(١) تشيني يناشد اليابانيين المنقسمين الوقوف وراء بعثتهم في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٧٩، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اليابان ترجى أنسحابها من العراق تلبية لطلب واشنطن، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٣٤٦، ٧/ ٣/ ٢٠٠٦، ص٥. كذلك أنظر اليابان ترجى سحب قواتها من العراق الى حين تشكيل الحكومة تلبية لطلب أمريكي، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٥٦٧٧، ٧/ ٣/ ٢٠٠٦، ص٤.

الموازنة، وتخفيف ضغوط واشنطن في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والتي بدأت بالثورات الملونة في جورجيا وأوكرانيا، ومولدافيا، وتعلم موسكو علم اليقين أن بحر قزوين الذي يفصلها عن أيران يدخل ضمن أولويات الاستراتيجيات الامريكية في الهيمنة على المناطق الحيوية في العالم وهو ماورد في تقرير مجلس الامن القومي الامريكي في عام٢٠٠٠ في ظل حكم الديمقراطيين في عهد الرئيس بيل كلينتون ويشكل هذا البحر لواشنطن أهمية أقتصادية لثرواته النفطية وأيضا أهمية أستراتيجية للتوغل في وسط آسيا، ومحاصرة روسيا من الجنوب، ومحاصرة أيران من الشمال الى جانب محاصرتها من الجنوب في الخليج العربي[١].

ويبدو أن الدور الروسي في العراق قد فسره البعض هو نوع من التنافس المصلحي مع اليابان التي أيدت غزو وأحتلال العراق، وهذا التنافس المصلحي لايمكن أن يستمر بدون موافقة الولايات المتحدة الامريكية، حيث أن الروس واليابانيون عرفوا في السابق أن لهم عقود مع العراق لتطوير حقول النفط، وبعد الاحتلال الامريكي بدأت طوكيو وكما يقول مايكل بن المدير التنفيذي لمعهد شنفستير shingetsu الياباني تظهر على نحو متزايد مدى أهتمامها بتطوير حقول النفط الواقعة في جنوب العراق، حيث وقعت في عام٢٠٠٥ شركتان يابانيتان للنفط وهما شركة جابيكس وشركة النفط العربي أتفاقيات للمساعدة التقنية مع وزارة النفط العراقية، وقد أشارات الحكومة اليابانية في منتصف عام٢٠٠٦ إلا أن معظم مساعداتها المالية الجديدة للعراق ستنفق في قطاع النفط العراقي[٢].

وتؤشر الدراسات الاكاديمية أن موسكو ترى أن الوضع في العراق يشبه الكارثة وهذا أمر لايمكن نكرانه، لذا فأن الموقف الروسي في العراق بعد الاحتلال الامريكي

(١) د. مغازي البدراوي، العلاقات الروسية – الايرانية وأمن الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، مصدر سبق ذكره، ص٤٢.

(٢) مايكل بن، أستراتيجية الطاقة اليابانية في الخليج بعد أزاديغان، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٣، (دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧)، ص ٦٦ – ٦٧.

يتمثل فيما يلي[1]:

١. عدم الموافقة على أستراتيجية الرئيس الامريكي جورج بـوش في العـراق ومؤكـدة أن الحل يأتي من خلال أشراك كافة القوى العراقية في الحوار، وصتع القرار بالتعاون مع الامم المتحدة، وجيران العراق وخاصة أيران وسـوريا، مـع دعـوة موسـكو المتكـررة لقادة العراق الجدد الى التفكير ليس بتصفية حسابات سابقة، بل بخطـوات عمليـة مـن شأنها أخراج العراق من النفق المظلم الذي يعيشه.

٢. وضع جدول زمني للانسحاب الامريكي من العراق، وأنه من دون تحديد هذا الجدول الزمني فستكون هناك فرصة لبقاء القوات الى أجل غير محدد.

٣. يجب على الولايـات المتحـدة الامريكيـة أن تـدخل في حـوار مباشـر مـع الـسوريين، والايرانيين، أضافة الى مصالحة بين القوى العراقية.

٣. مستقبل العلاقات العراقية - اليابانية بعد الاحتلال الامريكي

يبدو أن قراءة المستقبل بالنسبة للعلاقات العراقية – اليابانيـة لابـد أن يـرجح أبـرز السيناريوهات المتوقعة في المستقبل المنظور، فالسيناريو الاول يرجح تطوير العلاقات بـين الطرفين، والثاني يطرح تباطؤ للعلاقات بين البلدين، أما السيناريو الثالث فهو يوازن بين التطوير والتباطؤ في العلاقات العراقية – اليابانية وسيتم تناولها تباعا.

أ – سيناريو تطوير العلاقات العراقية – اليابانية

بالرغم من تعرض العراق للغزو والاحتلال يبـدو أن هنـاك رغبـة يابانيـة وعراقيـة لتطوير العلاقات بينهما، وهذا مايعزز من نمو هذا الـسيناريو خاصـة أن النخـب اليابانيـة ترى أن التوجه الياباني لمساعدة العراق ينطلق من ثلاثة أعتبـارات وهـذا ماأكـده أكيكـو يوشيوكا الباحث في المركز الياباني لاقتصاديات الشرق الاوسط jime معهد أقتصاد الطاقة – اليابان وهي كما يأتي[1]:

---

(١) أحمد المرشد، العرب والخليج ومعادلة التوازن الروسي –الامريكـي، مجلـة أراء حـول الخليج، العدد٣٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧)، ص٢٠.

أولا. تعتبر اليابان تنمية العراق وتطويره كدولة مسالمة، وديمقراطية عـاملا مهمـا في ترسيخ السلام، والاستقرار ليس في الشرق الاوسط فحسب بل بالنسبة للاسـرة الدوليـة ككل.

ثانيا. تستورد اليابان حوالي ٩٠٪ من أحتياجاتها من النفط الخام من منطقة الـشرق الاوسط بما فيها العراق.

ثالثا. تعتبر عملية أعادة أعمار العراق جانبا مهما في جهود ترسيخ السلام المـستمرة التي تعتبر أولوية قصوى بالنسبة لليابان في المساعدة التنموية الرسمية التي قدمتها للعراق.

ويبدو أن الراي العـام الـشعبي اليابـاني المعـارض للتـدخل العـسكري اليابـاني في العراق يدرك مع نخبه الثقافية أهمية التعاون مع العراق ومساعدته لبناء مادمرته الحـرب، لان الجميع يدرك أن تقديم المساعدات، ومنح قروض مالية من اليابان الى العـراق حتـى بعد أنسحاب قوة الدفاع الذاتي منه سيساهم حتما في توضيح وجهة نظر اليابان وهي أن دعم اليابان للعراق يجب الا يعزى بالكامل الى تأييده ودعمه للولايات المتحدة الامريكيـة التي غزت وأحتلت العراق[٢].

ب – سيناريو تباطؤ العلاقات العراقية – اليابانية

أن تصاعد وتيرة هذا السيناريو قد تبرره بعـض الاشـكاليات الـتي جابهـت اليابـان جراء أرسال جنودها الى العراق، والاستمرار في التواجد العسكري في العراق خاصـة أن رئيس الوزراء الياباني أنـذاك شـينزو أبـي جـاء ليكمـل توجـه رئـيس الـوزراء اليابـاني كويزومي، حيث أعاد أبي تأكيده لفكرته الكـبرى الـتي تقـوم علـى تعـديل بعـض مـواد الدستور السلمي لتتناسب مع اليابان الجديدة التي تستطيع لعب دور عـسكري وافي أكـبر

(١) أكيكويوشيوكا، سياسة اليابـان الخارجيـة تجـاه العـراق بعـد٢٠٠٣، مجلـة أراء حـول الخليج، العدد٣٣، مصدر سبق ذكره، ص٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

على الصعيد العالمي[1].

وقد أثار البرنامج السياسي لرئيس الوزراء الياباني علامات أستفهام على الدور الياباني الجديد في المنطقة وفي العالم، لاسيما أن اليابان وضعت قيودا مشددة على عمل قوات الدفاع الذاتي ((الجيش الياباني)) في الخارج طوال العقود الستة الماضية، حيث كان يوجد حظر على هذه القوات من حيث الدخول في أي ترتيبات للدفاع الجماعي أو مساعدة الحلفاء منذ تعرضهم لهجوم من جانب دول ثالثة والاقتصار فقط على حق الدفاع عن النفس عندما تتعرض اليابان الى هجوم وشيك الحدوث[2].

وبالرغم من أنسحاب قوات الدفاع الذاتي إلا أن اليابان لازالت تدعم لوجستيا قوات الاحتلال الامريكي وتمدها بالامدادات، والخدمات في الورشة الخلفية لها في الكويت، وهذا الامر سينعكس بالتأكيد على الرأي العام العراقي الذي يرى أثر ذلك الدور الياباني بالدور المساعد لقوات الاحتلال الامريكي وهو سيؤثر على المؤسسة السياسية العراقية التي تتأثر بالبيئة الداخلية وهو سيؤثر على مجرى العلاقات العراقية – اليابانية بشكل عام.

ج – سيناريو الموازنة بين تطوير وتباطؤ العلاقات العراقية – اليابانية

يبدو أن هذا السيناريو سيتصارع فيه أرادتان، الاولى تسعى الى تطوير العلاقات وهذا الاتجاه يمسكه بقوة الراي العام الشعبي الياباني، والكتل السياسية المعتدلة، لكن في نفس الوقت يبدو أن هناك تحولات في العقيدة العسكرية اليابانية التي قد تظهر اليابان داخل العراق وكأنها دولة مساندة لقوات الاحتلال الامريكي خاصة أن هناك أتجاها قويا داخل اليابان وداخل المؤسسة العسكرية والمؤسسات الاكاديمية اليابانية يسعى بقوة الى تغيير الطابع السلمي للدستور الياباني بما في ذلك المادة التاسعة منه التي تحظر على الجيش

---

(١) د. أحمد بهي الدين فنديل، اليابان الجديدة... أعادة التفكير في الدور الخارجي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٧، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

(٢) المصدر نفسه.

الياباني القيام بأي دور خارجي[1] وهو ماحصل في العراق بعد الاحتلال الامريكي، وهناك توجد عدة مؤشرات لاندفاع اليابان في هذا الاتجاه خدمة لادامة علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية التي بنيت على أساس أتفاق المبادى العامة للتعاون الامني الامريكي – الياباني الموقع في عام ١٩٧٨ والذي بدأت عملية مراجعة بنود هذا الاتفاق بمبادرة أمريكية في أبريل١٩٩٦ وهدفت تلك المراجعة الى الحفاظ على فاعلية هذا التحالف في مرحلة مابعد الحرب الباردة وأختفاء التهديد السوفياتي، وظهور أنماط جديدة من التهديدات ((تأمين مصادر الطاقة، تأمين طرق التجارة الدولية الخ))

وقد كان لهذا التعديل دلالاته المهمة بالنسبة لدور وموقع اليابان في النظام الدولي، وفي القلب منه الدور الياباني في الحفاظ على الامن العالمي، فقد تضمنت التعديلات الجديدة الاتفاق على التزام اليابان بتقديم المساعدات الفنية، واللوجستية للعمليات العسكرية الامريكية التي تجري في المناطق المحيطة باليابان، حيث فسر الطرفان عبارة المناطق المحيطة باليابان بأعتبارها مفهوما موقفيا situational concept

وليس مفهوما جغرافيا يتعلق بخريطة أو منطقة جغرافية محددة، الامر الذي يعني توسيع المجال الحيوي، والمسؤوليات الامنية للتحالف واليابان[2].

الخاتمة

يظهر مما سبق ذكره صدق فرضية الموضوع التي أكدت على الدور الياباني الجديد بعد الاحتلال الامريكي للعراق الذي أندفع للتواجد داخل الساحة العراقية عبر عدة أتجاهات ومجالات من خلال أنجاز بعض المشاريع، وتقديم القروض المالية، وأطفاء الديون العراقية بموافقة أمريكية وهذا له علاقة أكيدة بزيادة حصتها من الواردات النفطية العراقية.

أن اليابان تحملت الكثير من الضغوط الدولية وخاصة من الولايات المتحدة

---

(١) محمد فايز فرحات، هل العالم على أعتاب حقبة آسيوية، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٧، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٦.

الامريكية للضغط عليها لانجاز دور لها داخل العراق بالرغم من تكبدها الخسائر السياسية الداخلية و المادية، والبشرية، حيث أختطف وقتل العديد من رعاياها داخل العراق، وجابهت الحكومة اليابانية معارضة داخلية شديدة لارسال قوات عسكرية الى العراق.

ويبدو أن الحكومة اليابانية منذ تلك الفترة ولحد الان لاتزال تواصل التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية، وخاصة في العراق من خلال الدعم اللوجستي لقوات الاحتلال الامريكي في قواعدها الخلفية في الكويت، لكن العراق بالرغم من كل ذلك يأمل في قيام اليابان بدور هام في العراق، لاسيما أن الحكومة العراقية عبرت عبر أكثر من مسؤول حكومي رفيع المستوى عن رغبتها على تواجد الشركات اليابانية في العراق لبناء المنشأت المهمة والاستثمار الاقتصادي، لاسيما أن أقليم كردستان العراق له علاقات جيدة مع اليابان في مجال البناء، وأقامة المشاريع المهمة.

رابعا: - العلاقات العراقية - الاوكرانية بعد الاحتلال الاميريكي للعراق[1]

تمهيد

يجمع أغلب المراقبون على حقيقة مهمة مفادها أن أوكرانيا تعتبر من الجمهوريات التي أعلنت أستقلالها عن الاتحاد السوفياتي الاسبق عام١٩٩١ من الدول المتطورة صناعيا، وعلميا، وثقافيا، وهي تمثل المركز الاول من بين الدول الاوروبية من ناحية المساحة التي تبلغ ٦٠٣,٧ كم٢، فضلا عن ذلك تقع أوكرانيا في أوربا الشرقية، يحدها من الجنوب البحر الاسود، ويحدها من الشمال روسيا وروسيا البيضاء، ومن الغرب بولندا وسلوفاكيا، ومن الجنوب مولدافيا ورومانيا من الشرق روسيا[2].

ويبلغ عدد سكان أوكرانيا الذي وصل في عام٢٠٠٦ حوالي ٦٠مليون نسمة من

---

(١) نشرت هذه الدراسة في مجلة شؤون الاوسط، لمزيد من المعلومات أنظر: جاسم الحريري، العلاقات العراقية - الاوكرانية بعد الاحتلال الاميركي للعراق، مجلة شؤون الاوسط، العدد، ١٤٠، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خريف٢٠١١)، ص١٥٩ - ١٨١.

(٢) لمحة من أوكرانيا، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٢٠٠٩، ص٤.

ضمنهم ٧٥٪ من الاوكرانيين و٢٢٪من الروس، و٢٪من التتارالمسلمين، و١٪خليط من اليهود، والغجر، والبولنديين، والمجر، والارمن، واليبين(١).

وقد حاولت السياسة الخارجية الاوكرانية أستثمار مناخ التحولات والتغييرات السياسية العالمية، خاصة المشروع الامريكي الطامح الى قيادة العالم، فهي من جهة أعترفت سلفا للادارة الامريكية بتوجهاتها، بل أنها كانت حليفا لها في أحتلالها للعراق، وأستثمرت المعارضة الاوكرانية جملة من الضغوط الامريكية تجاه روسيا ومساعيها لاخراج بلدان تشكل عمقا أستراتيجيا لروسيا على أن تحل محلها سيادة أمريكية في تلك البلدان(٢).

أما فيما يتعلق بطبيعة علاقات أوكرانيا مع دول الجوار وخاصة المطلة على البحر الاسود وأهمها تركيا وصولا الى الشرق الاوسط، فأن التوجهات الاوكرانية تراهن وتفضل علاقات شراكة أقتصادية مع أسواق بلدان مهمة جدا سواء تركيا أو سوريا أو الخليج العربي، أو لبنان، وترى بأن كسب ود تلك المنطقة، وحجز مكان فيها يتطلب النظر في كل الاحتمالات، فالعلاقات العربية – الاوكرانية يجب أن تكون في أحسن حالها، وخاصة لوجود أتفاقيات أقتصادية مهمة مع بلدان تلك المنطقة وتحديدا سوريا، ولبنان، وتركيا(٣).

بعد بدء الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل٢٠٠٣ تحالفت مع الولايات المتحدة الامريكية عدد من الدول من كل أصقاع العالم، ولعل كان نصيب دول أوروبا الشرقية كان نصيبا مهما فيها، وكانت أوكرانيا من الدول التي كانت سباقة للاصطفاف مع الاحتلال الامريكي من خلال زج قوتها العسكرية في الجهد العسكري الامريكي للعراق تحت يافطة مايسمى (بحفظ السلام) في العراق، بالرغم أن الشارع الاوكراني كان يعارض الحرب الامريكية ضد العراق، ويعارض مشروع الاحتلال

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أوكرانيا، المعرفة، موقع الجزيرة. نت، ٢٠٠٨، ص٩.

(٣) المصدر نفسه.

الامريكي، وكل من سانده، ومن ضمنها أوكرانيا فالموقف الرسمي مع الادارة الامريكية، والموقف الشعبي ضد توجهات الحكومة الاوكرانية المساندة للاحتلال، بالرغم من تبرير وجودها في العراق سواء في مجال الاعمار، ودعم جهود ماتسميه ب (المجالات الانسانية) وغيرها من المبررات.

المهم بدأ الباحثون يركزون لاستكشاف دور أوكرانيا في مشروع الاحتلال الامريكي وأنعكاساته على الساحة العراقية والاوكرانية على حد سواء. لذلك جاءت هذه الدراسة لتكشف أبعاد هذا الدور الاوكراني المساند للاستراتيجية الامريكية في العراق، ومعطياته المستقبلية على العلاقات العراقية – الاوكرانية.

وتهدف هذه الدراسة الى أستكشاف مايلي: –

١. التعرف على خفايا الدعم الاوكراني لمشروع أحتلال العراق.
٢. توضيح مجالات التعاون والعلاقات المتنوعة بين العراق وأوكرانيا بعد الاحتلال الامريكي.
٣. طرح رؤية مستقبلية لابعاد العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي.

وتركز هذه الدراسة لاستكشاف العديد من الاشكاليات التي تنتظر الاجابة عليها من خلال طرح بعض التساؤلات المهمة لعل من أبرزها: –

س: – لماذا ساعدت أوكرانيا الولايات المتحدة الامريكية في أحتلالها للعراق؟

س: – ماهو طبيعة الموقف الرسمي الاوكراني من العراق بعد الاحتلال الامريكي؟

س: – ماهو طبيعة الموقف الشعبي الاوكراني من الاحتلال الامريكي للعراق؟

س: – ماهو طبيعة الموقف العراقي للتعاون مع أوكرانيابعد الاحتلال الامريكي؟

س: – ماهي المجالات التي التقت فيها المصالح الاوكرانية والعراقية بعد الاحتلال الامريكي؟

س: – ماهو مستقبل العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق؟

وتبنى هذه الدراسة على فرضية مفادها ((تعتبر العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي من العلاقات المتضاربة في المصالح، أذ أرتفعت المصالح الاوكرانية في بداية الاحتلال الامريكي لدعم مشروع الاحتلال، وأنقلبت موازيين العلاقات فيما بعد للتخلي عن مساندة الاحتلال، وبناء علاقات مشتركة عراقية – أوكرانية لخدمة مصالح وأماني الشعبين العراقي والاوكراني في مختلف المجالات بعدما واجهت ضغوطا شعبية أوكرانية)).

١. الموقف الرسمي الاوكراني من الاحتلال الامريكي للعراق

بعد خمسة أشهر على بدء الاحتلال الامريكي للعراق توجهت طلائع قوة قوامها ١٦٥٠ جندي أوكراني في مايسمى ((مهمة حفظ سلام)) الى العراق في تحرك وصفه المراقبين بأنه قد يؤدي تحسن العلاقات بين أوكرانيا والولايات المتحدة بعد أن توترت بسبب أتهامات أمريكية بأن كييف باعت أسلحة الى بغداد قبل الاحتلال الامريكي، ونفى الرئيس الاوكراني ليوند كوتشما اتهامات بأنه وافق على بيع نظام لرصد الطائرات من طراز كولتشوجا لبغداد، وسعى الرئيس الاوكراني الذي كافح للبقاء في السلطة وسط أتهامات فساد، وأحتجاجات من المعارضة الى أصلاح العلاقات من خلال تأييد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق وجهوده لاضفاء الاستقرار هناك بعد الحرب[(١)].

وغادرت أول طائرة تقل ٦٩جنديا يمثلون طلائع القوة مطار قريب من كييف وتوجه جنود أوكرانيون أخرون عملوا تحت قيادة القوات البولندية الى العراق، وقال وزير الدفاع الاوكراني مارتشوك للجنود الذين أرتدوا زي التمويه الذي يصلح للصحراء ((اليوم نرسل اللواء الخامس مشاة الى العراق للقيام بمهمة لحفظ السلام هناك وهذا عمل مهم مسؤول))، وقال ((المشاركة في أعادة أعمار العراق تتفق مع مصالحنا القومية))[(٢)].

---

(١) قوة سلام أوكرانية تتوجه الى العراق، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٠١٩، ١٨أغسطس٢٠٠٣، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

٢. الموقف الشعبي الاوكراني من الاحتلال الامريكي للعراق

يبدو أن الحرب العدوانية الامريكية ضد العراق التي بدأت ليلة الحادي والعشرين من مارس٢٠٠٣ والذي لحقها بدء الاحتلال الامريكي في التاسع من أبريل من تلك السنة، ومانتج عنها من خسائر بشرية ومادية لحقت بالشعب العراقي أستفزت الشعب الاوكراني، ومنظمات المجتمع المدني هناك الذي وقف ضد مشروع الحرب والاحتلال.

ونظم العديد من المظاهرات الصاخبة ضد مشروع الحرب، وحاول أن يضغط على الحكومة الاوكرانية لتنظيم علاقتها بالعراق وجعلها لاتأتمر بالاوامر الامريكية، وأنما جعل مايحركها هو تقارب المصالح الاوكرانية – العراقية.

وبعد مرور سنة على بدء الحرب الامريكية على العراق نظمت مسيرة مناهضة للحرب في العاصمة الاوكرانية كييف في ليلة بدء العدوان في العشرين من مارس ٢٠٠٤، وأثر ذلك صدر البيان الختامي للمشتركين في مسيرة مناهضة الحرب الذي صدر عن اللجنة الاوكرانية لمناهضة الحرب التي رفعت فيه لافتات كتب عليها ((أوقفوا الحرب وأحتلال العراق)) و ((من أجل السلام في الشرق الاوسط أوقفوا الحرب)). وقد أكد البيان على عدم شرعية أهداف الحرب الامريكية ضد العراق، أذ أكد البيان على أن ((الان أصبحت واضحة حقيقة تحذيرات لجنة مناهضة الحرب في أوكرانيا، والشعوب التقدمية حول عدم توافق الاهداف المعلنة لهذه الحرب مع المحركات الحقيقية لهذا العدوان ونتائجه، هذه الحرب بدأت بخداع الراي العام العالمي ضد القانون الدولي، دون موافقة مجلس الامن، وضد أرادة معظم دول العالم)) [1].

وأشر البيان أهم المحركات الحقيقية لاحتلال العراق وهي [2]:

١. محاولة الولايات المتحدة، بريطانيا، والشركات المتعددة الجنسيات التي تقف خلفهم

---

(١) اللجنة الاوكرانية لمناهضة الحرب، البيان الختامي للمشتركين في مسيرة مناهضة الحرب، كييف، أوكرانيا، البيت العربي، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٤، ورد في موقع الحوار المتمدن، العدد٧٨١، ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤، ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

وضع أيديهم، والسيطرة على أكبر أحتياطي للنفط في العالم من أجل الابقاء على النظام الحالي لتطور قلة مسيطرة من الدول على حساب باقي العالم ومن ضمنهم أوكرانيا، أي أن أهداف هذه الحرب مادية ومخزية، ولاتمت بصلة للحرب المعلنة من أجل الحرية والديمقراطية.

٢. تثبيت الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والاراضي العربية الاخرى، ضم الاراضي المحتلة عبر بناء ((جدار برلين)) الاسرائيلي جدار الضم والفصل العنصري من أجل الدفاع عن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة و (أسرائيل) في المنطقة، لذا فأن أنهاء أحتلال العراق خطوة هامة من أجل حل القضية الفلسطينية حسب قرارات الامم المتحدة، وأنسحاب جيش الاحتلال الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة، وتحقيق السلام في الشرق الاوسط. وأضاف البيان ((الاهداف الحقيقية ونتائج هذا العدوان ضد العراق تجعل مشاركة قوات حفظ السلام ومن ضمنها القوات الاوكرانية في هذه الحرب مخزية، فأن حقيقة أعمال حفظ السلام تنحصر في تصفية مقاومة الشعب العراقي للاحتلال تؤدي الى البطالة، والجوع، وعشرات آلالاف من ضحايا الاحتلال))، وأضاف البيان ((لايوجد أي تفسير منطقي يمكنه أخفاء حقيقة أن مثل هذه العمليات هي فقط من أجل خدمة مخزية للاهداف المادية للاحتلال في محاولة للحصول على فتات من الكعكة المسروقة))[1]. وطالب المشاركون في المسيرة بتحقيق المطاليب التالية[2]:

١. الوقف الفوري للحرب في العراق، وأخراج قوات الاحتلال، والسماح للشعب العراقي بتقرير مصيره ومستقبله.

٢. الاعادة الفورية للقوات الاوكرانية من العراق، ورفض أوكرانيا المشاركة في السياسة العدوانية للولايات المتحدة. ندعم مشروع القانون حول سحب القوات الاوكرانية من العراق الموجود حاليا في البرلمان من أجل الدراسة.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

٣. أدانة دولية للعدوان، وأحتلال العراق عبر محكمة العدل الدولية، ومحاكمة المسؤولين عن جرائم الحرب. نتوجه الى الشعب الاوكراني من أجل الانخراط بفاعلية في النضال من أجل السلام، والسحب الفوري للقوات الاوكرانية من العراق.

٣. الموقف العراقي من التعاون مع أوكرانيا بعد الاحتلال الامريكي

أكد أكثر من مسؤول عراقي بعد الاحتلال ترحيبه بالتواجد الاوكراني في العراق سواء كان هذا التواجد يتمثل بوجود قوات أوكرانية عسكرية، أو مساندتها أي أوكرانيا للعملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال الامريكي، وقد لخص مثل هذا الموقف (خالد الشمري) القائم بأعمال السفارة العراقيةفي أوكرانيا (وزير مفوض) الذي أوضح أن «أوكرانيا بلد صديق للعراق، ويثمن الجانب العراقي مشاركة القوات الاوكرانية ضمن القوات متعددة الجنسيات. وقد ساهمت هذه القوات ضمن ساحة عملها في مدينة الكوت (محافظة واسط) بحفظ الامن والاستقرار بصورة جديدة، كما ساهمت في أعادة تأهيل، وتدريب القوات المسلحة العراقية، وقدمت هذه القوات عدد من التضحيات في صفوفها، وقد نالت حب وتقدير المناطق التي عملت فيها بسبب سلوكها وتعاملها الحسن معهم. كما أعلنت أوكرانيا أنها تساند العملية السياسية الجارية في العراق، وعبرت في أكثر من مناسبة عن دعمها وتأييدها للعملية الديمقراطية الجارية في العراق، وأستعدادها لتقديم الدعم للقيادة العراقية الجديدة لبناء الامن والاستقرار في البلد»[١].

وأكد الشمري عن دور السفارة العراقية في تمتين العلاقات مع أوكرانيا بالقول «وقد لعبت السفارة دورا في تنشيط العلاقات السياسية مع الجانب الاوكراني من خلال اللقاءات التي تجريها مع المسؤولين الاوكرانيين وعلى كافة المستويات، والاختصاصات، ولذلك لعبت دورا في الاعداد لقيام عدد من المسؤولين الاوكرانيين وعلى كافة المستويات، والاختصاصات، بزيارة العراق كما هو الحال بالنسبة للزيارة الناجحة التي

---

(١) رزكار جعفر كلالي، القائم بأعمال سفارة العراق بأوكرانيا يتحدث لموقعنا عن نشاطات السفارة، مكتب الاعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني العراقي، ١٥/ ٥/ ٢٠٠٩، ص٥.

قام بها وفد برلماني أوكراني الى العراق برئاسة رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاوكراني النائب بيلاروس في العام ٢٠٠٨ الذي شهد أيضا زيارة وزير الهجرة والمهجرين العراقي الدكتور سلطان عبد الرحمن صمد وزيارة الدكتور مدحت محمود رئيس مجلس القضاء الاعلى الى العاصمة الاوكرانية، كما تواصل السفارة نشاطاتها وتحركاتها السياسية من خلال اللقاءات التي تجريها مع ممثلي سفارات الدول والمنظمات الاجنبية العاملة في أوكرانيا، وبحث سبل الارتقاء وتنشيط العلاقات الثنائية بين العراق وهذه البلدان)) [١].

٤. طبيعة العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي

شهدت العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي تطورات مهمة في مشاركة أوكرانيا في المشهد السياسي، والامني العراقي، ناهيك عن وجود رغبة عراقية لاستقطاب أوكرانيا وزجها في الملفات العراقية، وخاصة في مجال الاستثمارات الاقتصادية لكسب خبرتها، وتطورها العلمي في هذه المجالات، ويمكن أستعراض أبرز المجالات التي ظهرت فيها بوادر تقارب أوكراني – عراقي في ظل الهيمنة الامريكية بعد الاحتلال الامريكي والذي أخذ عدة صور منها: –

أ – المجال العسكري

أولا: – مشاركة أوكرانيا بوحدة عسكرية في العراق

برر الرئيس الاوكراني فكتور يوشينكو وجود القوات الاوكرانية في العراق في أطار مايسمى بمشروع (حفظ السلام، والمهمة الانسانية) بالقول ((عندما صادق البرلمان على القرار المتعلق بقواتنا في العراق أنطلقت كتلتي للمشاركة في مشروع حفظ السلام والمهمة الانسانية يتجاوب مع العراق ومصالح أوكرانيا. أن العراق واحدة من الدول، بالاضافة الى دول عربية اخرى التي ستحدد مستقبلا على مدى عقود من تأريخ التنمية الاقتصادية وعلى كل شي في مجال أنتاج المشتقات النفطية، وسوق الطاقة فأن من الطبيعي أن توجه عشرات الدول بما في ذلك الى هذه المنطقة من العالم. هناك شعور سائد في أوكرانيا بأن

---

(١) المصدر نفسه.

القوات الاوكرانية ليست العنصر الامثل لرسم السياسة الاوكرانية في المنطقة، وهناك مطالب بأنسحاب هذه القوات من العراق))[1].

وأكد الرئيس الاوكراني أن السبب لصعود مطالب شعبية لسحب القوات الاوكرانية من العراق كان سبب حدوث خسائر بشرية في هذه القوات بعد أن قتل وجرح أكثر من جندي أوكراني هذا ودعا الرئيس الاوكراني البحث عن مجالات أخرى لتمتين العلاقات مع العراق، من خلال تعزيز التعاون العسكري، وتشديد الدعم العسكري والفني من خلال تدريب قوى الشرطة، وأعداد الكوادر العسكرية، وهناك ضرورة لمشاريع أنسانية وأقتصادية أخرى، وهو ماسيخدم المصالح سواء المصالح الاوكرانية أو العراقية))[2].

وقد أوضح الجنرال ميجر سيرهي بويكو قائد القوات الاوكرانية في واسط دور القوات الاوكرانية في تلك المنطقة بالقول ((أن مهمة القوات الاوكرانية العاملة ضمن القوة متعددة الجنسيات في العراق هي حفظ السلام والاستقرار في البلاد، ومساعدة الشعب العراقي في عمليات البناء والاعمار ليتمكن من تحقيق مستقبله السياسي، والاقتصادي، والحضاري ويمكن له أن يواكب مسيرة الدول المتقدمة))، مشيرا في هذا الصدد الى ((أن أوكرانيا تعتبر العراق دولة صديقة وتعرف عنه بلد عريق، وله ماض مزدهر، وحضارة عميقة، ويمتاز الشعب العراقي بالكرم، والطيبة، ولعل الشي الملفت للنظر أن المساحة بين بلدينا متقاربة وهذا شي جيد وهناك تقارب في بعض العادات، والتقاليد الاجتماعية، لذلك نحن نحرص كثيرا على تعزيز العلاقة أكثر، وبناء جسور الترابط والتعاون المشترك بما يخدم بلدينا))[3].

---

(١) أكرم خزام، أوكرانيا بعد الثورة البرتقالية، برنامج لقاء خاص، قناة الجزيرة الفضائية القطرية، ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٥، ص٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جبار بجاي، قائد القوات الاوكرانية في واسط يشرح مهمة لوائه في واسط، الوكالة الوطنية العراقية للانباء، ٢٠٠٥، ص٤.

وقد أشر بويكو المهام التي تتولاه قواته العسكرية بالاتي[1]:

- المهام العسكرية والانسانية

أكد بويكو أن مهمة عمل اللواء الاوكراني السابع تنقسم الى جزئين الاول هو الجانب العسكري، والثاني الجانب الانساني وتقديم المساعدات. ففي الجانب الاول تعمل هذه القوات على تعزيز الامن، والاستقرار، وحفظ السلام في مدينة الكوت، وما يرتبط بها من مدن، وقصبات، وقرى أخرى، حيث تعمل الى جانب قوات الشرطة العراقية، والحرس الوطني في تسيير الدوريات، وحماية الطرق العامة، والجسور، أضافة الى المساهمة الفاعلة في تدريب قوات الشرطة والحرس الوطني كي تتمكن من أداء واجباتها بالشكل المطلوب في ترسيخ سلطة القانون والنظام، وتعزيز الامن والاستقرار، والتصدي لاعمال العنف، والاعمال العدوانية المختلفة، مشيرا في هذا الصدد الى أن القوات الاوكرانية الموجودة في محافظة واسط أسهمت وبشكل فاعل في أنشاء أكاديمية لتدريب أفراد الشرطة في المحافظة أستطاعت هذه الاكاديمية أن تخرج حتى الان أكثر من دورة لرجال الشرطة، فيما تسعى حاليا الى فتح أكاديمية ثانية في مدينة الصويرة التي تبعد شمال الكوت لمركز المحافظة بنحو ١٥٠كم بعد أن أبدت الجهات العراقية رغبتها بذلك.

وقد بدأت القوات الاوكرانية العاملة في العراق في بداية شهر سبتمبر٢٠٠٣ تسيير دوريات منفردة راكبة في الاراضي العراقية، وتعرضت دورية اوكرانية كانت تصحب مشاة البحرية الامريكية لاطلاق نار، وتساهم هذه القوات في حملات التفتيش المشتركة مع قوات الاحتلال الامريكي بذريعة تعزيز الامن[2].

وقد أعلن قائد القوات الاوكرانية في العراق أن قواته المسؤولة عن حراسة الحدود مع ايران البالغة ١٤٠كم في منتصف شهر نوفمبر٢٠٠٣ تعتزم تكثيف دورياتها لمنع عمليات عبور الحدود غير المشروع. وأكد أن هناك مشكلة كبيرة تتعلق بعبور الحدود

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) القوات الاوكرانية تبدأ دوريات منفردة في العراق، قناة الجزيرة الفضائية القطرية، ٢سبتمبر٢٠٠٣، ص٩.

بشكل غير مشروع في العراق، مشيرا الى ضرورة زيادة عدد القوات، وطائرات الهيلوكبترلحل هذه المشكلة بشكل أفضل، ويأتي هذا التأكيد الاوكراني بعد أزدياد أتهامات أدارة الاحتلال الامريكي (الادارة المدنية الامريكية في العراق) بأزدياد عبور ماتسميهم (متشددين أصوليين أجانب) عبور الحدود الى العراق لشن هجمات، ودعت الدول المجاورة لتحسين أمن الحدود[1].

- تعزيز الامن

وأضاف بايكو أن وحدات الهندسة العسكرية في قوات بلاده تمكنت من معالجة ورفع كميات كبيرة من الالغام في المناطق الحدودية بعد أن كانت هذه الالغام تشكل خطرا كبيرا على المواطن العراقي خاصة الرعاة، أضافة الى جمع وتدمير كميات من الاعتدة، والذخائر السابقة التي وجدت في مناطق أخرى وكانت تشكل خطرا كبيرا على حياة الشعب العراقي.

وذكر ((أن القوات الاوكرانية تعطي لعمليات البناء والاعمار، ومساعدة الشعب العراقي على ذلك أهمية كبرى، لذلك فنحن نعمل على تقليل التواجد العسكري الى أبعد مايمكن، لذلك سحبنا من هذه القوات مسؤوليات التفتيش، والمداهمة للعراقيين وأوكلناها الى قوات الشرطة العراقية، والحرس الوطني، فهم الان مؤهلين لذلك ولديهم القدرة على التعامل مع شعبهم بصورة جيدة، طالما أن عملهم يهدف الى تعزيز الامن، والاستقرار، ونبذ العنف، والارهاب)).

- المشاريع الخدمية

أما فيما يخص الاعمال، والمشاريع المنفذة في واسط خلال المدة الماضية لوجود القوات الاوكرانية، فقد أشار العقيد (سيرهي هاتشينكو) رئيس قسم تأييد المنظمات الحكومية في القوات الاوكرانية فانها قد نفذت من قبل مقاولين عراقيين، وشركات هي الاخرى عراقية، وكانت المبالغ التي أنفقت على تلك المشاريع تسعة ملايين دولار فيما

---

(١) القوات الاوكرانية تكثف الدوريات على الحدود مع أيران، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩١١٥، ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣، ص١.

تواصل العمل لتنفيذ عدد أخر من المشاريع المختلفة بكلفة مليونين ونصف المليون دولار، وأن مجمل المبالغ التي تم صرفها على مشاريع البناء، والاعمار في المحافظة بلغت ١١,٥ مليون ونصف المليون دولار.

- توفير فرص العمل:

وأوضح العقيد هاتشيكو ((أن المشاريع التي تم أنجازها وفرت العديد من فرص العمل للعاطلين من أبناء المحافظة، وكانت العقود الممنوحة للمشاريع تشمل مجالات الماء، والمجاري، والتربية، والصحة، والزراعة، والري وغيرها من المشاريع الاخرى.

وقبيل أنسحاب القوات الاوكرانية من العراق أعلن مكتب المدعي العام الاوكراني في منتصف يونيو٢٠٠٥ أن القائد السابق للقوات الاوكرانية في العراق أحتجز للاشتباه في تورطه في التهريب، وقال المكتب في بيان ((أن الميجر جنرال سيرهي سافنتشيكو أعتقل، وأن التهمة الموجهة اليه ترجع الى فترة قيادة القوات الاوكرانية))، وذكرت وسائل أعلام محلية أوكرانية أن السلطات الرسمية الاوكرانية تشتبه في قيام سافتشيكو بتهريب عملات صعبة الى أوكرانيا. ويحظر القانون الاوكراني أدخال مبالغ كبيرة بالعملات الاجنبية الى البلاد بدون أظهارها في الكمارك والاعلان عن مصدرها. ويذكر أن قوات الامن الاوكرانية في تلك الفترة قد القت القبض على عدة ضباط من الجيش متهمين بمحاولة تهريب حوالي ٣٠٠الف دولار في نعش جندي قتل في العراق[١].

وفي نهاية عام٢٠٠٤ أعلن الكسندر كوزموك وزير الدفاع الاوكراني السابق أن بلاده ستسحب فرقتها العسكرية من العراق نهاية عام ٢٠٠٥، ونقل المكتب الصحفي للوزير عن كوزموك قواه ((سنرسل كتيبة لتعزيز القوات بدلا من لواء وبنهاية عام٢٠٠٥ ستنتهي سحبنا للفرقة))، وكانت الفرقة الاصلية التي أرسلتها أوكرانيا للعراق قد قتل منها تسعة جنود أوكرانيين، كما أصيب ٣٠أخرون، أذ ساند كل من فيكتور يوشينكو الفائز في جولة أنتخابات الرئاسة في أوكرانيا، ومنافسة رئيس الوزراء فيكتور يانوكوفيتش سحب

(١) أعتقال قائد سابق لقوات أوكرانيا في العراق بشبهة تهريب العملة، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٦٩٦، ١٥يونيو٢٠٠٥، ص١.

القوات من العراق[1].

وبعد فوز رئيس الوزراء الاوكراني برئاسة الجمهورية الاوكرانية في ديسمبر٢٠٠٤ قد أعلن وتعهد بأعادة الجنود الاوكرانيين الى وطنهم بدأت القوات الاوكرانية المشاركة مع قوات الاحتلال الامريكي في منتصف مارس٢٠٠٥ بالانسحاب والمغادرة عائدة الى أوكرانيا تنفيذا لقرار بسحب جميع القوات الاوكرانية من العراق بحلول أكتوبر٢٠٠٥[2].

وجرت مراسيم عسكرية في محافظة واسط لوداع القوات الاوكرانية لانتهاء مهامها في قاعدة أبوعبيدة بالضاحية الغربية من مدينة الكوت التي أتخذتها لها بعد سقوط النظام العراقي السابق، وحضر مراسيم التوديع محافظ واسط (الحاكم المحلي)، والسفير الاوكراني في العراق، وقادة الجيش بالمحافظة، وعبر الحاكم المحلي عن شكره للقوات الاوكرانية بسبب المكاسب الكثيرة التي أنجزتها المتمثلة في تدريب الشرطة والجيش، وجهودها في بسط الامن، والنظام، وملاحقة الارهابيين، ومداهمة أوكارهم[3].

وبهذا القرار تكون الولايات المتحدة قد تلقت صفعة جديدة حول تماسك قوات الاحتلال الدولية المنتشرة في العراق بعد أن كسرت بعض الدول المشاركة التحالف الدولي المقاد من قبل قوات الاحتلال الامريكية، بالرغم من منح سلطة الاحتلال الشركات الاوكرانية عقودا خاصة لتزويد الجيش العراقي، وشركات التنمية بالاسلحة، والمعدات، والمركبات، وتعد هذه العقود أحد أشكال المزايا التي تقدمها واشنطن لدول التحالف التي ساندتها في العراق على حساب الشعب العراقي، أذ تدفع واشنطن ثمن العقود التي توقعها مع تلك الدول من أموال الشعب العراقي الخاصة بالنفط، والقروض

---

(١) أوكرانيا تسحب قواتها من العراق نهاية العام المقبل، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٥٢٩، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٤، ص١.

(٢) القوات الاوكرانية تبدأ بالانسحاب من العراق، وكالة الانباء العراقية، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٥، ص٦.

(٣) حسن شهيد العزاوي، القوات الاوكرانية تنهي مهامها في العراق، صحيفة الصباح (العراق)، ١٨/ ١١/ ٢٠٠٥، ص١.

الدولية للعراق وغيرها[1].

ثانيا: - تزويد أوكرانيا للعراق بالسلاح

وقعت كييف وبغداد أكبر عقد في تأريخ أوكرانيا المستقلة لتزويد العراق بالسلاح بقيمة٥ ,٢ مليار دولار، أذ اعلن ذلك الكسندر كوفاليتكو مدير عام شركة (أوكر سبيتس أكسبورت) الحكومية لصحيفة كييف بوست الاوكرانية Kyiv Post الناطقة باللغة الانكليزية. وقال كوفالينكو أنه ((وقع عقد مع العراق حول تزويد الاخير بدروع، وطائرات، وأدامة، وتصليح، وتحديث معدات الطيران. ويعتبر هذا العقد أكبر العقود التي وقعتها أوكرانيا طول فترة أستقلالها أي منذ عام١٩٩١، وقد تم منها ٥٥٠مليون دولار))، وأوضح كوفالينكو أن العقد المبرم ينص على توريد أكثر من ٤٠٠ الية مدرعة، وحوالي ١٠طائرات))، وأشار الى أن ((الحديث يدور في هذا العقد حول معدات حديثة أوكرانية الصنع وبالتحديد مصفحات ١٤B. T. R وطائرات ٣٢N وأشار كوفالينكو ((نأمل أن تكون دبابات أوبلوت أيضا))[2].

وقال كوفالينكو ((أن أوكرانيا بتوقيعها العقود فازت على منافسين أقوياء مثل بولندا وروسيا، والصين))، وذكر ((أن واشنطن لعبت دورا ملموسا في أبرام الصفقة نظرا لمشاركة أوكرانيا في عمليات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في العراق))[3].

ويرى المحلل السياسي الاوكراني البرفسور (أيهور لوسيف) في موضوع التعاون العسكري بين أوكرانيا والعراق أنه ((لايرى مشاكل في تزويد العراق بالاسلحة، لان دولا ديمقراطية غربية ترعى الديمقراطية في العراق الان))، حسب تعبيره معربا عن الامل بأن

---

(١) أوكرانيا تسحب جنودها ال١٦٥٠ من العراق، قناة الجزيرة الفضائية القطرية، ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٥ ص٢.

(٢) كييف وبغداد توقعان عقدا حول تزويد العراق بالسلاح، وكالة الانباء الكويتية، ١١/ ١٢/ ٢٠٠٤، ص٨.

(٣) المصدر نفسه.

«لايتسبب هذا التعاون في أية مشاكل سياسية»[1].

ويبدو من كلام البروفسور الاوكراني أنه يريد تبرير تزويد أوكرانيا للعراق بالسلاح ليس بسبب موافقة أمريكية راعية الاحتلال فحسب، إلا أنه يشير الى نفوذها في العراق من جانب، إلا أنه لاينفي أن هذه القضية يمكن أن تكون بداية لحدوث مشاكل سياسية داخل العراق وأنعكاسات ذلك على علاقاته مع أوكرانيا.

ومن جانب أخر أفادت مجلة ديلو الاوكرانية في منتصف شهر سبتمبر٢٠٠٩ معلومات هامة حول صفقة الطائرات ٣٢N بأن أوكرانيا حصلت على عقد لتصدير طائرات شحن عسكرية الى العراق وقيمتها ٨٠مليون دولار. وأكد مناتشلاف يوغوسلايف رئيس مجلس الادارة لمصنع موتور سيتش الاوكراني لصناعة محركات الطائرات أن مصنع (أفياتت) لبناء الطائرات الذي يتخذ من العاصمة الاوكرانية كييف مقرا له سوف يقوم بتنفيذ العقد. وأشار الى تنفيذ العقد سيبتدى أواخر عام٢٠٠٩ ومن المتوقع أن يستلم العراقيون أول طائرة بثمانية أشهر بعد ذلك أي بحدود أغسطس٢٠١٠[2].

ومن جهته قال المحلل السياسي الاوكراني فيكتور كاسبروك أن التعاون الاوكراني العراقي في المجال العسكري لايضر بمصالح أوكرانيا لان العراق الجديد يسير على نهج الديمقراطية»، وأعتبر كاسبروك «أن قادة العراق الجديد موالون للغرب ولذلك فأنهم حلفاء لاوكرانيا الى درجة كبيرة، العراق ليس دولة ديكتاتورية أو شمولية، ولذلك فأنه من حقنا أن نزوده بالاسلحة»[3].

ويبدو مما طرح سابقا أن النخب الاوكرانية تؤمن أن دعم أوكرانيا للعراق ضروري

---

(١) ميخائيل ألاندارينكو، مسؤول عراقي: بغداد تسعى لتطوير التعاون العسكري مع أوكرانيا، أذاعة العراق الحر، ١٦/ ١١/ ٢٠٠٩، ص١.

(٢) ميخائيل الاندارينكو، أوكرانيا تصدر طائرات شحن عسكرية الى العراق، أذاعة العراق الحر، ١٨/ ٩/ ٢٠٠٩، ص٢.

(٣) المصدر نفسه.

في ظل الوجود الامريكي حتى ولو أختفت مظاهر الاحتلال الامريكي العسكرية، لان أوكرانيا لايهمها ذلك بقدر أهتمامها أن يكون من يحكم العراق في المستقبل القريب له ميل الى الغرب والولايات المتحدة الامريكية التي سمحت لاوكرانيا للدخول في أتفاقات مع العراق كجزء من العطايا التي كسبتها أوكرانيا جراء مساندتها للاحتلال الامريكي للعراق.

وقد ظهرت معلومات اخرى حول تلك الصفقة المهمة للعراق أذ ستقوم أثرها أوكرانيا بتزويد بغداد بالمدرعات والدبابات وعليه سينتج أثر ذلك بتكوين ٤ - ٥ فرق ميكانيكية عراقية بالدبابات وليس بالمدرعات، وتطوير كل الدبابات، والمدرعات في الجيش العراقي T٧٢ و T٥٥، أذ سيملك العراق أثر ذلك ٤فرق مدرعة و٦فرق ميكانيكية قبل عام ٢٠١٦، مكملا قواته المدرعة مثلما وعد عبد القادر جاسم العبيدي وزير الدفاع العراقي السابق بأكمال أكثر من ١٧٥٠ دبابة، وتكوين قوة مدافعة عن الوطن برية قبل عام ٢٠١٦[١].

وتؤكد أغلب المصادر أن الفرق المدرعة سيكون منها ٣مطورة بدبابات أبرامز، وفرقة واحدة بT٧٢ المطورة، بينما ستكون الفرق الميكانيكية الستة من الايلوت / باتاغان، بينما تحصل القوات الرئاسية العراقية على الوية مدرعة أبرامز لحماية المنطقة الخضراء من الانقلابات العسكرية، بينما ذكرت تقارير كثيرة حصول العراق على أسلحة دقيقة التصويب من أوكرانيا، أذ أن الطلبية على الذخائر والاسلحة المماثلة هي السنايبر A. T.١١ التي تستطيع ضرب الاهداف من بعد ٥كم بدقة[٢].

ثالثا: - تدريب أوكرانيا الجيش العراقي

أنتهت القوات الاوكرانية العاملة ضمن قوات الاحتلال الامريكي في محافظة الكوت في جنوب العراق في نهاية يونيو٢٠٠٥ من تدريب ١٠٠٠ متطوع جديد في

---

(١) تطوير القوات المدرعة العراقية، الصفقة الاوكرانية في الطريق الصحيح، منتدى ساحات الطيران العربي، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٩، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

الجيش العراقي لتشكيل فوجين جديدين مضافين الى القوات العراقية في المحافظة[1].

وقال المقدم بريك دير ضابط التدريب في القوات الاوكرانية ان قواته ((أسهمت بشكل فاعل في تدريب الفوجين، وأعداد مقاتلين مدربين بعد أكمال فترة التدريب المقررة التي أستمرت شهرين))، مشيرا الى أستمرار القوات بتدريب ١٥٠ متطوعا من رجال الشرطة، و٥٠ متطوعا من حرس الحدود[2].

ب - المجال السياسي

تعددت مجالات العلاقات السياسية بين العراق وأوكرانيا في عدة أتجاهات لعل من أبرزها: -

أولا: - تفعيل التمثيل الدبلوماسي

منذ وجود القوات الاوكرانية في العراق منذ عام٢٠٠٤ ولغاية نهاية عام٢٠٠٥ كان التمثيل الدبلوماسي الاوكراني موجود ويدار من قبل السفارة الاوكرانية في عمان بسبب أعمال العنف أنذاك في العاصمة العراقية بغداد، ونتيجة لذلك كشفت وزارة الدفاع الاوكرانية في ٢١أغسطس٢٠٠٥ أن مجهولين أطلقوا النار من أسلحة رشاشة على سيارتين كانتا تقلان القائم بأعمال السفارة الاوكرانية، والملحق العسكري بالسفارة في بغداد أثناء توجههما الى قاعدة فيكتوريا العسكرية الامريكية للقاء قائد قوات حفظ السلام الاوكرانية في العراق. وقال المكتب الصحفي لوزارة الدفاع الاوكرانية قوله ((أن الهجوم لم يسفر عن وقوع أصابات، وأن حرس الدبلوماسيين ردوا على المهاجمين في الحال وأجبروهم على الفرار من مكان الحادث))[3].

وأفتتح مقر للسفارة في ضاحية المنصور في العاصمة العراقية بغداد برئاسة السفير

---

(١) القوات الاوكرانية تكمل تدريب فوجين للجيش العراقي، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٧١٢، ١يوليو٢٠٠٥، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أطلاق النار على القائم بأعمال السفارة الاوكرانية في بغداد، وكالة نوفوستي الروسية، ٢٢/٨/ ٢٠٠٥، ص٣.

فوق العادة ومبعوث أوكرانيا أيهور دياشينكو، وتعمل السفارة من الساعة ٩ صباحا لغاية الساعة ٤ عصرا وعطلتها الجمعة والسبت[١].

أما بالنسبة للعراق فأن التمثيل الدبلوماسي للعراق موجود منذ عام ٢٠٠٧ أذ نسبت وزارة الخارجية العراقية خالد جاسم محمد الشمري في الاول من يوليو٢٠٠٧ كقائم بأعمال مؤقت لسفارة العراق في كييف، إلا أن عمل السفارة العراقية في أوكرانيا تم تفعيله بشكل رسمي في يونيو٢٠٠٩، أذ تم أفتتاح مقر السفارة العراقية في كييف بحضور لبيد عباوي وكيل وزارة الخارجية العراقي، وخلال مراسم خاصة، تم رفع العلم العراقي على مبنى السفارة، وعزف النشيدين العراقي والاوكراني[٢].

وقد القى عباوي كلمة له في المناسبة أكد فيها سعي الحكومة العراقية لدعم وتطوير العلاقات الخارجية الى مستوى متقدم مع دول العالم في المجالات الداخلية والخارجية، والاقتصادية، والدبلوماسية[٣].

وتقع سفارة العراق في أوكرانيا في شارع زفيرينيتسكا في العاصمة كييف، وتعمل السفارة لمدة سبع ساعات من الساعة التاسعة صباحا لغاية الساعة الرابعة عصرا[٤].

ويقوم القسم القنصلي في السفارة العراقية بتقديم كل أنواع الخدمات القنصلية لابناء الجالية العراقية في أوكرانيا، وكذلك رعاية مصالحهم، ومتابعة شؤونهم في كل المجالات ذات العلاقة بالعمل القنصلي، أضافة الى تقديم الخدمات القنصلية للمواطنين الاوكرانيين فيما يخص منح سمات الدخول الى العراق، وتصديق الوثائق والخدمات الاخرى ذات الصلة. وتحتفل السفارة بكافة المناسبات الوطنية، والدينية التي يجري الاحتفال بها في العراق، أضافة الى الاحتفالات التي يتم التوجيه بها من قبل وزارة

---

(١) عنوان سفارة أوكرانيا في بغداد، البوابة العربية الى أوكرانيا، ٢٠٠٩، ص١.

(٢) أفتتاح السفارة العراقية في العاصمة الاوكرانية، الوكالة الوطنية العراقية للانباء، ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٩، ص٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) السفارة العراقية في أوكرانيا، البوابة العربيةالى أوكرانيا، ٢٠٠٩، ص٥.

الخارجية العراقية حسب ماقاله خالد الشمري القائم بالاعمال العراقي في أوكرانيا[١].

وقد أكد الشمري أن السفارة رعت معرضا تشكيليا للفنان العراقي زهير محمد الخفاجي بعنوان ((العراق لحن لاينطفى)) في ١٥ديسمبر٢٠٠٧، وأستمر لمدة شهر كما قامت السفارة برعاية معرضا تشكيليا لاربعة فنانيين عراقيين هم (ليلى قادر، كوسار مجيد، مهند قاسم، وزهير الخفاجي)، بالتعاون مع الجامعة الاوربية في كييف خلال الفترة بين٢و١٢سبتمبر٢٠٠٨ وحمل عنوان (حلم عراقي –نحو الافضل). وأفتتح في١٨أبريل٢٠٠٩ معرضا تشكيليا ثانيا للفنان زهير الخفاجي عنوانه (عودة الاحلام عن بغداد). وفي٢٧أبريل٢٠٠٩ أفتتح معرض برعاية السفارة العراقية في كييف للفنان العراقي أياد حياوي على قاعة السفارة[٢].

ومن جانب أخر نشطت سفارة جمهورية العراق في كييف في متابعة أحوال الطلبة العراقيين الدراسين في الجامعات الاوكرانية، أذ قامت بعدة زيارات الى عدد من المدن الاوكرانية التي يتواجد فيها الطلبة العراقيون للاطلاع عن قرب على أحوالهم الدراسية، ومعاناتهم الشخصية وهي (سومي، خاركوف، داينستك، وأوديسيا)، وقد شرحت السفارة خلال زياراتها الخدمات القنصلية التي تقوم بها السفارة من قبيل أصدار الجوازات، وتجديدها، وأنجاز المعاملات والوثائق الاخرى، وترويج الاجراءات المتعلقة بفتح الملفات الدراسية، والية شمول الطلبة بالمساعدات المالية من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وأطلعت السفارة عن كثب على المشاكل التي يواجهها العراقيون في هذه المدن الاوكرانية لاسيما بعض الاعتداءات ذات النزعات العنصرية، والابتزاز من قبل الشركات الوسيطة، وأرجاع بعض الطلبة الوافدين من المطارات

---

(١) رزكار جعفر كلالي، القائم باعمال سفارة العراق بأوكرانيا يتحدث لموقعنا عن نشاطات السفارة، مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر نفسه.

الاوكرانية، ومسالة معادلة الشهادة[١].

وقد أستحسنت السفارة خلال زياراتها الى مواقع الطلبة العراقيين في أوكرانيا داخل الجامعات بالتقييم الجيد الذي قدمه عمداء الجامعات التي يدرس فيها طلبة عراقيون في كليات الطب، والهندسة، وأختصاصات أخرى، وفي نفس الوقت تعهدت السفارة بتذليل الصعوبات التي يواجهها الطلبة العراقيون لاسيما مشكلة معادلة الشهادة التي يستغرق أنجازها أحيانا فترة تصل الى سنة كاملة، أذ عبرت السفارة أن أعداد الطلبة العراقيين يتزايد على مقاعد الدراسة الجامعية في أوكرانيا، وأن السفارة حريصة على تذليل المعوقات التي تعترضهم من أجل أكتساب العلم، والمعرفة، والتفوق العلمي، والعودة الى الوطن[٢].

وبالرغم من كل ماذكر إلا أن هناك عدة ملاحظات يبديها بعض الطلبة العراقيون الذين يتصلون بالسفارة العراقية في أوكرانيا، ويشيرون بأنها لاتتعاون معهم في حل مشاكلهم، أذ يشير نزار سعدي وهو طالب في كلية الطب بمدينة سوما الذي أكد أن السفارة العراقية غير مهتمة بالطلاب العراقيون الدراسين في أوكرانيا وخاصة عند الاتصال بموظفيها بشأن مشكلة أذ ((يقومون بغلق الموبايل ولايردون علينا))[٣].

فضلا عن تلك المشاكل يعاني الطلبة العراقيين الى أوكرانيا من عدم مصداقية مكاتب السفر في العراق التي تروج للطلبة العراقيين الذين يرومون الدراسة في أوكرانيا بسبب عدم صدقها في سلامة عملية تسجيل الطالب في الجامعات الاوكرانية، أو عدم توفير سكن لائق لهم في الاقسام الداخلية، وتعرضهم للابتزاز هناك بسبب عمليات النصب والاحتيال من قبل مكاتب السفر العراقية، حيث يلجأون بالحصول على الاقامة

---

(١) قاسم الخضر، السفارة العراقية في كييف تطلع على أحوال الطلبة العراقيين في أوكرانيا، الاتحاد الديمقراطي العراقي، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٨، ص٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كذبة كبيرة أسمها الدراسة في أوكرانيا، البوابة العربية الى أوكرانيا، ص٩، ٥/ ٧/ ٢٠٠٩.

في أوكرانيا بالزواج من أوكرانيات، وأنجاب طفل حتى يحصل على الاقامة، فضلا عن وجود حالة أخرى تنتشر بين الطلبة العراقيين في أوكرانيا وهي رغبتهم بالهروب الى دول الاتحاد الاوربي لان بعضهم لم يحضر الى أوكرانيا للدراسة أصلا وأنما للهروب عن طريقها الى السويد، وهولندا، والمانيا، لذلك تكثر المافيات التخصصية بتهريب الطلاب وهي شبكة كبيرة من المهربين العرب من جنسيات مختلفة ومعظمهم محتالون ويأخذون مبالغ كبيرة قد تتجاوز ١٠الاف دولار حتى يحصل على جواز مزور، وتهريب الطالب الى خارج أوكرانيا، ولكن الكثير من العراقيين من الطلاب وغير الطلاب قد القيت القبض عليهم القوات الاوكرانية على الحدود وغيرها من الاجراءات التي يفقد الطالب في ضوئها على حقه في الدراسة في ذلك البلد[١].

ثانيا: - تنشيط الزيارات الرسمية بين العراق وأوكرانيا

١. أكد فيكتور يانكوفيتش رئيس الوزراء الاوكراني في الثالث من سبتمبر ٢٠٠٤ أثر لقاءه بالشيخ غازي الياور الرئيس العراقي أنذاك عزم كييف على تطوير التعاون العسكري – التكنولوجي مع العراق في أشارة الى تصدير الاسلحة، والمعدات الحربية الاخرى. وأكد يانكوفيتش أن «أوكرانيا ستواصل في المستقبل تطوير التعاون الثنائي مع العراق في المسارات السياسية، والاقتصادية، والانسانية». وأضاف «أن الشركات الاوكرانية مستعدة للمشاركة في أعمال أعادة بناء العراق بالدرجة الاولى في حقول النفط، والغاز، والطاقة، والنقل، وتصدير الطائرات، والسفن، والمكائن الثقيلة»، وتوجه فور وصوله الى مدينة الكوت، حيث ترابط القوة الاوكرانية هناك حيث شارك في مراسيم نقل الاليات، والمعدات العسكرية للجيش العراقي[٢].

٢. تباحث الرئيس العراقي جلال الطالباني في بغداد في السابع عشر من أبريل٢٠٠٧ مع السفير الاوكراني غير المقيم في العراق العائد الى مقر أقامته أنذاك في عمان / المملكة الاردنية الهاشمية سبل التعاون الاقتصادي مع أوكرانيا، وأكد طالباني على ضرورة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) فالح الحمراني، أوكرانيا تريد مساعدة العراق، شبكة أيلاف، ٤سبتمبر٢٠٠٤، ص٢.

تحسين وتقوية العلاقات بين العراق وأوكرانيا على مختلف الاصعدة بما يخدم أوكرانيا والعراق وسبل التعاون بين البلدين، كما تم بحث مختلف القضايا بما يرجع لصالح مصلحة البلدين الصديقين[1].

٣. ترأس عبد الصمد رحمن سلطان وزير الهجرة والمهجرين العراقي أنذاك الوفد العراقي الذي شارك في الاجتماع الثامن لوزراء شؤون الهجرة في المجلس الاوروبي في بداية شهر سبتمبر٢٠٠٨ في العاصمة الاوكرانية كييف. وأكد الوزير العراقي ((أن حركة الاعمار والاستثمار التي بدأت في العراق الى جانب تطور الوضع الامني، بجانب وجود مشكلة الهجرة الشرعية وغير الشرعية، مما شجع الدول الاوربية للسعي مع العراق لاجل حل هذه المشكلة، والاسهام في عودة العوائل النازحة سواء في الداخل أو في الخارج))[2].

٤. أستقبل مسعود برزاني رئيس أقليم كردستان في المركز الاداري للاقليم في مدينة أربيل فولوديمير تولكاتش القائم بأعمال سفارة أوكرانيا في جمهورية العراق في يوم الثاني من ديسمبر٢٠٠٩ في زيارة عمل لمدة ثلاثة أيام وحضر اللقاء بعض المسؤولين في الاقليم، وقد تم خلال اللقاء مناقشة مسائل تطوير التعاون التجاري والاقتصادي، وأعرب رئيس الاقليم عن أستعداد كردستان لتقديم أي دعم للشركات الاوكرانية في أقامة التعامل مع شركائهم الاكراد[3].

٥. أستقبل نصير العاني رئيس ديوان رئاسة جمهورية العراق فلاديمير تولكاتش القائم

---

(١) رئيس الجمهورية يبحث سبل التعاون الاقتصادي مع أوكرانيا، المكتب الصحفي، رئاسة جمهورية العراق، ١٨/ ٤/ ٢٠٠٧، ص١.

(٢) وزير الهجرة والمهجرين العراقي يترأس الوفد العراقي في الاجتماع الثامن لوزراء شؤون الهجرة للمجلس الاوربي، الوكالة الوطنية العراقية للانباء، ١٠سبتمبر٢٠٠٨، ص٦.

(٣) زيارة فولوديمير تولكاتش القائم بأعمال أوكرانيا في جمهورية العراق لاقليم كردستان، موقع سفارة أوكرانيا في العراق، ٢ - ٤/ ١٢/ ٢٠٠٩، ص١.

بالاعمال الاوكراني في نهاية شهر فبراير٢٠١٠. وأكد العاني حرص العراق على تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين. مبينا أن العراق لديه علاقات تأريخية مع أوكرانيا في مختلف المجالات. وأعرب تولكاتش عن رغبة بلاده في أقامة علاقات مشتركة مؤكدا بالقول ((أننا ننظر الى أن العراق شريك لبلادنا))[١].

ج - المجال الاقتصادي

أولا: - نشاط الشركات الاوكرانية في العراق

دعا العراق الشركات الاوكرانية الى المساهمة في مشاريع الاعمار والبناء في البلاد في نهاية عام٢٠٠٧، وقال بيان صادر عن وزارة الخارجية العراقية ((أن لبيد عباوي وكيل الوزارة لشؤون التخطيط السياسي والعلاقات الثنائية بحث مع القائم بالاعمال الاوكراني في بغداد أيفان ديفكانيتش سبل تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين))، وأضاف البيان ((أن الجانبين ناقشا مساهمة الشركات الاوكرانية في عملية أعادة الاعمار في مختلف قطاعات الاقتصاد العراقي))[٢].

ومن جانب أخر نفذت شركة كاندكة الاوكرانية مشروع أستثماري لتنفيذ منفذ ربيعة الحدودي في محافظة نينوى في شمال العراق بكلفة تتراوح مابين ٢الى ٥ مليون دولار بفترة عمل أمدها ستة أشهر يستثمر بعدها لمدة سبعة سنوات ليسلم بعدها الى الجانب العراقي.

وقال سعدي أحمد المدير الاقليمي للشركة ((أن فكرة المشروع يشمل أنشاء مختبرات صحية ذات تقنية عالية في الفحوصات المختبرية للمواد الغذائية التي تدخل البلاد وستسلم هذه المختبرات الى كوادر صحية، وأطباء تنسبهم وزارة الصحة العراقية)). وأوضح ((أن خدمة الموازين الجسرية ستدخل ضمن المشروع لضمان تقدير كمركي على

---

(١) رئيس ديوان رئاسة الجمهورية يستقبل القائم بالاعمال الاوكراني، الوكالة الوطنية العراقية للانباء، ٢٥فبراير٢٠١٠، ص١.

(٢) العراق يدعو الشركات الاوكرانية لاعادة أعمار العراق، وكالة الانباء العراقية، ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧، ص٨.

أساس ميزان دقيق وليس على أساس التقدير، والتخمين غير الصحيح كما كان معمـول عليه سابقا))، مبينا ((أن المشروع سيسهم بالقضاء على البطالـة في الناحيـة حيـث سـيوفر ٤٠٠وظيفة)) [١].

وقد وجهت منظمة التجارة الاوكرانية – العراقية في نهاية يوليـو٢٠٠٩ دعـوة مـن قبل الوزارة العراقية للموارد المائية الى جمعيـة الاعمـار الاوكرانيـة للمـشاركة في مناقـصة حول بناء سد في أقليم كردستان العراق، وقال رئـيس المنظمـة سـامي شـيخ ((أن منظمـة التجارة تجري الان مناقصة في أوكرانيا لنعطـي فرصـة لكـل الـشركات المختـصة في بنـاء السدود ونختار الافضل منها))، مؤكدا أن للشركات الاوكرانية خبرة كبيرة في بناء المحطات الكهرومائيــة))، وأشــار الى أنــه ((مــن المخطــط أن يــتم بنــاء الــسد في فــترة مــابين عامي٢٠٠٩و٢٠١٠ في مدينة أربيل سيستخدم لمحطـتين كهرومـائيتين))، وذكـر ((أن قيمـة العقد تبلغ ٥٠مليون دولار)) [٢].

ومــن جانبــه أكــد ليــف بارتــسخالادزة رئــيس جمعيــة الاعمــار الاوكرانيــة ((أن الاوكرانيين يسعون نحو المشاركة في أعادة أعمار العراق))، وأضاف ((أن وفدا من الجمعية الاوكرانية كان قد زار كردستان العراق قبل عـدة أشـهر))، وأعـرب عـن ((الرغبـة أثنـاء اللقـاءات مـع القيـادة المحليـة في المـشاركة في بنـاء شـتى المنـشأت في العـراق))، وتـابع بارتسخلادزة ((أن العراقيين يكنون التقدير لنوعية الاعمال التي يؤديها الاوكرانيون نظـرا لما شهدوه من أنجازاتهم خلال الفترة السوفيتية السابقة التي كان الاوكرانيون يعملون فيها في العراق)) [٣].

---

(١) شركة كاندكة الاوكرانية تستثمر مشروع منفذ ربيعة الحدودي، شبكة أخبـار العـراق، ١/ ٢/ ٢٠٠٨، ص٢.

(٢) ميخائيل ألاندارينكو، أوكرانيا تتلقى دعوة لمناقصة بناء سد في أقليم كردستان، أذاعـة العراق الحر، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩، ص٥.

(٣) المصدر نفسه.

ثانيا: - الزيارات الاقتصادية المتبادلة بين العراق وأوكرانيا

- وصل ممثلون من سبع شركات أوكرانية في بداية شهر مايو٢٠٠٩ محافظة البصرة التي تبعد ٥٩٠ كم جنوب بغداد للمشاركة في مؤتمر أقتصادي يعقد حول فرص الاستثمار في المحافظة. وأكد يسر الهاشمي رئيس أتحاد رجال الاعمال بالمحافظة ((أن سبع شركات أوكرانية وصلوا للمشاركة في مؤتمر أقتصادي الى مدينة البصرة للمشاركة في مؤتمر أقتصادي يعقده أتحاد رجال الاعمال العراقيين بهدف أطلاع المستثمرين على فرص الاستثمار الدولية في البصرة وخاصة في مجال الصناعات الثقيلة وأنتاج الطاقة الكهربائية، والصناعات الاستهلاكية، أذ أن هناك نية لانشاء معمل للاثلين))[1].

- عقدت في العاصمة الاوكرانية كييف في منتصف شهر أكتوبر٢٠٠٩ ندوة أقتصادية دولية تحمل عنوان ((أفاق الاستثمار في أوكرانيا))، وأعتبر خالد الشمري القائم بأعمال السفارة العراقية في أوكرانيا ((أن هناك أفاقا واسعة لتعاون وتبادل تجاري أكثر بين أوكرانيا والدول العربية عموما وخاصة العراق)).

وأوضح أن ((هناك الكثير من المشاريع التي من المهم أن تقام في العراق وفرص أستثمارية كبيرة متاحة أمام الشركات الاوكرانية في مختلف المجالات))، ومن جانبه قال عبد الوهاب درويش سكرتير لجنة الصداقة البرلمانية الاوكرانية العراقية ((أن مستوى التعاون الاوكراني العراقي في المجال الاقتصادي يزداد بأستمرار))[2].

- في شهر أكتوبر٢٠٠٩ زار وفدا مشتركا من وزارة الاسكان الكردستانية وأتحاد المقاولين الكردستاني أوكرانيا والتقى أعضاء الوفد بمسؤولين حكوميين، ورجال أعمال أوكرانيين لمناقشة التعاون الثنائي في مجال البناء. وأعرب الطرفان عن أملهما بتطوير أفاق التعاون في ميدان البناء في المستقبل القريب.

---

(١) وصول ممثلين سبع شركات أوكرانية الى البصرة للمشاركة بمؤتمر أقتصادي، أصوات العراق، ٨/ ٥/ ٢٠٠٩، ص٨.

(٢) ميخائيل ألاندارينكو، العراق يشارك في ندوة أقتصادية دولية في أوكرانيا، أذاعة العراق الحر، ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٩، ص٦.

ومن جانب أخر أقيم للفترة من ١٣ - ١٧ديسمبر٢٠٠٩ معرضا في أربيل لقطاع البناء، والمواد الانشائية، وقد شاركت عدة شركات أوكرانية في المعرض منها ((غيرتس، و تي بي كا)) وغيرهما من الشركات المنتمية الى أتحاد المقاولين الاوكرانيين. وقال ستانسيلاف لاشين مدير قسم المشروعات في شركة (تي بي كا) ((أن أتحاد المقاولين الاوكراني سيفتح مكتبا له في أربيل ويجري لقاءات مع مسؤولين من أتحاد المقاولين الكردستانيين))، أما شركته التي تصنع السقوف والجدران فقال لاشين ((أنها ستبحث عن شركاء عراقيين لها))، مضيفا ((أنها تخطط للخوض في سوق الاعمار والانشاء في كردستان العراق سوية مع شركاء أوكرانيين))[١].

- دعا فوزي فرانسوا حريري وزير الصناعة والمعادن العراقي السابق في منتصف شهر فبراير٢٠١٠ الى ضرورة تعزيز العلاقات بين العراق وأوكرانيا في جميع المجالات لاسيما في المجال الصناعي، وتبادل الخبرات خلال لقاءه مع فلاديمير تولكج القائم بالاعمال الاوكراني في العراق. وبحث حريري خلال اللقاء سبل تعزيز وأعادة تنشيط مختلف المجالات الصناعية خاصة المشاريع المتعلقة بأنتاج أنابيب الحديد الصلب، وأنتاج زيت الطعام.

وأعرب الحريري عن سعي العراق لاعادة تفعيل العلاقات بين البلدين داعيا في الوقت نفسه الشركات الاوكرانية للاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة في العراق، والعمل على تطوير واقع الصناعة في كلا البلدين[٢].

ثالثا: - تصدير النفط العراقي الى أوكرانيا

أشترى مصنع أوكرتان نافتا الاوكراني لتكرير النفط ٨٠الف طن من النفط العراقي عام٢٠٠٧، وقال سيرغي كوبون المدير التنفيذي لشركة (يوبيكو) الاستشارية ((أن شركة

---

(١) ميخائل ألاندارينكو، وفد أوكراني الى أربيل للمشاركة في معرض للبناء، أذاعة العراق الحر، ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٩، ص٧.

(٢) الصناعة تسعى الى تمتين العلاقة مع أوكرانيا، شبكة أخبار العراق، ١٧/ ٢/ ٢٠١٠، ص١.

أوكرانية تشتري نفطا عراقيا للمرة الاولى))، وأضاف ((أن مصنع أوكرتا نافتا الاوكراني ولا أوكرانيا كدولة هو الذي اشترى هذا النفط، ومع أن هذا النفط عراقي الاصل، الا أنه لم يصل الى هذا المصنع النفط من العراق مباشرة، بل عن طريق شركة للمتاجرة لانه ليس هناك عقد حكومي بين العراق وأوكرانيا حول بيع وشراء النفط))[1].

د - التعليم العالي والبحث العلمي

أكد الدكتور عبد ذياب العجيلي وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي السابق على العمل لاقامة علاقات علمية لاستحصال أتفاقيات علمية، وزمالات بحثية ودراسية لكافة التخصصات للنهوض بواقع التعليم العالي. وأوضح العجيلي خلال لقاءه مع القائم بالاعمال الاوكراني في العراق بالوزارة في السابع عشر من نوفمبر٢٠٠٩ ((أن الوزارة تعمل لاقامة علاقات علمية لاقامة أتفاقيات علمية، وزمالات بحثية ودراسات لكافة التخصصات للنهوض بواقع التعليم العالي)).

وأشار الى أن ((المؤسسات التعليمية ترغب في تعزيز التعاون الثقافي والعلمي بين البلدين من خلال تخصيص مقاعد دراسية للطلبة، وأستحصال بعثات بحثية للاساتذة، واقامة لجان مشتركة بين البلدين))[2].

وأبدى العجيلي تعاونه مع أقتراح الحكومة الاوكرانية بعقد أتفاقية علمية تتضمن ((توأمة مابين الجامعات العراقية والاوكرانية، وأستحصال مقاعد دراسية للطلبة في كافة التخصصات العلمية والانسانية، وبعثات بحثية لاساتذة))[3].

هـ - المجال البرلماني

- القى أوليغ بيلاروس رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاوكراني في

---

(١) ناظم ياسين، مصفاة أوكرانية تشتري نفطا عراقيا، أذاعة العراق الحر، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٨، ص٢.

(٢) وزير التعليم العالي والبحث العلمي يلتقي بالقائم بالاعمال الاوكراني، موقع سفارة أوكرانيا في العراق، ١٨/ ١١/ ٢٠٠٩، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

الثامن عشر من نوفمبر٢٠٠٨ كلمة له في جلسة في البرلمان العراقي، وأكد فيها على عمق العلاقات بين الشعبين العراقي والاوكراني أذ يقول ((أن الشعب الاوكراني والعراقي لهما تأريخ مشترك منذ سنوات عديدة، ويجب تعزيز علاقات الاخوة، والصداقة في جميع المجالات حتى تتمكن من تحقيق طموحات شعبينا في الحرية، والديمقراطية، والامان))، ونقل بيلاروس تحيات الشعب والبرلمان الاوكراني الى الشعب العراقي وتمنياته له بالقول ((ننقل لكم تحيات حارة من البرلمان الاوكراني ومن خلالكم الى الشعب العراقي الصديق، وأتمنى لكم الصحة، والسعادة، والتوفيق، وأن نرى عراقا ديمقراطيا، يسود الامان، والمحبة فيه))[١].

- التقى لبيد عباوي وكيل وزارة الخارجية العراقية لشؤون التخطيط السياسي والعلاقات الثنائية في الرابع والعشرين من يونيو٢٠٠٩ في كييف بأوليغ بيلاروس رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاوكراني، وجرى خلال اللقاء مناقشة سبل ومجالات تعزيز التعاون بين لجان الصداقة، والتعاون البرلمانية العراقية – الاوكرانية، وتوسيع الاتصالات، والزيارات المتبادلة بين برلماني البلدين. وأشار عباوي خلال اللقاء الى النتائج الايجابية لزيارة بيلاروس الى بغداد سابقا ومباحثاته مع رئيس وأعضاء لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب العراقي وعدد أخر من المسؤولين العراقيين[٢].

٥. مستقبل العلاقات العراقية – الاوكرانية بعد الاحتلال الامريكي

بعد هذه الجولة المتنوعة في ميادين العلاقات العراقية – الاوكرانية لابد من طرح بعض السيناريوهات المستقبلية لما ستكون عليه أفاق العلاقات بين الطرفين، لان طرح مثل هذه التصورات سوف تكون مجالا خصبا لان يستفاد منها البلدين في مجال نسج علاقاتهما في المستقبل المنظور لاسيما أن مشاركة أوكرانيا في دعم قوات الاحتلال

---

(١) كلمة رئيس لجنة العلاقات الخارجية الاوكراني، موقع مجلس النواب العراقي، ١٩نوفمبر٢٠٠٨، ص٢.

(٢) لبيد عباوي، وكيل وزير الخارجية يلتقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الاوكراني، البوابة العربية لاوكرانيا، ٢٥يونيو٢٠٠٩، ص٦.

الامريكي سيضعها في ميزان النقد من قبل القيادات العراقيـة بعـد الانتخابـات البرلمانيـة العراقية التي أجريت في السابع من مارس ٢٠١٠، ناهيك أن مجالات التعاون قـد يـصاب بالتطور والجمود حسب متطلبات كل سيناريو سيطرح للجدل لاحقا.

أ. سيناريو تطور العلاقات العراقية – الاوكرانية

أن هذا السيناريو له مايبرره لاسيما أن العلاقـات العراقيـة – الاوكرانيـة وحـسب خالد الشمري القائم باعمال السفير العراقـي في أوكرانيـا قـد أرتبطـا منـذ عهـد الاتحـاد السوفياتي السابق حينما كانـت أوكرانيـا تـشكل أحـدى جمهوريـات الاتحـاد الـسوفياتي بعلاقات متينة ومتنوعة شملت مختلف الجوانب العلميـة، والثقافيـة، والاقتـصادية حيـث تخرج عدد كبير من الطلبـة، والخـبراء العـراقيين، في المؤسـسات العلميـة في هـذا المجـال، ناهيك أن صادرات الاتحاد السوفياتي الى العراق كانت عالية بلغت ٧٠٪ من المـواد الـتي كانت يصدرها الاتحاد السوفياتي للعراق من الاراضي الاوكرانية، فضلا عـن ذلـك فقـد عمل العديد من الخبراء الاوكران في بناء العديد من محطات الطاقة الكهربائية في العـراق، بالاضافة الى عمل الشركات الاوكرانية في مجال الـنفط، والغـاز الطبيعـي، وأنـشاء البنـى التحتية كالطرق والجسور وغيرها، وهذا التاريخ مـن العلاقـة والتعـاون يـشكل أساسـا، ومنطلقا قويا لبناء علاقات متينة بين البلدين[١]. هذا من جانب تأريخي يدعم من نمو هذا السيناريو إذا أخذنا الى الموقف الاوكراني من العراق فأن موقفها بعد الاحتلال الامريكي يتسم بالايجابية، والتودد لاعادة عقارب العلاقات الحميمة بينهما كما كان في عهد الاتحاد السوفياتي السابق، لان أوكرانيا بعد الاحتلال الامريكي تنظـر الى علاقاتهـا مـع العـراق بأهتمام بالغ والدليل على ذلك الزيارات التي قام بها عدد من المسؤولين الاوكران رفيعي المستوى الى العراق وهي تسعى من جانبها الى تطوير التعاون مـع هـذا البلـد وخاصـة في مجال النفط لسد حاجتها من ذلك عن طريق أيجاد مصادر من دول اخرى يـأتي العراقـي في مقدمتها، بالاضافة الى ذلك فأن العراق بلد غني مقبل على عملية بنـاء وأعـادة أعمـار

(١) القائم بأعمال السفير العراقي في أوكرانيا: – أوكرانيا تنظر بأهتمام بـالغ الى علاقتهـا مع العراق، وكالة انباء كردستان، ٣/ ٣/ ٢٠١٠، ص١.

شاملة، وتسعى الشركات الاوكرانية لايجاد فرص لها في العراق وهي مرحب بها من قبل الجانب العراقي لخبرتها الجيدة وعملها في العراق سابقا وهكذا فكل من العراق وأوكرانيا ينظر بقدر كبير من العناية والاهتمام للاخر[١].

وإذا أردنا أن نتلمس نتائج عملية سابقة يمكن أن نؤسس عليها تصورات بأمكانية تطور العلاقات بين العراق وأوكرانيا فسوف نتلمس الامر في عدة أشارات لعل من أبرزها أن الطرفين لهم رغبة مشتركة لتنمية، وتعزيز التعاون بينهما، حيث تعمل حاليا في العراق في أقليم كردستان عدد من الشركات الاوكرانية المختصة بمشاريع البناء وهي تتولى أنجاز عدد من المشاريع للبنى التحتية للاقليم وخلال الاشهر الستة الاولى من عام٢٠٠٩ أزداد حجم الصادرات الاوكرانية الى العراق بنسبة ١٣٦,٦٪ وبلغ ١٤٢,٥٪ مليون دولار أمريكي، بينما بلغت أستيراد أوكرانيا من العراق ٤٣الف دولار أمريكي. وتنوعت الصادرات الاوكرانية الى العراق في عام٢٠٠٩ مقارنة مع عام٢٠٠٨ وخاصة أنه تم تصدير مواد جديدة للعراق منها الحديد المطروق، والشعير، والحنطة السوداء، وشي طبيعي أن يضيف أي تعاون أقتصادي بين البلدين الكثير من المنافع لوجود مزايا أقتصادية في المبادلات التي بينهما بالاضافة الى أنعكاس ذلك على تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين[٢].

ومن جانب أخر يبدو أن مستقبل العلاقات العراقية – الاوكرانية يمكن أن يسد أحتياجات العراق الاقتصادية مع أوكرانيا عبر سد حاجات العراق للسلع المختلفة وخاصة مواد البناء كالاسمنت والحديد وغيرها وهي مواد مهمة لعملية البناء التي يشرع بها العراق في الوقت الحالي، وكذلك فأن أوكرانيا بلد متطور في أنتاج المواد الزراعية كالقمح، والشعير، والذرة، وعباد الشمس، ويمكن أن يسد العراق حاجته من هذه المواد عن طريق أستيرادها من أوكرانيا بدلا من أن يتم أستيرادها من دول بعيدة الامر الذي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

ينعكس أيجابيا على الكلفة الاقتصادية لاستيراد هذه المواد[1].

ويبدو أن هناك عوامل اخرى يمكن أن تساهم في تطوير العلاقات العراقية – الاوكرانية منها وجود بعض الجهات التي يمكن أن تقرب وتعزيز العلاقات بين الطرفين لعل من أبرزها تأسيس المركز الاوكراني – العراقي للتنمية الاقتصادية برئاسة الدكتور منتصر العذاري وهو أستاذ جامعي عراقي مقيم في أوكرانيا، ويقدم العذاري المجالات التي ساهم به مركزه في مجال تطوير العلاقات العراقية – الاوكرانية أذ يقول ((عملنا كثيرا من الحقول الاستشارات التجارية، والاستثمارية، المواد الصناعية والبناء أقصد قبل كل شي تصدير الحديد الى الدول العربية وبوجه الخصوص الى سوريا، ولبنان، والعراق، وحاليا أسسنا المركز الاوكراني العراقي للتنمية الاقتصادية وأدير هذا المركز، ونقوم حاليا بتمتين العلاقات العراقية –الاوكرانية على كثير من الجبهات))[2].

ويضيف العذاري ((قمنا بزيارة الى السليمانية وشاركنا في أشغال معرض السليمانية الدولي في عام٢٠٠٨، حيث رافقتنا بعض الشخصيات الاوكرانية، وجدير بالذكر تم زيارة وفد عمل عراقي مكون من أربعين مندوب ومختص من أقليم كردستان الى أوكرانيا في العام ذاته، أضافة الى مشاركتنا في اللجنة العراقية – الاوكرانية المشتركة منذ عام٢٠٠٦، وهناك نشاطات مختلفة ومتنوعة بين أوكرانيا والعراق ونعمل على تقويتها، وتطويرها نحو الاحسن والافضل رغم كل الصعوبات والعراقيل التي تواجهنا في العمل التجاري كاللغة، والتقاليد، والجانب (البنكي) المصرفي، والجبائي والضرائبي))[3].

ويبدو أن الاوكرانيين أنفسهم يؤمنون بأمكانية نجاح سيناريو تطور العلاقات مع العراق في المستقبل المنظور وهذا ماعبر عنه تشيرنفولينكونائب كتلة (أوكرانيا لنا) (المقاومة الشعبية) الموالية للرئيس في البرلمان الاوكراني، أذ يرى أن هدوء الساحة العراقية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الدكتور منتصر العذاري حول الاندماج في أوكرانيا والارتباط بالوطن، صحيفة حول أوكرانيا العربية، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٩، ص١.

(٣) المصدر نفسه.

وعيشها بسلام يمكن أن يخدم وأمكانية تطور العلاقات بين الطرفين، أذ يقول في ذلك ((أننا نتمنى للشعب العراقي أن يعيش في دولته في ظل الديمقراطية، لانريد أن تصبح الساحة العراقية معقلا للارهاب العالمي ومنطقة تهدد الامن في منطقة الخليج العربي))[1].

ويضيف النائب الاوكراني بالقول ((عرف الشعب الاوكراني تجربة قاسية آبان الحرب السوفياتية – الافغانية، حيث رمت الالة السوفياتية الحربية بمئات آلالاف من الشباب في موقدها مجازفة، وتقهقرا، ولقد مات الكثير من الاوكران في هذه المغامرة التي لم تنفع شعبنا بل جلبت المصائب للاسر الاوكرانية ولاأريد أن تتكرر هذه التجربة في العراق))[2].

ب. سيناريو تقهقر العلاقات العراقية – الاوكرانية

أن هذا السيناريو قد يجد من يؤيده داخل الساحة الاوكرانية نفسها، أذ في الوقت الذي خرج العراق من الانتخابات البرلمانية العراقية في السابع من مارس٢٠١٠ قد تخرج كتل سياسية تعيد قراءة الاحتلال الامريكي للعراق والقوى الاخرى التي شاركته في أحتلال العراق بصورة جديدة تقترب من الانتقاد اللاذع لاسيما أن العراق إذا ماتهيئات له الظروف وخرجت القوات الامريكية منه بنهاية عام٢٠١١ ستزداد المطالبات العراقية للتمتع بالسيادة، ورفض التدخل الاجنبي، والوقوف بجفاء مع القوى التي ساندت الاحتلال الامريكي للعراق هذا من جانب ومن جانب أخر يمكن التعرف على بعض الاراء الاوكرانية التي تؤيد نضوج هذا السيناريو ومنها الورقة التي قدمها رومان بتيور وهو طالب دكتوراة بمعهد العلاقات الدولية في أوكرانيا وعنوانها (بدمقرطة العراق: الاسهام الاوكراني في جهد تفوق أمريكا)، حيث يقول ((أن أوكرانيا التي توصف بأنها دولة في حالة تحول ولاتمتلك سياسة خارجية واضحة، الا أنها تمتلك تقاليد عسكرية قوية وسجل مميز في حفظ السلام تمكنت من توفير أمنا محليا مسؤولا في العراق))، ويسرد

---

(١) تأريخ الشعب الاوكراني من منظار سياسي لنائب الروخ السيد تشيرنفولينكو، المركز الاعلامي الاوكراني العربي، نقلا عن صحيفة حول أوكرانيا العربية، ٢٠٠٩، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

كيف تمركزت القوة الاوكرانية في واسط في العامين ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ ثم أضطرت لاتخاذ قرار بالانسحاب أثر التغيرات السياسية الداخلية الاوكرانية عام٢٠٠٥ وقال ((بأن القوات الاوكرانية تمكنت من تحقيق المهمات الموكولة لها بنجاح، وشكلت أول دولة في التحالف تتمكن من تدريب وحدة من القوات المسلحة العراقية))، ولكنه يشير بأن ((قيام القوة الاوكرانية بالمشاركة في الجهد العسكري الذي أندلع ضد العراق قد خدم علاقات أوكرانيا مع الولايات المتحدة ولم يتضمن أي أستراتيجية تجاه العراق نفسها))[(١)].

أما الراي الاوكراني الاخر فقد جاء من فالنتين باكوشك من الاكاديمية الوطنية للعلوم بأوكرانيا، أذ أورد المثل البحريني كمثل يمكن أن يفيد العراق، وهو يعتقد أن ((الخطر الاكبر من الواقع الراهن في منطقة الخليج يتأتى من أحتمال سوء الادارة الذي يمكن أن يقود الى هز الاستقرار الداخلي، مما يستفز تدخل قوى ذات قدرات تفوق القدرات الاقليمية مما قد يؤدي الى نتائج غير متوقعة ولربما وخيمة بالرغم من النوايا الطيبة لبعض اللاعبين السياسيين))[(٢)].

ويرى ياكوشك أنه يمكن أن يقسم اللاعبين الحضاريين السياسيين في دول الخليج الى أربعة أقسام: الاسلاميون المحافظون، والاسلاميون التقدميون، والمتأثرون بالغرب بقسميهم من الليبراليين واليساريين، ويمكن أضافة فئات تتمحور حول أتجاهات دينية، أو عرقية، أو حول زعامات لشخصيات ذات حضور، ويخلص من ذلك الى أن تشكيلة التحالفات السياسية الحضارية قد تبرز وعلى غير توقع سابق، ويورد البحرين كمثل على هذا التشكل، فهو يقول ((أنه من الممكن تصور تبلور عملي من القوى الملكية اللبيرالية، والليبراليين المحليين المتأثرين بالغرب، واليساريين العلمانيين الحاليين، أوالسابقين وبدعم جلي أو ضمني من الغرب، ووسط معارضة علنية أو مضمرة من المعارضين الاسلاميين المحافظين منهم أو الراهن أو مستقبلها المحتمل، حيث أن الاسقاط الحالي يرتدي طابعا

---

(١) أوكرانيا والعراق والنموذج البحريني، صحيفة الوقت البحرينية، العدد٢٣٠، ٨أكتوبر٢٠٠٦، ص١.

(٢) المصدر نفسه.

نظريا يمكن أن يصلح لفهم أفضل حول طرائق أدخال شيئا من التوازن الايجابي والوعد بديناميكية فيما يبدو بأنه وضع قائم لايمكن أصلاحه في العراق))[1]. وبهذا الوضع المتشائم قد لايخدم مجرى تطوير العلاقات العراقية – الاوكرانية في المستقبل المنظور.

ويبدو أن هناك عدة تحليلات غربية تحاول ربط أوكرانيا والعراق في بوتقة واحدة في أطار الدعم الامريكي، وزرع ديمقراطيتها في كل منهما والاحتمالات غير الايجابية التي يمكن أن تصيب العراق جراء بقاء النفوذ الامريكي وهيمنته على المشهد السياسي العراقي الذي قد يصاب بعدم الاستقرار نظرا لوجود عدة جهات تعارض الهيمنة الامريكية، وتفرض تقديم الارادة الوطنية العراقية على الارادة الامريكية في تطورات الساحة العراقية، وهو سيؤثر بالتأكيد على العلاقات العراقية – الاوكرانية في المستقبل المنظور.

وجاء أبرز هذه التحليلات على لسان صحيفة (الغارديان) البريطانية التي سردت مساؤى الاحتلال الامريكي للعراق الذي بدأ في أبريل٢٠٠٣ بالقول ((لقد تم تنفيذ الاحتلال الامريكي بلا كفاءة، بلا أحساس، ناهيك عن أنتهاكات حقوق الانسان في أبوغريب، كانت التكلفة المالية هائلة مع أحدث طلب لبوش للتمويل. أن تكلفة الحرب والاحتلال الكلية تصل الى أكثر من ٢٥بليون دولار. ربما يشعر معظم العراقيين بعدم الامان بالرغم من مجهودات كثير من العراقيين الشجعان الذين يجازفون بحياتهم من أجل الديمقراطية أكثر مما فعل الاوكرانيين فهي بلاد في حالة أنعدام القانون وعلى حافة الحرب الاهلية))، وتصف الصحيفة ((فقد أصبحت ملعبا ومهدا جديدا للارهابيين وهو عكس ماكانت تقصده أدارة بوش بجانب فلسطين فهي تمثل الان السبب الرئيس لاحتشاد كل القوى المعادية للغرب والليبرالية في العالم الاسلامي))[2].

وتضيف الصحيفة ((سينتج عن الحرب الاهلية في العراق حكومة لامركزية، دولة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) قبل العصا والجزرة أعرف حمارك، صحيفة الغارديان، ترجمة نور قباعة، نقلا عن صحيفة الغد (الاردن)، ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٩، ص٨.

فيدرالية غير مستقرة تشبه يوغسلافيا في مرحلة ماقبل الحرب الاهلية، وعلى النحو الافضل في أوكرانيا تقوم الاثنيات المتباينة بالاتحاد تدريجيا في عملية بناء الامة من الاسفل، في العراق وتحفز محاولات الاحتلال المباشر لبناء الامة من الاعلى التفتت فيما يتعلق بالدين والاثنيات)) [١].

وتخلص الصحيفة البريطانية بالقول ((خيار أوكرانيا ليس متوفرا ولاخيار العراق أيضا ولكن بأستطاعتنا تعلم درس في غاية الاهمية في كل من العراق وأوكرانيا، كل شي يعتمد على التحليل الصحيح للتبعات المحلية في البلد المعنية للافعال التي نقوم بها من الخارج)) [٢].

وفي هذه النهاية يبدو أن هذا السيناريو قد لايكتب له النجاح بالرغم من وجود تصورات ببقاء النفوذ الامريكي في العراق بعد٢٠١١، لكن بعد أنسحاب قوات الاحتلال الامريكي سيكون هناك أمكانية تغير بعض التصورات العراقية تجاه هذه القضية التي قد تساهم في تطوير وترتيب الساحة العراقية بجانب أمكانية الاهتمام ببناء العراق أرضا وشعبا، مما قد يقلل من أمكانية عدم تطور العلاقات وتقهقرها بين العراق وأوكرانيا.

الخاتمة

أن العلاقات العراقية – الاوكرانية ينتظرها الكثير من العمل والتفاعل المشترك في مجالات متعددة، لان المستقبل قد يظمر الكثير من التطورات خاصة بعد أجراء الانتخابات البرلمانية العراقية التي جرت في السابع من مارس٢٠١٠ وأمكانية ظهور قوى سياسية عراقية جديدة غير مشهورة في الوسط السياسي العراقي، وأمكانية خروج القوات الامريكية بعد عام٢٠١١ كل هذه التطورات قد تحمل أمكانية حصول أستقرار أمني نسبي في العراق بعد جولة الانتخابات الاخيرة وما رافقها من تذبذب أمني وبدء مرحلة من البناء السياسي، والاقتصادي، وحتى المجتمعي وهو يحتاج الى مساعدة كل

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

الاطـراف الدوليـة ومنهـا أوكرانيـا الـتي أبـدت في أكثـر مـن مناسـبة أسـتعدادها لتلبيـة أحتياجات العراق في المجالات الاقتصادية والعسكرية وهو ماسيؤدي الى أفاق جديدة مـن العلاقات بين الطرفين الى مجالات متنوعة ومكثفة، لاسيما أن العراق مملوء بخيارات البناء والتعمير التي قد تملئها الخبرات الاوكرانية التي عرفها العراقيون في فترات سابقة.

خلاصة

تعتبر العلاقات بين العراق ودول جنوب شرق آسيا من العلاقـات اللافتـة للنظـر، وتحتاج الى التعريف بهذه الدول التي حاولت أن تجعل لها موطأ قـدم في العـراق، بعـد أن كونت لها رابطة تدعى رابطة (الاسيان) التي تأسست عام١٩٦٧ والتي حققـت أنجـازات مهمة في عدة مجالات، وقد رأينا أن هذه الرابطة حاولت تنظيم نفسها، عبر عقد قمـم لهـا في كل فترة، وجذبت اليها عدة دول من خارج مجموعة الاسـيان كأسـتراليا، ونيوزيلنـدا، والهند، وأخيرا دول الاتحاد الاوروبي.

وحاولت الرابطة أن تحدث نوع من الاندماج بينها وبين الدول الاخرى، كما حدث بين أوروبا والولايات المتحدة الامريكية. و حاولت الاسيان أن تنظم نفسها من الداخل، من خلال أجراء أصلاحات سياسية أثر على دورها الاقليمي والدولي، وتعتبر أندونيسيا رائدة في هذا المجال، إذ أن لها خصائص تكاد تختلف عن التجربة الماليزية، حيـث شـهدت مجموعة من الاصلاحات بدأت بمحـاولات (سـوهارتو) لاسـباغ الـسمة المدنيـة في جميـع مؤسـسات الدولـة، كمـا تم أجـراء أنتخابـات نيابيـة عـامي ١٩٩٢و١٩٩٧ الى جانـب الانتخابات الرئاسية عام١٩٩٣، حيث تمـت الاطاحـة بـسوهارتو بعـد ثلاثـة عقـود مـن الحكم، وذلك تحت ضغط المطالبات الشعبية بمزيد من الاصـلاحات الـسياسية، وخاصـة بعد الازمة المالية، مما أضطر (سوهارتو) الى الاستقالة.

ولاحظنا أزديـاد طموحـات القـوى الاقليميـة الاسـيوية للارتبـاط بالاسـيان منهـا اليابان، حيث دخلت مـن الملفـات الاكثـر فائـدة لـدول الرابطـة، وخاصـة فيمـا يتعلـق بعمليات الاصلاح الاقتصادي، والسياسي، وبنـاء نظـام مـالي متكامـل، وتحـسين البنيـة الاساسية في الاقليم.

ويبدو أن الاسيان تعاملت مع العولمة كمتغير خارجي يجب مجابهته، وتحمل تكاليف ذلك، مما أعطى تصور للرابطة أن العولمة بما فيها من مبادىء الانفتاح الاقتصادي، والتزاوج التجاري بين الامم، وردم أي فواصل حتى لو كانت لها علاقة بسيادة الدولة هي العناصر المظلمة في العولمة.

ولذلك أدركت دول جنوب شرق آسيا أن مجابهة تداعيات العولمة يتم بالاتحاد، والتجمع أقتصاديا، ووقفت دول الاسيان كغيرها من دول العالم مؤيدة للستراتيجية الامريكية لمكافحة مايسمى (بالارهاب الدولي)، خاصة أنها هي الاخرى عانت من أحداث العنف، والاضطرابات فيها، والتي أعتبرتها تهديد للاستقرار الداخلي، والاقليمي، والدولي.

ولاحظنا أيضا أن الرابطة سعت لتطوير علاقاتها مع بعض الدول العربية، وخاصة الدول الغنية، وعلى رأسها دول مجلس التعاون الخليجي، وكمثال على ذلك لاحظت دول الاسيان أنها ستجني الكثير كماليزيا، عندما تجذب الاستثمارات الخليجية اليها، بسبب الوفورات المالية الخليجية، وأزديادها بصورة مضطردة في السنوات الماضية، بالرغم من الازمة المالية العالمية عام٢٠٠٨، وأزمة دبي عام٢٠٠٩، وهذا ماجعل الماليزيون يسعون بكل الطرق، لاستثمار هذه الاموال في ماليزيا.

وبهذه الفرشة أصبح من المناسب معالجة موضوع العلاقات العراقية – الاسيانية بعد الاحتلال الامريكي بنوع من التفصيل، ولهذا لاحظنا أن هناك عدة مجالات للتعاون بين العراق ودول (رابطة الاسيان) في مجالات الاتصالات، والديون العراقية، وأرسال العمال الى العراق، والاسكان، والكهرباء، والصحة، والتعليم العالي والبحث العلمي، والنفط، والتنمية البشرية، وملف المهجرين العراقيين الى دول الاسيان.

ويبدو أن الملف الاخير بدأ يزعج الحكومة العراقية، لان السلطات الاندونيسية على سبيل المثال بدأت تغير من معاملتها من العراقيين الوافدين لها، مما دعا وزارة المهجرين والمهاجرين العراقية الى دعوة المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في العراق، الى حث السلطات الاندونيسية التعامل مع العراقيين هناك بشكل أنساني، بعد أن تلقت شكاوي

عديدة من اللاجئين العراقيين المقيمين في أندونيسيا الذين يشيرون الى تعرضهم الى معاملة سيئة، وقاسية بما فيها الاعتقال، والتعذيب، وهو أمر مناف للمعايير، والمواثيق الدولية لحقوق الانسان التي أصبحت جزءا من العرف الدولي، وملزمة من قبل جميع الدول.

وقد لاحظنا أن المشهد المستقبلي للعلاقات العراقية – الاسيانية يغلب عليه تصاعد أهمية سيناريو نمو العلاقات بين الطرفين، خاصة أن أغلب المحللين يتفقون أن أطر العلاقات العراقية مع دول الاسيان يمكن أن تتطور، وتنمو نحو الامام لاقتناع العراق بأمكانية الاستفادة من التجارب الاسيوية في التنمية الاقتصادية، وأعمار العراق، إذ يؤكد أغلب الباحثين أن الواجب يدعو من العراق الخروج من أزمته الاقتصادية عبر أستلهام الدروس، والعبر من أزمة الاسواق المالية التي أجتاحت معظم دول جنوب شرق آسيا بين عامي١٩٩٧ - ١٩٩٨ في رسم أبعاد الاقتصاد العراقي، وأدارة أزمته المالية من خلال ضبط حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل المسماة (بالاموال الساخنة) والانسحاب المفاجىء لرأس المال الخارجي، والتريث من الانخراط المبكر في عمليات الخصخصة لبعض القطاعات الاقتصادية.

أما الموضوع الاخر الذي عالجه هذا الفصل فهو لايقل أهمية عن سلفه فهي العلاقات العراقية – اليابانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، إذ أتفق أغلب الباحثون أن أهمية هذه العلاقات تكمن في ظهور الدور الياباني الجديد في العراق بعد أن تنامى بعد الغزو والاحتلال، وحدث تطور مهم في وظيفة القوات العسكرية اليابانية، إذ كانت تمارس دورا دفاعيا منذ هزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٥، وتغير الامر بعد أن أرسلت اليابان قوة عسكرية محدودة العدد الى العراق.

إذ تحولت وظيفة الجيش الياباني الذي يكنى بقوات الدفاع الذاتي الى قوة هجومية، وليست دفاعية كما كان في السابق، إذ أنها لم تمارس مهام عسكرية تذكر داخل العراق، وصاحب ذلك أن نظرة الشعب العراقي لتلك القوات تختلف نوعا ما عن النظرة الى قوات الاحتلال الامريكي، حيث رحب بالقوة اليابانية، وخاصة في المنطقة التي تواجدت فيها في مدينة السماوة التي تبعد عن العاصمة العراقية ٢٧٠كم الى الجنوب منها من خلال

الوقوف في الشوارع أثناء قدوم القوة اليابانية، ورفع اللافتات المرحبة بها.

وحاول بعض الناشطين العراقيين في مجال حقوق الانسان أن يؤسس جمعية للصداقة العراقية – اليابانية. وبالرغم من ذلك أستهجن الشعب الياباني أرسال قوة عسكرية الى العراق في ظل الاوضاع الامنية الصعبة هناك. وقامت العديد من الاحزاب اليابانية المعارضة بقيادة المسيرات، والتجمعات الجماهيرية من أجل الضغط على الحكومة اليابانية، لمنعها أو على الاقل تأجيل أرسال أي قوة عسكرية يابانية الى العراق، لانها أعتبرته هو خرق لمبادى الدستور الياباني لعام١٩٤٧ الذي يؤكد بعدم جواز أستخدام أية قوة بحرية، أو برية أو جوية في الخارج، بهدف شن حرب عدائية.

وقد فسر بعض المحللين الاندفاع الياباني في العراق بعد الاحتلال الامريكي هو يمثل جزء من التأييد الياباني الضمني للاستراتيجية الامريكية، ودعم لاجندتها هناك، بأعتبارها حليف أمني مهم للولايات المتحدة الامريكية.

وفي ضوء تعدد القوى التي تتعاون مع واشنطن لدعم أستراتيجيتها في العراق ومن ضمنها اليابان، وفي ظل تعدد الادوار، وتشابك المصالح، وأستمرار التواجد الامريكي في العراق، وتعقد المشهد السياسي العراقي، لاحظنا أهمية أيلاء هذه العلاقات بين العراق واليابان بعد الاحتلال الامريكي أهمية خاصة، إذ تنوعت مجالاتها منها القروض والديون اليابانية للعراق، وقطاع النفط، وتطوير المؤسسات الصحية، وأنشاء المجمعات المائية، وبناء وحدات سكنية للمهجرين، وبناء الجسور، وتطوير أهوار العراق، والطاقة الكهربائية، والعلاقات الثقافية منها منح الزمالات الدراسية اليابانية للعراق، ورعاية الاثار العراقية.

ولاحظنا أيضا أن سيناريو تطور العلاقات العراقية – اليابانية مرشح للنمو خاصة أن النخب اليابانية تدرك المكاسب، والمغانم التي ستجنيها اليابان جراء تطوير علاقاتها مع العراق منها تعتبر اليابان تنمية العراق، و تطويره كدولة مسالمة، وديمقراطية عاملا مهما في ترسيخ السلام، والاستقرار ليس في الشرق الاوسط فحسب، بل بالنسبة للاسرة الدولية ككل.

وتعير اليابان أهمية لاستيراد النفط الخام في الشرق الاوسط ومنها من العراق يصل مداها حوالي ٩٠٪ من أحتياجاتها من النفط الخام، وأدراك الراي العام الشعبي الياباني المعارض للتدخل العسكري الياباني في العراق أهمية التعاون مع العراق على الاقل لمساعدة شعبه لمعالجة أزماته الاقتصادية، والسياسية، والمجتمعية كرغبة شعبية يابانية، وليس رغبة حكومية يابانية فقط لتأييد ودعم الولايات المتحدة الامريكية التي غزت وأحتلت العراق.

أما العلاقات الاخيرة التي عالجها هذا الفصل فهي العلاقات العراقية – الاوكرانية، إذ لاحظنا أهمية هذه الدراسة لانه ينبع من حقيقة مهمة مفادها أنه بعد بدء الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل ٢٠٠٣ تحالفت مع الولايات المتحدة الامريكية عدد من الدول من كل أصقاع العالم، ولعل كان نصيب دول أوروبا الشرقية مهما فيها، وكانت أوكرانيا من الدول التي كانت سباقة للاصطفاف مع الاحتلال الامريكي من خلال زج قوتها العسكرية في الجهد العسكري الامريكي للعراق تحت يافطة مايسمى (بحفظ السلام) في العراق، فالموقف الرسمي الاوكراني مع الادارة الامريكية، والموقف الشعبي الاوكراني ضد توجهات الحكومة الاوكرانية المساندة للاحتلال، بالرغم من تبرير وجودها في العراق سواء في مجال الاعمار، ودعم جهود ماتسميه ب (المجالات الانسانية) وغيرها من المبررات.

وتنوعت مجالات التعاون بين العراق وأوكرانيا، فقد لاحظنا سعي أوكرانيا لتزويد العراق بالسلاح، وتدريب الجيش العراقي، فضلا عن العلاقات في المجال السياسي، إذ أزداد تفعيل التمثيل الدبلوماسي العراقي – الاوكراني، وتنشيط الزيارات الرسمية بين العراق وأوكرانيا.

أما في المجال الاقتصادي فقد لاحظنا زيادة نشاط الشركات الاوكرانية في العراق، والزيارات الاقتصادية المتبادلة بين العراق وأوكرانيا، وتصدير النفط العراقي الى أوكرانيا، وكذلك في مجال التعليم العالي والبحث العلمي، وكذلك المجال البرلماني.

وترجح هذه الدراسة كما رأينا سيناريو تطور العلاقات العراقية – الاوكرانية لان

الاثنين أرتبطا منذ عهد الاتحاد السوفياتي السابق حينما كانت أوكرانيا تشكل أحدى جمهوريات الاتحاد المهمة ولها علاقات متينة، ومتنوعة شملت مختلف الجوانب العلمية، والثقافية، والاقتصادية، حيث تخرج عدد كبير من الطلبة، والخبراء العراقيين في المؤسسات العلمية في هذا المجال، ناهيك أن صادرات الاتحاد السوفياتي الى العراق كانت عالية بلغت ٧٠٪ من المواد التي كانت يصدرها السوفيات للعراق من الاراضي الاوكرانية، فضلا عن ذلك فقد عمل العديد من الخبراء الاوكران في بناء العديد من محطات الطاقة الكهربائية في العراق، وفي مجال النفط، وأستخراج الغاز الطبيعي، وأنشاء البنى التحتية كالطرق، والجسور، وهذا التأريخ من العلاقة، والتعاون يمكن أن يشكل أساسا، ومنطلقا قويا لبناء علاقات متينة بين البلدين.

وبعد الاحتلال الامريكي برزت عدة مؤشرات على أمكانية تطور ونمو العلاقات العراقية – الاوكرانية، وخاصة في أقليم كردستان العراق، حيث تعمل عدد من الشركات الاوكرانية المختصة بمشاريع البناء، وهي تتولى أنجاز عدد من المشاريع للبنى التحتية للاقليم وخلال الاشهر الستة الاولى من عام٢٠٠٩ أزداد حجم الصادرات الاوكرانية الى العراق بنسبة ١٣٦٪ وبلغ ١٤٢,٥٪ مليون دولار أمريكي، بينما بلغت أستيراد أوكرانيا من العراق ١٤٣الف دولار أمريكي، وتنوعت الصادرات الاوكرانية الى العراق في عام٢٠٠٩مقارنة مع عام٢٠٠٨ وخاصة أنه تم تصدير مواد جديدة للعراق منها الحديد المطروق، والشعير، والحنطة السوداء، وشي طبيعي أن يضيف أي تعاون أقتصادي بين البلدين الكثير من المنافع لوجود مزايا أقتصادية في المبادلات التي بينهما، بالاضافة الى أنعكاس ذلك على تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين.

خاتمة

أن العراق ظل هاجسا مهما، يشغل أهتمام، وتفكير الشعوب الاخرى، وهذا لم يحصل من فراغ، بل لان الموقع الاستراتيجي له، وغنى تربته، وحضارته الراقية التي أنتجت المزيد من الاعمال التي أعطته أهمية، وميزته على باقي الشعوب والامم الاخرى. ولعل هنا يمكن القول أن الاقوام الاخرى حاولت بكل الطرق السيطرة على الارض العراقية، أو ماكانت تدعى (وادي الرافدين) المعروفة ب (ميزوتامبا) وهو الاصطلاح الاغريقي لهذه المنطقة، ووصل قمة تلك المحاولات بغزوه، وتحطيم العروش، والحكام الذين كانوا يسيطرون عليه.

ويعتبر الغزو المغولي، والفارسي، والعثماني، والاحتلال البريطاني من أبرز الحملات التي أستهدفت العراق في العصور القديمة، والحديثة، والمعاصرة، وكل تلك الحملات أستخدمت القسوة، والقوة في تغيير الاوضاع، مما أدى الى دمار البلد في كل فترة زمنية، ليقوم بلملمة جراحه مرة أخرى لينهض، وما أن يقوم إلا يفاجيء بهجوم جديد من شعب أخر أبى أن تكون هذه الارض إلا تحت سيطرته.

ونال العراق أهتمام واسع بسبب الاهمية الثقافية والدينية له، لانه أول من أخترع الكتابة في الكون، وأول من أدار العجلة الاولى كان ينسب الى العراق، وأقدم الحضارات العالمية كان مصدرها العراق، لابل أن تربة العراق كانت قد أحتضنت مراقد الانبياء، والاولياء، مما جعلها تجتذب عقول، ومريدي تلك المراقد، وأصبحت لها مكانة دينية عالمية مشهورة بين الامم.

لقد تقدم الوجود الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي عام٢٠٠٣ من خلال دول مجلس التعاون الخليجي، وترجم هذا الوجود بشكل سياسي، وأقتصادي، وحتى مجتمعي وديني، وهذا لايتم بالتأكيد إلا من خلال النافذة الامريكية التي فسحت المجال للخليجيين لاختراق الساحة العراقية كنوع من التقدير الامريكي للخدمات التي وفرتها تلك الدول لانجاح عملية غزو وأحتلال العراق حسب أغلب المصادر والمراجع العلمية

التي تناولت مديات متقدمة من التعاون العسكري، واللوجستي الخليجي – الامريكـي في هذا الاطار.

ولم يكتفي الخليجيون بالتواجد الاقتصادي، والتمثيل الدبلوماسـي، بـل تـصاعدت أهتماماتهم بالتدخل في خيـوط اللعبـة الـسياسية، وحتـى ممارسـاتها ومنهـا الانتخابـات العراقية الاخيرة التي جرت عام٢٠١٠، حيث حاول الخليجيون أظهار نفوذهم غير المرئي للتقرب من هذه الكتلة، وتسقيط الكتلة الاخرى التي لاتتنـاغم مـع أجنـدتها في العـراق، وبذلك أصبح التدخل الخليجـي يـزداد أهميـة ووضـوح في الـساحة العراقيـة، لابـل أن الساسة العراقيون بدأوا يدركون تصاعد النفوذ الخليجي، وتأثيره علـى الـساحة العراقيـة من خلال بعض الجماعات، وسماح الانطمة الخليجية بأنتقال بعض الفتاوي الدينية الـتي أستهدفت لحمة الشعب العراقي، والتي أستهجنها الراي العام العراقـي، وأنتقـدها ساسـة العراق بعد الاحتلال لانها تفسح المجـال لتنـضيج سـيناريو الاقتتـال الطـائفي، والعرقـي حسب بعض المصادر العلمية، والاكاديمية الرصينة.

إن الاحتلال الامريكي للعراق لعـب دورا مهمـا في الـساحة العراقيـة، ولم يقتـصر تأثيراته على الجسد السياسي العراقي، بل أنعكست تداعياته على الامن الاقليمـي ومنـه على الامن الخليجي الذي وصلت شرارات المشهد السياسي العراقي، وتداعياته وخاصة في الملف الامني هناك، مما جعل البـاحثين، والنخـب الاكاديميـة الخليجيـة تـشعر خطـورة الاحتلال الامريكي على الساحة العراقية، وأنعكاساتها عليهم بالذات.

لقد حرك الاحتلال الامريكي للعراق وفق الدراسات الخليجية الركود الـسياسي في منطقة الخليج العربي، وجعلتهم ينظرون الى التطورات السياسية في العراق بعد الاحتلال بنوع من الحذر، والريبة، ولاسيما أنهم تعودوا على حكم آماراتهم الخليجيـة وفـق مبـدأ (توارث السلطة) وسيادة المفاهيم والقوانين القبلية داخل الدولة التي قننتهـا لكـسب ولاء الشعب للحكام وقادتها، وكأنه يعامل الشعب على أنهم أعضاء قبيلة يقدمون له الـولاء، والطاعة في هذا الاتجاه، وهذا يتعارض مع المفاهيم المعاصـرة للحكـم الـديمقراطي الـذي يسمح لكل الاطياف، والاعراق، والاجناس في دول العالم من ممارسـة دورهـم في الحيـاة

السياسية تحت باب الانتماء الى الاحزاب السياسية، أو ممارسة حق التعبير، وحتى الاحتكام الى صناديق الاقتراع في القضايا الوطنية.

وهذه الامور قد تفتقدها دول مجلس التعاون الخليج العربية في الوقت الحاضر، وما ظهور الاحتجاجات الشعبية الخليجية الاخيرة في عام٢٠١١ إلا دليلا على عدم نضوج التجربة السياسية الخليجية في حكم أمارات الخليج الستة، وحاجتها الى تغييرات جوهرية، وهيكلية جديدة لمؤسسات الدولة، وخاصة الاجهزة التشريعية لتتناغم مع التيار العارم الذي أجتاح المنطقة العربية في نفس السنة الداعي الى تنازل الحكام والملوك من السلطة، والسماح للشعب بحكم نفسه بنفسه، من خلال اليات صناديق الاقتراع، وأختيار العناصر التكنوقراطية، التي يمكن أن تخدم دولها بنوع من التخصص، والكفاءة، وليس الاحتكام الى العلاقات العشائرية، والقبلية، والمصاهرة، والقرابة، والمنسوبية، وهي القيم التي تدار بها الحياة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي وكما يعترف بها الباحثين، والاكاديميين الخليجيين أنفسهم.

لقد عانى العراق من تداعيات التدخلات الخليجية، وخاصة على لحمته الوطنية، إلا أن دول مجلس التعاون الخليجي من خلال منابرها الرسمية تؤكد على أحترام سيادة العراق، وضرورة أن يعيش العراق بكرامة حاله حال باقي شعوب العالم، إلا أن هذه المواقف تتناقض مع النفوذ الخليجي في العراق الذي يعمل لاجندات خليجية صرفة، ولم يلمس العراق أي تبادل في المصالح بين الطرفين مما عمق من توتر العلاقات العراقية مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي (الكويت) التي لازالت تمارس الضغوط الاقتصادية على العراق ومنها تمسكها بأستيفاء الديون، والتعويضات جراء حرب الخليج الثانية، بالرغم أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي كالامارات أعفت العراق من ديونه بشكل كامل، إلا أن دولة الكويت ظلت متمسكة بهذه الملفات وأعتبارها شأن داخلي لايمكن التلاعب بها إلا بأرادة شعبية خليجية (موافقة مجلس الامة الكويتي) مما أعطى مجالا لتوتر عميق في العلاقات العراقية – الخليجية وخاصة معها.

ومما عمق من الفجوة مع العراق أعلانها (أي الكويت) عن بناء ميناء (مبارك) على

الحدود العراقية معها منتصف عام٢٠١١، وتأكيد متخصصين في الملاحة البحرية خطورته على العراق، وأمكانية خنق العراق من خلاله، وهو بالاصل دولة مغلقة مع البحر، وهذه الاطلالة البحرية ستغلق عليه أوتوماتيكيا مع أقامة ميناء مبارك، وهذا الملف أيضا زاد من الطين بلة بتمسك الكويت بانجازه، وتناغم مع ذلك الملف ظهور أخبار عن نية الكويت عن بناء مفاعل نووي للاغراض السلمية على الحدود العراقية، وقد نفى السفير الكويتي في العراق (علي المؤمن) من ذلك، وأن الموضوع يقتصر على الدراسة وخاصة دراسة جدوى أقامة هذا المشروع لكن أغلب المراقبين يؤكدون أن المشروع سيؤثر على العراق، وعلى مياهه، وأرضه، خاصة في حالة حدوث كوارث طبيعية، وأن خروج الماء الثقيل منه، أو طرح فضلاته في مياه العراق، وخاصة شط العرب سيلوث مياه، وتربة العراق لمئات السنين القادمة، بالرغم أن العراق تعرض لضربات بسلاح اليورانيوم المنضب، ولازال يعاني من ذلك فكيف الامر إذا وجد هكذا مفاعل على حدوده.

لقد أثر المشهد العراقي على الساحة الاقليمية والدولية بعد٢٠٠٣، وساهمت قوى عديدة في التأثير على المشهد العربي وأنعكاساته على العراق منها (اسرائيل)، و (ايران)، وتركيا، وكذلك الولايات المتحدة الامريكية، وروسيا، وفرنسا، وحلف الناتو، والصين.

والكلمة التي تذكر في هذا المجال أن العرب يحتاجون لستراتيجية مواجهة عربية شاملة لمواجهة التحديات الاقليمية، والدولية تنطلق من الاصلاح السياسي الداخلي، وضرورة أن يفكر العرب أن يتكتل، وأن يمد يده مع القوى الاقليمية غير العربية منها دول آسيا الوسطى، وتوحيد الخطاب العربي تجاه الصراع العربي الاسرائيلي، والاهتمام بالعراق كرقم أقليمي مهم ينبغي أعادته الى المعادلة الاقليمية والدولية، ومما سينعكس على الوضع العربي عموما، والاقليمي، والدولي بصورة أعم.

لقد أثبتت وقائع الامور أن ماحدث في العراق كان سببا لوصول أفرازات الاحتلال الامريكي للعراق على دول مجلس التعاون الخليجي، وما خروج آلالاف من المتظاهرين في بعض دول المجلس، وظهور مطالبات بالعدالة الاجتماعية، ونبذ التمييز الطائفي، والعرقي، وضرورة الاحتكام الى صناديق الاقتراع، إلا أشارات قوية على تأثير التطورات

السياسية في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي بعد الاحتلال، وقد أثر أيضا على مستقبل المشاركة السياسية في دول المجلس الستة. إذ أن العراق بعد الاحتلال الامريكي، وظهور مئات الاحزاب، والكتل السياسية، وأنفتاح الشارع العراقي عليها أثر بشكل أو بأخر على التجربة الحزبية في دول مجلس كنوع أو توجه من المشاركة السياسية فيها، وأعطى الكلام حول الحرية، والتعددية الحزبية داخل دول المجلس كنغمة جديدة تكاد تكون صارخة لاعطاء فسحة، وضوء لاعادة النظر من قبل الانظمة الرسمية الخليجية لاتاحة المجال للعمل الحزبي، إما لكونه مجالا للتنفيس السياسي، أو بأعتباره تطورا سياسيا فاعلا في الحياة السياسية الخليجية على الاقل لمجابهة الضغوط الغربية، والامريكية لاطلاق كفة ميزان الاصلاح داخل دولها ولعل الاهتمام بهذا الملف هو خير دليل على تبدل منهج الانظمة الخليجية في معالجتها للحراك السياسي الخليجي على وجه التحديد.

تبقى العلاقات بين العراق ودول جنوب شرق آسيا المتجمعة في داخل الرابطة المعروفة ب (رابطة الاسيان)، واليابان، وأوكرانيا مهمة بعد الاحتلال الامريكي للعراق وخاصة في علاقات العراق الخارجية مما يحتم التفكير في سبل عملية لتطوير هذه العلاقات نحو مديات متصاعدة، خاصة أن العلاقات ليست مع دولة واحدة، إذ تضم دول رابطة الاسيان عشرة دول، بالاضافة الى اليابان، وأوكرانيا، مما يعني أن تقدم هذه العلاقات ستكسب العراق علاقات ودية، وحميمية مع ١٢ دولة لها شأنها ووزنها في محيطها الاقليمي والدولي، وهو سينعكس بالتأكيد على دور العراق عربيا، وعالميا، خاصة أن تلك الدول لها الطاقات، والخبرات، والامكانيات لتوظيفها لبناء العراق، وتطوير بناه التحتية، وهو ماسنعكس على مستقبله السياسي، وأستقراره الامني، وهو مايدفع بالقول أن رجوع قوة العراق وتأثيره في المحيط الاقليمي والدولي سيناريو مرجح على الاقل خلال الامد القريب والمنظور إن شاء الله.

المراجع

المراجع العربية

أ - الموسوعات والمعاجم

- الاحتلال البريطاني للعراق، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.
- د. أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤
- أزمة دبي العالمية تهز أسواق المال في العالم، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٢٠٠٩.
- أسطول الحرية، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٢٠١٠.
- البروفسور دينكن ميتشيل (تحرير)، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة د. أحسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١.
- ثورة العشرين، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.
- د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ط٥، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩. ١ج
- العلاقات العراقية – الايرانية، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٢٣/ ٧/ ٢٠١١.
- عماد الدين أبي الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، قصص الانبياء، أعتنى به زياد السروجي، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٢.
- لمحة من أوكرانيا، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، ٢٠٠٩.
- المراكز الحضارية في العراق، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

ب - الكتب باللغة العربية

- أحمد خورشيد النوره جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، ١٩٩٠.
- أحمد سوسة، تأريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٨٣. ١ج
- (مهندس –دكتور)، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، (سلسلة دراسات، ٢١٤)

- أسحاق نقاش وأخرين، المجتمع العراقي حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، بغداد، بيروت، معهد الدراسات الاستراتيجية، مطبعة الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦. (دراسات عراقية)
- أسماعيل الشطي وأخرين، تحرير علي خليفة الكواري، مداخل الانتقال الى الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣،
- أمحمد مالكي وأخرين، الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية، تحرير علي خليفة الكواري، الديمقراطية داخل الاحزاب في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤
- د. أمل ميخائيل بشور، تأريخ الامبراطوريات السامية في بابل وأشور، طرابلس –لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٨.
- أنتوني كوردسمان وأخرين، العراق تحت الاحتلال: تدمير الدولة وتكريس الفوضى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨، (سلسلة كتب المستقبل العربي، ٦٠)
- برهان غليون وأخرون، حقوق الانسان العربي، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤. (سلسلة كتب المستقبل العربي١٧).
- برهان غليون وأخرين، حول الخيار الديمقراطي دراسات نقدية، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.
- بشير نافع وأخرين، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١.
- جاسم يونس الحريري، دور القيادة الكاريزمية في صنع القرار الاسرائيلي: نموذج بن جوريون، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣.
- د. جاسم يونس الحريري، السياسات الاسرائيلية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد أنتهاء الحرب الباردة، لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧.
- حسن الامين، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات، ١٩٩٢.

- أ. م. د خيري عبد الرزاق جاسم، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول الى دولة القانون، (بيروت، مركز العراق للدراسات، مطبعة البينة، ٢٠٠٩. (سلسلة كتب مركز العراق للدراسات٣٣).
- د. سعد حقي توفيق، مبادى العلاقات الدولية، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
- سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية: نشؤوها، مراحل تطورها، أدوارها، قم / طهران، دار الحكمة، القسم الثقافي، ٢٠٠٣..
- السيد عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، لبنان، مطبعة العرفان، ١٩٥٧. ١ج
- د. شكري محمود نديم (عميد ركن)، العراق في عهد السيطرة العثمانية: مرحلة المشروطية الثانية ١٣٢٦ - ١٣٣٧هـ، ١٩٠٨ - ١٩١٨م، عمان، دار دجلة، ٢٠٠٨
- الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الامام محمد الجواد عليه السلام: دراسة وتحليل، تحقيق مهدي باقر القرشي، بغداد، قسم الثقافة والاعلام، العتبة الكاظمية المقدسة، ٢٠١٠. ٣ج
- الشيخ حسن الشمري الحائري، قبس من نور الامام موسى الكاظم، ط٢، بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، قصص المعصومين، ط٢، بيروت، منشورات الفجر، ٢٠٠٧.
- طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد - بيروت، دار البيان، دار الثقافة، مطبعة الحوادث، ١٩٧٣. ١ج (منشورات دار البيان ٥٣).
- طه باقر وأخرون، تأريخ العراق القديم، بغداد، كلية الاداب، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠. ١ج
- عادل حسين وأخرون، التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤. (سلسلة المستقبل العربي٦).
- د. عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم: موجز التأريخ السياسي، الموصل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢. ١ج.
- د. عبد المنعم المشاط، التنمية السياسية في دول العالم الثالث، نظريات وقضايا، العين، مؤسسة العين للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

- علي خليفة الكواري، الخليج العربي والديمقراطية: نحو رؤية مستقبلية لتعزيز المساعي الديمقراطية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢.
- د. عمر الحسن وأخرون، مملكة البحرين ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦عرض وتقييم لاحداث عام مضى ورؤية مستقبلية، لندن، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦.
- د. فاروق عمر فوزي، العراق والتحدي الفارسي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨.
- لطيفة أبراهيم، الديمقراطية بين الحقيقة والوهم، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦
- محسن عقيل، من أروع ماقاله الامام محمد الجواد، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٩. (سلسلة روائع أقوال المعصومين).
- د. محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين، التحولات الديمقراطية في آسيا، القاهرة، مركز الدراسات الاسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩.
- محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والادارة في الاسلام، ط٤، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٥.
- د. محمود عبد الفضيل، العرب والتجربة الاسيوية: الدروس المستفادة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.
- مجموعة مؤلفين، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي مصر، المغرب، لبنان، البحرين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١.
- يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي القديم، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٨.
- د. يوسف صايغ، التنمية العصية من التبعية الى الاعتماد على النفس في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.

ج - الكتب المترجمة

- برتران بادي ودومينيك فيدال، ٥٠فكرة رئيسة لفهم أوضاع العالم٢٠١٠، ترجمة ماري يزبك واخرين، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٠. (سلسلة حضارة واحدة)

- برتران بادي وساندرين تولوتي (أشراف)، أوضاع العالم: ٥٠فكرة رئيسة لفهم أخر تطورات العالم٢٠٠٩، ترجمة جورجيت فرشخ فرنجية وماري يزبك، بيروت، مؤسسة الفكـر العربـي، ٢٠٠٩. (سلسلة حضارة واحدة).
- جان بوتيرو، بلاد الرافدين: الكتاب – العقل – الالهة، ترجمة الاب ألـبير أبونـا، مراجعـة د. وليد الجادر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامـة، ١٩٩٠. (سلسلة المائة كتاب (الثانية)).
- جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق حـسين علـوان حـسين، مراجعـة د. فاضـل عبـد الواحد علي، بغداد، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٨٤.
- جيمس هنري برستد، أنتـصار الحـضارة: تـأريخ الـشرق القـديم، ترجمـة د. أحمـد فخـري، القاهرة، الادارة الثقافية، جامعة الدول العربية، مكتبة الانجلو المصرية، دار الجيـل للطباعـة، ١٩٦٢.
- ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة وتعليـق فـؤاد جميـل ود. مـصطفى جـواد، بغـداد، جامعة بغداد، ١٩٦٢. ١ج
- سر أرنلد تي. ويلسون، بلاد مابين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، مطـابع دار الجمهورية، ١٩٧١. ٢ج.
- المس بيل، فصول من تأريخ العـراق القريـب، ترجمـة جعفـر الخيـاط، بغـداد، وزارة التربيـة والتعليم، ١٩٧١.
- المستر ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قـرون مـن تـأريخ العـراق الحـديث، ترجمـة جعفـر خياط، بغداد، مطبعة التفيض الاهلية، ١٩٤١.
- هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، عمان، الاهلية للنـشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

د – دوريات

- د. أحمد أبراهيم محمود، الدفاع المشترك الخليجي: محدوديـة التعـاون في ظـل التـدويل، مجلـة السياسة الدولية، العدد١٧٢، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أبريل. ٢٠٠٨
- د. أحمد البرصان، أمن الخليج العربي بين أحتلال العراق وخريطة الشرق الاوسـط الجديـد، مجلة أراء حول الخليج، العدد٥٠، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٨.

- د. أحمد بهي الدين فنديل، اليابان الجديدة. أعادة التفكير في الدور الخارجي، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٧، القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧.
- أحمد جميل عزم، الفشل العلمي الامريكي في العراق وفشل أستراتيجيات تحويل الصراع، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٢٤، بيروت، المجلة العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، خريف٢٠٠٩.
- د. أحمد عبد الملك، خيارات الامن أو العواصف في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- أحمد المرشد، تأثيرات الحرب الامريكية في مستقبل العراق والمنطقة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، مايو٢٠٠٨.
- د أشرف سعد العيسوي، في الذكرى السادسة لاحداث سبتمبر أمريكا تبحث عن حل لازماتها في الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٧، دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر٢٠٠٧.
- أكيكويوشيوكا، سياسة اليابان الخارجية تجاه العراق بعد٢٠٠٣، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٣، دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧.
- أميل أمين، مع بداية العام الخامس للغزو الى أين يمضي العراق وماهو مستقبله بعد الانسحاب الامريكي؟، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، يوليو٢٠٠٧.
- أيلين ليبسون وأخرون، بعد حرب العراق، حلقة نقاشية، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس٢٠٠٣.
- باقر سلمان النجار، المجتمع المدني في الوطن العربي واقع يحتاج الى أصلاح، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٣٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٧.
- بولنت آراس، حقبة أحمد داود أوغلو في السياسة الخارجية التركية، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٥، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠١٠.
- بيان السناتور الامريكي روبرت. سي. بيرد أمام مجلس الشيوخ في يوم الثلاثاء ٢٤حزيران/ يونيو٢٠٠٣، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أب/ أغسطس٢٠٠٣.

- توماس بيكرنغ وجيمس شليزنغر، رؤية سياسية وأستراتيجية للعملية الانتقالية في العراق قوة العمل المستقلة بشأن العراق بعد الحرب، مجلس العلاقات الخارجية الامريكي، ٢٠٠٣، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس٢٠٠٣.
- ثناء فؤاد عبد الله، اليات الاستبداد وأعادة أنتاجه في الواقع العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢١٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٥.
- أ. م. د جاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات، مجلة شؤون عراقية، العدد٢، بيروت، مركز العراق للدراسات، فبراير. ٢٠٠٩
- جاسم الحريري، السياسة الخارجية الاميركية: سنة أولى على حكم أوباما، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٥، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠١٠.
- جاسم الحريري، العلاقات العراقية - الاوكرانية بعد الاحتلال الاميركي للعراق، مجلة شؤون الاوسط، العدد، ١٤٠، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خريف٢٠١١.
- جاسم الحريري، العلاقات العراقية - اليابانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٢، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠٠٩.
- جاسم يونس الحريري، السياسة الخارجية السعودية: المتغيرات والمستقبل، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٢٩، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٨.
- جاسم الحريري، قمة كوالالمبور: الانعكاسات الاقليمية والدولية، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٢٣، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٦.
- د. جاسم يونس الحريري، العراق ودول الخليج: المتغيرات والمستقبل، مجلة دراسات دولية، العدد٣٣، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، أبريل. ٢٠٠٧.

- جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية – البحرينية بعد الاحتلال: الواقع والمستقبل، مجلة الدراسات الاستراتيجية، العدد١٥، المنامة، مركز البحرين للدراسات والبحوث، صيف٢٠٠٩.
- جاسم يونس الحريري: - مستقبل العلاقات العراقية – الاسبانية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٤، بيروت، المجلة العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع٢٠٠٧.
- د. جاسم يونس الحريري، أثر المشاركة السياسية في تنمية المواطنة: دراسة حالة دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠٠٨.
- د. جاسم يونس محمد الحريري، تأثير الانتخابات العراقية على الاوضاع السياسية في دول مجلس التعاون الخليج العربية، مجلة دراسات دولية، العدد٢٧، بغداد، مركز الدراسات الدولية، نيسان/ أبريل٢٠٠٥.
- د. جاسم يونس محمد الحريري، تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الخليجي، مجلة شؤون خليجية، العدد٤٤، القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، شتاء ٢٠٠٦.
- جاكومولوتشياني، أنعكاسات المواجهة العسكرية مع ايران على موارد الطاقة في دول الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨.
- جورج ماكغفرن ووليام بولك، الخروج من العراق: خطة عملية للانسحاب الان ٢٠٠٦، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، عرض هادي حسن، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٣٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية يناير٢٠٠٧.
- جوين دايار، الفوضى التي نظموها: الشرق الاوسط بعد العراق، ترجمة بسام يشي، بيروت، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، ٢٠٠٧، عرض محمد محمود سعيد، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠٠٨.
- حافظ أبو سعدة، الصراعات الكامنة في الشرق الاوسط الحكم المركزي: الديمقراطية النخبوية أم ديمقراطية الجماهير؟، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٤، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع ٢٠٠٧.

- حسن الحاج علي أحمد، تغيير الثقافة بأستخدام السياسة: الولايات المتحدة وتجربة العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس٢٠٠٣.
- د. حسن حمدان العلكيم، بيئة صنع القرار الخارجي السعودي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد٧، بغداد، الجمعية العربية للعلوم السياسية، ١٩٩٢.
- خالد الحروب، ايران تحدي أو تغيير: موازيين القوى الاقليمية؟ مجلة شؤون عربية، العدد١٢٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع٢٠٠٦.
- خالد الدخيل، تنامي الدور الايراني سببه العرب والامريكيون، مجلة فوريز العربية، دبي، ١/ ٣/ ٢٠٠٧.
- خديجة محمد عرفة، الخليج والهند والاستثمارات المشتركة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، يوليو٢٠٠٧.
- خطة أمن بغداد، تعليقات أستراتيجية، المجلد ١٣، العدد٤، (المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، مايو٢٠٠٧)، ترجمة مركز الخليج للابحاث، ورد في مجلة أراء حول الخليج العدد٣٤،، مركز الخليج للابحاث، يوليو٢٠٠٧.
- خير الدين حسيب، الحرب الامريكية الى العراق... الى أين؟، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان/ أبريل٢٠٠٣.
- الدكتور جمال مظلوم، المحور العسكري، مجلس التعاون الخليجي بعد٢٥عاما من أنشائه، مجلة شؤون خليجية، العدد٤٦، القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، صيف٢٠٠٦.
- رند رحيم فرانكي، تقرير رقم واحد عن الوضع في العراق، مراقبة الديمقراطية في العراق، مؤسسة العراق، أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٣.
- سامح راشد، خريطة الجوار العراقي بعد ٥سنوات من الاحتلال، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، مايو٢٠٠٨.
- سامح راشد، العراق الجديد: مالات الاحتلال والمستقبل، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٩، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف ٢٠٠٩.

- سامح راشد، واشنطن وسيناريو ايران النووية –خيارات صعبة وبدائل محدودة، مجلة شؤون عربية، العدد١٤٣، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف٢٠١٠.
- سماء سليمان، المحور الاجتماعي، مجلس التعاون الخليجي بعد٢٥ عاما من أنشائه، مجلة شؤون خليجية، العدد٤٦، القاهرة، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، صيف ٢٠٠٦.
- د. صدقة يحيى فاضل، السياسة الامريكية الحالية تجاه المنطقة، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، نوفمبر٢٠٠٧.
- طه خليل، ستة شهور على أحتلال العراق، مجلة أوراق الشرق الاوسط، العدد٣٢، القاهرة، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، ديسمبر٢٠٠٣.
- د. ظافرمحمد العجمي، أثر الانسحاب الامريكي على دول الخليج، الكويت، مجموعة مراقبة الخليج، ٢٨/ ٨/ ٢٠١٠
- عبد الله خليفة الشايجي، حرب الولايات المتحدة الامريكية على أمن منطقة الخليج العربي المراحل – التداعيات – المستقبل، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٩، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف٢٠٠٨.
- عبد الله خليفة الشايجي، العراق وأمن منطقة الخليج العربي تداعيات الوضع الامني في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٨، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع٢٠٠٨.
- عبد الجليل مرهون، الامن القومي العربي رؤية عربية في التحديات والخيارات، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٦، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف ٢٠١٠.
- عبد الحسين شعبان، المشهد العراقي الراهن: الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٣.
- د. عبد الحفيظ محبوب، دول الخليج بحاجة الى موجة ثالثة من الانفتاح السياسي لتحديد مسار المستقبل، مجلة أراء حول الخليج، العدد٧٩، دبي، مركز الخليج للابحاث، أبريل٢٠١١.
- دعبد الحفيظ محبوب، هل ينقذ تقرير باتريوس وكروكر سياسة بوش في العراق، اراء حول الخليج، العدد٣٧، دبي، مركز الخليج للابحاث، أكتوبر٢٠٠٧.

- عبد الرزاق فارس الفارس، الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للطفرة النفطية علـى دول مجلس التعاون، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٦٣، بيروت، مركز دراسات الوحـدة العربيـة، مايو٢٠٠٩.
- عبد الرزاق فارس الفارس، العولمة ودولة الرعاية في أقطار مجلـس التعـاون، مجلـة المـستقبل العربي، العدد٣٠٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٤.
- د. عبد الفتاح طوقان، الرؤية الامريكية لامن الخلـيج، مجلـة أراء حـول الخلـيج، العـدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- علي خليفة الكواري، الطفرة النفطية الثالثة وأنعكاسات الازمة المالية العالميـة: حالـة أقطـار مجلس التعاون لدول الخليج العربيـة، مجلـة المـستقبل العربـي، العـدد٣٧١، بـيروت، مركـز دراسات الوحدة العربية، يناير٢٠١٠.
- علي خليفة الكواري، متطلبات تحقيق أجندة أصـلاح جـذري مـن الـداخل في دول مجلـس التعاون، مجلـة المـستقبل العربـي، العـدد٣٢١، بـيروت، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، نوفمبر٢٠٠٥.
- علي خليفة الكواري، نحو مفهوم جامع للديمقراطية في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٣٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٧.
- د. عمر ابراهيم الخطيب، التنمية والمشاركة السياسية في أقطارالخليج العربي، مجلـة المـستقبل العربي، السنة ٥، العدد ٤٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢.
- غسان العزي، مستقبل العراق كمحدد لمستقبل المنطقة، مجلة شـؤون الاوسـط، العـدد١٢٩، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف٢٠٠٨.
- فتحي الدويهش، الجمهورية الايرانية الاسلامية ومبدأ تصدير الثورة، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٦/ ٩/ ٢٠١٠.
- فريال ليغاري، الاستثمارات الخليجية في باكستان معطيات الحاضر وأفاق المستقبل، مجلة أراء حول الخليج، العدد ٣٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، يوليو٢٠٠٧.
- دفلاح خلف الربيعي، السيناريوهات المحتملة لازمة البرنامج النـووي الايرانـي وتأثيرهـا في أمن الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٨، (دبي، مركز الخليج للابحاث، سبتمبر٢٠٠٨.

- فيليس بنيس، مجموعة العمل الخاصة بالعراق في معهد دراسات السياسة ومركز السياسة الخارجية في بؤرة الاهتمام، دفع الثمن، النفقات المتصاعدة لحرب العراق الاستنتاجات المتصاعدة، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٦، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس٢٠٠٤.
- د. كريستان كوخ، المملكة العربية السعودية تستعيد مكانتها، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٣، دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧.
- كريستوفر ديفيد، ثورات الخليج ها قد بدأت، ترجمة ديما شريف، دورية قضايا الخليج، العدد١٣٥٩، مركز قضايا الخليج للدراسات الاستراتيجية، ١٠أذار/ مارس٢٠١١.
- كريم شغيدل، مصالحة أم تصالح هوامش على دور الثقافة والاصطلاح على فكرة الوطن الواحد، مجلة المواطن والتعايش، العدد٨، بغداد، مركز وطن للدراسات، كانون الثاني٢٠٠٩.
- كيهان بزريغار، مفارقة الاجماع النووي الايراني، ترجمة طوني صغييني، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٦، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف ٢٠١٠.
- مارينا أوتاوي، ايران والولايات المتحدة ودول الخليج: السياسة الاقليمية المحيرة، أوراق كارينغي، العدد١٠٥، واشنطن، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي، تشرين الاول/ أكتوبر٢٠٠٩.
- مآمون كيوان، خريطة الجماعات المسلحة في العراق: النشأة والمسار والافاق، مجلة شؤون الاوسط، العدد١٣٠، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خريف٢٠٠٨.
- مايكل بن، أستراتيجية الطاقة اليابانية في الخليج بعد أزاديغان، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٣، دبي، مركز الخليج للابحاث، يونيو٢٠٠٧.
- د. محمد بن فهد القحطاني، الاقتصاد السياسي لادارة الموارد النفطية ومستقبل الطاقة في دول الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٣، دبي، مركز الخليج للابحاث، أبريل٢٠٠٨.
- د. محمد بن هويدن، السياسة الصينية تجاه العراق، مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٧، القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧.

- محمد السيد سليم، الخيارات الاستراتيجية للوطن العربي وموقع تركيا منهـا، مجلـة المـستقبل العربي، العدد٣٨٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الاول/ ديسمبر٢٠١٠.
- محمد صادق الحسيني، الخليج بحيرة مغلقة والامن الاقليمي مسؤولية الدول المتـشاطئة عليـه، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- محمد عباس ناجي، أمن الخليج ولوج في خيارات صعبة، مجلة أراء حول الخليج، العـدد٢٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧.
- أ. م. د محمد عبيد غباش، الدولة الخليجية: سلطة أكثر من مطلقة، مجتمـع أقـل مـن عـاجز، أبوظبي، قسم العلـوم الـسياسية، كليـة العلـوم الانـسانية والاجتماعيـة، جامعـة الامـارات، ٢٠٠٩.
- د. محمد غانم الرميحي، تجربة المشاركة السياسية في الكويت ١٩٦٢ - ١٩٨١، مجلة المـستقبل العربي، السنة ٧، العدد٦٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤.
- محمد فايز فرحات، هل العالم على أعتاب حقبة آسيوية، مجلة السياسة الدوليـة، العـدد١٦٧، القاهرة، مؤسسة الاهرام، يناير٢٠٠٧.
- محمد نور الدين، تركيا والموقف من أحتمالات توجيه ضربة عسكرية الى ايران، مجلة شـؤون الاوسـط، العـدد١٣٦، بـيروت، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والبحـوث والوثـائق، صيف٢٠١٠.
- محمد نور الدين، العلاقات التركية – الاسرائيلية / الفلسطينية من دافـوس الى حادثـة المقعـد المـنخفض، مجلـة شـؤون الاوسـط، العـدد١٣٥، بـيروت، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع٢٠١٠.
- محمد نور الدين، وجهة نظر عربية في التعاون والتنسيق العربـي – التركـي، مجلـة المـستقبل العربي، العدد٣٨٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الاول/ ديسمبر٢٠١٠.
- معتز بالله عبد الفتاح، الديمقراطيـة العربيـة بـين محـددات الـداخل وضـغوط الخـارج، مجلـة المستقبل العربي، العدد ٣٢٦، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل٢٠٠٦.
- د. مصطفي اللباد، هل أصبحت الادوار الاقليمية بالمنطقة حكرا على قوى غير عربية؟، مجلة شؤون عربية، العدد١٣٥، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف ٢٠٠٨.

- د. مغازي البدراوي، العلاقات الروسية – الايرانية وأمن الخليج، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- ممدوح طه، أمن الخليج، رؤية من الزوايا الاربع، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤١، دبي، مركز الخليج للابحاث، فبراير٢٠٠٨.
- منظمة العفو الدولية: العراق نيابة عن من؟ حقوق الانسان وعملية أعادة بناء الاقتصاد في العراق، ورد في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس٢٠٠٣.
- مهنا الجبيل، زيارة نجاد وتقاطع الامن العراقي الخليجي، مجلة أراء حول الخليج، العدد٤٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، مايو٢٠٠٨.
- نادر فرجاني، أحتلال العراق بين أدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز/ يوليو٢٠٠٣.
- د. نسرين مراد، تبعات أخطاء وخطايا أدارة دولة عظمى، مجلة أراء حول الخليج، العدد٣٤، دبي، مركز الخليج للابحاث، يوليو٢٠٠٧.
- نصير عاروري، حرب جورج. دبليو. بوش ((الوقائية)) بين مركزية الخوف وعولمة أرهاب الدولة، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٣.
- نغم نذير شكر، دور الثقافة والتربية في بناء الوحدة الوطنية وأثرهما في مستقبل العراق الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٦١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مارس٢٠٠٩.
- د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، الانفاق العسكري في دول مجلس التعاون الخليجي: نظرة تحليلية، مجلة أراء حول الخليج، العدد٢٨، دبي، مركز الخليج للابحاث، يناير٢٠٠٧.
- هاني فارس، الاثار السياسية –الاجتماعية للحرب ضد العراق على العراق على المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٩٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول/ سبتمبر٢٠٠٣.
- ياسر قطيشان، تداعيات أحتلال العراق على توازن القوى الاقليمي في المنطقة، الاردن، ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٦.

- يوفال بوستان والون ليفين، أمريكا راحلة فأستعدوا للشرق الاوسط الجديد، ٢٣/ ٩/ ٢٠١٠، المجلة السياسية الاسرائيلية (سيكور ميموكاد)، العددأب/ أغسطس٢٠١٠، ترجمة سبوت لايت اون باليستاين (أوروبا)، نقلا عن لندن، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية. ٢٠١٠.

هـ - دوريات صحفية

- أحمد محمد الموسوي، قراءة في جذور الطائفية والتطرف الديني، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠.
- أحمد المصري، نذر الحرب تعصف بالمنطقة وطهران تعلن عن منظومة دفاعية جديدة، صحيفة القدس العربي، (لندن)، ١٢/ ٣/ ٢٠١٠.
- أحمد هادي، السفير الكوري في بغداد: لاواجبات قتالية لقواتنا في العراق ومهماتها تنحصر بأعادة الاعمار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٤، ١٩/ ١/ ٢٠٠٤.
- أختيار اليابان لرئاسة لجنة المانحين الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٧٤٤، ١/ ٣/ ٢٠٠٤.
- أ دارة أوباما تغير أسم الحرب من الحرية للعراق الى الفجر الجديد، صحيفة القدس العربي، (لندن)، ٢٠/ ٢/ ٢٠١٠.
- أدريس حسو زوزاني، العلاقات الايرانية – العربية ومستقبل مصيرها، موقع مكتوب الالكتروني، ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨.
- أرامكو السعودية تستثمر ٣,٥ مليارات دولار في مصفاة بكوريا الجنوبية، صحيفة البيان الاقتصادي (الامارات)، العدد٩٤٠٠، ١٤/ ٣/ ٢٠٠٦.
- أربعة ألاف ياباني يتظاهرون أحتجاجا على أرسال قوات الى العراق، صحيفة الراي (الاردن)، العدد١٢١٨٢، ٢٦/ ١/ ٢٠٠٤.
- أزمة بين الكويت ولبنان بسبب العراق، موقع الاسلام اليوم، ٨فبراير٢٠٠٣.
- أستراليا والفلبين تبحثان تعزيز التعاون بشأن مكافحة الارهاب، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٢٣٨، ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٥.
- أستعدادا لتداعيات القرار الاتهامي المفترض، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٤، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠.

- أستقبال رفيع في طوكيو لاخر الجنود اليابانيين العائدين من العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢٤٦١، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦.
- أشاد بتعاون الجيش والمقاومة: الرئيس اللبناني يوجه برفع شكوى الى مجلس الامن حول التجسس الاسرائيلي، صحيفة الخليج (الامارات)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠.
- أصداء المشهد العراقي تدوي في جنبات فيتنام، صحيفة المشرق (العراق)، العدد٣٩٣، ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٥.
- أعادت المفاوضات الى المربع الاول، صحيفة بدر (العراق)، العدد١٧٢١، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠.
- أعتقال قائد سابق لقوات أوكرانيا في العراق بشبهة تهريب العملة، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٦٩٦، ١٥يونيو٢٠٠٥.
- أعلان للدراسة في ماليزيا نشرته صحيفة الصباح (العراق)، العدد ٦٨٦، ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٥.
- أغتيال عالم نووي وأصابة أخر في طهران، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٨، ٣٠/ ١١/ ٢٠١٠.
- الاف اليابانيين يحتجون على أرسال قوات الى العراق، صحيفة الانوار (لبنان)، العدد١٥٢٧١، ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- الف وستمائة حكم قضائي تهدد شرعية مجلس الشعب المصري المنتخب، صحيفة النهار (لبنان)، العدد١١١٦، ٩/ ١٢/ ٢٠١٠.
- د. أميرة الشنواني، التنين الاصفر: قوة عظمى قادمة، صحيفة الاهرام (القاهرة)، نقلا عن صحيفة العدالة (العراق)، العدد٦١٠، ٢٥/ ١/ ٢٠٠٦.
- الانبياء والصحابة الذين يضم العراق رفاتهم (عليهم السلام)، موقع التصوف الاسلامي www. islamic sufism. com
- أنتخابات متتالية في الدول الاسيوية يشارك فيها أكثر من مليار شخص، صحيفة الانوار (لبنان)، العدد ١٥٣٥٦، ١٧/ ٣/ ٢٠٠٤.
- أنتهاء جولة لمحادثات التجارة بين دول الخليج والصين، صحيفة المدى (العراق)، العدد٧٢٩، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦.
- أنقسام في آسيا بشأن دور القوات اليابانية في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٦، ٢١/ ١/ ٢٠٠٤.

- أهتمامات الصحافة العربية بزيارة الحريري الى العراق، الجزيرة نت، ١٨/ ٧/ ٢٠٠٨.
- أوباما يراجع تقرير أستراتيجية الحرب في أفغانستان، وكالة شينخوا الصينية، ١٥/ ١٢/ ٢٠١٠.
- أوكرانيا تسحب قواتها من العراق نهاية العام المقبل، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٥٢٩، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٤.
- أوكرانيا والعراق والنموذج البحريني، صحيفة الوقت البحرينية، العدد٢٣٠، ٨أكتوبر٢٠٠٦.
- أول مهمة الى خارج البلاد منذ الحرب العالمية الثانية: تحوطات أمنية مشددة ترافق مغادرة قوة يابانية الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٢، ١٧/ ١/ ٢٠٠٤.
- أياسون أثاناسياديس، لغز طالبان بين ميدان الحرب وقاعات التفاوض، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠.
- أيطاليا واليابان تسهمان في تأهيل المتحف العراقي، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٠٤، ٧/ ١/ ٢٠٠٤.
- باسم الركابي، ٣ آلاف جندي يصلون الى العراق مطلع أذار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٣٨، (٢٣/ ٢/ ٢٠٠٤.
- بانكوك ترجى زيارة لوفد عسكري الى العراق بسبب الوضع الامني، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٦٨، ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٣.
- بحث أطر التعاون بين طوكيو والعراق، صحيفة الصباح الجديد (العراق)، العدد ٧١٨، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٦.
- البدوي: الوطني فاز بالبلطجة والرشاوي واللجنة العليا مجرد ديكور، صحيفة المواطن (العراق)، العدد١٣٠٢، ١تشرين الثاني٢٠١٠.
- البرادعي يهدد بالعصيان المدني، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٤، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠.
- بسمة عمر، أحتجاجات البحرين بين المطالب الوطنية والتطلعات الشيعية، مركز الامارات للدراسات والاعلام، ١٥/ ٣/ ٢٠١١.
- بعد تزايد نشاط أحزاب الله بالخليج خطة أميركية لاستيعاب شيعة الخليج، مجلة الوطن العربي، (باريس)، ١٠/ ٩/ ٢٠٠٨.

- بيان المنظمة العربية لحقوق الانسان عن أعمال بعثتها الى العراق، القاهرة، المنظمة العربية لحقوق الانسان، ١١/ ٣/ ٢٠٠٤.
- تأريخ الشعب الاوكراني من منظار سياسي لنائب الروخ السيد تشيرنفولينكو، المركز الاعلامي الاوكراني العربي، نقلا عن صحيفة حول أوكرانيا العربية، ٢٠٠٩.
- تايلند تسحب قواتها من العراق إذا أصبح الوضع خطرا، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٢٧٦، ٢١/ ٤/ ٢٠٠٤.
- تخصيص مبلغ مليار ونصف المليار دولار مساعدات عام٢٠٠٤، صحيفة الزمان (العراق)، العدد١٧٠٥، ٨/ ١/ ٢٠٠٤.
- ترحيب عراقي بقرار تمديد عمل قوات الدفاع الذاتي اليابانية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١١٤٥، ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٧.
- تشيني يناشد اليابانيين المنقسمين الوقوف وراء بعثتهم في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٧٩، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٤.
- تعاون صحي بين العراق وكوريا الجنوبية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٦٦، ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- تعاون مشترك بين أمانة بغداد واليابان لتزويد العراق بمجمعات لتصفية المياه، صحيفة الفرات (العراق)، العدد٣٦٤، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٥.
- تقارير أمريكية: مبارك سيتولى فترة رئاسة سادسة، صحيفة بدر (العراق)، العدد١٧٢١، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠.
- تنظيم القاعدة في جزيرة العرب يتوعد بمواصلة الهجمات الصغيرة ضد واشنطن، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٥، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠.
- تكهنات بأنضمام فرنسا الى رابطة دول ((آسيان))، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٤٣، ٦/ ٧/ ٢٠٠٦.
- ثلاثة أولويات في مجالات التعاون بين العراق وكوريا، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧١١، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٦.
- ثلاثة مراكز للمعلومات تم تزويدها ب١٠٠وحدة كومبيوتر، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٨٢٣، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤.

- ثمانية عشر الف مريض تلقوا العلاج في المستشفى الكوري في الناصرية، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٨٢٣، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤.
- توضيح رئاسي: طالباني لم يسى الى العلاقات مع تركيا، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٢١١٣، ٢٣تشرين الثاني٢٠١٠.
- توفيق المديني، قمة كوالالمبور ترسم معالم آسيا في القرن٢١، صحيفة الخليج (الامارات)، ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٥.
- د. جاسم يونس الحريري، دول الخليج والاحتلال الامريكي للعراق، القدس العربي (لندن)، ٣/ ٧/ ٢٠٠٨.
- د. جاسم يونس الحريري، عوامل أثارة الورقة الطائفية في الخليج، القدس العربي، ١٩/ ٨/ ٢٠٠٨.
- جمال كامل، وزير المالية يوقع عقدا مع حكومة اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٠٦٠، ٢/ ٨/ ٢٠٠٧.
- جميل الذيابي، الملك عبد الله يقرن الاقوال بالافعال، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٥٦٤١، ٣٠/ ١/ ٢٠٠٦.
- جنود اليابان في العراق يثيرون حنق الصين، صحيفة حمرين (العراق)، العدد ١٢٨، ١٤/ ٢/ . ٢٠٠٤.
- جوزيف ملكون، رابطة دول جنوب آسيا، صحيفة الجمهورية (العراق)، العدد ٧١١١، ٧/ ٣/ ١٩٨٩.
- حزب الله: المحكمة غير شرعية والسلطة جاءت على أكتاف شهود الزور، صحيفة النهار (لبنان)، العدد١١١٦، ٩/ ١٢/ ٢٠١٠.
- حسام مناف، تعاون عراقي –فلبيني في مجال الاسكان، صحيفة الافق (العراق)، العدد ٩٤، ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٤.
- حسن شهيد العزاوي، القوات الاوكرانية تنهي مهامها في العراق، صحيفة الصباح (العراق)، ١٨/ ١١/ ٢٠٠٥.
- حسن الوزني، المعتقدات الدينية في العراق القديم، صحيفة المثقف الالكترونية (العراق)، العدد١٨٠٢، ٢٩/ ٦/ ٢٠١١.

- حلفاء أمريكا في الخليج صامتون بعد تسريبات ويكيليكس، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٨، ٣٠/ ١١/ ٢٠١٠.
- الحكومة اليابانية تؤكد حرصها للحفاظ على الاثار العراقية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٤٨، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦.
- خارطة طريق عراقية، صحيفة المدينة، (السعودية)، ١٠مارس ٢٠١٠.
- خالد الاعيسر، بلير والامير عبد الله يبحثان ملف العراق، صحيفة الزمان، العدد ٢١٥٣، (لندن)، ٤ تموز / يوليو ٢٠٠٥.
- خالد طالب، خبراء يدعون للافادة من الازمة الاسيوية في رسم الاقتصاد العراقي، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢١٥٨، ١٠/ ٧/ ٢٠٠٥.
- خضر دوملي، القوات الكورية الجنوبية تقدم الادوية لصحة دهوك، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٨٨٢، ١٠/ ٧/ ٢٠٠٦.
- خلال أستقباله سفيرها ببغداد: المالكي يثني على الدور الايجابي لليابان في العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٩٩٠، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٦.
- خلفية: قمم الاسيان والانجازات الرئيسية، صحيفة الشعب باللغة العربية (جمهورية الصين الشعبية)، ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٠.
- خليل العطواني، سفير كوريا يجدد دعم بلاده لحكومة المالكي، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٨٤٧، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٦.
- الدفاع لم تقدم أي طلب لابقاء جنود أمريكيين بعد الانسحاب عام٢٠١١، صحيفة العهد (العراق)، العدد١٩٩، ٢٤تشرين الثاني٢٠١١.
- الدكتور سلمان العودة، مرجعيات السنة تعيش التشرذم، نقلا عن صحيفة البينة (العراق)، العدد١٢٦٠، ٢٧كانون الاول٢٠١٠.
- الدكتور منتصر العذاري حول الاندماج في أوكرانيا والارتباط بالوطن، صحيفة حول أوكرانيا العربية، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٩.
- دلال أبو غزالة، التعليم والتقنية والتصنيع وراء تقدم كوريا الجنوبية، صحيفة الحياة (لندن)، العدد ١٥٤٦٧، ٦/ ٨/ ٢٠٠٥.

- دول جنوب شرق آسيا تحاول جذب أستثمارات خليجية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٥٩٣، ٢/ ١/ ٢٠٠٦.
- رئيسة الفلبين: تؤكد على أهمية عودة الامن والاستقرار الى العراق، صحيفة الصباح الجديد (العراق)، العدد٥٧٥، ٨/ ٥/ ٢٠٠٦.
- الرئيس اللبناني لشعبه: تخلوا عن الخطاب المتشنج وأمتنعوا وقوع الفتنة، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٨٥، ٢٣/ ١١/ ٢٠١٠.
- رئيس وزراء الهند: القرن الحالي سيكون أسيويا، صحيفة الزمان، العدد١٩٩٨، ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٤.
- رابطة الاسيان، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١٠٤٢٧، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٤.
- رابطة جنوب شرقي آسيا عند مفترق الطريق، صحيفة هيرالد تريبيون، نقلا عن صحيفة الجمهورية (العراق)، العدد٦١٤٨، ٩/ ٧/ ١٩٨٦.
- رابطة دول جنوب شرق آسيا تجتمع في لاوس، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٩٤٩٩، ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤.
- رابطة دول جنوب شرق آسيا تسعى لاقامة أتحاد آسيوي، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٦٣٢، ١١/ ١٠/ ٢٠٠٣.
- راوية هاشم، أمانة بغداد تستعين باليابان لانشاء مجمعات مائية، صحيفة القاصد (العراق)، العدد٦٩، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٥.
- رايس تزور ماليزيا نهاية الشهر الجاري و تحضر منتدى آسيان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٤٠، ٥/ ٧/ ٢٠٠٦.
- رلى واثق، منح دراسية لليابان، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١١١١، ١٣/ ٥/ ٢٠٠٧.
- زمالات دراسية جديدة في اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٩٨، ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٧.
- رمضان عويس، أزدهار المجتمع المني هل يدعم الديمقراطية الخليجية؟ شبكة أسلام أونلاين، ٢٠٠٣.
- زيباري يتهم الكويت بالتدخل في الانتخابات العراقية، صحيفة السياسة، (الكويت)، ٥/ ٣/ ٢٠١٠.

- سارة رفاعي، فوز ساحق للمعارضة وتقدم للمستقلين وفشل للاخوان، شبكة أيلاف الالكترونية، ٢٤/ ١٠/ ٢٠١٠.
- ساطع نور الدين، ثورة خليجية، صحيفة السفير (لبنان)، ١٢/ ٤/ ٢٠١١.
- سحر السامرائي، ٢٧٥ مليون دولار قرض من اليابان لتطوير الموانى العراقية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٧٤٤، ١٥/ ١/ ٢٠٠٦.
- سعدي غزالة، تأهيل مستشفيات المنطقة الشمالية بالتنسيق مع اليابان، صحيفة الصباح (العراق)، العدد ٨٨٥، ١٣/ ٧/ ٢٠٠٦.
- سعدي غزالة، اليابان تعيد تأهيل المنظومات الاساسية و١٣ مستشفى عاما، صحيفة الصباح (العراق)، العدد ١١٢٧، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٧.
- سعيد منصوري، الانتخابات في البحرين الى أين؟، المنامة، ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٠.
- سعي ياباني لاستثمار حقل السيبة ونصب ١٢ عدادا متطورا لقياس كمية النفط، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٣٣، ٤/ ٣/ ٢٠٠٧.
- السفير الايراني يرحب بتشكيل الحكومة العراقية وأنتهاء مرحلة صعبة، صحيفة المواطن (العراق)، العدد١٣٠٢، ١/ ١٢/ ٢٠١٠.
- سفير العراق في طوكيو يشارك في ورشة دولية لاحياء الاهوار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢٥٧٣، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦.
- السفير الياباني: - طوكيو تؤكد دعمها للعملية السياسية في العراق، صحيفة الصباح الجديد (العراق)، العدد٥٥٠، ٥نيسان/ أبريل٢٠٠٦.
- سكان السماوة يرحبون بقرار طوكيو أرسال قوات الى العراق، صحيفة التأخي (العراق)، العدد٤١٥٣، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٤.
- سنغافورة تعلن أنتهاء وجودها العسكري بعد مهمة أستمرت شهرين في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٧٧٤، ٦/ ٤/ ٢٠٠٤.
- سوران علي، شركات كورية جنوبية تبحث مشاريع الاعمار في كردستان، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٨٢٣، ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤.
- سياسيون يتهمون الكويت بالسعي لتخريب أقتصاد العراق، صحيفة النور، (العراق)، العدد٤٥٨، ١٠/ ٥/ ٢٠١٠.

- سيؤل ترسل ثلاثة ألاف جندي الى العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٤٨، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- سيؤل ترسل ٣٠٠٠ جندي الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٩٣، ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- شاكر المياح، التعليم العالي شاركت في القمة العالمية للجامعات، صحيفة المدى (العراق)، العدد٧٢٩، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦.
- الشباب السعودي يعاني من المخدرات والبطالة والانتحار الحل الوحيد أمامهم، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٨، ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٠.
- شركات يابانية مهتمة بتطوير حقل للغاز في العراق، صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد ٤٥٣٦، ٢٠ - ٢١/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- شهاب القرةلوسي، اليابان تتعهد ببناء مستشفى لمعالجة المصابين بالاسلحة الكيمياوية في السليمانية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٩١١، ١٣/ ٨/ ٢٠٠٦.
- صحيفة الاهرام (القاهرة)، العدد ٤٢٠٤٣، ١٥ كانون الثاني/ يناير٢٠٠٢.
- صحيفة الحياة (بيروت)، ١٢/ ٨/ ٢٠١٠. - صحيفة الحياة (بيروت)، ٢٠/ ٨/ ٢٠١٠.
- صحيفة الحياة (بيروت)، ٢٠/ ٩/ ٢٠١٠. - صحيفة الزمان (لندن)، ٤/ ١٠/ ٢٠١٠.
- صحيفة الزمان، العدد٢١٠٢، (لندن)، ٥ايار/ مايو٢٠٠٥.
- صحيفة السفير (بيروت)، ٨/ ٨/ ٢٠١٠. - صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، ٢/ ٩/ ٢٠١٠. - صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، ١٨/ ١٠/ ٢٠١٠.
- صحيفة الشعب الصينية باللغة العربية، ٥/ ١١/ ٢٠٠٢.
- صحيفة الشعب (جمهورية الصين الشعبية)، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٢.
- صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٥٩٣، ٢كانون الثاني / يناير٢٠٠٦.
- صحيفة المشرق، العدد٣٩٣، (العراق)، ٢٨نيسان/ ابريل٢٠٠٥.
- د. صلاح الدين حامد، المساعدات اليابانية المقدمة للعراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١١١١، ١٣/ ٥/ ٢٠٠٧.
- ضبط شاحنتين سعودية وكويتية محملة بمسدسات كاتمة للصوت وقناصات قادمة من الكويت، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٢٠٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٠.

- طائرة تقل قوات من سلاح الجو الياباني تصل الى الكويت، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩١٩٥، ٣١/ ١/ . ٢٠٠٤.
- طارق الاعرجي، الشهرستاني: - اليابان قدمت قرضا ميسرا بمليار دولار لاعادة أعمار مصفى البصرة، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٠٩٤، ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٧.
- الطالباني: تركيا خسرت معادلة تشكيل الحكومة العراقية، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٧٩، ٢١/ ١١/ ٢٠١٠.
- طوكيو تبحث تمديد مهام قواتها في العراق، صحيفة العراق اليوم (العراق)، العدد٤٨٦، ٦/ ١٢/ ٢٠٠٦.
- طوكيو تعد بالمساعدة على بناء عراق ديمقراطي، صحيفة النهار (لبنان)، العدد٢١٨٣٥، ٦/ ١/ ٢٠٠٤.
- عادل الحامدي، هل تدخل السعودية في فخ الحلول الاستئصالية، صحيفة القدس العربي، العدد٤٩٤٦، (لندن)، ٢١/ نيسان/ أبريل٢٠٠٥.
- عامر راشد، أختراقات أمريكية تمهد الطريق أمام الشرق الاوسط الكبير، صحيفة الحياة، العدد١٥٣٢٨، ٢٠أذار/ مارس٢٠٠٥.
- العاهل الاردني يلتقي الهاشمي ويجدد دعم بلاده للعراق، صحيفة الصباح، (العراق)، العدد١٩٠٣، ١/ ٣/ ٢٠١٠.
- العاهل السعودي يستهل جولة آسيوية بزيارة الصين، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٦٠٨، ٣٢/ ١/ ٢٠٠٦.
- عبد الله خليفة الشايجي، العراق بين أنتخابات حاسمة وأنسحاب أمريكا،، صحيفة الوطن، (قطر)، ١٠مارس٢٠١٠.
- عبد الباري عطوان، أعتراف مبطن بالهزيمة في أفغانستان، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠.
- عبد الباري عطوان، الانتفاضة تمتد الى الخليج، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٨/ ٢/ ٢٠١١.
- عبد الباري عطوان، لهذه الاسباب يخافون حزب الله، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠.

- عبد الرحمن البدر، غالبية اليابانيين تؤيد نشر جنود في العراق، وكالة الانباء الكويتية، ٩/ ٢/ ٢٠٠٤.
- عبد الكريم الهاشمي، رئيس الوزراء يتلقى رسالة دعم وتأييد من الحكومة اليابانية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٨٦١، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٦.
- عبد الكريم الهاشمي، سفير العراق في طوكيو يبحث مساهمة اليابان في دعم العملية السياسية في العراق، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٨٣٣، ٢٩/ ١٠/ ٢٠٠٦.
- عبد الكريم الهاشمي، سفير العراق في اليابان يبحث مع الامين العام للحزب الديمقراطي الياباني تطوير العلاقات بين البلدين، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٩٢، ٦/ ٩/ ٢٠٠٦.
- عبد اللطيف الموسوي، كوريا الجنوبية تبحث تقليص قواتها في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢٠٦٩، ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٥.
- عبير أبو شمالة، آسيا: أنتعاش حركة التصدير والطلب المحلي وراء تحسن الاداء، صحيفة الخليج (الامارات)، العدد ٨٩٩٠، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- العراق يطلب من الشركات اليابانية الاستثمار في مجالي النفط والغاز، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٥٣، ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٧.
- العرين البحرينية وبنيان تري السنغافورية تطوران منتجعا صحيا بكلفة ١٠٠ مليون دولار، صحيفة الحياة (لندن)، العدد١٥٣٧٠، ١/ ٥/ ٢٠٠٥.
- العطية يحذر من وصول مؤثرات طائفية لدول الخليج، موقع الجزيرة نت، ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٨.
- علي خليل، العراق يبرم أتفاقا لخفض ديونه مع كوريا الجنوبية، صحيفة الزمان (لندن)، العدد٢٣٤٨، ٩/ ٣/ ٢٠٠٦.
- عمر ستار، أرتياح عراقي الى مبادرة الملك عبد الله لانهاء الخلاف على تشكيل الحكومة، صحيفة الحياة (لندن)، ١/ ١١/ ٢٠١٠.
- فارس بن حزام، القاعدة كيف تتصرف على أبواب الخلجنة، صحيفة الحياة (لندن)، العدد ١٥٣٢٨، ٢٠، أذار/ مارس٢٠٠٥.
- فرانسوا غودمان، مآزق سياسية وبراكين أجتماعية الديمقراطيات المتعثرة في جنوب شرق آسيا، صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية، نقلا عن صحيفة الراي (الاردن)، تموز ٢٠٠١.
- الفلبين تحظر أرسال عمال الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٩٦، ٥/ ٥/ ٢٠٠٤.

- الفلبين تتعهد بعدم التردد في مكافحة الارهـاب، صـحيفة الزمـان (لنـدن)، العـدد ٢٢١١، ١٢/ ٩/ ٢٠٠٥.
- فلاح علي، هل تمكن النسر الايراني من نتف ريـش النـسر الامريكـي في العـراق، صـحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٥، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٠.
- فؤاد أبراهيم، المجتمع المدني في الخليج الامال والادوار، موقـع قـضايا الخلـيج الالكترونـي، ٢٠٠٥.
- فوزي محمـد عـويس، عبـد الله الـشايجي: العراقيـون يوزعـون الادوار فيمـا بيـنهم لمهاجمـة الكويت، والتكسب سياسيا على حسابها، صحيفة السياسة، (الكويت)، ١٤/ ٣/ ٢٠١٠.
- فيصل الحماش، أتفاقات سعودية –ماليزية لانشاء جامعة ومحافظ أستثمارية، صحيفة الحيـاة (لندن)، العدد١٥٦٤٨، ٦/ ٢/ ٢٠٠٦.
- الفيصل: مبادرة الملك عبد الله بشأن العراق لاتخضع لـشروط مـسبقة، موقـع الجزيـرة نـت، ٣١/ ١٠/ ٢٠١٠.
- في لقائه مع المشهداني: السفير الكوري يبدي أستعداد بلاده لنقل الخبرات التقنية للعـراقيين، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٠٦، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٦.
- قاسم الجاسم، تعليق الدراسة في الحوزة العلمية في مدينة النجف الاشرف، صحيفة المـواطن (العراق)، ١٨/ ٣/ ٢٠١١.
- قاسم الخضر، السفارة العراقية في كيف تطلع علـى الطلبـة العـراقيين في أوكرانيـا، الاتحـاد الديمقراطي العراقي، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٨.
- قاسم عبد السادة، خلال زيارة السيد عمار الحكيم: كوريا تعرض أسـتعدادها للمـساهمة في مـشاريع الكهربـاء وتـشييد المجمعـات الـسكنية، صـحيفة العدالـة (العـراق)، العـدد٧٤٢، ٨/ ٧/ ٢٠٠٦.
- القاعدة: الطرود البريدية ليست للقتل بـل للتزيـف، صـحيفة بغـداد (العـراق)، العـدد٨٥، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠.
- قدره ثلاثة مليـارات و٥٠٠ مليـون دولار مخـصص لاعمـار البنـى التحتيـة والماليـة تـستلم القرض الياباني في نهاية الشهر، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٠٢٠، ١٥/ ١/ ٢٠٠٧.

- قرض ياباني للموانى لاخراج الغوارق البحرية، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٢٠٣، ٩/ ٩/ ٢٠٠٧.
- قرض ياباني ميسر، صحيفة الاهالي (العراق)، العدد١٨٦، ١٥/ ١١/ ٢٠٠٦.
- قروضا للعراق لتمويل مشاريع نفط وغاز، صحيفة البرلمان (العراق)، العدد٢٠٠، ٨/ ١٢/ ٢٠٠٥.
- القضايا الاسلامية تهيمن على زيارة العاهل السعودي لماليزيا، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٦١٦، فبراير٢٠٠٦.
- قلة التمويل يعرقل خطة فلبينية لنشر مزيد من قوات حفظ السلام، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٢٢، ٢٨/ ١/ ٢٠٠٤.
- قمة أقتصادية في ظل الهواجس الامنية، مجلة الطليعة العربية، العدد٢٤١، باريس، ٢١/ ١٢/ ١٩٨٧.
- القوات الاوكرانية تكثف الدوريات على الحدود مع أيران، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩١١٥، ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣.
- القوات الاوكرانية تكمل تدريب فوجين للجيش العراقي، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٧١٢، ١يوليو٢٠٠٥.
- قوة سلام أوكرانية تتوجه الى العراق، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٠١٩، ١٨أغسطس٢٠٠٣.
- القوات اليابانية أكملت أنسحابها من العراق، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧٥٢، ١٩تموز/ يوليو٢٠٠٦.
- قوة يابانية تتفقد مستشفى السماوة، صحيفة الراي (الاردن)، العدد١٢١٧٩، ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤.
- القوات اليابانية تستأنف عملياتها بعد تحسن الوضع الامني في السماوة، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٧٩، ١٤/ ٤/ ٢٠٠٤.
- كاظم جبر سلمان الكرعاوي، نشأة الديانة العراقية القديمة، محاضرة القيت في كلية الاداب / جامعة بابل، بابل/ العراق، كلية الاداب/ جامعة بابل، ٧/ ٦/ ٢٠١١.

- القوات اليابانية تصدر تقريرها الشهري، صحيفة المنارة (العراق)، العدد٧٢، ٧ - ١٠/ ٤/ ٢٠٠٤.
- الكويت تعتزم بناء أربعة مفاعلات نووية بحلول عام٢٠٢٢، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٢، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٠.
- الكويت تنفي اتهامات زيباري بالتدخل في الانتخابات العراقية، وكالة الانباء الكويتية، ٦/ ٣/ ٢٠١٠.
- كوريا تمول تأهيل مؤسسات صحية عراقية، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد١٠٤٠٥، ٣١/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- كوريا تهدي أجهزة طبية حديثة لمستشفيات النجف الاشرف، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧١٠، بغداد، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٦.
- كوريا الجنوبية تتطلع لابرام صفقات، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد٩٠٧٤،
- ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣.
- كوريا الجنوبية تخفيض ٨٠٪ من ديون العراق، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٧٨٣، ٩/ ٣/ ٢٠٠٦.
- كوريا الجنوبية تشارك في أعمار السليمانية والاستثمار فيها، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧١٦، ٦/ ٦/ ٢٠٠٦.
- كوريا الجنوبية تعيد تأهيل مستشفى الكرامة التعليمي، صحيفة الاتحاد (العراق)، العدد٦٥٤، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- كوريا الجنوبية واليابان ترسلان قوات الى العراق، صحيفة الشرق الاوسط (لندن)، العدد ٩١٥١، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- كويزومي يعد كل قتيل ياباني في العراق بمليون دولار، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٨، ٤٢/ ١/ ٢٠٠٤.
- كويزومي عازم على أرسال جنود الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٦٨، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٣.
- كويزومي مصر على أرسال قوات يابانية الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٦٧٥، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٣.

• كويزومي يسعى لاصلاح العلاقات مع كوريا الجنوبية، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ٢١٤٢، ٢١/ ٦/ ٢٠٠٥.
• لاريجاني: أميركا حقيقة في العراق ومحاولتها لتعطيل تشكيل الحكومة العراقية فشلت، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٧، ١/ ١٢/ ٢٠١٠.
• لبنان سيذهب الى المجهول إذا فشل المسعى السوري – السعودي، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠.
• للمساعدة في سحب قواتها من العراق: اليابان ترسل قوة مكونة من ١٠٠عسكري، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٣٣، ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٦.
• لمياء راضي، الصين تريد أن تجعل من دبي بوابة لادخال بضائعها للاسواق المحيطة، صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد٥١٨٤، ٢٨ - ٢٩/ ١/ ٢٠٠٦.
• لينا البيضاني، بحر العلوم يرحب بدعوة كوريا لاستقبال الملاكات العراقية والمساهمة في أعادة أعمار المنشات النفطية، صحيفة الشراع (العراق)، العدد٧٤، ٢١/ ٢/ ٢٠٠٤.
• مارتن باري، قادة آسيا والمحيط الهادي يتعهدون مكافحة الارهاب والعمل من أجل السلام، نقلا عن صحيفة القدس العربي (لندن)، العدد٤٤٨٦، ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣.
• المالكي من اليابان: مصممون على المضي في أصلاح الاقتصاد، والبناء، والاعمار، صحيفة الصباح (العراق)، العدد١٠٨٥، ١١نيسان/ أبريل٢٠٠٧.
• المالكي: يؤكد رفع درجة التعاون والشراكة مع اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٦٥، ١١نيسان/ أبريل٢٠٠٧.
• ماليزيا تخاطب قادة العالم حول الاوضاع المتردية في العراق والاراضي الفلسطينية، صحيفة الراي (الاردن)، العدد١٢٢٦٣،، ١٨/ ٤/ ٢٠٠٤.
• ماليزيا تسعى لجذب الاستثمارات الاماراتية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٢٥، ١٧/ ٦/ ٢٠٠٦.
• مباحثات أقتصادية هامة لولي العهد السعودي، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٦٧٠، ١٢/ ٤/ ٢٠٠٦.
• محافظة النجف الاشرف: توزيع المنحة الكورية الطبية بين الدوائر الصحية في
• المحافظة، صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٧١٦، ٦/ ٦/ ٢٠٠٦.

- محمد صابرين، من العالم الثالث الى العالم الاول: سنغافورة ومعجزتها الاقتصادية، نقلا عن صحيفة الاهرام (القاهرة)، العدد ٤٢١٦٢، ١٤/ ٥/ ، ٢٠٠٢.
- محمد صادق أسماعيل، الاقليات في الخليج العربي وقفة تأمل، شبكة أسلام أونلاين الالكترونية، ٢٠٠٤.
- محمد صادق مكي، نجاد وأحياء مبدأ تصدير الثورة الايرانية، شبكة مفكرة الاسلام، ١٨أغسطس٢٠٠٥.
- محمد الشافعي، أصوليون يقولون أنه تحرك بمساعدة قطريين، صحيفة الشرق الاوسط، العدد٩٦١٠، (لندن)، ٢١/ ٣/ ٢٠٠٥.
- محمد عبد الله العبد الجادر، الانتخابات العراقية والكويت، صحيفة القبس، (الكويت)، العدد١٣٢١٣، ١٣/ ٣/ ٢٠١٠.
- محمد عبد الرحيم، الشركات الكورية تسعى للخروج من عباءة الحكومة، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١١٢٠٧، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٦.
- د. محمد نور الدين، هل تخلت تركيا عن سياسة الحياد: العراق نموذجا، نقلا عن صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٢، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٠.
- مدينة وتأريخ: كربلاء مدينة الحسين: مركز العلم والثقافة والفقه، شبكة النبأ المعلوماتية، ١١/ ٥/ ٢٠٠٧.
- مرتضى الجشعمي، الشركات اليابانية تبدي أستعدادها لتأهيل القطاع النفطي، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٩٧٢، ١٩/ ٤/ ٢٠٠٧.
- مسؤول ياباني: - أمن العراق وأستقراره له أهمية أستراتيجية كبيرة جدا لازدهار اليابان، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٢٠٩، ٧/ ٢/ ٢٠٠٨.
- مشروع سوري بدعم كويتي لتحويل مجرى نهر دجلة، صحيفة الدعوة، (العراق)، العدد١٠٠٦، ٩/ ٥/ ٢٠١٠.
- المشير أبو غزالة، جنوب شرق اسيا، صحيفة الاتحاد (الامارات)، العدد ١٠٤٢٩، ٢٤يناير٢٠٠٤.
- مصريون ينظمون مظاهرة ترفع شعار (باطل) ضد مجلس الشعب المنتخب، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٥، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٠.

- مصطفى أحمد، القائد الياباني في السماوة: - الاشهر المقبلة ستشهد تشغيل محطة كهرباء لتغذية عموم المحافظة، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧٢٩، ٢١/ ٦/ ٢٠٠٦.
- مصطفى أحمد، مواطنو السماوة: القوات اليابانية لم تتمكن من ترجمة تصريحاتها ومعظم مشاريعها كانت ترميم أو صبغ، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٧١٠، ٥تموز٢٠٠٦.
- مصطفى مجيد، خلال مشاركتها في ورشة عمل باليابان عن الاهوار، صحيفة العدالة (العراق)، العدد١٠٤٧، ٢١/ ٢/ ٢٠٠٧.
- مظاهرة في المثنى تطالب برفع أيجارات أراضي تستغلها القوات اليابانية، صحيفة العدالة (العراق)، العدد٥٩٦، ٥/ ١/ ٢٠٠٦.
- المعارضة التايلندية تطلب بحث الانسحاب من العراق بعد مقتل جنديين، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٦٩٧، ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- مفتي السعودية يستنكر أرتداء ملابس نسائية لاغراض اخرى، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٣٠٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٠.
- من تحرير العراق الى الفجر الجديد، صحيفة الصباح، (العراق)، ٢٠/ ٢/ ٢٠١٠.
- المهجرين تطالب السلطات الاندونيسية بالتعامل أنسانيا مع اللاجئين العراقيين، صحيفة الزمان (لندن)، العدد ١٧٨٧، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٤.
- مهدي كريم الطائي، دعم مالي وفني ياباني لتطوير مناطق الاهوار، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٨٣٨، ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٦.
- المهمات العسكرية اليابانية الرئيسية في الخارج منذ عام ١٩٤٥، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٢١، ٢٧/ ١/ ٢٠٠٤.
- مهند المحاويلي، أفتتاح مستشفى كوري جديد في بغداد، صحيفة بغداد (العراق)، العدد٦٨٣، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- مؤكدا عدم جاهزية القوات العراقية لتولي الامور: بايدن: على الولايات المتحدة أن تستمر في لعب دورها لترسيخ تقدم العراق، نقلا عن في صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٠، ٢٢/ ١١/ ٢٠١٠.
- موقع العرب من التجربة العراقية الجديدة متأخرعن الموقعين الايراني والتركي، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٢٠٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٠.

- د. نادر كاظم، شيعة البحرين: معضلة الولاء في الدولة الحديثة، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١٣٧٢، ١٢/ ٤/ ٢٠١١.
- نتائج الانتخابات العراقية المرتقبة تحدد ملامح المستقبل للعلاقات العراقية – الكويتية، صحيفة الطليعة، (الكويت)، العدد١٨٣٤، ٢٤/ ٢/ ٢٠١٠.
- نزيهة سعيد، وعود بالجملة لمساعدة اليمن في الحرب على الارهاب، صحيفة البينة الجديدة (العراق، العدد١١٩٣، ١٢/ ١٢/ ٢٠١٠.
- نشرة أخبار الساعة تدعو الى الوحدة وبناء الامة العراقية والمواطنة الحقة، وكالة أنباء الامارات، ١٠مارس٢٠١٠.
- نصر الله يحذر من تداعيات القرار الظني على أمن لبنان، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٨٦، ٣٠/ ١١/ ٢٠١٠.
- د. هدى مينكيس، التجارب الاسيوية في الاصلاح السياسي، ج١، نقلا عن صحيفة العدالة (العراق)، العدد٥٩٣، ٢/ ١/ ٢٠٠٦.
- د. هدى مينكيس، التجارب الاسيوية في الاصلاح السياسي، ج٢، نقلا عن صحيفة العدالة (العراق)، العدد ٥٩٤، ٣/ ١/ . ٢٠٠٦.
- واشنطن: سننسحب في الموعد المحدد وحماية الحدود مسالة عراقية، صحيفة بدر (العراق)، العدد١٧٢١، ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠.
- واقع البطالة في دول مجلس التعاون الخليجية، صحيفة البيان (الامارات)، ١٠أبريل ٢٠٠٢.
- ورطة اميركا في افغانستان تحتاج الى أكثر من أطلاق الرصاص، صحيفة البينة الجديدة (العراق)، العدد١١٩٥، ١٤/ ١٢/ ٢٠١٠..
- وزير خارجية كوريا الجنوبية: لاتغيير في السياسة نحو واشنطن، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧١٣، ١٨/ ١/ ٢٠٠٤.
- وزير الخارجية الكوري يؤكد الالتزام بنشر قوات في العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العدد١٧٧٨، ١٣/ ٤/ ٢٠٠٤.
- وسام محمد جاسم، منحة يابانية لبناء وحدات سكنية للمهجرين، صحيفة الدستور (العراق)، العدد١٠٩٧، ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٧.

- وصول طلائع الجنود اليابانيين الى الكويت في طريقهم الى العراق، صحيفة الزمـان (لنـدن)، العدد١٦٩٦، ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- ويكيليكس: مبارك يعتبر تدخلات ايران التهديد الاكبر ويمنع وصول تمويلها لحماس ويخشى نشوء قومية شيعية، صحيفة القدس العربي (لندن)، ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠.
- ويكيليكس يفتح النار على ايران وقطر، صـحيفة البينـة الجديـدة (العـراق)، العـدد١١٨٧، ١/ ١٢/ ٢٠١٠.
- اليابان: أتفاق العراقيين خطوة كبيرة على طريق تشكيل حكومـة مـستقرة، صـحيفة العدالـة (العراق)، العدد٦٨٠، ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٦.
- : - اليابـان تبـدأ بأرسـال جنـود الى العـراق، صـحيفة الزمـان (لنـدن)، العـدد١٦٨٨، ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- اليابـان تبـدأ برنامجـا لتـدريب الاطبـاء العـراقيين، صـحيفة القاصـد (العـراق)، العـدد٥، ١/ ٣/ ٢٠٠٤.
- اليابان تبدي أستعدادها للتعاون مع العراق في المجـالات كافـة، صـحيفة العدالـة (العـراق)، العدد٧٣٢، ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٦.
- اليابان تدفع ١,٢١ مليار دولار من المساعدات، صحيفة الـشرق الاوسـط (لنـدن)، العـدد ٩٢٥١، ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٤.
- اليابان ترجى أنسحابها من العراق تلبية لطلب واشـنطن، صـحيفة الزمـان (لنـدن)، العـدد ٢٣٤٦، ٧/ ٣/ ٢٠٠٦.
- اليابان ترحب بالاعلان عن النتائج النهائية للانتخابات التشريعية العراقية، صـحيفة المـشرق (العراق)، العدد٦٠٧، ٢٢/ ١/ ٢٠٠٦.
- اليابان ترسل طائرات وقوات الى الكويت والعراق، صحيفة الحياة (لندن)، العـدد١٤٨١٩، ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٣.
- اليابـان تـشتري ١٢ مليـون برميـل نفـط عراقـي، صـحيفة العدالـة (العـراق)، العـدد٥٥، ٢٤/ ١١/ ٢٠٠٣.
- اليابان تشرع بأرسال طلائع قواتها البرية الى العراق، صحيفة الزمان (لندن)، العـدد١٧٠٦، ١٠/ ١/ ٢٠٠٤.

- اليابـان تعتـزم تـشييد مفاعـل طاقـة في العـراق، صـحيفة الـسيادة (العـراق)، العـدد١٧٥، ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٥.
- اليابــان تعتــزم تقــديم قــرض الى العــراق، صــحيفة الــصباح (العــراق)، العــدد٩٧٥، ١٢/ ١١/ ٢٠٠٦.
- اليابان تقدم ١٤٥ مليون دولار مساعدة للعراق، صحيفة العدالـة (العـراق)، العـدد١٠٦٠، ٢/ ٨/ ٢٠٠٧.
- اليابان تمنح العراق قروضا، صحيفة الصباح (العراق)، العدد٧١٨، ٧/ ١٢/ ٢٠٠٥.
- اليابان تؤكد أستعدادها لخفض ديون العراق، صـحيفة الخلـيج (الامـارات)، العـدد٨٩٩٠، ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- اليابان توافق على تنفيذ ٣ جسور ستراتيجية في المثنـى، صـحيفة العدالـة (العـراق)، ٦٧٤، ١٧/ ٤/ ٢٠٠٦.
- اليابان مستعدة لشطب أغلـب ديـون العـراق لهـا، صـحيفة المـؤتمر (العـراق)، العـدد٤١٧، ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- اليابان ودول آسيان تقترح أنشاء مجموعة أقتصادية أقليمية، صحيفة الزمـان (لنـدن)، العـدد ١٦٨٣، ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٣.
- اليابانيون يعيدون تأهيل مراكز صـحية في العـراق، صـحيفة المـدى (العـراق)، العـدد٦٢٨، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٦.
- ياسر المتـولي، بعـد مبـادرة اليابـان شـطب ٨٠٪ مـن ديونـه، صـحيفة الـصباح (العـراق)، العدد٦٩٥، ١٠/ ١١/ ٢٠٠٥.
- يبلغ ٧٦٠ مليون دولار: - المصادقة على قانون القرض الياباني للعـراق، صـحيفة الـصباح (العراق)، العدد١٢٤٦، ٥/ ١١/ ٢٠٠٧.

و - الندوات والمؤتمرات

- د. جاسم يونس الحريري، الاحتجاجات الشعبية الخليجية: الدوافع، الانعكاسات، المستقبل، ورقة القيت في الندوة العلمية التي أقامها قسم الدراسات السياسية والاسـتراتيجية في مركـز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة بتأريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠١١.

- د. جاسم يونس الحريري، البيئة الخليجية وأثرها على التعايش السلمي في العراق، ورقة القيت في المؤتمر العلمي السنوي الثاني حول ((التعايش السلمي في العراق: الواقع والمستقبل))، لكلية العلوم السياسية والاجتماعية، جامعة السليمانية بالتعاون مع منظمة نفار لتطوير ثقافة الديمقراطية للفترة من٤ - ٥أبريل٢٠١١ الذي عقد في جمجمال (محافظة السليمانية) / جمهورية العراق.
- جاسم يونس الحريري، تقرير عن أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني حول ((التعايش السلمي في العراق: الواقع والمستقبل))، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٨٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران/ يونيو٢٠١١.
- جاسم يونس الحريري، تقرير عن أعمال الندوة العلمية ((مستقبل الانظمة السياسية الخليجية في ظل التغيير))، البصرة/ ٢٠نيسان/ أبريل٢٠١١، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٩٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس٢٠١١.
- أ. م. د جاسم يونس الحريري، مستقبل الدور الخليجي في العراق بعد٢٠١٠، ورقة قدمت الى المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم السياسية الموسومة ((مستقبل العراق السياسي مابعد أنتخابات٢٠١٠))، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، مايو٢٠١٠.
- رائد فوزي أحمود، نص الكلمة لمؤتمر نحو أستراتيجية عربية عاملة تجاه العراق بعد عام٢٠٠٣ محددات السياسة الخارجية العربية (نموذجي المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية دراسة، عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١/ ٨/ ٢٠٠٦.
- نوال السباعي، نص مداخلة القيت في مؤتمر (نحن والاخر) الذي نظمته اللجنة العليا لمكافحة التطرف ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالتعاون مع منظمة الاسيسكيو من ٦ - ٨/ ٣/ ٢٠٠٦، الكويت، مؤتمر نحن والاخر، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية، ٢٠٠٦.

ز - التقارير

- تقرير بشأن أوضاع حقوق الانسان في الكويت لعام٢٠١٠، ورد على موقع تجمع الكويتيين البدون في شبكة الانترنيت: - www. bedoon. org
- التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠٩.

• جامعة الدول العربية، الامانة العامة وأخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠٨، نقلا عن كابي الخوري، مؤشرات أحصائية مختارة عن الفقر في البلدان العربية١١٣، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٦٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مايو٢٠٠٩.
• المرصد الخليجي لمناهضة التدخل السياسي والارهاب (مناهض)، حقيقة العمل الحركي ضد دول مجلس التعاون الخليجي (تقرير البحرين)، فنلندا (هلسنكي)، ٢٠١٠.

ح - الرسائل والاطروحات

• - أشرف العيسوي، أنعكاسات البيئة الاقليمية والدولية على أمن دول مجلس التعاون الخليجي١٩٩٠ - ٢٠٠٤، رسالة ماجستير، (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ٢٠٠٥)، عرض سامح راشد، ورد في مجلة السياسة الدولية، العدد١٦٠، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أبريل٢٠٠٥.
• - بتول حسين علوان، المواطنة في الفكرالاسلامي المعاصر، (رسالة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦.
• - د. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ (سلسلة أطروحات الدكتوراة٥٦).
• - عبد الرحمن حسين محمد الجميلي، المشاركة السياسية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، رسالة ماجستيرفي العلوم السياسيةغير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦.

المراجع الاجنبية

BOOKS

- Alexander r. mango, the Philippines in ١٩٩٥ ,completing the market transition, in daljit singh and liak teng kiat (eds. ,) southeast asian affairs ١٩٩٦ (singapor: institute of southeast asian studies,١٩٩٦ (
- Amnesty international , killings by military and paramilitary forces Philippines unlawful, (London: amnesty international , ١٩٨٨ (
- LUCIANPYE. ASPECTS OF POLITICAL DEVELOPMENT, (BOSTON,LITTLE BROWN ,١٩٧٦ (
- Murray clarkhavens. " citizenship" in the lavinia p. dudley & the encyc lopedia americanas , (u. s. a ١٩٨٥) vol vi
- Patric jhonj, the concept of citizenship in education for democracy , blooming ton , Indiana university,١٩٩٩ ((
- Samuel p. huntington and joan m. nelson,noeasy choice,political participation in developing countries. harvard university press (U. S. A ,١٩٧٦)
-
- V. shevtsor , citizenship of the ussr , (Moscow , progress publishers, ١٩٧٩.

Periodicals

- FOUAD AJAMI, ((IRAQ AND THE ARAB FUTURE)) ,FOREIGN AFFAIRS,VOL٨٢,NO١, (JANUARY. FEBRUARY٢٠٠٣ (
- IRAQ: ON WHOSE BEHALF? HUMAN RIGHTS AND THE ECONOMIC RECONSTRCTION MDEk١٤ /١٢٨/٢٠٠٣
- JIM LOBE, ((NEOCOMSERVATIVES ENLIST DEMOCRATS FOR POST -WARGOLS)) FOREIGN POLICY IN FOCUS, (٢٤MARCH٢٠٠٣
- Kenneth m. pollack. Aswitch in time Anew strategy for America in Iraq Washington D. C brooking S Institution saban center for middle East policy. ٢٠٠٦ Analysis Paper No ٧ .
- MARINA S. OTTAWAY. ((ONE COUNTRY,TWO PLANS,)) ,FOREIGN POLICY, (JULY - AUGAST٢٠٠٣ (
- MICHAL ELLIOTT AND JAMES CARNEY, ((FIRST STOP ,IRAQ)) ,
- TIMES, (٣١MARCH٢٠٠٣ (

- UNITED STATES, DEPARTMENT OF DEFENCE, ((BRIEFING ON COALITION POST - WAR RECONSTRUCTION AND STABILIZATION EFFORTS) (
- AND CHARLES CLORER, ((BREMER DEFENDS ((BIGTENT)) CONCALLATION)) FINANCIAL TIMS,٣/٦/٢٠٠٣
- W. CLARK, ((THE REAL REASONS FOR THE UPCOMING WAR
- WITH IRAQ: AMACRO ECONOMIC AND GEASTRATEGIC ANALYSIS OF THE UNSPOKEN TRUTH)) INDPENDENT MEDIA CENTER (JANUARY٢٠٠٣ (
- ZAHAMA, ((U. S TRIES AGAIN TO BRIDGE MUSLIM CULTURAL DIVIDE,FOREIGN POLICY IN FOCUS, (١٧ JUNE٢٠٠٣)

Reportes

- rebuilding Americas defenscs strategy , faces and resources for anew century: a report to the project for new AMERCAN CENTURY , ١٧ SEPTEMBAR٢٠٠٠
- UNDP. human development report٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ fighting climate change: humn solidarity in adivided world,٢٠٠٨ .

Documentes

- IRAQ: ON WHOSE BEHALF? HUMAN RIGHTS AND THE ECONOMIC RECONSTRCTION MDEk١٤/١٢٨/٢٠٠٣

العلاقات بين العراق ومحيطه الأقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣م

العلاقات بين العراق ومحيطه الأقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣م

الدكتور
جاسم يونس الحريري



عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ - خلوي: ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٥٧٤٧٤٦٠ - ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٦٢٩٥٤٥٧
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com